

نظرية السلالم الحجاجية

(خطب النساء في العصر الإسلامي - إنموذجاً -)

الكلمة المفتاح : السلالم ، الحجاجية ، النساء

البحث مستل من رسالة ماجستير

أ.م.د زينب الملا السلطاني ميسم صباح خضير

جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

الملخص

ما تنفك الدراسات اللسانية الحديثة تتطور في شتى الجوانب، ولعل الدراسات الحجاجية من أحدث الدراسات اللسانية والخطابية التي تحاول الوصول إلى الكيفية التي تقوم عليها النصوص بعملية الإقناع والوقوف على أسباب التباين بين النصوص من حيث درجة الإقناع بين الارتفاع والانخفاض، وأهم الوسائل اللسانية والبلاغية التي تستعمل في الحجاج. وقد ظهرت كثير من الدراسات الحجاجية العربية في الآونة الأخيرة ولا سيما في المغرب العربي، إذ عُنيت البحوث العربية بدراسة التطبيقات الحجاجية على النصوص اللغوية، ولا سيما في القرآن الكريم.

ولابد من الإشارة إلى أنّ للحجاج عند العلماء العرب ملامح وشذرات تختلف الاختلاف كلّه عن الحجاج بمفهومه الحديث وأساسه ونظريته، وهذا ما ذهب إليه غير واحد من الباحثين حيث جعل مصطلح الحجاج أعجمي النشأة ثم انتقل إلى العربية عن طريق الترجمة^(١). وهذا لا يعدم تطبيقه في النصوص العربية من شعر ونثر بل على العكس إنّ تطبيق نظرية الحجاج في هذه النصوص يكشف لنا جوانب وامكانيات لم يلتفت إليها من قبل.

ونظرية السلالم الحجاجية مؤسسة على التدرّج في توجيه الحجج، وأهميتها لا تتجلى من خلال الصدق والكذب وإنّما في قوة الحجج وضعفها، فالخطبية في حججها تُرتّب الحجج من حيث القوة والضعف، وذلك بحسب السياق الذي ترد فيه.

ولو عدنا لوجدنا الخطبة من أهمّ المواضع التي يظهر فيها الحجاج، لذا ارتأينا في هذه البحث أن نبحت عن أهمّ السمات الحجاجية التي امتازت بها تلك الخطب ولا سيما نظرية

السلام الحجاجية ودورها في ترتيب الحجج بشكل سلمي للتأثير في المتلقي وحمله على الإذعان.

وقد اعتمدنا في معالجة موضوعات هذا البحث، منهجين هما المنهج الوصفي والتحليلي، أما الوصفي فلأنه يتناسب مع الدراسة اللسانية التداولية، وأما التحليلي فيهدف إلى تحليل النماذج المختارة من الخطابة، وقد عملنا مزوجة بين منهجي بيرلمان وديكرو في تحليل النصوص. واختيارنا للخطب كان بصورة انتقائية بما ينسجم وطبيعة الدراسة للوقوف عندها وتحليلها من عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى سنة (١٣٢ هـ) إذ كانت الخطابة من أقدم الفنون الأدبية، وأن شرائح المجتمع جميعها بحاجة إلى الخطيب للمناشدة والتوعية وإثارة بعض القيم لديهم وما إلى ذلك من الغايات^(٢).

والخطبة ((شكل فني يعتمد الأساس العاطفي في التعبير، مصحوباً بالأدوات الفنية من إيقاع وصورة ونحوهما من العناصر التي تطبع الفن))^(٣). فمن خلال هذا التعريف يمكن أن نستنبط أهميتها وتأثيرها على الجمهور باستثمار الخطيب (العقل الجمعي) في إحداث الإثارة والإقناع^(٤).

ولعل أبرز من اهتم بالخطابة في الثقافة الغربية والتأليف فيها هو أرسطو طاليس (٣٨٤/٣٨٥-٣٢٢ ق.م)، حيث إنَّ هناك من جعله رائد هذه الصناعة ومعلِّمها، فقد جعل مجموعة من محاضراته كتاباً سمَّاه (الخطابة)، ضمَّ فيه مفاهيمها واستنبط أصولها وقوانينها على النحو الذي عدّها بعضهم ((أداة للتَّمويه (manipulation) بواسطة الخطاب))^(٥)، أي إنها ذات وظيفة إقناعية تأثيرية تجعل من الخطاب وسيلتها المناسبة لتحقيقها.

أما في الثقافة العربية فإنَّ الخطابة، عُرِفَتْ قبل مجيء الإسلام كغيرها من الفنون الأدبية، فقد برزت طائفة من الخطباء وفرضت وجودها، لما عرفه المجتمع في تلك المدة من الحكم القبلي وتعصّب العربي لقبيلته وفخره بنسبه وقومه، وغيرها من الأسباب التي تبيّن إلى أي مدى كانت تُسهم في الحياة الجاهلية عامّة^(٦). ومع مجيء الإسلام ونزول القرآن الكريم سارت الخطابة في رَحَاب الدَّعوة تخدم أغراضها وكانت ذات موضوع محدد قياساً بالخطابة الجاهلية التي لم تكن كذلك، حين كانت تأخذ شكل أقوال متناثرة لا رابط بينها في حين الخطابة الإسلامية، أصبحت ذات موضوع محدد يجول فيه الخطيب ويصول، وبذلك نهضت الخطابة ونهض معها النثر نهضة واسعة^(٧). يتبيّن ذلك في قول أبي عمرو بن

العلاء (ت ١٥٤هـ): ((فلما كثُر الشعر والشعراء واتخذوا الشعر مكسبة ورحلوا إلى السوق، وتسرعوا إلى أعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر))^(٨).

وبهذا نجد أنَّ ظهور الإسلام من أهم الحوادث التي نشطت الألسن من عقلها وأثارت الخطابة من مكنها فوق ما كانت عليه في جاهليتها، ولاسيما العمل الأكبر لسيدنا محمد (عليه الصلاة والسلام) في تبليغ الدعوة عن طريق الخطابة وبهذا فإنها وصلت إلى أرقى ما وصلت إليه في اللسان العربي^(٩). فقد بقيت الخطابة على مر العصور محافظة على مكانتها البالغة وكان الخطباء هم المسيطرون على الجماعات وفي الحكومات الشورية هم الغالبون إذ تُصرع الأمة بإشاراتهم وتخضع لسلطانهم بحججهم وقناعاتهم^(١٠)، وليس كل شخص يمتلك المقدرة على الخطابة، بدليل إنَّ أشهر الخطباء السياسيين والمقاتلين الشجعان تتقصهم تلك المقدرة^(١١).

مفهوم الحجاج:

نسعى في حياتنا اليومية عامة وساعة إلقاء الخطب إلى التأثير في أفكار الآخرين ومعتقداتهم عن طريق خطاباتنا، فنعمل على إقناع الشخص الآخر، ودفعه إلى قول شيء ما بفعل هذه العملية التأثيرية. فهذه العملية تدعى بـ (الحجاج) (L'argumentation)^(١٢).

وقد زادت تعريفات الحجاج وتتنوع بحسب وجهات نظر مستعمليه ومرجعياتهم العلمية، فمنهم مَنْ رأى أنَّه: ((اتفاق جماعة على أمر مخصوص وهذا الاتفاق والتواطؤ أو التصالح إنَّ تمَّ بين جماعة المحدثين تَقْتَق عن مصطلح في الحديث، وإنَّ قام بين جماعة الفقهاء على مسائل في الفقه نتج عنه مصطلح في الفقه وإنَّ كان بين جماعة من النحاة صنعوا مصطلحاً نحويّاً ومثل ذلك في سائر العلوم))^(١٣).

ونظراً لكثرة التعريفات التي حظي بها الحجاج وتنوع النظريات وعدم استقرار المصطلح جعل الحجاج مفهوماً عائماً يصعب الإحاطة به ولذا سنعرّفه من وجهة نظر (بيرلمان) الذي يعدّ أكثرهم وضوحاً في تعريفه الحجاج إذ قال: إنّه ((دراسة التقنيات الخطابية التي تسمح بإنارة الأذهان أو زيادة تعلقها بالأطروحات التي تعرض من أجل أن تقبلها))^(١٤).

ومن الباحثين الذين عُنوا بترجمة هذا المصطلح ونقله إلى العربية الدكتور عبد الله صوله في كتابه (الحجاج في القرآن)، فقد ترجم المصطلح الفرنسي (Argumentation) بالحجاج^(١٥)، إلّا أنَّ ثمة مفاهيم متعلقة بمفهوم الحجاج وأخرى مقارنة له مما يجعل غير

المختص يظن أنها مرادفة له؛ وهي (المحاجة - الاحتجاج - الحجاج الفلسفي - الحجاج المغالط - الخطابة - الجدال - المذاهب الكلامي - المناظرة - المناقشة) ^(١٦).

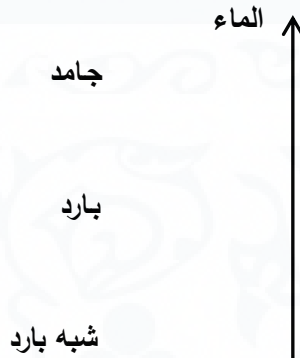
السلام الحجاجية:

لقد حظيت مسألة المراتب أو المداخل بعناية كبيرة من لدن العلماء بعدها ظاهرة لغوية طبيعية ولاسيما في الدراسات اللسانية ومباحث فلسفة اللغة، والتدرج سنة كونية وسنة شرعية أيضاً. ولذا خلق الله الإنسان والحيوان والنبات على مراحل متدرجة كما في قوله تعالى :
(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) (المؤمنون: آية ١٢).

فالتدرج من أبرز الأسس التي يقوم عليها الإقناع فعن طريقه يستقبل الإنسان الرسالة على جرعات تتوافق مع إمكاناته وملكاته وبما يتناسب مع طاقاته وقدراته العقلية والاستيعابية ^(١٧).

وبناءً على ما جاء في معجم (ريبول وموشلار) أن السلمية صفة ملازمة لعدة ظواهر ولاسيما اللغة التي وُصفت بعض أنظمتها الدلالية والتداولية بكونها تراتبية سلمية، وأن سلمية اللغة مبنوثة في جميع أنظمتها يكمل بعضها بعضاً ولا سيما إذا أُضيف عامل المقام أو وصفيات الخطاب ^(١٨).

ولديكرو الفضل في وضع السلم الحجاجي والتنظير له ، إذ قام بشرح فكرته باستعمال عبارة (أشد من plusque) ، على أساس أن لفظة (جامد) أشد من (بارد) ولفظة (بارد) أشد من (منعش) وينطبق ذلك على الماء الساخن والدافئ والحر، فالذي يحدد العلاقة هو الكيفية التي بها تتحدد العلاقة (أشد من) ^(١٩).



ولكننا لا نعدم وجود ملامح عند اللغويين والفلاسفة قبلهم فقد عرف المسلمون تصانيف سلمية قائمة على التدرج مثل تصانيف الأحكام الشرعية، وقاموا بترتيبها بجعل الواجب أو (الفرض) والحرام في طرفي السلم، تتوسطهما درجتا (المندوب) و(المكروه) بينهما المباح المطلق^(٢٠).

وانطلاقاً من هذا فإن السلم الحجاجي ((عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية))^(٢١). فهو يتسم بالآتي:

أ- كل قول يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلاً أقوى منه بالنسبة لـ (ن)^(٢٢).

ب- إذا كان القول (ب) يؤدي إلى النتيجة (ن) فهذا يستلزم أن (ج) أو (د) الذي تعلوه درجة تؤدي إليها والعكس غير صحيح. ومثال على ذلك:

حصل زيد على الشهادة الثانوية.	↑	ن = الكفاءة العلمية
حصل زيد على شهادة الإجازة.		د - الدكتوراه
حصل زيد على شهادة الدكتوراه .		ح - الإجازة
		ب - الشهادة الثانوية

وبهذا فإن هذه الجمل تتضمن حججاً تنتمي إلى الفئة الحجاجية نفسها وإلى السلم الحجاجي نفسه وتؤدي إلى نتيجة مضمرة وهي (كفاءة زيد أو مكانته العلمية) وحصوله على شهادة الدكتوراه، يرد في أعلى درجات السلم الحجاجي؛ لأنّ الدكتوراه مؤشر قوي على مقدرة زيد ودليل على مكانته العلمية^(٢٣).

وبهذا فإن السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها بالآتي:

ب، ح، د حجج وأدلة تخدم النتيجة (ن) ^(٢٤) .	↑	ن
		د -
		ح -
		ب -

ويلزمنا الآن أن نذكر القوانين التي تحقق مقصدية التأثير والتوجيه التي يشغلها المتكلم ضمن الخطاب ذاته وهي:

أ- قانون النفي :

إذا كان قول (ب) مستعملاً من قبل متكلم ليقدم نتيجة معينة فإنّ نفيه سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة مثال ذلك:

أ- زيد مجتهد، لقد نجح في الإمتحان.

ب- زيد ليس مجتهداً، إنه لم ينجح في الإمتحان.

فإذا قبلنا الحجاج في (أ) وجب أن نقبل كذلك الحجاج في (ب) ^(٢٥).

قانون القلب:

يرتبط هذا القانون أيضاً بالنفي ويُعدّ متمماً له بمعنى إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة فإنّ نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة، مثال ذلك قولنا ^(٢٦):

- حصل زيد على الماجستير، وحتى الدكتوراه.

- لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير.

فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليلاً على علوّ مرتبته العلمية من حصوله على الماجستير على حين إنّ عدم حصوله على الماجستير، يُعدّ الحجة الأقوى على ضعف كفاءته من عدم حصوله على الدكتوراه ^(٢٧).

ب- قانون الخفض:

يقوم هذا القانون على قاعدة مفادها أنّه ((إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإنّ نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها)) ^(٢٨).

وبوضوح قانون الخفض فكرة أنّ النفي اللغوي الوصفي يكون مساوياً للعبارة (moinsque) ^(٢٩). مثال ذلك قولنا:

الجو ليس بارداً.

لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل.

فسيوّل القول الأول على النحو الآتي:

إذا لم يكن الجو بارداً، فهو دافئ أو حار.

وسيوّل القول الثاني بالآتي:

لم يحضر إلا القليل منهم إلى الحفل.

وإنّ الوقوف عند كفايات اشتغال هذه القوانين يسهّل مهمة الباحث المحلّل للنصوص والخطابات، فهي التي تمنحه آليات واضحة وتحصيل الإقناع في المخاطب وإقناعه وكسب تأييده وتصديقه^(٣٠).

وانطلاقاً من هذا فإنّ السلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجّهة أي مفهوم الوجهة أو الاتجاه الحجاجي (I orientation argumentative) يعني ((إنه إذا كان قول ما يمكن من إنشاء فعل حجاجي فإنّ القيمة الحجاجية لهذا القول يتم تحديدها بواسطة الاتجاه الحجاجي وهو إما يكون صريحاً أو مضمراً))^(٣١).

وبهذا فإنّ السلم الحجاجي يمثل إطاراً عاماً يطبع الأداء الحجاجي ويشمل أدوات الحجاج ومفرداته ولا يقتصر بذلك على الممارسة الذهنية المنطقية ويكون منهجاً وأسلوباً مستقراً في كفاءة الفرد التداولية انطلاقاً من المواضع الفكرية والمعرفية العامة المستقرة في الوعي الجمعي^(٣٢).

ومما تجدر الإشارة إليه إنّ السلم الحجاجي لا ينطبق على الألفاظ فقط بل ينطبق كذلك على الجمل وهذا ما سنوضحه ونبيّنه من خلال خطب النساء الآتية:

فمنها ما جاء في خطبة (أروى بنت الحارث) وقولها: ((يا ابن اللّخاء^(٣٣) النّابغة^(٣٤)، أتكلّمني أربع على ظلعك^(٣٥)، وأعن بشأن نفسك، فَو الله ما أنت من قريش في اللّباب من حسبها، ولا كريم منصّبها، ولقد أدعاك ستّة من قريش، كلّهم يزعم أنّه أبوك، ولقد رأيت أمك أيام منى بمكة مع كلّ عبدٍ عاهر^(٣٦)، فاتم بهم فإنك بهم أشبه))^(٣٧).

اعتمد المرسل على سلسلة من الحجج ليصل إلى النتيجة ويمكن تمثيلها بالشكل الآتي:

ن = ج وابن حرام

د - لا تعلم من هو أبوك

ب - ليس لك منصب



بعد اتهام عمرو بن العاص وردّه عليها بأنها عجوز ضالّة وصلت إلى أرذل العمر وكل ما جاءت به من أقوال لا يؤخذ به، ردّت عليه حجّته عليها لتدحضها فجاءت بأقوالها

وحججها بشكل تصاعديّ من الحجة الضعيفة إلى الأقوى لتصل إلى النتيجة غير المصرّح بها، التي يمكن أن تُستشف من السياق.

فالمرسِل أو الباث قد بنى سَلْمِيّة بشكلٍ قضويّ للتأثير في السامعين وإقناعهم بحسن انتقائها لعناصر المكونة لخطابها وهذا ما أكّده (أوريلان) في كتابه المعنون (بالحجاج) حيث قال: ((الحجاج انتقائيّ باعتبار الأهداف المرصودة إذ يقع اعتماد ما يمكن من تدعيم أو تأكيد النظرية بل ما يُعدّ أقوى الحجج وأولّد البراهين وفي المقابل يستبعد ما سوى ذلك))^(٣٨) وبهذا فالخطبية أروى بدأت قولها بأنه ليس من قريش وليس له حسب وليس له منصب كريم لتختتم قولها بالحجة الأقوى التي تركزت في أعلى السَلْمِ بأنه ابن حرام، فليس هناك أعظم من أن يُتهم الرجل بذلك وختمت قولها بجملّة مؤكّدة بـ (إنّ) في قولها: ((فإنّك بهم أشبه))، فدلت (إنّ) هنا على التوكيد إذ أكّدت النتيجة وساعدت على تقويتها^(٣٩).

وقد تأتي الحجج متدرّجة تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة حتى لو كان الخطاب يحمل سَلْمين متعاكسين على وفق قانون الخفض كما في قول أروى: ((قال: أمّا والله لو كان عليّ ما أمر لك بها، قالت: صدقت، إنّ عليّاً أدى الأمانة، وعملَ بأمرِ الله وأخذَ به وأنت ضيّعت أمانتك، وخنت الله في ماله، فأعطيت مالَ الله من لا يستحقّه، وقد فرضَ الله في كتابه الحقوقَ لأهلها وبينها فلم تأخذ بها))^(٤٠).

فالمرجعيات التي اعتمدها الباث هنا كانت قولية وفعلية في سياق المقام غايتها الوصول إلى نتيجتين ضمن سَلْمين، فعندما عمل معاوية موازنة بينه وبين الإمام عليّ (عليه السلام) ليُجعل من ذلك حجّته التي تبيّن حلمه اتجاه خطاب أروى المضادّ له، وقد عملت هي بدورها موازنةً لتثبت مكانة الإمام عليّ (عليه السلام) ومنزلته العظيمة؛ وذلك لشعورها أنّ معاوية بقوله هذا حاول أن يستميل الجمهور ويقنعهم، فحاولت هي أن تُبقي على تأثيرها بالجمهور وذلك باعتمادها على حجج رتبها بشكل تصاعديّ لتصل إلى النتيجة المتضمّنة في قولها. فقد ((تتسم بعض الملفوظات في مجتمع معين بتأثيرها العميق في التوجيه نحو بعض الملفوظات الأخرى))^(٤١).

ن = صدق الإمام علي وأمانته

- أخذ به وجعله منهجاً

- عمل بأمر الله عزّ وجلّ

- أدى الأمانة

ن = خيانة معاوية لله ورسوله

- أعطى مال الله مَنْ لا يستحقّه

- خان الله عزّ وجلّ

- ضيع الأمانة

فجاءت بالحجة الأولى وهي أن علياً سلام الله عليه أدّى الأمانة وعمل بأمر الله إلى أن وصلت بالحجة الأقوى وهو أخذه بهذه الأوامر، وجعلها منهجاً له يسير عليه. ف((الحجة تؤكد النتيجة ولا تفرضها))^(٤٢).

وجاءت كذلك بالسلم الحجاجي الآخر الذي يُعدّ نفيّاً واضحاً لصدق معاوية وأمانته، والترتيب وإن كان نفيّاً فهو أيضاً بدأ بشكل تصاعديّ من الحجة الأضعف إلى الأقوى؛ لأنّ ((أي حقل حجاجي ينطوي على علاقة ترتيبية (الحجج) نسبيّة سلماً حجاجياً))^(٤٣). فهو خان الله سبحانه وتعالى في المال الذي كان مسؤولاً عنه فضلاً عن ضياعه حقوق المسلمين وذلك بمنحه مال الله - سبحانه وتعالى - من لا يستحقه . فهذه الأخيرة عدّت الحجة الأقوى والدليل المفضي الى النتيجة والحكم عليه بالخيانة، ولذا تركزت في أعلى السلم.

ومما جاء من خطب النساء متضمناً بعضاً من مراتب السلم الحجاجي: خطبة (أسماء بنت يزيد) إذ قالت: ((وإنّ الرجال، فضّلوا بالجمعات وشهود الجنائز والجهاد، وإذا خرجوا للجهاد^(٤٤) حفظنا لهم اموالهم، وربينا أولادهم، أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله؟))^(٤٥)

ن = تفضيل الرجل على المرأة

- شهود الجنائز

- بالجمع والجمعات

إنّ المحاجّ وهي أسماء، كانت أعلم بمن تريد مخاطبته ألا وهو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد حوى خطابها طلباً جاءت به إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع بيان فضل الرجل على المرأة إذ جاءت بالحجج التي تؤكد النتيجة، فضلاً عن أنّ حججها كانت تصاعدية من الأضعف إلى الأقوى وصولاً إلى النتيجة الموصوفة بأنها هدف الباث ولا سيما إنّ ((الحجة الأولى المطروحة في الخطاب مهيأة للمتلقّي ومحفزة لذهنه على التواصل والمتابعة لاستمالته وإذعانه))^(٤٦).

فالحجة الأولى لدى الخطيبة كانت تفضيل الرجال على النساء بأيام الجمع وصلاة الجمعة وعبادة المريض وعدم ملازمتهم البيوت كما هو حال النساء والحجة الثانية شهودهم الجنائز وحضورها إلى أن وصلت الخطيبة إلى دليلها وحجتها الأقوى فجعلتها في نهاية قولها وتمركزت في أعلى السلم الحجاجي ألا وهو الجهاد الذي كان الغاية المبتغاة من خطابها، وهذه الغاية تخدم النتيجة التي تريد أن تصل إليها.

فالجهاد - في نظرها - من أعظم الأفعال التي يكافئ الله بها الرجل، فهي بذلك ترغب في مشاركة الرجال والخروج للجهاد معهم؛ للحصول على الأجر، أو تريد عملاً تكون فيه هي والنساء بالتساوي مع الرجال منزلةً . فهذا الذي جاءت به الخطيبة يدرج ضمن عملية ((تدرّج الحجج يتسم بالخصوصية والذاتية أي لكل فرد بناؤه السلمي الخاص))^(٤٧).

ومما يصدق عليه ذلك خطبة السيدة (حفصة بنت عمر بن الخطاب) وقولها: ((الماضي على سنته المقتدى بدينه المقتص لأثره، فلم يزل سراجاً زاهراً وضوءه لامعاً ونوره ساطعاً ، له من الأفعال الغرر ومن الآراء المصااص^(٤٨)، ومن التقدم في طاعة الله اللّباب، إلى أن قبضه الله إليه))^(٤٩).

كانت خطبتها هذه بعد مقتل أبيها فجاءت بذكر أفعال أبيها العظيمة ومحاسنه والثناء عليه والدفاع عنه ولكي تثبت بالحجج إخلاصه وحبّه وطاعته لله ورسوله، فجعلت أقوالها مرتبة بسلمية إلى أن وصلت الى نتیجتها، إذ إنّ ((المخاطب يتوجّه إلى مخاطبة قصد إقناعه بأمر معين والتأثير فيه والحجج التي يوردها لن تكون على درجة بل تختلف وتتفاوت فيما بينها وفق القوة والضعف))^(٥٠).

ن = إخلاصه وحبّه لله ورسوله لآخر يوم في حياته

- طاعته لرسول الله حتى بعد وفاته

- آراؤه خالصة للدين غير ذاتية

- أفعاله العظيمة في خلافته تشهد له



وهذا ما نجده في قولها وترتيبها للحجج، فالحجّة الأولى لديها هي أفعال أبيها العظام والانتصارات والفتوحات التي تحققت للمسلمين في عهده فهي كالنور الساطع في الظلمات، والحجّة الثانية آراؤه التي كانت تخدم الدين الإسلامي والمسلمين ولم تكن لمنفعة شخصية، وكانت طاعته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الدوام حتى قُتل على يد أعداء الله والإسلام. فكل هذه الحجج التي أوردتها تخدم النتيجة الضمنية التي تريد الوصول إليها وهي إخلاصه وحبّه لله سبحانه ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وهذا ما يؤكد أنّ القيمة الحجاجية للملفوظ غير ناتجة عن المعلومات التي يحتويها فقط بل قد تحتوي العملية على مورفيّات وتعايير أو صيغ زيادة على محتواها الإخباري تفيد في إعطاء توجّه حجاجي للملفوظ وحمل المتلقي إلى وجهة أو أخرى^(٥١).

ومما جاء من خطب النساء يُلاحظ فيها السّلم الحجاجي: خطبة (الدارميّة الحجونية) فقد تمثّلت بين يدي معاوية إذ قالت: ((تعطيني مائة ناقةٍ حمراء فيها فحلّها وراعيها قال: تصنعين بها ماذا؟. قالت: أغذو بألبانها الصغار، وأستحيي بها الكبار^(٥٢)، واكتسب بها المكارم، وأصلح بها بين عشائر العرب))^(٥٣). ففي حجاج الخطيبة - هنا - مع معاوية جاءت حججها متسلسلة بشكل هرمي لتثبت أنّ ما طلبته من النوق ليس لمنفعة ذاتية لها . فالحجة الأولى هي أن تفيد من لبنها وتربيتها، والحجة الثانية هي أن تكرم بها مَنْ يقصدها والحجة الأقوى التي اعتلت حججها غرضها الإصلاح بين القبائل العربية المتنازعة وإيقاف خلافاتهم من دفع دية وما شابه. وهذا من أهم ما تريد أن تعمل به.

ومن الدلالة النفسية للسياق يتبين أنّ الخطيبة حاولت أن تردّ على معاوية ظنونه بها بأنّ غايتها المال وماطلبته منه إلّا لمنفعة شخصية ولا يهتمّها سوى ذلك . فجاء خطابها وتسلسلها بالحجج معتمداً على فهمها لعقلية المتلقي ونفسيته، وبهذا فإنّ المتلقي سيستند على معطيات السياق والمقام في بحثه عن قصد القائل (المتكلم) بحيث تتجاوز معاني المفردات التي يتركّب منها القول معجماً ودلالياً^(٥٤)؛ لأنّ المتلقي له دور مهم في عملية التفسير لا تقل أهمية عن دور المتتبع للخطاب.

ن = لا أطمع بمنفعة ذاتية

ح٣ - تصلح بها بين القبائل المتنازعة

ح٢ - تكرم بها مَنْ يقصدها

ح١ - تربيتها وتستفيد منها

وبهذا نجد أنّ نظرية السلام الحجاجية مؤسسة على التدرّج في توجيه الحجج فضلا عن أنّ أهميتها لا تتجلى من خلال الصدق والكذب وإنما في قوة الحجج وضعفها ، فالخطيبة في حججها - كما رأينا - ترتّب الحجج من حيث القوة والضعف وذلك بحسب السياق الذي ترد فيه.

الخاتمة

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله الطّاهرين وصحبه الطّيبين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين.
أمّا بعدُ:

- فبعد أن انتهينا من اتمام هذا البحث توصّلنا إلى عدد من النّتائج وهي:
- إنّ الحجاج مصطلح أعجميّ النشأة انتقل إلى العربية عن طريق الترجمة، وقد ذكر البحث ما يقابله من مصطلح في العربية ، وإنّ تطبيق نظرية الحجاج في هذه النصوص الأدبية يكشف لنا جوانب وإمكانات لم يلتفت إليها من قبل.
 - إنّ أكثر ما تلتجئ إليه النساء في خطبهنّ هو المعنى الضمنيّ في الكلام الذي لم يُصرّح به ، ولعل ما يفسر ذلك أنّ ما تمتلكه المرأة من جرأة ومهارة وليس لمخافة ؛ بيد أنّ الأقوال المتضمنة لمعانٍ خفية تكون أقوى حجاجية من الأقوال التي تخلو من الدلالات الضمنية فضلاً عن رغبتها في وضع المتلقي في دوامة التّأويلات المختلفة.
 - سرعة البديهية والارتجال لدى الخطيبة تجعلها أكثر سيطرة على مجريات الحديث وتربطه وتماسكه بشكل يخدم النتيجة ، التي تريد أن تصل إليها من دون جهد أو عناء.
 - إنّ نظرية السلال الحجاجية مؤسسة على التدرّج في توجيه الحجج، إذ لا تتجلى أهمية الحجج من خلال الصدق والكذب وإنّما من قوتها وضعفها، فالخطيبة في حججها ترتّب الحجج من حيث القوة والضعف وذلك بحسب السياق الذي ترد فيه.
 - إنّ للمرأة لغةً مميزة تختلف بعض الشيء عن الرجل من حيث انتقاء المفردات والدقّة في التعبير، فالمفردات ممزوجة بين حكمة العقل وقوة العاطفة ، والألفاظ ترتبها بشكل منطقيّ لتمرّجها بالعاطفة فتكون أكثر قوة من خلال التأثير بالجمهور ومحاولة إقناعهم، فضلاً عن أنّ سلاح المرأة المعروف مجتمعيّاً لسانها ، ولذا جاء توظيفها للسياق ومراعاتها للمتلقّي بكل حذرٍ ودقّةٍ لتحقيق ما تريد أن تصل إليه.
 - لخطب النساء أسبابٌ جوهرية لها علاقة بمبادئ سياسية أو دينية وليس لمنفعةٍ شخصيةٍ، إذ تُنتقى الألفاظ والمفردات والتراكيب في بعض الخطب، وتعمل على توظيفها حجاجياً بما يخدم النتيجة.

Abstract

Stairs orbital theory**(speeches of women in the Islamic era-Anmozj)****Zaynab Almulla alsultani****Maysam sabah****Baghdad University / College of Education**

The pilgrims term outlandish upbringing moved into Arabic through translation, it does not execute its application in Arabic texts. On the contrary, The application of argumentation theory in these texts reveal to us the possibilities aspects did not pay attention to it before .

And the theory of stairs orbital institution gradient in directing arguments, and its importance is not reflected through the truth and lies, but in the strength of the arguments and weaknesses, in its arguments Valkhtaibh arrange arguments in terms of strengths and weaknesses, according to the context in which it appears.

الهوامش

- (١) ينظر: مفهوم الحجاج: ١٠٤.
- (٢) ينظر: أشهر الخطب ومشاهير الخطباء، سلامة موسى: ٧.
- (٣) الإسلام والفن، محمود البستاني: ٥٠.
- (٤) ينظر: المصدر نفسه: ٥٠.
- (٥) التداولية من أوستين إلى غوفمان، صابر الحباشة: ٢١.
- (٦) ينظر: فن الخطابة وتطوره عند العرب، إيليا حاوي: ٣٢.
- (٧) ينظر: تاريخ الأدب العربي -العصر الإسلامي-، شوقي ضيف: ١١٤.
- (٨) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: ١/١٧٥.
- (٩) ينظر: جواهر الأدب: ٥١٧.
- (١٠) ينظر: الخطابة أصولها وتاريخها من أزهر عصورها عند العرب، محمد أبو زهرة: ١٧.
- (١١) ينظر: فن الخطابة، دبل كارتيجي: ١٥-١٦.
- (١٢) ينظر: خطاب الحجاج والتداولية دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، د. عباس حشاني: ٢٣، وينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة، د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة: ٣٦.
- (١٣) المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث، عوض حمد القوزي: ٢٢.
- (١٤) تاريخ نظريات الحجاج، فيليب بروتون، جيل جوتييه: ٤٢.
- (١٥) ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبدالله صولة: ٩.

- (١٦) ينظر: مفهوم الحجاج، حامد ناصر الظالمي، عابد جدوع حنون (بحث منشور): ١٠٣.
- (١٧) ينظر: الإقناع أسسه وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن الكريم: دراسة وصفية تحليلية، د. خالد حسين حمدان: ١٧.
- (١٨) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح: ١٢٢.
- (١٩) ينظر: الروابط الحجاجية في شعر المتنبي (رسالة ماجستير): ١٤٥.
- (٢٠) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د. طه عبد الرحمن: ٢٨٦، وينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن: ١٠٦.
- (٢١) اللسان والميزان: ٢٧٧.
- (٢٢) ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلار، آن ريبول : ٢٩٨، وينظر: الحجاج رؤى نظرية ودراسات تطبيقية: ١٢٢.
- (٢٣) ينظر: الاستدلال الحجاجي وآليات اشتغاله، د. رضوان الرقبي : ٩٤.
- (٢٤) ينظر: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، حمو النقاري: ٥٩-٦٠.
- (٢٥) الحجاج مفهومه ومجالاته: ٦٠/١، اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي: ٢٢.
- (٢٦) ينظر: اللسان والميزان: ٢٧٨.
- (٢٧) الحجاج مفهومه ومجالاته: ٦٢/١، اللغة والحجاج: ٢٢.
- (٢٨) استراتيجيات الخطاب: ٥٠١.
- (٢٩) الحجاج مفهومه ومجالاته: ٦٣/١، اللغة والحجاج: ٢٤.
- (٣٠) ينظر: الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، زكريا السرتي: ٧٠.
- (٣١) ينظر: المصدر نفسه: ٧١.
- (٣٢) ينظر: استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ٥٠٤، وينظر: التداولية وتحليل الخطاب الجدلي (قراءات تحليلية في أسس الحجاج وبناء الاستدلال)، د. محمد عدیل: ٢١٦.
- (٣٣) اللحناء: ننته الرائحة ، لسان العرب: ٣٨٣/٢٣ مادة (لحن).
- (٣٤) في العقد الفريد (النباعة) والنباعة الزانية .
- (٣٥) ظلعك: الظلع (العييب).
- (٣٦) في العقد الفريد : فسئت أمك عنه، فقالت : كلهم آتاني، فنظروا أشبههم به فألحقوه به، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به .
- (٣٧) العقد الفريد: ٣٥٧/١ ، بلاغات النساء: ٤٥ جمهرة النثر النسوي : ٨٥.
- (٣٨) الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، سامية الدريدي: ٤١.
- (٣٩) ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي: ١٦١/١.

- (٤٠) بلاغات النساء: ٤٦، جمهرة النثر النسوي: ٨٧.
- (٤١) لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية، صابر الحباشة: ٢٥٥.
- (٤٢) بلاغة الإقناع في المناظرة: ١٠١.
- (٤٣) المصدر نفسه.
- (٤٤) في أسد الغابة: وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعبادة المرضى والحج بعد الحج.
- (٤٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، القرطبي: ٣٥٠/٤، أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزري: ١٧/٧، جمهرة النثر النسوي: ١٠١.
- (٤٦) أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، د. مثنى كاظم: ١٢١.
- (٤٧) الخطاب الحجاجي في المقالات الإصلاحية لمحمد بشير الإبراهيمي (مقارنة لغوية دلالية) رسالة ماجستير: ١٠٦.
- (٤٨) المُصاص: خالص كل شيء - لسان العرب: ٩١/٧ (مادة مصص).
- (٤٩) بلاغات النساء: ٤٣، نثر الدر: ٢٤٥/٢، جمهرة النثر النسوي: ١٠٤.
- (٥٠) الإستدلال الحجاجي التداولي وآليات إشتغاله: ٩٥.
- (٥١) ينظر: معالم لدراسة تداولية وحجاجية للخطاب الصحافي الجزائري: ١٨٥ (رسالة ماجستير).
- (٥٢) في العقد : وأستجبي
- (٥٣) ينظر: بلاغات النساء: ٨٨، العقد الفريد: ٣٥٣/١، جمهرة النثر النسوي: ٢٦٥.
- (٥٤) ينظر: السياق ومقتضى الحال في مفتاح العلوم، متابعة تداولية: باديس لهويل (بحث منشور): ١٩٨.

المصادر والمراجع

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ)، تحقيق الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل حمو عبد الموجود، تقديم الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البري، جمعة طاهر النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
- استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م .
- الإقناع أسسه وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية: خالد حسين حمدان، الجامعة الإسلامية، غزة ١٤٢٦هـ _ ٢٠٠٥م

- الاستدلال الحجاجي وآليات إشتغاله ، د. رضوان الرقبي، مجلة عالم الفكر، العدد ٢ المجلة ٤٠ ، أكتوبر، ديسمبر، ٢٠١١م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة: تأليف عز الدين أبن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (٦٣٠ هـ)، تحقيق الشيخ علي حمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، تقديم الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البري، د. عبد الفتاح أبو سنه، د. جمعة طاهر النجار، دار الكتب العلميّة، بيروت ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- أسلوبية الحجاج التّداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية: د. مثنى كاظم، حكمة للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- بلاغات النساء: تأليف الإمام ابي الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور المولود سنة (٢٠٤ هـ _ ت ٢٨٠ هـ)، تحقيق بركات يوسف هبود ،المكتبة العصرية، بيروت ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- التحاج، طبيعته ومجالاته ووظائفه: تنسيق حمو النقاري، منشورات كلية الآداب دار العلوم الإنسانية بالرباط، المملكة المغربية، الطّبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠١ م .
- التّداولية وتحليل الخطاب الجدلي، قراءات تحليلية في أسس الحجاج وبناء الاستدلال: د.محمد عديل عبد العزيز علي، عالم الكتب الحديث ،الأردن، الطّبعة الأولى، ٢٠١٦م
- جمهرة النثر السنوي في العصر الإسلامي والأموي ، معجم ودراسة: د. ليلي محمد ناظم الحياي، مكتبة لبنان ناشرون ،الطّبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .
- الحجاج رؤى نظرية ودراسات تطبيقية: حسن خميس الملخ، عالم مركز الكتب الحديث، الأردن، الطّبعة الأولى، ٢٠١٥ م.
- الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة: د. حافظ إسماعيل علوي، دار الكتب الحديث ، ٢٠١٠م.
- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه: د. سامية الدّريدي، ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨ م .

- الخطاب الحجاجي في المقالات الإصلاحية لمحمد البشير الإبراهيمي مقارنة لغوية دلالية: دراسة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠١٢م.
- الروابط الحجاجية في شعر أبي الطيب المتنبي (مقاربة تداولية) : خديجة بو خشرة، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٠م.
- السياق ومقتضى الحال في مفتاح العلوم، متابعة تداولية: باديس لوهميل، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد ٩، ٢٠١٣م.
- العوامل الحجاجية في اللغة العربية: عز الدين ناجح، مكتبة علاء الدين، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
- العقد الفريد: تأليف الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ت٣٢٨هـ تحقيق د. مفيد محمد قميحه، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م .
- القاموس الموسوعي للتداولية :جاك موشلار- آن ريبول، ترجمة مجموعة الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجذوب، مراجعة خالد ميلاد، دار سيناترا د، تونس، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: د.طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- لسان العرب: للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري . دار صادر، بيروت .
- اللغة الحجاج : أبو بكر العزاوي ، العمدة في الطبع ، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.
- لسانيات الخطاب الاسلوية والتلفظ والتداولية: صابر الحباشة ،دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م .
- معاني النحو: فاضل السامرائي _ دار أحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٨هـ _ ٢٠٠٧م .

- معالم لدراسة تداولية وحجاجية للخطاب الصحافي الجزائري (١٩٨٩م _ ٢٠٠٠م):
عمر بالخير، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠٠٦م.

نشأة الرجز بين الجاهلية والإسلام في دراسات المستشرقين

الكلمة المفتاح : رجز ، مستشرقين ، إيقاع

م.د. علاء حسين عليوي م.د. سعد عدوان وهيب

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

saad_saad4326@yahoo.com ، d.alaaalbadrani@gmail.com

الملخص

تمثل دراسات المستشرقين انطلاقة للعديد من الدراسات العربية المعاصرة التي تحاول الوصول إلى نشأة الشعر العربي والبحث عن أوليته ، فقد شكلت آراؤهم النقدية بداية البحث العلمي الرصين عن ارتباط أولية الشعر العربي بالسجع من جهة، والنشأة والتطور من جهة أخرى ، حتى استقر بوصفه وزنا شعريا له أنساقه الوزنية المستقلة على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي ؛ ولذلك نرى أن أكثر المستشرقين حاول الربط بين الثقافة العربية السائدة في ذلك العصر وبين نشأة الرجز وتطوره ، وقد جاءت هذه الدراسة للبحث في هذه الآراء التي أدت إلى الكشف عن هذه المرحلة الصعبة من تاريخ الشعر العربي .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على هديه إلى يوم الدين .

أما بعد

فقد حظي الشعر العربي القديم باهتمام المستشرقين الذين انبروا ، لدراسة نشأته وتطوره ، وبحوره الشعرية ، وقد استأثر بحر الرجز من بين تلك البحور بنصيب وافر من دراسات المستشرقين ، ومن هنا جاء البحث بعنوان (نشأة الرجز بين الجاهلية والإسلام في دراسات المستشرقين) الذي قسم على ثلاثة محاور :

الأول : مدخل لتحديد مفهوم الاستشراق ، إذ ذكر الباحثان من خلاله مفهوم الاستشراق عند بعض الباحثين مبينين أهم الدراسات حول هذا المفهوم .

والثاني : نشأة الرجز وتطوره في دراسات المستشرقين ؛ إذ كشف الباحثان من خلاله عن الأصول والجذور الأولى لنشأة الرجز من المنظور الإستشراقي .

والثالث : شعراء الرجز وموضوعاته في دراسات المستشرقين ؛ إذ كشف البحث عن مدى توظيف شعراء الجاهلية والإسلام لبحر الرجز في نصوصهم الشعرية ، فضلا عن توضيح لغته وموضوعاته من المنظور الاستشراقي . ثم انتهى البحث بخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصل إليها الباحثان .

مدخل في تحديد مفهوم الاستشراق

مما لا شك فيه أن الشرق كان الأرض الخصبة لنشأة الاستشراق الذي جاء محملا بفكر الغرب ورؤيته المتعالية للشرق ، وهذا الأمر أفصح عنه (إدوارد سعيد) بقوله : " الاستشراق أسلوب غربي للهيمنة على الشرق ، وإعادة بنائه ، والتسلط عليه " ^(١) وبذلك يكون الاستشراق قد " تحول ... إلى منفعة سياسية ، يراد منها التحكم والسيطرة " ^(٢) ومن المفاهيم الأخرى للاستشراق عند إدوارد سعيد " إن الاستشراق أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى الشرق ، وبين ما يسمى في معظم الأحيان بالغرب " ^(٣) . إذ طبع بعض الغربيين الاستشراق بطابعهم ، وأخذوا يستغلونه لتحقيق أهدافهم الاستعمارية حتى غدا الاستشراق ، مفهوما مرذولا عند بعض المستشرقين ، فها هو المستشرق (برنارد لويس) ^(٤) يقول : " أنا لا أحب هذا المصطلح " ^(٥) وبذلك أخذ بعض المستشرقين ينأى بنفسه عن هذا المفهوم، ولا نعني بكلامنا هذا تعميم الحكم على الاستشراق كله ، إذ جاء بعضه يحمل صورة علمية موضوعية تتمثل بتحقيق التراث العربي والإسلامي ونشره بين الأوساط الأدبية ^(٦) ، وهذا يعني أن المستشرقين هم النقاد والكتاب الغربيون الذين يقومون بدراسة التراث الشرقي والحضارة العربية الإسلامية ^(٧)

نشأة الرجز في دراسات المستشرقين

يعد الرجز من البحور الشعرية التي واكبت التطور الفني والتاريخي للشعر العربي القديم ، إذ يرى المستشرق كارل بروكلمان : أنه من أقدم القوالب الشعرية بعد السجع ^(٨) وهذا الأمر قد أشار إليه عدد من الباحثين العرب ومنهم أحمد حسن الزيات بقوله : " والمظنون أن العرب خطوا من المرسل إلى السجع ، ومن السجع إلى الرجز ، ثم تدرجوا من الرجز إلى القصيد . فالسجع هو الطور الأول من أطوار الشعر ... فلما ارتقى فيهم ذوق الغناء ، وانتقل الشعر من المعابد إلى الصحراء ، ومن الدعاء إلى الحداء ، اجتمع الوزن والقافية فكان الرجز " ^(٩) وعن هذا الأخير تطورت الأوزان الأخرى ، وهذا الرأي مطابق لما أشار إليه المستشرق اغناطيوس كراتشكوفسكي ^(١٠) بقوله : " ومن الرجز - من أبسط الأوزان هذا - تتطور

الأوزان الأخرى بالتدرج ومن عوامل هذا التطور - كما تؤكد إحدى الفرضيات الواسعة الانتشار - حذاء الإبل ، ذلك أن الحذاء كان ذا شأن مهم جداً في حياة البدو وأسفارهم فكان حادي الأبل يغني للجمال أغنية تناسب خطواته المتوازنة " (١١) معللاً ذلك برؤية فنية وهي " إن الجمل هو حيوان أكثر حباً للموسيقى عموماً ، من جواد الفارس المدرب على السير على أنغام الجوقة الموسيقية . وبديهي حذاء الحداة لم يكن يتكيف حسب وقع الخطوات وحسب ، بل كان وزنه أيضاً كيف هذه الخطوات ؛ هذه الفرضية موفقة كثيراً في تفسير كثير من الأوزان " (١٢) وكذلك يرى المستشرق هـ - الفرت (١٣) أن الرجز قديم كل القدم إذ " لا بد أنه نما قبل الزمان الذي عرفه تاريخ الأدب العربي " (١٤) أي قبل معرفة الخليل بن أحمد الفراهيدي للعروض الذي يعدُّ مكتشفاً له ولقوانينه وزحافاته وعلله لا مخترعاً بحسب رأي د. هنية علي الكاديكي (١٥) ، ويعزز هذا الرأي ما ذكره ابن رشيق القيرواني (٤٥٦ هـ) على لسان الأخفش (٢١٦ هـ) : " قال : سألت الخليل بعد أن عمل كتاب العروض : لِمَ سميت الطويل طويلاً ؟ قال : لأنه طال بتمام أجزائه ... قلت والرجز ؟ قال : لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة عند القيام " (١٦) .

وأشار المستشرق هـ - الفرت إلى أن الشعر الذي ينظم على بحر الرجز يسمى بالإرجوزة وصاحبها راجزاً لا شاعراً (١٧) ، ولهذا يؤكد المستشرق كارل بروكلمان من أن " بعض علماء العروض ينكرون عدّ الرجز من الشعر " (١٨) وهذا يتوافق مع آراء الكثير من العلماء العرب . ونحن لسنا بصدد عرض تلك الآراء التي أدلى بها أصحاب أهل الشأن من العرب التي تنفي علاقة الرجز بالشعر ، لأن هذا لا يهمنا في هذا الموضع بقدر ما يهمنا عرض آراء المستشرقين الذين تناولوا هذا البحر بدراساتهم للشعر العربي القديم ، وقد أكد المستشرق جوتلف برجشتراسر (١٩) بما لا يقبل الشك من أن الرجز يدخل في باب الشعر عند العرب وقد انتقلت إلى اللغة العربية من اللغة الآرامية إذ يقول " إن الرجز كلمة آرامية معناها الغضب ، ومقلوبها المؤدّي لمعناها عند العرب تقريباً (الزجر) ومن هنا يأتي التناقض ، فالرجز الغضب في الآرامية يعني أنشد شعراً بالعربية " (٢٠) ، ولا تتناقض في ذلك كما يرى المستشرق برجشتراسر ولا سيما " إذا ربطنا (الرجز) بهذا البحر دون بقية الشعر ، ذلك أن هذا البحر من أهم أغراضه المنافرات ، ومواقف الحروب ، وهي مواقف يطغى عليها الحماسة والغضب " (٢١) .

والدارس للأراجيز الجاهلية يرى أنها عبارة عن " قطع صغيرة يقولها الناس غالباً في الهجاء أو في الحرب وعند اللقاء " (٢٢) على حدّ تعبير المستشرق نالينو الذي يشاطره في هذا الرأي المستشرق اغناطيوس كراتشكوفسكي الذي قال : " وكان الرجز في الزمن القديم يستعمل أكثر ما يستعمل عند الارتجال ؛ فكان البطل يلجأ إليه لإثارة الحمية إلى الحرب قبل المعركة ، وكانت النساء يستعملنه عندما يَمْتَحَنُ الماءَ من البئر ، وكان حداة الإبل يُجْرُونَهُ على ألسنتهم ليستحثوا إبلهم المتعبة ... الخ " (٢٣).

يتضح من خلال هذه النصوص أن الرجز كان يلقي لإثارة متلقيه من جانب ، ومن جانب آخر كان ينظم لبواعث نفسية تتعلق بالناظم ، ولعل أوضح دليل على هذا الموضوع هو ما نجده في رأي المستشرق هـ - الفرت الذي يقول : " إن الرجز يستخدم للتعبير عن الانفعال الشخصي " (٢٤) ، وهذا الأمر أشارت إليه أيضاً د. هنية علي الكاديكي بقولها : " إن الرجز كان من أقدم الأشكال الشعرية ، وإنه كان القالب الشعبي الذي يصب فيه الشاعر معاناته الشعرية وقت انفعاله " (٢٥) وبذلك يفهم من خلال ما تقدم أن الرجز ينفس عن صاحبه غضبه وانفعاله لحظة البديهة الشعرية التي يمر بها الناظم .

شعراء الرجز وموضوعاته في دراسات المستشرقين

واللافت للنظر أن هذا البحر الشعري (الرجز) لم يشهد - كباقي البحور الشعرية - شيوعاً عند فحول الشعراء الجاهليين ، وهذا يتضح من رأي المستشرق نالينو الذي يقول : " ثم لا أحد يجهل أن نوابغ الشعر في زمان الجاهلية قلما استعملوا الرجز كأنه ليس أهلاً لمنزلتهم ففي ديوان امرئ القيس لا نعثر إلّا على أربع مقطعات صغيرة منه أعني اثنتين من المشطور واثنين من غير المشطور " (٢٦). ثم يؤكد المستشرق نالينو أنه " أكثر من امرئ القيس ارتجازاً لبيد بن أبي ربيعة من الذين أدركوا الإسلام تُنسب إليه خمس عشرة مقطعة في الرجز المشطور تدور على المفاخرة ، والحكمة ، والمعاتبة ، والمديح ، والثناء ، وتشمل إحداها وهي أطولها على ستة عشر بيتاً " (٢٧) ثم ينفي نالينو وجود الرجز عند غيرهم من الشعراء الجاهليين إذ يقول : " أما دواوين النابغة الذبياني، وزهير بن أبي سلمى ، وعنترة بن شداد ، وطرفة بن العبد ، وعلقمة الفحل فلا شيء فيها من الرجز " (٢٨). ونحن لا نشاطره في هذا الرأي ، لأن من خلال رجوعنا إلى أشعار هؤلاء الشعراء الذين ذكرهم المستشرق نالينو وجد الباحثان ما يأتي :

١. إن ما يتعلق بالشاعر امرئ القيس فإن الإحصائية التي قام بها الباحثان تتوافق مع العدد الذي ذكره المستشرق وهو وجود أربع مقطعات ولكن هناك اختلاف في نوع هذه المقطعات وعدد أبياتها وكالاتي :

- إن جميع المقطعات من الرجز المشطور وليس كما ذكر اثنتين من المشطور واثنين من غير المشطور .

- يحتوي الديوان على قصيدة من بحر الرجز تتكون من (٥٠) بيتا مشطورا ولا يمكن أن نعد ذلك مقطوعة صغيرة كما ذكر المستشرق ومطلعها^(٢٩):

أهاجك الربع القواء المقفر

أما القصائد الاخرى فإن أعداد أبياتها (١١ ، ٣ ، ٥)^(٣٠)

١. أما ما يخص الشاعر النابغة الذبياني فإن الإحصائية التي قام بها الباحثان كشفت أن ديوان هذا الشاعر يتضمن على مقطوعتين من بحر الرجز تتألف الأولى من ستة أبيات ومطلعها^(٣١): صلّ صفا ، لا تتطوي من القصر

٢. أما الشاعر زهير بن أبي سلمى فإن الإحصائية كشفت عن وجود بيت واحد منفرد من البحر الرجز^(٣٢) .

٣. أما ديوان عنتره فإن الإحصائية كشفت عن وجود أربع مقطعات من بحر الرجز وبصيغ مختلفة فمنها المجزوء والمشطور^(٣٣).

٤. أما ديوان طرفة بن العبد فإن ديوانه يتضمن مقطوعة واحدة تتألف من ستة أبيات مشطورة^(٣٤)

٥. أما الشاعر علقمة الفحل فإن ديوانه لا يتضمن اي مقطوعة على بحر الرجز وقد كان ذلك موافقا لما جاء به المستشرق نالينو .

٦. ويمكن القول بعد هذه الإحصائيات إن أكثر الدواوين الجاهلية تتضمن أشعارا على بحر الرجز ولكن نسبته ضعيفة إذا ما قورن بالبحر الشعري الاخرى وقد يكون ذلك سببا فيما ذهب اليه المستشرق نالينو ، أو أن هذه المقطوعات أثبتت في الدواوين بعد التحقيقات العلمية التي أجريت عليها .

كما يرى المستشرق نالينو في الوقت نفسه أن هذا القول ينطبق أيضا على غالبية شعراء العصر الإسلامي ، معللاً ذلك بضعف مكانة الرجز بين البحور الشعرية الذي وصفه بالبحر المحتقر^(٣٥) . ونحن لا نشاطره مثل هذا الرأي ايضا ونقول على عكس قوله ؛ إذ أقبل

شعراء العصر الإسلامي إقبلاً واسعاً على هذا الفن وجعلوه عذباً وسهلاً ، بعد أن تغيرت منطلقاته الفكرية الجاهلية إلى منطلقات إيمانية ، كالتقوى والشهادة ، ونصرة الرسول (عليه الصلاة والسلام) ، فعلى سبيل المثال - لا الحصر - نذكر من مشطور الرجز قول عبد الله بن رواحة ^(٣٦) :

أَفْلَحَ مَنْ يُعَالِجُ الْمَسَاجِدَا

وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَائِماً وَقَاعِداً

وَلَا يَبِيتُ اللَّيْلَ عَنْهُ رَاقِداً

وَمَنْ يُرَى عَنِ الْغُبَارِ حَائِداً

ويتابع المستشرق نالينو حديثه في الأراجيز الإسلامية ، إذ يرى أن اسلوب الأراجيز الأموية شبيهه بأسلوب الأراجيز الجاهلية من جانب أنها لا تختلف عنها إلا من خلال القالبين اللذين صيغا فيه وهما بحر الرجز المشطور للأراجيز الأموية ، وسائر الابحر الأخرى للأراجيز الجاهلية ^(٣٧) مشيراً إلى أهم المسوغات التي دفعته إلى مثل هذا التفريق ، إذ يقول : " فأقول إن الذي حملني على مثل هذا التمييز ثلاثة أشياء :

١. إن أراجيز هذا الصنف ... نوع خاص لم يسبق إليه شعراء الجاهلية ، ولا استعمله شعراء الدولة العباسية .

٢. أن أكثر الذين تعاطوا الأراجيز انفردوا بها عن سائر أنواع الشعر .

٣. إن اتخاذ الرجز أثر في صناعة الشعر وأوجب فيها أساليب خاصة لا يوجبها أحد ؛ الأعاريض الباقية المشتمل كل بيت منها على مصراعين " ^(٣٨) .

الملاحظ أن المستشرق نالينو وزع الشعراء والرجاز في العصر الذي نحن بصددده على النحو الآتي :

أولاً : وهم الشعراء الذين وصفهم بأنهم أصحاب أرجاز لا أصحاب أراجيز ، إذ إنهم ارتجزوا قليلاً في الهجاء ومن أبرز شعرائه : الأخطل ، والفرزدق ، والبعيث ^(٣٩) .

ثانياً : هم الشعراء الذين اشتهروا بنظم القصائد أكثر من نظم الأراجيز الشعرية ، ومن أبرز شعرائه: جرير، وذو الرمة، وعمرو بن لجأ ^(٤٠) ومنهم أيضاً الشمردل بن شريك اليربوعي ^(٤١) .

ثالثاً : هم الشعراء الذين اشتهروا بنظم الأراجيز أكثر من نظم القصائد وهم قلة ؛ أشهرهم أبو النجم العجلي ^(٤٢) .

رابعاً : هم الشعراء الذين اعتمدوا في نظم قصائدهم على بحر الرجز وأهملوا البحور الشعرية الأخرى ، وكان من أشهرهم الشاعر عبد الله بن ربيعة العجاج^(٤٣)، الذي اختص بهذا الفن وأطاله^(٤٤) ؛ لذلك أخذ هذا الشاعر حيزاً كبيراً من اهتمام نقادنا العرب القدامى ؛ فها هو ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) يقول : " وقال ابو عبيدة : إنما كان الشاعر يقول من الرجز البيتين والثلاثة ونحو ذلك ، إذا حارب ، أو شاتم ، أو فاخر ، حتى كان العجاج أول من أطاله وقصده ، ونسب فيه ، وذكر الديار ، واستوقف الركاب عليها ، ووصف ما فيها ، وبكى على الشباب ، ووصف الراحلة ، كما فعلت الشعراء بالقصيد فكان في الرجاز كامرئ القيس في الشعراء ، وقال غيره أول من طول الرجز الأغلب العجلي^(٤٥) ، وهو قديم ، وزعم الجمحي^(٤٦) وغيره إنه أول من رجز ، ولا أظن ذلك صحيحاً ؛ لأنه إنما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نجد الرجز أقدم من ذلك " ^(٤٧) . وهذا النص المتقدم أورده المستشرق نالينو في حديثه عن تطور الرجز في العصر الأموي إلا أن الشق الأخير منه لم يكن مستساغاً عنده ؛ لأنه رأى أن ابن سلام لم يكن يقصد ما كان يقصده ابن رشيق القيرواني ولهذا قال : " ولكن لا شك في وقوع سهو في آخر كلام ابن رشيق ، لأنه من الواضح أن الجمحي إنما أراد بقوله : استعمال الرجز في نظم الشعر مثل القصائد ، فليس من الممكن أن رجلاً عالماً بتاريخ الشعر وحقائقه مثل الجمحي جهل ما هو متداول عند كل العلماء ، إن الرجز من أقدم فنون الشعر عند عرب الجاهلية " ^(٤٨) ، ليس هذا فحسب ، إذ أكد المستشرق نالينو من أن ابن سلام الجمحي لم يكن مخطئاً في رأيه بدليل شهادة الشاعر العجاج من أنه قد أحيا ما بدأ به الأغلب العجلي من رجز ^(٤٩) وهذا المعنى يقترب من قول المستشرق اغناطيوس كراتشكوفسكي الذي يقول " وثمة شيء آخر يثير الاهتمام في الشعر الأموي ، وهو انطلاقة الرجز الذي يتناول بعض الأغراض المعينة وسبب انطلاقة الرجز هذه - كما يبدو - محاولة إحيائه ورفعته إلى مستوى القصيدة سواءً في المنهج أم في المحتوى ... [و] إن أبرز أعلام الرجز كانا من أفراد أسرة واحدة العجاج وابنه " ^(٥٠) يتضح من خلال ما تقدم أن بحر الرجز كان عند الأغلب العجلي يتصف بالشعبية والقصر والقلة ، حتى جاء العجاج فارتفع به إلى أسلوب القصيدة الشعرية في الإطالة ، والكثرة مع بروز " تعقد اللغة الشديد الذي يصدر أحياناً متعمداً كما يبدو " ^(٥١) على حد تعبير المستشرق اغناطيوس كراتشكوفسكي الذي حدد أهم الموضوعات التي كان ينشدها الراجز في رجزه إذ يقول : " وأغراضه الأساسية محددة بدقة ، وهي عادة وصف السفر في البوادي ، أو رواية

قصص الصيد ، وقد لصق هذان الغرضان بالرجز عدة عصور " (٥٢) وهكذا اهتم المستشرقون بذلك الوزن الغالب على شعرنا العربي القديم ، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن بعض الآراء جاءت سهلة ومحددة ؛ لأن بعض المستشرقين أغفل الجانب التطبيقي في دراسته لبحر الرجز الذي يعد جانباً مهماً في الدراسات الأدبية عند العرب ، ولكنها مثلت البداية الحقيقية لدراسة نشأة الشعر العربي وتطوره في الدراسات المعاصرة .

الخاتمة و النتائج

بعد دراسة آراء المستشرقين حول نشأة الرجز وتطوره ومناقشة تلك الآراء توصلنا إلى النتائج الآتية :

- يرى أكثر المستشرقين أن الرجز هو الأصل في نشأة الأوزان العربية ومنه تطورت البحور الشعرية وقد عدّ قسم منهم أن الرجز هو المرحلة الانتقالية بين فن السجع والقصيدة العربية الناضجة .
- حاول المستشرقون أن يربطوا بين الرجز والثقافة العربية البدوية وعدّوه محاولة للتعبير عن ذلك الواقع بأبسط إيقاع شعري .
- كشفت دراسات المستشرقين منذ وقت مبكر أن شيوع الرجز قليل جداً موازنة بالأوزان الشعرية الأخرى ، ولا سيما عند الفحول من الشعراء .
- حاول المستشرق نالينو أن يقسم الشعراء الرجاز إلى أربعة أقسام بحسب مستوى استعمالهم لهذا الوزن الشعري .
- كشفت دراسات المستشرقين عن أن الرجز تطور في العصر الأموي حتى أصبح يواكب الأوزان الشعرية الأخرى ، وأصبحت الأرجوزة تكافئ القصيدة من حيث النظم والمضمون ، ولا سيما عند الشاعر العجاج وابنه ربيعة .
- تميل الأرجوزة بحسب آراء المستشرقين إلى التعقيد اللغوي الشديد الذي يصدر أحياناً متعمداً .
- مالت أكثر دراسات المستشرقين إلى الجانب التاريخي من البحث عن الرجز موضحين نشأته وتطوره ؛ في حين أهملت أكثر تلك الدراسات الجانب الفني لهذا الوزن ، فلا نجد فيها الحديث عن الأنساق الوزنية ، أو الأعاريض والأضرب ، أو الزخافات والعلل التي تدخل عليه ، ولذلك فإن استشهادهم بالأبيات الشعرية وتحليلهم لها على أساس الإيقاع الشعري يكاد يكون نادراً ، وإنما اقتصروا على التتظير فقط .

Abstract***The Emergence of Rajaz between the Pre-Islamic and Islamic Epochs in the Studies of Orientalists*****Keywords: Rajaz, Orientalists, Prosody****Inst. Saad A. Wuheib (PhD)****Inst. Alaa H. Oleiwi (PhD)****College of Education for Human Sciences/Dept. of Arabic**

Orientalists' studies represent a starting point of many contemporary Arabic studies which are laboring to approach the emergence of Arabic poetry and searching for its beginning. Their critical views formed the beginning of sound scientific researching concerning the linkage of Arabic poetry beginning to alliteration on one side, and emergence and development on the other till it became constant as a poetic prosody of independent metrical rhymes thanks to Al-Khalil bin Ahmed El-Farahidi. Therefore, we notice that most orientalists tried to link between the dominant Arabic culture of that time and the emergence and development of Rajaz. This study, then, is to quest for those views which led to figuring out that difficult period in the history of Arabic poetry.

الهوامش

- (١) الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق ، ادوارد سعيد : ٤٥ .
- (٢) الاستشراق في الميزان ، د . منذر معاليقي : ٢٥ .
- (٣) الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق : ٤٥ .
- (٤) هو أستاذ الدراسات الخاصة بالشرق الأدنى في جامعة برنستون ، من مواليد ١٩١٦م ، وقد حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة لندن في عام ١٩٣٩ م ومن أبرز أبحاثه الاسلام في التاريخ . ينظر: معجم اسماء المستشرقين : د . يحيى مراد : ٦٢٢ - ٦٢٣ .
- (٥) العرب والإسلام والظروف الراهنة ، مقابلة مع : برنارد لويس ، مجلة التسامح : ٥ / ٢٦٥ .
- (٦) ينظر : المستشرقون والتراث ، د . عبد العظيم الديب : ٥ وما بعدها . وينظر : اسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي والإسلامي : د . علي بن إبراهيم النملة : ٥٣ .
- (٧) ينظر : انتاج المستشرقين واثره في الفكر الإسلامي الحديث : مالك بن نبي : ٥ .
- (٨) ينظر تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان : ١ / ٥١ .
- (٩) تاريخ الادب العربي ، أحمد حسن الزيات : ٢٨ - ٢٩ .
- (١٠) هو شيخ المستشرقين الروس ، من مواليد ١٨٨٣ م ، نال شهادة الماجستير في الأدب العربي عن رسالته الموسومة (أبو الفرج الوأواء الدمشقي) ، هذا فضلا عن بحوث عدة أخرى تذكر منها

: الخمر في قصائد الأخطل ، نشأة وتأليف رسالة الغفران لأبي العلاء المعري : ينظر : موسوعة

المستشرقين ، عبد الرحمن بدوي : ٤٦٨ - ٤٦٩ .

(١١) دراسات في تاريخ الأدب العربي : اغناطيوس كراتشكوفسكي : ٩ .

(١٢) المصدر نفسه : ١٠ .

(١٣) هو مستشرق ألماني ، أجاد اللغة العربية بطلاقة ، ويعد حجة في الشعر الجاهلي وشعر

الرجازين العرب ، له في ذلك (ملاحظات على حجة القصائد العربية الجاهلية) توفي في ٢٥

نوفمبر ١٩٠٩ م . ينظر : دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي : د. عبد الرحمن

بدوي : ٣١٣ - ٣١٤ .

(١٤) دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي : ٦٢ .

(١٥) ينظر : الرجز تطوره وعلاقته بالقصيد في العصر الأموي ، د. هنية علي الكاديكي : ١٢٩ .

(١٦) العمدة ، ابن رشيق القيرواني : ١ / ١١٦-١١٧ .

(١٧) دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي : ٧٠ .

(١٨) تاريخ الأدب العربي : ١ / ٥١ .

(١٩) هو مستشرق ألماني برز في نحو العبرية واللغات السامية بصورة عامة ، وعني بدراسة

اللهجات العربية ، ولد في الخامس من أبريل سنة ١٨٨٦ م وتوفي في السادس عشر من أغسطس

سنة ١٩٣٣ م ، موسوعة المستشرقين : ٨٥ - ٨٦ .

(٢٠) التطور النحوي للغة العربية ، جوتلف برجستراسر ، ترجمة : رمضان عبد التواب ، مكتبة

الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م : ٣ .

(٢١) بحر الرجز (بحث) ، محمد الباتل ، مجلة جامعة الملك سعود ، م ٧ ، الآداب (٢) ، ١٤١٥

هـ - ١٩٩٥ م . : ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٢٢) تاريخ الآداب العربية (من الجاهلية حتى عصر بني أمية) كارل نالينو : ١٨٧ .

(٢٣) دراسات في تاريخ الأدب العربي : ٩ .

(٢٤) دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي : ٦٤ .

(٢٥) الرجز تطوره وعلاقته بالقصيد في العصر الأموي : ١٥٩ .

(٢٦) تاريخ الآداب العربية (من الجاهلية حتى عصر بني أمية) : ١٨٦ .

(٢٧) المصدر نفسه ، المكان نفسه .

(٢٨) المصدر نفسه : ١٨٧ .

(٢٩) ينظر : ديوان امرئ القيس : ٣٢٨ - ٣٣١ .

(٣٠) ينظر : المصدر نفسه : ١٥١ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ .

(٣١) ينظر ديوان النابغة : ٢٠٣ ، أما المقطوعة الأخرى فإنها في صفحة : ١٠١ .

(٣٢) ديوان زهير بن أبي سلمى : ١٠٥ .

- (٣٣) ديوان عنتره ومعلقته : ٢٣٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ . وقد كتب المحقق بعض المقطوعات بصيغة الشطرين وكان الأولى أن تكتب مشطورة وذلك لأن الضرب موحد والروي واحد في جميع الأبيات ، وهو ما يدل على أنها مشطورة في الأصل .
- (٣٤) ديوان طرفة بن العبد : ٤٦ ، وقد كتبت على صيغة الشطرين وكان الأولى أن تكتب بطريقة متوالية لإظهار الشطر .
- (٣٥) تاريخ الآداب العربية (من الجاهلية حتى عصر بني أمية) : ١٨٦ .
- (٣٦) ديوان عبد الله بن رواحة : ١٢٩ . والبيت الثاني هكذا ورد في الديوان ، وفيه زيادة في ضربه .
- (٣٧) ينظر : تاريخ الآداب العربية (من الجاهلية حتى عصر بني أمية) : ١٨٥ - ١٨٦ .
- (٣٨) المصدر نفسه : ١٨٦ .
- (٣٩) هو " خدّاش بن بشر ، من بني مجاشع ... وأمه اصبهانية يقال لها مرّدة أو وردة ... ويكنى أبا مالك ، وكان البعيث أخطب بني تميم ... وكان يهاجي جرير " الشعر والشعراء ، ابن قتيبة : ٤٩٧/٢ .
- (٤٠) هو " من تميم بن عبد مناة ادين طابخة بن الياس بن مضر من بطن يقال لهم : بنو أيسر " ، الشعر والشعراء : ٢ / ٦٨٠ .
- (٤١) هو " الشمردل بن شريك ، يربوعي ، وكان يقال له ابن الخريطة ، وذلك أنه جعل وهو صبي في خريطة " الشعر والشعراء : ٢ / ٧٠٤ .
- (٤٢) هو " الفضل بن قدامة من عجل ، وكان ينزل بسواد الكوفة في موضع يقال له : الغزك ، أقطعه إياه هشام بن عبد الملك ، وراجز العجاج " الشعر والشعراء : ٢ / ٦٠٣ .
- (٤٣) هو " عبد الله بن روبة بن لبيد بن صخرة بن عميرة ... بن مضر بن نزار بن سعد ابن عدنان ، وإنما سمي بالعجاج لبيت قاله في أرجوزة له " ديوان العجاج ، تحقيق : د. عبد الحفيظ السلطي ١/١ .
- (٤٤) تاريخ الآداب العربية (من الجاهلية حتى عصر بني أمية) : ١٩٠ - ١٩١ .
- (٤٥) واسمه الأغلب بن جُشم ، شاعر مخضرم ، عاش تسعين سنة ، وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة ١٩ هـ ، ينظر : الشعر والشعراء : ٢ / ٦١٣ .
- (٤٦) هو ابن سلام الجمحي الذي أشار في كتابه النقدي (طبقات فحول الشعراء) إلى الشعراء الرجاز ضمن الطبقة التاسعة وقدم فيها الأغلب العجلي على سائر الشعراء الرجاز بقوله : " الأغلب العجلي ، وكان مقدما ، يقال إنه أول من رجز " ، طبقات فحول الشعراء : ٢ : ٧٣٧ .
- (٤٧) العمدة : ١ / ٧٧-٧٨ .
- (٤٨) تاريخ الآداب العربية (من الجاهلية حتى عصر بني أمية) : ١٨٨ .
- (٤٩) المصدر نفسه ، المكان نفسه .
- (٥٠) دراسات في تاريخ الأدب العربي : ١٨ .
- (٥١) المصدر نفسه ، المكان نفسه .
- (٥٢) المصدر نفسه ، المكان نفسه .

المصادر والمراجع

- الاستشراق في الميزان ، د. منذر معاليقي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق ، ادوارد سعيد ، ترجمة : د. محمد عناني ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م .
- إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي ، د. علي بن إبراهيم النملة ، الرياض ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث ، مالك بن نبي ، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (د. ت)
- تاريخ الآداب العربية (من الجاهلية حتى عصر بني أمية) ، كارل نالينو ، تقديم : د. طه حسين ، دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، (د. ت) .
- تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات ، دار النهضة ، مصر ، القاهرة ، (د. ت) .
- تاريخ الأدب العربي بروكلمان ، ترجمة : د. عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٥ ، (د. ت) .
- التطور النحوي للغة العربية ، جوتلف برجستراسر ، ترجمة : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- دراسات في تاريخ الأدب العربي : اغناطيوس كراتشكوفسكي ، ترجمة : كلثوم عودة ، دار النشر علم ، موسكو ، ١٩٦٥ م .
- دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي ، د. عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩ م .
- ديوان امرئ القيس ، شرح : محمد الاسكندراني ، نهاد رزوق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .
- ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار صادر ، بيروت .
- ديوان طرفة بن العبد ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .
- ديوان عبد الله بن رواحة ، تحقيق : د. وليد قصاب ، دار العلوم ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

- ديوان العجاج (برواية عبد الملك بن قريب الأصمعي) ، تحقيق : عبد الحفيظ السطلي ، مكتب أطلس ، دمشق ، (د.ت) .
- ديوان عنتره ومعلقته ، تحقيق : خليل شرف الدين ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ٢٠٠٨ م .
- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت - لبنان ، ١٩٦٩ م .
- الرجز تطوره وعلاقته بالقصيد في العصر الأموي ، د. هنية علي الكاديكي ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي - ليبيا ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م .
- شرح ديوان علقمة بن عبدة التميمي ، الأعلام الشنتمري ، اعتنى بتصحيحه : محمد أبي شنب ، ط ١ ، دار الابحاث ، الجزائر ، ١٤٣٤ - ٢٠١٣ م .
- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .
- طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ) ، قرأه وشرحه : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، جدة ، (د.ت) .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع للنشر والتوزيع ، ط ١ ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م .
- المستشرقون والتراث ، د. عبد العظيم الديب ، دار الوفاء ، ط ٣ ، المنصورة ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- معجم اسماء المستشرقين ، د. يحيى مراد ، منشور محمد علي بيضون ، دار الكتب ، العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- موسوعة المستشرقين ، عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، لبنان ، ط ٣ ، ١٩٩٣ م .

الأبحاث :

- بحر الرجز ، محمد الباتل ، مجلة جامعة الملك سعود ، م ٧ ، الآداب (٢) ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- العرب والاسلام والغرب والظروف الراهنة ، برنارد لويس ، ترجمة : أسرة تحرير مجلة التسامح ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، عمان - مسقط ، السنة الثانية ، العدد الخامس ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .

الخطاب النقدي حول ظاهرة الجنس في أدب فؤاد التكرلي

الكلمة المفتاح: الخطاب، التكرلي، الروائي

البحث مستل من أطروحة دكتوراه

م.م فاهم طعمة احمد

أ.م.د سعيد عبد الرضا خميس

المديرية العامة لتربية ديالى

جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الانسانية

fahimalazawi@yahoo.com

dr.saeed-2009@yahoo.com

الملخص

تعد ظاهرة الجنس من الظواهر الشائعة في أدب فؤاد التكرلي ، بل يمكن أن نعدّها في مقدمة الموضوعات التي كتب فيها ، إذ إن التكرلي أول من تناول موضوع الجنس في قصصه ورواياته تناولاً مباشراً وصريحاً أحياناً، على الرغم من أن الاقتراب من هذه الموضوعات كان يصطدم بالمحرمات الدينية والأخلاقية والاجتماعية، وبقينا أن التكرلي استفاد من عمله كقاضٍ في المحاكم ، من هنا فإن تعامله مع شخصياته كان تعاملًا على وفق منظور نفسي - اجتماعي ، لذا سعى النقاد إلى الكشف عن أسباب هذه الظاهرة، ومحاولة ردها إلى بعض القضايا الرمزية والنفسية والاجتماعية وغيرها ، وهذا ما نستشفه من خلال الخطابات النقدية المتعددة والتي تتصل بهذه الظاهرة لتفك الرموز عن شفراتها الغامضة .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد الصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين وبعد :

إن أدب فؤاد التكرلي يشكل رافداً مهماً من روافد الأدب العربي عامة، والعراقي على وجه الخصوص، فهو أدب اجتماعي وإنساني يعكس ما يتصوره الكاتب تجاه مجتمعه وبيئته وأتمته، وعلى هذا الأساس تشكلت حوله حركة نقدية واعية وناضجة بدأت في وقت مبكر منذ منتصف خمسينيات القرن الماضي وما تزال تعطي ثمارها لحد الآن ، أما بخصوص ظاهرة الجنس التي استوقفت النقاد، واتخذوا منها مواقف متباينة تتعلق بخطورة هذه الظاهرة في القصة العراقية من جهة، وأبعادها النفسية والاجتماعية لدى الشخصيات من جهة أخرى هذه الأمور وغيرها دفعت الباحث إلى الكشف عن أهم الخطابات النقدية المتابعة لهذه الظاهرة

البارزة في أدب فؤاد التكرلي الروائي والقصصي، وقد قسمت هذا البحث على ثلاثة مباحث . تناولت في المبحث الأول الجنس الدوافع والمسببات والمظاهر ، وعرضت في المبحث الثاني الجنس في قصص فؤاد التكرلي من خلال موقف النقاد منه، والمبحث الثالث كان مخصصاً لظاهرة الجنس في روايات فؤاد التكرلي التي بلغت فيها هذه الظاهرة ذروتها .

واتبعت البحث بخاتمة أعلنت فيها نتائج البحث التي توصلت إليها، وقائمة بأهم المصادر والمراجع التي استخدمتها في البحث .

المبحث الأول

الجنس، الدوافع والمسببات والمظاهر

يُعد الجنس من أقوى الغرائز وأبعدها أثراً في حياة الإنسان مهما كانت درجة وعيه وثقافته ومستوى تعلمه، ولما كانت هذه الغريزة تحاط بقيود وتقاليد وأوضاع اجتماعية خاصة، كانت عرضة للكبت بسبب ما ينتاب الإنسان من صراعات عقلية ونفسية، وكثيراً ما يدفع هذا الكبت إلى الإفصاح عن نفسه ^(١)، وقد يكون الجنس إثباتاً للذات، يحاول البروز على سطح الواقع لنبد عوامل القهر والحرمان والاعتراف بالآخر. وقد ينشأ الدافع الجنسي نتيجة لحاجة بيولوجية ملحة تمثل الغريزة وتكون مشروطة بتغيرات عضوية مختلفة ^(٢)، وقد أوضح (كولن ولسن) المتخصص في هذا الموضوع ((إنَّ الجنس يتطلب مجالاً واسعاً للحديث عنه والتفصيل فيه، فهو موضوع حساس وحذر في الوقت ذاته، كونه يتصل بالذات الإنسانية ووجودها ودقائق أمورها الجسدية والبيولوجية المتمثلة بالعاطفة والغريزة واللذة والشهوة وما شابه ذلك من المصطلحات التي أقرها علماء النفس والتحليل النفسي منذ فرويد إلى يومنا هذا)) ^(٣).

وظاهرة الجنس ليست جديدة على المجتمع، بل هي ظاهرة قديمة تعود إلى بدايات الإنسان الأولى، البدايات الفطرية التي قام عليها وهو ما يزال يبحث عن أنيس له في حياته، لكي يتخلص من فرديته وعزلته التي كان يعيشها ^(٤).

إن ما يعتمل في النفس من مشاعر وعواطف مكبوتة يكون سببها اجتماعياً أو نفسياً أو مادياً، لكن في الأغلب هي حاجة نفسية غريزية، يرغب الإنسان من خلالها إشباع رغباته الجنسية الدفينة، وقد توصل فرويد إلى أن الانحرافات الجنسية المختلفة التي يقوم بها الفرد سببها دوافع سلوكية وغريزية تظهر بشكل مفاجئ إلى أن تتطور لتصبح أكثر نضجاً في مرحلة الشباب الذي يخترق هذه الحجب، على وفق أهداف جنسية واضحة ^(٥).

كل هذا يحدث لكون الجنس مضمرًا إنسانياً داخلياً يمكن تسميته بجنس اللاوعي يحاول المطالبة دائماً بتغيير الواقع من خلال عقد الموازنات الداخلية بين الحاضر المتشكل بعناصر الخمول الاجتماعي كالموت والسأم والإحباط ووسائل الاتصال الجديدة بالآخرين أو بالنفس ذاتها ^(٦). والباحث يتصور أنَّ الجنس ظاهرة واعية يحرص أغلب الأفراد على ممارستها مع تغليب الذات على المجتمع لكونه ظاهرة فردية متشكلة من ذلك المجتمع غير خارجة عن إرادته، ولكنها تتسم بمواقف فردية متفاوتة، أما بالنسبة لظاهرة الجنس في القصة وعلى وجه التحديد في القصة العراقية، فقد عدّها الدكتور شجاع العاني مشكلة، ويعللها بوجود سببين، أولهما: ((اجتماعي ديني يرجع إلى موقف المجتمعات الإسلامية من قضايا الجنس والحب، مما جعل القاص العراقي والعربي بصورة عامة حذراً من اقتحامه للبيئة الإسلامية وحمله على الانتقال إلى قصص غريبة وإسباغ الأسماء الأجنبية على شخصه ولاسيما الرئيسة منها. وثانيهما: ذاتي فردي يرجع إلى وعي الكاتب نفسه لمشكلة الجنس من جهة وإلى وعيه للأدوات الفنية للقصة من جهة أخرى)) ^(٧).

وبطبيعة الحال تظل هذه المشكلة عرضة أمام الباحثين؛ إذ ينبغي الوقوف عليها بحذر شديد، والتعامل معها على أنها ظاهرة خطيرة في المجتمع، يمكن أن تعم طبقات اجتماعية مختلفة. وقد حدد شكري محمد عياد شرطين للكتابة في موضوعة الجنس في القصة أو الرواية دون أن يقع الكاتب في الابتذال الفني ((وأول هذين الشرطين هو أن يرى الجنس في ارتباطاته العميقة بسائر نواحي الحياة. وكلما كانت هذه الرؤية أعمق وأوسع كان الكاتب أبعد عن الابتذال، والشرط الثاني، أن يرى الكاتب الجنس رؤية موضوعية مبرأة من الشعور بإغرائه والشعور بإثمه على حد سواء)) ^(٨).

وهنا يستلزم نضج العاطفة لدى الكاتب كما يستلزم نظرة جادة إلى فنه، ووعياً بأن الفن أولاً وأخيراً هو تنظيم للحياة. إنَّ فؤاد التكرلي قد استخدم هذه الظاهرة على وتيرة واحدة لمراحل مختلفة من حياته الإبداعية، مسوغاً أهم الدوافع والمسببات التي دفعتة للكتابة في هذا الموضوع، إذ يقول ((أنا أمارس الكتابة على وتيرة واحدة تقريباً من زمن بعيد، إنها مسألة حاجة نفسية، ورغبة في التوازن بين الحياة المعاشة وبين الفكر والأحلام)) ^(٩). ففي مسألة الجنس والقضايا المحرمة نجد التكرلي لم يتغير في الكتابة عن هذا الموضوع، بل ظل ملتصقاً به وربما يعود السبب في ذلك لنجاحه فيه، وتأثيره المباشر في المتلقي، ورغبته الجامعة في الاستمرار على هذا النهج في أغلب قصصه ورواياته.

وعلى وفق ما تقدم نجد أن هناك مظهرين من مظاهر الجنس في الكتابة القصصية والروائية لدى فؤاد التكرلي هما: ظاهرة البغاء، وظاهرة التابو المحرم أو العلاقات الجنسية غير الشرعية، وتعد ظاهرة البغاء من الموضوعات المهمة التي أولتها القصة العراقية إهتماماً واسعاً يفوق إهتمامها بالموضوعات الأخرى التي عالجتها. والبغاء معناه ((حدوث عملية جنسية بين رجل وامرأة لتلبية حاجة الرجل الجنسية، ولتلبية حاجة المرأة الاقتصادية، وبالرغم من أن الحاجة الجنسية في الحضارة الذكورية عامة، ليست في أهمية الحاجة الاقتصادية، إلا أن المجتمع يعد حاجة المرأة، أقل أهمية من حاجة الرجل وهذا هو الأمر دائماً في حالة عدم التساوي بين الأفراد^(١٠). ويمكن أن ترد هذه الظاهرة إلى النظم غير العادلة التي تتيح هذه الأفعال، بحكم عدم منطقيتها، وظلمها لشعوبها في الوقت ذاته، مما يؤدي بهؤلاء الأفراد ولاسيما النساء منهم إلى الخروج عن التقاليد المجتمعية، وممارسة أفعال ينبذها المجتمع.

وقد سوغ الدكتور شجاع العاني بروز ظاهرة البغاء بوجود سببين ((الأول: الانفصال الشديد بين الجنسين والذي كان من نتائجه رواج الفكرة القائلة بأن الجو العراقي لا يصلح لكتابة قصة بسبب فقدان التربة الغرامية فيه، وقد أدى هذا الانفصال إلى حرمان الكتاب العراقيين من عنصر مهم من عناصر الفن القصصي وهو المرأة، والثاني: هو أن الأدب العراقي الحديث أدب هادف ذو رسالة اجتماعية إصلاحية، وكان انبثاق هذا الأدب ضرورة أملتها الرغبة في الإصلاح والتعبير الاجتماعي))^(١١).

أما التابو المحرم ((فهو الشيء المقدس الذي لا ينبغي أن يلحقه دنس))^(١٢)، وهو يمثل الانحراف الجنسي بكليته وبأقصى حدوده لدى الإنسان، وقد رده فرويد إلى أصول نفسية، وهذا التابو يهيئ الطريق إلى الزنا بالمحارم التي تطلق على من ((يحرم الزواج بهن بسبب القرابة، ولا يخلو مجتمع من هذا النظام، وتختلف المجتمعات في التضييق والتوسع، من نطاق القرابة الشاملة للتحريم، ويدخل مفهوم المحارم في التحليل النفسي ضمن ما اصطلح عليه باسم عقدة أوديب))^(١٣).

وقد تأتي لفظة التحريم ((بمعنى المنع وهو ضد الحلال والحرم الذي حرم مسه، فلا يدنى منه، والحرم لا يحل إنتهاكه وحرمة الرجل بمعنى حرمة أهله عليه، فلا يجوز أن يتصل بها جنسياً، وحتى إن كان لمسة خفيفة لكنها تؤدي إلى آثار سلبية عارمة))^(١٤).

وحيثما نطل على عالم فؤاد التكرلي القصصي والروائي نجد هذه الظاهرة (الزنا بالمحارم) بارزة فيه بشكل واضح إذ يعنى هذا الأدب بالموضوعات الجنسية أو العلاقات الجنسية غير

الشرعية التي تتسم بالغربة والشذوذ ((وهذه العلاقات تتنافى مع التقاليد والقيم والاعتبارات الأخلاقية، علاقة أب بأبنته أو رجل مع زوجة أخيه وآخر مع ابنة زوجته)^(١٥)، وهذه الظاهرة والتي سبقتها أي البغاء نتعرف على تفاصيلها إجرائياً في قصص وروايات التكرلي في المباحث اللاحقة.

المبحث الثاني

الجنس في قصص فؤاد التكرلي

تبرز ظاهرة الجنس في قصص فؤاد التكرلي بشكل واضح، ولاسيما في قصصه الأولى التي احتوت أغلبها على هذه الظاهرة، فهذه قصة (العيون الخضر) تتحدث عن بغي اسمها (سليمة) تترك موطنها الأصلي في إيران وتنتقل إلى بغداد، ثم إلى كربلاء لتمتحن هذه المهنة رغماً عنها بعد وفاة أبيها وأُمها، وزواجها من رجل يكبرها سنوات عدة. إنَّ من أسباب انحرافها هو التخلف الاجتماعي، وما يتبعه من تخلف عقلي وثقافي هو الذي دفع بها إلى أن تحترف البغاء مرغمة على ذلك^(١٦). إنَّ السر وراء نجاح التكرلي في هذه القصة هو تأثيرها المباشر في السامع، ورغبة الكاتب في إيصال رسالة واضحة على نقشي هكذا ظواهر في المجتمع.

وقد تجسدت ظاهرة الجنس في قصة (موعد النار) لكن بشكل مضمّر، إذ عمد بطل القصة (عبد الرضا) إلى ممارسة الجنس مع الفتاة التي رآها في طريقه في إحدى بساتين ديالى^(١٧)، وفي قصة فؤاد التكرلي الأولى (همس مبهم) ١٩٥١، التي كتبها عن الطبقات المترفة في المجتمع، قبل أن يتحول إلى الأوساط المجتمعية الأخرى، في هذه القصة ((يصف التكرلي العائلة المتفسخة والزوج بعواطفه المضطربة والمرأة الجريئة في غير حياء، العابثة في هواده، وهي تمثل بعض نساء الطبقة المترفة التي تحيا حياة الفجور والضياع، مقلدة المرأة الغربية في فجورها، وخروجها من البيت، وعلاقاتها بالرجال، وغير ذلك من الأمور))^(١٨).

إنَّ أفعال المرأة في قصة (همس مبهم) وتصرفاتها غير اللائقة أمام ولدها سبب له شعوراً بالنقص، فهو يرى في أمه ممثلة بارعة في التمثيل في حركاتها، وشربها للخمر وخروجها مع صديقاتها، لذلك ((يظهر هذا الشذوذ الجنسي كأنه شيء أصيل راسخ في الإنسان، فبطله غلام مراهق حساس، كانت تمزقه، عواطفه المضطربة الحادة تجاه أمه التي لم يكن يحسن تبیین طبيعتها، وهو يراها تغرق في حياة ماجنة عابثة تقودها أخيراً إلى الانفصال عن

أبيه))^(١٩)، وبعد انفصالها عن أبيه يبقى قلبه معلقاً بها، وعاطفته الجامحة تسعى للعثور عليها، والاحساس الأوديبى بحبها والتعلق بها^(٢٠)، ويشير الدكتور عمر الطالب إلى أن ((المرأة التي صورتها القصة صورة صادقة للمرأة المستهترّة في أسرة متفسخة وهو إذ يلتقط هذه الصورة لا يلتقطها بعدسة فوتوغرافية بقدر ما يوحي إلى القارئ بتفسخ هذه الطبقة وانحدارها نحو التلاشي بحكم الحتمية التاريخية))^(٢١).

ولا تفوت الباحث قصة (الغراب) ١٩٦٢ التي تجسد هذه العلاقات الجنسية غير الشرعية أحسن تمثيل ((وقد التزم التكرلي في هذه القصة بما كان ينتجه في قصص الخمسينيات، والموضوع الذي يتوخى فيه التفصيل والدقة للكشف عما ستر من مظاهر تتخر من جسد المجتمع العراقي، ذلك الموضوع الذي لا يجرؤ غير التكرلي على طرده وإخراج أبعاده إلى الشمس الساطعة، بعد أن لفه الظلام والخشية مدة طويلة، إنه ناموس الخليقة يشترك فيه الإنسان والحيوان))^(٢٢)، ويتناول التكرلي في قصة (الغراب) العلاقات الآثمة التي تقرب من إثم المحارم، وهي تكشف عن ((كره الزوجة لسلفتها التي جاء بها زوجها ذات يوم إلى الدار وأسكنها غرفة مجاورة لغرفتها، تلك المرأة الداعرة التي لا تكف عن الغناء والخلاعة أبداً، لقد كبستهما متلبسين بالجرم المشهود. وبين الحلم واليقظة ترى ذبالة الفانوس تتحرك وامضة في غرفة سلفتها))^(٢٣)، وحسب الدكتور عبد الإله أحمد نجد شخصية البطل في الغراب من نوع مختلف ((فهو رغم إقدامه على ممارسة العلاقات الجنسية غير الشرعية إلا أنه حريص على أن تظل ممارسته لهذه العلاقات في الخفاء، لذا تراه يقدم على قتل زوجته التي اكتشفت علاقته الجنسية بزوجة أخيه))^(٢٤).

وقد رأى الناقد ناطق خلوصي ((إنَّ الانحطاط القيمي للزوج على زوجته؛ لأنه كان يخونها مع زوجة أخيه، الأمر الذي تكون معه المرأة مقتولة مرتين، في وجودها وقيمها، وفي الغراب يستغرب القراء إلى عدم حتمية أن تكون المرأة في إطار ما يوصف بالخيانة الزوجية هي الخائنة حصراً، ففي جرائم من هذا الطراز قد تؤخذ اجتماعياً على أساس شهادة القاتل الرجل -الذي يتهم زوجته بالخيانة في حين أنها تتطوي على خيانتة هو للمرأة زوجة وإنساناً))^(٢٥).

وربما نلاحظ في هذه القصة احتجاجاً نسبياً على عالم رجولي ظالم لم يعر اهتماماً للقيم السائدة، والأعراف المتبعة، ولكنه يحاول أن يخرقها ويتجاوز على حرمة أهله وهي في دارها، بوصفها الزوجة الأولى له. إنَّ التكرلي يدخل الميدان الذي عدته الأعراف المتوارثة محرماً ليشير مختلف التساؤلات عنه ((رغم قناعته أن المعرفة المحرمة التي تمزق براقع

المتوارث، وتهيج المياه الراكدة، قد تأتي في قصة الغراب بالموت لحاملها لكن تنويعه على هذه الموضوعه هو أيضاً كشف آخر يثير المزيد من التساؤلات حول أسرار الغريزة في شكلها الأولي الحيواني، والتي يهولها إفتضاح أمرها فتصبح دافعاً للجرام والعنف في هذه القصة^(٢٦).

وقد تتحول الغرائز الغامضة إلى انفعالات قاتلة عندما يشعر الزوج بعيني زوجته يلومان فيه الخيانة ليصبح اللازم لحظة الكاتب للدخول في مأزق الشخصية الشرقية عندما تريد الحقيقة لتدفع في كبريائها إلى التأثير الجسدي بعد ذلك الامتهان النفسي، ويقتل الزوجة مرتين، بينما يصبح معادل القصة الموضوعي، أي القصة التي تحكيها (نجيبة) لابنتها تقصها وتكتبها في آن واحد^(٢٧)، وقد تقصص (نجيبة) في قصة الغراب عن خبيثتها يوم وجدت زوجها في أحضان (فضيلة) زوجة أخيه المسافر ولكي يبني التكرلي القصة -هنا- يلجأ إلى الإقصاء ثانية، وإقصاء زوج (فضيلة) إقصاء (أم نجيبة) أيضاً^(٢٨).

لذا تلتقي هذه القصة مع كثير من قصص التكرلي التي تدور حول الخيانات الزوجية. وتجارب الحب الفاشل فهي لا يمكن أن تكشف عن رمز سياسي بعيد كما ذهب إلى ذلك الدكتور عبد الإله أحمد من دون أن ينظر إلى قضية الزنا بالمحارم التي تخترق العرف، وتتجاوز التقاليد المعروفة^(٢٩)، وهناك قصص تتناول المضمون نفسه، إذ تتسم بالعلاقات الجنسية غير الشرعية^(٣٠)، أب يحاول الانقضاض على زوجة ابنه في ليلة مظلمة غائمة، كما هو الحال في قصة (القنديل المنطفئ). وزوج يحاول مؤانسة ابنة زوجته وملاطفتها في قصة (الدملة)، وأخ يمارس ظاهرة الجنس غير الشرعي مع أخته التي تحرق نفسها خوفاً من الفضيحة، وغيرها من القصص الأخرى. لكننا وفي أثناء البحث حاولنا الاقتراب من قصص تتطوي على المضمون نفسه، لكن لم نجد النقاد قد حللوا وكشفوا مضامينها المختلفة وهي تصب -فعلاً- في مجرى العلاقات الجنسية الآثمة. ففي قصة (خزين اللامرئيات) نتعرف على بطل قصة المجموعة نفسها (خزين اللامرئيات) (عبد الرحمن) الذي مارس الجنس مع (خديجة) جارته التي كانت تسكن في منطقة (باب الشيخ) وهي من أصل تركماني، جاء ذلك بعد استنكاراته في هذا الموضوع، إذ يقول ((آه كم أتذكر جيداً حرارة بطنها وصدرها ونعومتها وتلاقي أعضائنا وأفخاذنا))^(٣١). وفي قصة (المنحدر) التي تنتمي إلى المجموعة نفسها، يمارس (عبد الهادي) مدير المدرسة الجنس مع ابنة صاحب المقهى (رابحة) ولكنها في النهاية تحاول قتله، لأنه أراد الزواج من ابنة عمه، ويتركها وحال سبيلها. ونجد ظاهرة

الجنس في مجموعة التكرلي القصصية (حديث الأشجار) لاسيما في قصة (سر الطفل) التي تحكي عن سر إعجاب رجل بجارته (بهيجة) الأرملة التي مات زوجها وتركها وحيدة، وهي تحاول أن تبيع جسمها لأشخاص آخرين، وتكشف عن نواياها السيئة في إبراز مظاهر جسمها اللطيف، وهي تشتعل عاطفة في حياتها، وتبحث عن يسد عليها فراغها ووقتها، إذ نجد أن ابنها (أحمد) يحاول الكشف عن مظاهر جسد أمه التي ترتدي فستاناً ضيقاً، يهصر جسدها، ويبرز نهديها بشكل مبالغ فيه^(٣٢). وفي قصة (الاختيار) يكتشف بطل القصة (عباس الحداد) يوم الدخلة إن زوجته (حسنة) ذات الملامح الجذابة ليست باكرة، ثم يطلقها وتذهب إلى حال سبيلها^(٣٣)، وهو لم يفلح في اختياره، بل فشل فيه أسوة بأبطال التكرلي الآخرين، ومنهم (مدحت) في رواية (الرجع البعيد).

المبحث الثالث

الجنس في روايات فؤاد التكرلي

على الرغم من التشابه الكبير بين قصص التكرلي ورواياته في التطرق إلى ظاهرة الجنس، إلا أنهما قد يختلفان في سعة الموضوع في الرواية عنه في القصة، فالرواية عمل فني كبير يستوعب كثيراً من العناصر والمقومات السردية، وكذلك المضامين الإنسانية وغيرها، لذا يكون الجنس فيها ظاهراً بشكل واسع، والدليل على سعة موضوع الجنس في الرواية ما نلاحظه في رواية التكرلي (المسرات والأوجاع) ذلك العمل الروائي الضخم الذي بناه التكرلي بناءً فنياً ناضجاً يحتوي على موضوعات شتى في مقدمتها موضوع الجنس الذي يشكل نسبة كبيرة من ثيمة الرواية، وقد بلغ فيها الجنس ذروته من خلال علاقات (توفيق) بطل الرواية . ونحاول أن نتوقف عند روايتين تكشفان حقيقة الجنس بشكل أوضح، وهما روايتا (بصقة في وجه الحياة) ورواية (الرجع البعيد)، وكان السبب وراء توقفنا أمام هذين العملين الروائيين هو تعدد الخطابات النقدية حولهما، وأهميتهما في الأوساط الأدبية والنقدية، وانجذاب القارئ نحوهما لكونهما من الروايات الكبيرة التي كتبها فؤاد التكرلي، ولاسيما رواية (الرجع البعيد) التي خلفت وراءها كشفاً نقدياً مهماً في العراق وغيره. وأول نقد لرواية (بصقة في وجه الحياة) يواجهه الباحث -هو- نقد الدكتور عبد الإله أحمد الذي حاول أن يقف طويلاً أمام عتبات هذا النص الذي لم ينشره التكرلي في الصحف والمجلات العراقية والعربية، بسبب مضمونه غير الشرعي^(٣٤)، ويعلن الدكتور عبد الإله أحمد أن ((بصقة في وجه الحياة تطرح

موضوعاً أو مضموناً يتناول الجنس بشكل لم يجرؤ عمل قصصي على طرحه في الأدب العربي الحديث حتى تاريخ كتابتها^(٣٥).

وفضلاً عن ذلك فإن هذه الرواية تحمل من الدلالات والأفكار الذهنية ما يجعلها تعكس جانباً مهماً من محاولة الكاتب في كتابة رواية فلسفية يضع فيها التكرلي بطله في اختبار القيم والاعتبارات الأخلاقية التي تحول بينه وبين ابنته^(٣٦)، ويشير الناقد ناطق خلوصي إلى أن ((مضمون رواية بصقة في وجه الحياة ينطوي على حساسية خاصة، وهي أن الروائي يتناول موضوعاً كان تناولها موضع اعتراض، ورفض اجتماعي وأخلاقي يستلزم قدراً من الجرأة والقدرة على مواجهة (ردود الأفعال التي يتعرض لها كاتبها))^(٣٧)، وإن التكرلي يتعامل مع ثيمة الجنس من منظور اجتماعي ومن منطلق انحيازه إلى المرأة العراقية واسقاط الضوء على أشكال معاناتها المختلفة فهو يسقط بطله أخلاقياً قبل أن يجعله في مواجهة مساءلة قانونية بعد أن عرضه إلى هزيمة مشينة أمام ابنته التي كان هو وراء انحرافها^(٣٨)، ويذكر حسين سرمك حسن أن التكرلي كان في رواية (بصقة في وجه الحياة) من ((أكثر الكتاب العراقيين والعرب اقتداراً وجرأة في طرح هذه المسألة الشائكة التي تعد من المحرمات الدينية والاجتماعية، فهو صاحب السبق في مجال الريادة على المستوى العربي))^(٣٩)، إنَّ اقتراب بطل الرواية (محي من ابنته (فاطمة) التي وجد فيها سمات خاصة، تفرقها عن أخواتها، أنها جميلة في رأيه، رائعة في كل شيء ((لذا انساق مع رغبته الجنسية الشاذة، ولم يستطع منع نفسه من الانزلاق إلى هذه الهاوية. ولكن رغم انقياده الأعمى هذا كان على وعي تام بالقيمة الخلقية المنحطة لما ينوي فعله ويفكر فيه))^(٤٠)، من جانب آخر نجد بداية الأب غير صحيحة، فهو يقبل الرشوة وتسوغ له نفسه بالقبول بأي عمل يؤدي إلى اكسابه أشياء غير شرعية ((لكن الأب في الحاضر يعتصم بالصمت والسكينة، وهو يراقب انحلال عائلته وانفلات بناته الثلاث، فاطمة وصبيحة وساجدة، إلا أنه معجب بفاطمة، أنه يراها فتاة أجنبية عنه))^(٤١).

إنَّ رواية بصقة في وجه الحياة تدل ((دلالة واضحة من خلال عنوانها على الزنا بالمحارم، ذلك ببصقة على الحياة التي تمنعه عن ممارسة حريته في إشباع غريزته الجنسية والاستمتاع ب لذاته، فنجد محي يقع تحت سيطرة (الهو) ويحولها إلى واقع فيحاول اغتصاب ابنته ولم يبال لما سيحدث بعد ذلك))^(٤٢)، لذا كانت نظرته إلى ابنته نظرة جنسية، وليست نظرة أبوية خالصة، والذي دفع الأب إلى فعل هذه الأشياء في نظر الباحث -ابنته فاطمة

نفسها، فهي التي شجعت والدها على اشتهاؤها وكان ذلك عفويًا، وقد قامت بهذه الأفعال؛ لأنها فتاة جميلة، مدللة تحب أن تظهر جمالها بكل شيء^(٤٣)، ويذكر علي حاكم صالح إنَّ ((انتهاكية هذا النص لم تصل إلى نهايتها المفجعة فالأب استبدل نيته الجنسية المنحرفة تجاه ابنته بقتلها، ومن ثم القي القبض عليه بوصفه قاتلاً))^(٤٤)، لذا ترك التكرلي نهاية هذه الرواية مفتوحة ليشرح القارئ بمدى التزامه بالقيم الاجتماعية الراسخة، حتى لا تصل الأحداث إلى ما يستساغ فعله مطلقاً^(٤٥).

وتبرز ظاهرة الجنس بشكل أوضح في رواية (الرجع البعيد) لاسيما الجنس بالمحارم، فقد عمد (عدنان) على اغتصاب خالته (منيرة) التي تمثل الحدث المركزي في الرواية ويبدو أن عنفوان الشباب، والمظاهر البراقة في الطبيعة التي حدث فيها الاغتصاب، ومنيرة نفسها هي التي ساعدت (عدنان) على الممارسة الجنسية من خلال مظهرها الجذاب، وتوسلها إليه أن يخرجها إلى المزارع في أيام الربيع الجميلة، فضلاً عن ذلك ((أن منيرة عندما اغتصبت كانت فتاة مراهقة))^(٤٦)، وقد عدّ الدكتور شجاع العاني عمل الاغتصاب عملاً همجياً، يرتكب فيه الإنسان إثماً بحق أمه وأخته. وهو سلوك بدائي لا يمت إلى المجتمع والدين بصلة^(٤٧)، وقد حاول عبد الله نيازي أن يجعل من الصراع الجنسي والعاطفي الذي يهز العائلة ويحرك من سلوكها في رواية الرجع البعيد حدثاً داخلياً^(٤٨).

وقد عدّت (منيرة) من الشخصيات الإشكالية التي تتطوي على أزمات وإفرازات أخلاقية محرمة، تتمثل إشكالياتها في أنها رمز من رموز هذا المجتمع الباحث عن هويته^(٤٩).

ويؤكد الدكتور سلمان كاصد ((إنَّ الاغتصاب في الرجع البعيد كان عنصراً مهيمناً حتى في وضع حضاري جديد تغيرت فيه قسمات الواقع والبيئة لذلك نجد الزنا بالمحارم بؤرة مركزية في الرواية، إذ يكتسب دلالات مركزية واضحة))^(٥٠)، وقد ربط النقاد بين اغتصاب منيرة وبين قيام الثورة على عبد الكريم قاسم^(٥١). ونحن نختلف مع هذه الرؤية التي تربط بين عمل غير أخلاقي وعمل سياسي اجتمع له أشخاص كثيرون لتغيير واقع ما. وقد تمثلت روايات فؤاد التكرلي الأخرى الجنس بوضوح، لاسيما (خاتم الرمل) التي تحكي تعلق الأب (هاشم) بأمه، ورواية (المسرات والأوجاع) التي تثير فينا الدهشة على ما يفعله بطلها (توفيق لام) من ممارسات جنسية تبلغ حدود المعقول، ورواية (اللاسؤال واللاجواب) التي تركز على مراودة الاب (عبد الستار زهدي) لابنة زوجته، والتلذذ بمفاتنها الجميلة، إلا أن الباحث لم يعثر على وقفات نقدية جادة تخص ظاهرة الجنس، حتى يتمكن من الوقوف على عتباتها

النصية المختلفة، إذن أصبحت هذه الظاهرة أمراً مكشوفاً في أدب التكرلي بعدما كان الكتاب يتحذرون من الكتابة فيه، ولعل التكرلي قد وجد في الكتابة عن الجنس المتنفس الذي يعطيه حريته وربما اتخذه كرمز للكشف عن مظاهر المجتمع السيئة وربما تكون ضرورة فنية لديه اقتضتها الحاجة الماسة وواقع الحال. وفضلاً عن ذلك عمل التكرلي في المحاكم الذي هياً له المجال كافياً للتعبير عما يحدث في أروقة المحاكم من قضايا تمس حياة الناس وظروفهم المجتمعية الخائفة.

الخاتمة ونتائج البحث

رصد البحث أن ظاهرة الجنس بصفة عامة، والزنا بالمحارم على وجه الخصوص، تعد ظاهرة مقصودة في أدب فؤاد التكرلي، بمعنى أنها لم تأت من فراغ، وإنما كانت هناك قراءات متعددة للكاتب في هذا المجال الذي يعد سمة من سمات القصة العراقية الحديثة، على الرغم من أن الحب المحرم هو من أكثر الموضوعات شيوعاً في أدب التكرلي، بل لعله الموضوع الوحيد الذي يأخذ حيزاً كبيراً في هذا الأدب، فإن مثل هذا الحب وما ينتهي إليه من سفاح يكتسب في الرواية دلالات رمزية واضحة في أغلب أعمال التكرلي التي تتميز بخصوصية الظاهرة ويتصور الباحث أن مرد هذه الظاهرة الخطيرة هو الفكر الذي يحمله التكرلي، وفلسفته الخاصة في الحياة، التي تبرهن على سمة اطلاعه ومخيلته التي تضرب في الآفاق، وهي تتيح له التعرف على أمور شديدة الخفاء، يستخرج منها موضوعات شتى، ناهيك عن امتنان التكرلي مهنة القضاء التي عرّفته على مواقع هذه الظاهرة، ومسوغاتها في المجتمع. ذلك المجتمع المتناقض الذي يعيش أزمات متكررة رغماً عنه.

Abstract**Critical Discourse on Sexuality in the Works of Fuad Al Tikirli****Keywords: Discourse, Tikrili, Novelist****A Ph.D. Dissertation derived paper****Ph.D. Candidate****Asst. Ins. Fahim Tu'ma Ahmed
General Directory of Education
in Diyala, Asadullah
Preparatory School****Supervisor****Asst. Prof. Sa'ed Abduridha
Khamees (Ph.D.)
University of Diyala, College of
Education for Human Sciences**

The Phenomenon of sex common in Fuaad Al- Tikarlys literature and we can place it in the introduction to his writings – He was the first to address the topic of sex in his stories and novels directly and sometimes explicitly despite approaching this topic made him collide with religious, moral and social tabiis. He certainly benefited from his work as adjudge in the courts. Hence dealing with characters were treated according to psychical perspective. So critics Sought to uncover the causes of this phenomenon and tried to relate it to some symbolic issues, psychological an social, etc. this is what critics are telling us through letters about the Phenomenon of sex in Al- Tikarlys stories and noveis.

الهوامش

- (١) ينظر: توظيف الجنس في الرواية العربية الحديثة في ضوء النقد الثقافي، حيدر عبد كاظم سلطان الجبوري: ٥.
- (٢) ينظر: سيكولوجيا العلاقات الجنسية، ثيودور رايك، ترجمة تائر ديب، ٢١.
- (٣) أصول الدافع الجنسي، كولن ولسن، ٥.
- (٤) ينظر: أزمة الجنس في القصة العربية، د. غالي شكري، ٢٩.
- (٥) ينظر: المعجم الموسوعي للتحليل النفسي، ٢٢٧.
- (٦) ينظر: توظيف الجنس في الرواية العربية الحديثة، ٧.
- (٧) مشكلة الجنس في القصة العراقية، شجاع العاني، ٥.
- (٨) تجارب في الأدب والنقد، الدكتور شكري محمد عياد، ٢٦٤.
- (٩) مسائل ثقافية تبحث عن الطريق الواحد من منظور قومي، حميد المطبوعي، ٦.
- (١٠) المرأة والجنس (الأنثى هي الأصل) الدكتورة نوال السعداوي، ٨٨.

- (١١) المرأة في القصة العراقية، شجاع مسلم العاني، ١٠٨.
- (١٢) المعجم الموسوعي للتحليل النفسي، ٩٧.
- (١٣) المصدر نفسه : ٢٧٥.
- (١٤) عالم النص، د. سلمان كاسد، ٣٢.
- (١٥) الأدب القصصي في العراق، ٢٩٨.
- (١٦) المرأة في القصة العراقية، ٢٠.
- (١٧) ينظر: الوجه الآخر، دراسة نقدية، علي عبد الحسين مخيف، ٨٣.
- (١٨) القصص في الأدب العراقي الحديث، عبد القادر حسن أمين، ١٢٦.
- (١٩) الأدب القصصي في العراق، ٣١٧.
- (٢٠) ينظر: المصدر نفسه : ٣٢.
- (٢١) القصة القصيرة الحديثة في العراق، د. عمر الطالب، ٣٤٢.
- (٢٢) المصدر نفسه : ٣٥٨.
- (٢٣) المصدر نفسه : ٣٥٧. وينظر: الأعمال الكاملة، القصص، مج ٥، ٢٥٧.
- (٢٤) الأدب القصصي في العراق، ٣٣١. وينظر: خصوصية شخصية المرأة في منجز التكرلي السردى، ١٤.
- (٢٥) الوجه الآخر، دراسة نقدية، ١٣٩.
- (٢٦) نزعة الحداثة في القصة العراقية، ٩٤.
- (٢٧) رؤية الرجل الصغير في القصة العراقية، ٥٦.
- (٢٨) عالم النص، ٤٧.
- (٢٩) المصدر نفسه : ٤٨.
- (٣٠) ومن أهم هذه القصص التي تحمل المضمون غير الشرعي هي (أمسية خريف، ١٩٥٢، المجرى ١٩٥٣، القنديل المنطفئ ١٩٥٤، الدملة ١٩٦٦، التتور ١٩٧٣)، وينظر: الأدب القصصي في العراق: ٣١٧-٣٣٤.
- (٣١) خزين اللامرئيات، فؤاد التكرلي، ١٧.
- (٣٢) حديث الأشجار، فؤاد التكرلي، ١١-١٢.
- (٣٣) المصدر نفسه : ٣٦.
- (٣٤) الأعمال الكاملة، المقالات، مج ٦، فؤاد التكرلي، ١٣.
- (٣٥) الأدب القصصي في العراق، ٣٠٠.
- (٣٦) المصدر نفسه : ٣٠١.
- (٣٧) النص الملعون ودار العزلة النقدية، ناطق خلوص، جريدة الزمان، ٢٠١٣/٢/١٨.

- (٣٨) ينظر: المصدر نفسه .
- (٣٩) بصقة في وجه الحياة، فؤاد التكرلي اختصاص أدب المحارم، ٢٧.
- (٤٠) المجتمع اللاجتماعي، دراسة في أدب فؤاد التكرلي، ٥٣.
- (٤١) بصقة في وجه الحياة، فؤاد التكرلي اختصاص أدب المحارم، ٣٢ - ٣٣.
- (٤٢) صورة المثقف في روايات فؤاد التكرلي، رسالة ماجستير، آلاء قحطان عبد الرحمن، ٩٤.
- (٤٣) ينظر: المصدر نفسه : ٩٦.
- (٤٤) المجتمع اللاجتماعي، ٥٧.
- (٤٥) ينظر: المصدر نفسه : ٥٨.
- (٤٦) ينظر: فؤاد التكرلي ظلمات مضيئة، كلود كلوني، ٩٨.
- (٤٧) ينظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق، د. شجاع مسلم العاني، ١٣٨.
- (٤٨) قراءة نقدية في رواية الرجوع البعيد، عبد الله نيازي، ١٢٤.
- (٤٩) ينظر: خصوصية حضور شخصية المرأة في منجز التكرلي، ١٩.
- (٥٠) عالم النص، ٥٨.
- (٥١) ينظر: المجتمع اللاجتماعي، ٦٩.

المصادر والمراجع

- الأدب القصصي في العراق، منذ الحرب العالمية الثانية اتجاهاته الفكرية وقيمته الفنية، د. عبد الإله أحمد، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧.
- الأعمال الكاملة، القصص، مج ٥، فؤاد التكرلي، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط ١، ٢٠٠٢.
- الأعمال الكاملة، المقالات، مج ٦، فؤاد التكرلي، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط ١، ٢٠٠٢.
- أزمة الجنس في القصة العربية، د. غالي شكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٩٧٨.
- أصول الدافع الجنسي، كولن ولسن، دار الآداب، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٩٨٦.
- البناء الفني في الرواية العربية في العراق، بناء المنظور، ج ٣، الدكتور شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ٢٠١٢.
- تجارب في الأدب والنقد، د. شكري محمد عياد، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧.

- حديث الأشجار، فؤاد التكرلي، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٧.
- خزين اللامريئات، فؤاد التكرلي، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٤.
- رؤية الرجل الصغير في القصة العراقية، قضية التجريب والحدثة في الخمسينيات، د. محسن جاسم الموسوي، الموسوعة الصغيرة، ع٣٦٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩١.
- سيكولوجيا العلاقات الجنسية، ثيودور رايك، ترجمة تائر ديب، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٨.
- عالم النص، دراسة بنيوية في الأدب القصصي، فؤاد التكرلي إنموذجاً، الدكتور سلمان كاصد، دار الكندي، الأردن، ط١، ٢٠٠٣.
- القصص في الأدب العراقي الحديث (صور حية لأحاسيس الشعب في أربعين سنة) عبد القادر حسن أمين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٦.
- القصة القصيرة الحديثة في العراق، د. عمر الطالب، جامعة الموصل، ١٩٧٩.
- المجتمع اللاجتماعي، دراسة في أدب فؤاد التكرلي علي حاكم صالح، دار التنوير، بغداد، ط١، ٢٠١١.
- المرأة في القصة العراقية، شجاع مسلم العاني، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط١، ١٩٧٢.
- المرأة والجنس (الأنثى هي الأصل) د. نوال السعداوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٧٤.
- مسائل ثقافية تبحث عن الطريق الواحد من منظور قومي، حميد المطبعي، منشورات الثورة، بغداد، ١٩٧٨.
- المعجم الموسوعي للتحليل النفسي، د. عبد المنعم الحنفي، مكتبة مدبولي، القاهرة، د. ت.
- نزعة الحدثة في القصة العراقية، د. محسن جاسم الموسوي، المكتبة العالمية، بغداد، ط١، ١٩٨٤.

- الوجه الآخر، دراسة نقدية، علي عبد الحسين مخلف، الموسوعة الصغيرة، ع٢٥٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٦.

الدوريات

- خصوصية حضور شخصية المرأة في منجز التكرلي السردى، ناطق خلوصي، مجلة إمضاء، ع٥-٦، ٢٠١٤.
- بصقة في وجه الحياة، فؤاد التكرلي اختصاص أدب المحارم، حسين سرمك حسن، مجلة إمضاء، ع٥-٦، ٢٠١٤.
- فؤاد التكرلي ظلمات مضيئة، كلود كلوني، مجلة الأقلام، ع٤، ١٩٨٦.
- قراءة نقدية في رواية الرجوع البعيد، عبد الله نيازي، مجلة آفاق عربية، ع٦، ١٩٨٢.
- مشكلة الجنس في القصة العراقية، شجاع مسلم العاني، مجلة الكلمة، الحلقة الثانية، ١٩٦٧.
- النص الملعون وجدار العزلة النقدية، فؤاد التكرلي في لحظة القطف قبل الآوان، ناطق خلوصي، جريدة الزمان، ١٨/٢/٢٠١٣.

الرسائل والأطاريح:

- توظيف الجنس في الرواية العربية الحديثة في ضوء النقد الثقافي، أطروحة دكتوراه ، حيدر عبد كاظم سلطان الجبوري، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور عصام عسل العتابي، ٢٠١٣.
- صورة المثقف في روايات فؤاد التكرلي، رسالة ماجستير ، آلاء قحطان عبد الرحمن العنبي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور علي متعب جاسم، ٢٠١٤.

الطير رمزاً الطير رمزاً
دراسة في أمثلة من الشعر العراقي الحديث
الكلمة المفتاح : الطير ، الشعر ، العراقي
البحث مُستل من أطروحة دكتوراه

م. ياسر عمار مهدي

أ.د سمير كاظم الخليل

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

الجامعة المستنصرية/كلية الاداب

yasir_amehdi@yahoo.com

sameer kk21@yahoo.com

الملخص

يروم البحث الكشف عن ثقافة توظيف الطير بوصفه أحد تمظهرات الطبيعة الحية رمزاً لأحداث مديات دلالية حفل بها الشعر العراقي الحديث مع ما يحمله رمز الطير في الموروث الشعري من مدلولات واسعة الاثر في مسيرة الانسانية إلى الحد الذي صار يحتكم إليه البشر في تحديد نواياهم وإرشادهم إلى ما كانوا يصبون إليه ، والأبعد من ذلك أنه كان برهاناً صادقاً حمله إلينا القصص القرآني في قصة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) لتحقيق ثبات القلب واليقين .

لذلك يروم هذا البحث استكناه دلالة الرمز / الطير في المدونة الشعرية العربية العراقية الحديثة لرصد ما ينثال منه من معانٍ أسبغت ملامح جمالية فعالة أدت في النهاية أن يصير معادلاً رمزياً موضوعياً دالاً على أنساق معرفية متعددة شكلت بمجملها لوحة شعرية نابضة بالحياة على النحو الذي تظهره أنموذجات النصوص الشعرية التي عرض لها هذا البحث .

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على خير المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ...

فقد كان توظيف الطير بوصفه رمزاً فاعلاً في الشعر العربي منذ القدم ليدل دلالات عدة ، مرةً التفاؤل ، ومرةً التشاؤم ، ومرةً حصول النصر والظفر وغير ذلك ، وبحسب تتابع هذه الموضوعات ، فقد قدمت الدراسة بدءاً فكرة عن قضية الترميز في التراث العربي

، ثم كان الحديث عن توظيف الطير رمزاً في الشعر ، وأبرز خصائص الشعر في أثناء ذلك التوظيف ، وتمّ عرض موضوع توظيف الطير في قصيدة الشعر الحديث ، وأثر ذلك في هذا النمط من القصيدة ، ويأتي مسك الختام مع الخاتمة التي ستتضمن أبرز النتائج التي خلص إليها البحث .

وقد نهج البحث نهجاً نقدياً اتكأ على كثير من تقانات النقد الأدبي الحديث ، وغن عنوان البحث الموسوم بـ (دراسة في أمثلة من الشعر العراقي الحديث) ، وقد قسمته على مبحثين ، وسمت الأول بـ (الرمزية الموضوعية) والثاني بـ (توظيف الطير عند الشعراء العراقيات) لأجل رصد تحولات الطير بوصفه رمزاً فاعلاً في المتن الشعري العراقي الحديث، وبوصفه نسقاً تعبيرياً شعرياً عن مكونات فكرية ومعرفية عديدة توصل بها الشاعر لأجل إحداث **سمة** لمزيد من الحياة التي هرب إليها من واقعه الجاثم على صدرها هموماً لا تتقطع ومشكلات استعصى حلها .

المبحث الأول

الرمزية الموضوعية

تُعَدُّ قضية الترميز في التراث العربي قديماً وحديثاً من أهم الإشكالات التراثية الحداثية في الدرس اللغوي العربي ، ولهذا السبب جلبت اهتمام العديد من الباحثين والدارسين ، ولفتوا النظر إليها بشكل يدعو إلى البحث والتنقيب والغربة في إطار مرجع معرفي معين ، ويمكن القول إنّ ((الكلمات تتسيّد وسائل التعبير عن المعاني المتزاحمة في أذهان البشر ، فعن طريق الكلمات تعبّر المعاني المستترة حازر الفناء إلى عالم الظهور والعلانية ، ومن هنا تبوّأت الكلمات منزلةً عاليةً لدى الإنسان ، واستحققت أن ينشط الإنسان قديماً وحديثاً للاهتمام بها ودراستها وتحليلها ؛ للوقوف على عناصر التعبير عن المعنى))^(١).

وقد بيّن الجاحظ أهمية دلالة اللفظة ووضوحها في بناء ذات الإنسان حين قال ((كلما كان اللسان أبين كان احمد ، كما انه كلما كان القلب اشد استبانة كان احمد والمفهم لك والمفهم عنك شريكان في الفضل ، الا ان المفهم افضل من المتفهم))^(٢).

ومن هنا فإنّ ((أداة الدلالة هي اللفظ أو الكلمة فإذا ربطت هذه الأصوات المنطوق بها وما يمكن أن تدل عليه من معنى تكونت الكلمة))^(٣) ، وانطلاقاً من هذا فإنّ ((الكلمة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة تقوم بدور واحدة من وحدات المعجم

، وتصلح لأن تُفرد أو تحذف أو تُحشى أو يُغيّر موضعها أو يستبدل بها غيرها في السياق ، وترجع مادتها إلى أصول ثلاثة وقد تلحق بها زوائد ((^(٤)).

والشاعر العراقي الحديث في توظيفه الطير رمزاً من خلال الكلمة (المفردة) يتعلق بدافعين هما : الدافع الاول متعلق بالمأثورات والمعتقدات والدافع الثاني يتعلق بالجانب الفني الذي يحمله توظيف الطير في البناء الشعري وهو ما يمكن ان يكون معادلاً موضوعياً لما في ذات الشاعر .

فالطير ومنه (الغراب) و (الحمامة) في الدافع الأول يحمل الشاعر على توظيفه رمزاً يتعلق بالجذر الديني والمعتقد الشعبي فالغراب سُمي (غراب البين) رمزاً لفراق الأحبة ورحيلهم الإبداعي إذ أنّ أهل الدار يتشاءمون منه ويتطيرون إذا بانوا ، ويقال سُمي بهذا الاسم لأنه بان عن النبي نوح (عليه السلام) واغترب ، وليس شيء مما يزعرونه من الطير والطباء وغيرها أنكد منه (^(٥)) ، وهذا دليل على أن وظيفة الحمامة والغراب متصلة بالجانب الديني عند العرب والمسلمين .

ويعدّ الطير بأنواعه المختلفة من أكثر الرموز شيوعاً في الأدب العربي ولاسيما الحديث منه إذ ارتبط معها الشاعر العراقي ارتباطاً وثيقاً تمثل في علاقة المبادلة والاتحاد معها في الوقت نفسه ، ومن خلال استلهاً هذا الرمز للطير في الشعر العراقي للتعبير عن مشاعر مكبوتة في أعماقه من خلال الانحياز للطير لكونه عنصراً ضعيفاً ومُعتدى عليه من لدن الإنسان ومن خلال الممارسة القاسية بحقه (^(٦)).

والراجح إنّ رمز الطير في الشعر العراقي الحديث ينطلق من تشبيه الشاعر لروحه بأنها طائر من مرمر كما نرى ذلك في شعر (حسب الشيخ جعفر) إذ وصفت بأنها ((إطلاق الإمكانات السحرية الكامنة في الكلمات)) (^(٧)).

والشعراء عامة والعراقيون المعاصرون خاصة يتخذون من الطير وسيلة لبث أحزانهم ومتاعبهم ونجواهم (^(٨)).

وقد يتخذون من الطائر كائناً قادراً على أن يمنح الشاعر مجاًلاً للحديث عن عواطفه ومشاعره المحبطة إزاء ما لا يستطيع الحصول عليه ، وقد يجعل من الطائر شريكاً في همومه من خلال إقامة حوار بينهما ، وهو انعكاس للحظة من لحظات العجز التي يعاني منها الشاعر فيجد نفسه مضطراً إلى إقامة حوار مع العناصر التي لا يمكن أن يقام معها

حوار ، وهناك شواهد كثيرة في تراثنا العربي القديم يمكن الرجوع إليها من خلال تصفح كثير من دواوين الشعراء في عصور الأدب المختلفة .

وقد تمتلك الرؤيا التشاؤمية وتشكل حضوراً شعرياً بدلالات أضفى عليها الشعراء بُعداً فنياً في استخدام الطير رمزاً والشاعر (هادي الربيعي) من الشعراء العراقيين المعاصرين يستخدم هذا الرمز في الكشف عما يعانيه من مصاعب ، وهذا ما نراه في قصيدة (طيور سود) يقول :

أحياناً .. تصفو الروح
يتطهر هذا الجسد المتعب
لتغمره الشمس
لكنّ طيوراً سوداً
أعرفها .. منذ سنين
تومضُ ثانيةً في الأفق الأزرق^(٩)

إذا كانت ظاهرة التشاؤم والتفاؤل بالطير قد ترسخت في أذهان العرب قبل الإسلام ، فبعد بزوغ نور الاسلام نهى عنها الرسول الكريم (صلى عليه واله وسلم) في قوله (لا طيرة وخيرها الفأل)^(١٠) يبدو أنها وجدت طريقها في شعر الشاعر العراقي هادي الربيعي فقد استمد هذه الصورة من الموروث التراثي العربي ، ولعل تطير العرب من طائر معين يأتي من ارتباط هذا الطائر بأحداث تاريخية معينة تخلل بعضها المأساة من ذلك تطيرهم وتشاؤمهم من الغراب أكثر من جميع ما يتطير به في باب الشؤم ، وقد يرشد تشاؤمهم إلى المهمة التي قام بها في قضية قتل قابيل لأخيه هابيل التي قال عنها الله سبحانه ((فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ))^(١١) وهي قصة توحى بالشؤم ((لأن القتل كان مستغرباً إذ لم يكن معهوداً قبل ذلك فناسب بعث الغراب لكونه خبيث الفعل ، خبيث المطعم))^(١٢) وضربت به الأمثال حتى قالت العرب ((أشأُ من غراب البين))^(١٣) وذلك ((لأن الغراب إذا بان أهل الدار للنبحة وقع في مرابض بيوتهم يلتمس ويتقمم فيتشائمون به ويتطيرون منه))^(١٤) ومن هنا نرى الشاعر يصرح بمعرفته بهذه الطيور السود التي أخذت تومض في الأفق إذ قال ((أعرفها منذُ سنين)) فاستعار من لون الغراب ما يوحي بذلك فكان رمزاً للشؤم ، واللون الأسود فيه إيماءة دالة على انعدام الرؤية محاولة

منة لتجسيد صورة الحزن في روحه لشعوره بمرارة السجن وقتامة الواقع وتلاشي نور الحقيقة وما يتبعها من ضياع الأحلام والإحباط والتشظي .

إنَّ التعامل مع النص الشعري باعتباره بنيةً فنيةً يستلزم لغة تمتلك سياقاتٍ وأنساقاً يعدها أصحابها أساساً في التطور الدلالي ، وعلى هذا كان تحركهم من باب اتخاذها وسيلةً لا غاية كما فعل علماء المعاجم ، وهكذا يمكن القول إنَّ البلاغيين تحركوا نحو الاتجاه اللا تأريخي إذ إنَّ ((اللغة بالنسبة لأصحابها نصف الحياة وأداة التعبير ، إنَّ جمدت بينتها جمدت معها الحضارة ، وحضارة العرب معارف وفن وأدب ، فالرسائل اللغوية مثلاً تعطي أكبر دلالة على مدى انتماء العربي إلى وطنه ، لأنَّها في أغلب مادتها تعرض للحيوان كالخيل والإبل ..))^(١٥) .

وفي قصيدة للشاعر طالب كاظم محمد الموسومة (وقت) يقول :

ينبغي للطائر

أن يدس ذاكرة الأجنحة ، في

شمع المتحف

يزعج القرش

أن تروّض ، غُزلة البحر ، أشرعة

النوارس^(١٦)

ف (الطائر) رمز شعري يتخذه الشاعر رمزاً دلاليّاً و(موضوعياً) لما يضمّر الشاعر في ذاته ف (الطائر الذي يدس ذاكرة الاجنحة) تعبير عن المجموع، فضلاً عن(أشرعة النوارس) رمزاً دلاليّاً ثانياً حيث الفضاء الفسيح يفتح أمام الأشرعة وهي تبحر في مياهٍ صاخبة .

لقد أقام الشاعر العراقي الحديث في استخدامه الطير رمزاً علاقة مع شيء غير متوقع، وعدم التوقع هذا أمرٌ يجسده الانحراف الذي يقوم على المفاجأة وهذه المفاجأة هي التي تضع المتلقي أمام رؤية جديدة وعالم غريب في العلاقات تُحدث توتراً عالياً في نفسية المتلقي لأنَّ الطير لا يخاطب ولا يمكن أن يُخاطب ، لكن الشاعر يلجأ إلى إقامة تلك العلاقة مع الأشياء التي يرى أنَّها تستطيع أن تكشف عن انفعالاته وعواطفه الجياشة ، وهي نزعة رومانتيكية ، ((فالرومانتيكيون يتخيلون في المخلوقات أرواحاً تحسّ مثلهم فتحسّ وتكره وتحلم فيشركونها مشاعرهم ، ولذا يخاطبون الأشجار والنجوم والورود والصخور وأمواج البحار ، وعلى الرغم من أن هذه الظاهرة عامة في الأدب العاطفي في مختلف العصور

والأهم فقد أكثر الرومانتيكيون منها ((^(١٧) ، والجدير بالملاحظة أنَّ الشاعر لا يكتفي بخطاب الطير فحسب ، وإنَّما يقيم حواراً بينه وبين ذلك الطير ، وهذا يعني أنَّ الطير لم تكن متلقية فحسب ، وإنَّما شاركت في الحديث ، كما أنَّ الحوار الذي دار بين الشاعر والطير هو حوار متخيل ، وقيمة هذا التخيل راجعة إلى إحداث تجاوب وتشارك بين عنصرين لا يمكن أن يقوم بينهما حوار ، وقد كانت مستغربة عند بعض النقاد القدماء ، إذ استغرب بعضهم أن يكون الطير قادراً على النطق والحديث وعدوا ذلك من الحكايات المغلقة .

إلاَّ أنَّ التشارك بالحوار بين الشاعر والطير عائد إلى التماثل في المعاناة والتشابه بالمواقف .

وللون دورٌ بارزٌ في منح الطير بُعداً فنياً آخر ينمُّ عن مدى براعة الشاعر العراقي المعاصر من خلال تمكنه من وسائل إجرائية في تعامله مع هذا الرمز إذ سيمناها ((الدقة في التعبير وإضافة معنىً جديداً على مجرد اللون مثل تحدد اللون أو إثباته ولمح معنى التشبيه فيه أو المبالغة))^(١٨).

والشاعر العراقي الحديث يستخدم أسماء حيوانات مختلفة تكون رمزاً فنياً لكشف المستور في أعماق نفسه المضطربة .

ومن قصيدة للشاعر الدكتور محمد حسين آل ياسين الموسومة بـ (مهرجان الشهادة) يقول :

غَرْدُ فَطِيرِكَ لَمْ يَزَلْ بِكَ سَاجِعَا

وَأَسْمَعُ نَشِيدَكَ لَاعِدِمَتِكَ سَامِعَا

وَأَحْمَدُ رِصَاصَةً هَارِبٍ رَسَمْتَ فَمَا

فِي صَدْرِكَ الدَّامِي فَأَنْشَدَ بَارِعَا^(١٩)

فـ (الطير) رمزاً هنا منادى يتماهى المخاطب فيه مع رمز الطير إذ يمتزجان معاً في نشيد شعري متمثلاً بـ (سجع) الحمام في مهرجان الفداء المضمخ بدم الشهادة الزكي ، فالرمز (الطير) يمتزج مع رمز الفداء والتضحية في سبيل الوطن حتى يكون مشهداً شعرياً يبلغ ذروته في تسامي (الشهيد) طيراً يخلق في ملكوت السماء ، وهذه الذروة التي يتسامى معها الشهيد بـ (تصاعد بلاغي)^(٢٠) إذ تحتوي على أفعال مثل (غَرْدَ ، وَأَسْمَعُ ، وَأَحْمَدَ) في تتابع الأفعال وصولاً إلى قوة الذروة أو من الأكثر قوة إلى الأكثر ضعفاً وذلك للدلالة على إمكانية الكلام سلباً وإيجاباً .

وبالانتقال إلى المستويات الدلالية التي كان يُطلق عليها المعاني أو الصورة الشعرية ، فقد أفاد الشعراء العراقيون الحديثون شأنهم شأن سواهم من شعراء العربية ، من الأجناس الأدبية والفنون الإبداعية ، مما أضاف إلى عملية التنازع بين التراث والحداثة عوامل أخرى لم تزل تفعل فعلها فيها ، إذ بقدر ما وجد شعراء قصيدة التفعيلة أنفسهم قادرين على تحطيم النسق العروضي العربي المعروف ، الموروث ، والدخول في أجواء حداثّة شاملة تتقدم خطوات على طريق تحقيق مضامين جديدة ذات مدلولات منسجمة مع روح الحداثة ، من الناحية الفنية ، والانتقال بالنص الشعري من وحدة البيت إلى الوحدة العضوية للنص^(٢١) . ((تجعل من القصيدة كائناً حياً يولد وينمو ويتطور ، وتنتهي على الورق لتبدأ في النفس ، نفس القارئ أو السامع))^(٢٢).

إنّ أنسنة الطير في الخطاب الشعري العراقي الحديث لم يأت من فراغ ، فالشاعر أو الشاعرة العراقية الحديثة يمكن أن ((يعدا هذا اللون من الخطاب مظهراً من مظاهر قدرة الشاعر على امتلاكهما لموضوعها الشعري ، وقدراتهما على ابتكار شخصيات غير انسانية ووضعهما في أطر إنسانية جديدة ، فأنسنة الطير وغيره من الطيور ، تُعدّ ملمحاً أكيداً على أن الشعر يمكن أن يسوغ الأشياء التي لا يسوغها الواقع ؛ لأنّ دائرة الشعور والوجدان تقرض على الشاعر أو الشاعرة أن يتوجه بالخطاب إلى الطير بغض النظر عن أنه يفهم أو لا يفهم))^(٢٣).

إنّ قضية الخلق الفني ، معجزة الشعر ، وهو قضية التحول بالمعطيات الذهنية أو الحياتية ، أو بهما معاً ، مركزها قضية الخلق الفني ، وتحولها إلى فن شعري ، ونعبر عنها بصراع الشاعر يحول آلامه الذاتية إلى شيء خصب غريب وشيء عام موضوعي ، إنّ ذلك الصراع هو وحده الذي يمثل الحياة بالنسبة للشاعر ، وهذا ما يمكن أن نستشفه في قصيدة للشاعر عبد الإله الصائغ في قصيدته الموسومة بـ (الفرس) إذ يقول :

ويا أبتى ، أقلت يجيء ..

ذر الحالم تحت السحابة يتبعك متزرراً ..

نأى الطير محترقاً

والفك مدثرٌ بالعناقيد ...

شاوّر زيتونة لعفت جذرها ميتاً ..

آن تراخت على غصنها القُبَرَات^(٢٤)

ويمثل (الطير محترقاً) في حوار الشاعر مع أبيه ، ويتمثل الطير رمزاً لحلم الشاعر إذ يغدو رماداً لا حياة فيه ، وهذا الانموذج المبسّط في نظريات الاتصال تُعدُّ الإشارة إليه ضرورة في سياق التحليل النقدي للفنون المستحدّثة ، لتحديد المجال الدقيق الذي ينصبّ عليه الكلام ، ودرجة تعالقه وارتباطه بالمجالات الأخرى ، ويُعدُّ هذا الأنموذج على الثلاثية الشهيرة : (المرسل : الرسالة : المتلقي) الكامنة خلف كل عملية تواصل مهما كان نوعها ومستواها ، لكنه لا يلبث أن يتجاوزها ليمضي قُدماً في بحث مختلف العناصر التي تدخل في تكوين كل طرف وعلاقاته العديدة ، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن معنى الرسالة لا يتوقف على مجرد وجود هذه العناصر ، وإنّما على نوع النظام والتراتب الذي تحققه فيما بينها (٢٥) .

إنّ الحوار الذي جرى بين الشاعر وأبيه هو حوار مُتَخَيَّل ، وتتجلى قيمة التخيل ترجع إلى أحداث تجاوب ومشاركة بين عنصرين يمكن أن يقوم بينهما حوار .

وفي قصيدة للشاعر هاشم شفيق والموسومة بعنوان (حجارة بعلبك) إذ يقول :

ليتني كنتُ في مهبطِ خلفِ كيسٍ من الرملِ ، أحشو سلاحي
بإطلاقٍ من دمي ، وأصوبُ بوصلتي من وراء الموانع ، نحو
الردى المتسارع ، ليت دمي ينفجرُ في أرضهم مثل قنبلةٍ

.....
.....

ليتني كنتُ فاختةً ، وأطيرُ إلى

بعلبك ، أدثرُ

بالريش

أحجارها الباسلة ... (٢٦)

الشاعر يتمنى أن يكون فاختةً ، وهي رمز شعري من خلال منحها بعداً إنسانياً إذ تبدو العلاقة بين الشاعر والفاخته علاقة وشيجة فضلاً عن تمنى الشاعر الطيران إلى بعلبك ومنح تلك الفاختة الرمز صفة إنسانية جميلة حيث تدثر بريشها أحجار (بعلبك) الصامدة في قتالها ضد المعتدين .

ويبدو أنّ موقف الشاعر النفسي يفرض عليه أن يتوجه إلى أنّ هذه الأشياء لا تعقل لما يدور حولها فضلاً عن كونها لا تفصح عما يدور في خلدها ، فالشاعر يتواصل معها

بوعي أو بدون وعي متخذاً منها سبيلاً لما يعتلج في أعماقه من خيبات وانكسارات ترهق روحه وتجعله مضطرباً ، مأزوماً ، ازاء ما يدور حوله من أحداث جسام .

ومن قصيدة للشاعر جواد الحطاب الموسومة بـ (أتكابرُ بالعشق) إذ يقول :

في الهزيع الأخير من الليل

صفارة الحارس المتلفع

بالفقر والثورة

فالقوافل ..

قد غادرت أمس

عاصمة الملك الأموي ..

أقول لصحبي ..

سأصلبُ في ساحةٍ

عشقها العصافيرُ

واستعذبتُ فجرها .. (٢٧)

إنّ اعلامية النص في الشعر تزداد ، الأمر الذي يتناقض مع المبدأ الأساسي لنظرية المعلومات ، وحلّ هذه الإشكالية ، أي الوعي بمنابع الدلالة الثقافية للشعر ، وهذا يعني الاجابة عن الاسئلة الرئيسة في نظرية النص الشعري ، كيف ، وبأي صورة يقودنا إلى فرض قيود شعرية إضافية على النص إلى نمو حاد في التوافقات الدلالية الجديدة للعناصر الداخلة في هذا النص (٢٨) .

ويتجلى الرمز الشعري من خلال استعمال الشاعر لرمز (الساحة) حلبة للصراع الدامي بين قوى الخير ممثلة بالثورة في صراعها الدائب ضد قوى الظلام والشر ، و (العصافير) رمزاً لقوى السلام والخير في صراعها ضد صائديها أو المتربصين بها من قوى الشر .

المبحث الثاني

توظيف الطير عند الشواعر العراقيات

ولم تكن الشاعرات العراقيات المعاصرات بمنأى عن توظيف الطير رمزاً ، إذ نرى ذلك يتمثل في قصيدة الشاعرة (ساجدة حميد) وشغفها بالأمل من خلال التشبث بمقدم ساعي البريد الذي يمثل تواصلاً بينها وبين من تحب فهي لا تترقب غير (طيور بيض) وتقصد

بها الحمام الزاجل التي هي رمزاً للأمل القادم المتوشح بالفرح والسعادة الغامرة في لقاء الأحبة ممن طوتهم المسافات البعيدة والغربة الموحشة إذ تقول :

هبني بما عودتني يا ساعي البريد

لا أرتجي سوى الطيور البيض

وهي تتطلق

في غرفتي

ثم تحوم حول قلبي

مسرعةً (٢٩)

أما الشاعرة (صبرية الحسو) فهي تستعمل رمزية (التمني) ولقاء الاحبة حين تتطلق الشاعرة في بحثها الدائب عن سرّ صيرورة حياتها من خلال تمنّي اللقاء بمن تهوى ، وفي هذا دلالة رمزية مكثفة فنياً ، في هذه القصيدة تتمنى أن تكون رمزاً (حمامة) في إشارة للمحبة والصفاء والسلام ، وقصيدتها بعنوان (إبتسامة وتمني) ، تقول :

كم تمنيتُ ويا طيب التمني

أن أكون

إبتسامة

وحمامة (٣٠)

ومن قصيدة للشاعرة دنيا ميخائيل الموسومة بـ (حبة خردل) تقول :

.....

.....

طارت من عمري سبع حماماتٍ بيضٍ أو سودٍ (لا فرق)

فالحمدُ لله الذي خلقَ السمواتِ سبعاً كي أُنح

كلّ سماءٍ حمامةً من روعي فلا يزعلُ الربُّ مني ولا الحمام (٣١)

فرمز الحمامات التي طارت تُعبر عن مضيّ سبع سنوات بما فيها من إرهاصات الشاعرة إذ تتلاشى صورة الزمن الذي لا يستعاد مرةً أخرى ، فيما تستعير الشاعرة من القرآن الكريم نصه في خلق السموات ، فجاء تناصاً قرآنياً كما في قوله تعالى ((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) (٣٢) ، ((وإنَّ أعظمَ الشعراءَ المحدثين هو أكثرهم قدرةً على قبول الظواهر الوحشية

غير الشعرية - كالحرب والاحياء الفقيرة والاستبداد - وعلى اظهارها كأشياء تعبر عن الروح الانسانية وإن كانت تنقيها ((^(٣٣)) ، والشاعرة ترفع صوتها لتعبر عما واجهته من ارهاصات وأحزان الزمن القاسي الذي عاشته في الماضي .

أما الشاعرة (ضوية عبد الباقي) فننلمس في قصيدتها عنفوان الشوق الذي يضطرم في روحها ، وهي ترقب الليل (رمزاً) للوحشة وتتمنى أن تكون طيراً (رمزاً) لما تحس به من شوق ولهفة وحنين ، فتطير إلى من تحب فتعانقه اشتياقاً ، وتقول :

أعبرُ خفايا الليل

صوب عينيك

بقلبي وحشة الليل

يضمك إليه اشتياقاً حناني

أجيء إليك

وقلبي يرتعش كطائر حزين^(٣٤)

ومن قصيدة للشاعرة آمال الزهاوي الموسومة بـ (حوار) إذ تقول :

ماذا جرى ؟

يا طائراً مدَّ جذور الرعد في الجرس

كيما يسبح السكر المعقود في القدس

اطرح جراحي في مرايا دهشتي زمناً

أبصر عين الظلم خلفية

تنتحب الأعصر

في الغاب هلامي^(٣٥)

وتتساءل الشاعرة في خطابها للطير (الرمز) يحمل في تضاعيفه مرارة الأسى والخيبة والانكسار حين تنتحب الأعصر على الواقع المعيش إذ وظفت الشاعرة الزهاوي هذه القصيدة مفهوم الانتظار المحبط وهو ما ذهب إليه (ياكبسون) في دور القارئ في النص الشعري في إطار الدراسات الشعرية لعملية التلقي ، وهو ما دفع الشاعرة إلى الاستفهام في الانتظار المحبط لما يأتي به الزمن من خيبات متكررة^(٣٦) .

ومن قصيدة للشاعرة زهور دكسن الموسومة بـ (دار التحنيط) إذ تقول :

في دار التحنيط

تَدَسُّ الإِبْرَةُ عِبْرَ الْخَيْطِ
يَلْتَاغُ الطَّائِرُ تَحْتَ الرِّيشِ
يَتَقَايِضُ .. بِالْأَحْشَاءِ الْقِشْ (٣٧)

فالشاعرة تستعمل الطير رمزاً وهو يلتاغ داخلياً من الألم تعبيراً عن الكامن المخفي ، وهو ما يمكن أن يعبر عنه (المسكوت ، المقموع) .

إنَّ لدى الشاعرة قدرة في صنع المقاطع الممتلئة التي فيها مفردات مشحونة تنهض على تكثيف دلالي واضح من خلال اكتنازها برموز متشابكة لا تقدم احتمالات جاهزة المعنى ، فضلاً عن قدرة الشاعرة على إدهاش المتلقي حيث يرى الشاعر يتحول من معنى إلى آخر ويحاول أن يجعل من المتلقي قادراً على الاندماج والتماهي معه (٣٨) .

ومن قصيدة للشاعرة دنيا ميخائيل الموسومة بـ (مطر - القطرة الثالثة) إذ يقول :

- ماذا ؟

قلبي

خذوه

لا شيء ينبض فيه

ولكن أين ستنام العصافير ؟ (٣٩)

والشاعرة تتساءل بألم يحزُّ في روحها عن المكان الذي ستأوي إليه العصافير ، وهي رمز دلاليٍّ للمضطهدين والمحرومين الذين لا يجدون متنفساً لهم بسبب الظلم الذي حاق بهم ، وبلغة مكثفة ، وإيجاز تطلق الشاعرة تساؤلها فيه إذ لا حياة تنبض ، فالخراب يلف فضاء القصيدة والخواء واقع لا مفرّ منه .

وهذا القول الشعري مبني على فعلٍ سردي يكيّف النص الشعري على وفق قصٍ لا تكتمل الصورة إلّا باكتماله ، أي أنّه ليس هناك صورة جزئية يمكن للمتلقي أن يتوقف عند حدودها ، فضلاً عن الوقفات الدلالية التي أنتجها الإيقاع البصري من خلال اللفظة البصرية المسيطرة على فضاء القصيدة الشعري .

ومن قصيدة (طائر الدوار) للشاعرة زهور دكسن إذ تقول :

..... أرخي الدمع فوق رداك المعطار

ضجّ الموج ..

وأشقتنا نديف الثلج

أغرقَ عشبنا المنسولَ بالأمطارَ

.....

.....

.....

قلبي طائرٌ ... والليلُ

سَوَّرَ دَوْنَهُ الأسوار ! (٤٠)

إنَّ ترديد الإيقاع المتوازن المنسجم بشدَّ النفس إليه ، يشوقها ويجعلها أكثر قبولاً للفن القولي المتوفر عليه ، عن طريق خلق جو نفسي موسيقي ، تتساب معه النفس وتشعر بالراحة والطرب ، لما كان قادراً على تنظيم حركتها الشعورية وفق ذبذبات إيقاعه . ورمز (طائر ..) المسند إلى المجهول يعبر عن حالة التأزم النفسي التي تعتلج في ذهن الشاعرة بما تحمله من دلالات موحية .

ويبدو من خلال دراسة كثير من المنجز الشعري العراقي الحديث أنَّ تشكيل الرمز الشعري للطير عن طريق مزج مصادر ترميزاته التقليدية المختلفة ، ينتج رمزاً جديداً بانورامياً يجمع بين تلك المصادر لتكوين دلالاته الرمزية أشبه بالشفرة المختزلة من تقارب شفرات متعددة .

والرمز الشعري في هذا الشأن يميل إلى أن يتماهى مع الأشياء والمحسوسات في محاولة الشاعر أن يوخز ذاكرة المتلقي بما يقدمه من مرموزات شعرية تحاول الامساك بلُبِّ المتلقي وإيقاظه من سباته لكي يكون عنصراً فاعلاً في التعبير نحو الأفضل أي أن يكون المتلقي عنصراً إيجابياً ، ويشارك الشاعر معاناته وأحاسيسه .

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ، والصلاة والسلام على خير الخلق محمد وعلى آله وصحبه ، وبعد ..

فقد ظهر من خلال هذه الدراسة جملة من الملحوظات والنتائج ، منها ما جاء منسجماً مع موضوعات البحث وعلى النحو الآتي :

- شكّل الطير رمزاً فاعلاً في الشعر الحديث ، ولذلك نرى معاني كثيرة تنبلج من خلال السياق الشعري في القصيدة الواحدة حتى يأتلف ذلك في القصائد الرمزية الباقية .

- شكّل رمز الطير في الشعر السياسي والاجتماعي ملاذاً للشعراء الذين أرادوا أن يجدوا متنفساً للخروج من أزماتهم النفسية التي امتزجت بالواقع السياسي والاجتماعي المرير بما واجهوه من ضغوطات نفسية عبّروا عنها من خلال شعرهم الرمزي في الطبيعة التي وجدوها وسيلة للتعبير عن مشاعرهم .
 - كانت الألفاظ الدالة على الطير تحتل الإيحاء والإشارة ، وهذه الإشارات والإيحاءات تمثل القصيدة الرمزية في العصر الحديث والمعاصر .
 - كان للشواعر حضور واضح من خلال استقراء أمثلة من أشعارهن التي مثّلت حيزاً لا يُستهان به في الشعر العراقي الحديث والمعاصر وما تتمتع به من صور وأفكار وعواطف ارتقى به إلى مستوى عالٍ يستحق الإعجاب والتقييم .
- وأخيراً فقد جاءت الدراسة لإبراز الأثر الرمزي لعنصر من عناصر الطبيعة ذي أثر فاعل ومؤثر .

Abstract

Bird as Symbol

Study in Examples from modern Iraqi poetry

Key word: Bird, IRAQI, POETRY

Inst. Yasir A. Mehdi (MA)
University of Diyala
College of Education for
Human Sciences

Prof. Sameer K. Elkhailil (PhD)
Al-Mustansiriya University
College of Arts

The paper aims at proving the particular vision of delineating one of the most recurrent natural symbols in modern Arabic poetry, that is, ' Bird '. It is a symbol that is as ancient as poetry itself. Once it refers to goodness, bestowal and accretion, yet at others it signifies evil and bad omen.

Nevertheless, the delineation of this symbol takes a supreme place in contemporary poetry as is signified by poets in some certain poems which portrayed this symbolism and creativity to its best. Through it appeared various features and characteristics that made of this animal a myth that is sung by poets all over the ages.

الهوامش

- (١) الصوائت والمعنى في العربية (دراسة دلالية ومُعجمية) محمد محمد داود ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٠١م : ٩ .
- (٢) البيان التبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون دار الجبل بيروت ١٩٤٨ ج ١ / ص ١١ .
- (٣) دلالة الألفاظ : ابراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٩٧م : ٣٨ .
- (٤) مناهج البحث في اللغة : تمام حسان ، القاهرة ، ١٩٥٥م : ٢٢٦ .
- (٥) ينظر : المعاني الكبيرة في ابيات المعاني : حمزة بن الحسن الاصبهاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٤م : ٢٦٤ . ، وينظر : حياة الحيوان الكبرى : محمد بن موسى الدميري ، القاهرة ، مصر ، ١٨٩١م : ١٥١/٢ ، وينظر : الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة : للاصبهاني ، مع عبد المجيد قطامش ، القاهرة ، ١٩٧٢م : (٢٤٩/١ - ٢٥٠) .
- (٦) ينظر : فُصص الحيوان في الشعر العربي القديم ، أحمد حمادي خميس (رسالة ماجستير) ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، بإشراف الدكتورة هند حسين طه ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م : ٣٢ .
- (٧) ت . س . اليوت (الشاعر والناقد) : و . أ . ماستن ، ترجمة إحسان عباس ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٥م : ١٨١ .
- (٨) ينظر ذكرى الحاضر ، عبد الرحمن طهمازي ، سلسلة كتابات جديدة ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م : ٤٦ ؛ يحترق النجم ولكن ، رشيد مجيد ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٤م : ٩٢ ؛ شجر العائلة ، علي جعفر العلق ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩م : ١٠٧ ؛ خطوات بلا جسد ، محمد رضا مبارك ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٨٦م : ٨٣ .
- (٩) عالم الملائكة: هادي الربيعي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠م : ٧٧ .
- (١٠) صحيح البخاري (الجامع الصحيح) ، الامام محمد بن اسماعيل البخاري ، اعتنى بتصحيحه لودلف قرهل ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٦٢م ، ٧ / ١٧٥ .
- (١١) المائدة : ٣١
- (١٢) حياة الحيوان الكبرى ، الدميري (كمال الدين محمد بن عيسى) (ت ٨٠٨ هـ) ومعه كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للعلامة زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢ هـ) ، ط ٣ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٩٥٦م : ٣٠٩ / ٢ .
- (١٣) الحيوان، الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، ١٩٦٩م : ٣٣١ / ٢ .
- (١٤) الحيوان : ٣٢٠/ ٢ .
- (١٥) التفكير اللغوي الدلالي : (عند علماء العرب المتقدمين) ، حمدان حسين محمد ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ط ١ ، ٢٠٠٢م : ١٣٨ .

- (١٦) خرائط الذاكرة : استنساخ ، (د . ت) .
- (١٧) الرومانتيكية : محمد غنيمي هلال ، دار الثقافة ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٣ م : ١٧٨ ، وينظر الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٦ م : ٥١ .
- (١٨) اللغة واللون: د. أحمد مختار عمر، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٨٢ م: ٥٨ .
- (١٩) الصحف الأولى : دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٥ م : ٢٤ .
- (٢٠) ينظر: معجم النقد الادبي، كتاب مستق من مجموعة كتب [معجم النقد الفرنسي (جويل تامين يماري- كلود أوبير)، معجم مصطلحات الآداب (هندريك فان)، وقاموس المصطلحات الادبية لـ (ميشيل جاري)]، ترجمة وتحرير كامل عويد العامري، دار المأمون للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٣ م: ٢٠٨ .
- (٢١) ينظر: التراث والحداثة في الشعر العراقي الحديث (دراسة) (١٩٥٠ - ١٩٨٠) : د. عبد المطلب محمود، بغداد، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م: (١٣٩ - ١٤٠) .
- (٢٢) نظرية الشعر عند الشعراء النقاد في الادب العربي الحديث : منيف موسى ، دار الفكر اللبناني ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٤ م : ٣٧٩ .
- (٢٣) تشكيل الخطاب الشعري (دراسة في الشعر الجاهلي) : د. موسى ربابعة ، ط ١ ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م : ٣٤ .
- (٢٤) مملكة العاشق : عبد الإله الصائغ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م: ٥ .
- (٢٥) ينظر : قراءة الصورة وصور القراءة : د. صلاح فضل ، دار الشروق ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م : (٦-٧) .
- (٢٦) قصائد أليفة : هاشم شفيق ، وزارة الثقافة والفنون، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٨ م : (٣٣-٣٤) .
- (٢٧) سلاماً أيها الفقراء : دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م : ١٣ .
- (٢٨) ينظر : تحليل النص الشعري : ترجمة د. محمد فتوح أحمد ، دار المعارف بمصر ، (يوري لوتمان) ، ١٩٩٥ م : ٥٧ .
- (٢٩) هوى النخل : ساجدة حميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، سلسلة ديوان الشعر الحديث ، بغداد ، ١٩٨٣ م : ٨٣ .
- (٣٠) الشعر النسوي في العراق (دراسة موضوعية وفنية) : د. فرح غانم البيرماني (١٩٦٠-٢٠٠٠ م) ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، بغداد : ١ (٢١٨-٢١٩) .
- (٣١) مزامير الغياب : دنيا ميخائيل ، مطبعة الأديب البغدادية ، ط ١ ، ١٩٩٣ م : ٨ .
- (٣٢) سورة البقرة : ٢٩ .
- (٣٣) الحياة والشاعر: ستيفن سبندر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ٢٠٠١ م : ٧١ .
- (٣٤) نهر الحنان والأحزان : ضوية عبد الباقي ، مطبعة أوفسيت عشتار ، بغداد ، ١٩٨٦ م : ٥٩ .
- (٣٥) الطارقون بحار الموت: آمال الزهاوي ، منشورات آمال الزهاوي، ط ٢، ١٩٨٦: (١٦٢ - ١٦٣) .

- (٣٦) ينظر : جماليات الاسلوب والتلقي (دراسات تطبيقية) ، د. موسى رابعة ، دار جرير للنشر والتوزيع ، ط ١ ، عمان ، ٢٠١١ م : ١٠٣ .
- (٣٧) ليلة الغابة وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٩٤ م : ٢١ .
- (٣٨) ينظر : حفريات النص الشعري : (٨٦ - ٨٧) .
- (٣٩) مزامير الغياب : ١٣ .
- (٤٠) ليلة الغابة : ٣٧ .

المصادر

- القرآن الكريم .
- البيان التبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون دار الجبل بيروت ، ج ١ ، ١٩٤٨ م .
- ت . س . اليوت (الشاعر والناقد) : و . أ . ماستن ، ترجمة إحسان عباس ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٥ م .
- تحليل النص الشعري : (يوري لوتمان) ، ترجمة د. محمد فتوح أحمد ، دار المعارف بمصر ، ١٩٩٥ م .
- التراث والحداثة في الشعر العراقي الحديث ، د. عبد المطلب محمود ، (١٩٥٠ - ١٩٨٠) ، بغداد ، ٢٠١٤ م .
- تشكيل الخطاب الشعري (دراسة في الشعر الجاهلي) : د. موسى رابعة ، ط ١ ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م .
- التفكير اللغوي الدلالي : حمدان حسين محمد ، (عند علماء العرب المتقدمين) ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ط ١ ، ٢٠٠٢ م .
- جماليات الاسلوب والتلقي (دراسات تطبيقية) ، د. موسى رابعة ، دار جرير للنشر والتوزيع ، ط ١ ، عمان ، ٢٠١١ م .
- حفريات النص الشعري ، د. حمد الدوخي (قراءات في نصوص عراقية معاصرة) ، دار ميزوبتامبيا ، ٢٠١٢ م .
- الحياة والشاعر : ستيفن سبندر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ٢٠٠١ م .
- الحيوان ، الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، بيروت ، ١٩٦٩ م .
- خرائط الذاكرة : طالب كاظم محمد ، د . ت ، استنساخ .

- خطوات بلا جسد، محمد رضا مبارك، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، بغداد، ١٩٨٦م .
- الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة : للاصبهاني، مع عبد المجيد قطامش، القاهرة ، ١٩٧٢م : (٢٤٩/١ - ٢٥٠) .
- دلالة الألفاظ : ابراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو مصرية ، ١٩٩٧م .
- ذكرى الحاضر : عبد الرحمن طهمازي ، سلسلة كتابات جديدة ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- الرومانتيكية : محمد غنيمي هلال، دار الثقافة ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٣م .
- سلاماً أيُّها الفقراء : جواد الخطاب، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٣٩٨ هـ/ ٩٧٨ م .
- شجر العائلة ، علي جعفر العلاق ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩ م .
- الشعر النسوي في العراق (دراسة موضوعية وفنية) : د. فرح غانم البيروماني (١٩٦٠-٢٠٠٠ م) ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، بغداد .
- الصحف الأولى : د. محمد حسين آل ياسين ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٥ م .
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح) ، الامام محمد بن اسماعيل البخاري ، اعتنى بتصحيحه لودلف قرهل ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٦٢ م .
- الصوائت والمعنى في العربية (دراسة دلالية ومُعجمية) محمد محمد داود ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٠١م .
- الطارقون بحار الموت : آمال الزهاوي ، منشورات آمال الزهاوي ، ط ٢ ، ١٩٨٦ .
- عالم الملائكة : هادي الربيعي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٠ م .
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للعلامة زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢ هـ) ، ط ٣ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٩٥٦ م : ٣٠٩/٢ .
- قراءة الصورة وصور القراءة : د. صلاح فضل ، دار الشروق ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .
- قصائد أليفة : هاشم شفيق، وزارة الثقافة والفنون، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٨ م .

- قصص الحيوان في الشعر العربي القديم ، أحمد حمادي خميس (رسالة ماجستير) ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، بإشراف الدكتورة هند حسين طه ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م : ٣٢ .
- اللغة واللون : د. أحمد مختار عمر ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٨٢ م .
- ليلة الغابة : زهور دكسن ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٤ م .
- مزامير الغياب : دنيا ميخائيل ، مطبعة الأديب البغدادية ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .
- المعاني الكبيرة في أبيات المعاني : حمزة بن الحسن الاصبهاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٤ م : ٢٦٤ .
- معجم النقد الادبي ، كتاب مستق من مجموعة كتب [معجم النقد الفرنسي (جوئيل تامين يماري - كلود أوبير) ، معجم مصطلحات الآداب (هندريك فان) ، وقاموس المصطلحات الادبية لـ (ميشيل جاري)] ، ترجمة وتحرير كامل عويد العامري ، دار المأمون للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠١٣ م .
- مملكة العاشق : عبد الإله الصائغ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- مناهج البحث في اللغة : تمام حسّان ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
- نظرية الشعر عند الشعراء النقاد في الادب العربي الحديث : منيف موسى ، دار الفكر اللبناني ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٤ م .
- نهر الحنان والأحزان: ضوية عبد الباقي، مطبعة أوفسيت عشتار، بغداد ، ١٩٨٦ م .
- هوى النخل: ساجدة حميد، دار الشؤون الثقافية العامة، سلسلة ديوان الشعر الحديث، بغداد، ١٩٨٣ م .
- يحترق النجم ولكن: رشيد مجيد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤ م .

الحرائق في العراق في القرنين الخامس والسادس الهجريين - دراسة موازنة بين كتابي
المنتظم لابن الجوزي والكامل في التاريخ لابن الأثير

الكلمة المفتاح : الحرائق-ابن الجوزي-ابن الأثير

البحث مستل من رسالة ماجستير

فرقد شاكر علوان

أ.د سميعة عزيز محمود

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

frk4455@yahoo.com

Sameeaazizsale75@yahoo.com

الملخص

لقد كانت الحرائق من أخطر الكوارث الطبيعية التي تتعرض لها المجتمعات البشرية في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، لما لها من آثار سلبية كبيرة ، إذ كانت تؤدي إلى تخريب الدور والمحال والأسواق وإتلاف ما فيها ، فضلاً عن هلاك بعض الناس وكانت تترك أثراً على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية ، وكذلك حدوث الاضطرابات وشيوع ظاهرة السلب والنهب بين العامة ، وكان العراق بشكل عام وبغداد بشكل خاص واحداً من أكثر البلدان تعرضاً للحرائق في هذه الحقبة ، وهذا ما سوف يفصل في هذا البحث .

المقدمة

يعد موضوع الحرائق من المواضيع المهمة في الحقبة التي نقوم بدراستها ولاسيما في العراق من خلال كتابي المنتظم لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) والكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) ، إذ إنّ العراق كان قد تعرض بصورة عامة وبغداد بصورة خاصة إلى حرائق كبيرة كان لها آثار خطيرة على مختلف جوانب الحياة العامة ، وقد أدت إلى حدوث أزمات اقتصادية أثرت على العامة بشكل واسع وكبير .

الحرائق في العراق في القرنين الخامس والسادس الهجريين - دراسة موازنة بين كتابي
المنتظم لابن الجوزي والكامل في التاريخ لابن الأثير

الحريق لغةً : حَرَقَ يَحْرِقُ ويحرقه حَرَقاً فهو حارق وحريق والحرقُ والحريقُ اضطرام النَّارِ وتَحَرَّقَها والحريقُ اللَّهَبُ^(١) .

تعد الحرائق إحدى الحوادث التي تصيب الإنسان ، وقد تتسبب الحرائق عن الصواعق وغيرها ، ولكن الحقيقة إنّ الإنسان ونشاطاته المتعددة يعد السبب الأساسي في حدوث الحرائق ، وقد يكون دوره مقصوداً أو قد يكون بدون تعمّد^(٢) ، وإنّ شبح اشتعال الحرائق كان يمثل خطراً كبيراً على العامة ، وتكون أيضاً بالغة الخطورة على الكائنات الحية والنباتات^(٣). ففي سنة (٤٠٧هـ/١٠١٦م) ذكر ابن الجوزي قائلاً : في شهر ربيع الأول احترق مشهد الحسين عليه السلام^(٤) ، وكان السبب ذلك أنّ العوام أشعلوا شمعتين كبيرتين فسقطتا في جوف الليل على التآزير فأحرقتاه وتعدت النار ، وفي عشر بقين من هذا الشهر احترق نهر طابق^(٥) ، وإنّ حريقاً وقع في بعض الجامع ب(سامراء)^(٦)^(٧) .

أما ابن الأثير فقد أورد الرواية السابقة وأضاف واحترق دار القطن^(٨) ، وكثير من باب البصرة ، واحترق (جامع سر من رأى)^(٩)^(١٠) .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا بأنّ ابن الجوزي قال : احترق بعض الجامع بسامراء ، أما ابن الأثير فقال : احترق جامع سر من رأى ، وربما هو الرأي الراجح وذلك لأن المصادر وافقت ابن الأثير فيما رواه^(١١) .

وفي سنة (٤١٧هـ/١٠٢٦م) ذكر ابن الجوزي رواية فحواها : " أنه احترقت الكرخ فاحترق من الدقاقين إلى النحاسين^(١٢) ، وبعض باب المساكين^(١٣) ، وسائر الأبواب ، ونهبت الكرخ ، ومضى المرتضى مستوحشاً مما جرى إلى دار الخليفة^(١٤) ، فانهدر الاصفهارية ، وسألوا التقدم عليه بالرجوع ، فخلع عليه ثم تقدم إليه بالعود ، ثم حفظت المحال ، وأشيعت المصادرات ، وقرر على الكرخ مائة ألف دينار^(١٥) .

أما ابن الأثير فقد وافق ابن الجوزي فيما رواه ، ولكن باختصار وقال : " أحرقت المنازل والدروب والأسواق^(١٦) ، ولكنه لم يُسمَ هذه المحال على عكس ابن الجوزي الذي سمى المحال التي أحرقت^(١٧) .

وفي سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٤م) ذكر ابن الجوزي قائلاً : " في شوال وقع حريق في وسط العطارين^(١٨) احترقت فيه عدة دور ودكاكين ومخازن ، ونهب العيارون^(١٩) من أموال الناس وما كانوا يحصلون من منازلهم وخانباراتهم^(٢٠) ما يزيد على عشرة آلاف دينار ، وكانت النهاية تنقل النار من موضع إلى موضع فتجعل ذلك طريقاً للنهب^(٢١) .

أما ابن الأثير فإنه لم يورد هذه الرواية ، وكان ابن الجوزي قد أنفرد بها عنه ، ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أنَّ قطاع الطرق وكذلك السراق كانوا يستغلون حدوث الحرائق من أجل تحقيق مآربهم ، وفي بعض الأحيان كانوا يفتعلون الحريق من أجل السلب والنهب^(٢٢) . وفي سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ذكر ابن الجوزي قائلاً : " فيها احترق رباط ابن سعد الصوفي ودار ابن يوسف^(٢٣) " (٢٤) .

أما ابن الأثير فقد أورد رواية مغايرة لما ذكره ابن الجوزي ، إذ قال : " فيها احترق درب الزعفران^(٢٥) وهو من أحسن الدروب وأعمرها " (٢٦) .

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أنَّ الحريقين مختلفان ، وذلك لأنَّ حريق درب الزعفران لم يقع في هذه السنة بحسب ما ذكرته المصادر ، وإنما وقع في سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م) ، وبهذا يتبين أنَّ ابن الأثير لم يورد الحريق الذي ذكره ابن الجوزي ، وإنما أورد حريقاً مختلفاً وفي سنة مختلفة ولكنه ذكره في هذه السنة^(٢٧) .

وفي سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م) ذكر ابن الجوزي قائلاً : " وقع حريق في الكرخ ، وطرحت النار في أسواقها ودروبها ، واحترقت دار الكتب^(٢٨) التي وقفها سابور بن أردشير^(٢٩) الوزير في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ، وكان فيها كتب كثيرة ، واحترق درب الزعفراني وكان فيه ألف ومائتا دينار لكل دار منها قيمة ، ونهبت الكوفة نيفاً وثلاثين يوماً " (٣٠) .

أما ابن الأثير فقد أورد الرواية بطريقة عرض وأسلوب مختلفين ، إذ قال : " في هذه السنة احترقت بغداد : الكرخ وغيره ، وبين السورين^(٣١) ، واحترقت فيها خزانة الكتب التي وقفها أردشير الوزير ، ونهبت بعض كتبها ، وجاء عميد الملك الكندي^(٣٢) فاختر من الكتب خيرها ، وكان بها عشرة آلاف مجلد وأربعمائة مجلد من أصناف العلوم منها : مائة مصحف بخطوط بني مقله^(٣٣) ، وكان العامة قد نهبوا بعضها لما وقع الحريق ، فأزالهم عميد الملك ، وقعد يختارها ، فنسب ذلك إلى سوء سيرته ، وفساد اختياره ، وشتان بين فعله وفعل نظام الملك الذي عمر المدارس ، ودون العلوم في بلاد الإسلام جميعها ، ووقف الكتب وغيرها " (٣٤) ، وبهذا فإنَّ ابن الأثير يشير إلى أنَّ الحريق كان بالكرك وغيرها من المدن ، وإنه قد أنفرد بهذه الإضافة عن المصادر الأخرى . ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أنَّ درب الزعفران أحرق في هذه السنة ودليل ذلك ذكر المصادر الأخرى له^(٣٥) .

وفي سنة (٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ذكر ابن الجوزي قائلاً : " في يوم الأحد التاسع من جمادى الآخرة عند مغيب الشمس وقع حريق بنهر معلى في دكان خباز ، فاحترق من باب

الحديد^(٣٦) إلى آخر السوق الجديد^(٣٧) في الجانبين ، وتلف من المال والعقار ما لا يحصى ، ونهب الناس بعضهم بعض ، وكان الذي احترق مائة دكان وثلاث دور^(٣٨) .

أما ابن الأثير فقد أورد الرواية السابقة ، ولكنه قال : بأنّ هذا الحريق كان في جمادى الأولى ، وكذلك لم يشير إلى عدد المحال والدور التي احترقت به^(٣٩) .

ومن خلال ما سبق أتضح لنا بأنّ هذا الحريق أوردته كل من ابن الجوزي وابن الأثير في شهر مختلف عن الآخر ، ويرجح الباحث بأنّ الأصح هو ما أوردته ابن الجوزي ، وذلك لأنه كان قد حدد اليوم والوقت لوقوع الحريق ، في حين أنّ ابن الأثير اكتفى بقوله : في جمادى الأولى وقع حريق : ، وإنّ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) أيضاً أوردته في جمادى الآخرة ، أي وافق ابن الجوزي فيما رواه^(٤٠) .

وفي سنة (٤٦٧هـ / ١٠٧٤م) ذكر ابن الجوزي قائلاً : " وقعت نار في شوال في دكان خباز في نهر المعلى ، فأنتت على السوق جميعه ، وأذهبت اثنين وثمانين دكاناً غير الدور ، ثم وقعت نار في المأمونية ، ثم في الظفرية ، ثم في درب المطبخ ، ثم في دار الخليفة ، ثم في حمام السمرقندي ، ثم في باب الأرج ، ثم في درب فراشة^(٤١) ، ثم في الجانب الغربي من نهر طابق ونهر القلائين ، والقطيعة ، ونهر البوابين^(٤٢) ، وباب البصرة ، وورد الكتاب أنه وقع الحريق بواسطة في تسعة مواضع ، واحترقت أربع وثمانون داراً وست خانات سوى الحوانيت اللطاف ، وأدر ليس عندها نار فذهبت الفكر^(٤٣) .

أما ابن الأثير فقد ذكر الرواية السابقة وزاد عليها : واحترق من سوق نهر المعلى مائة وثمانون دكاناً سوى الدور ، وأضاف ودرب خراسان ، وقال : واحترق ما لا يحصى ، ولكنه لم يشير إلى الحريق الذي ضرب واسطاً^(٤٤) .

وإن دل هذا الحريق على شيء إنما يدل على عظمتة مما جعله ينتقل من محلة إلى أخرى ، أما المصادر الأخرى فكان التباين في آثار هذا الحريق واضحاً ، فقد أصبح هذا واضحاً ومنهجاً بعد وقوع كل كارثة أو حادثة^(٤٥) .

وفي سنة (٤٨٣هـ / ١٠٩٠م) ذكر ابن الجوزي رواية مؤداها : " أنه وقع حريق في البصرة واحترق في هذا الحريق دار كتب عُمِلت قبل عضد الدولة^(٤٦) ، وهي أول دار كتب عُمِلت في الإسلام ، وكان سبب الحريق أنّ رجل ورد إلى البصرة ، وكان ينظر في علم النجوم ، ويقال له : تليا ، واستغوى جماعة وهو الذي افتعل الحريق^(٤٧) .

أما ابن الأثير فقد أورد ما سبق بخلاف أنه قال : إنَّ سبب هذا الحريق هو دخول الأعراب إلى البصرة ونهبها وإحراق عدة مواضع فيها ، وأضاف بأنَّ الذي احترق هو داران للكتب ، وإنَّ الدار الأخرى هي التي وقفها الوزير أبو منصور بن شاه مردان^(٤٨) وكان بها نفائس الكتب وأعيانها ، وأحرقوا أيضاً النحاسين وغيرها من الأماكن^(٤٩) ، وقد أنفرد ابن الأثير بالإضافة ، أما سبب حدوث الحريق فإنَّ المصادر الأخرى بعضها وافق ابن الجوزي والبعض الآخر وافق ابن الأثير ، ويرجح الباحث بأنه ربما كان (تلياً) هو رجل من الأعراب ، فبذلك ابن الجوزي سماه ولكن ابن الأثير قال : الأعراب^(٥٠) .

ومن أشد الحرائق التي ضربت بغداد هو ما وقع سنة (٥٠١هـ/١١٠٧م) ، إذ ذكر ابن الجوزي الحادثة قائلاً : " في ذي الحجة وقع حريق في خرابة ابن جردة وبقي مقدار ما بين الصلاتين ، وذهب من العقار ما تزيد قيمته على ثلاثمائة ألف دينار ، وتلف نفوس كثيرة ، تخلص قوم بنقوب نقبوها في سور المحلة ، وخرجوا إلى مقابر باب أبرز ، وكان هذا المكان قد احترق في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وعمره أهله ، ثم أتى عليه هذا الحريق ، ثم عاد الحريق في عدة أماكن بدرب القيار وغيره مراراً متوالية فارتاع الناس لذلك وأقاموا على سطوحهم من يحفظها ، ونصب بعضهم الخيم في أعاليها ، وذلك في حر شديد ، وأعدوا في السطوح حباب الماء وبقوا على ذلك أياماً حتى تعطلوا عن معاشهم ، وظهر فيما بعد أنَّ جارية أرادت الهروب من دار مولاهم مستترة ، وحاولت أخذ بعض الأشياء ، فلما خرجت طرحت النار وشب هذا الحريق "^(٥١) .

أما ابن الأثير فقد وافق ابن الجوزي فيما رواه ، ولكنه لم يحدد قيمة البيوت وهلك ما لا حد عليه ، وأضاف وكان بها جماعة من اليهود لم ينقلوا شيئاً لتمسكهم بسبتهم^(٥٢) ، وإن دلت هاتان الروايتان إنما تدلان على عظمة وشدة هذا الحريق ، مما أدى إلى إلحاق أضرار كبيرة في الأرواح والممتلكات .

وفي سنة (٥١٠هـ/١١١٦م) ذكر ابن الجوزي قائلاً : " أنه وقعت النار في حظائر الحطب ، ودكاكين الحطب التي على دجلة ، وأكلت النار الأعواد الكبار وجذوع النخل ، وتطاير النار إلى دروب باب المراتب فأحرق كنائسها ، وأحرقت الدور التي بدرب السلسلة^(٥٣) ، والدور الشارعة على دجلة من جملتها دار نور الهدى أبي طالب الحسين بن محمد الزينبي^(٥٤) ، ورباط بهروز الذي بناه للصوفية ، ودار الكتب التي بالنظامية ، إلا أنَّ الكتب سلمت ، وحملها الفقهاء إلى مكان يؤمن فيه من النار ، وهذا الحريق كان بين

العشائين^(٥٥) ، أما ابن الأثير فقد أورد رواية ابن الجوزي بنصها ، وبخلاف أنه لم يذكر احتراف دار نور الهدى^(٥٦) .

وإن دل ذلك الحريق إنما يدل على أنه كان حريقاً عظيماً مما جعله يحرق هكذا عدد من المحال وينتقل من مكان لآخر ، أما المصادر الأخرى فقد أوردت الحريق وكان التباين بين مختصر ومطول^(٥٧) .

وفي سنة (٥١٥هـ/١١٢١م) ذكر ابن الجوزي قائلاً : " في عتمة يوم الأحد الرابع من جمادى الآخرة وقع الحريق في دار المملكة ، فاحترقت الدار التي أستجدها بهروز الخادم ، وكان السبب أن جارية كانت تختضب^(٥٨) بالحناء في الليل ، وقد أسندت الشمعة إلى خيش^(٥٩) ، فعلفت به النار ، فما تجاسرت أن تتطرق فاحترقت الدار ، وكان السلطان^(٦٠) نائماً على السطح فنزل وهرب إلى سفينة ، ووقف وسط دجلة ، وقيل : أنه مضى إلى دار يرنقش الزكوي ، وذهب من الفرش والآلات والأواني واللؤلؤ والجوهر ما يزيد على قيمة ألف ألف دينار ، وغسل غسالون التراب فظفروا بالذهب والحلي سبائك ، ولم يسلم من الدار شيء ولا خشبة واحدة ، وعاد السلطان إلى دار المملكة ، وتقدم ببناء دار له على المسناة^(٦١) المستجدة ، وإن تعمل آزاجاً استظهاراً ، وأعرض عن الدار التي احترقت ، وقال : إن أبي لم يتمتع بها ولا أمتد بقاؤه بعد انتقاله إليها ، وقد ذهبت أموالنا فيها فلا أريد عمارتها ، ومضى الوزير ابن صدقة^(٦٢) إليه مهنئاً بسلامة نفسه^(٦٣) .

أما ابن الأثير فقد أورد ما ذكره ابن الجوزي باختصار ، وأضاف أن هذه الدار كان قد بناها مجاهد الدين بهروز للسلطان محمد ، ففرغت قبل وفاته بيسير ، وأضاف أيضاً واحترق فيها من زوجة السلطان محمود بنت السلطان سنجر ما لا حد له من الجواهر^(٦٤) ، وإن دل ذلك إنما يدل على عظمة هذا الحريق الذي سبب كل هذه الخسائر في الممتلكات والأثاث والحلي^(٦٥) .

وفي سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م) ذكر ابن الجوزي قائلاً : " في ليلة الاثنين مستهل ربيع الآخر وقع الحريق في القصر الذي بناه المسترشد في البستان الذي على مسناة باب الغربية ، وكان تلك الليلة قد اجتمع الخليفة^(٦٦) بخاتون^(٦٧) فيه ، وجمعوا الأواني والأثاث والزي كل طريف ، وعزموا على المقام فيه ثلاثة أيام ، فما أحسوا إلا والنار قد لفحتهم من أعلى القصر وكانوا نياماً في أعلاه ، وكان السبب أن جارية كانت بيدها شمعة فعلفت بأطراف الخيش ، فأصبح الخليفة فأخرج المحبوسين وتصدق بأشياء^(٦٨) .

أما ابن الأثير فإنه لم يشر إلى هذا الحريق ، وكان ابن الجوزي قد أنفرد به عنه ، ولم يشر ابن الجوزي ولا المصادر الأخرى إلى حجم الآثار التي خلفها هذا الحريق ، وإنَّ هذا الحريق أوردته بعض المصادر في مستهل ربيع الأول ، ويرجح الباحث بأنه ربما الأصح هو ربيع الآخر ، وذلك لأنَّ ابن الجوزي قد حدد اليوم لوقوع الحريق ، فضلاً عن أنه يورده كشاهد عيان^(٦٩) .

ومن خلال ما تقدم من الروايات يتضح لنا أمور عدة منها :

١ . طريقة العرض

لقد لاحظنا من خلال الاطلاع على الروايات السابقة ، ذكر ابن الجوزي وابن الأثير للحادثة مجردة المصدر ، وقد ابتعدا في أغلب الأحيان عن ذكر سلسلة السند من خلال اعتمادهما على منهج الكتابة المرسلة ، وهذا لا يعني اعتمادهما على الروايات جزافاً أو كيفما أرادوا ، وإنما وضعاً لِنفسيهما برنامجاً محدداً ، وذلك لأنَّ المرحلة التي عاشاها قد شهدت عزوف معظم المؤرخين عن سلسلة السند ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، الحريق الذي ضرب الكرخ سنة (٤١٧هـ/١٠٢٦م)^(٧٠) ، وكذلك الحريق في بغداد سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م)^(٧١) ، وكذلك في سنة (٤٥٨هـ/١٠٩٢م) الحريق بنهر المعلى ببغداد^(٧٢) .

ولاحظنا أيضاً أنَّ ابن الجوزي عند ذكره لبعض الحوادث كان ينتهز الفرصة ليتحدث عن أحداث أخرى بعيدة عن الرواية التي هو بصددتها ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، في سنة (٤٠٧هـ/١٠١٦م) فإنه يذكر الحريق في كربلاء وبغداد ، ومن ثمَّ ينتقل إلى الحديث عن وقوع حائط عند قبر النبي ﷺ ، وبيت المقدس ، ومن ثمَّ يقول : وإنَّ حريقاً وقع في بعض الجامع بسامراء^(٧٣) .

وكذلك ابن الأثير إذ أورد الحريق في بغداد في درب الزعفران سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) في حين أوردته المصادر الأخرى سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م)^(٧٤) .

٢ . آثارها :

من الطبيعي أن تكون للحرائق آثار سلبية على مجريات الحياة في المجتمع ، ولا تقتصر هذه الآثار على جانب معين دون غيره بل كانت تترك آثاراً على مختلف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية ، إلا أنها تتباين من جانب إلى آخر من حيث التأثير .

أ . أثارها على الجانب الاجتماعي :

إنَّ للحرائق آثاراً عديدة تخلفها على الجانب الاجتماعي ، منها إثارة الرعب والخوف بين العامة ، وحرق الدور والمحال ودمار الكثير منها ، فضلاً عن هلاك أعداد كبيرة من الناس ، لأنَّ الحرائق غالباً ما تكون مفاجئة لهم ، مما يجعلها تلحق خسائر كبيرة بالأرواح والممتلكات ، وكذلك سرعة انتقالها من مكان الى آخر ، فضلاً عن كثرة السلب والنهب الذي يتبعه ، لأنَّ هؤلاء السراق يستغلون مثل هذه الأمور لتحقيق مآربهم ونهب الدور والمحال ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، ففي سنة (١٠٢٦هـ/١٠٢٦م) عندما وقع حريق في الكرخ واحترقت محال عدة ، تبعه حدوث نهب ، مما أثار الرعب والفرع بين العامة^(٧٥) ، وكذلك في سنة (١٠٣٤هـ/١٠٣٤م) عند وقوع الحريق في وسط العطارين ، وقد احترقت فيه دور عدة ودكاكين ، ونهب العيارون الكثير من أموال العامة ، وقيل : بأن ما كانوا يحصلون عليه من منازلهم وخانباراتهم ما يزيد على عشرة آلاف دينار ، وإنَّ النهاية كانوا ينقلون النار من موضع لآخر ، لتجعل ذلك طريقاً للنهب ، وإنَّ خطر النهب والسلب وآثره على العامة لا يقل خطراً عن الحرائق ، بل على العكس هو اشد خطراً عليهم لما تثيره من الرعب والفرع بين العامة^(٧٦) .

وكانت الخسائر التي تنجم عن الحرائق سواءً بالأرواح أو الممتلكات كبيرة ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، الحريق الذي وقع في الكرخ سنة (١٠٥٩هـ/١٠٥٩م) واحترق فيها الكثير من الدروب ، ومنها درب الزعفراني إذ احترقت فيه ألف ومائتا دينار لكل دار منها قيمة ، وإنَّ هذا شيء عظيم^(٧٧) ، وكذلك ما حصل في سنة (١٠٦٥هـ/١٠٦٥م) إذ احترق نهر المعلى ببغداد وتلف من الأموال والعقار ما لا يحصى ، ونهب الناس بعضهم بعضاً ، وذلك من أجل الحصول على القوت اليومي ، لأنَّ أغلبها أتلفه الحريق وقاسى العامة منه أمراً عظيماً^(٧٨) .

وكانت بعض الحرائق تثير الرعب والفرع بين العامة ، وتجعلهم يتركون دورهم ويبيتون في العراء خوفاً من الحريق مثلما حصل سنة (١١٠٧هـ/١١٠٧م) عندما احترقت خرابة ابن جردة ، وكانت هذه الحرائق غالباً ما تجعلهم ينشغلون في إطفائها أياماً عدة ، حتى يتعطلوا عن أعمالهم ومعايشهم^(٧٩) .

ب . أثارها على الجانب الاقتصادي : يعد الجانب الاقتصادي هو الأكثر تأثراً بالحرائق ، وذلك لما تسببه من حرق الأسواق والمحال وتلف ما فيها من حبوب ومواد وغيرها ، فضلاً

عن القوت اليومي ، فعادة ما يتبع الحرائق ارتفاع في الأسعار بسبب حاجة الناس الماسة لها ، وما يؤدي إلى حدوث مجاعات لأن الطبقات الفقيرة تواجه صعوبة في تأمين قوتها اليومي عند ارتفاع الأسعار ، وإن حدوث الحرائق أيضاً يؤدي إلى إيقاف التجارة بسبب خسائر التجار لبضائعهم ، مما يخلق أثراً سلبية على الجانب الاقتصادي ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، ما حصل أيضاً في سنة (١٠٦٥هـ/١٠٦٥م) من حريق بنهر المعلى ، إذ احترقت أسواق عدة ، وتلف من المال والعقار ما لا يحصى ، إذ قيل : بأنه احترق فيها مائة دكان ، وارتفعت الأسعار وكثر النهب^(٨٠) ، والحريق الذي وقع بنهر المعلى أيضاً سنة (١٠٧٤هـ/١٠٧٤م) إذ أتى على السوق جميعه واحرق اثنان وثمانون دكاناً فيها ، وأتلف الكثير من المواد فيها ، واحترق في حينها أيضاً السوق بواسط ، واحترقت فيه العديد من الخانات والمحال^(٨١) .

ج . آثاراها على الجانب السياسي :

صحيح إن المصادر لم تمدنا بالكثير من المعلومات عن آثاراها في الجانب السياسي ، ولكن تأثيرها على الجانب الاجتماعي والاقتصادي لابد أن تكون له آثار سلبية على الجانب السياسي ، فإن الحرائق التي نشبت في الأسواق وحرقت عدة محال ، وما يتبعها من شيوخ ظاهرة السلب والنهب وانعدام الأمن وحوادث الاضطرابات ، فإن جميع هذه الأمور تؤثر على الجانب السياسي ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، في سنة (١٠٣٤هـ/١٠٣٤م) عندما وقع الحريق في بغداد وثار العيارون ونهبوا عدة محال ، واضطربت الأمور وانعدم الأمن ، ولم تستطع الدولة وضع حد لهذا الأمر^(٨٢) ، وكذلك الحريق في بغداد سنة (١٠٥٩هـ/١٠٥٩م) وفي الكوفة أيضاً حتى انعدم الأمن بها ، وبقيت الكوفة تُنهب نيفاً وثلاثين يوماً وانعدم الأمن^(٨٣) .

وإن حدوث الحرائق وانشغال الناس بها يؤدي إلى توقف عمل الدولة ومصالحها ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، ما حصل سنة (١١٠٧هـ/١١٠٧م) عند وقوع الحريق في بغداد بقي الناس عدة أيام منشغلين بإخماد هذا الحريق مما جعلهم يتوقفون عن تأدية أعمالهم وممارسة حرفهم^(٨٤) .

وإن الخلفاء والولاة لم ينجوا من خطر الحرائق وآثارها إذ وصلت إلى دورهم ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، ما حصل في سنة (١١٢١هـ/١١٢١م) إذ احترقت دار المملكة في بغداد ، وكان السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه (٥١١-٥١١)

٥٢٥هـ/١١١٧-١١٣١م) فيها ونجا من هذا الحريق ، واحترقت داره بالكامل ، وقد أراد السلطان قبل ذلك تجديد المكوس بالعراق بإشارة من الوزير السميدي ، ولكن بعد تعرض داره للحريق أعرض عن هذا الأمر^(٨٥) ، وفي سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م) احترق قصر الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٦-١١٦٠م) وكان تلك الليلة في هذا القصر ونجا الخليفة منه بصعوبة ، مما جعله في الصباح يطلق المحبوسين ويتصدق بأموال لسلامته من هذا الحريق^(٨٦) .

د . آثاراها على الجانب الديني :

لقد كان للحرائق آثار سلبية على الجانب الديني ، وذلك لما خلفه من حرق بعض دور العبادة كالمساجد والجوامع والكنائس ، فضلاً عن حرق بعض الربط ، وما خلفته من حرق بعض المصاحف القيمة والتمينة ، وكذلك منع المسلمين من تأدية فريضتهم وهي الصلاة في هذه الجوامع بسبب احتراقها ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، ما حصل سنة (٤٠٧هـ/١٠١٦م) إذ احترق مرقد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ، وكذلك احترق جامع سر من رأى ومنعت الصلاة فيه واحترق بعض المصاحف به^(٨٧) ، وأيضاً في سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) احترق رباط أبي سعد الصوفي في بغداد^(٨٨) ، وكذلك في سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م) عند احتراق دار الكتب ببغداد كان فيها مائة مصحف بخطوط بني مقله نهب العامة بعضها وحرق البعض الآخر ، وهي من المصاحف القيمة والتمينة^(٨٩) ، وفي سنة (٥١٠هـ/١١١٦م) احترقت حظائر الحطب في بغداد وانتقلت إلى باب المراتب فأحرقت كنائسها^(٩٠) .

٣. دور الدولة :

إن دور الدولة بعد وقوع الحرائق كان بسيطاً جداً موازنةً بما وقع من حرائق في بغداد والمدن الأخرى ، ولم تمدنا المصادر بمعلومات عن ذلك إلا في لمسات بسيطة على الرغم من وقوع حرائق عظيمة أدت إلى هلاك أعداد كبيرة من العامة ، فضلاً عن الخسائر الكبيرة في المحال والأسواق والدور ، فلم نجد دوراً للدولة في ذلك كتعويض المتضررين من الحرائق أو وضع حد لبعض الحرائق المفتعلة ، بل على العكس كان بعض الأشخاص بنقلون الحريق من موضع لآخر وينهبون الأموال ولا يوجد رادع لهم ، أما عن دور الدولة في بعض الحرائق ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، ما حصل سنة (٤١٧هـ/١٠٢٦م) عند وقوع حريق في الكرخ وشاع النهب تدخل الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م) وأمر بحفظ

المحال وبصرف مائة ألف دينار لها^(٩١) ، هذا كل ما أشارت إليه المصادر من دور الدولة بعد وقوع الحرائق .

الخاتمة

١. تبين من خلال الدراسة إنَّ العراق بصورة عامة وبغداد بصورة خاصة كان عرضة للكثير من الحرائق ، إذ كانت تؤدي إلى حرق الدور والأسواق وغيرها .
٢. لاحظنا من خلال الدراسة بأنَّ الحرائق كانت تترك آثاراً كبيرة على مختلف جوانب الحياة ومنها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية .
٣. أتضح من خلال الدراسة بأنَّ دور الدولة كان ضعيفاً جداً في معالجة الحرائق أو وضع حد لها ولا يكاد يرتقي إلى حجم تلك الحرائق وآثارها .

Abstract

Fires in Iraq During the Fifth and Sixth C.H. A parallel Study Between the Books of Ibn- Al-Jauzi, Al- Muntadhm and Ibn Al-Atheer, AlKamal

Keywords : Fires- Ibn- Al-Jauzi- Ibn Al-Atheer

**Prof. Sameea Aziz Mahmood (Ph.D) Farkad Shakir Alwan
University of Diyala/College of
Education for Human Science**

Fires were the most dangerous non-natural disasters faced the human Societies during the fifth and sixth C.H. because of their negative and large effect . They damaged houses , shops , and markets and spoiled their contents . In addition , they killed some people and left their effect on the social , economical , political , and religious sides . Also fires caused disorders and helped to spread the phenomenon of stealing and looting among the public . Generally , Iraq and more specifically Baghdad was one of the many countries that witnessed fires during this period and this will be detailed in this research .

الهوامش

١. ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٤٣ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٢٥ ، ص ١٥٨-١٥٩ .
٢. محسوب وأرباب ، الأخطار والكوارث الطبيعية ، ص ١٨٣ .
٣. عبد العال ، الكوارث الطبيعية في بلاد العراق وفارس ، ص ٢٣٠ .

٤. مشهد الحسين : ويقصد به قبر الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء التي تقع في غربي الفرات فيما يحاذي قصر ابن هبيرة ، وله مشهد عظيم وخطب في أوقات السنة بزيارته وقصد جسيم ، ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٣ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ١٦٨ .
٥. نهر طابق : هي محلة ببغداد من الجانب الغربي قرب نهر القلائين شرقاً ، وإنما هو نهر بابك منسوب إلى بابك بن بهرام بن بابك وهو قديم ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢١ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٤٠٣ .
٦. سامراء: لغة من سر من رأى، وهي مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة، وفيها لغات سامراء محدودة وسامرا مقصور، وقيل أيضاً: هي بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٧٣؛ ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج ٢، ص ٦٨٤.
٧. المنتظم ، ج ١٥ ، ص ١٢٠ .
٨. دار القطن : وهي محلة كانت ببغداد من نهر طابق بالجانب الغربي بين الكرخ ونهر عيسى بن علي ، ينسب إليها الحافظ الإمام أبو الحسن على الدارقطني وغيره ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٥٠٧ .
٩. جامع سر من رأى : هو جامع مدينة سامراء وموضعه شريف به المعجون كأنه المرأة يبصر المتوجه إلى القبلة الداخل والخارج من الشمال ، وبه المنارة وعمارتها تشاكل عمارة منارة جامع ابن طولون بمصر ، وبها آثار تدل على عظمتها ، ينظر : الهروي ، الإشارات إلى معرفة الزيارات ، ص ٦٥ .
١٠. الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٦٤٠ .
١١. وقد وردت عند : سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٣٠٠ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٢٨ ، ص ٢٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٦ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٢٤١ .
١٢. الدقاقون والنحاسون : لم نعثر لهم على ترجمة وافية ، ولكن يرجح الباحث بأن هذه المحال عرفت بهذه الأسماء نسبة إلى المهنة التي كانت تمارس فيها ويقعان في الكرخ .
١٣. باب المساكين : لم نعثر لها على ترجمة ، ولكن يوجد باب في الكرخ يسمى باب السماكين وربما يقصد به هذا ، وهو قرب سوق القلائين في الكرخ ، ينظر : جواد ، وسوسة ، دليل خارطة بغداد المفصل ، ص ٢٤٢ .
١٤. الخليفة : هو القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م) .
١٥. المنتظم ، ج ١٥ ، ص ١٧٥ ، وقد وقع هذا الحريق نتيجة لفتنة حدثت بين العامة في بغداد .
١٦. الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٦٩٣ .

١٧. وقد وردت عند : الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ ؛ وتاريخ الإسلام ، ج ٢٨ ، ص ٢٥٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٥ .
١٨. العطارين : هو سوق يقع في الجانب الشرقي من بغداد قرب قنطرة الريحانيين التي تشرف على سوق الصرف ببغداد ، وسمي بسوق العطارين نسبة الى مهنة العطارة التي كانت تُمارس به ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢١٢ .
١٩. العيارون : هي حركة شعبية تنكرت لبعض مفاهيم عصرها وأدانت أبعاده السياسية والاجتماعية ، وعبرت عن نفسها بنشاط عنيف على وفق نظم وتقاليد خاصة وهي نتاج ايجابي لتنافي شعور فئة من الشعب لواقع العصر وقد ساد به انحراف سياسي وظلم اجتماعي ، ينظر : حسن ، طالب جاسم ، المقاومة العربية للتسلط البويعي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ص ٢٩٦ .
٢٠. خانبارات : وهي مخازن المواد الغذائية التي توجد في الفنادق ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ١١٢ .
٢١. المنتظم ، ج ١٥ ، ص ٢٤٦ .
٢٢. وقد وردت عند : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٤٧ .
٢٣. دار ابن يوسف : هو دار عبد الملك بن محمد بن يوسف أبو منصور الملقب بالشيخ الأجل ، ولم يكن في زمانه من يخاطب بالشيخ الأجل ، توفي سنة (٤٦٠هـ/١٠٦٧م) في داره الواقع بباب المراتب ببغداد ، ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٦ ، ص ١٠٧-١٠٨ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٨ ، ص ٣٣٣ .
٢٤. المنتظم ، ج ١٦ ، ص ٣٤ ، وقد وقع هذا الحريق نتيجة لفتنة حدثت بين العامة .
٢٥. درب الزعفران: ويقع بكرخ بغداد كان يسكنه التجار وأرباب الأموال وربما يسكنه بعض الفقهاء، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٤٨؛ ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج ٢، ص ٥٢١ .
٢٦. الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٥٨ .
٢٧. ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٦ ، ص ٤٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣٠ ، ص ٢٧١ .
٢٨. دار الكتب، وتقع فيما بين السورين بالكرخ ببغداد، وقد أوقفها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة، ولم يكن في الدنيا أحسن كتباً منها، كانت كلها بخطوط الأئمة المعتمدة وأصلوهم المحررة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٥٣٤ .
٢٩. سابور بن أردشير : هو أبو نصر سابور بن أردشير الملقب ببهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة بن بويه الديلمي كان من أكابر الوزراء وأماتل الرؤوساء ، وكان بابه محط الشعراء ، وله ببغداد دار علم ، توفي سنة (٤١٦هـ/١٠٢٥م) ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ،

- ص ٢٥٤-٢٥٦ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٧ ، ص ٣٨٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١٥ ، ص ٤٥ .
٣٠. المنتظم ، ج ١٦ ، ص ٤٨ ، وقد ذكر بأن هذا الحريق كان سببه فتنة حدثت بين العامة .
٣١. بين السورين : تثنية سور المدينة ، وهي اسم لمحلة كبيرة كانت بكرخ بغداد ، وكانت من أحسن محالها وأعمرها ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٣٤ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٧٥٤ .
٣٢. عميد الملك الكندري : أبو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقب عنيد الملك الكندي ، كان من أبرز رجال الدهر جوداً وسخاءً وكتابةً وشهامةً ، واستوزره السلطان طغرل ، وقيل : بأنه كان شديد التعصب على الشافعية ، توفي سنة (٤٥٥هـ/١٠٦٢م) ، ينظر : ابن خلكان ، وفیات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٤٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٨ ، ص ١١٣ .
٣٣. بنو مقله : ومن أشهرهم ابن مقله وهو محمد بن علي بن الحسن بن مقله الوزير ، صاحب الخط المنسوب اليه ، ولي بعض أعمال فارس ، وتقلت به الأعمال والأحوال حتى وزر للمقتدر ثم استوزره القاهر ووز للراضي أيضاً ، توفي سنة (٣٢٨هـ/٩٣٩م) ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ٦ ، ص ٢٥٧٤ ؛ ابن خلكان ، وفیات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١١٣ ؛ الذهبي ، سير الأعلام النبلاء ، ج ١٥ ، ص ٢٢٤ .
٣٤. الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٦٦ .
٣٥. وقد وردت عند : الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ١٩٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٣٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣٠ ، ص ٢٧١ .
٣٦. باب حديد : ويقع قرب دير الجاثليق وقرب دير الثعالب في وسط العمارة بغربي بغداد ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٠٣ ؛ ابن عبد الحق ، ج ٢ ، ص ٥٥٥ ، وأضاف أنه قرب قبر معروف الكرخي .
٣٧. السوق الجديد : يقع في بغداد من الجانب الغربي قرب الشارع الجديد ، والمعروف حالياً محلة الشيخ بشار والمنسوبة الى أبي الحسن بن بشار الزاهد المتوفي سنة (٣١٣هـ/٩٢٥م) ، ينظر : جواد ، وسوسة ، دليل خارطة بغداد المفصل ، ص ١٧٢ .
٣٨. المنتظم ، ج ١٦ ، ص ٩٦ .
٣٩. الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٠٨ .
٤٠. البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١١٥ .
٤١. درب فراشة : وهي محلة في نهر المعلى يقال لها : درب فراشا ، وفراشا : قرية مشهورة في سواد بغداد ينزلها الحاج ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٤٣ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٠٢٢ .
٤٢. نهر البوابين : لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

٤٣. المنتظم ، ج ١٦ ، ص ١٦٦-١٦٧ .
٤٤. الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٥٤ .
٤٥. وقد وردت عند : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣١ ، ص ٣ ؛ وسير أعلام النبلاء ، ج ١٨ ، ص ٣١٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٣٦ .
٤٦. عضد الدولة : هو أبو شجاع فناخسرو الملقب بعضد الدولة بن ركن الدولة أبي علي الحسن ابن بويه الديلمي ، تسلم السلطنة بعد عمه عماد الدولة ، وكان فاضلاً محباً للفضلاء مشاركاً في عدة فنون ، توفي سنة (٣٧٢هـ/٩٨٢م) ، ينظر: ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٥٤ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج ١٦ ، ص ٢٤٩ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٢٤ ، ص ٦٤ .
٤٧. المنتظم ، ج ١٦ ، ص ٢٨٩ .
٤٨. الوزير أبو منصور بن شاه مردان : لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .
٤٩. الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٣٦-٣٣٧ .
٥٠. وقد وردت عند : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣٣ ، ص ١٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦٨ .
٥١. المنتظم ، ج ١٧ ، ص ١٠٩ .
٥٢. الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٥٦١ .
٥٣. درب السلسلة : يقع في محلة باب الكوفة ، وهو من أبواب مدينة المنصور بالجانب الغربي من بغداد ، ينظر : جواد ، وسوسة ، دليل خارطة بغداد المفصل ، ص ٣١٨ .
٥٤. دار نور الهدى : الحسين بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب أبو طالب الزينبي ، ولد سنة عشرين وأربعمئة ، وانتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة ببغداد ، ولقب نور الهدى ، ولي نقابة الطالبين والعباسيين ، توفي سنة (٥١٢هـ/١١١٨م) ، ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٧ ، ص ١١٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣٥ ، ص ٣٣٣ ؛ وسير أعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص ٣٥٣ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١٣ ، ص ٥٧ .
٥٥. المنتظم ، ج ١٧ ، ص ١٤٥ .
٥٦. الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٦١٧ .
٥٧. وقد وردت عند : الاصبهاني ، البستان الجامع ، ص ٣٢٨ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٦٢ ؛ الدواداري ، كنز الدرر وجامع الغرر ، ج ٦ ، ص ٤٧٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣٥ ، ص ٣٨ .
٥٨. تختضب : خضب الخضاب ما يُخضَبُ به من حناءٍ وكنم ونحوه ، وَخَضَّبَهُ أي غير لونه بجمرةٍ أو صفرةٍ أو غيرهما ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٣٥٧ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ ، وأضاف خضَبَ أي صبغ شعره .

٥٩. الخيش : هي ثياب رفاق النسيج غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان ومن أردئه ، وربما أتخذت من العصب والجمع أخياش ، ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج ٤ ، ص ٢٨٤ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٣٠١ .
٦٠. السلطان : هو محمود بن محمد بن ملكشاه (٥١١-٥٢٥هـ/١١١٧-١١٣١م) .
٦١. المسناة : هو ما رفع حول المزرعة كالجدار لتمسك الماء أو لحبس الماء ، ويقال : أحبس الماء حتى يبلغ الجد ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ١٢٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٢ ، ص ٦١ .
٦٢. ابن صدقة : الوزير الكبير جلال الدين أبو علي الحسن بن علي بن صدقة النصيبي ، تنقل في الأعمال ثم تزوج بنت الوزير ابن المطلب وولي الحلة ، ثم وزر بعد أبي شجاع وبقي وزيراً إلى أن توفي سنة (٥٢٢هـ/١١٢٨م) ، ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص ٥٥٢ .
٦٣. المنتظم ، ج ١٧ ، ص ١٩٤ .
٦٤. الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٦٧٣ .
٦٥. وقد وردت عند : سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٩٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣٥ ، ص ٢٨٧ ؛ والعبر في خبر من غبر ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ .
٦٦. الخليفة : هو المقتفي لمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م) .
٦٧. خاتون : هي خاتون بنت السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه ، ينظر : سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٨٦-١٨٧ .
٦٨. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٥ ، ص ١٧٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٦٩٣ .
٦٩. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٦ ، ص ٤٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٦٦ .
٧٠. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٦ ، ص ٢٩٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٦٥ .
٧١. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٥ ، ص ١٢٠ .
٧٢. الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٥٨ .
٧٣. المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٤٨ .
٧٤. وقد وردت عند : سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٨٦-١٨٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣٧ ، ص ٥ ؛ ابن شاعر الكتبي ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ٤٠٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٧٤ .
٧٥. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٥ ، ص ١٧٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٦٩٣ .
٧٦. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٥ ، ص ٢٤٦ .
٧٧. المصدر نفسه ، ج ١٦ ، ص ٤٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٦٦ .
٧٨. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٦ ، ص ٩٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٠٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١١٥ .

٧٩. ابن الجوزي، المنتظم ، ج١٧، ص ١٠٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٥٦١ .
٨٠. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٦ ، ص ٩٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٠٨ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١١٥ .
٨١. ابن الجوزي، المنتظم ، ج ١٦ ، ص ١٦٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٥٤ .
٨٢. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٥ ، ص ٢٤٦ .
٨٣. المصدر نفسه ، ج ١٦ ، ص ٤٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٦٦ .
٨٤. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٧ ، ص ١٤٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٦١٧ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٦٢ ؛ ابن شاعر الكتبي ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ٦٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٢١ .
٨٥. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص ١٩٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨ ، ص ٦٧٣ .
٨٦. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٤٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨ ، ص ١٨٦؛ ابن شاعر الكتبي، عيون التواريخ، ج ١٢ ، ص ٤٠٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٧٤ .
٨٧. ابن الجوزي ، المنتظم، ج ١٥ ، ص ١٢٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٦٤٠ .
٨٨. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٦ ، ص ٣٤ .
٨٩. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٦٦ .
٩٠. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٧ ، ص ١٤٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٦١٧ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٦٢ ؛ ابن شاعر الكتبي ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ٦٤ .
٩١. ابن الجوزي، المنتظم ، ج ١٥ ، ص ١٧٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٦٩٣ .

المصادر

- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)
- الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري ، ط ١ ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) .
- الإدريسي ، محمد بن عبد الله بن إدريس الشريف الحسني الطالب (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط ١ (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م) .
- الاصبهاني ، عماد الدين القاضي الأجل (ت ٥٩٧هـ/ ١١٢٥م)

- البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ، تحقيق : محمد علي الطعاني ، (أريد : مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .
- تاريخ دولة آل سلجوق ، قرأه وقدم له : يحيى مراد ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) .
- ابن تغري بردي ، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (القاهرة : دار الكتب ، د.ت) .
- جواد ، مصطفى ، وسوسة ، أحمد
- دليل خارطة بغداد المفصل، (بيروت: مكتبة الحضارات ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).
- ابن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .
- حسن ، طالب جاسم
- المقاومة العربية للتسلط البويهى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .
- ابن حوقل ، أبو القاسم محمد البغدادي الموصلية (ت بعد ٣٦٧هـ/٩٧٧م)
- صورة الأرض ، (بيروت : دار صادر ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .
- ابن خلكان ، أبو عباس شمس الدين احمد بن محمد إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الاربلي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، ١٣١٧هـ/١٩٠٠م) .
- الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك (ت بعد ٧٣٦هـ/١٣٣٦م)
- كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق : بيرند رانكة ، (القاهرة : المعهد الألماني للآثار ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .
- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري ، ط ٢ (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .
- سير أعلام النبلاء ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، بأشراف : الشيخ شعيب الأرنؤوط ، ط ٣ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- العبر في خبر من غبر ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بليون زغلول ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) .
- الزبيدي ، محمد مرتضى بن محمد عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)
- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، (دم : دار الهداية ، د.ت) .
- سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزأ وجلي التركي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٥م)
- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، ط ١ (حيدر أباد : دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م) ، ج ٨ .
- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، تحقيق : جنان جليل محمد الهوندي ، (بغداد : الدار الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، ج ١ .
- ابن شاکر الكتبي ، محمد بن شاکر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
- عيون التواريخ ، تحقيق : فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) .
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
- الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، (بيروت : دار إحياء التراث ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .
- ابن عبد الحق ، عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٩م)
- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط ١ (بيروت : دار الجيل ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .

- عبد العال ، طه حسين
- الكوارث الطبيعية في بلاد العراق وفارس في العصرين البويهى والسلجوقي ، ط ١ (القاهرة : دار الآفاق العربية ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) .
- الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن علي بن خليل (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م)
- كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، (بيروت : دار ومكتبة الهلال ، د.ت) .
- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
- البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط ١ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .
- محسوب ، محمد صبري ، وأرياب ، محمد إبراهيم
- الأخطار والكوارث الطبيعية الحدث والمواجهة (معالجة جغرافية) ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٤٠٠هـ/٢٠٠٠م) .
- ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت ٧١١هـ/١٣١١م)
- لسان العرب ، ط ٣ (بيروت : دار صادر ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .
- الهروي ، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي (ت ٦١١هـ/١٢١٤م)
- الإشارات إلى معرفة الزيارات ، ط ١ (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
- معجم الأدباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ١ (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .
- معجم البلدان ، ط ٢ (بيروت : دار صادر ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .

الخصيان وأثرهم في الدولة العثمانية

الكلمة المفتاح : الخصيان ، دورهم ، عثمانية

المدرس . سنان صادق جواد

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

sinanalrafdan@yahoo.com

الملخص

يتناول هذا البحث الخصيان وأثرهم في الدولة العثمانية ، ويكتسب هذا الموضوع اهميته من الدور الذي لعبته هذه الفئة المنقطعة ، من خلال استغلال تواجدهم داخل القصر السلطاني ، وتحديدًا داخل جناح الحريم ، الذي مثل عالماً خاصاً ، حيك عنه الكثير من القصص والاساطير لما احاطه من غموض وعزله طوال تاريخ الدولة العثمانية ، اتاح عملهم هذا فرصة كبيرة للتقرب من سيدات الحريم او ما يعرف بـ(الحرملك) من امهات وزوجات السلاطين والجواري المفضلات من قبل السلاطين هذا من جانب ، فضلاً عن صلتهم وقربهم من السلطان من جانب آخر ، وهذا ما مهد الطريق امام اغا دار السعادة ليكون من الاشخاص المؤثرين في الدولة العثمانية خصوصاً فيما يتعلق بعزل وتولية كبار المسؤولين في الدولة والبلاط .

كما تناول البحث انواع هذه الفئة وتدرجهم الوظيفي والمهام المنوطة بهم، فضلاً عن مصادر الحصول عليهم، لذلك فقد ناقش هذا البحث بين ثناياه موضوعاً جديداً لطالما اكتتفه الغموض ، بسبب السرية التي احيط بها جناح الحريم .

المقدمة

يعد موضوع الخصيان وأثرهم في الدولة العثمانية من الموضوعات المهمة التي لم تخضع للدراسة بشكل وافٍ ، وتأتي أهمية هذا الموضوع من الدور الخطير الذي لعبته هذه الفئة في تاريخ الدولة العثمانية ، خصوصاً وان هذه الفئة كانت تمارس اعمالها في اهم واخطر مركز من مراكز صنع القرار في الدولة العثمانية ، الا وهو القصر السلطاني ، اذ جعلهم عملهم هذا على مقربة من السلطان العثماني وحرime وأفراد أسرته مما اكسبهم موقعاً مهماً في الدولة العثمانية بعد ان تكشفت لهم جميع خفايا وأسرار الدولة .

لم يقتصر دور الخصيان في البلاط العثماني على خدمة وحراسة النساء في جناح الحريم او ما يطلق عليه اسم الحرملك ، بل تعداه الى اشتراكهم في المؤامرات التي كانت تُحاك من قبل سيدات الحرملك من اجل الحصول على رضا السلطان او ايصال ابنائهن الى ولايات العرش وفي بعض الاحيان للتخلص من غريمتهن ، وهذا ولد نوعا جديدا من الصراع بين سيدات الحرملك من اجل كسب اكبر عدد من الخصيان لتحقيق مآربهن وفي مقدمتهم اغا دار السعادة او ما يعرف برئيس الخصيان في القصر السلطاني .

ومن اجل الوقف على ملابسات هذا الموضوع وسبر اغواره ، فقد تناولت في هذا البحث ، الجذور التاريخية لعملية اخصاء العبيد ، ومصادر الحصول على اولئك العبيد قبل القيام بعملية اخصائهم ، فضلا عن انواعهم وتدرجهم الوظيفي داخل القصر السلطاني .

اعتمد البحث على مجموعة قيمة من المصادر العربية والاجنبية المترجمة ذات الصلة بالموضوع ، منها كتاب تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار للمؤلف التركي خليل اينالجيک ، الذي يعد من المصادر التركية الحديثة الذي يحتوي على معلومات تاريخية قيمة تخص موضوع البحث ، وكتاب الدولة العثمانية تاريخ وحضارة وهو من تأليف مجموعه من الباحثين الاتراك والذي انجز تحت اشراف الدكتور اكمل الدين احسان اوغلو، وهو من المصادر الحديثة التي تهتم بتاريخ وحضارة الدولة العثمانية ، ومن المصادر الاجنبية التي رفدت البحث بالمعلومات القيمة كتاب (The Harem) للمؤرخ البريطاني (Penzer) الذي اكتسب اهميته من المعلومات القيمة التي ضمها بين ثناياه والتي أضافت اللثام عن اسرار وخفايا ما كان يجري داخل جناح الحريم ، فضلا عن الهيكل التنظيمي لمؤسسة الحريم والادوار التي لعبتها الحريم بالاشتراك مع الخصيان في تسيير شؤون الدولة الداخلية والخارجية . فضلا عن مصادر اخرى لا يسعني ذكرها هنا .

أولاً : الجذور التاريخية للاخصاء

يعد الاخصاء عادة قديمة جداً ارجعها بعض المؤرخين إلى عصور قديمة ، إذ عادوا بجذورها إلى حضارة وادي الرافدين وتحديداً إلى الملكة سمير اميس (٨١٠ - ٨٠٥ ق.م) إذ كانت هي اول من قامت بخصي الرجال ، وهذا ما أكدته العديد من النصوص التاريخية . كما ان الخصيان كانوا قد استخدموا في بلاد آشور كما استخدمهم الملوك البابليون ، وانتقلت عملية الاخصاء إلى الفرس بنطاق أوسع . إذ يعد اول من قام بأخصاء الاسرى من اجل استعمالهم لحراسة الحريم هو الملك الفارسي كورش الاخميني ، الذي رأى بعد ان تمكن من

الاستيلاء على بابل عام (٥٣٨ ق.م) ان بالامكان استخدام الخصيان الذين لا اسر لهم ومن ثم يكون ولاؤهم مطلقاً لسيدهم ، وهو ما دعا إلى استخدامهم بشكل كبير خلال عهده^(١).

ويجمع فريق اخر من الباحثين الغربيين من الذين تناولوا هذه الظاهرة ان عادة اخصاء الفتيان لغايات مختلفة (حراسة الحريم ، الغناء ، الخ ...) كانت تقليداً غربياً معروفاً لدى الاغريق والبيزنطيين ، ولم يعرفه الاتراك قبل فتح القسطنطينية في القرن الخامس عشر . إذ اعتمدوه بعد احتكاكهم بالعالم المسيحي، على الرغم من استخدام الخصيان كان شائعاً في الشرق الاوسط والاقصى ، فقد كانت هذه العادة غير معروفة عملياً وغير ذات أهمية لدى الاتراك قبل ان يؤسسوا عاصمتهم في اوربا وبأخذونها عن البيزنطيين ولم تكن هذه العادة جديدة في القسطنطينية . وبالرغم من ان دوميتيانس كان قد حظر استخدام الخصيان في القرن الميلادي الأول ، إلا انه قد شاع استخدامه لدى البيزنطيين^(٢) .

وقد أدى انتشار الديانة المسيحية الى ظهور نوع جديد من الاخصاء وهو الأخصاء الديني ، الذي يختلف عن الأخصاء الخاص بحراسة الحريم ، وظهر نتيجة لشدة العبادة والمحافظة على الطقوس الدينية ، إذ أشار البابوات إلى ضرورة توافر الطهارة التامة مهما كانت تكاليف ذلك ، وان المرأة هي العائق في مسألة الطهارة ، لذلك استعملوا الأخصاء للطهارة ، فضلاً عن الاخصاء الديني الذي كانت الغاية منه المحافظة على الطهارة للتعبد ، عمدت الكنيسة إلى أخصاء الذكور للمحافظة على جمال أصواتهم من اجل أداء الطقوس الدينية ضمن (الكورس البابوي) وقد شجع على هذا الأمر البابا (بنديكن الرابع عشر) ، وقد استمر هذا الاجراء حتى مجيء البابا (ليو الثالث عشر) عام ١٨٧٨ ، الذي عارض اجراء عمليات الاخصاء ، مما اوجد انقساماً داخل المؤسسة الدينية المسيحية ، اذ عارض القساوسة راي البابا ودعوا الى استمرار عمليات اخصاء الصبية من اجل استخدامهم في فرق الترتيل الكنسي ، وكان يطلق على هؤلاء (السوبرانوا)، وبمضي السنين نشأت طوائف دينية مسيحية شجعت عمليات الاخصاء مثل طائفة (السكوبس الروسية)^(٣) .

وفي ايطاليا كانوا يعمدون إلى أخصاء المطربين لصقل وترفيح اصواتهم ، إذ يتحول صوتهم بعد الاخصاء بين صوت الانوثة والذكور هذا من جانب ، ومن جانب آخر حتى لا تقتن بهم النساء فينشغلون عن الطرب^(٤) .

وقد راجت تجارة الرق في اوربا بسبب الحروب الاوربية فكان تجار الرق أو النحاسون يشترون الاسرى من جهات المانيا عند ضفاف نهر الراين وجبال الألب واماكن أخرى ، وكان اغلب هؤلاء على جانب كبير من الجمال ذكورا واناثاً ، ثم يتم نقلهم إلى اسبانيا (الاندلس) . فكان المسلمون يشترون الذكور للخدمة والاناث للتسري ، ولما تحولت هذه التجارة إلى تجارة مربحة عمد تجار الرقيق وكان أكثرهم من اليهود إلى أخصاء اغلب أولئك الاسرى وبيعهم بأثمان غالية ، فراجت تلك البضاعة وكثر المشتغلون بها ، وأنشؤوا ماكان يعرف بـ (معامل الخصيان) في اوربا ، وتحديداً في (فردون) بمقاطعة اللورين الفرنسية^(٥) .

وكان معاوية بن ابي سفيان من اول الحكام المسلمين الذين استخدموا الخصيان في قصورهم ، اذ كانت الاسواق في عهده تعج بتجارة الرقيق من المخصيين^(٦). اما الخلفاء العباسيون فقد انفقوا مبالغ طائلة من اجل اقتناء الخصيان واستخدمهم في قصورهم ، خصوصا في عهد الامين بن هارون الرشيد ٨٠٩ م / ١٩٣ هـ^(٧).

اما فيما يتعلق باستخدام العثمانيين للخصيان في قصورهم ، فلم يعرف السلاطين العثمانيون الاوائل هذا النظام على الرغم من انتشاره في الشرق والغرب آنذاك ، فضلا عن انهم لم يعرفوا نظام الحريم وطقوس البلاط المعقدة قبل فتح القسطنطينية ، وانما تم اعتماده من لدن خلفائهم بعد فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣ ، وهذا ما اكدته الباحثة التركية اليف لايئل كروتية في قولها : " لقد قام السلاطين بتقليد الحريم ومحاكاته تعبيراً عن العظمة البيزنطية التي كانوا يحلمون بها ، ولا ريب ان الاتراك كانوا يمارسون تعدد الزوجات ، ولكن الحريم كبناء سلطة مع ترتيباته الصارمة وطقوسة المعقدة لم يندرج في عاداتهم قبل احتكاكهم ببيزنطة " لهذا كان السلطان محمد الثاني (الفاتح) (١٤٥٠ - ١٤٨١) مهوساً بتحويل عاصمته الجديدة التي اطلق عليها اسم اسطنبول الى نسخة جديدة عن القسطنطينية ، وانما أكثر عظمة وترفاً لهذا قام باقتبس نظام الحريم وطقوسة في البلاط العثماني^(٨).

ثانياً : مصادر الحصول على الخصيان

كانت الدولة العثمانية تحصل على الخصيان من مصادر عدة ، وكانت هذه المصادر تختلف حسب اختلاف انواع العبيد وجنسهم ، إذ كانت هناك مصادر للحصول على الخصيان السود (الزنوج) ، واخرى يتم الحصول من خلالها على الخصيان البيض .

وبقدر تعلق الأمر بالخصيان السود ، فقد كانوا يجلبون عن طريق مصر من الحبشة ومناطق أخرى من افريقيا ، التي كان اشهرها في تجارة العبيد آنذاك (سلطنة هدية) ، التي منها يتم نقل العبيد السود إلى اسواق مصر ، التي اشتهرت بالعديد من اسواق بيع العبيد ، مثل اسواق أسيوط وبربرة ودارفور^(٩) ، وقد قدر عدد العبيد الذين دخلوا اسواق مصر في عام ١٨٧٠ بما يقرب من (٧٠) ألف عبد^(١٠) .

أما فيما يتعلق بالخصيان البيض فكانوا يجلبون من مناطق عديدة من اوربا، وكان أهمها جورجيا والقوقاز في روسيا ، وكذلك من فرنسا مروراً عبر الاندلس ومن ثم إلى مصر التي اشتهرت برواج اسواق تجارة العبيد كما ذكرنا سابقاً ، فضلاً عن اسواق أخرى غير مصر كانت لها شهرة كبيرة في تجارة الرقيق أو العبيد ، منها اسواق بلاد الروم و خوارزم والمناطق المحيطة ببحر البلطيق^(١١). كما كان هناك مصدر اخر للحصول على الخصيان، اذ كان يرسل البعض منهم كهدايا للسلاطين من قبل حكام الولايات التابعة للدولة العثمانية^(١٢).

ومن الاسباب التي شجعت على تجارة الرقيق في تلك الحقبة الازواح التي كانت تحققها هذه التجارة إذ انها كانت تدر على اصحابها ارباحاً طائلة ، وكانت هذه التجارة سبباً من اسباب الصراع العثماني المملوكي من اجل السيطرة على تجارة العبيد ، أما اسعار هؤلاء العبيد فقد كان ثمنهم يختلف بحسب عمر العبد ومؤهلاته وقوته البدنية وأصل البلاد التي قدم منها ، فمثلاً كان الخصي الاسود اغلى انواع العبيد لقدرته على العمل وتحمل اعبائه بسبب طبيعة نشأتهم القاسية^(١٣) .

ثالثاً : عملية اخصاء العبيد

تعد عملية اخصاء العبيد من ابشع الأعمال المنافية للقيم السماوية والانسانية ، لذلك حرمت الشريعة الإسلامية على المسلمين القيام بخصي عبيدهم ، لكنها في الوقت نفسه لم تحرم اقتناء العبيد المخصيين من قبل غير المسلمين ، لهذا كانت عملية اخصاء العبيد تتم في مصر على ايدي الاقباط وكانت اغلب عمليات الخصي تجري في مدينتي (جرجا واسيوط) في مصر^(١٤) .

والاخصاء على نوعين الأول هو الاخصاء الجزئي ، أما النوع الثاني فهو الاخصاء الكلي . فالاخصاء الجزئي فهو عبارة عن عملية يتم من خلالها استئصال الخصيتين فقط ، ويكون الشخص المخصي جزئياً اقل ثمناً واقل أهمية ودوراً من العبد المخصي كلياً^(١٥) .

أما الاخضاء الكلي ، فهي عملية جراحية تتم بطريقة بدائية ، إذ يتم قطع الاعضاء التناسلية للعبد بشكل كامل بواسطة سكين على شكل المنجل ^(١٦) ، ثم يصبون في الحال على مكان البتر الزيت المغلي ، ويتبعونه بالقاء مسحوق الحناء على مكان العملية ، بعد ان يثبتوا انبوباً في الجزء المتبقي من مجرى البول ، ثم يدفنون الضحية في الارض إلى ما فوق بطنه ، وبعد ان يتركوه على هذه الحالة لمدة يوم إلى يومين يقومون باستخراجه من التراب ، وتنظيف الجرح واخراج الانبوب من مجرى البول . ومن اجل ان يتبول حتى تزول عنه مرحلة الخطر ، بعدها يتم دهن الجرح بعجينة من طين (الابلير) ^(١٧) والزيت ، وغالباً ما كان يموت عدد غير قليل من الاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين ثلاث إلى اربع سنوات جراء هذه العملية ^(١٨) .

رابعاً : تدريبهم وتهذيبهم

مع بداية وصول الخصيان إلى القصر السلطاني تتم عملية تدريبهم على فنون الخدمة والادارة وادب السلوك في كيفية التعامل داخل مؤسسة الحريم السلطاني ، ويتولى هذه المهمة أشخاص ذوو خبرة ومقدرة ومعظمهم من الخصيان القدماء الذين مضى على وجودهم فترات طويلة ، وبعد اكمال مدة التدريب يتولون مهمة حراسة ابواب دائرة الحريم وينامون في غرفة مخصصة لهم بالقرب من هذه الابواب ، وكان لكل جناح من اجنحة الحريم خصي مسؤول عنه يعمل تحت امرته عدد من الخصيان ، وكان الخصيان خاضعين إلى نظام صارم خاص بالعقوبات إذا ما أساء احد منهم في أداء واجبه أو ارتكب جرماً ما ، فمثلاً الخصيان ذوو الرتب الصغيرة يعاقبون بالضرب أما ذوي الرتب الكبيرة فكانوا ينصحون أولاً ثم يجززون أو ينفون . وكانت واجبات الخصيان تنقسم إلى قسمين قسم يؤدي واجب الحراسة والقسم الآخر يتولى الخدمة في دائرة الحريم والجميع يتدرجون في السلم الوظيفي ^(١٩) .

خامساً : انواع الخصيان

١- **الخصيان البيض** : يعد الخصيان البيض اول من خدم في دائرة الحريم في الدولة العثمانية ، ويعود تاريخ دخولهم إلى الخدمة إلى الربع الأول من القرن الخامس عشر ، خلال عهد السلطان مراد الثاني (١٤٢١ - ١٤٥١) ، اذ اقتضت واجباتهم بخدمة وحراسة الحريم ^(٢٠) ، وهي ما يطلق عليها الخدمة الداخلية ، والمقصود بها الخدمة داخل قصر السلطان نفسه ، وكان يرأسهم (اغا القابو) اي حارس الباب الذي اصبح ذا نفوذ كبير بعد ان اوكلت اليه نظارة الاوقاف الدينية ، كما كان له الحق بمحادثة السلطان متى شاء ، وكانت

الخدمة الداخلية تشمل خمس قاعات او حجرات يطلق عليها (أودة) منها الاودة الداخلية للسلطان ويقوم على خدمتها ٢٩ خادما من الخصيان البيض ويراسهم (أودة باستي) اي رئيس الادارة الداخلية للسلطان، ومنهم (السلحدار) اي حامل سلاح السلطان ، و(شرابدار) اي حامل كاس السلطان ، اما الحجرة او الاودة الثانية فهي الخزنه ويراسها (خزندار باش) ، والحجرة الثالثة (كيلاري اوداسي) ويراسها كيلارجي باش وهو يقوم باعداد الخبز والفطائر بالجملة ، اما الحجرتان الاخيرتان فهما خاصتان بتعليم الخدم الخدمة الخارجية ، التي تشمل خدمة السلطان خارج القصر والمتمثلة في الحرس السلطاني وحرس القصر وجماعة العلماء المتصلين بالسلطان ، فضلا عن خدمة الاسطبل وخيمة السلطان^(٢١).

إلا انهم خلال المراحل اللاحقة من تاريخ الدولة العثمانية كانوا قد اختصوا بالحراسة فقط في اغلب الاحيان ، وهذا يعود إلى تراجع دورهم بسبب دخول الخصيان السود إلى الخدمة حتى ان عمليات خصائهم تحولت إلى خصاء جزئي لكي يتلاءم وطبيعة خدمتهم، كما لم يعد يسمح لهم بالدخول إلى دائرة الحريم، باستثناء شخص يطلق عليه (خاصة اوطه باشي)، أي رئيس الغرفة الذي كان يخصى كلياً يسمح له بالدخول إلى دائرة الحريم^(٢٢) .

لقد ادى تراجع دور الخصيان البيض وقلة نفوذهم إلى استخدام بعضهم في خدمة السلطان والبعض الآخر اوكلت إليه مهمة تدريب العبيد الجدد من الغلمان في مدرسة القصر الخاصة ، إذ يتولون مهمة تهذيب هؤلاء العبيد وتعليمهم اساليب الخدمة واطاعة النظام ، وكان عدد الخصيان البيض قد بلغ في عهد السلطان سليمان الأول اربعين خصياً^(٢٣) .

بعد تراجع مكانة الخصيان البيض خضع هؤلاء العبيد الى رئاسة اغا دار السعادة (دار سعادة اغاسي) أو القيزلر اغاسي (قائد البنات)، وهو رئيس الخصيان السود الذي اصبح على درجة كبيرة من الاهمية والتأثير ، إذ كان يتولى مسؤولية الاشراف العام على البلاط السلطاني وينوب عن السلطان في ادارة شؤونه، فضلاً عن كونه حلقة الوصل بين السلطان ودائرة الحريم (الحرملك) . كما كان مخولاً من قبل السلطان بكل مايتعلق بشؤون التعيينات والترقيات داخل القصر السلطاني وخارجه في بعض الاحيان ، ويعد من المقربين جداً من السلطان وكاتماً لاسراره والمسؤول عن مراسم القصر ، وعهد إليه جميع الرسائل والعرائض والوثائق المرسلة إلى السلطان ، وتم تعيينه بواسطة فرمان يصدر عن السلطان ، وهو الشخص الوحيد الذي يسمح له بالتحدث مع السلطان بشكل شخصي ومباشر وهذا جعله من الشخصيات المميزة في البلاط والدولة ، وكان الزي الذي يرتديه عبارة عن معطف

مصنوع من الفرو والنسيج المطرز ويرتدي حذاء اصفر وسروالاً مصنوعاً من الكتان أو الحرير وعمامة بيضاء اللون (٢٤) .

والى جانب اغا دار السعادة كان هناك خمسة أشخاص من كبار الخصيان الذين يأتون بعده من حيث المرتبة ، يعملون كمساعدين له (٢٥) . ويليهم عدد اخر من الخصيان البيض بمختلف الالقاب والمناصب ومنهم (الكوشة باشي) وعددهم خمسة اوكلت إليهم مراقبة وضبط سلوك زملائهم ، وعدد من (الباش اسكي) واثنين يعرفان بـ (اغا الركاب) احدهم يدعى يمين والاخر يسار (٢٦) .

استمر الخصيان البيض يؤدون ادواراً مهمة داخل مؤسسة الحريم حتى بدأ دورهم يضمحل في مرحلة متأخرة من عمر الدولة العثمانية ، وبالتحديد في عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ - ١٨٣٩) الذي اقدم على الغاء هذا النظام (٢٧) .

٢- **الخصيان السود** : ان اول استخدام للخصيان السود في الدولة العثمانية يرجع إلى عام (١٤٧٥) في عهد السلطان محمد الفاتح ومنذ ذلك التاريخ تقاسموا العمل في حراسة وخدمة الحريم السلطاني مع الخصيان البيض ومعظمهم من القوقازيين الذين كانوا يمتلكون نفوذاً أوسع من نفوذ الخصيان السود الذي استمر حتى عهد السلطان مراد الثالث (١٥٧٤-١٥٩٥) الذي شهد نقطة تحول في مصير الامبراطورية العثمانية ، اذ سلمت المناصب الثلاثة العليا لأول مرة الى الخصيان السود (٢٨) .

ويتم إدخال الخصيان السود إلى الخدمة بعد ان يكملوا تدريباتهم ودراستهم ليعينوا في حراسة ابواب الحريم . ومنهم من ينتقل إلى داخل دائرة الحريم ليقوم بخدمة ساكنات الحرملك من الحريم ، وان الخدمة لساكنات الحرملك كان تجري وفق سياقات معينة ، منها وضع الخصيان السود الجدد تحت إمرة بعض الأشخاص من بني جنسهم ممن يمتلكون الخبرة والمهارة وكان يطلق على اولئك الخصيان اغوات الحريم (حريم اغاسي) ، تمييزاً لهم عن اغوات الحراسة ، وكان لهم مخصصات مالية مقابل الخدمة التي كانوا يقومون بها ، وكان الخصيان السود يحملون اسماء قريبة من اسماء النساء وغالباً ما كانت مقترنة باسماء الزهور والاحجار الكريمة مثل (ياقوت ، ونرجس ، وقرنفل ، وورد) ، وسبب ذلك لقربهم من النساء في الحرملك ، وان أسماءهم يجب ان تكون ملائمة للعفة والنقاء (٢٩) .

وحسب النظام الداخلي الذي كان معمولاً به في مؤسسة الحريم ، كان بإمكان الخصي الاسود ان ينتقل من منزلة إلى أخرى اعلى مرتبة منها إذ كان هناك ضوابط عديدة هي التي

تحدد ذلك التدرج ، كان أهمها الاقدمية والموهبة الشخصية والخطوة التي يحظى بها عند السلطان ، وسيدات الحرمك (٣٠) .

يطلق على الخصي الاسود عند اول دخوله إلى الحرمك لأول مرة اسم (أق شاغي آغا) ، وهو اقل مراتب الخصيان ومهمته الخدمة خلال اوقات الوضوء والصلاة ، أما بقية وقته فكان يقضيه في تعلم قوانين وبروتوكولات الحرمك وبمجرد قبول خصي اخر في الخدمة كان يترقى مباشرة إلى درجة (أعجمي آغا)، ويحل بدلاً عنه الخصي الجديد في مرتبة الـ(أق شاغي آغا) وهكذا (٣١) .

يستمر الخصيان السود في ترقياتهم الوظيفية من مرتبة إلى أخرى حتى يصلوا إلى مرتبة (نوبت خلفه سي) اي حارس الابواب ، وكان عدد من يشغل هذا المنصب خمسة افراد من الخصيان السود ، وكان الى جانب مهمة حراسة ابواب الحرمك ، يقومون بحراسة السلطان داخل منطقة الحريم حينما كان يخرج السلطان مع احدى ساكنات الحرمك للتنزهة داخل حدائق الحرمك (٣٢) ، أما من تتوفر فيه المؤهلات فبأمكانه ان يصل إلى اعلى المراتب الوظيفية ، وحتى منصب آغا دار السعادة ، وكان الخصي الذي يحصل على الترقية يتوجب عليه ان يؤدي صلاة الشكر وانفاق الصدقات وبعدها ينصب بصحبة احد الضباط لمقابلة آغا دار السعادة وتقديم الشكر له (٣٣) .

ويأتي بعد منصب (نوبت خلفه سي) أو حارس الابواب منصب يسمى (اورطنجة) يتولاه اربعة ضباط ومنصب (الحاصلي) وعددهم اثنا عشر ضابطاً وكان جميع هؤلاء يترقون في رتبهم بحسب الاقدمية (٣٤) .

ومن المراتب التي يمكن للخصي الاسود ان يرتقي إليها وبحسب الاقدمية رتبة (يايا غلام) إلى رئيس غلمان المصيف . ثم منصب (باش قابي غلامي) أي رئيس حراس الباب الأول للقصر ، وشاغل هذا المنصب يحل محل آغا دار السعادة في حال فصل من وظيفته في بعض الاحيان ، كما كانت هناك وظائف أخرى غير خاضعة لنظام الاقدمية في الترتيب أو التسلسل الوظيفي لتدرج الخصيان ، واهم هذه الوظائف هي (الموصاندرجي) الذي كان مسؤولاً عن متابعة نظافة العبيد ، وعدم اهمالهم للقوانين داخل الحرمك وقيامهم بواجباتهم الدينية ، و (المصاحب باشي) الذي كان يعمل كضابط ارتباط بين السلطان ورئيس الخصيان ، كما كان من مهامه ايصال اوامر السلطان الى زوجاته وأفراد عائلته ، و (خزينة دار اغاسي) وهو واحد من خمسة مساعدين لاغا دار السعادة ، وهو يحمل رتبة

باشا وكان يحل محل آغا دار السعادة بعد موته ، فضلا عن توليه الامور المالية للحرملك . وكانوا عندما يقومون بارتكاب الاخطاء فان عقوبتهم الزجر او الاكتفاء بتحذيرهم ، وهذا من اجل تمييزهم عن من هم أدنى منهم منزلة الذين يعاقبون بالجلد ^(٣٥) .

وقد كان هذا التدرج الوظيفي الخاص بالخصيان السود معمولاً به كذلك في القصر القديم (أسكي سراي) ، وكان آغا دار السعادة يتولى مهام رئاسة القصرين القديم والجديد علماً بأن مكان اقامته كان في القصر الجديد ^(٣٦) ومن المهام التي اوكلت إلى الخصيان السود مهمة تعلم الامراء الذين كانوا يقيمون في القفص الذهبي ^(٣٧) .

شهد عهد السلطان مراد الثالث وكما ذكرنا سابقا بداية تحول السلاطين إلى استخدام الخصيان السود بدلاً من الخصيان البيض ، ويمكن ارجاع ذلك إلى عاملين رئيسيين الأول هو خشية السلاطين من وجود تعاطف من قبل الحريم تجاه الخصيان البيض بسبب جمالهم ، والثاني ان الخصيان السود كانوا اكثر استعداداً للخضوع وتنفيذ الاوامر والطاعة العمياء للسلاطين ، وهذا ما مكنهم من التفوق على الخصيان البيض وارتقائهم اعلى المراتب الوظيفية في الحرملك ^(٣٨) .

بمرور الوقت بلغ رئيس الخصيان السود أو القيزلر اغاسي منزلة عظيمة ، وفي هذا يقول المؤرخ اندري كلو : " ان كبير الخصيان السود ويدعى القيزلر اغاسي أي (قائد البنات) ، وهو المعين للوالدة سلطان لا القادين الأولى (أم ولي العهد) وهذا العبد المجلوب من النوبة هو سلطتها التنفيذية ووسيطها مع العالم الخارجي ، ومع ممثلي القوى العظمى ، أما سلطاته فكبيرة وثرواته عظيمة فهو الذي يدير المدن المقدسة ، ويأتي في المراسم بعد الصدر الاعظم وشيخ الاسلام ، قبل كبير الخصيان البيض ، وفي بعض الاحيان يصبح اكبر سلطة منهم جميعاً ، وهو الذي له مسؤولية تربية الامراء الشبان (المتواجدين) في الحريم إلى سن الثانية عشرة والثالثة عشرة قبل ان يرسلوا إلى الولايات كولاة " ^(٣٩) .

استمر نفوذ آغا دار السعادة بالنمو حتى أصبح بمستوى نفوذ الصدر الاعظم ، بسبب اتصاله المباشر والمستمر بالسلطان ، فضلاً عن علاقته الوثيقة والمباشرة بسيدات الفئة الأولى من الحريم السلطاني صاحبات النفوذ والسلطة لاسيما السلطانة الوالدة ، سيدة الحرملك الأولى بلا منازع الأمر الذي جعله الأمر الناهي بعد السلطان في الدولة العثمانية حتى أصبح الوزراء وكبار الموظفين يتقربون إليه ويستعطفونه للمحافظة على مراكزهم ^(٤٠) ، وتعزز دوره كونه الواسطة بين السلطان ووالدته بحسب وصف احد المؤرخين ، فضلاً عن

اعتماد والددة السلطان على اغا دار السعادة في ادارة شؤون الحرملك ، إذ قال " ان والددة السلطان كانت هي حاكمة جناح الحريم وان آغا دار السعادة كان بمثابة رئيس وزرائها" (٤١). وبسبب النفوذ والسلطة التي حظي بها اغا دار السعادة أصبح تحت امرته اربعة من كبار الموظفين المهمين والمصنفين ضمن الخدمة الخارجية للقصر السلطاني ، وهم كل من (المسؤول الرئيس عن خيم السلطان ومخيمه ، ومشرف الخزينة الخارجية في القصر ، ومسؤول المؤن ، ومسؤول الهدايا) . وكان بإمكانه عزل أي موظف من العاملين تحت امرته (٤٢) .

ومنذ القرن السابع عشر وبسبب ضعف السلاطين ، وزيادة نفوذ الحريم ، تعاظم نفوذ آغا دار السعادة حتى أخذ يتدخل في تعيين الصدور العظام وعزلهم ، كما استطاع من خلال نفوذه الواسع التأثير في السلاطين أنفسهم ، وهذا يرجع إلى اتصاله المباشر بسيدات الحريم اللواتي أخذن في هذه المرحلة يتدخلن وبشكل سافر في ادارة شؤون الدولة بدافع المصلحة الشخصية ، لذا كانت والدات الامراء يستعن بهم لايصال ابنائهن إلى منصب ولاية العهد (٤٣).

ارتبطت مصلحة آغا دار السعادة بمصلحة سيدات الحرملك ، لذلك نراه يشترك في اغلب مؤامرات القصر ، ومثال ذلك قيامهم بخنق السلطانة صفية والددة السلطان محمد الثالث (١٥٩٥ - ١٦٠٣) اثناء نومها بتحريض من غريمتها في الحرملك (٤٤) ، وفي بعض الاحيان يكون هو ضحية تلك المؤامرات بتتحيته عن منصبه ونقله إلى خارج القصر ، وبالتحديد إلى مصر (٤٥) ، لذلك نجد ان معظم أولئك الاغوات كانوا يشترون الممتلكات في مصر من اجل تأمين حياتهم في حال تم عزلهم أو احالتهم على التقاعد ، وكان السلطان لايعارض هذا الأمر بسبب كونه الوريث الشرعي لاغا دار السعادة الذي تنتقل ممتلكاته مباشرة بعد وفاته إلى السلطان لعدم وجود عائلة ينتمي إليها ترثه . لذا عكف الاغوات على انفاق هذه الثروات على الأعمال الخيرية كبناء الجوامع والمدارس والمكتبات ، بسبب عدم وجود من يرثهم بعد ان فقدوا القدرة على الانجاب ، وغالباً ما كانوا يقومون بهذه الأعمال في الايام الأخيرة من حياتهم ، لاحساسهم ان هذه الاموال سوف تذهب إلى خزينة الدولة ، لهذا فضلوا الحصول على الاجر والثواب من خلال القيام بتلك المشاريع الخيرية (٤٦) .

ومن أبرز المهام الأخرى التي اوكلت إلى رئيس الخصيان أي آغا دار السعادة ، هو الاشراف على اوقاف الحريم في الاماكن المقدسة ، ومنذ عام ١٥٧٨ ، كلف بادارة اوقاف

الحرمين الشريفين وبعض الاوقاف الأخرى ، لذلك كان يقوم بمراقبة وتفتيش تلك الاوقاف بنفسه ^(٤٧) . وهذا المنصب كان وراء ثراء آغا دار السعادة من خلال اشرافه على اوقاف الحرمين الشريفين ، ومن خلال حصوله على الاموال الطائلة والهدايا كرشى كانت تدفع له ، لقاء تدخله في تعيين بعض الأشخاص في أهم المناصب الحكومية داخل وخارج القصر السلطاني مستغلاً قربه وصلته الوثيقة بالسلطان ، إذ كان احد اعضاء مجلسه الخاص ، فضلاً عن قربه من سيدات الحريم فزاد ذلك من دوره ونفوذه من خلال توسطه لدى السلطان أو والدته في اسناد الوظائف الحكومية لمن يشاء من موظفي الدولة العثمانية ^(٤٨) .

ويعد آغا دار السعادة ، الشخص الوحيد من بين الخصيان الذين يحق له امتلاك الجواري والخصيان ، وله حق الاتصال بالسلطان في مختلف الاوقات وهذا أضفى عليه هبة كبيرة في جميع انحاء الدولة ^(٤٩) .

ومما يدل على نفوذه ومنزلة آغا دار السعادة رئيس الخصيان السود ، ارتباط ذكره مع الالقاب التقسيمية مثل (دولتو عنايتلو افندم حضرتلري) أي حضرة صاحب الدولة والفخامة والاحترام . أما الرسائل التي كانت توجه له باللغة الفرنسية فكانت تخاطبه ب (حضرة صاحب السمو) اسوة بامراء الاسرة العثمانية الحاكمة ، وكان له اكثر من سكرتير خاص ، يعرضون عليه المراسلات الموجهة إليه ، وكان السلطان يطمئن إلى الخصيان السود ورئيسهم اكثر من اطمئنانه إلى الخصيان البيض ورئيسهم ، ولهذا السبب كانت اتصالات الصدر الاعظم بالسلطان تتم في معظم الاحيان عن طريق رئيس الخصيان السود آغا دار السعادة ^(٥٠) .

كما كان يخاطب بالمراسلات الأخرى الموجهة إليه بألقاب لا تقل تفخيماً عن سابقتها مثل (افتخار السلاطين العظام ، واعتبار الخواقين الفخام ، وصاحب العز والتمكين ، وصاحب العز الرصين ، ذو القدر الرفيع والجاه المنيع) ^(٥١) .

لم يقتصر نفوذ بعض الخصيان على القصر وساكنيه ، بل هناك من تبوأ المناصب العليا في الدولة العثمانية ، مثل سليمان باشا الخادم ، الذي بدأ حياته في الحريم السلطاني ، بعدها أصبح والياً على الشام برتبة وزير ، من ثم عين والياً على مصر لمدة عشر سنوات ، والذي اظهر كفاءة عالية عندما تمكن من ضم اليمن إلى الدولة العثمانية ، كما أصبح صدراً اعظم عام ١٥٤١ حتى عام ١٥٤٤ الذي شهد عزله بسبب مكيدة دبّرت من روكسلانة

زوجة السلطان سليمان القانوني من اجل ازاحته عن الصدارة العظمى ، لافساح المجال لصهرها رستم باشا لتولي الصدارة العظمى بدلاً عنه (٥٢) .

شهدت دائرة الحريم السلطاني صراعاً وتنافساً شديداً بين الخصيان السود من اجل الانفراد بالسلطة والنفوذ في البلاط السلطاني وجميع مؤسسات الدولة ، وكان من نتيجة ذلك الصراع ان تناوبوا على السلطة فيما بينهم بين مدة و أخرى ففي البداية كانت السلطة بيد الخصيان البيض ثم تحولت في عهد السلطان مراد الثالث إلى الخصيان السود ، إلا انها في عام ١٥٩٢ عادت مرة أخرى إلى البيض، وبعدها عادت في عهد السلطان محمد الثالث مرة أخرى إلى الخصيان السود مرة أخرى مع الاشراف على الاوقاف (٥٣) .

ان الخسارة التي تعرض لها الخصيان البيض ليس لفقدانهم نفوذهم فحسب بل لخسارتهم منصب الاشراف على الاوقاف في الاراضي المقدسة . لقد كان سر قوة الخصيان السود تعود إلى استعدادهم الدائم للقيام بمختلف الأعمال من اجل الوصول إلى اهدافهم وتحقيق مصالحهم في ظل مجتمع تعتمد فيه مكانة الشخص على مدى قربيه من السلطان ، لذلك حرص بعضهم على ان يكونوا من طبقة الخصيان من أجل التقرب إلى السلطان ، وخير مثال على ذلك ما قام به (غضنفر آغا) عندما اخصى نفسه لكي يبقى قريباً من السلطان سليم الثاني (١٥٦٦ - ١٥٧٤) الذي منحه رتبة رئيس الخصيان ، وهذا ما جعل منه فيما بعد من اكثر الأشخاص نفوذاً في الدولة العثمانية ، لما يزيد عن ثلاثين عاماً لكونه قريباً من السلطان ومطلعاً على القضايا الكبرى للدولة (٥٤) .

ان نهاية الخصيان عادة ما كانت تتم بالطريقة نفسها التي ينتهي بها نفوذ القادينات عند وفاة ازواجهن السلاطين (٥٥) . وينعكس هذه الوضع على الخصيان انفسهم فيحدث بين صفوفهم داخل الحريم تغيرات في المناصب ، قد ترفع الخصيان إلى مرتبة هي أعلى أو تنزل بعضهم الآخر إلى مرتبة أدنى بحسب طبيعة ورغبة السلطان الجديد ، وموقف مراكز القوى الجديدة داخل مؤسسة الحريم من والدته وزوجته (٥٦) .

ولقد استمر العمل بنظام الخصيان حتى نهاية الدولة العثمانية ، اذ الغيت هذه المؤسسة بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٩) ، عام ١٩٠٩ على يد جمعية الاتحاد والترقي ، اذ تبين حسب ادعاء المؤرخ بنزر ان السلطان كان يملك ٣٧٠ محظية ، و ١٢٧ خصياً لخدمته (٥٧) .

الخلاصة

من خلال ما تم عرضه في صفحات هذا البحث تم التوصل الى مجموعة من النتائج كان اهمها :

١. لم تكن ظاهرة اخفاء العبيد من اجل استخدامهم لخدمة النساء في اجنحة الحريم ، من بناء افكار العثمانيين ، بل أرجعتها المصادر التاريخية الى فترات تاريخية بعيدة تعود الى عصر الحضارات القديمة ، وكان العثمانيون قد ادخلوا الخصيان الى الخدمة لأول مرة في اجنحة الحريم في عهد السلطان محمد الثاني (الفاتح) بعد تمكنهم من فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣ ، اذ وجد العثمانيون ان هذا النظام كان معمولاً به في اجنحة الحريم في بيزنطة ، ولما كان السلطان محمد الفاتح معروفاً بتوجهاته نحو تغريب الدولة العثمانية قام باقتباس اغلب الانظمة التي كان معمولاً بها في القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية ، وكان من ضمن ما تم اقتباسه هو استخدام الخصيان في الجناح الخاص بالنساء والمعروف بالحرملك .

٢. لم يكن للخصيان في المرحلة الاولى من استخدامهم اي تاثير في سياسة الدولة ، وانما اقتصر دورهم على خدمة الحريم وحراستهم ، فضلا عن قيامهم بالاعمال الخارجية والتي نقصد بها اعمال الخدمة خارج أجنحة الحريم داخل القصر السلطاني.

٣. تنامي دور ونفوذ الخصيان في النصف الثاني من القرن السادس عشر ، اذ ظهرت بوادر هذا الدور في السنوات الاخيرة من حكم السلطان سليمان القانوني ، لتترسخ في عهد ولده السلطان سليم الثاني ، الذي يمثل بداية انحطاط الدولة العثمانية .

٤. ارتبطت مصلحة الخصيان بمصلحة سيدات الحرملك من أمهات السلاطين وزوجاتهم والجواري المخصصات ، لذلك اصبح الخصيان اهم اداة من ادوات الحريم في تنفيذ مؤامراتهن .

٥. بسبب ضعف السلاطين وتنامي قوة نساء الحرملك ، اصبح للخصيان منزلة عظيمة في الدولة العثمانية ، مستفيدين من قربهم من السلطان وتأثيرهم عليه ، فضلا عن تحالفهم مع نساء الحرملك النافذات ، جعل كبار رجال الدولة العثمانية يتزلفون ويتملقون اغا دار السعادة اي رئيس الخصيان لكسب رضاه من أجل حصولهم على

المناصب الرفيعة ،او للحفاظ على مناصبهم التي يشغلونها، وهذا أدى الى تنامي ثروة اغا دار السعادة بسبب الرشى التي كان يتقاضاها مقابل تلك الاعمال .

٦. اظهر بعض الخصيان مقدرة ادارية عالية اهلتهم لاشغال المناصب العليا في الدولة العثمانية ، اذ كان منصب اغا دار السعادة بحد ذاته يعادل رتبة وزير في الدولة العثمانية ، وبعد شاغل هذا المنصب من خاصة السلطان والمقربين اليه في مجلسه والمناسبات والاحتفالات الرسمية ، وهذا دفع ببعض السلاطين الى اسناد اهم المناصب اليهم مثلما حصل مع سليمان باشا الخصي المعروف بسليمان باشا الخادم ، الذي ولا السلطان سليمان القانوني على مصر لما يقرب من عشر سنوات ، من ثم اسند اليه الصدارة العظمى بعد مقتل صهره الصدر الاعظم ابراهيم باشا .

٧. في كثير من الاحيان كان الخصيان يذهبون ضحية المؤامرات التي كانوا يشتركون فيها مع سيدات الحرملك ، اذ يكون مصيرهم في افضل الاحوال العزل او النفي الى الولايات العثمانية البعيدة .

٨. مثل تنامي دور ونفوذ الخصيان وتدخلهم في شؤون الدولة عاملا مهما من عوامل انحطاط الدولة العثمانية .

Abstract

The Eunuchs and their effects on the Ottoman State

Key word : The Eunuchs - effects - Ottoman

Lecturer . Sinan Sadik Jawad

College of Education for Human Sciences / university of Diyala

This research deals with the eunuchs and them down in the Ottoman Empire, and acquires this topic importance of the role played by these supplies category, by exploiting their presence inside the Royal Palace, and specifically within the harem, that such a special world, your neighborhood about a lot of stories and legends to the briefing from obscurity and isolation Throughout the history of the Ottoman Empire, allowed their work this great opportunity to get closer to women's harem, or what is known as (sumptuous) of the mothers and wives of the sultans and maids Favorites by sultans this by, as well as links and proximity to the Sultan of the other side, and this is what paved the way for Agha Dar happiness to be influential people in the

Ottoman Empire, especially with regard to the removal of the inauguration of senior officials in the state and tiles.

Find these types of class career list them and the tasks entrusted to them as eating as well as sources to get them, so it has this research within it discussed a new subject for as long shrouded in mystery, because of the secrecy that contoured the harem.

الهوامش

1. Penzer N.M, The Harem, Philadphia ,1937 ,P.177 .
2. Ibid , P.134 .
٣. عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفتري عليها ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠٠٤ ، ج١ ، ص٥٠٧-٥٠٨ .
٤. سعود المطيري ، (المخصيون) جنس بشري منقطع النسل خدموا (نساء البلاط) وقصور السلاطين ، جريدة الرياض ، العدد ١٥٧٨٩ ، ١٦ سبتمبر ٢٠١١ ، ص١ .
٥. المصدر نفسه .
٦. عبد العزيز محمود عبد الدايم ، الرق في مصر في العصور الوسطى ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرف ، ١٩٨٣ ، ص٣٤ .
٧. فاطمة المرنيسي ، هل انتم محصنون ضد الحريم ، تر: نهلة بيضون ، ط٣ ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٨ ، ص١٤٣-١٤٤ .
٨. المصدر نفسه ، ص١٤٢ .
٩. عبد العزيز محمود عبد الدايم ، المصدر السابق ، ص٨-١٠ .
١٠. فاطمة المرنيسي ، المصدر السابق ، ص١٤٥ .
١١. نبيه عاقل ، كيف كانت تجري الحياة في قصور بني عثمان ، مجلة العربي الكويتية ، العدد ٦٢ ، ١٩٦٤ ، ص١١٨-١١٩ .
١٢. عبد العزيز محمد الشناوي ، المصدر السابق ، ص٥٠٩ .
١٣. عبد العزيز محمود عبد الدايم ، المصدر السابق ، ص٤٠-٤٣ .
١٤. سعود المطيري ، المصدر السابق ، ص١ .
١٥. عبد العزيز محمد الشناوي ، المصدر السابق ، ص٤٩٧ .
16. Penzer N.M,op.cit , p.143 .
١٧. طين الابلز : وهو الطين الذي يخلفه نهر النيل بعد انخفاض مستواه ، معجم المعاني الجامع والمعجم الوسيط (مادة طين)، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) .

١٨. سعود المطيري ، المصدر السابق ، ص ١ .
19. Panzer N.M, op.cit , p.134-135 .
20. Ibid .
٢١. محمد انيس ، الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٤-١٩١٤) ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت، ص ٨٩.
٢٢. محمد جميل بيهم ، فلسفة التاريخ العثماني (اسباب انحطاط الامبراطورية العثمانية وزوالها) ، بيروت ، ١٩٥٤ ، ج ٢ ، ص ٥٨ .
٢٣. خليل اينالجيک ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ، تر : محمد الارناؤوط ، ط ١ ، طرابلس ، دار المدار الاسلامي ، ٢٠٠٢ ، ص ١٢٦ .
٢٤. اكمل الدين احسان اوغلو ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، تر: صالح سعداوي ، اسطنبول ، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية ، ١٩٩٩ ، مجلد ١ ، ص ١٦٢ .
٢٥. عبد العزيز محمد الشناوي ، المصدر السابق ، ص ٥١٥ .
26. Marmon Shaun , Eunuchs of the Holy Cities Oxford University press , N.D , P.65 .
٢٧. هاملتون جب وهارولد بوون ، المجتمع الاسلامي والغرب واثر الحضارة الغربية في الفكر الاسلامي في الشرق الادنى ، تر: عبد المجيد القيسي ، سوريا ، دار المدى للثقافة والنشر ، ١٩٩٧ ، ج ١ ، ص ٣٦٣-٣٦٤ .
٢٨. فؤاد قحطان رجب محمد الدوري ، الحريم السلطاني ودوره في الدولة العثمانية حتى عام ١٦٥٦م، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، ٢٠١٠ ، ص ٩٦ ؛ هاملتون جب وهارولد بوون ، المصدر السابق ، ص ٣٦٤ .
29. Penzer N.M, Op.cit , P.133 .
٣٠. مصطفى بركات ، الالقاب والوظائف العثمانية (دراسة في تطور الالقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى الغاء الخلافة العثمانية من خلال الاثار والوثائق والمخطوطات) (١٥١٧-١٩٢٤) ، القاهرة ، منشورات دار غريب للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠ ، ص ١٧٣-١٨٤ ؛ عبد العزيز محمد الشناوي ، المصدر السابق ، ص ٥١٢ .
٣١. مصطفى بركات ، المصدر السابق ، ص ١٧٩-١٨٤ .
٣٢. عبد العزيز محمد الشناوي ، المصدر السابق ، ص ٥١٢ ؛ هاملتون جب وهارولد بوون ، المصدر السابق ، ص ٣٦١ .
٣٣. عبد العزيز محمد الشناوي ، المصدر السابق ، ص ٥١٢ .
٣٤. هاملتون جب وهارولد بوون ، المصدر السابق ، ص ٣٦١ .

٣٥. منيرة المنير، تأثير النساء الاجنبيات في سياسة السلاطين العثمانيين (الحريم السلطاني) ، بيروت ، ٢٠٠٢، ص ٨١ .
٣٦. هاملتون جب وهارولد بوون ، المصدر السابق ، ص ٣٦٢.
٣٧. عماد الجواهري ، الحريم السلطاني ودوره في الحياة العامة من تاريخ الدولة العثمانية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الكويت ، السنة السابعة ، العدد الاول ، نيسان ١٩٧٩، ص ٦٧.
38. Marmon Shaun , op.cit., p. 67 .
٣٩. اندري كلو ، سليمان القانوني ، تر: البشير بن سلامة ، ط ١ ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩١، ص ٣١٩.
٤٠. محمد جميل بيه ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .
41. Penzer N.M. , op.cit., p. 177.
٤٢. أكمل الدين احسان اوغلو ، والدي السلطان عبد الحميد الثاني (مذكرات الاميرة عائشة)، تر: صالح سعداوي، اسطنبول، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، ١٩٩٩، ص ١٦٢.
٤٣. روبر مانتران، تاريخ الدولة العثمانية ، تر: بشير السباعي ، القاهرة ، دار الفكر للدراسات والنشر ، ١٩٩٢، ج ١، ص ٣٤٧ ؛ منيرة المنير ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .
٤٤. هارولد لامب، سليمان القانوني، تر: شكري محمود نديم، بغداد، شركة النبراس، ١٩٦٥، ص ٣٥٣.
٤٥. روبر مانتران ، المصدر السابق ، ص ٣٤٧.
٤٦. أكمل الدين احسان اوغلو ، الدولة العثمانية ... ، ص ١٦٣ .
٤٧. مصطفى بركات ، المصدر السابق ، ص ١٨٥.
٤٨. هاملتون جب وهارولد بوون ، المصدر السابق ، ص ١٩٥-٢٠٠.
٤٩. حكمت قفلجمل ، التاريخ العثمانية رؤية مادية ، تر : فاضل لقمان ، دمشق ، دار الجليل للطباعة والنشر ، ١٩٨٧ ، ص ٢٤٣.
٥٠. عبد العزيز محمد الشناوي ، المصدر السابق ، ص ٥١٦.
٥١. مصطفى بركات ، المصدر السابق ، ص ١٨٤-١٨٦.
٥٢. دائرة المعارف الإسلامية ، مادة سليمان باشا ، بيروت ، د.ت ، ج ١٢، ص ١٦٠ .
٥٣. هاملتون جب وهارولد بوون ، المصدر السابق ، ص ٣٦٤.
٥٤. فؤاد قحطان رجب محمد الدوري ، المصدر السابق، ص ١٠٣.
٥٥. منيرة المنير ، المصدر السابق ، ص ٨٨.
٥٦. عبد العزيز محمد الشناوي ، المصدر السابق ، ص ٥٢٠.
٥٧. 54- Penzer N.M, Op.cit , P. 120.

المصادر

اولا - المصادر العربية والمترجمة

- اندري كلو ، سليمان القانوني ، تر: البشير بن سلامة ، ط ١ ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩١.
- أكمل الدين احسان اوغلو ، والدي السلطان عبد الحميد الثاني (مذكرات الاميرة عائشة)، تر: صالح سعداوي ، اسطنبول ، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، ١٩٩٩.
- _____ ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، تر: صالح سعداوي ، اسطنبول ، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية ، ١٩٩٩، مجلد ١.
- دائرة المعارف الإسلامية ، مادة سليمان باشا ، بيروت ، د.ت ، ج ١٢.
- حكمت قفلجملی ، التاريخ العثمانية رؤية مادية ، تر : فاضل لقمان ، دمشق ، دار الجليل للطباعة والنشر ، ١٩٨٧.
- خليل اينالجيک ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ، تر : محمد الارناؤوط ، ط ١ ، طرابلس ، دار المدار الاسلامي ، ٢٠٠٢.
- روبير مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ، تر: بشير السباعي ، القاهرة ، دار الفكر للدراسات والنشر ، ١٩٩٢، ج ١ .
- عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠٠٤ ، ج ١.
- عبد العزيز محمود عبد الدايم ، الرق في مصر في العصور الوسطى ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرف ، ١٩٨٣.
- فاطمة المرينسي ، هل انتم محصنون ضد الحريم ، تر: نهلة بيضون ، ط ٣ ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٨.
- فؤاد قحطان رجب محمد الدوري ، الحريم السلطاني ودوره في الدولة العثمانية حتى عام ١٦٥٦م، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، ٢٠١٠.
- محمد أنيس ، الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٤-١٩١٤) ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت.

- محمد جميل بيهيم ، فلسفة التاريخ العثماني (اسباب انحطاط الامبراطورية العثمانية وزوالها)، بيروت ، ١٩٥٤ ، ج٢.
- مصطفى بركات ، الالقاب والوظائف العثمانية (دراسة في تطور الالقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى الغاء الخلافة العثمانية من خلال الاثار والوثائق والمخطوطات) ١٥١٧-١٩٢٤ ، القاهرة ، منشورات دار غريب للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠ .
- منيرة المنير، تاثير النساء الاجنبيات في سياسة السلاطين العثمانيين (الحريم السلطاني) ، بيروت ، ٢٠٠٢.
- هارولد لامب ، سليمان القانوني ، تر: شكري محمود نديم ، بغداد ، شركة النبراس ، ١٩٦٥.
- هاملتون جب وهارولد بوون ، المجتمع الاسلامي والغرب واثر الحضارة الغربية في الفكر الاسلامي في الشرق الادنى ، تر: عبد المجيد القيسي ، سوريا ، دار المدى للثقافة والنشر ، ١٩٩٧ ، ج١.

ثانيا - المصادر الاجنبية

- Marmon Shaun , Eunuchs of the Holy Cities Oxford University press , N.D
- Penzer N.M, The Harem, Philadphila ,1937

ثالثا - البحوث والمقالات

- سعود المطيري ، (المخصيون) جنس بشري منقطع النسل خدموا (نساء البلاط) وقصور السلاطين ، جريدة الرياض ، العدد ١٥٧٨٩ ، ١٦ سبتمبر ٢٠١١.
- عماد الجواهري ، الحريم السلطاني ودوره في الحياة العامة من تاريخ الدولة العثمانية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الكويت ، السنة السابعة ، العدد الاول ، نيسان ١٩٧٩.
- نبيه عاقل ، كيف كانت تجري الحياة في قصور بني عثمان ، مجلة العربي الكويتية ، العدد ٦٢ ، ١٩٦٤ .

طرق الاستدلال عن مياه الأمطار والآبار قبل الإسلام

الكلمة المفتاح (M ، F، W)

البحث مستل من رسالة ماجستير

الباحثة

أ . م . د شاكر محمود أسماعيل

رؤى وسام ماجد

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى

ruaa636@gmail.com

shakirmahmood@yahoo.com

الملخص

تعد مصادر المياه قبل الإسلام من المسائل المهمة في حياة العرب قبل الإسلام لما للمياه من أهمية على حياة الإنسان قديماً وحديثاً . وقد تناولنا في هذا البحث الموجز طرق الاستدلال عن المياه التي كانت بطرق شتى و يبدو ان العرب قبل الإسلام كانت لهم طرق عدة في الاستدلال عن المياه فقد استخدموا الحيوانات كعلامة في الاستدلال عن وجود المياه وكذلك استخدموا النباتات كعلامة دالة على وجود المياه . ويدل تنوع تلك الطرق على مستوى التفكير العلمي الذي وصل اليه الإنسان العربي قبل الإسلام ، وهو ما يؤكد ان ذلك الإنسان كانت له عقلية متقدمة ولاسيما في المجالات الاقتصادية والتجارية .

المقدمة

تشكل المياه أهمية كبيرة في حياة الشعوب القديمة والحديثة على حد سواء ، فكانت نظرة الشعوب القديمة اليها قائمه على التقديس ، فالسومريون والأكديون والبابليون قدسوا المياه واتخذوا شعار الاناء الفوار الذي يمثل مجرى نهر دجلة والفرات وهذا الشعار سامي الاصل اذ ان الاله (انكي) يظهر وهو حامل هذا الشعار بصفته راعي شؤون المياه ويعني ايضاً تقديس النهرين (١) .

وكذلك فإن الحضارة المصرية القديمة قد قدست المياه وأصبحت مياه النيل الهة تعبد في الحضارة المصرية وارتبطت المياه مع إله الخصب والنماء لديهم .

وتنوعت مصادر المياه لدى العرب قبل الإسلام الى انواع مختلفة بين الأمطار والآبار والعيون والأوشال، كذلك تنوعت طبيعة المياه فمنها ما هو صالح للشرب والاستعمال الانساني والحيواني والزراعي ومنها المالح أطلق عليه الأمرار والحرار، و نجد ان قسماً من

مصادر المياه قبل الإسلام سميت على أسم الأيام والمعارك التي خاضتها قبائل شبه الجزيرة العربية عليها، ولأهمية المياه لدى تلك القبائل ولاسيما التي تعيش في المناطق الصحراوية ، كانت القبائل القوية تغير على القبائل الضعيفة من اجل السيطرة على مصادر المياه . ولما كان موضوع المياه ومصادرها موضوعاً طويلاً لا يمكن ان نلم بشتاته في هذا البحث فقد ارتأينا أن نبحت في جزئية صغيرة من جزئيات مصادر المياه .

وبناءً على ذلك فقد اخترنا عنوان بحثنا من جزئية صغيرة من جزئيات مصادر المياه لدى العرب قبل الإسلام وهو (طرق الاستدلال عن مياه الأمطار والآبار) باعتبارها واحدة من الجزئيات المهمة والجميلة في هذا الموضوع المهم . وسيتم عرض الموضوع من خلال مطلبين الأول عن الأمطار من حيث اللغة والاصطلاح والأنواع والاستدلال عليها ، اما المطلب الثاني فيكون عن الآبار، فضلاً عن انواع الأمطار والمسميات التي تطلق على تلك الأنواع ومن ثم سنتطرق الى الاستدلال عن الأمطار ، وفي المطلب الثاني سنتناول الآبار ونعرفها لغوياً واصطلاحاً و ثم سنتناول اسماء الآبار وصفاتها المختلفة ، ومن ثم سنتطرق الى طرق الاستدلال عن مياه الآبار وكيفية التعرف على وجود المياه تحت سطح التربة ، وقد ألحقنا البحث بخاتمة ضمناها النتائج التي توصل اليها البحث ومن ثم الهوامش وقائمة المصادر واهمها المعاجم الجغرافية وكذلك معاجم اللغة العربية فضلاً عن عدد من المراجع الحديثة التي عززت المادة العلمية .

المطلب الاول : الأمطار :-

تعد مياه الامطار من أفضل المياه في السقي وذلك لعذوبتها ورطوبتها واعتدالها من حيث تقبلها قبولاً حسناً، فهي تغوص في جميع اجزاء الارض وتتقبلها النباتات كلها من اشجار وثمار وحبوب^(٢)، وتعد الأمطار من أهم مصادر المياه في شبه الجزيرة العربية ، إذ ان أغلب أراضي شبه الجزيرة العربية إن لم يكن جميعها تعتمد على الأمطار في حياتها .

الأمطار لغة :-

لقد اطلق على المطر مسميات عديدة منها ما يدل على كثرتة و منها: ما يدل على قلته ويقال اخف المطر واضعفه الطل، والرذاذ ثم البغش، وسمي المطر الرك وجمعه الركاك، وهو المطر الضعيف^(٣) ، ويقال دثت السماء تدث دثاً، وهو الضعيف، لا ينتفع منه الا اذا تبعه المطر^(٤) ، و مطر الديمة وهو المطر الدائم مع سكون لا رعد ولا برق

فيه^(٥)، والضرب فوق ذلك قليلاً، والهطل فوقه او مثله^(٦)، وسمي جرير المطر السماء في قوله :

إذا سقط السماء بأرض قوم
رعيناه وإن كان غاضباً^(٧)

وسمي (الوابل) اشد المطر وأقواه وأكثره وهو الضخم القطر^(٨)، و (الجود) وهو المطر الذي يروي كل شيء، والودق المطر المستمر كما في قوله تعالى: ((فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ))^(٩)، و (الغدق) المطر الكثير، ومن أسماء المطر (الصيّب) وقد جاء في قوله تعالى " او كصيب من السماء"^(١٠) .

ومن اسماء المطر (الرصد)، والواحدة رصدة، وهي المطرة تقع أولاً لما يأتي بعدها، و(الوالي) وهو المطرة تأتي بعد المطرة^(١١)، و(الصلال) هي الامطار المتفرقة، وكذلك (اليعاليل) وهي المطرة بعد المطرة^(١٢). فاذا اقبل المطر في الصيف يسمى ويشي، ويقال للمطر الذي ينزل في الخريف (الخرفي)، او هو اول المطر في اول الشتاء وهو الذي عند صرام النخيل^(١٣). ثم الذي يليه (الوسمي)، وهو عند دخول الشتاء ثم يليه الصيف ثم يليه الحميم، وقال بعض علماء اللغة اول المطر (الوسمي)، ثم (الشتوي)، ثم (الدفيء)، ثم (الصيف)، ثم (الحميم)، ثم (الخريف)، ولذلك جعلت السنة ستة أزمنة^(١٤) .

طرق الاستدلال عن الامطار:-

لقد استخدم العرب قبل الاسلام عدة طرق تمكنوا من خلالها الاستدلال على الامطار التي كانوا يعتمدون عليها كثيراً في الزراعة والارواء يمكن لنا تقسيمها على الاتي :-

١- الاستدلال بواسطة الشمس :

ويستدل بالحمرة اذا اشتدت الحمرة جداً في السحاب المخيل وكانت تلك الحمرة من شعاع الشمس عند الطلوع والغروب دل ذلك على المطر^(١٥) .

٢- الاستدلال بواسطة ألوان السحاب :

استدل العرب قبل الاسلام على المطر من ألوان السحب وانواعها، ويدل السحاب الاسود على الغيث ويسمى (المزن)^(١٦). (والمتمطخخ) السحاب الاسود والمعطرات ذوات المطر^(١٧).

اما اذا كانت السحابة خضراء تضرب الى السواد كان دليلاً على انها تحمل ماء كثيراً وتسمى (الخاتم)، وأما السحاب الابيض فهو دلالة على قلة الماء فيه^(١٨).

٣- الاستدلال بواسطة شكل السحب :

استدل العرب قبل الاسلام على المطر من اشكال السحب فاطلقوا اسم (الصبير) على السحاب المتراكم^(١٩) ، واسم (القرع) على السحب المتفرقة الصغار قليلة المطر، واسم (الغمام) و (المكلل) على السحابة التي يكون حولها قطع من السحاب، والممطرات ذوات المطر، والمخيلة^(٢٠) على السحابة التي اذا رأيتها حسبتها ماطرة^(٢١) .

٤ - الاستدلال بواسطة البرق:

كذلك استدل العرب قبل الاسلام على المطر من البرق ، فاذا كان البرق (خلب) دل ذلك على عدم وجود المطر^(٢١) . واذا كان البرق من جهة الجنوب دل ذلك على هطول المطر، واذا لمع البرق لمعتين متتاليتين دل ذلك على قرب هطول المطر^(٢٢) .

٥ - الاستدلال بواسطة الرياح :

تلعب الرياح دوراً مهماً في نقل السحب من مكان لآخر لإحياء البلاد والعباد إذ ان الرياح التي تسبق الأمطار تكون باردة وهي تحمل عطر المطر قبل هطوله^(٢٣)، كما في قوله تعالى ((وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))^(٢٤).

٦ - الاستدلال بواسطة القمر والشهب:

استدل العرب قبل الاسلام من القمر على المطر ، فاذا أهلّ الهلال في ليلته الثالثة او الرابعة وظهرت حوله نقاط حمراء، او سوداء دل ذلك على المطر الخفيف، واذا ظهر مع القمر وهو في كماله سحابة سوداء امتدت نحوه وظللته دل ذلك على المطر الشديد مع الريح^(٢٥).

كذلك الشهب اذا رمتها الكواكب من جهة واحدة دلت على الريح، واذا رمتها من جميع الاتجاهات دلت على السحب^(٢٦).

يتبين لنا بعد هذا العرض لطرق الاستدلال عن المطر ان المجتمع العربي قبل الاسلام كان له خبرة كبيرة مكنته من التكيف مع الطبيعة الجغرافية لشبه الجزيرة العربية التي تعد بيئة قليلة المياه ، واستطاع من خلال تلك الأمكانية ان يتنبأ بالأمطار قبل هطولها ، وهو ما يؤكد على ان الإنسان العرب قبل الاسلام يمتلك عقلية علمية ذات امكانيات كبيرة .

المطلب الثاني : الابار :-

الابار لغة :-

بئر ، البئر : القليب ، والجمع آبار بهمزة بعد الباء، ومنهم من يقلب الهمزة فيقول آبار، فاذا كثرت فهي البئار، وهي في القلة أبؤر ، وحافر الآبار يسمى الابار^(٢٧).

اصطلاحاً :-

وللأهمية الكبيرة للآبار في حياة العرب في شبه الجزيرة العربية شاعت وتنوعت في لغتهم المصطلحات الخاصة بها من أسماء وأصناف الآبار وهو ما يمكن ان يكون معنى الآبار اصطلاحاً وان تنوعت تلك المصطلحات وتعددت تلك المسميات والصفات التي كانت تطلق على الآبار وهو كما موضح في ادناه :-

- أسماء الابار :

اختلفت مسميات الآبار باختلاف طرق حفرها وانواعها ومن هذه الأسماء :

(البئر) وهو عبارة عن حفيرة وجمعها آبار، وقد ذكر البئر في القرآن الكريم في قوله تعالى : ((فَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ))^(٢٨)، (الركية) وجمعها ركيا وهي تسمية أخرى للبئر^(٢٩). (القليب)، والجمع قُلب وهي بئر غير مطوية فأن طوي فهي الطوى، و(القليب) من أسماء الركيا سواء طويت ام لم تطو^(٣٠)، (الفقير) وجمعه فقر وهي من الركيا تحفر ثم ينفذ بعضها الى بعض حتى يجتمع ماؤها في ركي واذا اجتمعت ثلاث ركيا فما زاد الى ما بلغ الحدة، قلنا (فقير) ، ولا يقال فقير لأقل من ثلاث^(٣١). (الجب) وجمعه أجباب وجباب، وهي البئر التي لم تطو وقيل هي الكثيرة الماء البعيدة القعر، ولا يكون جياً حتى يكون مما وجد محفوراً لا مما حفره الناس^(٣٢). (الرس)، وجمعه رساس، وهي اسم البئر العادية^(٣٣). و(الشبكة) وهي الابار المتقاربة والارض الكثيرة الابار^(٣٤).

اما التسميات التي ارتبطت بكثرة الماء ومنها .الخسيف، وهي بئر التي تحفر في الحجارة فلا ينقطع ماؤها^(٣٥). و(مفهاق) أي كثير الماء .(الجمة) وهي البئر الواسعة كثيرة الماء. وجم هي بئر زاد ماؤها بعد تركيز أي كثرة بعد قلة^(٣٦). و(العيلم) بئر كثيرة الماء وانها واسعة^(٣٧). (المسجورة) أي البئر المملوءة^(٣٨). و(الزغربة) وهي بئر كثيرة الماء^(٣٩). و(كاظمة) وهي البئر التي بجانبها بئر وبينهما مجرى في بطن الارض، وقيل كل ما سددت من مجرى ماء او باب او طريق فهو كظم، والذي يسد به الكاظمة^(٤٠). و(خرم) وهي بئر

غزيرة الماء^(٤١). وبئر (قموس) وهي بئر تغير فيها الدلاء من كثرة مائها^(٤٢). و بئر ماهة وبئر ميهه، وبئر ضهول، وبئر قليذ، وبئر خضرم^(٤٣) كل هذه التسميات تدل على ابار كثيرة الماء.

وهناك بعض الاسماء للآبار القليلة الماء، مثل. بئر ذمة، بئر شوح. بئر بضوض وهي الابار القليلة الماء^(٤٤). اما بئر (نزيف)، وبئر (مقطاع) وهي ابار يقل ماؤها سريعاً^(٤٥). والبئر (الببون) وهي البئر واسعة الجانبين، وهناك اسماء تدل على قرب وبعد الماء مثل بئر (بغبيغ) القريب الرشاء^(٤٦). اما بئر (عضوض) ، فهي بئر بعيدة القعر يسقى منها السائبة وهي كثيرة الماء، وبئر (شطون) من الابار التي تتزع بالدلو بحبلين من جانبيها ويتسع اعلاها ويضيق اسفلها^(٤٧)، وبئر (نزوع) هي البئر التي تتزع منها باليد^(٤٨)، وبئر (نشوط) وهي التي لا تخرج منها الدلو حتى تنشط^(٤٩)، وبئر (جرور) وهي التي يسقى منها على بعير ولا تكون جروراً حتى ينجر حبلها على الارض اذا مستها السواني فلا يتوتر^(٥٠)، وبئر (جمة) وهي بئر واسعة، والمزبورة وهي المطوية بالزير، وهي الحجارة، وبئر (معروشة) وهي التي تطوى قدر قامة من اسفلها بالحجارة ثم يطوى سائرها بالخشب وحده، والجمر وهي التي ليست بمطوية^(٥١)، وبئر (قعدة) أي طولها قدر طول انسان قاعد^(٥٢). وبئر (فراء) اذا كانت بئراً مجيبة الجوف وكان وسطها اوسع شيء فيها^(٥٣) ، و(البالوعة) بئر تحفر ضيق الرأس يجري فيها ماء المطر. وبئر (كبيد) هي بئر يجري ماؤها من جوانبها الى مجمعها .

انواع الابار :

توجد ثلاثة انواع من الآبار وهي :

النوع الأول: الشبكية وهي عبارة عن عدد من الابار المتقاربة وقيل الشبكية الارض الكثيرة الابار^(٥٥). اما النوع الثاني : الكاظمة وهي البئر التي الى جانبها بئر اخرى وبينهما مجرى في باطن الارض. من اجل المحافظة على الماء وحتى لا يذهب الماء هدرًا فتحتاج هذه الابار الى ما يكظم به مجرى القناة، حتى يقطع الماء في حالة عدم الاستفادة منه. وهناك نوع ثالث : القفر هي الركاياء، التي تحفر في الارض ثم ينفذ بعضها الى بعض حتى يتجمع ماؤها في ركي^(٥٦) .

طرق الاستدلال عن الآبار :-

١- الاستدلال عن طريق قرى النمل :

ان ظهور النمل يدل على وجود الماء في التربة، فاذا ظهر النمل الاسود الغليظ دل ذلك على وجود الماء^(٥٧)، اما اذا كان النمل يمشي سريعاً جداً دل ذلك على قلة المياه او يكون على عمق اربعين ذراعاً^(٥٨).

٢- الاستدلال عن طريق شم التراب :

استدل العرب قبل الاسلام على وجود الماء عن طريق شم التراب، وذلك ان لكل بقعة من الارض رائحة خاصة تميزها عن غيرها من البقاع الاخرى، فاذا كانت رائحة التراب تشبه رائحة الطين المبث الذي يستخرج من السواقي والانهار او كانت فيها شيء من العفونة دل ذلك على وجود الماء، اما اذا كانت مثل رائحة التراب دائم الجفاف فأن ذلك يدل على قلة المياه او انعدامها في هذه البقعة^(٥٩).

٣- طريقة الاستدلال من لون الجبال :

استعمل العرب قبل الاسلام طريقة النظر الى لون الجبال في معرفة وجود الماء، فأن كان الجبل لونه اسود، وحجارته رخوة دليل على وجود ماء غزير بداخله، اكثر من الماء الموجود في الجبل الاحمر، والاصفر، والاخضر، اما اذا كان لون الجبل ابيض فأن الماء يكون فيه قليلاً^(٦٠).

٤- طريقة السماع بالأذن : يمكن الاستدلال على وجود الماء عن طريق الاستماع الى باطن الارض مدة طويلة. فاذا سمع دوي وأعقبه صوت خرير الماء يدل ذلك على وجود الماء^(٦١).

٥- الاستدلال عن طريق النبات : استدل العرب على وجود المياه عن طريق وجود بعض النباتات المعينة، فقد كان هناك عدد كبير من انواع النباتات التي يدل وجودها على وجود الماء كالقصب والسعد^(٦٣)، والحمض^(٦٤)، ونبات الحاج وأن وجوده يدل على وجود الماء لأن جذوره تغور في الارض بحثاً عن الماء، وكذلك العوسج الصغير^(٦٥) والبطم^(٦٦) والثيل^(٦٧). اما ظهور الحليل الملك والاسل ولسان الثور^(٦٨) دليل على قلة وجود الماء في المكان.

٦- طريقة الاستدلال بالحيوانات :

استدل العرب قبل على وجود الماء بالحيوانات، فقد استخدموا الجمال في شم رائحة الماء في الارض فيتبعون الناقة لتحديد موقع الماء^(٦٩).

ان وجود هذا التنوع في طرق الاستدلال على وجود الماء داخل باطن الأرض لدى العرب قبل الإسلام ، هو نتيجة طبيعة للحياة الصحراوية التي كان يعيشها المجتمع العربي

انذاك ، فلذلك كان الاستدلال عن طريق لون التربة او عطرها وكذلك عن طريق بعض الحيوانات التي كان يعتمد عليها في حياته ، كل ذلك يؤكد ان الانسان العربي المسلم يمتلك قابلية مكنته من التكيف مع البيئة الصحراوية التي عاشها

الخاتمة

- بعد انجاز هذا البحث الموجز والمعنون (طرق الاستدلال عن المياه الأمطار والآبار قبل الإسلام) توصلنا الى عدد من الاستنتاجات التي نوجزها بالآتي :-
- تعد مياه الأمطار والآبار من المصادر المهمة في حياة العرب قبل الإسلام ، لابل هي أهم مصادره لأنها المنتشرة في جميع أقاليم ذلك المجتمع .
 - لقد ظهرت العديد من المصطلحات اللغوية التي كان يطلقها العرب قبل الإسلام على الأمطار ومياهه وذلك بناءً على كمية مياه المطر ووقت هطوله .
 - استخدم العرب قبل الإسلام العديد من الطرق التي استدل بها على الأمطار قبل هطولها ، لما لها من اهمية على حياته وحياة حيواناته ومراعيها .
 - صنف مجتمع العرب قبل الإسلام الآبار باعتبارها احد اهم مصادره للمياه ، الى عدة اصناف واطلق عليها مصطلحات مختلفة في معناها وذلك بناءً على كمية مياه الآبار او مسافة مياه تلك الآبار عن الأرض او طريقة بنائها او حفرها .
 - لقد استخدم المجتمع العربي قبل الإسلام العديد من الطرق التي تمكن من خلالها الاستدلال على وجود المياه داخل باطن الأرض قبل حفر الآبار واعتمد في ذلك على خبرته وفطنته وبما هو متوفر لديه من حيوانات وغيرها .
 - ان وجود تلك العقلية لدى الإنسان العربي قبل الإسلام التي مكنته من اكتشاف المياه اذا كانت في السماء او كانت في باطن الأرض ، لهي دليل على انه انسان متطور يتمكن من التكيف مع الظروف البيئية والجغرافية المحيطة به ، كما كان اسلافه العرب الأوائل في العصور السابقة للحضارات القديمة .

الهوامش

- (١)سوسة ، أحمد: تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثرية والمصادر التاريخية، (بغداد - ١٩٨٦م) ج ٢ ص ٣٠.
- (٢) ابن البصال (ت ٤٩٩هـ): الفلاحة،(تطوان ، ١٩٥٥) ، ص ٣٩.
- (٣) ابن قتيبة، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ): الجرائم، تحقيق : محمد جاسم الحميدي، (دمشق: وزارة الثقافة)، ج ٢ ، ص ٨.

- (٤) المرزوقي، ابو علي: الازمنة والامكنة، (حيدر اباد - ١٩٨٢ م)، ج ٢ ص ٨٥، ٨٩.
- (٥) الطرابلسي، ابراهيم بن اسماعيل بن احمد بن اللواتي (ت ٤٧٠ هـ) : كفاية المحتفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية ، تحقيق : السائح علي حسين ، (طرابلس ، دار اقرأ ، لا . ت) ، ص ١٧٥.
- (٦) اللبابيدي، احمد بن مصطفى (ت ١٣١٨ هـ): اللطائف في اللغة (معجم اسماء الاشياء) (القاهرة : دار الفضيلة)، ج ١ ، ص ٤١.
- (٧) ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن (٣٢١ هـ): وصف المطر والسحاب وما نعته العرب الرواد من البقاع، تحقيق : عز الدين التتوخي، (دمشق)، ص ٣٧.
- (٨) ابن ابي الركب : مصعب بن محمد الخشني (ت ٦٠٤ هـ): الاملاء المختصر في شرح غريب السير، مخرجة وصححه بولس برونثله، ، (بيروت : دار الكتب العلمية)، ج ١ ص ٢٦٢؛ ابو البقاء ، ايوب بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤ هـ) : الكليات ، تحقيق : عدنان درويش ، محمد المصري ، (بيروت :مؤسسة الرسالة ، لا ت) ص ٥٦٦ .
- (٩) الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ) : فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، (بيروت ، احياء التراث العربي ، ٢٠٠٢ م).
- (١٠) النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب: نهاية الإرب في فنون الأدب ، القاهرة، ج ١، ص ٧٦.
- (١١) ابن قتيبة: الجرائيم، ج ٢ ، ص ١١
- (١٢) ابن سيدة، ابو الحسن على بن اسماعيل (ت ٤٥٨ هـ): المخصص، تحقيق خليل ابراهيم كقال(بيروت: دار احياء التراث العربي ، ١٤١٧ م)، ج ٢ ص ٤٣٨؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٣٠ ص ٥٠ .
- (١٣) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٣٠ ، ص ٥٠ .
- (١٤) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط ٤ ، (دار الساقى، ١٤٢٢ هـ)، ج ١٣ ص ١٦٧.
- (١٥) ابن سيدة، المخصص، ص ٤٣٨.
- (١٦) ابن قتيبة : الانواء في مواسم العرب، ص ١٨٠؛ المرزوقي :الأزمنة والامكنة ، ج ١ ص ٥٤٠ .
- (١٧) ابن سيدة: المخصص، ج ٢ ص ٤٢٢.
- (١٨) كراع، علي بن الحسن (ت ٣٠٩ هـ):المنتخب في غريب كلام العرب، تحقيق: محمد بن احمد العمري،(جامعة أم القرى،معهد البحوث العلمية واهياء التراث العربي الاسلامي، ١٩٦٨ م)، ج ١ ص ٤٤١.
- (١٩) ابن قتيبة : الانواء، ص ١٧٠، ١٧١.
- (٢٠) الحميري، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣ هـ): شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق: حسين عبد الله العمري،(بيروت، دمشق: دار الفكر العاصر، دار الفكر ، ١٩٩٩ م) ج ٣، ص

١٩١٠. المخيلة : وهي مفرد المخايل وهو السحاب الذي تستغل فيه المطر . ابن دريد، ابي بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ) : وصف المطر والسحاب وما نعتة العرب الرواد من البقاع ، تح: عز الدين التتوخي، (دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٩٦٣م)، ص ٣٤.
- (٢١) ابو القاسم علي بن الطاهر ابي احمد الحسين (ت ٤٣٦هـ): آمالي السيد المرتضى ، تحقيق : محمد بدر الدين النعساني الحلبي (قم: منشورات مكتبة المرعشي النجفي ، ١٩٩٧) ص ٦٦٠
- (٢٢) كراع، المنتخب في غريب كلام العرب، ج ١ ، ص ٤٤١.
- (٢٣) ابن المرزبان، عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه (ت ٣٤٧هـ): تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: محمد بدوي المختون ،(القاهرة : المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، ١٩٩٨م) ، ص ٥٣٢؛ العسكري، الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ): التخليص في معرفة اسماء الاشياء ، تح: عزة الحسن، ط ٢، (دمشق :دار طلاس للدراسات و الترجمة والنشر ، لا . ت) ج ١ ص ٢٧٩ .
- (٢٤) ابن قتيبة: الانواء، ١٧٧-١٧٩.
- (٢٥) القزويني، زكريا (ت ٦٨٢هـ) : عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، تح: فاروق سعد، ط ٣، (بيروت ١٩٨٧م)، ص ١٤٣.
- (٢٦) سورة الاعراف: من الآية ٥٧
- (٢٧) علي، جواد: المفصل، ج ٧ ص ١٧٧.
- (٢٨) ابن المجاور، جمال الدين ابو الفتح يوسف بن يعقوب(ت ٦٩٠هـ): صفه بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى بتاريخ المستبصر، تح : اوسكار لو قفرين، (١٩٨٦م) ص ٢٢٢.
- (٢٩) ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (ت ٧١١ هـ) لسان العرب ، ط ٣، (بيروت :دار صادر)، ج ١ ص ١٩؛ علي: المفصل، ج ١٣ ص ١٨٣.
- (٣٠) سورة الحج : الآية ٤٥
- (٣١) ابن الاعرابي: كتاب البئر ، ص ٥٨.
- (٣٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج ٤ ص ٣٩٤.
- (٣٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج ٤ ص ٣٩٣، ٣٩٤ .
- (٣٤) ابن سيدة، المخصص، ج ١ ص ٢٤.
- (٣٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ٢ ص ١٤٧ .
- (٣٦) علي، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ١٣ ، ص ١٨٣.
- (٣٧) ابن قتيبة، الجرائيم ، ج ٢ ، ص ١٩-٢٠.
- (٣٨) الفراهيدي : العين ، ص ٤٠٢ .
- (٣٩) الفراهيدي : العين ، ص ٤٠٢ .
- (٤٠) ابن سيدة : المخصص، ج ٣ ، ص ٢٥.

- (٤١) ابن سيدة: المخصص، ج ١، ص ٢٤٣.
- (٤٢) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج ١، ص ٥٦٧.
- (٤٣) ابن الاعرابي: البئر، ص ٦٤.
- (٤٤) ابن دريد: جمهرة اللغة، ج ٢، ص ٧٣٢.
- (٤٥) الزبيدي: تاج العروس، ج ٢٦، ص ٣٣٢.
- (٤٦) ابن الاعرابي: البئر، ص ١٤.
- (٤٧) الزبيدي: تاج العروس، ج ٣٢، ص ١١٠.
- (٤٨) ابن سيدة: المخصص، ج ٣، ص ٢٧.
- (٤٩) ابن منظور: لسان العرب، ج ٧، ص ١٩٠.
- (٥٠) الدينوري: الجرائيم، (دمشق، وزارة الثقافة)، ج ٢، ص ١٩.
- (٥١) الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم (ت ١٧٠هـ): العين، تح: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج ١، ص ١٥٥.
- (٥٢) ابن، سيدة: المخصص، ج ٣، ص ٢٥.
- (٥٣) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج ١، ص ٩٦١.
- (٥٤) ابن سيدة: المخصص، ج ٣، ص ٢٤.
- (٥٥) ابن سيدة: المخصص، ج ٣، ص ٢٤.
- (٥٦) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٧٥هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح شارل بلا، (بيروت ١٩٦٦م) ج ١، ص ٨٩.
- (٥٧) ابن سيدة: المخصص، ج ٣، ص ٢٤.
- (٥٨) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص ٨٩.
- (٥٩) النابلسي: انباط المياه، ص ٢٣.
- (٦٠) ابن العوام: الفلاحة، ص ١٣٩-١٤٠.
- (٦١) الكرخي: انباط المياه الخفية، ص ١٣.
- (٦٢) ابن وحشية، ابو بكر احمد بن علي بن قيس الكسدائي، الفلاحة النبطية، تحقيق: توفيق فهد، (دمشق - ١٩٩٣م)، ج ١، ص ٥٧-٥٨؛ الكرخي: انباط المياه الخفية، ص ١٣، ١٤.
- (٦٣) السعد: وهو نبات يشبه ورق نبتة الكراث الا أنه اطول واصلب وهو ذو ساق طويلة ليست مستقيمة، ابن البيطار، ضياء الدين عبد الله بن احمد: جامع مفردات الادوية والاعذية، (بيروت: دار صادر)، ج ٤، ص ٢٢.
- (٦٤) الحمض وهو نبات ذو اصناف كثيرة يزرع في الاراضي الواسعة ويكون ورقه طويلاً حاداً وصلباً، النويري، شهاب الدين عبد الوهاب: نهاية الارب في فنون الادب، (القاهرة: وزارة الثقافة والارشاد اللغوي، المؤسسة المصرية للطباعة)، ج ٧، ص ١١.

- (٦٥) العوسج وهو شجر شائك له ثمرة كالزيتون مائل الى الحمرة الصوفية الداخل وهو بارد يابس، ابن اهيل، مهذب الدين ابو الحسن: **مختارات في الطب**، (حيدر آباد) ، ج ٢، ص ١٥١.
- (٦٦) البطم وهو شجره الحبة الخضراء ينبت في الجبال وعلى الحجارة، ابن البيطار، **جامع مفردات الادوية والاعذية**، ج ١، ص ٩٨.
- (٦٧) الثيل وهو نبات معروف له اغضان ذات عقد على وجه الارض ويضرب عروق قوية في التربة ويغترس شطوط الانهار، النويري: **نهاية الادب في فنون الادب**، ج ٧، ص ١١.
- (٦٨) لسان الثور : نبات غليظ الورق لونه اسود وساقه مزغب، ابن البيطار: **جامع مفردات الادوية والاعذية**، ج ٤ ص ١٠٨ .
- (٦٩) الأزرقى : اخبار مكة ، ج ١ ص ١٠٢.

المصادر الأولية

❖ القرآن الكريم .

- ابن البصال (ت ٤٩٩هـ): **الفلاحة**، (تطوان ، ١٩٥٥) .
- ابو البقاء ، ايوب بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤هـ) : **الكليات** ، تحقيق : عدنان درويش ، محمد المصري ، (بيروت :مؤسسة الرسالة ، لا ت) .
- ابن البيطار، ضياء الدين عبد الله بن احمد: **جامع مفردات الادوية والاعذية**، (بيروت : دار صادر) .
- الحميري، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ): **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم** ، تحقيق: حسين عبد الله العمري،(بيروت، دمشق: دارالفكرالعاصر، دارالفكر ، ١٩٩٩م)
- الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ): **فقه اللغة وسر العربية** ، تحقيق :عبد الرزاق المهدي،(بيروت ، احياء التراث العربي ، ٢٠٠٢ م).
- ابن دريد، ابي بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ) : **وصف المطر والسحاب وما عتت العرب الرواد من البقاع** ، تح: عز الدين التتوخي، (دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٩٦٣م) .
- ابن سيده، ابو الحسن على بن اسماعيل (ت ٤٥٨هـ): **المخصص**، خليل ابراهيم كقال(بيروت: دار احياء التراث العربي ، ١٤١٧م).

- الطرابلسي، ابراهيم بن اسماعيل بن احمد بن اللواتي (ت ٤٧٠هـ) : كفاية المحتفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية ، تحقيق : السائح علي حسين ، (طرابلس ، دار اقرأ ، لا . ت) .
- العسكري، الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ): التخليص في معرفة اسماء الاشياء ، تح: عزة الحسن، ط ٢، (دمشق :دار طلاس للدراسات و الترجمة والنشر ، لا . ت) .
- الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم (ت ١٧٠هـ): العين، تح: مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .
- الفيروزبادي ، مجد الدين ابو طاهر بن محمد (ت ٨١٧هـ) : القاموس المحيط ، تحقيق مؤسسة الرسالة ، ط ٨، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٥م) .
- ابي القاسم علي بن الطاهر ابي احمد الحسين (ت ٤٣٦هـ): آمالي السيد المرتضى ، تحقيق : محمد بدر الدين النعساني الحلبي (قم: منشورات مكتبة المرعشي النجفي ، ١٩٩٧) .
- ابن قتيبة، أبي محمد بن عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ): الجرائيم، تحقيق : محمد جاسم الحميدي، (دمشق: وزارة الثقافة) .
- القزويني، زكريا (ت ٦٨٢هـ) : عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، تح: فاروق سعد، ط ٣، (بيروت ١٩٨٧م) .
- كراع، علي بن الحسن (ت ٣٠٩هـ): المنتخب في غريب كلام العرب، تحقيق: محمد بن احمد العمري، (جامعة القرى، معهد البحوث العلمية و احياء التراث العربي الاسلامي، ١٩٦٨م) .
- -الكرخي ، ابو بكر محمد بن الحسن (٣١٠هـ) : انباط المياه الخفية ، (حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٩هـ) .
- اللبائدي، احمد بن مصطفى (ت ١٣١٨هـ): اللطائف في اللغة (معجم اسماء الاشياء) (القاهرة : دار الفضيلة) .
- ابن المجاور، جمال الدين ابو الفتح يوسف بن يعقوب (ت ٦٩٠هـ): صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى بتاريخ المستبصر، تح: اوسكار لو قفرين، (١٩٨٦م).

- ابن المرزبان، عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه (ت ٣٤٧هـ): تصحيح الفصح وشرحه، تحقيق: محمد بدوي المختون، (القاهرة: المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، ١٩٩٨م).
- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٧٥هـ) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح شارل بلا ، (بيروت ١٩٦٦م) .
- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (ت ٧١١هـ) لسان العرب، ط ٣، (بيروت: دار صادر).
- النويري، شهاب الدين عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الادب، (القاهرة : وزارة الثقافة والارشاد اللغوي، المؤسسة المصرية للطباعة).
- ابن وحشية ، ابو بكر احمد بن علي بن قيس الكسدائي ، الفلاحة النبطية ، تحقيق : توفيق فهد ، (دمشق - ١٩٩٣م).
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (٦٢٦هـ) : معجم البلدان ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٥٢م) .

المراجع

- الزبيدي ،محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥): تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية .
- علي ، جواد (١٤٠٨هـ): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ٤ (بيروت: دار الساقى ، ٢٠٠١م) .

((قبائل أهل العالية ودورهم في فتح خراسان

وبلاد ما وراء النهر))

الكلمة المفتاح قبائل ،عالية ، خراسان

مدرس مساعد

صافي نايف عبد محمد التميمي

المديرية العامة لتربية ديالى / تربية الخالص / مدرسة قصر الحمراء الابتدائية

safi_nayef1972@yahoo.com

الملخص

قبائل أهل العالية هي من القبائل العربية القيسية التي سكنت في منطقة نجد العليا (أو ما يعرف بعالية نجد) في عصر ما قبل الإسلام وقد عرفت هذه القبائل بهذا الاسم نسبة الى منطقة عالية نجد أو نجد العليا وعندما ظهر الإسلام هاجرت هذه القبائل الى البصرة والكوفة وقد شكلت ربعاً خاصاً بها سمي على اسمها ربع أهل العالية وحين انطلقت الجيوش العربية الإسلامية لفتح بلاد المشرق وبلاد ما وراء النهر كان لهذه القبائل دور فاعل وقوي في عمليات الفتح والاستيطان في هذه المناطق وكذلك قيادة بعض المعارك المهمة وتحقيق الانتصار بها ، لذلك نلاحظ هناك بعض البلدان دائمة التمرد والعصيان على السلطة وهذه القبائل خاضت في سبيل ذلك الكثير من المعارك من أجل إعادة السيطرة عليها وبينت أهمية العراق وهو الجزء المحاذي للإمبراطورية الفارسية فان المسؤولية مباشرة على أهله في الفتوح انسجاماً مع أمر الله سبحانه وتعالى.

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم وعلى اله وصحبه خير من تعلم وعلم .

لقد تميز الإنسان العربي في عصر ما قبل الإسلام باعتزازه وافتخاره وتمجيده لقبيلته التي ينتمي إليها ، حيث أصبح ولاؤه إليها لا يجد ولا يوصف ، وقد افتخرت الأمة العربية بتاريخها وأيامها وأنسابها ، وقد حفلت بتاريخ وأخلاق أصيلتين كانتا السبب في اختيار الله سبحانه وتعالى لها لحمل راية الإسلام فيما بعد ، وذلك من قوله تعالى : { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ

أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} (١) .

إذ كان النظام القبلي وما يتصل به من العناية بالنسب والعصبية القبلية والولاء للقبيلة ركيزة أساسية في التركيبة الاجتماعية العربية لهذه القبائل، وعندما أشرقت الأرض بنور الرسالة المحمدية، أصبحت القبائل العربية في ظل الإسلام وحدات مقاتلة في قوة الفتح العسكري، تسير براياتها تحت راية الإسلام الكبرى ، وبزعامة رؤسائهم وزعمائهم، في إطار القيادة العامة للجيش، فاستفادت الفتوح من هذا التنظيم القبلي عسكرياً، وظل الفهم العميق للقبيلة وفرسانها ومشاهير قادتها وأفرادها مهما لمعرفةهم العسكرية الإسلامية والإحاطة بشؤونها، وحين تمت عملية الاستيطان للقبائل العربية في الأمصار الجديدة أخذ التخطيط شكل التنظيم القبلي بحيث عُرفت كل قبيلة أو مجموعة من القبائل بخطة محدودة معينة يرتبط أفرادها، برؤساء خططهم ويعرفون بهم، وبذلك أصبحت القبيلة تدور في فلك التنظيم الإداري والحكومي العام الذي يخضع هذه القبائل للتوطين في أماكن محدده، ويخضع رؤساء القبائل في بعض الأحيان للعزل ، وتعيين بدلاء عنهم من قبل الإدارة العليا لذلك عرفت قبائل أهل العالية بخطة خاصة بهم سميت باسمهم وقد كان لهم الدور الكبير في نصرت الإسلام والوقوف بوجه أعدائه منذ البدايات الأولى ومشاركتهم في معركتي (بدر) (واحد) إلى بدايات فتح بلاد المشرق الإسلامي حيث انطلقت القبائل عربية تحت راية الإسلام الكبرى تقاتل بكل قوة وتحمل عقيدة كبيرة في النصر والظفر.

وانطلاقاً من ذلك تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث رئيسة تسبقها مقدمة وتليها الخاتمة وقد تناولنا في المبحث الأول اسم ونسب قبائل أهل العالية ومناطق سكنها بشكل مختصر واهم البطون التي تفرعت عنها بينما تناول المبحث الثاني دور قبائل أهل العالية في فتح خراسان ومشاركتها مع القبائل العربية الأخرى في عملية الفتح ومدى الصعوبات التي واجهتها هذه القبائل في بلاد المشرق وصعوبة الاستيطان بها ، في حين خصصنا المبحث الثالث إلى دور قبائل أهل العالية في فتح بلاد ما وراء النهر وبيننا دورهم الفعال في ذلك وخصوصاً تحت قيادة القائد قتيبة بن مسلم الباهلي الذي ينتمي إلى بني باهلة وهم من اكبر قبائل أهل العالية لذلك كان الثقل الأكبر في الحرب يقع على قبائل أهل العالية.

المبحث الأول : قبائل أهل العالية التسمية والنسب :

المبحث الأول : القبائل العربية التي سكنت منطقة عالية نجد: أسماؤها وأنسابها .

اكتسبت القبائل العربية اسم أهل العالية^(٢) من المنطقة التي سكنت بها وهي منطقة عالية نجد وهذه التسمية أطلقت على هذه القبائل بعد الإسلام عندما هاجرت في الفتوحات الإسلامية وبعدها إلى العراق وبلاد الشام وأول من ذكر قبائل أهل العالية هو ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ / ١٢٢٩م) حيث قال : ((قوم العالية ما جاوز الرمة إلى مكة وهم عكل وتيم ، وطائفة من بني ضبة وعامر كلها وغني وباهلة وطوائف من بني أسد وعبدالله بن غطفان ، و في شقه الشرقي أبان بن دارم وهم علويون وأهل أمرة من بني أسد وطائفة من عوف ابن كعب بن سعد بن سليم عجز هوازن ومحارب كلها وغطفان كلها علويون نجديون))^(٣). وان هناك قبائل أخرى قال عنهم كلهم ((علويون نجديون))^(٤) ولكن في الحقيقة ليس كلهم من أهل العالية مثل بني عامر بن صعصعة ليس جميعهم يسكنون في ارض العالية وإنما فقط بنو نمير وبنو قشير وقسم من بطون بني كلاب^(٥)، وفي اعتقادي أن السبب في ذلك هو الصراع بين هذه القبائل من أجل السيطرة على هذه المناطق لأنه من المعروف ليس كل مناطق الجزيرة العربية تصلح للإقامة والسكن، لهذا كان من أهم أسباب الصراع هو الحصول على مواضع صالحة، وعبارة غطفان كلها والقول أن ليس غطفان كلها تسكن في عالية نجد، فقط بنو عبدالله بن غطفان ، وقد كان لهم بعض المواضع الحدودية المشتركة مع أهل العالية^(٦).

لذلك سوف نذكر القبائل التي سكنت في منطقة عالية نجد معتمدين في ذلك على أساس ترتيب مناطق عالية نجد وحدودها التي ذكرت في مصادر مختلفة :

أولاً: أبان بن دارم : فخذ من مالك بن حنظلة من تميم من العدنانية ، وهم أبان بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم^(٧) واشتقاق دارم يقال امرأة درماء ورجل ادرم إذا لم يكن لعظامه حجم ، والدرمان ضرب من المشي فيه تقارب في الخطوات وهي مشية المرأة القصيرة المختالة^(٨)، وقال محمد بن سلام الجمحي أنهم كانوا يسمون البراجم^(٩) وبراجم العرب خمس قبائل عربية هم عمرو، وقيس، وغالب، وبنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ومنهم بنو دارم ثم أبان بن دارم^(١٠)، وأنهم كانوا يميلون إلى السلم أكثر من الحرب، وهو السبب في تحولهم ودخولهم إلى عالية نجد وتحالفهم مع قبائلها القوية ومن أهم المواضع التي سكنت بها أبان بن دارم عاقل^(١١) وهذا الوادي يقع دون

بطن الرمة وهم يشتركون مع بني جعفر بن كلاب وهم متحالفون معهم، ومن مواضعهم الأخرى القصيم^(١٢).

ثانيا : بنو باهلة: وهم باهلة بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(١٣) وباهلة قبيلة من عيلان من همدان من سعد العشيرة^(١٤) وقولهم باهلة ابن أعصر كقولهم تميم بن مر فالتذكير للحي والتأنيث للقبيلة، واشتقاق باهلة من قولهم أبهلت الناقة إذا حلت حرارها والناقة باهل والقوم مبهلون^(١٥).

ثالثا: بني ضبة: وهم بطن طابخة من العدنانية، وهم بنو ضبة بن أد بن طابخة كانت ديارهم بجوار بني غني بن أعصر بالنواحي الشمالية التهامية من نجد ثم انتقلوا الى العراق بعد ظهور الإسلام، وسكنوا في الجزيرة الفراتية^(١٦) وقيل أن بني ضبة كانت ديارهم جوار بني تميم أخوتهم في الناحية الشمالية التهامية من نجد، وهو بشير هنا بني أبان بن دارم بن تميم الذي كانوا يسكنون في أرض العالية، ورئيسهم في الجاهلية ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن نجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن أسعد بن ضبة، والسيادة في ولده وكان له ثمانية عشر ولداً ذكراً^(١٧) قال أبو عبيدة، وهم من جمرات^(١٨).

رابعا: بنو ربيعة بن الأضبط: وهم بنو ربيعة بن الأضبط من بني كلاب، من قيس بن عيلان من العدنانية وهو ربيعة بن الأضبط بن كلاب بن ربيعة بن عارف بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان^(١٩)

خامساً: بنو عقيل: وهم عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن صعصعة بن قيس عيلان بن مضر ابن معد بن عدنان وأخوة عقيل هم الحريش وجعدة وقشير وعبد الله وحبيب وليس كل أخوة عقيل يسكنون في أرض العالية في نجد وإنما فقط عقيل والحريش وهو معاوية وقشير وعبد الله وهذا واضح من خلال المناطق والمواضع إذ لم يرد في داخل حدود أرض العالية مواطن تعود الى جنب جعدة وحبيب^(٢٠).

سادساً : بني غني: وهم غني بن أعصر^(٢١) بن سعد بن قيس عيلان وكل غنوي إليه ينتسب^(٢٢).

سابعاً : بنو سليم^(٢٣) قبيلة عربية قيسية، وهم سليم بن منصور بن عكرمة بن صعصعة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من ذرية إسماعيل بن إبراهيم (عليه السلام)^(٢٤) وما يزال قسم منهم يسكنون في عالية نجد الى الوقت الحاضر^(٢٥).

ثامناً : بنو قشير : وهو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن كعب بن بكر بن هوازن^(٢٦) ومن ولد قشير بن كعب سلمة بن قشير بن كعب وهو الملقب سلمة الخير، وهو من قادة بني قشير البارزين قبل الإسلام^(٢٧).

تاسعاً : بنو كلاب بن ربيعة^(٢٨) : وهم بطن عظيم من العدنانية، وهم بنو كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان^(٢٩) وفي بني كلاب بن ربيعة زعامة قبيلة هوازن قبل الإسلام وكانت مساكنهم في جنوب نجد في عالياتها وهي على مشارف الحجاز^(٣٠).

عاشراً: قبيلة مزينة، مزينة بضم الميم وفتح الزاي وهو اسم عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس ابن مضر بن عدنان ومزينة أمهم واليها نسبوا وهي مزينة بنت كلب بن وبرة^(٣١) .

- أحد عشر: بنو محارب بن خصفة، وهم بنو محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(٣٢) وكانوا يسكنون في عالية نجد مع ربيعة بن الأضبط ابن كلاب ، وذلك لان جبل المفيح وهو جبل بنجد وكان معقلاً يتحصن به في الجاهلية وهو يقع الى الغرب من حمى ضرية في أرض قبيلة هوازن، وقد قيل فيه الكثير من الأشعار^(٣٣).
اثناً عشر: بنو نمير: وهم نمير بن عامر بن صعصعة بن هوزان، وهو جد جاهلي من عدنان وقد ولد نمير بن عامر، كعباً والحارث وعامراً وضنة، فتزوج كعب بخرجة بنت حبش بن عامر بن رفاعة بن الحارث بن سليم^(٣٤).

المبحث الثاني : أهل العالية ودورهم في فتح خراسان .

ذكر في معنى ودلالة كلمة خراسان ، أنها ترجع إلى **أحد** أولاد سام بن نوح واسمه خراسان^(٣٥)، وقيل أن خراسان هي مطلع الشمس ، وسميت خراسان في الأدب الفارسي على أنها أرض المشرق، وهي: **تتألف** من كلمتين (خور) يعني الشمس وأسان **يعني** الطلوع ، وهي على هذا المعنى تعني طلوع الشمس^(٣٦).

وذكر ابن النديم (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) أن أسان من طسايبج تستر في بلاد فارس^(٣٧) ، وكذلك ابن الفقيه (ت ٣٢٠ هـ / ٩٤٢ م) فهو يرجح أن أصل التسمية يعود الى عالم بن سام بن نوح^(٣٨)، ومثلما اختلف اللغويون والبلدانويون في أصل التسمية، كذلك اختلفوا في **حدودها**، فقالوا أنها يحدها من الشرق اقليم سجستان والهند ، ومن الغرب صحراء الغز وجرجان، ومن شمالها بلاد ما وراء النهر ، ومن الجنوب صحراء فارس وقومس الى نواحي جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والري^(٣٩) .

وكانت لخراسان مكانة سياسية واقتصادية في عصر ما قبل الاسلام، إذ كانت مقسمة في العصر الساساني إلى أربع وحدات إدارية، يحكم على كل قسم منها مرزبان^(٤١)، وكانت مقسمة إلى أربع ، ربع يتبع الى مرزبان مرو الشاهجان وأعمالها، وربع آخر الى مرزبان بلخ وطخرستان وثالث مرزبان لهرات وبوشنج وباذغيس وسجستان، والربع لمرزبان ما وراء النهر بخارى والشاش والصغد^(٤٢) .

ولكن العلاقة بين العرب وبين تلك المناطق أو البلاد لم تكن كبيرة وواضحة، ويمكن أن يرجع ذلك إلى المساحات الواسعة لتلك المناطق والتي تفصل بين الطرفين، ولكن الأطراف الغربية للإمبراطورية الفارسية كان لها نوع من الاحتكاك المباشر مع العرب.

ومما تجدر الإشارة إليه أن القوافل التجارية الفارسية كانت تمر من خلال أرض الجزيرة العربية الى اليمن والحبشة ، وكانت تسير من المدائن الى المناذرة في الحيرة ويسيرها المناذرة بخافرة من قبيلة ربيعة العدنانية حتى بني حنيفة البكرين في اليمامة ، وأرض بني حنيفة الى بني تميم ثم يدفعونها الى عمال كسرى في اليمن^(٤٣) ، وهذا يبين لنا أن هناك علاقة تجارية بين العرب والفرس في عصر ما قبل الإسلام، وكذلك علاقة ملوك المناذرة اللخمييين في إمارة الحيرة والتي يمكن القول عنها أشبه ما تكون بولاية فارسية صغيرة، الغرض منها أن تمنع العرب من التحرش بالفرس أو الرعي في أراضيهم ، وكذلك الاشتراك مع الفرس في قتال الروم^(٤٤) .

ولم تكن القبائل العربية بما كان يمنح لها من امتيازات من قبل المناذرة رغم محاولات المناذرة إرضاء القبائل العربية الكبرى مرهوبة الجانب مثل تميم وبكر بن وائل مزايا مالية ومناصب شرفية، مثلاً جعل الردافة^(٤٥) لبني يربوع من بني حنظلة من تميم، وكثيراً ما كانت الحملات الفارسية توقع بالعرب في الجزيرة العربية وأطرافها الشمالية والشمالية الشرقية وذلك بسبب رفضهم الإذعان للسلطة الفارسية، ولكن بعد الإسلام وبداية العصر الراشدي بدأ العرب يتطلعون إلى نشر راية الإسلام في مناطق جديدة، وقد **وردت** أولى الروايات أن فتح خراسان كان سنة ١٨ هـ، ولكن الركون إلى هذه الرواية يكون من الصعوبة لسببين ، الأول هو أن في ذلك التاريخ لم يكن العرب قد تمكنوا من إنهاء الوجود الفارسي في البلاد الواقعة بينهم وبين خراسان ، بل إن يزجرد ملك الفرس^(٤٦) حشد قوات كبيرة لمواجهة بها القوات الإسلامية ، والجانب الآخر هو أن الطبري وابن الأثير وضعاً فتح خراسان ضمن حوادث سنة ٢٢ هـ ، وهذا دليل على عدم أخذهم بهذه الرواية .

وعندما استطاع النعمان بن مقرن المزني^(٤٦) أن يهزم يزدجرد في معركة نهاوند وذلك سنة ٢١ هـ ، وسميت هذه المعركة فتح الفتوح^(٤٧) لعظمتها، عندئذ **فر** يزدجرد الى خراسان ، وكان لهذه المعركة نتائج طيبة بالنسبة للعرب^(٤٨)، وهي التي جعلت الطريق مفتوحة باتجاه خراسان^(٤٩)، وقد ذكرنا سابقا أن قبائل أهل العالية بعد انتشارها في البلاد الإسلامية واستقرارها في البصرة والكوفة وأصبحوا يعرفون بأهل العالية ، ودخلت معهم بعض القبائل الصغيرة وهم من الذين لا يشكلون كتلاً ضخمة في البصرة^(٥٠) .

وفي خراسان تم توزيع القبائل على نحو توزيع البصرة، وقد ظل أهل العالية وأكثرهم من القبائل القيسية لهم خمس خاص بهم^(٥١)، وكانت الزعامة في قبيلة هوازن في بني عامر ابن صعصعة الذين يشكلون أكبر قبائل أهل العالية في خراسان، وكان رئيسهم في البصرة عبد العزيز بن قيس بن معاوية وهو من بني خفاجة بن عامر، وقد قاد أهل العالية في فتوح خراسان، وكان له دور كبير، واعتبر من فرسان قيس المعدودين هناك، وكذلك كان لرباح بن نبيشة وهو من بني عامر بن ربيعة من بني الحريش، دور في خراسان أيام ولاية ابن حازم عليها ، وأصبح رئيساً مرهوب الجانب، وكذلك ضرار بن عبس من فرسان قيس المعدودين في خراسان^(٥٢)، ومن ذلك يتبين لنا أن قبائل أهل العالية في خراسان دخلت معها قبائل أخرى مثل قبائل غطفان الذين هاجروا معهم من الحجاز الى العراق ثم الى خراسان ، وكذلك لعب بنو هلال^(٥٣) دوراً في خراسان، وقد تولى عاصم بن عبد الله الهلالي خراسان في أيام هشام بن عبد الملك الأموي ، وكانت ولاية عاصم سنة ١٦ هـ بعد وفاة الجنيدل العامري^(٥٤).

ومن أهل العالية في خراسان آل الصعق^(٥٥) وهم مشهورون بالمشيخة والشعر ومنهم والي خراسان في عهد يزيد بن عبد الملك وهو مسلم بن سعيد، وقد كان أبوه والياً ومقديماً فيها، وكذلك منهم الجنيد بن عبد الرحمن الرواسي الكلابي، وهم من الشرفاء والمعدودين في خراسان، ومن أهل العالية كعب بن ربيعة بن عامر، ومنهم بنو قشير رهط مالك ذي الرقيبة المري^(٥٦) ، وهبيرة بن عامر^(٥٧). وقد تقلد الإمارة أكثر من شخص من بني قشير، والسبب في ذلك أن قشيراً كان يعدّ من أشهر البطون في خراسان من حيث عدد الأفراد، ومنهم زرارة بن عقبة، وهو من بني سلمة الخير القشيريين وكان والياً على خراسان وله عقب في نيسابور، وتولى الإمارة في خراسان أكثر من مرة وهو من الأمراء المشهورين رفيع الذكر، وكذلك كان أخوه زياد وابنه حميد بن عمرو بن زرارة، وكان عظيم

القدر وله شأن في خراسان ، وكذلك لهم شأن في نيسابور ، وهم معروفون بتربية الخيل ولم يكن بخراسان **أحسن و أشهر** منها^(٥٨).

وكذلك عبد الله بن الحجاج بن علاط السلمي^(٥٩) عمل على حمص استعمله معاوية بن أبي سفيان (٤١ هـ / ٦٠ هـ) على أرض حمص واستخلفه شرحبيل بن السمط على الصلاة حين خرج الى حطين ، وداره الى اليوم دار الخالدين^(٦٠).

وكذلك تقلد منصب الإمارة في خراسان من بني قشير عبد الرحمن بن عبد الله بن هبيرة وابنه زياد وهو أخو نعيم بن هبيرة^(٦١)، ولهم عقب في خراسان هم بنو ولعيدة بن حيدة وهم من بني معاوية بن قشير، ومنهم كذلك الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوي (ت ٣٦١ هـ)، صاحب الصحيح^(٦٢) ومن أهل العالية بن كعب بن ربيعة وكذلك بنو معاوية (الحريش) وعقيل وعبد الله وحبیب ، ومن بني الحريش مروان بن شهاب فارس قيس أيام العصبية بخراسان^(٦٣) ومنهم عثمان بن المطرف^(٦٤) وهو من الشخصيات المعروفة في خراسان ، وكذلك سعيد بن عمرو وقد ولي خراسان في عام ١٠٣ هـ وتولى الولاية لمدة سنة واحدة ، وكذلك من بني جعدة عبد الله بن الحشر بن الأشهب، والذي كان له دور كبير في عهد عبد الله بن الزبير في السيطرة على فارس وقد ولي كوراً من خراسان وكرمان^(٦٥) ، بنو عقيل بن عمرو بن معاوية وهم من أهل العالية عمرو بن معاوية قائد **الصوائف** لبني أمية وقد ولاه معاوية بن أبي سفيان أرمينية وأذربيجان ثم ولاه الأهواز^(٦٦) .

ومن أهل العالية بنو سليم الذي كان لهم دور كبير في الحجاز ثم في العراق وخاصة في البصرة وبرز منهم مجاشع بن مسعود ، أمير البصرة وهو الذي فتح كرمان في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رض)^(٦٧) ، وقد لعب بنو سليم دوراً مهماً في خراسان وتركوا بصمات واضحة في الحياة السياسية والاجتماعية وقد تولى عدد منهم الإمارة ولفترات طويلة، وكان أبرزهم عبد الله بن خازم السلمي وهو من بني عوف بن امرئ القيس بن بهثة من أوائل من تقلد الإمارة في خراسان وقد أمره عليها عبد الله بن عامر بن كريز عام ٣٣ هـ وكان قد انقطع عن الإمارة وعاد إليها في عام ٧٢ هـ^(٦٨) ثم منهم أشرس بن عبد الله السلمي^(٦٩) وقد تولى أمر خراسان في عام ١١٠ ، وكذلك لعب بنو نشبة بن عوف بن امرئ القيس دوراً بلياً في الحياة السياسية الخراسانية ، ومنهم ابنا شقيق السلمي وهما مزيد وقريش ومنصور بن عمرو ابن أبي خرقاء^(٧٠) .

وعلى ما يبدو أن اجتماع قبائل قيس عيلان في العصبية القبلية في بلاد الشام كان له التأثير الواضح على هذه القبائل في خراسان، لذلك أصبحت غطفان بجميع بطونها مع قبائل أهل العالية الموجودة في بلاد خراسان ومنهم الجنيد بن عبد الرحمن الذي تولى خراسان في زمن هشام بن عبد الملك في عام ١١١ هـ، بعد أن قام بعزل أشرس بن عبد الله السلمي وتوفي بعد ذلك عام ١١٦ هـ، وعند ذلك تولى الأمانة عمارة بن خريم وهو من بني ذبيان من غطفان ثم من قيس عيلان^(٧١)، وكذلك كان من المعارضين للسياسة الأموية من أهل العالية في خراسان عطية بن سعد بن جنادة الفزاري^(٧٢)، وكان معارضا لبني أمية لذلك نزع إلى خراسان وكان مع الكميث بن زيد الاسدي^(٧٣) وقد كانت بنو أسد في الجاهلية تسكن على حدود عالية نجد، في جبلي طي "أجا وسلمى"، إلى أن نزلت عليهم قبيلة طي اليمانية وتحالفوا معهم^(٧٤)، ثم بعد ذلك انتقلت بعضاً من بطونهم إلى داخل أرض العالية في نجد في عهد قريب من الإسلام^(٧٥)، وهم على الخط المعروف بالعهد الإسلامي بطريق الحج من الكوفة إلى مكة كانت بطون أسد تقيم مجاورةً بذلك قبيلة بني تميم في أرض الدهناء وغطفان إلى الجنوب من أرض الجبلين^(٧٦).

المبحث الثالث : قبائل أهل العالية ودورهم في بلاد ما وراء النهر

لا يمكن التوسع في الأراضي التي يشملها إقليم خراسان لتقع من ضمنها أراضي بلاد ما وراء النهر (نهر جيحون) وسجستان^(٧٧) وطبرستان^(٧٨) وجرجان^(٧٩)، ورغم ذلك كانت هذه الأراضي في الواقع تدار من قبل الوالي في عاصمة خراسان (مرو) وهو المتصرف في حكمها وإدارة شؤونها، أن اتصلت بلاد ما وراء النهر بخراسان ظلت هي الأقوى وذلك لكون أراضي هذين الإقليميين تعتبر امتداداً لبعضها البعض وبدون حاجز يذكر سوى نهر جيحون والسبب الآخر هي قرابة الدم واللغة بين سكانها والعامل الآخر هو أن بلاد ما وراء النهر لم تدار كولاية مستقلة عن خراسان^(٨٠).

ويشكل نهر جيحون الحد الفاصل بين بلاد خراسان وما وراء النهر وينبع هذا النهر والمعروف حالياً باسم (أموديا) من جبال (البامير) التي تسمى سقف العالم، في شمال شرق أفغانستان بالقرب من حدودها مع الصين ودول الاتحاد الروسي سابقاً ويكون ذوبان الثلوج المصدر المهم لتغذية مياه النهر وزيادتها ومن أهم روافده التي تلقت به في منطقة الخلج نهر جرياب وخش وانهار نخشاب والبتم^(٨١)، ثم يسير نهر جيحون باتجاه الغرب إلى أن يصل إلى مدينة ترمذ واضعاً حداً طبيعياً بين خراسان وبلاد ما وراء النهر، ومن الجدير

بالذكر أن هذا النهر يعرف عند أهل مدينة ترمذ باسم ((ماله)) ثم يتجه شمالا فاصلا بين خراسان وبلاد ما وراء وعند ذلك تصبح ترمذ في جانبه الشرقي في ارض ما وراء النهر ويقابلها بلخ في الجانب الخراساني^(٨٢) ويستمر النهر في مسيره الى آمل الخراسانية المقابلة لفريز التي يؤدي طريقها الى بخارى وينتهي النهر الى خوارزم في البحيرة المعروفة بالجرجانية^(٨٣) والتي هي بحر الارال الذي يصب فيه أيضا نهرا فرغانة والشاش من بلاد ما وراء النهر^(٨٤) ويعتبر نهر جيحون هو الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية عند تلك التي تتحدث اللغة التركية ، أما من الناحية الجغرافية فهو الحد الذي يفصل بين مناطق إيران وتوران^(٨٥) .

أما بالنسبة لعلاقة العرب المسلمين مع بلاد ما وراء النهر فان العرب لم يعبروا إليها إلا بعد عام ٥٤ هـ وذلك عندما تولى عبيد الله بن زياد حكم خراسان^(٨٦) ويذكر اليعقوبي أن عبيد الله بن زياد حين تولى خراسان بدا ببخارى ثم قطع نهر بلخ وكان أول عربي قطع هذا النهر^(٨٧) بينما تقول رواية ابن الأثير أن عبيد الله بن زياد قطع النهر إلى جبال بخارى وهو أول من قطع الجبال في جيشه ففتح رامين وغيرها مدن أخرى^(٨٨) وقد أحجم العرب عن اقتحام هذه البلاد في بداية الأمر ، ويقول الدكتور ناجي حسن ((أننا نستطيع على وجه التحديد أن نستشف الأسباب التي حالت دون ذلك ، لكن يمكننا القول إن المشاكل التي أعقبت مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، وميل العرب الى المناطق الغربية التي استولوا عليها ، وخوفهم من تلك المناطق ووعورة أراضيها وكذلك يضاف إليها شكيمة أهلها ودفاعهم عنها))^(٨٩) ، ويمكن أن أضيف إليها الصراع الذي كان بين هذه القبائل الموجودة أصلا من دخولها الى بلاد خراسان من اجل السيطرة والنفوذ ، وقد كانت منطقة بلاد ما وراء النهر لها مميزات خاصة عدها البلدانون المسلمون من أخصب أقاليم الأرض وأكثرها خيرا وأحسنها منزلا وعند الرجوع الى رواية المقدسي ندرك ذلك كله حيث يقول عن بلاد ما وراء النهر ((أخصب بلاد الله تعالى وأكثرها خيرا))^(٩٠) أما عن تقسيمات بلاد ما وراء النهر فهي تتكون من خمسة أقاليم كبرى وأعظمها إقليم الصغد ومن أشهر مدنه سمرقند وبخارى وتعدّ سمرقند ((من أجمل المناطق وأعظمها قدرا وأكثرها رجالاً))^(٩١)، وذكر أبو الفرج الأصفهاني أن الصغد أكثرها فرسانا وأشدّها على الأقران^(٩٢) وهذا دليل آخر يفسر لنا عدم تقدم العرب الى هذه البلدان في وقت مبكر من ظهور الإسلام .

ويقع إقليم خوارزم الى الغرب من الصغد على حافتي نهر جيحون بينما يقع الى الشرق منها إقليم الصغانيان ومعه الحنل^(٩٣)، أما الإقليم الشرقي فهو إقليم فرغانة وهي كثيرة الخيرات قال المقدسي عنه ((أنه ليس بما وراء النهر أكثر قرى من فرغانة))^(٩٤).
أما الإقليم الخامس هو إقليم الشاش طشقند وهو يمتد من المنطقة الشمالية الغربية لما وراء النهر وقال عنها الاصطخري أن الشاش هي اكبر بلاد ما وراء النهر من حيث المساحة^(٩٥)

وقد ذكرنا في المبحث الثاني أن قبائل أهل العالية شكلت ربعا مهما في خراسان بعد دخولها إليها وأصبحت تعرف بقبائل أهل العالية وكذلك لعبت هذه القبائل وقادتها دورا كبيرا في فتح بلاد ما وراء النهر وهذه العمليات مرت بمراحل متعددة، وقد ارتبط فتحها بشكل كبير بالقائد العربي قتيبة بن مسلم الباهلي والذي ولاه الحجاج بن يوسف الثقفي على بلاد ما وراء النهر وذلك سنة (٨٦ هـ / ٧٠٥ م)، وقد كتب الحجاج الى محمد بن القاسم الثقفي أن يتوجه بأهل العراق للانضمام الى جيش قتيبة بن مسلم ، وصلت الجيوش سنة (٩٦ هـ / ٧١٣ م)، ويبدو ان هذا الجيش هو اول مدد وصل الى قتيبة وكانوا من ربع اهل العالية في البصرة والكوفة، واتخذ قتيبة بن مسلم من مرو وهي مركز ولاية خراسان عاصمة له ، ثم عززت قواته مرة أخرى، من أهل العراق من المصريين البصرة والكوفة ومن اغلب القبائل العربية يقودهم الربيع بن زياد الحارثي وتحرك القوات بأمر من زياد بن أبي سفيان (ابن أبيه) وبلغ عددهم خمسين ألفا مع عيالهم^(٩٦)

عرف عن قتيبة بن مسلم الباهلي امتيازه بالعبقرية العسكرية والحكمة السياسية وقد كان من نتائج ذلك الطاعة والاحترام وقد اتبع سياسة متزنة بين القبائل العربية ويظهر ذلك واضحا من النتائج التي حققها عندما خطب في جنده قبل المسير بهم وحثهم على الجهاد ومن جملة خطبته ((أن الله أحلكم هذا المحل ليعز دينه ، ويذب بكم عن المحرمات ، ويزيدكم المال استفاضة والعدو وقماً^(٩٧)، ووعده نبيه (صلى الله عليه واله) بحديث صادق وكتاب ناطق فقال ((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ))^(٩٨) .

ثم بعد ذلك أردف قائلا ووعده المجاهدين في سبيله أحسن وأجل الثواب حيث قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز ((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ))^(٩٩)، (تتجزوا موعد ربكم ووطنوا أنفسكم على أقصى أثر وأمضى الم)^(١٠٠)

يتبين لنا من هذا النص الأخير أن القائد قتيبة بن مسلم كان يدرك صعوبة الوضع في تلك المناطق وإن فتحها ليس بالأمر اليسير وعندما سار الجيش العربي بقيادته خلف على مرو إياس بن عبد الله بن عمرو، وكانت قبائل كل أهل العالية في البصرة والكوفة قد أنضمت إلى قيادة قتيبة بن مسلم الباهلي، وفي اعتقادي أن ذلك يعود إلى سببين، الأول: هو شخصية قتيبة بن مسلم القوية والشهرة التي كانت تتمتع بها قبيلة بني باهلة منذ عصر ما قبل الإسلام ثم انتقلوا إلى البصرة ثم إلى الكوفة ثم خراسان، ومن قبائل أهل العالية في البصرة والكوفة الذين التحقوا بجيشه بنو سليم وبنو ضبة وبنو باهلة وبنو مزينة وثقيف وبنو ليث وبنو خزاعة وبنو هذيل وبنو قشير وبنو نهد بجيشه إلى الطالقان وتلقاه دهاقين^(١٠٢) مدينة بلخ وبعض عظمائهم وسايروه حتى عبر النهر، وكان يقود قبائل أهل العالية صالح بن مسلم الباهلي وقد فتح كل من كاسان واو رشت وهي من فرغانة وبعدها فتح بيغنجر وخشكت وهي من مدن فرغانة القديمة^(١٠٣) ثم تقدمت الجيوش العربية إلى مدينة بيكند^(١٠٤) وتعد هذه المدينة ذات أهمية بالغة بالنسبة إلى العرب المسلمين لأنها تعدّ بمثابة الباب الجنوبي الغربي لبلاد ما وراء النهر وهي مدينة محصنة جدا وكانت في غاية المنعة وتسمى قديما شارستان (أي المدينة المستحكمة)^(١٠٥) لقد كانت مدينة بيكند المحطة الأولى لقتيبة بن مسلم وعلى ما يبدو كان لذلك عدد من الأسباب المهمة من بينها أنها تقع إلى الغرب من مدينة بخارى وهي المدينة المرشحة من قبل قتيبة وأهميتها الاقتصادية وما يوجد فيها من سلاح وآلة للحرب وهذا بدوره يعزز من معنويات الجيش فضلاً عن أن الاستيلاء عليها يحمي ظهر الجيش العربي من الالتفاف من قبل الأعداء^(١٠٦) ويذكر الطبري عن المدائني أن العرب قاتلوا قتالا شديدا مع الأعداء على هذه المدينة وأنهم حاصروا القوات العربية لمدة شهرين ولم يصلهم المدد ولا البريد، وقد انزل الله على المسلمين الصبر فقاتلهم حتى زالت الشمس، فانهمزموا إلى داخل المدينة واتبعهم المسلمون وقتلهم شر قتلة^(١٠٧) وقد شارك من قبائل أهل العالية مع قتيبة بن مسلم تسعة آلاف فضلاً عن القبائل العربية الأخرى^(١٠٨).

وعندما انتهت معركة بيكند تصالح معهم العرب ولكن بيكند سرعان ما نقضت الصلح وقتلت كل الحامية العربية وعند ذلك عاد إليهم العرب وطلبوا التصالح مرة ثانية ولكن العرب رفضوا ذلك وقتلوا كل مقاتليهم^(١٠٩) ثم اتجهت الجيوش العربية إلى تومشكت^(١١٠) وينقل الطبري عن المدائني أن قتيبة بن مسلم عندما أراد أن يتجه نحو تومشكت خطب بجنده قائلا ((أني أغريكم قبل أن تحتاجوا إلى حمل الزاد، وانتقلكم قبل أن تحتاجوا إلى

الادخار))^(١١١) وعندما عبر النهر ووصل الى مدينة صالحه أهلها ثم بعد ذلك زحف الى مدينة أرمينية ^(١١٢) ولما صالحه أهلها تحرك الى مدينة الترك ثم الصغد وأهل فرغانة، واستمرت الحرب بين الطرفين وكان لبني باهلة دور كبير في هذه المعارك .

وقد روى الباهليون أن المسلمين عندما ألتقوا الترك كان يقودهم (كورمغانون) وهو ابن أخت ملك الصين وعددهم مائتا ألف ، فظهر الله المسلمين عليهم^(١١٣).

ومن خلال تتبع سير هذه المعارك يتبين لنا أن قتيبة بن مسلم لم يكن يريد مهاجمة بخارى بصورة مباشرة وإنما كان القصد منها عزل هذه المدينة المهمة ليسهل عليه اقتحامها، ومن جانب آخر لمنع الإمدادات العسكرية التي تأتي إليها من الصغد، ثم بدأت الاستعدادات لفتح مدينة بخارى وكانت أول منطقة نزلت بها الجيوش العربية هي (فرغانة)^(١١٤) السفلى عن يمين وردان فلقوهم بجمع كثير فقاتلوهم يومين وليلتين ثم ظفروا بهم^(١١٥) وعند ذلك استتصر وردان خذاه أهل الصغد والترك ومن حولهم وقد أجمعوا عليه عند ذلك ندب قتيبة ابن مسلم القبائل العربية وكان أول من تقدم الأزدي ولكن المعركة لم تكن لصالحهم في بدايتها حتى النساء العربيات ممن كن مع جيش قتيبة قمن بضرب وجوه الخيل وبيكين ، فگرو راجعين وعند ذلك بدأ قتيبة بن مسلم استنهاض القبائل العربية وقال ((من يزيلهم لنا عن هذا الموضع))^(١١٦) وعند ذلك أنبرى أبان بن دارم وهم من أهل العالية مع إخوانهم من بني تميم لهذه المهمة فقال لهم قتيبة بن مسلم (يابني تميم، أنكم انتم بمنزلة الحطيمة فيوم كأيامكم، أبي لكم فداء)^(١١٧) ثم اتجهت الجيوش العربية الى الشاش وفرغانة ولكن المصادر أحجمت عن ذكر تفاصيل هذه المعارك^(١١٨) .

وقد نقل الطبري عن المدائني أن الشاش لم يتم فتحها كلها مرة واحدة بشكل كامل أو حدث تمرد فيها مما استدعى فتحها مرة ثانية في عام ٩٥ هـ حيث قال (وأرسل الحجاج جيشاً من العراق فقدموا قتيبة سنة خمس وتسعين)^(١١٩)، وبعد فتح فرغانة نادى قتيبة بالقبائل العربية وجمعهم ثم سار بهم الى كاشغر^(١٢٠) وهي من أدنى مدن الصين، وعندما بلغ بعسكره في أداني أرضهم ندب أليهم رجل من أصحابه يقال له كثير بن أيم بن الرقاق^(١٢١) وحشر له ثمانية آلاف بين فارس وراجل وتوجه بهم الى كاشغر وقاتلهم قتالا شديدا حتى تم له النصر وسبى منهم ألفي رأس^(١٢٢) ولكن المصادر هنا لم تبين دور القبائل منفردة وإنما ذكرت أن جميع القبائل العربية التي كانت في جيش قتيبة شاركت في هذا النصر الكبير ولكن رغم ذلك يمكن لنا القول إن قبائل أهل العالية كان لها الدور الأكبر في عمليات الفتح هذه لان

عدهم كان يزيد عن ثمانية او تسعة آلاف مقاتل من البصرة والكوفة حيث ذكرت الروايات أنّ أهل العراق بلغ عددهم عام ٩٦ هـ في جيش قتيبة بن مسلم أربعين ألفاً منهم سبعة آلاف وقيل تسعة آلاف من قبائل أهل العالية وقد كان الوفد الذي أرسله قتيبة بن مسلم إلى ملك الصين يتألف من باهلة من قبائل أهل العالية^(١٢٣) .

الخاتمة

- توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمة

١- بينا الدور الفاعل لقبائل أهل العالية في عملية الاستيطان والاستقرار في المناطق الجديدة التي انتقلوا إليها مثل خراسان وبلاد ما وراء النهر .

٢- واجهت قبائل أهل العالية صعوبات كبيرة في عملية الفتح والاستيطان في هذه المناطق وذلك لجملة من العوامل منها وعورة هذه المناطق وصعوبة التنقل بها وكذلك عملية الاختلاف في العادات والتقاليد بين المجتمعات .

٣ - هناك بعض هذه الاقاليم كانت دائمة العصيان والتمرد على السلطة لذلك كانت اضطرت هذه القبائل الى خوض معارك جديدة من أجل تحريرها مرة ثانية .

٤ - لما كان العراق هو الجزء المحاذي للإمبراطورية الفارسية فإنّ المسؤولية المباشرة ملقاة على عاتق أهله ولذلك اضطلع أهل العراق بكامل مسؤوليتهم في الفتوح انسجاماً مع أمر الله سبحانه وتعالى .

٥ - أن الجهد المشترك الذي حصل في الكثير من المعارك التي تمت إدارتها من قبل أهل الأمصار البصرة والكوفة والعراقيين ممن استقروا في البلاد المفتوحة يظهر قوة الوشائج التي تربط بينهم وبين المناطق المفتوحة .

٦ - ان الجهود التي بذلتها قبائل أهل العالية كانت جهوداً مشتركة في أكثر من معركة هي للأغراض العسكرية فحسب ولكن أبدوا رغبتهم في مؤازرة بعضهم البعض من أجل السيطرة على المناطق المفتوحة.

٧- وعندما تجمعت كلمة هذه القبائل مع القبائل العربية الأخرى ظهر تكالب قوى أثرت عليهم من خلال تحالف الفرس الساسانيين والأقوام الأخرى في مواجهة العرب والمسلمين أثناء سير المعارك في أقاليم المشرق.

(Ahl Al-Aliyahs Tribes and their Role in conquering Khorasan and the cross the river countries)

Keyword : (tribes _ aliyah _ Khorasan)

Safi Naif Abd Al-Timimi

Directury general of education of Diyala province

Abstract

The tribes of ahl Ahl _ aliyah are among the arab qaisi tribes inhibited the upper najd region (or is called aliat nejd) during per _ islam era .

T hese tribes are named after the uppr najd region or aliat nejd . After the coming of Islam , these tribes have migrated to Basrah and Kufa to set a residing place to be named after them as ,, Ahl Al_aliyah dweling ,, when the islmic Arab armies darted to conquer the East and Cross the river ciuntries these tribes played an effeitve and major role to conquer and settle in these regions . Also , tgey had similar role to lead and win some major battles Therefore , one can see the there are some countries that are ever-rebellious and revolting against the authority . Accordingly , these tribes have fouggt numerous battles resisting submission .

Moreover , this paper exhibits the significance of iraq as the neighbour to the Persian empier , Thus , the direct responsibility for conquests are on the shoulders of the Iraqis and this is in line with Gods decree .

الهوامش :

- ١ - سورة آل عمران الآية ١١٠ .
- ٢ - أهل العالية : نسبة إلى ارض العالية في إقليم نجد ، والعالية تأنيث العالي من العلو ، والنسب إلى العالية علوي ، ويقال على الرجل إذا أتى ارض العالية ، ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٥ م) ، معجم البلدان ، (بيروت ، دار أحياء التراث ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) ، ج ٥ ، ص ٢٨٨ .
- ٣ - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٨٨ .
- ٤ - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٨٨ ؛ ابن عبد ربه ، شهاب الدين احمد بن علي (ت ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م) ، العقد الفريد ، تقديم ، خليل شرف الدين ، (بيروت ، مكتبة الهلال ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ، ج ٢ ، ص ١٩ ، ٢٠ .
- ٥ - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٩ .

- ٦ - ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ ، ٩٣٣ م) ، الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (مصر ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م) ، ص ٢٣٥ .
- ٧ - المصدر نفسه ، ص ٢٥٣ .
- ٨ - المصدر نفسه ، ص ٢٥٣ .
- ٩ - البراجم :- جمع برجمه بضم الباء والجيم وهي عقدة الأصابع ومعاطفها كلها وقيل هي المفصل الظاهر من اليد مما يلي الأظافر وقيل البرجم هي مفاصل الأصابع من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه ارتفعت ، وقد أطلق عليهم ذلك لتجمعهم وقوتهم واتحادهم ، ينظر ، الشوكاني ، أبو علي محمد بن علي بن محمد بن عبدالله (١٢٥٥ هـ / ١٨٣٨ م) نيل الاوطار ، ط ١ ، (بيروت ، دار الجيل ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) ، ج ١ ، ص ١٣٥ .
- ١٠ - ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبدالله (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) ؛ الانباه على قبائل الرواة ، تحقيق إبراهيم الابياري ، (لبنان ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) ، ص ٥٦ .
- ١١ - عاقل ، بكسر القاف على وزن فاعل قال عمارة هو ماء لبني أبان بن دارم من وراء القرينتين البكري ، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز الاندلسي (٤٨٧ هـ) ، معجم ما استعجم معجم البلدان والمواضع ، تحقيق وضبط ، مصطفى السقا ، ط ٣ ، (بيروت ، مطبعة عالم الكتب ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م) ، ج ٣ ، ص ٩١٣ .
- ١٢ - القصيم : موضع بين اليمامة والبصرة ، وهي لبني ضبة وقيل هي بين رامة ومطلع الشمس ويشترك معهم بنو أبان بن دارم ، ينظر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٢٤ .
- ١٣ - ابن دريد ، الاشتقاق ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ .
- ١٤ - سعد العشيرة :- وهم بنو سعد بن مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو مذحج ، ينظر ، ابن دريد ، الاشتقاق ، ج ١ ، ص ٥٣٩٧ .
- ١٥ - ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م) ، جمهرة انساب العرب ، (بيروت ، بلام ، بلات) ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ .
- ١٦ - المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م) ، نسب عدنان وقحطان ، تحقيق ، عبد العزيز الميمني ، (الهند ، جامعة عليكرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٤ م) ، ص ٦ ؛ ابن رشيح القيرواني ، أبو علي الحسن (٤٦٣ هـ) ، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ١ (مصر ، مطبعة حجازي ، ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م) ج ٢ ، ١٦٤ ، ١٧٠ .
- ١٧ - ابن الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ ، ٨١٩ م) ، جمهرة النسب ، تحقيق ، ناجي حسن الموسوي ، (لبنان ، عالم الكتب ، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م) ، ص ٢٩٣ .
- ١٨ - جمرات :- والجمرة واحدة الجمرات وهي جمرات المناسك وهن ثلاث جمرات يرمين بالجمار ، والجمرة الحصة والجمرة واحدة المجامر وكذلك المَجْمَر والمُجْمَر فتكون بالكسر أسم شيء الذي يجمل

- فيه الجمر وبالضم الذي يهيء له الجمر ، ويقال جمرات المرأة شعرها أي جمعته وعقدته في قفاها ويقال هذا جمير القوم أي مجتمعهم وقد أجمر القوم على الأمر اجتمعوا ، ، للتفاصيل ينظر ، ابن منظور ، جمال الدين بن محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ ، ١٣١١م) ، لسان العرب ، (قم المقدسة ، أدب الحوزة العلمية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م) ، ج٤ ، ص١٤٥ .
- ١٩ - ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ٣٣١ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ح٢ ، ص١٢٣ ، ٧٢٤ .
- ٢٠ - البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) ، أنساب الاشراف ، تحقيق ، محمد محمد تامر ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م) ، ج٢ ، ص٣٧ .
- ٢١ - أعصر: واسمه منبه وكان يلقب بدخان فيقال لباهلة وغني أبنا دخان وإنما قيل لهم دخان لأن بعض العرب أغارت عليهم ثم انتهى بجمعه الى الكهف وتبعه بنو معد فجعل منه يدخن عليهم فهلكوا فقيل له دخان ، ينظر ، العاملي ، محسن أمين (ت ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م) ، أعيان الشيعة ، (بيروت ، دار المعارف ، بلات) ، ج٣ ، ص٥٠٢ .
- ٢٢ - الأندلسي ، ابن عطية أبو محمد عبد الحق (ت ٥٤٦هـ) ، تذكرة اللباب ، (بيروت ، دار الجيل ، بلات) ، ص٩٥ .
- ٢٣ - يقال لعدد من القبائل العربية بنو سليم منهم بنو منصور من قيس عيلان العدنانيين ومنهم بنو سليم بن نهم من الأزد القحطانيين ومنهم بنو سليم بن حلوان بن قضاة ولكنهم ليسوا من سكان عالية نجد ، فقط سليم بن منصور من قيس عيلان هم من أهل العالية ، ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص٢٦١ .
- ٢٤ - ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص٣٩٥.٣٩٦ .
- ٢٥ - من أهم بطون بني سليم في الوقت الحاضر في نجد ، وهما قبيلتان فتيان وحشب وينتسبون الى /فتيان بن مالك بن ثعلبة بن بهمة بن سليم ويقول لهم البعض فتية وهم أكثر بني سليم عدداً وأنبههم يسكن حرة سليم ووادي، ينظر ، ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص٣٩٥.٣٩٦ .
- ٢٦ - ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص٤٣٢ ، ٣٤٣ ؛ الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط٥ ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) ، ج٥ ، ص١٩٨ .
- ٢٧ - سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة من عدنان جد جاهلي ، كان يعرف بسلمة الخير ، من نسله هبيرة بن عامر ، للمزيد ينظر ، ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص٣٤٣ ؛ ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) ، صفوة الصفوة ، تحقيق ، عليه محمد خاخوري ، (بلام ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بلات) ج٢ ، ص٨٨ ، المقرئ ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، أمتاع الأسماع ، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ١٠١٠هـ / ١٩٩٠م) ج٦ ، ص١٠٧ .

- ٢٨ - هناك بطون بهذا الاسم هم بنو كلاب من مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وبنو كلاب بن معاوية وهم فخذ من معاوية بن بكر بن هوازن ولكن لا يسكنون في أرض العالية ، القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (٨٢١هـ) ، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، (القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م)، ج ١، ص ٣٥٥.
- ٢٩ - ابن دريد ، للاشتقاق ، ص ١٣٠ ، ١٨٠ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣٤٠ .
- ٣٠ - البكري ، معجم ما استعجم ، ج ١ ، ص ٩٠ .
- ٣١ - ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٢٨٧ . ٢٨٨ ؛ المياركفوري ، (ت ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م) ، التحفة العلمية ، (بلام ، ١٣١٠هـ ، ١٩٩٠م) ج ١٠ ، ص ٣٠٥ .
- ٣٢ - ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ .
- ٣٣ - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٤٦ .
- ٣٤ - ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٣٧٣ .
- ٣٥ - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢١٨ .
- ٣٦ - البكري ، معجم ما استعجم ، ج ١ ، ص ٣٨٤ ؛ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، بغداد ، ١٩٥٤م) ، ص ٤٧٧ .
- ٣٧ - ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م) ، الفهرس ، تحقيق : ابراهيم رمضان ، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ، ص ٨٥ ، وقد وردت في شعر الكلباسي ، فقال :

تغريثُ أسان من عن لي

من الناس هل من صديقٍ صدوق

- الكلباسي : أبو المعالي محمد بن محمد إبراهيم (ت ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م) ، الرسائل الرجالية ، تحقيق محمد حسين الدارتي ، ط ١ ، (قم المقدسة ، دار الحديث للطباعة والنشر ، بلا ت) ج ٤ ، ص ٤٦٣ .
- ٣٨ - ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهذاني (ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م)، مختصر كتاب البلدان ، (ليدز، مطبعة بريل ، ١٣٠٢ هـ) ، ص ٣١٤ .
- ٣٩ - الاصطخري ، أبو إسحاق بن محمد (ت ٣٤١هـ ، ٩٥٢م)، المسالك والممالك، (القاهرة ، ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م) ، ص ١٤٥ .
٤٠. المرزبان : بفتح الميم وإسكان الراء والزاي ، المحافظ أو المأمون على ، وهي كلمة مركبة ، (مرز) أي الحد الفاصل بين نقطتي الأرض أو المملكة) ، و(با) المحافظ أو المراقب له ، المازندراني ، مولى محمد صالح (ت ١٠٨١هـ ، ١٦٧٠م) ، العقد المنير ، (بلا ت ، ص ٢٧ .

- ٤١ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٩٠-٤١٠ ؛ المسعودي ، نجم عيدان ابراهيم ، (خراسان في العصر العباسي الأول دراسة في أحوالها السياسية والإدارية ، ١٣٢-٢٠٥ هـ) ، **رسالة** دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) ، ص ٤٠ .
- ٤٢ . الطبري ، تأريخ ، ج ٣ ، ص ٣٥٤ .
- ٤٣ . الطبري ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٩ ؛ سالم ، عبد العزيز ، تأريخ الدولة العربية ، (بيروت ، لبنان ، بلا م ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م) ، ص ١٧ .
- ٤٤ . الردافة : وهي بمنزلة الوزارة ، وكان الرديف يجلس عن يمين الملك ، وكان لبني يربوع من تميم وهي لعتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع ، وهو من سادات العرب في الجاهلية ، ينظر : ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (٦٣٠ هـ ، ١٢٣٢ م) ، الكامل في التاريخ ، (بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م) ، ج ١ ، ص ٦٤٩ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٠٠ .
- ٤٥ . وهو يزجرجد بن شهريار اخر ملوك الاكاسرة ، والذي وقعت في عهده معركة القاسية ، وقد قتل في قرية يقال لها زرق ، العيني ، عمدة القاري ، ج ٩ ، ص ١٩٢ .
- ٤٦ . النعمان بن مقرن : وهو النعمان بن مقرن المزني ، اسلم بداية العهد النبوي وهاجر مع سبع أخوة له ، توفي سنة ٢١ هـ فرثاه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) ، الكحلاني ، محمد إسماعيل (ت ١١٨٢ هـ) ، سبل السلام ، تحقيق : محمد بن عبد العزيز الخوئي ، (مصر ، مطبعة الباب الحلبي وأولاده ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م) ، ج ٤ ، ص ٤٨ .
- ٤٧ . نهاوند : تقع الى الجنوب من همدان ، بينهما ثلاث أيام ، وقد وقعت فيها معركة فتح الفتوح أو نهاوند ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣١٢ .
- ٤٨ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٣ .
- ٤٩ . المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٦ .
- ٥٠ . ابن عبد البر ، الانباه ، ص ٤٩ .
- ٥١ . الطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٩٤ و ج ٦ ، ص ١٧ .
- ٥٢ . ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٣٥٨ .
- ٥٣ . لبني هلال الكثير من المصاهرات مع قريش وغيرها ، ومنهم أم المؤمنين زينب بنت خزيمة ماتت في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وكذلك أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث ، ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ٢٦٩ .
- ٥٤ . ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٣٥٨ .
- ٥٥ . وهم من بني كلاب بن ربيعة ، والصعق هو خويلد بن نفيل ، كان يطعم الناس بسوق عكاظ ، **وسمي** الصعق **لأن** صاعقة أحرقتة حيث هبت ريح فلعنها ، ينظر ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٦ ، ص ١٠٠ .

- ٥٦ . وهو مالك ذو الرقيبة القشيري من فرسان بني عامر في الجاهلية ، وله حديث مع بني تميم ، وهو الذي أسر الحاجب بن زرارة التميمي في يوم شعب جبلة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٨٧ .
- ٥٧ . هبيرة بن عامر ، وهو الذي أسر المتجردة امرأة النعمان بن المنذر ، وأطلقها ، ويروى أنه هو الذي نغز **ناقعة** رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ينظر ، ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٣٥١ .
- ٥٨ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٣٣٨ .
- ٥٩ . عبد الله بن الحجاج : وهو عبد الله بن حجاج بن عبد الله السلمي ، من قبيلة بني سليم من أهل العالية ، ووالده له صحبة ، روى عن انس بن مالك ، ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٣٤٦ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، (تركيا ، المكتبة الاسلامية ، بلات) ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ .
- ٦٠ . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٣٧ ، ص ٤١٦ .
- ٦١ . نعيم بن هبيرة كان من أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي وهو الذي قتله شيبث بن ربيعي في بداية الثورة ، العاملي ، السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م) ، أصدق الأخبار ، (لبنان ، صيدا ، مطبعة العرفان ، ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م) ص ٥٠ .
- ٦٢ . ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ ، ١٢٨٥ م) وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تحقيق : أحسان عباس ، (بيروت لبنان ، دار الثقافة ، بلات) ، ج ٢ ، ص ٩١ .
- ٦٣ . الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٥٣٨ .
- ٦٤ . عثمان بن المطرف : كان يحدث عن أنس بن مالك وسكن الشام ثم انتقل الى خراسان ، وهو صاحب الحديث المشهور عن أنس بن مالك في الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال أن رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : أني آليت أن لا أكتم حديثاً سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة ، ذلك رأس المتقين يوم القيامة ، سمعته والله من نبيكم ، ينظر ، ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ٣٦١ ؛ البحراني ، غاية المرام ، تحقيق ، السيد علي عاشور ، (بلات ، بلام) ، ج ١ ، ص ٣٠١ .
- ٦٥ . الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٠ .
- ٦٦ . ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٣٣٠ .
- ٦٧ . الطبري ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٥١٦ .
- ٦٨ . المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ١٩٦ .
- ٦٩ . وهو أشرس بن عبد الله من بني ظفر بن الحارث بن بهثة بن سليم ، وابنه من رواة الحديث وهو محمد بن أشرس السلمي يروي عن الحاكم النيسابوري ، ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٤٠٥ .
- ٧٠ . ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٤٠٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .
- ٧١ . الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٢١٩ .

- ٧٢ - وهو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي ، أبو الحسن ، روى عن ابن عباس وابن عمر وزيد بن أرقم وعنه ابنه الحسن والأعمش ، مات سنة إحدى عشرة ومائة وقيل سنة مائة وسبع وعشرين للهجرة ، الجصاص ، احمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م) ، أحكام القرآن ، تحقيق ، محمد صادق القمحاوي ، (بيروت ، لبنان ، دار أحياء التراث ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م) ، ج ١ ، ص ٣٨٦ .
- ٧٣ - الكميت بن زيد بن حنبل الاسدي ، وهو المعروف بخطيب بني أسد والمتوفي سنة (٢٦ هـ / ٦٤٧ م) ، ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبدالله بن مسلم (٢٧٦ هـ ، ٨٨٩ م) ، الشعر والشعراء ، (بلات ، بلام) ص ٢٠٣ .
- ٧٤ - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧١ ؛ ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) ، نشوة الطرب في تاريخ الجاهلية العرب ، تحقيق ، نصرت عبد الرحمن ، ط ١ ، (عمان ، بلام ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) ، ص ٢٢٢ ؛ .
- ٧٥ - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧١ ؛ ابن سعيد ، نشوة الطرب ، ص ٢٢٢ .
- ٧٦ - ابن سعيد ، نشوة الطرب ، ص ٢٢٢ .
- ٧٧ - سجستان: وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة ذهب بعضهم الى أن سجستان اسم للناحية وان اسم مدينتها زرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام (ثمانون) فرسخا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٣ .
- ٧٨ - طبرستان : وهي بلاد واسعة وكبيرة يشملها هذا الاسم ، ومن أعيان بلدانها دهستان وجرجان واسترياذ وآمل وهي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .
- ٧٩ - جرجان : وهي مدينة عظيمة مشهورة بين طبرستان وخراسان ويقال ان اول من احدث بناءها يزيد ابن المهلب ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٢ .
- ٨٠ - كانت كل من خوارزم وبلاد ما وراء النهر تعد في بعض الأقوال تابعة لوالي خراسان ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٠٨ ؛ جميل المصري ، حاضر العالم الإسلامي ، ط ١ ، (مصر ، بلام ، ١٤٠٩ هـ) ، ٤١٣ ، ٥٥١ .
- ٨١ - المصري ، جميل ، حاضر العالم الإسلامي ، ص ٤٣١ .
- ٨٢ - الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٨٧ ؛ جميل المصري ، حاضر العالم ، ص ٤٣١ .
- ٨٣ - الجرجانية ، وهي عاصمة خوارزم ، البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٢ ، ص ٥١٥ .
- ٨٤ - ابن بطوطة ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بطوطة (ت ٧٧٩ هـ) ، رحلة ابن بطوطة ، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق ، طلال حرب ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٧ م) ، ج ٣ ، ص ٧ .
- ٨٥ - لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ج ٢ ، ص ٤٨٦ .

- ٨٦ - المقدسي ، مطهر بن طاهر (ت ٣٥٥ هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، (بيروت ، بلات) ، ص ٢٦١ .
- ٨٧ - اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب (ت ٢٩٢ هـ) ، تاريخ اليعقوبي (بيروت ، بلات) ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ .
- ٨٨ - الموسوي ، ناجي حسن هادي ، القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي ، (بغداد ، جامعة بغداد ، بلات) ، ص ٢٠٦ .
- ٨٩ - المرجع نفسه ، ص ٢٠٦ .
- ٩٠ - المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٦١ .
- ٩١ - اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ .
- ٩٢ - الاصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (٣٥٦ هـ) ، الأغاني ، (بيروت ، مطبعة دار السعادة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م) ، ج ٣ ، ص ١٣٨ .
- ٩٣ - المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٨٤ ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٤٧٦ .
- ٩٤ - أحسن التقاسيم ، ص ٣٦٢ .
- ٩٥ - المصدر نفسه ، ص ٥١٣ .
- ٩٦ - الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٨٤ ؛ البلاذري ، فتوح ، ص ٤٠٦ .
- ٩٧ - وقماً ، وقمه قهره وأذله ، الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) ، القاموس المحيط ، مراجعة الدكتور محمد الاسكندراني (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م) ، ص ١٨٤ .
- ٩٨ - سورة الصف ، الآية
- ٩٩ - سورة آل عمران ، الآية ، ١٦٩ .
- ١٠٠ - الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٢٤
- ١٠١ - ابن اعثم الكوفي ، احمد بن محمد (٣١٤ هـ / ٩٢٦ م) ، الفتوح ، ط ١ ، (بيروت ، بلام ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ، ج ٢ ، ٣٢٤ ؛ الساعدي ، كاظم جواد ، تاريخ البصرة ، (العراق ، النجف الاشرف ، مطبعة القضاء ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م) ، ص ٣ .
- ١٠٢ - الدهقان ، وهو القوي على التصرف من وحده ، التاجر وزعيم فلاحى العجم ورئيس الاقليم ، الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٢٢٤ .
- ١٠٣ - البلاذري ، الفتوح ، ص ٤٠٥
- ١٠٤ - بيكند : بلدة بين بخارى وبلي المدينة مفازة ومليلة الى حد جيحون ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٣٣ .
- ١٠٥ - فاييميري ارموس ، تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمه وعلق عليه ، د. احمد محمد السامرائي ، (القاهرة ، بلات) ، ص ٦٣ .

١٠٦. البلاذري ، فتوح ، ص ٤٠
١٠٧. الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص ٤٣٠ ، ٤٣١
١٠٨. ابن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٠٥
١٠٩. المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٣٠٣
١١٠. تومشكث : وهي من قرى بخارى وتقع في شمالها الغربي على اربعة فراسخ منها ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٦ .
١١١. الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٨
١١٢. ويقال لها رامنين على ما ذكره ياقوت الحموي، وهي من قرى بخارى، معجم البلدان، ج٣، ص ١٨
١١٣. الطبري ، تاريخ ، ج٦، ص ٤٤٣ ، ٤٤٤
١١٤. فرغانة : وهي من قرى سمرقند على ثمانية فراسخ منها وهي الى الجنوب من مدينة زامين الى سمرقند ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٣٠٦ ؛ كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥١٩ .
١١٥. الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص ٤٤٣ ، ٤٤٤
١١٦. المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٤٤٤
١١٧. المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٤٤٣
١١٨. ابن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣١٠ .
١١٩. الطبري ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٤٨٤
١٢٠. كاشغر : وهي مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند ، وهي في وسط بلاد الترك ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٤٣٠ .
١٢١. هكذا ورد اسمه عند ابن أعثم ، فتوح ، ج٤ ، ص ١٨٦ .
- ١٢٢ - ابن اعثم المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ١٨٦
- ١٢٣ - الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : المصادر

- ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (٦٣٠ هـ)
الكامل في التاريخ ، (بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر ، ١٣٨٦ هـ / ، ١٢٣٢ م) .
- الاضطخري ، أبو إسحاق بن محمد (ت ٣٤١ هـ ، ٩٥٢ م) ، المسالك والممالك ،
(القاهرة ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م) .
- الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (٣٥٦ هـ) . الأغاني ، (بيروت ، مطبعة
دار السعادة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م) .
- ابن أعثم الكوفي ، احمد بن محمد (٣١٤ هـ / ٩٢٦ م) ، الفتوح ، ط ١ ، (بيروت ، بلام
، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) .
- الأندلسي ، ابن عطية أبو محمد عبد الحق (ت ٥٤٦ هـ) ، تذكرة اللباب ، (بيروت ،
دار الجيل ، بلات) .
- ابن بطوطة ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بطوطة (ت ٧٧٩ هـ) ، رحلة ابن
بطوطة ، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق ،
طلال حرب ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٧ م) .
- البكري ، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧ هـ) ، معجم ما استعجم
معجم البلدان والمواضع ، تحقيق وضبط ، مصطفى السقا ، ط ٣ ، (بيروت ،
مطبعة عالم الكتب ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م) .
- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) ، أنساب الأشراف ، تحقيق
محمد محمد تامر ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م) .
- فتوح البلدان ، ط ١ ، (بيروت ، مكتبة الهلال ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) .
- الجصاص ، احمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م
(، أحكام القرآن ، تحقيق ، محمد صادق القمحاوي ، (بيروت ، لبنان ، دار
أحياء التراث ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م) .
- ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) ، صفوة الصفوة ،
تحقيق : محمد فاخوري ، (بلام ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بلات) .

- ابن أبي الحديد ، أبو حامد بن هبة الله المدائني ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق ، محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، (قم المقدسة ، دار أحياء الكتب العربية ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٦ م)
- ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م) ، جمهرة انساب العرب ، (بيروت ، بلا ت) .
- ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ ، ١٢٨٥ م) الأعيان وأنباء الزمان ، تحقيق : أحسان عباس ، (بيروت لبنان ، دار الثقافة ، بلا ت) .
- ابن خياط ، ابو عمر خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ / ٧٥٤ م) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، (النجف الاشرف ، مطبعة الآداب ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م) .
- ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ ، ٩٣٣ م) ، الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (مصر ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م) .
- ابن رشيقي القيرواني ، أبو علي الحسن (٤٦٣ هـ) ، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ١ (مصر ، مطبعة حجازي ، ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م) .
- ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) ، نشوة الطرب في تاريخ الجاهلية العرب ، تحقيق ، نصرت عبد الرحمن ، ط ١ ، (عمان ، بلام ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م)
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (القاهرة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م) .
- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبدالله (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) ؛ الانباه على قبائل الرواة ، تحقيق ، إبراهيم الابياري ، (بيروت ، لبنان ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) ، ص ٥٦ .
- ابن عبد ربه ، شهاب الدين احمد بن علي (ت ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م) ، العقد الفريد ، تقديم ، خليل شرف الدين ، (بيروت ، مكتبة الهلال ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) .
- ابن الفقيه ، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م) ، مختصر كتاب البلدان ، (ليدز ، مطبعة برييل ، ١٣٠٢ هـ) .

- الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) ، القاموس المحيط ،مراجعة الدكتور محمد الاسكندراني (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٣١ هـ / ١٠١٠ م) .
- ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبدالله بن مسلم (٢٧٦ هـ ، ٨٨٩ م) ، الشعر والشعراء ، (بلات ، بلام) .
- القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي (٨٢١ هـ) ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، (القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م) .
- ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ ، ٨١٩ م)، جمهرة النسب، تحقيق / دكتور ناجي حسن الموسوي، (بيروت، لبنان، عالم الكتب، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م) .
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م)، نسب عدنان وقحطان ، تحقيق، عبد العزيز الميمني، (الهند، جامعة عليكرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنش ، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٤ م) .
- المقدسي ، مطهر بن طاهر (ت ٣٥٥ هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، (بيروت ، بلات) .
- المقرئزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) ، أمتاع الأسماع ، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ١٠١٠ هـ / ١٩٩٠ م)
- ابن منظور ، جمال الدين بن محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ ، ١٣١١ م) ، لسان العرب ،(قم المقدسة ، أدب الحوزة العلمية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م) .
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م)، الفهرس، تحقيق، ابراهيم رمضان، (بيروت، دار المعرفة، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م).
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٥ م) ، معجم البلدان ، (بيروت ، دار أحياء التراث ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) .
- اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب (ت ٢٩٢ هـ)، تاريخ اليعقوبي (بيروت ، لبنان ، بلات) .

ثالثا : المراجع

- البحراني ، غاية المرام ، تحقيق ، السيد علي عاشور ، (بلات ، بلام) .
- المصري ، جميل ، حاضر العالم الإسلامي ، ط ١ ، (مصر ، بلام ، ١٤٠٩ هـ) .
- الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط ٥ ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) .
- سالم ، عبد العزيز ، تأريخ الدولة العربية ، (بيروت ، بلام ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م)
- الشوكاني ، أبو علي (١٢٥٥ هـ / ١٨٣٨ م) نيل الاوطار ، ط ١ ، (بيروت ، دار الجيل ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) .
- العاملي ، محسن أمين (ت ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م) ، أعيان الشيعة ، (بيروت ، دار المعارف ، بلات) .
- أصدق الأخبار ، (لبنان ، صيدا ، مطبعة العرفان ، ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م) .
- فايميري ارموس ، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمه وعلق عليه ، د. احمد محمد السامرائي ، (القاهرة ، بلات) .
- الكلباسي : أبي المعالي محمد بن محمد إبراهيم (ت ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م) ، الرسائل الرجالية ، تحقيق محمد حسين الدارتي ، ط ١ ، (قم المقدسة ، دار الحديث للطباعة والنشر ، بلات) .
- كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، بغداد ، ١٩٥٤ م) .
- المباركفوري ، العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن (ت ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م) ، التحفة العلمية ، (بلام ، ١٣١٠ هـ / ١٩٩٠ م) .
- المازندراني ، مولى محمد صالح (ت ١٠٨١ هـ ، ١٦٧٠ م) ، العقد المنير ، (بلام ، بلات) .
- المسعودي ، نجم عيدان إبراهيم ، (خراسان في العصر العباسي الأول دراسة في أحوالها السياسية والإدارية ، ١٣٢-٢٠٥ هـ) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) .
- الموسوي ، ناجي حسن هادي ، القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي ، (بغداد ، جامعة بغداد ، بلات) .

ابن هذيل الأندلسي (ت بعد ٧٦٣ هـ - ١٣٦٢ م)

دراسة في سيرته

الكلمة المفتاح: ابن، هذيل، الأندلسي

البحث مستل من رسالة ماجستير

صابرين مهدي حسن

أ.د. عاصم اسماعيل كنعان

جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الانسانية

sabrinalobaiedy@gmail.com

Dr.asim2002@yahoo.com

الملخص

ابن هذيل (ت بعد ٧٦٣ هـ / ١٣٦٢ م) هو واحد من الشخصيات الأندلسية التي كان لها أثر كبير في الحياة العلمية في عصر سلاطين بني الأحمر وكان هذا الرجل مقرباً من هؤلاء السلاطين، ويظهر ذلك من مؤلفاته العديدة التي كان قد أهدى معظمها لهؤلاء السلاطين. كان ابن هذيل الأندلسي معاصراً لابن الخطيب الغرناطي (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٥ م) صاحب التراجم الكبيرة والذي ترجم لعلماء عصره ومن سبقهم ولكن مما يؤسف له أن هذا العالم لم يذكر ابن هذيل بترجمة ولا نعلم على وجه الدقة الأسباب التي أدت إلى ذلك، ولكن يمكن القول إن مؤلفات ابن هذيل وعطاءه الفكري كان هو خير ترجمة له. احتوى البحث على سيرة هذا العالم الجليل الشخصية والعلمية، وما كان عليه من علم وثقافة، ثم تضمن كذلك شيوخه، ثم ما قيل عن أسرة ابن هذيل في المصادر الأندلسية، وبعدها تم جرد مؤلفاته وأنهى البحث بأهم النتائج التي توصل إليها.

المقدمة

يعد ابن هذيل أحد العلماء الأندلسيين الذين عاشوا في القرن الثامن الهجري والذي يعود بنسبه إلى قبيلة فزارة، ولم نعثر في كتب التراجم والطبقات التي بين أيدينا على ترجمة وافية لهذه الشخصية لكنها عنيت بنقل مؤلفاته المختلفة، وهي التي أفصحت عن شخصيته وكشف اللبس الحاصل بينه وبين شخصية علمية أخرى تحمل نفس الاسم وهو أبو الحسن علي بن محمد بن هذيل الأندلسي (ت ٥٦٤ هـ / ١١٦٩ م) إذ حصل هذا اللبس عند أصحاب التراجم وظن البعض أنهما شخصية واحدة وهي ليست كذلك، ومن هنا تأتي أهمية بحثنا الذي سلط الضوء على سيرة ابن هذيل (ت بعد ٧٦٣ هـ / ١٣٦٢ م) الذاتية والعلمية وما كان عليه من

ثقافة وعلم وما كان له فضل عما قيل فيه مدحاً كما تضمن البحث الكشف عن شيوخه وما ذكر عن أسرته في المصادر الأندلسية قدر الإمكان لتوضيح الصورة عن هذه الشخصية العلمية التي ربما عدّها البعض من الشخصيات المغمورة والله الموفق.

اسمه وكنيته

علي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي من علماء الأندلس في القرن الثامن الهجري^(١)، ولم نعثر فيما بين أيدينا من المصادر على ترجمة وافية لابن هذيل ولا عن أسرته وما يتعلق بحياته رغم شهرته، حتى إن المصادر التي حاولت أن تؤرخ لوفاته فلم تقف على تاريخ دقيق لذلك واكتفت بالقول انه توفي بعد سنة ٧٦٣هـ/١٣٦٢م^(٢).

ولا ندري ربما التبس الأمر عند أصحاب التراجم وخلطوا بينه وبين الذي اشترك معه في الاسم وهو أبو الحسن علي بن محمد بن هذيل شيخ المقرئين في الأندلس المتوفى سنة ٥٦٤هـ/١١٦٩م، سيما وأن هناك من يرى أن ابن هذيل يحتمل انتسابه إلى ابن هذيل المقرئ المشهور^(٣) الذي عاش في القرن السادس الهجري^(٤)، وربما يأتي أحد الباحثين في يوم من الأيام ليميط اللثام بترجمة وافية عن شخصية ابن هذيل فالباب مفتوح لذلك في البحث والتقصي.

أما كنيته فكان يكنى بأبي الحسن^(٥).

أما لقبه فهو الفزاري^(٦) وفزارة: بفتح الفاء والزاي وسكون الألف وبعدها راء نسبة إلى فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي قبيلة كبيرة من قيس عيلان^(٧).

وتتفرع هذه القبيلة إلى بطون متعددة أشهرها عدي بن فزارة^(٨) ومازن بن فزارة^(٩) وبنو غراب بن ظالم بن فزارة^(١٠)، وكانت منازل هذه القبيلة قبل تفرقها في البلدان والأقاليم المختلفة بنجد^(١١) ووادي القرى^(١٢) وكان تفرقها بفعل أسباب وعوامل كثيرة^(١٣) لا يسع البحث ذكرها من أهمها عمليات الفتوح والتحرير في المشرق والمغرب، إذ كان لها موطئ في المغرب وأفريقية فقد أشار ابن خلدون في ذلك بالقول:

(بأفريقية والمغرب لهذه العهد أحياء كثيرة اختلطوا مع أهلها)^(١٤)، وعلى هذا أصبح لهم موطن كسائر القبائل الأخرى في المغرب وموطئ جديد في الأندلس وبرز فيها رجالات من مختلف ميادين الحياة السياسية والعسكرية والاجتماعية والعلمية فكان منهم أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل الفزاري.

أصله ونسبه

لا نكاد نحصل على معلومات دقيقة عن نسب ابن هذيل سوى ما أشير إلى إنه من قبيلة فزارة العربية^(١٥)، وربما يكون أصله من قرية لوثة^(١٦) وهي القرية التي ينتمي إليها لسان الدين بن الخطيب صاحب المؤلفات المشهورة^(١٧)، وقد غض ابن الخطيب الطرف عن ذكر هذه العائلة أو الترجمة إليه رغم وصفه لتراجم كثيرة لأشخاص وأعلام ربما هم أقل شأنًا من ابن هذيل، ولا نعلم على وجه الدقة السبب في ذلك ولربما يكون لبعض الحزازات العائلية أثرًا في إحجام ابن الخطيب بوضع مثل هذه الترجمة^(١٨)، أو ربما تكون هناك أسباب أخرى إذ ليس من المعقول أن يغض الطرف عن ذكر عالم جليل وبهذه المكانة العلمية والأدبية في تراجم عصره.

حياته

يعتري الكثير من الغموض حياة علي بن الهذيل وعلى هذا حاولنا جهد الإمكان الوقوف عند بعض الإشارات من أجل إعطاء أو كشف بعض ما غمض من حياة هذا العالم والأديب، ومن المؤكد أنها لا تعطي الصورة المتكاملة التي يطمح إليها الباحث ومن هذه الإشارات ما قاله ابن بشر بن هذيل الفزاري^(١٩) وهو يشير إلى ابن هذيل بقوله: (هو أحد قومنا)^(٢٠)، كما يذكر المقري في كتابه نفح الطيب إلى ابن هذيل بقوله: (وكتب ابن هذيل الفزاري للغني بالله)^(٢١) سلطان لسان الدين بن الخطيب:

ليس يا مولاي لي من جابر
إذ غدا قلبي من البلوى جذاذا
غير صك أحمر تكتب لي
فيه يميناك اعتناء: صح هذا^(٢٢)

وهذه هي الإشارة الفريدة التي أومأت فيها المصادر ولم يشر إليها الباحثون الذي سبقوا ابن هذيل صاحب الحضوة السلطانية والمؤلفات العديدة التي أهدى معظمها لسلطين بني الأحمر^(٢٣)، ومما لاشك فيه أن المقري قد اطلع على بيتي ابن هذيل في كتاب فكاهات الأسمار ومذهبات الأخبار والأشعار^(٢٤).

وفضلا عن هذه الإشارات الموجزة من حياة ابن هذيل نجده كذلك يلمح في قوله إلى أفراد عائلته قائلاً: (حدثني عمي محمد شقيق والدي رحمهما الله قال: أول يوم جلست في حلقة سيدي أبي إسحاق بن أبي العاص للقراءة عليه والأخذ عنه والتبرك به...)، فهذه هي مجمل الإشارات الطفيفة إلى من بها ابن هذيل في حق عائلته والتي ستظل مجهولة بالنسبة للباحثين وتنتظر نصوصاً جديدة من الممكن أن تساعد على كشف المزيد من حياته^(٢٥).

ثقافته وما قيل فيه

ليس في وسع الباحث رسم مسيرة تعليمية واضحة لابن هذيل لشحة المعلومات في ذلك، ولكن مؤلفاته جاءت بمثابة الترجمة له، تلك المؤلفات التي أشاد بها كل من المستشرق لويس مرسية والباحث الدكتور علي مكي حيث قال وهو بصدد الحديث عن ابن هذيل: (وكتبه تدل حقاً على مستوى رفيع من الثقافة والعلم)^(٢٦).

أما لويس مرسية فإنه يقول: (إن ابن هذيل قد تعاطى بالأخص علم الأخلاق ولا يكذبنا أحد إذا قلنا على وجه الإجمال أنه كان يعتني بكل ما فيه عبرة لمن يعتبر وهدى لمن يهتدي فزاد على ذلك علوم الخيل والفروسية والبيطرة وبها اشتهر في المغرب الأقصى وفي جزيرة الأندلس)^(٢٧).

وفضلاً عن هذا فإننا نجد أن ابن هذيل في كتابه فكاهاات الأسمار يكشف عن ولعه المبكر بالأدب والشعر قائلاً: (وإني كنت في عنفوان الشباب وزمان الارتسام في الكتاب... مائلاً إلى درسه وحفظه وتحصيله إلى أن تحصّل لي منه جملة من مقطعات في معانٍ مختلفة، وأغراض منوعات...)^(٢٨).

ونجده أيضاً يشير إلى ما نظمه من الشعر كأن يقول مثلاً ومما نظمته:

سِحْرُ الْوَرَى هَذَا الرَّشَا بِجُفُونِهِ وَتَحِيرْتُ فِي حُسْنِهِ الْأَلْبَابُ
فَإِذَا نَظَرْتُ جُفُونَهُ وَوَعُودَهُ بِالْوَلِّ قُلْتُ السَّاحِرُ الْكَذَّابُ^(٢٩)

شيوخه

بما إن حياة ابن هذيل يكتنفها الكثير من الغموض، فقد انعكس هذا على شحة شيوخه وتلاميذه، ولكن من خلال الإشارات المقتضبة لبعض شيوخه الذين ذكرهم في معرض كلامه في بعض مؤلفاته، يمكن الترجمة لهؤلاء الشيوخ وحسب حروف الهجاء وكالاتي:

١. أحمد بن إبراهيم (ت ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م): هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن الزبير أبو جعفر الجباني، ولد سنة ٦٢٧هـ / ١٢٣٠م^(٣٠)، طلب العلم في صغره، وهو شيخ القراء والمحدثين بالأندلس، جمع بالسبع على أبو الحسن الشاري^(٣١) وغيره^(٣٢)، أفاد الناس في القراءات، توفي سنة ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م^(٣٣).

٢. سعيد بن أبي جعفر (ت ٧٤٠هـ / ١٣٣٩م): هو سعيد بن أبي جعفر أحمد بن ليون أبو عثمان، من أكابر الأئمة الذين أفرغوا جهدهم في الزهد والعلم والنصح، له تواليف مشهورة منها اختصار بهجة المجالس لابن عبد البر، واختصار المرتبة العليا لابن راشد^(٣٤) وكتاب

في الهندسة وكتاب في الفلاحة، كان مولعاً باختصار الكتب، وتواليفه تزيد عن المائة فيما يذكر ومنها كتاب النداء المهذبة في المعاني المقربة، وكتاب نصائح الأحباب وصحائح الآداب أورد فيه مائتي قطعة من شعره تتضمن نصائح متنوعة، توفي سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م^(٣٥).

٣. أبو سعيد بن لب (ت ٧٨٢هـ/١٣٨٠م): هو فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي من أهل غرناطة^(٣٦) يكنى أبا سعيد^(٣٧)، ولد سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م^(٣٨)، وهو إمام كبير بارز في التفسير من أهل الخير والطهارة والذكاء والديانة قائم على القراءات^(٣٩)، قرأه على القيجاطي^(٤٠) وروى عن محمد بن جابر^(٤١) وكان معظماً عند العامة والخاصة، عارفاً بالعربية واللغة ونشر العلوم فأخذ الناس عنه واشتهر ذكره في بلاد الأندلس والمغرب، توفي سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م^(٤٢).

٤. علي بن محمد (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م): هو علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان ابن حسن الأنصاري من أهل غرناطة يكنى أبا الحسن ويعرف بابن الجياب^(٤٣)، ولد سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٥م^(٤٤)، العلامة البليغ كان على ما كان عليه من التقن والامامة في البلاغة محباً لأهل الخير والصلاح، إذ هو شيخ طلبة الأندلس رواية وتحقيقاً ومشاركة في كثير من العلوم قائماً على العربية واللغة إماماً في الفرائض والحساب عارفاً بالقراءات والحديث متبحر بالأدب والتاريخ مشاركاً في علم التصوف^(٤٥)، توفي سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، وكانت جنازته حافلة حضرها السلطان^(٤٦).

٥. محمد بن أحمد الحسني (ت ٧٦٠هـ/١٣٥٩م): هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الحسني، يكنى أبا القاسم^(٤٧) بارعاً في العربية والأدب^(٤٨)، متوقد الذهن، أصيل الإدراك حاملاً لرؤية البلاغة بارع التصنيف، غزير الحفظ، فصيح اللسان، ولي القضاء والخطابة، ثم عزل عن القضاء من غير زلة تحفظ، ثم تفرغ للتدريس والفقهاء^(٤٩)، توفي سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٩م^(٥٠).

٦. محمد بن أحمد (ت ٧٨١هـ/١٣٧٩م): هو محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي، يكنى أبا عبد الله^(٥١) من أهل تلمسان^(٥٢)، ولد سنة ٧١١هـ/١٣١١م، ويلقب من الألقاب المشرقية بشمس الدين، رحل قديماً وحج سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٦م فلقى بالمدينة جماعة وحمل عنهم منهم عبد الله بن فرحون^(٥٣) وأحمد الصنعاني^(٥٤) والزبير بن علي الأسواني^(٥٥) وشرف الدين الأميوطي^(٥٦) وغيره^(٥٧)، ثم رجع إلى الأندلس وتقلد الخطابة

ثم وقعت له كائنة بسبب قتل اتهم بمصاحبته وتمادى به الاعتقال إلى أن وجد الفرصة فركب البحر إلى المشرق فوصل تونس ثم توجه إلى القاهرة^(٥٨)، توفي سنة ٧٨١هـ / ١٣٧٩م^(٥٩).

٧. محمد العبدري (ت ٧٥٣هـ / ١٣٥٢م): هو محمد بن محمد بن بيش العبدري من أهل غرناطة يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن بيش^(٦٠)، ولد سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨١م^(٦١)، كان خيراً منقبضاً، مشتغلاً بما يعنيه مضطرباً بالعربية مشاركاً في الطب، متعيشاً من التجارة في الكتب أثرى منها وحسنت حاله وانتقل إلى سبتة^(٦٢)، قرأ على شيخ الجماعة أبي جعفر بن الزبير^(٦٣)، توفي سنة ٧٥٣هـ / ١٣٥٢م^(٦٤).

٨. محمد بن علي الخولاني (ت ٧٥٤هـ / ١٣٥٣م): هو محمد بن علي بن أحمد الخولاني الأندلسي أبو عبد الله المعروف بابن الفخاري البيري^(٦٥) نسبة إلى بيرة^(٦٦) كان فاضلاً تقياً، عاكفاً على العلم ملازماً للتدريس، منتشر الذكر^(٦٧) قرأ بسبتة على أبي عبد الله بن حريث^(٦٨)، توفي سنة ٧٥٤هـ / ١٣٥٣م^(٦٩).

٩. محمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠م): هو محمد بن محمد بن إبراهيم أبو البركات البلفيقي ولد سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨٢م^(٧٠)، شيخ المحدثين والفقهاء والأدباء والصوفية بالأندلس، وسيد من أهل العلم المتقن في أساليب المعارف، عني بالعلوم والآثار والحديث والأدب حتى فاق أهل بلاده، توفي سنة ٧٧١هـ / ١٣٧٠م^(٧١)، وتلقى ابن هذيل الفقه والعربية على يده^(٧٢).

١٠. محمد بن محمد اللوشي (ت ٧٥٢هـ / ١٣٥١م): هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن علي اللوشي اليحصبي من لوشة، ولد سنة ٦٧٨هـ / ١٢٨٠م^(٧٣) وكان من أهل الحسب والأصالة شاعراً مداحاً نساً في حجر الدولة النصرية^(٧٤)، كان ذا همة وأخلاق وكان شعره شهير الإجادة^(٧٥) وقد مدح سلاطين بني الأحمر^(٧٦)، توفي سنة ٧٥٢هـ / ١٣٥١م^(٧٧).

١١. منصور بن علي (ت ٧٣١هـ / ١٣٣٠م): هو منصور بن علي بن عبد الله الزواوي يكنى أبا علي وهو من أهل الخير والسلامة، حريص الإفادة والاستفادة، مثابر على تعلم العلم له مشاركة حسنة في كثير من العلوم العقلية والنقلية^(٧٨)، درس في التفسير وغير ذلك، قدم إلى الأندلس سنة ٧٥٣هـ / ١٣٥٢م فلقى رجلاً فتقدم مقرئاً بالمدرسة تحت جارية نبهة أخذ عن

أبيه وعن عبد المهيمن الحضرمي^(٧٩) ومنصور بن أحمد المشدالي^(٨٠)، توفي سنة ١٧٣١هـ/ ١٣٣٠م^(٨١).

أسرة ابن هذيل في المصادر الأندلسية

١. في الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٥م)

ذكر ابن الخطيب في كتابه هذا شخصية علي بن يحيى الفزاري فيقول عنه: (هو من أهل مالقة^(٨٢) بربري النسب فزاري يكنى أبا الحسن ويعرف بابن البربري...)^(٨٣)، والشخصية الأخرى شخصية عبد الملك بن علي بن هذيل وعبد الله أخوه فيقول عنهما: (أبو محمد وأبو مروان توليا خطة الوزارة في الدولة الحبوسية، ثم توليا القيادة بثغور الأندلس...)^(٨٤).

والشخصية الثالثة شخصية عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار بن هذيل يقول عنها: (كان بارع الأدب، شاعراً، نحويّاً، متوقداً الذهن، عنده معرفة بالطب...)^(٨٥).

٢. في الذيل والتكملة للمراكشي (ت ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)

لقد ذكر المراكشي في كتابه هذا شخصين يحملان كنية ابن هذيل أحدهما علي بن محمد بن هذيل فيقول: (بلنسي الأصل، أبو الحسن، تلا بالقراءات السبع على أبي داود، ونشأ في حجره واختص به ولازمه أزيد من عشرين سنة...)^(٨٦).

والشخص الثاني اسم عبد الملك بن هذيل بن خلف يقول عنه: (أبو مروان ذو الرياستين ملك شنت مرية الشرق، وتسمى في أول يوم ولايته حسام الدولة، ثم تسمى ذا الرياستين، وكان ذا نجده واقدام وله في الثغر وقائع مشهورة، وقد صرع عن فرسه)^(٨٧).

٣. في نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م)

أشار المقري في كتابه هذا إلى اسم ابن هذيل فيذكر أبا عبد الله محمد بن هذيل يقول عنه: (رحل وسمع من السلفي وحج وهو شيخ صدوق متيقظ، سمع أباه وجماعة...، توفي سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م ومولده سنة سبع أو تسع عشرة وخمسمائة)^(٨٨).

والاسم الآخر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى بن هذيل فيقول عنه: (ولد سنة ٥١٩هـ/ ١١٢٥م) ورحل حاجاً ورجع بعد الحج إلى الأندلس وكان غاية في الصلاح والورع وأعمال البر)^(٨٩).

مؤلفاته

إذا كانت ترجمة ابن هذيل قد غابت عنا وسكنت عنها المصادر دون ذكر السبب فإن الرجل قد سجل في سفره وتاريخ حياته مجموعة من المؤلفات بمختلف المجالات الأدبية والعلمية فضلاً عن كتابيه عين الأدب وفكاهات الأسمار، موضوع البحث، ويمكن أن نضم قولنا إلى قول محققي كتاب (تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس) لنفس المؤلف عبد الإله نبهان ومحمد فاتح زغل بقولهما: (وقد قامت أعماله وما فيها من الفوائد مقام ترجمته وأخباره والإنسان على كل حال يعرف بأعماله)^(٩٠).

وهذه المؤلفات هي:

١. تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس^(٩١).
٢. تذكرة من اتقى^(٩٢).
٣. حلية الفرسان وشعار الشجعان^(٩٣).
٤. فكاهات الأسمار ومذهبات الأخبار والأشعار^(٩٤).
٥. الفوائد المسطرة في علم البيطرة^(٩٥).
٦. كمال البغية والنيل^(٩٦).
٧. عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة^(٩٧).
٨. مقالات الأدباء ومناظرات النجباء^(٩٨).

الخاتمة

١. إن ابن هذيل هو أحد الأدباء الأندلسيين الذي عاش في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.
٢. لم نعثر على ترجمة وافية لابن هذيل في كتب التراجم ولا عن أسرته وما يتعلق بحياته سوى إشارات حاولنا جهد الإمكان لم شتاتها لإعطاء صورة مقبولة عنه.
٣. يعود ابن هذيل إلى قبيلة فزارة وهي قبيلة كبيرة من قيس عيلان التي كانت متفرقة في بلدان عربية عديدة من بلاد المغرب والأندلس.
٤. اشتهر ابن هذيل بعدد من المؤلفات العلمية والأدبية وكان أشهرها كتابي عين الأدب وفكاهات الأسمار.

Abstract**Ibn HutheilElandalusi (D. 763 H. / 1362 A.D)****A Biographical Study****Keyword: Ibn ‘ Hutheil ‘Andalusian.****Prof. Asim E. kinaan (PhD)****Sabreen M. Hasan****University of Diyala / college of
education****for human sciences**

Ibn HutheilElandalusi (D. 763 H. / 1362 A.D) is one of the Andalusian persons of great influence on life during BaniElahmar Reign. He was so close to those rulers which is evidently apparent in his various publications that were dedicated to them.

Ibn HutheilElandalusi was a contemporary of Ibn ElkhateebElghrnati (D. 776 H/ 1375 A.D) who was the author of well-known biographies and who has documented the lives of his contemporaries as well as those preceding them. Yet it is unfortunate that that Ibn Hutheil was not mentioned in any biography and reasons leading to this are still not exactly known. Yet still, it can be safely claimed that Ibn Hutheil's publications and accompanied by his intellectual outcome are his best biography.

The study comprised the personal and intellectual biography of this great scholar, his scientific and cultural sides, his Sheiks (teachers), what is mentioned about him in the Andalusian sources. After that came a list of his publications followed by the most important results of the study.

الهوامش

١. سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ج١، ص١٧٣ ؛ نقلاً عن كتاب مخطوطات الرباط وكتاب تراجم عربية. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٢٩٩.
٢. ابن هذيل، حلية الفرسان وشعار الشجعان، مقدمة الكتاب ؛ الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٢٩٩.
٣. ابن هذيل المقرئ: هو أبو الحسن علي بن محمد بن هذيل ولد سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م، قرأ الكثير على أبي داود سليمان بن أبي القاسم ولزمه عدة سنين وكان أبو داود زوج أمه أتقن عليه القراءات حتى برع فيها، توفي أبو الحسن سنة ٥٦٤هـ/١١٦٩م. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص٣٢٢ ؛ ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ص٥٧٣.
٤. ابن هذيل، فكاكات الأسمار ومذهبات الأخبار والأشعار، مقدمة المحقق، ص٢٦.

٥. ابن هذيل، تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس، ص ٢١.
٦. السمعاني، الأنساب، ج ١٠، ص ٢١٢؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج ٢، ص ٤٢٩.
٧. العيني، مغاني الأخبار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، ج ٣، ص ٤٣٨.
٨. المبرد، نسب عدنان وقحطان، ص ١١؛ السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب، ص ١٨٥.
٩. المبرد، نسب عدنان وقحطان، ص ١١.
١٠. المصدر نفسه، ص ١١.
١١. نجد: هو موضع باليمن. ينظر: البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج ٤، ص ١٢٩٨.
١٢. وادي القرى: هو وادٍ بين المدينة والشام وهو كثير القرى ومدنه مكتظة بالسكان. ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص ١٧٤.
١٣. القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص ١١٣؛ ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٣٩٢.
١٤. ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ص ٣٦٦.
١٥. السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٤٢٩.
١٦. لوثة: هي مدينة بالأندلس غربي البيرة قبل قرطبة وهي مدينة طيبة على نهر سنجل وبها جبل فيه غاز يصعد إليه: ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٦؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٥١٣.
١٧. لسان الدين بن الخطيب: هو محمد بن عبد الله بن سعيد السلماي قرطبي الأصل يكنى أبو عبد الله ويلقب بلسان الدين بن الخطيب ولد بمدينة لوثة سنة ٧١٣هـ/١٣١٤م ونشأ بغرناطة واستوزره أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل ثم ابنه الغني بالله من بعده وعظمت مكانته، توفي سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٥م. ينظر: المقرئ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج ٥، ص ٩.
١٨. ابن هذيل، فكاهاات الأسمار، مقدمة المحقق، ص ١١.
١٩. بشر ابن هذيل الفزاري: لم نعثر له على ترجمة سوى أنه إمام مسجد الكوفة. ينظر: الحاكم، الأسامي والكنى، ج ٤، ص ١٦١.
٢٠. ابن هذيل، عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة، ص ١١٧.
٢١. الغني بالله: هو محمد بن يوسف بن فرج بن إسماعيل بن فرج بن يوسف بن نصر الخزرجي، أمير المسلمين ولي الملك بعد وفاة أبيه سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م، توفي سنة ٧٦٣هـ/١٣٦٢م. ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ٢، ص ٣؛ واللمحة البدرية في الدولة النصرية، ص ١٠١.

٢٢. المقرئ، نفح الطيب، ج ٤، ص ١٩.
٢٣. ابن هذيل، فكاهاات الأسمار، مقدمة المحقق، ص ١٠.
٢٤. المصدر نفسه، ص ١٥.
٢٥. المصدر نفسه، ص ٢٤.
٢٦. المصدر نفسه ٢٠.
٢٧. ابن هذيل، فكاهاات الأسمار، مقدمة المحقق، ص ٢١.
٢٨. المصدر نفسه.
٢٩. المصدر نفسه.
٣٠. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ١، ص ٧٢.
٣١. أبو الحسن الشاري: هو علي بن محمد بن علي أبو الحسن الفافقي الشاري أصله من شارة بمرسية ولد سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م، محدث أندلسي، توفي سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٤، ص ٦٢٢؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٥٧٤.
٣٢. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ١٨٣.
٣٣. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ١، ص ٧٢.
٣٤. ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، ص ٨٦.
٣٥. المقرئ، نفح الطيب، ج ٥، ص ٥٤٣.
٣٦. غرناطة: هي إحدى مدن الأندلس ويقال أغرناطة ومعنى غرناطة الرمانة بلسان عجم الأندلس سمي البلد بذلك لحسنه. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٩٥.
٣٧. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ٤، ص ٢١٥.
٣٨. ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ٨.
٣٩. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج ٢، ص ٩.
٤٠. علي القيجاطي: هو علي بن عمر بن إبراهيم القيجاطي نسبة إلى قيجاطة في الأندلس استوطن غرناطة وقعد في مسجدها الأعظم يقرئ فنوناً من العلم، توفي سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٨٥٥؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج ٢، ص ١٨٠.
٤١. محمد بن جابر: هو محمد بن جابر بن محمد بن قاسم يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن جابر قدم إلى الأندلس كان محدثاً مقرئاً له معرفة بالنحو واللغة والحديث، توفي سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م. ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ٢، ص ١٢٥.
٤٢. السيوطي، بغية الوعاة، ج ٢، ص ٢٤٤.
٤٣. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ٤، ص ٩٩؛ ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج ٢، ص ١١.
٤٤. السيوطي، بغية الوعاة، ج ٢، ص ١٨٩.

٤٥. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ٤، ص ٩٩.
٤٦. السيوطي، بغية الوعاة، ج ٢، ص ١٨٩.
٤٧. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ٢، ص ١٧٤.
٤٨. المقرئ، نفح الطيب، ج ٥، ص ١٨٩.
٤٩. ابن فرحون، الديباج المذهب، ج ٢، ص ٢٦٨.
٥٠. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ٤، ص ٢٨٢.
٥١. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ٣، ص ٧٥.
٥٢. تلمسان: وبعضهم يقول تلمسان بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان إحداهما قديمة والأخرى حديثة والحديثة اختطها الملتثون ملوك المغرب واسمها تافرزت فيها يسكن الجند واسم القديمة أقادير يسكنها الرعية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٤.
٥٣. عبد الله بن فرحون: هو عبد الله بن محمد بن فرحون اليعمري التونسي الأصل ومنشأه بالمدينة كنيته أبو محمد أخذ علم الفقه والعربية عن والده كان عالماً بالفقه والتفسير والحديث، توفي سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٨م. ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب، ج ١، ص ٤٥٤.
٥٤. أحمد الصنعاني: هو أحمد بن محمد الصنعاني رحل إلى المدينة فقتلها وناب في الحكم والخطابة ودرس وحدث بكتاب المصابيح وجامع الأصول بإسنادين له إلى مؤلفهما، توفي سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٥م. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ١، ص ٣٧٣.
٥٥. الزبير بن علي الأسواني: هو الزبير بن علي بن سيد الكل بن أبي صنعة المهلب الأسواني الشافعي ولد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٧م كان بالجامع العتيق بمصر ثم توجه إلى المدينة وكتب علماً كثيراً، توفي سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٩٣؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٢٤٣.
٥٦. شرف الدين الأميوطي: هو محمد بن أحمد بن إبراهيم شرف الدين أبو الفتح عز الدين الأميوطي ولد بالقاهرة سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م وبرع في الفقه وسمع الحديث وولي قضاء نابلس ثم ولي القضاء والخطابة والإمامة بالمدينة الشريفة فباشرها إلى أن توفي سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٤٢١.
٥٧. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٩٣.
٥٨. المصدر نفسه.
٥٩. السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٤٧.
٦٠. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ٣، ص ١٦.
٦١. المقرئ، نفح الطيب، ج ٦، ص ٦٤٥.
٦٢. سبتة: هي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٨٢.

٦٣. أبو جعفر بن الزبير: هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير يكنى أبا جعفر كان خاتمة المحدثين وصدور العلماء والمقرئين كان ملازماً للتدريس، توفي سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م. ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ١، ص ٧٢؛ المقرئ، نفح الطيب، ج ٥، ص ٤٤٥.
٦٤. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ٣، ص ١٦.
٦٥. ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ٢٠٠؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ١٧٤.
٦٦. بيرة: بليدة قريبة من ساحل البحر ولها مرسى ترسو فيه السفن ما بين مرسية والمرية وفيها إثنا عشر مدينة. ينظر: ابن الفقيه، البلدان، ص ١٤٢.
٦٧. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ٣، ص ٢٣.
٦٨. أبو عبد الله بن حريث: هو محمد بن محمد بن علي بن حريث العبدي حدث بالموطأ عن أبي الحسن بن أبي الربيع وتقنن في العلوم وخطب بسبته مدة وقرأ الفقه ثم تزهد ووقف كتبه وعقاره ثم حج وتوفي بمكة سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٤٦٥.
٦٩. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ٣، ص ٢٣.
٧٠. ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ٢٣٥.
٧١. ابن خلدون، العبر، ج ٧، ص ٥٣٥.
٧٢. ابن هذيل، فكاهاات الأسمار، مقدمة المحقق، ص ٢١.
٧٣. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ٢، ص ١٧٤.
٧٤. الدولة النصرية: هي الدولة التي ترجع بنسبها إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة سيد الخزرج دخلوا الأندلس عقب الفتح الإسلامي واستقروا في مدينة أرجونة ويعد محمد بن يوسف بن الأحمر مؤسس الدولة النصرية. ينظر: ابن الخطيب، اللحة البدرية في الدولة النصرية، ص ٣٢؛ ابن خلدون، العبر، ج ١، ص ٧٠.
٧٥. ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة، ص ١٧٥.
٧٦. ابن خلدون، العبر، ج ١، ص ٨٢٩.
٧٧. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ٢، ص ١٧٤.
٧٨. المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٤٨.
٧٩. عبد المهيمن الحضرمي: هو عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي الحضرمي يكنى أبا محمد صاحب القلم الأعلى بالمغرب قرأ بغرناطة على الشيخ العلامة أبي جعفر بن الزبير وبمالقة على الإمام أبي عبد الله الطنجالي، توفي سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م. ينظر: المقرئ، نفح الطيب، ج ٥، ص ٤٦٥.
٨٠. منصور بن أحمد المشدالي: هو منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي ولد سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م وأخذ عن الشيوخ وسمع صحيح مسلم وموطأ أبي مصعب علي أبي إسحاق

- القسطلاني، توفي سنة ٧٣١هـ/١٣٣٠م. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٦، ص ١٢٥ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج٢، ص ٣٠١.
٨١. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٦، ص ١٢٧.
٨٢. مالقة: مدينة بالأندلس من أعمال الريّة سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٤٣.
٨٣. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٤، ص ١٦٥.
٨٤. المصدر نفسه، ج٣، ص ٤١١.
٨٥. المصدر نفسه، ج٣، ص ٤١١.
٨٦. المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ص ٣٦٩.
٨٧. المصدر نفسه، ص ٥٢.
٨٨. المقرئ، نفح الطيب، ج٢، ص ٥٩.
٨٩. المصدر نفسه، ج٢، ص ٥٩.
٩٠. ابن هذيل، تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس، ص ١٠.
٩١. ابن هذيل، عين الأدب، ص ٦.
٩٢. المصدر نفسه.
٩٣. ابن هذيل، فكاهاات الأسمار، ص ٢٤.
٩٤. المصدر نفسه.
٩٥. هناك بعض الشكوك حول نسبة كتاب الفوائد المسطرة في علم البيطرة وأجدر بهذا أن يكون من تأليف يحيى بن أحمد (بن هذيل) الطبيب. ابن هذيل، عين الأدب، ص ٦.
٩٦. ابن هذيل، تحفة الأنفس، ص ١٢ ؛ وفكاهاات الأسمار، ص ٢٤ .
٩٧. المصدر نفسه.
٩٨. المصدر نفسه.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، أبو الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، (بيروت-د.ت).
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت ٤٨٧هـ/١٩٠٣م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب، (بيروت-١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).

- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م)، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، (د.م-١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م).
- الحاكم، أبو أحمد (ت ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م)، الأسامي والكنى، تحقيق: يوسف بن محمد الدخيل، ط١، دار الغرباء الأثرية، (المدينة المنورة- ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط٢، دائرة المعارف العثمانية، (الهند- ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت- ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
- ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي أبو عبد الله (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٥م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).
-، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الثقافة، (بيروت- ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م).
-، اللحة البدرية في الدولة النصرية، صححه ووضع فهارسه: محب الدين بن الخطيب، المطبعة السلفية، (القاهرة- ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولي الدين الحضرمي الأشبيلي (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر (بيروت- ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
- الداوي، محمد بن علي بن أحمد شمس الدين (ت ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م)، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، (بيروت- د.ت).
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، (د.م- ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

-، تذكرة الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)،
- الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، (د.م-١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- سركيس، يوسف ابن إليان بن موسى (ت١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، (مصر-١٣٤٦هـ/١٩٢٨م).
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١٠٦٦م)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد-١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (لبنان-د.ت).
-، لب الباب في تحرير الأنساب، دار صادر، (بيروت-د.ت).
- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون برهان الدين اليعمري (ت٧٩٩هـ/١٣٩٧م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمد، دار التراث للطبع، (القاهرة-د.ت).
- ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت٣٦٥هـ/٩٧٦م)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب، (بيروت-١٤١٦هـ/١٩٩٦م).
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب المصري، (د.م-١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
-، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب اللبناني، (بيروت-١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

- المبرد، محمد بن يزيد أبو العباس (ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م)، نسب عدنان وقحطان، تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (الهند-١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م).
- مجهول (ت بعد ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة- ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).
- المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي، (ت ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس، ط ١، دار الثقافة، (بيروت- ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).
- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (لبنان- ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م).
- ابن هذيل، أبو الحسن علي بن عبد الرحمن (ت بعد ٧٦٣هـ/ ١٣٦١م)، تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس، تحقيق: عبد الإله أحمد نبهان ومحمد فاتح صالح زغل، ط ١، مركز زايد للتراث والتاريخ، (الامارات- ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).
-، حلية الفرسان وشعار الشجعان، تحقيق: لويس مرسية، المطبعة المشرفية، (دم-د.ت).
-، عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٩م).
-، فكاهاات الأسمار، ومذهبات الأخبار والأشعار، تحقيق: عبد الله حمادي، د.نا، (الكويت- ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، (بيروت- ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

استعمالات الارض للثروة الحيوانية في ريف مركز قضاء الخالص/محافظة ديالى 2014

الكلمة المفتاح / استعمالات ، الارض ، الخالص

البحث مستل من رسالة ماجستير

فلاح حسن محمد التميمي

الأستاذ المساعد الدكتور

عبد الأمير احمد عبد الله التميمي

Falah92tamimi@yahoo.com

ameeraltemimi@yahoo.com

جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن التوزيع الجغرافي لاستعمالات الأرض المستثمرة للثروة الحيوانية من حيث أعداد وأنواع الثروة الحيوانية وتحليله في ريف مركز قضاء الخالص لسنة 2014 ، وهي إحدى الوحدات الادارية التابعة لقضاء الخالص ، التي تقع في الجزء الغربي من محافظة ديالى والبالغة مساحتها (243002) دونماً متكونة من (39) مقاطعه زراعية ، تمتلك منطقة الدراسة (47327) رأساً من (الأغنام ،الأبقار ،الماعز ، الجاموس) تتفرد الأغنام بالمرتبة الاولى من حيث العدد و ملائمة المنطقة لظروفها البيئية ، بلغ عددها (32165) رأساً بنسبة (68%) ، بينما جاءت تربية الأبقار بنسبة (16,2%) ، في حين جاءت أعداد الماعز بنسبة (15,4%) ، وقد جاءت أعداد الجاموس بنسبة ضئيلة (0,4%) من جملة اعداد الماشية، اما تربية الدواجن فقد بلغ عدد الحقول (60) حقلاً بواقع 56 حقل فروج لحم و 4 حقول امهات بيض فقط ، واما حقول تربية الأسماك فبلغ عددها (28) حقلاً وتضم (59) حوضاً علماً ان اغلب هذه الحقول غير مجازة وتم التعرف عليها من خلال الدراسة الميدانية، أما تربية نحل العسل فقد بلغ عدد النحالين (22) نحالاً ويمتلكون (885) خلية نحل .

المقدمة

يسهم الإنتاج الحيواني مساهمة فعّالة في توفير الاحتياجات البشرية بالدرجة الاساس والتي تشتمل على الحليب واللحوم والبيض، ومن ثم المنتجات الثانوية والتي تشتمل على الصوف والجلود، وكذلك الإفادة من مخلفاتها بوصفها أسمدة عضوية لها أهميتها في تنشيط إنتاجية التربة ومضاعفتها، ومن أجل معرفة التوزيع الجغرافي لاستعمالات الارض المخصصة للثروة

الحيوانية في منطقة الدراسة جرى توزيعها على أساس نوعية الحيوان على وفق أهميتها، ولتوخي الدقة في التوزيع فقد اعتمدت الدراسة على تقنية الأطوال المتساوية للفئات لتوضيح صورة التوزيع الجغرافي لهذه الاستعمالات على مستوى المقاطعات الزراعية، وتتمثل تربية الحيوانات في منطقة الدراسة بالأنواع الآتية :

- 1- الاغنام 2- الابقار 3- الماعز 4- الجاموس
- 5 - تربية الدواجن 6 - تربية الاسماك 7 - تربية نحل العسل .

أولاً : مشكلة البحث :-

١. ما طبيعة التوزيع الجغرافي لاستعمالات الارض المخصصة للثروة الحيوانية في ريف مركز قضاء الخالص ؟

٢. ماهي المشكلات التي تواجه استعمالات الارض للإنتاج الحيواني في ريف مركز قضاء الخالص ؟

ثانياً : فرضية البحث :-

ان ريف مركز قضاء الخالص يتميز بتباين أنماط استعمالات الأرض للإنتاج الحيواني بحسب مقاطعاتها الزراعية.

ثالثاً : هدف البحث :-

دراسة تحليل التوزيع الجغرافي لاستعمالات الأرض للإنتاج الحيواني في ريف مركز قضاء الخالص على مستوى المقاطعة وتحديد أنماط هذه الاستعمالات.

رابعاً : أهمية البحث:-

تتمثل أهمية البحث بالارتقاء باستعمالات الارض للإنتاج الحيواني بغية إحداث تنمية زراعية في ريف مركز قضاء الخالص لما يقدمه من بيانات ومعلومات عن استعمالات الارض للإنتاج الحيواني.

خامساً: حدود البحث :-

تتمثل الحدود المكانية للبحث بریف مركز قضاء الخالص ضمن محافظة ديالى الواقعة في الجزء الشرقي من العراق ضمن منطقة السهل الرسوبي. يتكون قضاء الخالص من خمسة نواح هي:- مركز قضاء الخالص، المنصورية، هبهب، العظيم، السلام كما موضح في الخريطة (1) حيث تمتد منطقة الدراسة بين دائرتي عرض (40' 6' 34° - 40' 46' 33°) شمالاً وبين خطي طول (20' 44° - 40' 44°) شرقاً ، وتقع خارج حدود

بلدية مدينة الخالص وتتكون من (32) مقاطعة زراعية . لاحظ الجدول (1) إذ بلغت مساحتها الكلية (243002) دونم، ويحد منطقة الدراسة من الشمال ناحيتا المنصورية والعظيم ومن الشرق ناحية السلام ومن الجنوب ناحية ههيب ويفصلها من جهة الغرب نهر دجلة عن محافظة صلاح الدين.

إمّا حدود البحث الزمانية فقد تمثلت باستعمالات الارض الزراعية لسنة 2014. سادساً: منهجية البحث:

المنهج الكمي ، أستخدم في تحليل البيانات من خلال اعطائها وصفاً دقيقاً وتحليلاً سليماً لصورة التباين المكاني وذلك حتى تكون نتائج الدراسة أقرب ما تكون الى الدقة .

الجدول (1)

المقاطعات الزراعية في ريف مركز قضاء الخالص لسنة 2014

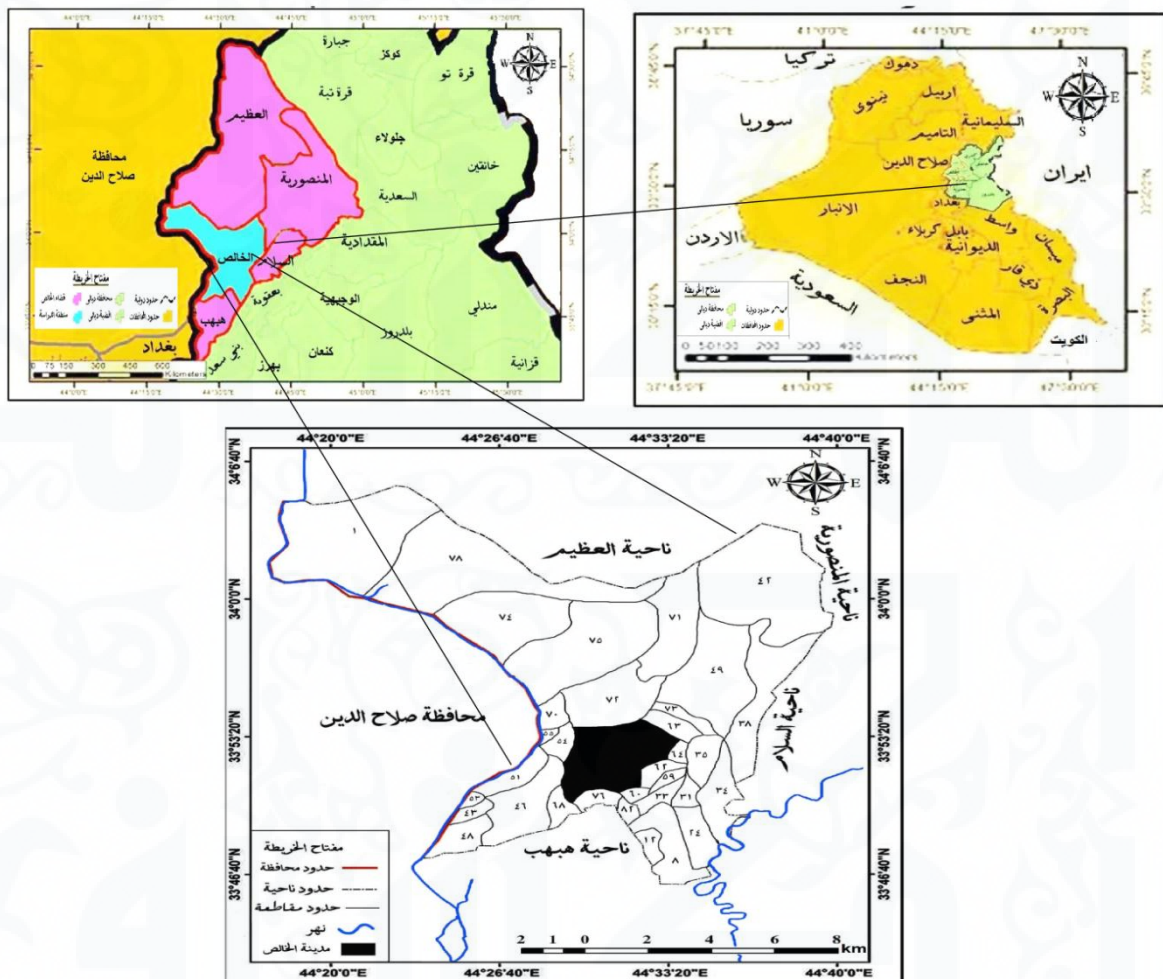
ت	رقم المقاطعة واسمها	المساحة الكلية/د ونم	ت	رقم المقاطعة واسمها	المساحة الكلية/د ونم
1	1 / سفيط	26455	17	24 / المهردار	9623
2	78 / الناي	45574	18	53 / بساتين السندية	1520
3	75 / علييات	21599	19	8 / الاسود	3945
4	74 / دوجمة وزنبور	6139	20	59 و 58 / السياتي	325
5	42 / الكوتي	32858	21	60 / الياخات	439
6	49 / كشكين	6096	22	63 / علييات	345
7	38 / البوازيل	6053	23	64 / علييات	373
8	71 / بكر آغا الشمالية	23804	24	54 / جيزاني الجول	4474
9	72 / بكر آغا الجنوبية	7023	25	62 / الكوبات	195
10	73 / ابو تمر	592	26	12 / الاسود	452
11	35 / جديدة العمية	6078	27	70 / الدغارة	5077
12	34 / المجدد والسيد	7573	28	82 / كشكين وكصب	1830
13	55 / بساتين الجيزاني	404	29	76 / الخويلص	975
14	43 و 48 / السعدية	9848	30	31 / بساتين ابو نخل	144
15	44 و 45 و 46 و 47 / جديدة الاغوات	6838	31	67 و 68 و 69 / كشكين	718
16	51 / السندية	5447	32	33 / الاهالي	186
المجموع		243002			

المصدر : مديرية زراعة ديالى ، شعبة زراعة الخالص ، قسم الاراضي ، بيانات غير منشورة ، 2014.

سوف نتناول تصنيف استعمالات الارض المخصصة للثروة الحيوانية ، ومن ثم دراسة المشاكل وإيجاد الحلول المناسبة لها وعلى النحو الآتي :-

أولاً: - تصنيف استعمالات الأرض للثروة الحيوانية في ريف مركز قضاء الخالص
يتناول هذا التصنيف التوزيع الجغرافي من حيث اعداد الثروة الحيوانية في منطقة الدراسة.

الخريطة (1) موقع منطقة الدراسة من العراق ومحافظة ديالى وقضاء الخالص



المصدر:- من عمل الباحث بالاعتماد على :- ١- وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الادارية ، بمقياس ١:٥٠٠٠٠٠. ٢- الهيئة العامة للمساحة ، خريطة المقاطعات الزراعية لمحافظة ديالى، بمقياس رسم ١:٥٠٠٠٠٠.

١ - استعمالات الأرض المستثمرة للحيوانات الحقلية.

تمتلك منطقة الدراسة ٤٧٣٢٧ رأساً من (الأغنام ،الأبقار ،الماعز، الجاموس) الجدول (٢)

الجدول (٢)

التوزيع العددي والنسبي للثروة الحيوانية في ريف مركز قضاء الخالص لسنة ٢٠١٤

نوع الحيوان	العدد / رأس	النسبة %
الاغنام	٣٢١٦٥	٦٨
الابقار	٧٦٩٠	١٦,٢
الماعز	٧٢٨٩	١٥,٤
الجاموس	١٨٣	٠,٤
المجموع	٤٧٣٢٧	١٠٠ %

المصدر: مديرية زراعة ديالى، شعبة زراعة الخالص، قسم الثروة الحيوانية، بيانات غير منشورة ٢٠١٤.

أ:- الأغنام :

تربى الاغنام في منطقة الدراسة بصورة رئيسة لغرض انتاج اللحم والحليب، أما انتاج الصوف والسماذ الحيواني فهما من المنتجات الثانوية، و تحتل المرتبة الأولى إذ بلغ عددها (32165) رأساً تشكل نسبة (68%) من جملة أعداد الثروة الحيوانية ، ومن ملاحظة الجدول (3) والخريطة (2) يظهر أن توزيع الاغنام يقع ضمن أربع فئات رئيسة هي :-
الفئة الأولى: تشمل المقاطعات التي تتراوح نسبة أعدادها من الأغنام بين (9,5-12,5%) وتضم (3) مقاطعات وهي (1/سفيط، 75/عليما، 42/الكوتي) ، إذ تمتلك (11384) رأساً من الأغنام ، وبنسبة (35,4%) من إجمالي أعداد الأغنام في منطقة الدراسة، ويرجع سبب احتلالها هذه الفئة إلى سعة مساحة الحيازات الزراعية في هذه المقاطعات مما ينعكس على سعة المراعي الطبيعية المتوفرة فيها.

الفئة الثانية : تشمل المقاطعات التي تتراوح نسبتها ما بين (6,4 - 9,4 %) وتضم مقاطعتين هما ، 78/الناي ، 35/ جديدة العمية ، إذ شكلت أعدادها (5182) رأس، وبنسبة (16%) من إجمالي أعداد الأغنام في منطقة الدراسة .

الفئة الثالثة: تشمل المقاطعات التي تتراوح نسبتها ما بين (3,3 - 6,3%) وتضم (3) مقاطعات وهي (74/دوجمة وزنبور، 49/كشكين ، 44 و 45 و 46 و 47/جديدة الاغوات)، إذ تمتلك (4805) رأس أي مايعادل (14,9%) من إجمالي أعداد الأغنام في منطقة الدراسة .
الفئة الرابعة : تشمل المقاطعات التي تتراوح نسبتها ما بين (0,2 - 3,2%) وتضم (22) مقاطعة وهي (38/البوازيل ، 71/بكر اغا الشمالية، 72/بكر اغا الجنوبية، 67 و 68 و 69/كشكين، 73/أبوتمر، 51/السندية، 43 و 48/السعدية ، 53/بساتين السندية، 24/المهردار ، 60/الياحات،

الجدول (٣)

التوزيع العددي والنسبي للثروة الحيوانية بحسب النوع والمقاطعة في ريف مركز قضاء الخالص لسنة ٢٠١٤

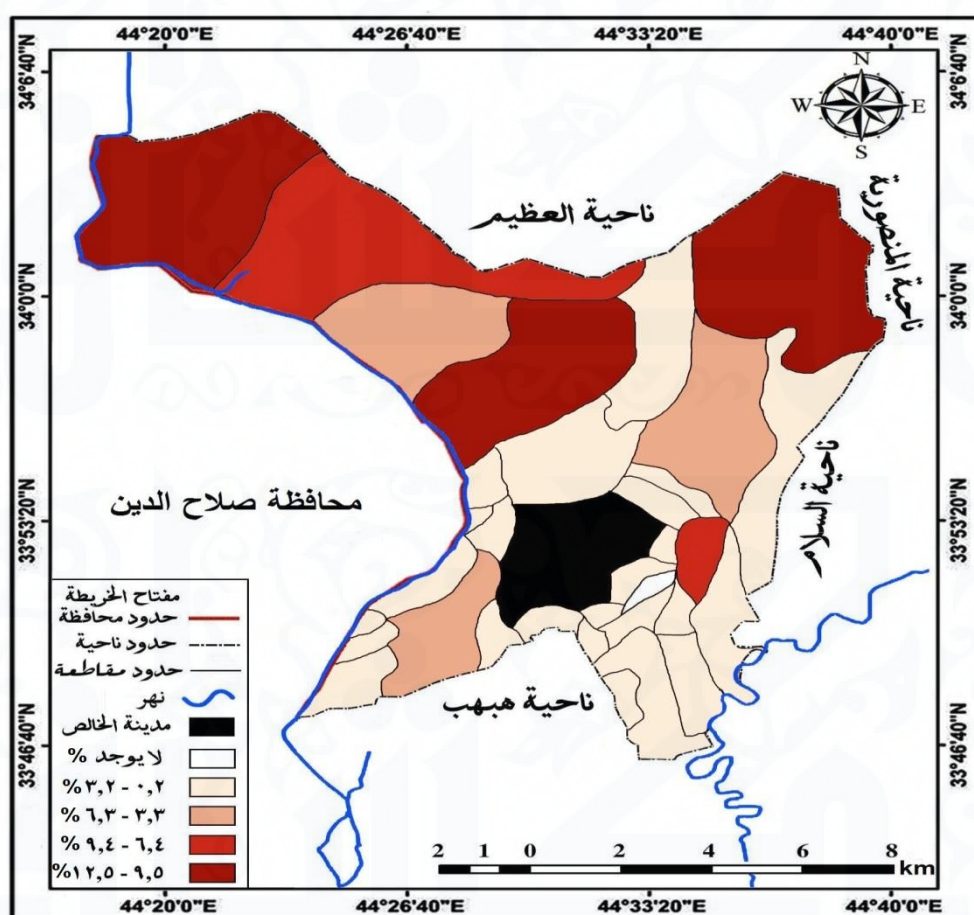
ت	رقم المقاطعة واسمها	الاغذ ام	النسبة ٪	الابقار	النسبة ٪	الماعز	النسبة ٪	الجاموس	النسبة ٪
١	١ / سفيط	٣٥٠٦	١٠,٩	٥٣٥	٦,٩	١٩٠٤	٢٦,١	-	-
٢	٧٨ / الناي	٢٤٢٠	٧,٥	٣٤٣	٤,٥	٣٦٧	٥	-	-
٣	٧٥ / عليمات	٣٩٧٢	١٢,٣	١٠٤	١,٤	٨١٤	١١,٢	-	-
٤	٧٤ / دوجمة و زنبور	١٥٥٨	٤,٩	٢٣٣	٣	٢٨٩	٤	٢	١,١
٥	٤٢ / الكوتي	٣٩٠٦	١٢,١	١٠٤٤	١٣,٦	١٩٩٧	٢٧,٤	-	-
٦	٤٩ / كشكين	١٤٣٩	٤,٥	٣٠٨	٤	١١٩	١,٦	-	-
٧	٢٨ / البوازيل	٨٢٤	٢,٦	٢٥٧	٣,٣	٧٦	١	-	-
٨	٧١ / بكر أغا الشمالية	٧٩٩	٢,٥	١٠٣	١,٣	٤١٧	٥,٧	-	-
٩	٧٢ / بكر أغا الجنوبية	٦٧٣	٢,١	٨	٠,١	٣٤	٠,٥	-	-
١٠	٧٣ / ابو تمر	٣٥٨	١,١	٧٧	١	٢٤	٠,٣	-	-
١١	٣٥ / جديدة العمية	٢٧٥٢	٨,٥	٨٨٧	١١,٤	١٥١	٢,١	-	-
١٢	٤٣ و ٤٨ / السعدية	٣٧١	١,٢	٣٣٣	٤,٣	٥٤	٠,٧	-	-
١٣	٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ / جديدة الاعوات	١٨٠٨	٥,٦	١٠٣٨	١٣,٤	٢٠٧	٢,٨	-	-
١٤	٥١ / السندية	٧٢٧	٢,٣	١١٠	١,٥	٣٤	٠,٥	-	-
١٥	٥٣ / بساتين السندية	٥٢٤	١,٦	٨٧	١,٢	١٧	٠,٢	-	-
١٦	٥٤ / جيزاني الجول	٥٠٢	١,٥	٢٥٧	٣,٣	٩٠	١,١	-	-
١٧	٥٥ / بساتين الجيزاني	٦١	٠,٢	٩٧	١,٣	٤٦	٠,٦	٢	١,١
١٨	٢٤ / المهردار	٧٩٨	٢,٥	٢١	٠,٣	٤٧	٠,٦	-	-
١٩	٨ / الاسود	٤٢٣	١,٣	١٧٤	٢,٢	١٤	٠,٢	-	-
٢٠	٥٩ / السباتي	-	-	-	-	-	-	-	-
٢١	٦٠ / الياحات	١٧٨	٠,٥	٢١	٠,٣	٦٥	٠,٨	-	-
٢٢	٦٤ و ٦٣ / عليبات	٧٤٣	٢,٣	٣١٣	٤,١	١٦٤	٢,١	٧	٣,٨
٢٤	٦٢ / الكويات	٨٠	٠,٢	١٥	٠,٢	-	-	-	-
٢٥	١٢ / الاسود	٢٤٠	٠,٧	٣٧	٠,٥	٤٧	٠,٦	-	-
٢٦	٨٢ / كشكين وكصب	٥٢٤	١,٦	٥١	٠,٧	٤٥	٠,٦	-	-
٢٧	٧٦ / الخويلص	٢٨٧	٠,٩	١٢	٠,١	٦٠	٠,٨	-	-
٢٨	٣١ / بساتين ابو نخل	٢٦٤	٠,٨	١٤١	١,٨	١٠	٠,١	-	-
٢٩	٦٧ و ٦٨ و ٦٩ / كشكين	٣٨٤	١,٢	٢٩٨	٣,٩	٢٠	٠,٣	١١	٦
٣٠	٣٣ / الاهالي	٤٦٨	١,٤	٢٦٠	٣,٤	٢٧	٠,٤	-	-
٣١	٧٠ / الدغارة	٨١٢	٢,٥	٢٥١	٣,٢	١١٥	١,٦	١٦١	٨٨
٣٢	٣٤ / المجدد والسيد	٧٥٤	٢,٣	٢٧٥	٣,٦	٢٥	٠,٥	-	-
	المجموع	٣٢١٦ ٥	١٠٠	٧٦٩٠	١٠٠	٧٢٨٩	١٠٠	١٨٣	١٠٠

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على مديرية زراعة ديالى ،شعبة زراعة الخالص ، قسم الثروة الحيوانية ، بيانات غير منشورة .٢٠١٤.

٥٤/جيزاني الجول، ١٢ و٨/الاسود، ٦٤ و٦٣/علييات، ٦٢/الكوبات، ٥٥/بساتين الجيزاني، ٣٣/الاهالي، ٧٠/الدغارة، ٨٢/كشكين وكصب، ٣١/بساتين ابونخل، ٣٤/المجدد والسيد، ٧٦/الخوبلص) إذ تمتلك (١٠٧٩٤) رأساً أي مايعادل (٣٣,٥%) من إجمالي أعداد حيوانات الماشية في منطقة الدراسة ويعود سبب انخفاض نسبة اعداد الأغنام في بعض هذه المقاطعات الى صغر مساحة الحيازات الزراعية في هذه المقاطعات مما يعني عدم توفر مراعي واسعة تستوعب أعدادا كبيرة من هذه الحيوانات .

الخريطة (٢)

التوزيع الجغرافي النسبي للأغنام ضمن مقاطعات ريف مركز قضاء الخالص لسنة ٢٠١٤



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة المقاطعات الزراعية لمحافظة ديالى، بمقياس رسم ١:٥٠٠٠٠٠، وبيانات الجدول (٣).

ب- الأبقار

جاءت الأبقار بالمرتبة الثانية من حيث أعداد الثروة الحيوانية في منطقة الدراسة ، إذ بلغت أعدادها (٧٦٩٠) رأساً ونسبة (١٦,٢%) من إجمالي أعداد الثروة الحيوانية في منطقة الدراسة ، وقد تباينت اعدادها من مقاطعة لآخرى و كما هو مبين في الجدول (٣)

والخريطة (3) وبملاحظة التوزيع النسبي لأعداد الأبقار يظهر أنّ مقاطعات منطقة الدراسة تقع ضمن أربع فئات هي :-

الفئة الأولى: تشمل المقاطعات التي تتراوح نسبة أعدادها من الأبقار بين (10,6-14,0%) و تشمل (3) مقاطعات وهي (42/الكوتي ، 35/جديدة العمية ، 44 و 45 و 46 و 47/جديدة الاغوات) إذ تمتلك (2969) رأساً ونسبة (38,6%) من أعدادها في منطقة الدراسة، ويعود السبب إلى سعة مساحة الحيازات الزراعية في هذه المقاطعات مما ينعكس على سعة المراعي المتوفرة فيها ، فضلاً عن زراعة محاصيل الجب والبرسيم التي تشكل علفاً جيداً.

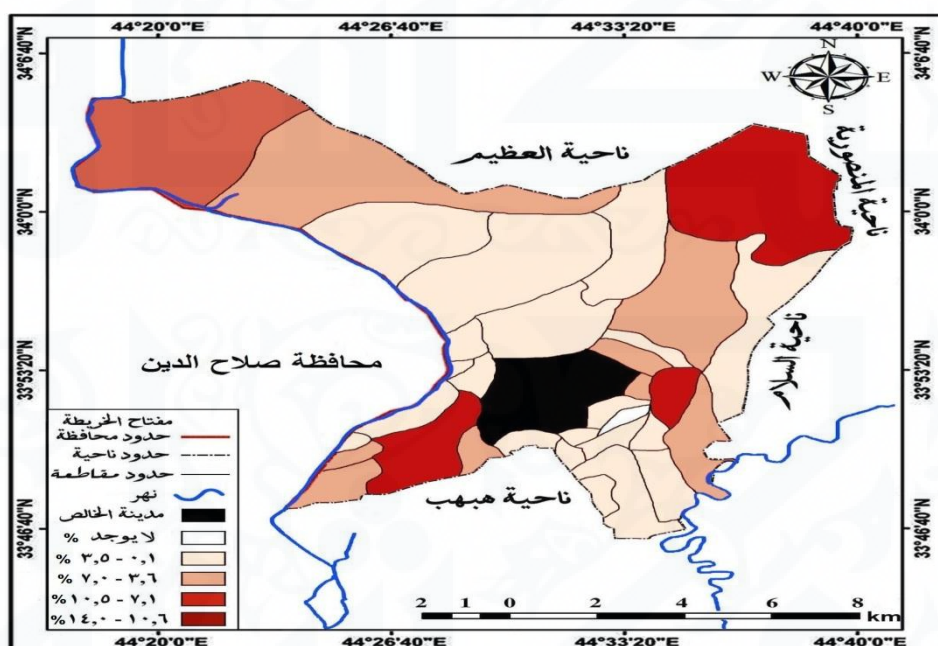
الفئة الثانية: تشمل المقاطعات التي تتراوح نسبة أعدادها من الأبقار بين (7,1-10,5%) وتضم مقاطعة واحدة هي 1/سفيط، إذ تمتلك (535) رأساً ونسبة (6,9%) من أعدادها ضمن منطقة الدراسة، ويعود السبب إلى سعة مساحتها الزراعية وقد أظهرت الدراسة الميدانية أنّ هذه المقاطعة تمتلك حظائر لتربية المواشي ويعتمد أحياناً على توفير الأعلاف سواء علف اخضر أو مجفف للإفادة من تربيتها وقد بلغت أعدادها (1200) رأس ضمن هذه المقاطعة.

الفئة الثالثة : تشمل المقاطعات التي تتراوح نسبة أعدادها من الأبقار بين (3,6-7%) وتضم (6) مقاطعة وهي (78/الناي ، 49/كشكين ، 43 و 48/السعدية ، 64 و 63/علييات ، 67 و 68 و 69/كشكين ، 34/المجدد والسيد) إذ تمتلك (1870) رأس ونسبة (24,3%) من إجمالي أعداد الأبقار ضمن منطقة الدراسة .

الفئة الرابعة : تشمل المقاطعات التي تتراوح نسبة أعدادها من الأبقار بين (0,1-3,5%) وتضم (20) مقاطعة وهي (75/علييات ، 74/دوجمة وزنبور ، 38/البوازيل ، 71/بكرغا الشمالية ، 72/بكرغا الجنوبية ، 53/بساتين السندية ، 54/جيزاني الجول ، 55/بساتين الجيزاني ، 73/ابوتمر ، 51/السندية ، 24/المهردار ، 8/الاسود ، 60/الياحات ، 12/الاسود ، 62/الكوبات ، 82/كشكين وكصب ، 76/الخويلص ، 31/بساتين ابونخل ، 33/الاهالي ، 70/الدغارة) إذ تمتلك (2316) رأس و تشكل نسبة (30,1%) من إجمالي أعدادها ضمن منطقة الدراسة ويعود سبب انخفاض نسبة اعداد الأبقار في بعض هذه المقاطعات الى صغر مساحة الحيازات الزراعية.

الخريطة (٣)

التوزيع الجغرافي النسبي للابقار ضمن مقاطعات ريف مركز قضاء الخالص لسنة ٢٠١٤



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة المقاطعات الزراعية لمحافظة ديالى، بمقياس رسم ١:٥٠٠٠٠٠، وبيانات الجدول (٣).

ج- الماعز:

يعد الماعز من الحيوانات التي لها القدرة على العيش في البيئات الجافة على شكل قطعان صغيرة او كبيرة في السهول والصحاري والمرتفعات والمناطق الجبلية ، ولها القدرة على التسلق والقفز والوقوف على الارجل الخلفية لتناول اوراق الاشجار، وتعدّ من عوامل تخريب المراعي لأنها تقلع النباتات من جذورها ^(١)، ونتيجة لذلك جاءت تربية حيوانات الماعز بالمرتبة الثالثة، إذ بلغ أعداد الماعز في منطقة الدراسة (7289) رأساً أي بنسبة (15,4%) من إجمالي أعداد الماشية في منطقة الدراسة، وقد تباينت أعدادها من مقاطعة لأخرى و يوضح التوزيع النسبي لإعدادها وفق مقاطعات منطقة الدراسة كما هو مبين في الجدول السابق (3) والخريطة (4) يظهر هذا التوزيع في أربع فئات رئيسة هي :-

الفئة الأولى : تشمل المقاطعات التي تتراوح نسبة أعدادها من الماعز فيها (8,5% فأكثر) وتضم (3) مقاطعات وهي (1/سفيط ،75/عليقات،42/الكويتي) ، إذ تمتلك (4715) رأساً وبنسبة (64,7%) من إجمالي أعدادها في منطقة الدراسة، ولعل السبب في احتلالها هذه الفئة يعود إلى توفر المراعي الواسعة .

الفئة الثانية: تشمل المقاطعات التي تتراوح نسبة أعدادها من الماعز بين (5,7 - 8,4%) وتضم مقاطعة واحدة هي 71/بكر اغا الشمالية ، إذ تمتلك (417) رأساً وبنسبة (5,7%)

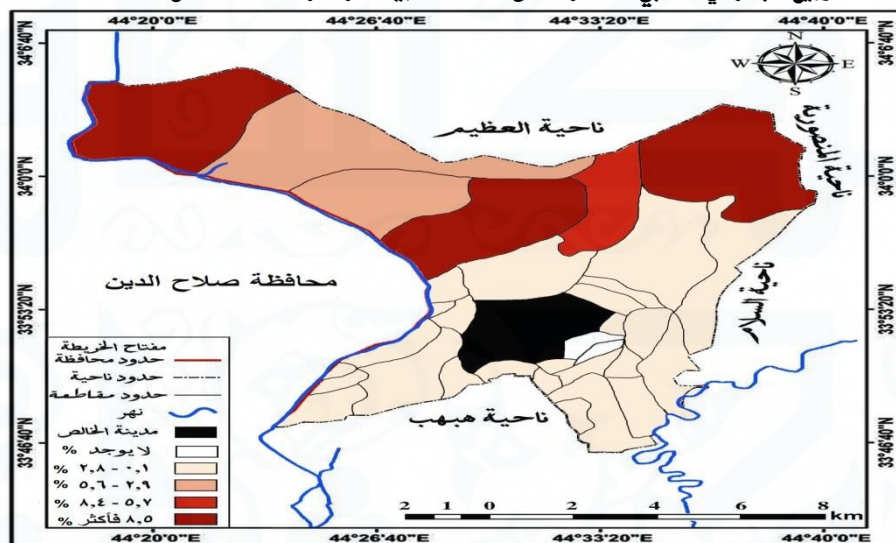
من إجمالي أعداد الماعز في منطقة الدراسة ويعزى السبب في احتلالها لهذه الفئة إلى توجه المزارعين لتربية الماعز لتوفير مصدر دخل ثانوي للأسر الريفية.

الفئة الثالثة: تشمل المقاطعات التي تتراوح نسبة أعدادها من الماعز بين (2,9 - 5,6%) وتضم مقاطعتين وهما 78/الناي، 74/دوجمة وزنبور، إذ تمتلك (656) رأساً ونسبة (9%) من إجمالي أعدادها في منطقة الدراسة، ويعود سبب تربيتها إلى مساعدة الفلاح كدخل ثانوي إلى جانب المحاصيل الزراعية .

الفئة الرابعة : تشمل المقاطعات التي تكون نسبة أعدادها من هذه الحيوانات ما بين (0,1 - 2,8%) وتضم (22) مقاطعة وهي (49/كشكين، 38/البوازيل، 72/بكر اغا الجنوبية، 73/ابو تمر، 35/جديدة العمية، 43 و 48/السعدية، 44 و 45 و 46 و 47/جديدة الاغوات، 51/السندية، 53/بساتين السندية، 54/جيزاني الجول، 55/بساتين الجيزاني، 24/المهردار، 8/الاسود، 60/الياحات، 64 و 63/علييات، 62/الكوبات، 12/الاسود، 82/كشكين وكصب، 76/الخويلص، 31/بساتين ابونخل، 67 و 68 و 69/كشكين، 33/الاهالي، 34/المجدد والسيد، 70/الدغارة)، إذ تمتلك (1501) رأس ونسبة (20,6%) من إجمالي أعدادها في منطقة الدراسة. ولعل السبب في احتلالها هذه الفئة يعود إلى اهتمام مربي حيوانات الماشية بالاغنام والابقار بالدرجة الاولى وفضلاً عن ذلك عدم رغبة الفلاحين في تربية الماعز لانه يؤثر سلباً على المحاصيل الزراعية وبالتالي عزوف الفلاحين عن تربيتها في المناطق القريبة من البساتين.

الخريطة (4)

التوزيع الجغرافي النسبي للماعز ضمن مقاطعات ريف مركز قضاء الخالص لسنة ٢٠١٤



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة المقاطعات الزراعية لمحافظة ديالى، بمقياس رسم ١:٥٠٠٠٠، وبيانات الجدول (٣)

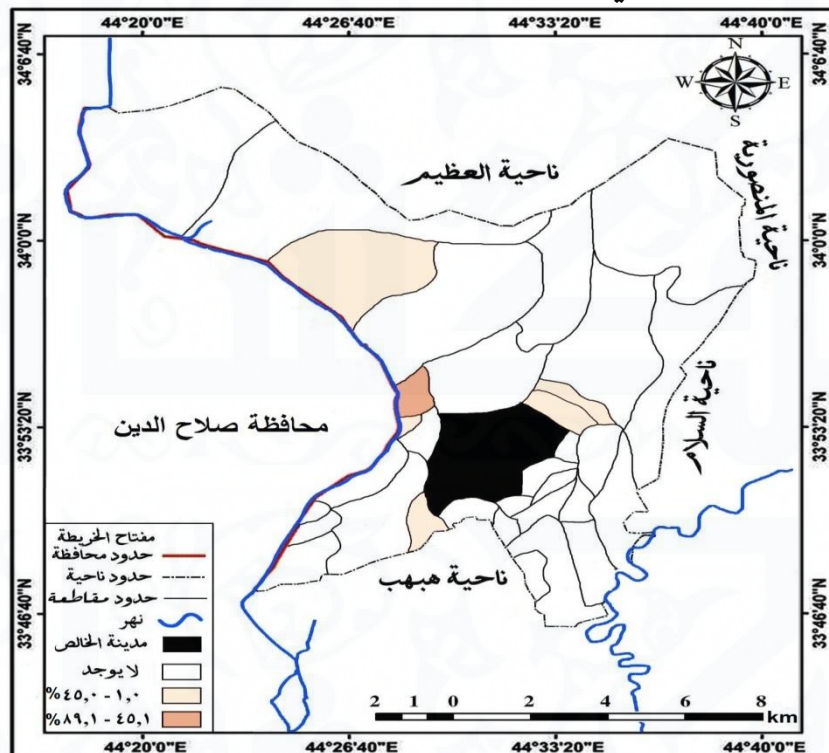
د- الجاموس :-

أحتلت تربية الجاموس المرتبة الرابعة من بين حيوانات الماشية في منطقة الدراسة ، من حيث اعدادها وشكلت بذلك نسبة ضئيلة (0,4%) من اعداد الحيوانات التي تربي في منطقة الدراسة ، و ان تربيتها تقتصر على أعداد محدودة من الفلاحين وفي مناطق معينة نظراً لما تحتاجه من ظروف خاصة لتربيتها ، إذ تحتاج إلى الأعلاف المركزة وكميات كبيرة من الأعلاف الخضراء ، فضلا عن حاجتها إلى مساحات تتوافر فيها الموارد المائية حيث تتركز في الجزء الغربي من منطقة الدراسة وتختفي في البعض الآخر⁽²⁾، كما ان هناك تبايناً كبيراً في اعداد الجاموس بين المقاطعات التي تنتشر فيها ، ومن ملاحظة الجدول السابق (3) والخريطة (5) تبين انها تنتشر في خمس مقاطعات جاءت المقاطعة (70/الدغارة) ضمن الفئة الاولى:- وذلك لوجود مربى الجاموس ، ووجود بعض المستنقعات والمسطحات المائية ونمو النبات الطبيعي القصب والبردي التي يحتاجها بشكل كبير ، فضلاً قربها من ايسر نهر دجلة اذ تمتلك (161) رأساً ونسبة(88%).

الفئة الثانية:- (74/دوجمة وزنبور ، 67 و68 و69 كشكين ، 63 و64 علييات، 55/جيزاني الجول) اذ تمتلك (22) رأس ونسبة(12%) من اجمالي أعدادالجاموس في منطقة الدراسة.

الخريطة (5)

التوزيع الجغرافي النسبي للجاموس ضمن مقاطعات ريف مركز قضاء الخالص لسنة ٢٠١٤



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة المقاطعات الزراعية لمحافظة ديالى، بمقياس رسم ١:٥٠٠٠٠٠، وبيانات الجدول (٣)

2 - إستعمالات الأرض الزراعية المُستثمرة في تربية الدواجن

تحتل تربية الدواجن أهمية إقتصادية كبيرة وذات قيمة غذائية عالية، واتسعت تربيتها مع زيادة الطلب على منتجاتها من اللحوم والبيض وارتفاع اسعارها، فضلاً عن توفير والأعلاف^(٣) ، ووجود الرغبة لدى الكثير من المزارعين في تربيتها اذا ما توفرت الإمكانيات لإقامة مشاريع الدواجن في منطقة الدراسة ، ومن ملاحظة الجدول (4) والخريطة (6) يتضح إن توزيعها الجغرافي يقع ضمن ثماني عشرة مقاطعة، و بلغ عدد حقول الدواجن في منطقة الدراسة (60) حقلاً منها (44) يعمل و(16)لايعمل، و تضم (103) قاعة يبلغ مجموع طاقاتها الإنتاجية (905178) دجاجة تشغل مساحة قدرها (74845) م² ، و قسمت على أربع فئات هي :-

الفئة الاولى :- تشمل المقاطعات التي تتراوح نسبة أعدادها من حقول الدواجن بين (4,18- 23,9%) فاكثرت وتضم مقاطعة واحدة وهي (70/الدغارة) اذ يوجد فيها (14) حقلاً وبنسبة قدرها (23,3%) ويعود سبب ذلك الى قربها من السوق المحلية ، فضلاً عن وجود طرق ريفية معبدة مثل طريق (الخالص - قرية زنبور) ، الذي يخدم منتجات الدواجن التي تتميز بعدم قدرتها على التنقل لمسافات طويلة.

الفئة الثانية :- تشمل المقاطعات التي تتراوح نسبة أعدادها من حقول الدواجن بين (8,12- 18,3%) وتضم مقاطعة واحدة وهي (24/المهردار) حيث توجد فيها (11) حقلاً وبنسبة قدرها (18,3%) ويعود سبب تركزها في هذه المقاطعة ضمن هذه الفئة الى قربها من السوق المحلية ، فضلاً عن قربها من الطريق الثانوي (الخالص - بعقوبة) الذي يربط قضاء الخالص بمركز المحافظة والتي تعد مستهلكاً رئيساً لمنتجات هذه الحقول .

الفئة الثالثة :- تشمل المقاطعات التي تتراوح نسبة أعدادها من حقول الدواجن بين (2,7- 12,7%) وتضم مقاطعتين وهما (74/دوجمة وزنبور ، 71/بكر أغا الشمالية) حيث توجد فيها (12) حقلاً وبنسبة قدرها (19,9%) ويعود سبب هذا الانخفاض في عدد الحقول الى ارتفاع تكاليف تربية الدواجن حيث يحتاج هذا النمط الى رؤوس أموال ضخمة لإنشاء الحقول وشراء افراخ الدجاج والأعلاف.

الفئة الرابعة :- تشمل المقاطعات التي تتراوح نسبة أعدادها من حقول الدواجن بين (6,1- 7,1%) وتضم (15) مقاطعة وهي (78/الناي، 75/عليمات، 42/الكويتي ، 49/كشكين، 38/البوازيل، 73/ابوتمر، 43و48/السعدية، 44و45و46و47/جديدة

الاغوات، 51/السندية، 54/جيزاني الجول، 8/الاسود، 60/الياحات، 63/علييات، 62/الكويات، 34/المجدد والسيد) حيث توجد فيها (23) حقل وبنسبة قدرها (38,5%) من مجموع حقول الدواجن في منطقة الدراسة.

الجدول (4)

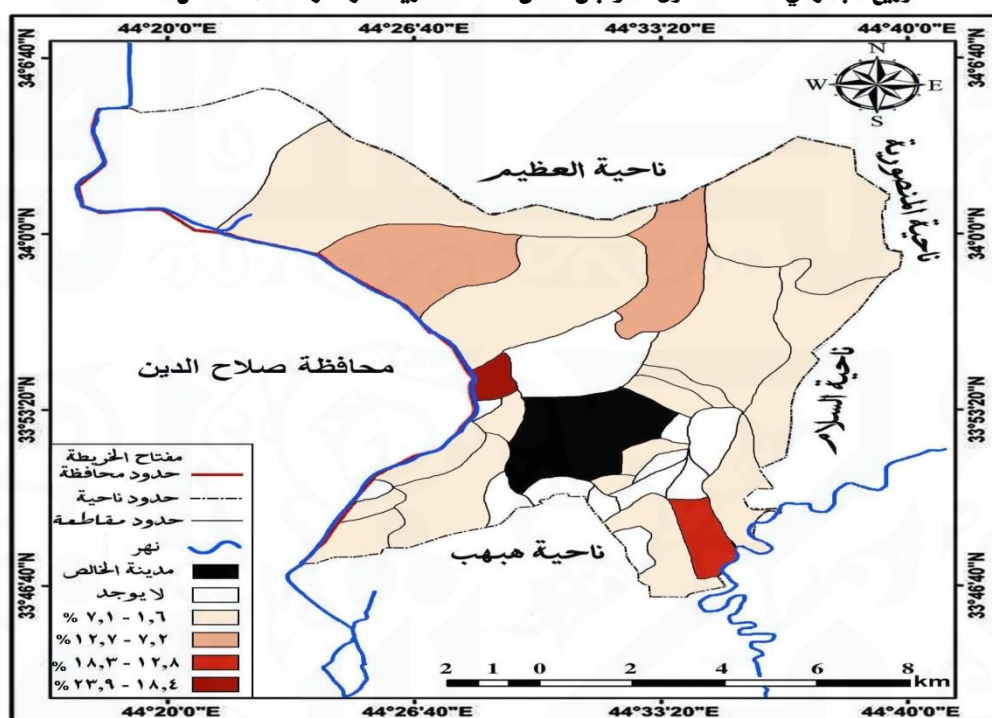
أعداد ونسب حقول الدواجن وطاقتها الأستيعابية في مقاطعات ريف مركز قضاء الخالص لسنة 2014

ت	رقم المقاطعة واسمها	عدد الحقول	%	عدد القاعات	الطاقة الفعلية فرخة / وجبة	نوع الحقل	الحالة		المساحة / م ²
							يعمل	لا يعمل	
1	78/ الناي	3	5	4	29400	فروج لحم	2	1	4000
2	75/ علييات	1	6,1	1	4800	فروج لحم	1	-	700
3	74/ دوجمة وزنبور	7	6,11	7	56790	فروج لحم	5	2	5200
4	42/ الكوتي	1	6,1	2	13700	فروج لحم	1	-	1000
5	49/ كشكين	2	3,3	2	18200	فروج لحم	1	1	1400
6	38/ البوازيل	1	6,1	3	40320	فروج لحم	1	-	1750
7	71/ بكر أغا الشمالية	5	3,8	16	88850	4 فروج لحم + 1 أمهات بيض	5	-	12200
8	73/ ابو تمر	1	6,1	2	13900	فروج لحم	1	-	950
9	43 و 48/ السعدية	3	5	5	58650	فروج لحم	2	1	4220
10	44 و 45 و 46 و 47/ جديدة الاغوات	1	6,1	1	11448	فروج لحم	1	-	1100
11	51/ السندية	2	3,3	3	29050	فروج لحم	2	-	2225
12	54/ جيزاني الجول	2	3,3	5	39000	فروج لحم	2	-	3940
13	24/ المهردار	11	3,18	20	225470	10 فروج لحم + 1 أمهات بيض	5	6	15560
14	8/ الاسود	1	6,1	1	11500	فروج لحم	1	-	850
15	60/ الياحات	1	6,1	2	10400	فروج لحم	1	-	975
16	63/ علييات	1	6,1	1	9240	فروج لحم	1	-	850
17	62/ الكويات	2	3,3	4	35650	فروج لحم	2	-	3900
18	70/ الدغارة	14	3,23	21	196810	12 فروج لحم + 2 أمهات بيض	9	5	14750
19	34/ المجدد والسيد	1	6,1	1	12000	فروج لحم	1	-	1100
	المجموع	60	100	103	905178	56 فروج لحم 4+ أمهات بيض	44	16	74845

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على مديرية زراعة ديالى، شعبة زراعة الخالص، قسم الثروة الحيوانية، بيانات غير منشورة، ٢٠١٤.

الخريطة (6)

التوزيع الجغرافي لأعداد حقول الدواجن ضمن مقاطعات ريف مركز قضاء الخالص لسنة ٢٠١٤



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة المقاطعات الزراعية لمحافظة ديالى، بمقياس رسم 1:500000، وبيانات الجدول (4).

٣ - استعمالات الأرض الزراعية المُستثمرة في حقول تربية الأسماك

تعد الأسماك من المواد الغذائية الرئيسة ، ومصدرا مهما من مصادر غذاء الإنسان إذ يوفر البروتين الحيواني ، فضلاً عن ان لحوم الاسماك من اللحوم البيضاء التي تعد أكثر تكاملاً من الناحية الغذائية موازنة مع اللحوم الاخرى .ويسهم الاستزراع السمكي مساهمة فعالة في زيادة اجمالي الناتج المحلي كما يؤدي دوراً مهماً في ايجاد فرص العمل وزيادة الدخل^(٤) ، ومن خلال الدراسة الميدانية تبين ان أنواع الأسماك المستزرعة في منطقة الدراسة هي (الكارب الاعتيادي ، الكارب العشبي ، الكارب الفضي) ، ومن ملاحظة الجدول (٥) والخريطة (٧) تبين ان التوزيع الجغرافي يقع ضمن (١١) مقاطعة تتباين من مقاطعة لأخرى، إذ بلغت أعداد حقول الأسماك في منطقة الدراسة (28) حقلاً وتضم (59) حوضاً علماً إن اغلب هذه الحقول غير مجازة وتم التعرف عليها من خلال الدراسة الميدانية ، ويمكن تقسيمها الى أربع فئات هي :-

الفئة الاولى :- تشمل المقاطعات التي تبلغ نسبة أعدادها من حقول تربية الأسماك (١٢,٩ % - فاكثر) وتضم مقاطعة واحدة وهي (٧١/بكر أغا الشمالية) ويعود سبب ذلك الى قرب هذه المقاطعة من مدينة الخالص، فضلاً عن مرور الطريق الرئيس (الخالص - العظيم -

كركوك) عبر هذه المقاطعة بما يسهل نقل منتجات الأسماك الى الأسواق المحلية ، كذلك الخبرة المتوارثة والدعم الحكومي للمزارعين بالسلف للراغبين في انشاء هذا النوع من الحقول.

الفئة الثانية :- تشمل المقاطعات التي تتراوح نسبة اعدادها من حقول تربية الأسماك بين (٩,٨-١٢,٨%) وتضم مقاطعتين وهما (٧٢/بكر آغا الجنوبية، ٧٠/الدغارة) ، ويعود سبب تركيز هذه المقاطعات ضمن هذه الفئة الى قربها من مجرى أيسر نهر دجلة والمشاريع الاروائية المقامة عليه، كذلك وجود طرق ريفية معبدة مثل طريق (الخالص- قرية زنبور) الذي يسهل نقل منتجات الأسماك والدعم الحكومي للمزارعين بالسلف للراغبين في انشاء هذا النوع من الحقول.

الفئة الثالثة :- تشمل المقاطعات التي تتراوح نسبة اعدادها من حقول تربية الأسماك بين (٦,٧-٩,٧%) وتضم (٣) مقاطعات وهي (١/سفيط، ٧٥/عليما، ٦٢/الكوبات) ويعود سبب هذا الانخفاض الى ارتفاع تكاليف تربية الاسماك حيث يحتاج هذا النمط الى رؤوس أموال ضخمة لانشائها، كما يحتاج الى أيدي عاملة ماهرة ومتخصصة في تربيتها.

الفئة الرابعة :- تشمل المقاطعات التي تتراوح نسبة اعدادها من حقول تربية الأسماك بين (٣,٦-٦,٦%) وتضم (٥) مقاطعة وهي (٧٨/الناي، ٤٣ و ٤٨/السعدية، ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧/جديدة الاغوات، ٥١/السندية، ٢٤/المهردار) ويعود سبب تركيز هذه المقاطعات ضمن الفئة الى الاسباب نفسها في الفئة الثالثة .

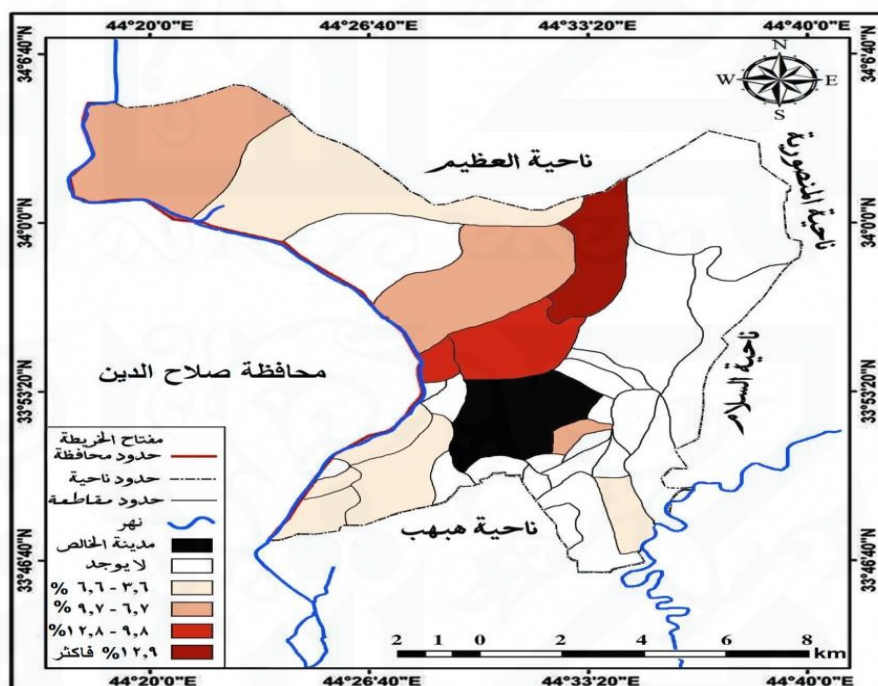
الجدول (5) أعداد ونسب حقول تربية الاسماك في مقاطعات ريف مركز قضاء الخالص لسنة 2014

ت	رقم المقاطعة واسمها	عدد حقول الأسماك	النسبة %	عدد الاحواض	المساحة/ الدونم
1	1/ سفيط	2	1,7	7	18
3	75/عليما	2	1,7	3	5,4
4	71/بكر آغا الشمالية	11	3,39	16	5,35
5	72/بكر آغا الجنوبية	3	7,10	7	17
6	43 و 48/السعدية	1	6,3	2	6
7	44 و 45 و 46 و 47/جديدة الاغوات	1	6,3	2	6
8	51/السندية	1	6,3	3	9
9	24/المهردار	1	6,3	2	10
10	62/الكوبات	2	1,7	4	7
11	70/الدغارة	3	7,10	7	13
	المجموع	28	100	59	164

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على 1- مديرية زراعة ديالى ، شعبة زراعة الخالص، قسم الثروة الحيوانية ، بيانات غير منشورة، 2014. 2- الدراسة الميدانية ، الملاحظة المباشرة.

خريطة (٧)

التوزيع الجغرافي لنسب حقول الاسماك ضمن مقاطعات ريف مركز قضاء الخالص لسنة ٢٠١٤



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة المقاطعات الزراعية لمحافظة ديالى، بمقياس رسم ١:٥٠٠٠٠٠، وبيانات الجدول (٥)

4- إستعمالات الأرض الزراعية المُستثمرة في تربية نحل العسل

تعد تربية نحل العسل من أقدم استعمالات الأرض الزراعية التي عرفها الإنسان ولأهميتها وفوائدها الغذائية والطبية المتعددة ، وتتميز تربية النحل بإنخفاض تكاليف انتاجه مقابل ارتفاع أسعار العسل، ويتضح من الجدول (6) والخريطة (8) ، ان عدد النحالين في منطقة الدراسة بلغ (22) نحالاً ويمتلكون (885) خلية نحل تنتشر في (7) مقاطعات وموزعة على ثلاث فئات هي :

الفئة الأولى : تشمل المقاطعات التي تبلغ نسبة الخلايا فيها (8,2% فأكثر) ، وتضم (4) مقاطعات وهي (43 و 48/ السعدية ، 53/ بساتين السندية ، 55/ بساتين الجيزاني، 63 و 64/ علييات) . إذ بلغ عدد النحالين فيها (18) نحالاً و تمتلك (765) خلية بنسبة قدرها (86,4%) من إجمالي خلايا منطقة الدراسة ، ويرجع سبب ذلك إلى توافر الظروف الطبيعية الملائمة لتربيته كالنباتات الدائمة.

الفئة الثانية : تشمل المقاطعات التي تتراوح نسبتها من خلايا النحل ما بين (5,1 - 8,1%) وتضم مقاطعة واحدة وهي (12/الاسود) إذ بلغ عدد النحالين فيها (2) نحال و تمتلك (60)

خلية بنسبة قدرها (6,8%) من إجمالي خلايا منطقة الدراسة ، وتتميز بتوفر مساحة كبيرة من البساتين التي يتغذى عليها النحل.

جدول (6)

التوزيع النسبي لأعداد النحالين وخلايا النحل في ريف مركز قضاء الخالص لسنة 2014

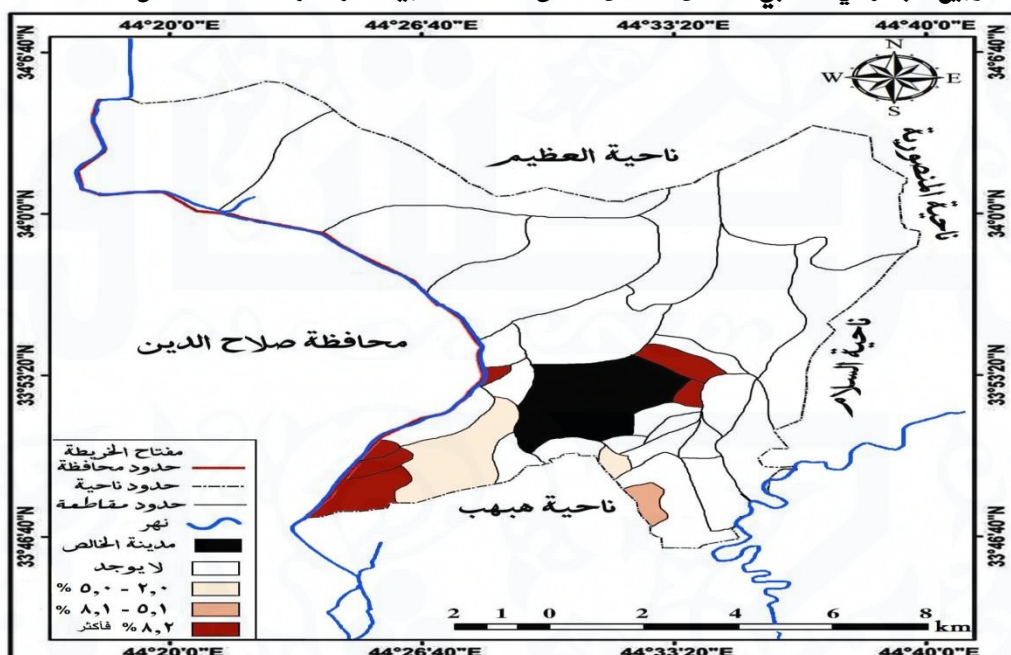
ت	رقم المقاطعة واسمها	عدد النحالين	النسبة %	عدد الخلايا	النسبة
1	43 و 48 / السعدية	7	8,31	240	1,27
2	44 و 45 و 46 و 47 / جديدة الاغوات	1	5,4	35	9,3
3	53 / بساتين السندية	4	2,18	175	7,19
4	55 / بساتين الجيزاني	3	6,13	160	1,18
5	63 و 64 / علييات	4	2,18	190	4,21
6	12 / الاسود	2	1,9	60	8,6
7	82 / كشكين وكصب	1	5,4	25	8,2
	المجموع	22	100	885	100

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على 1- مديرية زراعة ديالى ، شعبة زراعة الخالص، قسم الثروة الحيوانية ، بيانات غير منشورة، 2014. 2- الدراسة الميدانية ، الملاحظة المباشرة.

الفئة الثالثة : تشمل المقاطعات التي تتراوح نسبتها من خلايا النحل ما بين (2,0 - 5,0%) وتضم مقاطعتين وهي (82/كشكين وكصب ، 44 و 45 و 46 و 47 /جديدة الاغوات) اذ بلغ عدد النحالين فيها (2) نحال و تمتلك (60) خلية بنسبة قدرها (6,8%) من إجمالي خلايا منطقة الدراسة ، إن سبب انخفاض عدد النحالين في هذه المقاطعات يعود إلى قلة الخبرة اللازمة لتربية النحل وانشغال المزارعين بالأعمال الزراعية الأخرى .

الخريطة (٨)

التوزيع الجغرافي النسبي مناحل العسل ضمن مقاطعات ريف مركز قضاء الخالص لسنة ٢٠١٤



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة المقاطعات الزراعية لمحافظة ديالى، بمقياس رسم ١:٥٠٠٠٠٠، وبيانات الجدول (٦) .

ثانياً :- المشاكل التي تواجه الثروة الحيوانية في ريف مركز قضاء الخالص

١. عدم الاهتمام في تربية الأنواع او الاصناف الجيدة واقتصارها على الأنواع المحلية والتي تتميز بتردي نوعيتها وكمية إنتاجها سواء من اللحوم او الألبان، كما ان معظم مربي الحيوانات لم يكن لديهم تخصص في تربية الحيوانات، أي التخصص في تربية الحيوانات من اجل إنتاج اللحوم او التخصص في تربية الحيوانات من اجل إنتاج الألبان، وانما يمارسون تربية الحيوانات من اجل الغرضين مما انعكس على قلة إنتاج اللحوم والألبان على حد سواء.
٢. قلة الأعلاف وعدم العناية بنوع الغذاء وكميته ، اذ غالبا ما يعتمد في تغذية الحيوان على بقايا المحاصيل الزراعية لاسيما محصولي القمح والشعير ، ونسبة قليلة من محصولي الجب و البرسيم لا تتجاوز (393) دونم وبنسبة (0,7) من مجموع المساحة المزروعة في منطقة الدراسة.
٣. تعاني الحيوانات بمختلف أنواعها من قلة الاهتمام بنظافتها وعدم توفر حظائر مناسبة لها فغالبا ما يتم بناء الحظائر من مواد بسيطة لا تحمي الحيوانات من حرارة الصيف ولا من برد الشتاء وإمطاره مما يجعل الحيوان عرضة للإصابة بالأمراض المختلفة .
٤. قلة المراكز البيطرية الحكومية في عموم منطقة الدراسة ، لذا يعتمد معظم مربي الحيوانات على القطاع الخاص في توفير الخدمات البيطرية لحيواناتهم وهذه تتصف بارتفاع أسعارها موازنة مع خدمات القطاع العام فتعكس بالنتيجة على ارتفاع تكاليف الإنتاج فتقل رغبة المربين في التوسع في تربية الحيوانات.
٥. عدم وجود التكامل الزراعي - الصناعي لضعف الاستثمارات في مجال الانتاج الحيواني المحلي سواء أكان من القطاع الحكومي أم القطاع الخاص ، إذ لا توجد في منطقة الدراسة شركات متخصصة بتصنيع المنتجات الحيوانية لاسيما اللحوم والجلود والاصواف ومعامل تصنيع الاعلاف، وهذا يعود لاسباب متعددة أهمها قلة التسليف في مجال الانتاج الحيواني الذي يؤدي الى تدني المستوى التقني المستعمل في هذا المجال.
٦. منافسة المنتجات الأجنبية للمنتج العراقي وعدم وجود الحماية الوطنية للانتاج الحيواني وفتح الحدود امام التجار للاستيراد غير المقنن.

ثالثاً:- الحلول المُقترحة للمشاكل التي تواجه الثروة الحيوانية في ريف مركز قضاء الخالص

١. تخصيص أراضي ضمن الخطة الزراعية لزراعتها بالمحاصيل العلفية وتقديم الدعم لها أسوة بالمحاصيل الإستراتيجية لتشجيع تربية الحيوانات وتوفير الأعلاف الخضراء.
٢. الاهتمام باستيراد السلالات ذات الإنتاجية العالية وبشكل مستمر .
٣. التوجه نحو التخصص في الإنتاج الحيواني ويتمثل ذلك في إقامة مشاريع لتسمين العجول من أجل لحومها، وإقامة مشاريع لتربية الأبقار من أجل انتاج الحليب.
٤. الاهتمام بإنشاء حظائر مناسبة لإيواء الحيوانات تضمن حمايتها من التقلبات الجوية التي تؤدي في بعض الاحيان الى حدوث وفيات لأعداد منها
٥. توفير الخدمات البيطرية المدعومة من الدولة في جميع أجزاء منطقة الدراسة وتوفير اللقاحات المجانية لمكافحة الامراض والابوئة الحيوانية.
٦. التوسع في إنشاء مشاريع تربية الدواجن ضمن الأراضي المتروكة ، وإنشاء احواض عائمة لتربية الاسماك في نهر دجلة ، والاهتمام بتربية النحل ، ودعم هذه المشاريع بكل ما تحتاجه من خلال توفير مستلزمات الإنتاج الحيواني بأسعار تدعمها الدولة ، وذلك لسد الطلب المتزايد على منتجاتها .
٧. وضع سياسة حكومية مخططة لحماية الانتاج المحلي ووضع تعريف كمركية على المنتجات المستوردة.
٨. التوسع في الدعم الحكومي لقطاع الثروة الحيوانية بوصفه المصدر الثاني للدخل القومي بعد زراعة المحاصيل النباتية.

الاستنتاجات

1. لم تظهر صفة التخصص في استعمالات الارض للثروة الحيوانية في منطقة الدراسة بل تتصف بالتنوع بالرغم من وجود التباين المكاني بين مقاطعاتها.
٢. تعاني الثروة الحيوانية بمختلف أنواعها من عدة مشاكل منها عدم الاهتمام في تربية الأنواع او الاصناف الجيدة واقتصارها على الأنواع المحلية والتي تتميز بتردي نوعيتها وكمية إنتاجها سواء من اللحوم او الألبان ، قلة الأعلاف وعدم العناية بنوع الغذاء وكميته ، اضافة الى قلة المراكز البيطرية الحكومية في عموم منطقة الدراسة.
٣. مازالت مشاريع الانتاج الحيواني قديمة ولا ترقى الى ما وصلت اليه الدول المتقدمة.

٤. لم يظهر التكامل الزراعي - الصناعي اذ تخلو منطقة الدراسة من المجمعات الصناعية التي تعتمد على الانتاج الحيواني.

التوصيات

١. ضرورة قيام الدوائر الرسمية ذات العلاقة بتوفير إحصاءات دقيقة ومستمرة وتفصيلية وشاملة عن كل أنواع الانتاج الحيواني وعلى مستوى المقاطعة وخزن المعلومات وفق الطرائق العلمية الحديثة لكي يتسنى للباحثين من الوصول الى ادق التفاصيل لغرض اعداد دراسات حقيقية تساهم في تنمية أي منطقة تتم دراستها.

٢. الإهتمام بالثروة الحيوانية عن طريق التوسع في زراعة محاصيل العلف ، وكذلك العناية بالخدمات البيطرية بما يتناسب وأعداد هذه الحيوانات وإدخال أصناف وسلالات عالية الإنتاجية مع تطوير السلالات المحلية.

٣. العمل على التكامل بين انتاج المحاصيل العلفية والانتاج الحيواني من خلال ادخال المحاصيل العلفية بالدورات الزراعية.

٤. اخضاع جميع المواد المستوردة ضمن المنتجات الحيوانية لفحص السيطرة النوعية.

Abstract

**Using Land in Livestock in Rural Areas at Center of Khalis District /
Diyala Provence 2014**

**Key Words: Using, land, Khalis
(Research extracted from M.A. Thesis)**

**Assistant Professor Abdul Ameer M.A. Student
Ahmed Abdullah Al-Tememee (Ph.D.) Falah Hassan Al-Tememee
University of Diyala/ College of
Education for Human Sciences**

This study aims to expose the geographical distribution of using invested land in animal production by number and types of animal resources and analyzing in rural center of Khalis District for the year 2014, it is one of the administrative districts of Khalis, which lies in the western part of Diyala Province with an area of (243002) sq.m consisting of (39) agricultural territories. The area of study has (47327) head of cattle (sheep, cows, goats, and buffalo's). The higher number of heads reaching (32165) heads with a rate (68%) were sheep because of the appropriate environment to live in, while cows were (16.2%), number of goats were (15.4%), finally buffalo with a low percentage of (0.4%).

As for raising poultry the number of farms were (60) farms, divide into (56) farms poultry raised for meat, (4) farms poultry raised for egg production. There are also fish farms total of (28) farms containing (59) fish tanks. Most of these farms do not have licenses; they have been recognized through field study, as for raising bees the number of beekeepers were (22) owning (885) beehives.

الهوامش

١. ناطق حميد القدسي ، أشواق عبد علي حسن ، جيأل فكتور أيليا ، إنتاج الماشية ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة ، جامعة بغداد ، بغداد ، ٢٠١٢ ، ص ١٨٥.
٢. الدراسة الميدانية لمنطقة الدراسة بتاريخ ٢٠١٥/٦/٤
٣. سعد عبد الحسين ناجي ، حامد عبد الواحد ، إنتاج الدواجن ومشاريع فروج اللحم ، ط ١ ، مؤسسة المعاهد الفنية ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٧ .
٤. عدنان عطية محمد ، "الاستزراع السمكي في ناحية الضلوعية " ، مجلة سر من رأى ، المجلد (١٠) ، العدد (٣٧) ، ٢٠١٤ ، ص ١٢٩.

المصادر

- الدراسة الميدانية لمنطقة الدراسة بتاريخ ٢٠١٥/٦/٤
- القدسي ، ناطق حميد ، أشواق عبد علي حسن ، جيأل فكتور أيليا ، إنتاج الماشية ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة ، جامعة بغداد ، بغداد ، ٢٠١٢.
- محمد ، عدنان عطية ، "الاستزراع السمكي في ناحية الضلوعية " ، مجلة سر من رأى ، المجلد (١٠) ، العدد (٣٧) ، تكريت ، ٢٠١٤.
- مديرية زراعة ديالى، شعبة زراعة الخالص، قسم الاراضي، بيانات غير منشورة، ٢٠١٤.
- مديرية زراعة ديالى، شعبة زراعة الخالص، قسم الثروة الحيوانية، بيانات غير منشورة ٢٠١٤.
- ناجي ، سعد عبد الحسين ، حامد عبد الواحد ، إنتاج الدواجن ومشاريع فروج اللحم ، ط 1 ، مؤسسة المعاهد الفنية ، بغداد ، ١٩٨٥.
- الهيئة العامة للمساحة، خريطة المقاطعات الزراعية لمحافظة ديالى، بمقياس رسم 1:500000.
- وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، بمقياس 1:500000.

تركيا والاتحاد الأوروبي: مقومات الانضمام

الجيوسياسية والجيواستراتيجية

الكلمة المفتاح: الاتحاد الأوروبي، عضوية تركيا، جيوسياسية.

البحث مسئل من أطروحة دكتوراه

م. م. وحيد انعام الكاكائي

أ. د. عبد الأمير عباس الحياي

المديرية العامة لتربية ديالى

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى

waheedinam@yahoo.com

dr.abdalamer@yahoo.com

الملخص

يهدف البحث إلى بيان أهمية المقومات الجيوسياسية والجيواقتصادية لتركيا، وكيفية إسهامها في جعل أنقرة عضواً في الاتحاد الأوروبي، وترجع العلاقات التركية الأوروبية إلى أكثر من (٥٠) عاماً، إذ لعبت تركيا دوراً محورياً في المنظومة الأمنية الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية ضد الزحف السوفيتي، وطاقتها الاقتصادية الضخمة جعلت منها شريكاً حقيقياً للاتحاد الأوروبي، وموقعها الاستراتيجي بمثابة ممراً آمناً لعبور موارد الطاقة من الشرق الأوسط والقوقاز إلى الأسواق الأوروبية.

كما أن القوة الناعمة التركية تسهم في دعم المصالح الحيوية لدول الاتحاد في المنطقة، حيث نموذجها العلماني/الإسلامي والثقافي والاقتصادي يسهم في الازدهار والاستقرار في الجوار الأوروبي المضطرب، والذي يعد هدف استراتيجي لدول الاتحاد. هذه المعطيات كفيلة لدخول تركيا إلى النادي الأوروبي، خاصة مع وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة عام ٢٠٠٢، الذي رسم إستراتيجية جديدة لتركيا من زاوية عمقها الاستراتيجي في المنطقة.

المقدمة

إن معظم الدراسات الأكاديمية التي تناولت علاقة تركيا مع أوروبا، تؤكد على أن "عضوية تركيا" في النادي الأوروبي هو خيار "استراتيجي" مشترك لصناع السياسة التركية، منذ ولادة جمهورية تركيا الحديثة، بقيادة أتاتورك عام ١٩٢٣، ولحد الآن، انطلاقاً من المعطيات الجيوسياسية والجيواقتصادية التي يمتلكها موقع تركيا.

إذ ظلت جدلية "الاستيعاب والاستبعاد" تتحكم في علاقة تركيا مع أوروبا، منذ القرن التاسع عشر، حيث كانت مسائل الحداثة وثيقة الارتباط بقضايا الهوية وبالتالي في الشؤون الداخلية والسياسة الخارجية التركية. فقد تبنى الإصلاحيون العثمانيون وحلفاؤهم الجمهوريون قضية "الحداثة والتحديث" وتعني صياغة التركيبة السياسية على النمط الأوربي من خلال التغريب.^(١)

لقد تبنى أتاتورك "سياسة التغريب" وتعني الاندماج في الحضارة الأوربية، وكانت الأخيرة تعني لتركيا العثمانية الحداثة والتقدم، وفي أحد أحاديثه متطرقاً لجهة الالتحاق بالركب الأوربي، قال أتاتورك "الحضارة التي يجب ان ينشئها الجيل التركي الجديد هي حضارة أوروبا، لان هناك حضارة واحدة هي الحضارة الأوربية". وهذا ما أكده رئيس الحكومة مسعود يلماز في ١٩٩١، عندما قال: " أمام تركيا واحدٌ من خيارين: الخيار الأوربي أو خيار الدخول في عصر القرون الوسطى"^(٢)، بمعنى التوجه نحو المجال الجغرافي العربي والإسلامي.

هذه الإيديولوجية - ذات النزعة الأوربية- لم تكسب تركيا شيئاً ولم تفتح آفاقاً أمامها للاندماج في أوروبا حتى منتصف تسعينات القرن الماضي، حيث ظهرت بوادر الإصلاحات السياسية والاقتصادية المطلوبة، وفي أعقاب حرب كوسوفو منح الاتحاد الأوربي خلال قمة هلسنكي في كانون الأول ١٩٩٩، تركيا صفة رسمية للترشح.

مع استلام حزب العدالة والتنمية السلطة، أصبحت عضوية الاتحاد الأوربي في المدرك الاستراتيجي التركي، إذ بلغت وتيرة الإصلاحات ذروتها على الطريق الأوربي، ورسمت أنقرة سياسة خارجية متعددة الأبعاد، من زاوية عمقها الاستراتيجي في الشرق الأوسط، وقامت بممارسة دور نشط في السياسة الإقليمية والدولية لجهة التكامل مع الاتحاد الأوربي، تكللت بمفاوضات في تشرين الأول ٢٠٠٥، والتي تمثل حدثاً تاريخياً في العلاقة بين الطرفين. على الرغم من ان جميع المحاولات التركية لم تؤد إلى عضوية تركيا، لحد الآن.

تضمنت المقدمة بعض مصطلحات الاطار النظري المتمثلة بالاتي:

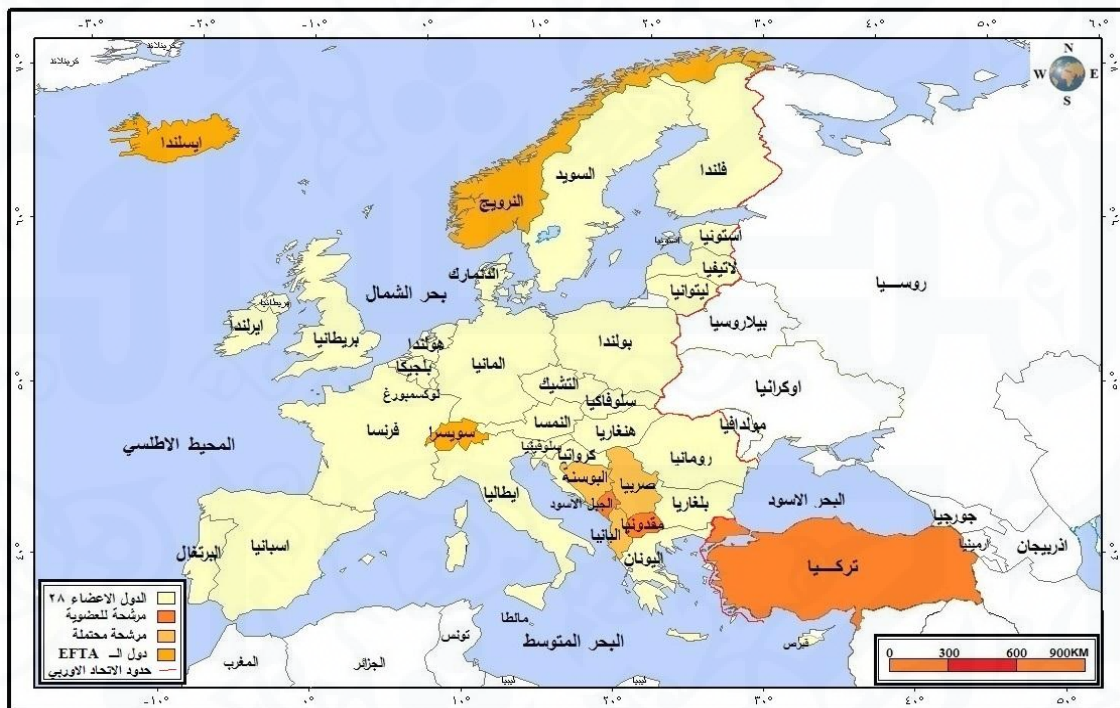
أولاً: مشكلة البحث : ينطلق البحث من تساؤل مفاده: ما هي مقومات القوة الجغرافية التي تمتلكها تركيا بحيث تجعل منها عضواً في الاتحاد الأوربي؟
ثانياً: فرضية البحث: يقوم البحث على الفرضية الآتية: تمتلك تركيا الكثير من المقومات الجيوسياسية والاقتصادية والاستراتيجية تؤهلها بأن تصبح عضو في النادي الأوربي.

ثالثاً: هدف البحث: تقييم الوزن الجيوسياسي والجيواقتصادي لتركيا ودوره في نجاح مفاوضات انضمام تركيا للنادي الأوروبي.

رابعاً: منهجية البحث: تم اعتماد المنهج الوصفي في تحليل عناصر القوة الجغرافية التركية، وما له من انعكاسات ايجابية في عملية انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي.

خامساً: حدود البحث: يتمثل حدود البحث بالحدود السياسية لتركيا (من الشرق: جورجيا وارمينيا واذربيجان وايران، ومن الجنوب: العراق وسوريا، ومن الغرب: بلغاريا واليونان (دول الاتحاد الأوروبي). (الخريطة ١)

خريطة (١) موقع تركيا بالنسبة لدول الاتحاد الاوربي



من عمل الباحث بالاعتماد على:

- داود صليباً ونقولا زيادة، أطلس العالم، الطبعة الرابعة، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠١٠، ص ٩٥.

أن منح تركيا بطاقة العضوية الى الاتحاد الأوروبي يعد هدفاً استراتيجياً لتركيا، وهذا الدافع ينطلق من عدة اعتبارات جيوسياسية وحيواقتصادية، أهمها:

١ - مقومات جيوتاريخية

ترى معظم النخب التركية، السياسية والثقافية والتجارية في العلاقات مع الاتحاد الأوروبي يسير في سياق يتجاوز اعتبارات السياسة الخارجية، لأنهم يعتقدون ان مستقبل البلد ومصالحهم الإستراتيجية سيعتمد على قوة هذه العلاقات، وذلك للحصول على اعتراف بأن تركيا هي دولة أوربية، خاصة وان الجزء الأوروبي من تركيا (تراقيا) تتمتع بميزة إستراتيجية وحيوسياسية مهمة، وهو أصل جغرافي لا تستطيع أوروبا الاستغناء عنه.

ترى أنقرة، أن الجزء الأوربي هو ذات أهمية حيوية لها، وانه بمثابة جسر بين الشرق والغرب، وحسب المنظور الجيوثقافي، فان "مصطفى أتاتورك" أراد إيصال تركيا إلى مستوى الحضارة الغربية المعاصرة، بحيث وجد الأتراك انه من المستحيل تخيل أوروبا من دون تركيا، وقاموا بربط مشاكلهم الداخلية مع الاتحاد الأوربي وليس الخارجية منها، هذا الشعور ولد قناعة لدى النخب التركية المختلفة ان مستقبل تركيا إنما يرتبط بأوروبا، لذا لا بديل من الانضمام إلى الاتحاد الأوربي. كما أشار إلى ذلك رئيس الوزراء احمد داود أوغلو(وزير الخارجية آنذاك) عام ٢٠١٣، قائلاً: "جغرافيتنا متعددة الأبعاد، والسياسة الخارجية التركية لا يمكن أن تكون ذات بعد واحد. نحن دولة أوربية عبر التاريخ، وسنستمر في أن نكون دولة أوربية، لكن هذا لا يعني أننا بعيدين عن آسيا، فنحن جغرافياً جزء من آسيا".^(٣) وفي هذا السياق، يقول السفير التركي بلندن "أوزدن سانبرك"، " كانت تركيا، على الدوام، جزءاً رئيساً من المنظومة الأوربية منذ أقدم العصور والأزمان، ويتعذر تصور أوروبا بدون تركيا، وبالتالي، فإننا حين ننظر إلى مشكلات تركيا والاتحاد الأوربي، مهما كان رأي بعض القادة الأوربيين، إنما ننظر إلى مشكلة أوربية داخلية، لا إلى مشكلة خارجية".^(٤) هذا يعني ان موقع تركيا في أوروبا يعد احد أهم العناصر التي تحدد علاقة تركيا بأوروبا، وبالتالي تدفع نحو عملية الانضمام، خاصة، وانه لا يمكن تعريف أوروبا من خلال المعايير الجغرافية والتاريخية المطلقة، حسب ما ورد في معاهدة روما.

تعد اسطنبول أكبر مدينة في تركيا، وتشكل قلب البلاد الاقتصادي، والثقافي، والتاريخي التي يبلغ عدد سكانها (١٣,٩) مليون عام ٢٠١٢، وتقع مركزه التجاري والتاريخي في أوروبا، وكانت اسطنبول مدينة عالمية (cosmopolitan) طول تاريخها، (الخريطة ٢) ومعقلاً للمسيحية خلال العصر الروماني والبيزنطي قبل ان يفتحها العثمانيون عام ١٤٥٣. ويرى الكثير من النخب التركية ان حتمية انتماء الجزء الأوربي من تركيا إلى أوروبا يقرب البلد أكثر من الأخيرة ويدفعها نحو العضوية، حيث يقول الباحث التركي، مراد غول Murat Gül، "إن تركيا طالما كانت أوربية جغرافياً وتاريخياً، وان اسطنبول التي كانت عاصمة للإمبراطورية الرومانية الشرقية ثم للإمبراطورية العثمانية، تستعيد اليوم دورها كعاصمة اقتصادية وتجارية لأوروبا الجنوبية والشرقية".^(٥) فضلاً عن ذلك، فان ترشيح اسطنبول كعاصمة للثقافة الأوربية لعام ٢٠١٠، هو دليل آخر على أهميتها بالنسبة للاتحاد من حيث موقعها الجغرافي الفريد وإرثها الثقافي، وعمقها الأوربي، ومكانتها العالمية، وبالتالي تلغي

الصورة النمطية والتكهنات السلبية عن تركيا، ولا سيما في المؤسسات الأوروبية مثل المفوضية الأوروبية ومجلس أوروبا، مما ينعكس إيجابياً على عملية التفاوض حول عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي.

الصورة (١) اسطنبول مدينة كوزومبوليتانية (عالمية) تقع بين قارتي آسيا وأوروبا



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على

وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا). <http://visibleearth.nasa.gov/view.php?id=77042>

٢- مقومات سياسية

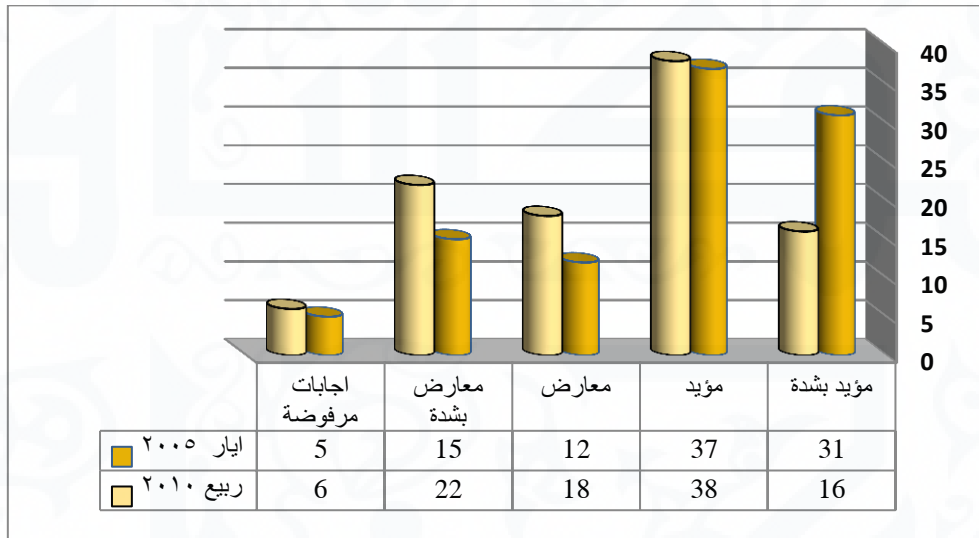
تنقسم هذه المقومات الى قسمين: الداخلية والخارجية، الداخلية: وهو اتفاق معظم التيارات السياسية التركية، العلمانية والإسلامية، والليبرالية، والنخب الثقافية والتجارية، والأقليات، على دعم بلادهم للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، وهذا الانضمام سوف يساعد تركيا للقيام بمزيد من الإصلاحات السياسية والاقتصادية، ونشر الديمقراطية، وحماية حقوق الإنسان، كما تسمح للأقليات والأحزاب السياسية للتعبير عن الرأي وممارسة الحياة السياسية والثقافية بشكل أفضل، والاهم من ذلك هو تقليص دور الجيش في الحياة السياسية (أي إعادة تنظيم وصياغة الدستور وفق المعايير الأوروبية).

وعلى الرغم من ان المؤسسة العسكرية كانت تدرك جيداً ان انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي يعني سحب كافة سلطاتها السياسية وتحجيم دورها في صناعة القرار السياسي وإعادة هيكلتها وفق معايير كوبنهاغن^(*) ^(٦)، إلا أنها لم تتمكن من البوح بذلك، لكون عملية

الانضمام يُعد مطلباً قومياً ألتأوركياً في الأساس، لذا فلن تقف عائقاً أمام الإصلاحات التي تقدم به حزب العدالة والتنمية، خصوصاً وإن عملية الانضمام هو مطلب النخب العلمانية بمختلف أطرافها، كما هو مطلب شعبي لا يمكن التراجع عنه لأجل حياة أفضل ومستويات معيشة أكثر رفاهية.

ثمة معطى آخر مهم يكشف عن حالة الاندفاع التركي نحو أوربا، تتمثل بموقف الرأي العام التركي من مسألة العضوية، فقد اظهر استطلاع للرأي أجراه مركز "بيو" للأبحاث واستطلاعات الرأي العام Pew Research Center في واشنطن بين ١٢ - ٣٠ نيسان/ابريل ٢٠١٠، أن نسبة الأتراك الذين يؤيدون انضمام بلادهم إلى الاتحاد الأوربي بلغ (٣٨%)، فيما أبدى (١٨%) من الذين شملهم الاستطلاع معارضتهم للانضمام، أي هناك ارتفاع بنسبة المؤيدين إلى الضعف موازنة بالمعارضين. (الشكل ١)، هذه الصورة أكدت نتائج استطلاع للرأي أجرته المؤسسة التركية للدراسات الاقتصادية والاجتماعية TESEV خلال المدة بين ٦ - ١٤ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٠، أي بعد ثمانية أشهر من الاستطلاع السابق، حيث أظهرت النتائج ارتفاع نسبة من يؤيدون عضوية تركيا في الاتحاد الأوربي (٦٩%)، في حين أعلن (٢٦%) من المستطلعين عن رفضهم، و (٥%) لم يعبروا عن رأيهم سواء بالرفض أو القبول. (الشكل ٢) هذه الأرقام تكشف موقف ورؤية الأتراك الداعم لدخول بوابة كوبنهاغن، رغم تباين نسبة الدعم الجغرافي لهذه العضوية بين إقليم وآخر، حيث شكل جنوب شرق تركيا (ذات الطابع الكوردي) وشرق الأناضول مناطق دعم قوية بنسبة (٩١%)، (٨٧%) على التوالي، بينما مثلت وسط الأناضول منطقة دعم متوسطة (٥٨%)^(٧). رغم ذلك، فإن الرأي العام التركي تجاه العضوية، لم تعرف خطأً بيانياً متصاعداً، بسبب ردود أفعال المسؤولين الأتراك والأوربيين، والإحباط الذي عايشه طوال أربعة عقود من المفاوضات بين الطرفين.

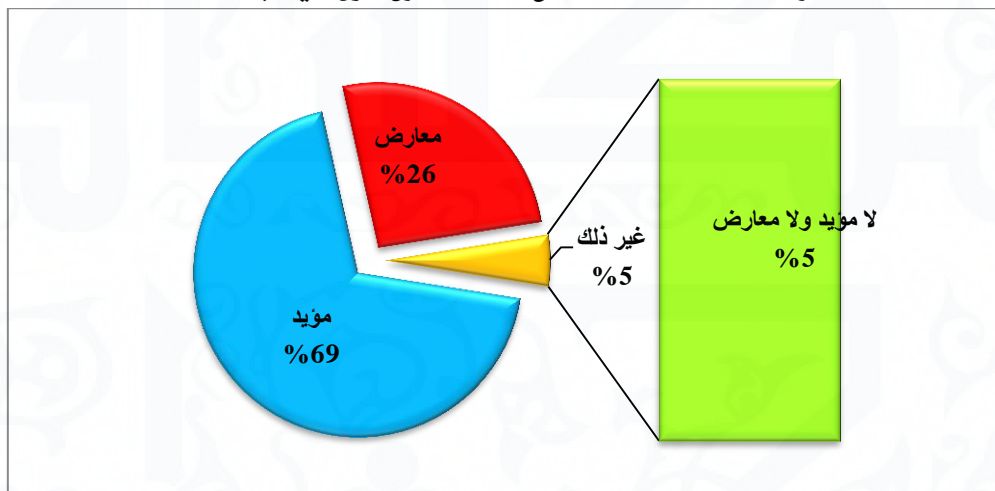
الشكل (١) موقف الأتراك من عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي بحسب استطلاع رأي أجراه
Pew Research Center للفترة من ١٢-٣٠ نيسان / ابريل ٢٠١٠



Turks Downbeat About Their Institutions: Even Military Less Well-Regarded, Global Attitudes Project, Pew Research Center, Washington, 7 September 2010, p. 9.

وأظهرت نتائج "مسح الاتجاهات عبر الأطلسي" Transatlantic Trends Survey، الذي اجري في كل من تركيا وأوروبا والولايات المتحدة وروسيا في الفترة من ٢ إلى ٢٧ حزيران/ يونيو ٢٠١٢، بالتعاون مع عدد من الهيئات والمنظمات ومراكز البحث، ان ٢٢% من الأتراك ينظرون بإيجابية إلى الاتحاد الأوروبي، وهذه النسبة ارتفعت إلى ٢٥% عام ٢٠١١، ثم انخفضت درجة واحدة (٢٤%) عام ٢٠١٢، بينما بلغت نسبة من ينظرون إلى الاتحاد الأوروبي نظرة سلبية ٣٥% عام ٢٠١١، ومن ثم انخفضت إلى ٢٥% عام ٢٠١٢، (شكل ٣).

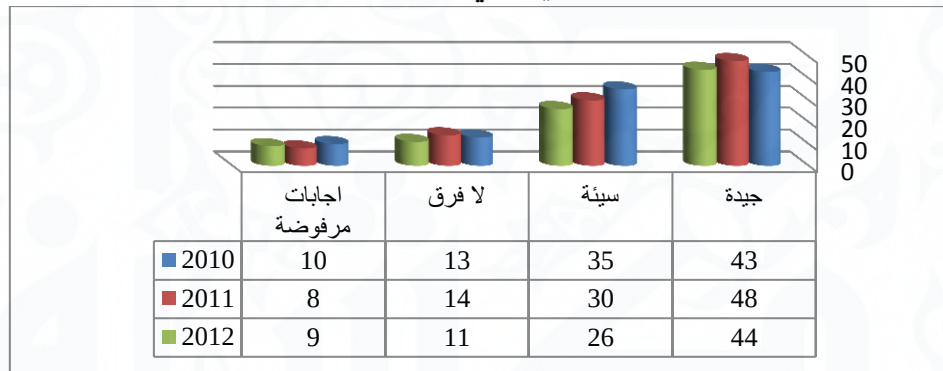
الشكل (٢) موقف الأتراك من مسألة العضوية في الاتحاد الأوروبي بحسب استطلاع رأي أجرته
مؤسسة TESEV للفترة من ٦-١٤ كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٠.



Mensur Akgün, Foreign Policy Perceptions in Turkey, TESEV Foreign Policy Programme, Istanbul, May 2011, p. 14.

يتبين من نتائج المسح، انه ورغم تقارب مواقف المستطلعين (الايجابية والسلبية) خلال تلك السنوات، إلا أن عام ٢٠١٢، شهد ارتفاعاً ملحوظاً في النظر بايجابية تجاه الاتحاد الأوربي، وان نسبة من ينظرون إلى هذه العلاقة بـ "لا ايجابية ولا سلبية" ارتفعت بمقدار ١٠ درجات بين عامي ٢٠١٠-٢٠١٢، وهذا مؤشر جيد، لان هذه الفئة كبيرة وذات تأثير ويمكن لمواقفها أن تؤدي إلى تغيير صور المشهد.

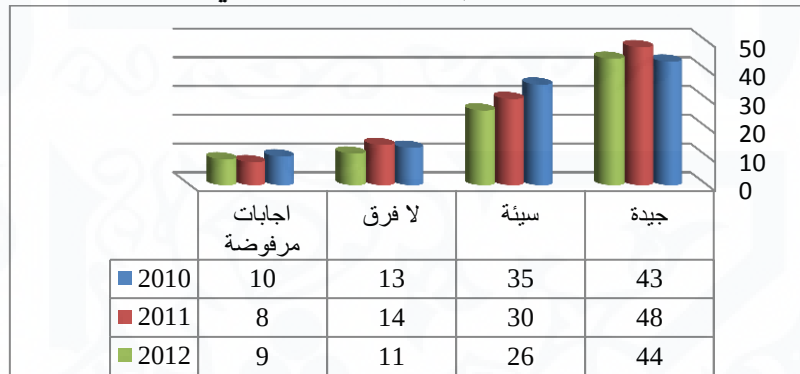
الشكل (٣) موقف الأتراك من العلاقة بين تركيا والاتحاد الأوربي
للفترة بين عامي ٢٠١٠ - ٢٠١٢



German Marshall Fund of the United States et al., Transatlantic Trends Survey 2012, German Marshall Fund of the United States, Washington, 2012, p17.

أما بخصوص نظرة الأتراك من عضوية بلادهم في النادي الأوربي، فقد كشفت أرقام "مسح الاتجاهات عبر الأطلسي"، عام ٢٠١٠ ان نسبة ٤٣% من الأتراك يعدون فكرة الانضمام إلى الاتحاد جيدة، وارتفعت إلى ٤٨% عام ٢٠١١، ثم تراجعت أربع درجات (٤٤%) في عام ٢٠١٢، فيما انخفضت نسبة من يعتقدون أنها فكرة سيئة من ٣٥% - ٢٦% للأعوام ٢٠١٠ و ٢٠١٢ على التوالي. (شكل ٤) يلاحظ ان هناك تفاوتاً في توجهات فريق المؤيدين الذين يشكلون الأكثرية، مع انخفاض نسبة فريق المعارضين من ٣٥ - ٢٦% خلال ٢٠١٠-٢٠١٢.

الشكل (٤) موقف الأتراك من انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي للفترة من ٢٠١٠ - ٢٠١٢



German Marshall Fund of the United States et al., Transatlantic Trends Survey 2012, German Marshall Fund of the United States, Washington, 2012, p17.

أما المعطيات الخارجية التي تدفع تركيا نحو الحظيرة الأوربية، فيتمثل في عاملين رئيسيين (أثراً سلباً على تطوير سياسة خارجية فعالة لفترة طويلة) هما: الأول لمواجهة التهديدات السوفيتية على تركيا، والتي أرادت الوصول إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط والشرق الأوسط عبر المضائق التركية، لذا قرر أتاتورك وخلفه عصمت إينونو بآلاً تبقى تركيا منطوية على نفسها في صراعها مع الروس، بل يجب تطوير علاقاتها بالقوى الكبرى ومن ثم البقاء تحت المظلة الأمنية الغربية،^(٨) خاصة وان وضعية تركيا الإستراتيجية في الحرب الباردة كانت بمثابة كابح للنزعة السوفيتية نحو الشرق الأوسط. والثاني ناتج من بقائها متأخرة عن اليونان، التي تشكل منافساً جيوسياسياً لها في المتوسط، وخصماً سياسياً لها داخل المنظومة الأوربية، حيث دفع النزاع المبرر بين تركيا اليونان (حول حدود جزر بحر ايجه وقبرص) بتركيا إلى اتخاذ قرار استراتيجي تمثل في طلب الانضمام إلى المجموعة الأوربية، الذي جاء بعد الطلب اليوناني المماثل عام ١٩٥٩، وذلك لتعزيز مكانتها داخل المؤسسات الأوربية لا تقل أهمية من المكانة التي تحتلها اليونان،^(٩) خاصة وان الأخيرة وظفت وضعيتها كعضو في الاتحاد الأوربي من خلال استخدام حق الفيتو لغرض إبقاء تركيا بعيدة عن البوابة الأوربية، وإرغامها على تبني سياسة أكثر اعتدالاً بشأن الخلافات العالقة بين الطرفين.

٣- مقومات جيواستراتيجية

شكل الهاجس الأمني الدافع الرئيس وراء اندماج تركيا في منظومة الأمن الغربية (الأوربي - الأمريكي) بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث تمدد المعسكر الشيوعي إلى أوربا الشرقية فأثار قلق تركيا، التي أصبحت مطوقة شمالاً وغرباً وشرقاً من دول شيوعية، إلا أن هذه الوضعية الجيوستراتيجية لتركيا شكل عاملاً إضافياً، بل أساسياً لتقاطع مصالح الغرب وتركيا تحت أكثر من مظلة أمنية وسياسية واقتصادية، بمعنى جعل سياساتها الخارجية منسجمة مع استراتيجيات القوى الغربية، وهذا واضح من خلال سعي تركيا للانضمام إلى المؤسسات الغربية مثل مشروع مارشال (Marshall Plan)^{(**) (١٠)}، ومنظمة الأمن والتعاون الأوربي (OSCE) والمجلس الأوربي (CE) والنااتو (NATO)، وذلك لتأكيد موقعها في الكتلة الغربية، إذ لم يكن مشروع التغريب للجمهورية الفتية، كما اعتقد البعض، ممكن التحقيق من دون دعم أوربي - أمريكي لتركيا.

بدأت السياسة التركية تقترب من الغرب بشكل كبير، ودخلت في استقطابات الحرب الباردة، وأعطت مواقفها وكذلك متطلبات موقع تركيا الجيوستراتيجي واستراتيجيات الحرب الباردة بين الشرق والغرب، تركيا فرصة ذهبية لتكون حليفاً استراتيجياً للغرب، ولاعباً مهماً في حلف الناتو الذي انضمت إليه في شباط/فبراير ١٩٥٢. هذه الحقيقة أشار إليها "خافيير سولانا" الأمين العام السابق لحلف الناتو بقوله "إن شراكة تركيا في حلف شمال الأطلسي في العالم المتغير أكثر فاعلية من ذي قبل، وهي ذات قيمة في المشاورات الدائمة، وتبادل المعلومات وفي الدبلوماسية الجماعية للتحالف الغربي بشأن قضايا السلام والأمن. مضيفاً " لأكثر من نصف قرن كان الناتو الجزء الأهم في الأمن الغربي، لم يحم أرضينا فحسب بل قيمنا المشتركة اليوم نمتلك فرص جديدة لتعزيز قيمنا المشتركة ولتقوية الروابط الثنائية المتعددة الأطراف عبر منطقة الأطلسي الأوربي جميعها، وتمتلك تركيا دوراً رئيساً لتؤدي في هذا المسعى المشترك فهي بلد من البلدان الأوروبية ومن بلدان البحر الأسود والبلقان والشرق الأوسط والبحر المتوسط وكذلك كونها بوابة آسيا" (١١).

من الواضح ان خطاب الرئيس الأمريكي هاري ترومان في ١٢ آذار ١٩٤٧، هو الذي مهد الطريق لقبول تركيا في النظام الأمني والاقتصادي الغربي، إذ صور "مبدأ ترومان" (***) أن تركيا دولة مهددة من الكتلة الشيوعية ومصيرها يرتبط بصراع عالمي بين الشرق والغرب، لذا فمن واجب الولايات المتحدة مساعدتها مالياً وعسكرياً لكي تستطيع ان تدافع عن نفسها وتحمي ديمقراطيتها. (١٢) ومن ثم الحفاظ على النظام الإقليمي في الشرق الأوسط بغية تأمين تدفق موارد الطاقة الى الأسواق الغربية، ومن الملاحظ أن عقيدة ترومان هذه، أثرها الكثير من الرؤساء الأمريكيين لتبرير التدخل العسكري في ساحات جغرافية بعيدة عن الأطلسي، ومنهم خطاب بوش الابن حول الحرب على الإرهاب.

رغم أن التطور السياسي والاقتصادي في تركيا ارتبط بدرجة كبيرة بدعم القوى الغربية لها (خاصة الولايات المتحدة)، إلا أن توجهات السياسة الخارجية التركية ما لبثت أن تغيرت نحو أوروبا الغربية أكثر، بسبب موقف الرئيس الأمريكي (جونسون) عام ١٩٦٤، من الأزمة القبرصية (شكل صدمة للساسنة الأتراك)، وقراره حظر توريد الأسلحة الأمريكية لتركيا بعد ١٩٧٥، (١٣) والاهم من ذلك عدم إيفاء الولايات المتحدة بالتزاماتها الأمنية تجاه تركيا خلال تلك الفترة، ما دفعت بأنقرة لتوسيع علاقاتها الأمنية وتقليل الاعتماد على واشنطن.

هكذا، بدأ صناع القرار في تركيا يدركون ان موقع البلاد الجيوستراتيجي يشكل المحور الرئيس لجنوب شرق الناتو (الجزء الأوربي)، وان أوروبا هي مصدر قوة بالنسبة الى تركيا، مع سعي الأخيرة الحثيث في تنويع مصادر اعتمادها على أوروبا الغربية أكثر من الولايات المتحدة، لذا ركزت تركيا في تلك الفترة على أوروبا كدائرة نشاط رئيس لتحقيق أولوياتها الإستراتيجية في المنطقة، في المقابل، ترى أوروبا ان المقومات الجيوستراتيجية لتركيا تسهم في دعم المصالح الحيوية لدول الاتحاد الأوربي في الشرق الأوسط واسيا الوسطى، بحيث جعلتها القوى الغربية جزيرة الناتو المتقدمة.

٤ - مقومات اقتصادية

منذ تأسيس تركيا الحديثة عام ١٩٢٣، وصناع السياسات التركية تتبع سياسة التغريب الاقتصادي، ذلك لإعادة تنظيم المجتمع وتعريف مكانة تركيا في الساحة الدولية، بعد أن تعرضت تركيا لعدة أزمات سياسة واقتصادية خلال ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي. ويعد طلب تركيا لعضوية المجموعة الأوربية EC عام ١٩٥٩ والتي تعرف اليوم باسم الاتحاد الأوربي، انعكاس لهذه الطموحات، وكذلك رغبة تركية للتحقق من التأثير اليوناني في المجموعة، تأطرت العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين في اتفاقية أنقرة في ١ ديسمبر/كانون الأول ١٩٦٤، التي تعرضت لسنوات عديدة الى الإهمال بسبب فرض قيود على صادرات السلع (الصناعية) الأوربية إلى الأسواق التركية، والجدل حول حرية تنقل العمال الأتراك داخل أوروبا، إذ تشكل أوروبا منفذاً مهماً للعمال الأتراك، وان ارتفعت أحياناً معدلات البطالة فيها، غير أن الأمر، يبقى من حيث المبدأ، أداة من أدوات رفع الضغط عن سوق العمل في تركيا نفسها التي تعاني أعباء البطالة.

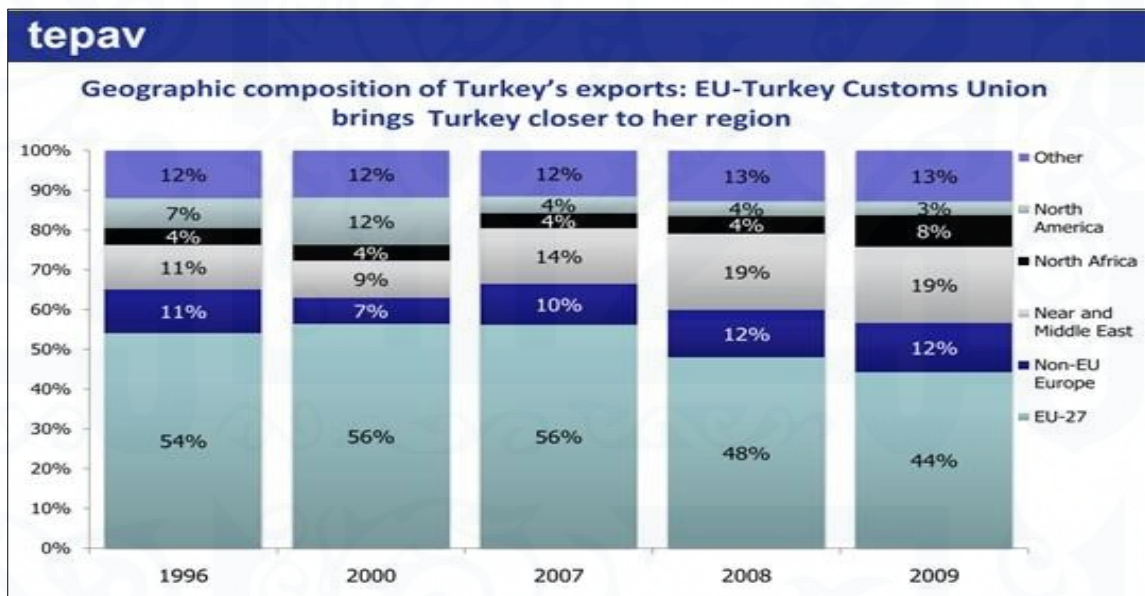
يمثل الاتحاد الأوربي عملاقاً اقتصادياً عالمياً، وسوقاً رئيساً لتصدير مجمل المنتجات الزراعية والصناعية التركية، اذ كان العامل الرئيس في السياسة الإنمائية، هي الصناعات التي كانت تعتمد بشكل أساسي على استيراد السلع والمواد الأولية من الاتحاد الأوربي لتأمين الإنتاج، ونتيجة للتزايد السريع لاستيراد هذه السلع والمعدات الصناعية، حققت تركيا وثبة اقتصادية، خاصة بعد أن شرعت في إصلاحات هيكلية عميقة .

لقد حدث تحول في البنية الصناعية التركية، بعد ان دخلت الاتفاقية الجمركية مع الاتحاد الأوربي حيز التنفيذ في عام ١٩٩٦، وأصبحت القاعدة الصناعية في تركيا تتغير بشكل كبير من المنتجات ذات التكنولوجيا المنخفضة إلى الصناعات ذات التكنولوجيا

العالية.^(١٤) فقد اتسعت تجارة السلع الصناعية التركية، والتي هي ذات طابع تجارة داخل الصناعات (Intra-Industry) أكثر منها بين الصناعات (Intea-Industry)، وتعني ان البلد يتخصص في مجموعة من السلع ذات تقنية عالية، ويجري تصديرها إلى الدول المتقدمة صناعياً،^(١٥) هذا يعني ان اتفاقية الوحدة الجمركية زادت من صادرات تركيا إلى السوق الأوروبية (٥٤%) عام ١٩٩٦، ووصلت إلى (٥٦%) عام ٢٠٠٧. الشكل (٥)، ومن ثم عززت مركز الصناعة التركية في الشرق الأوسط (حصتها من مجمل صادرات المنطقة الصناعية بلغت أكثر من ٢٥%، وأكثر من ٨٠% من صادراتها هي سلع صناعية) كما في الشكل (٦)، حسب مؤسسة أبحاث السياسات الاقتصادية التركية (TEPAV).

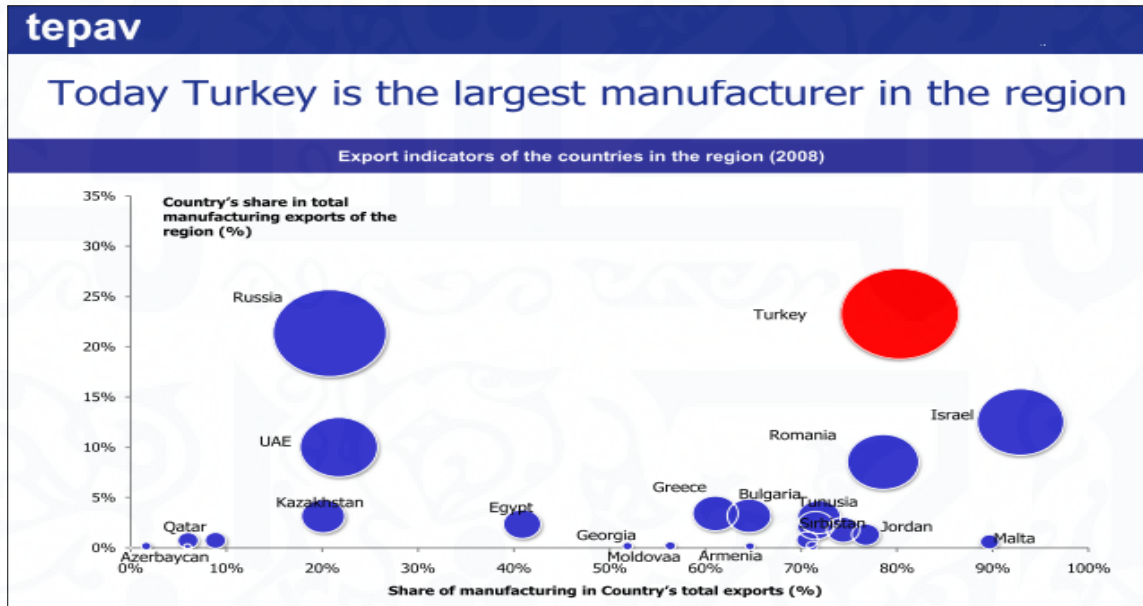
ورغم أن الاتفاقية الجمركية لم تسر بشكل جيد بالنسبة إلى تركيا- في بادئ الأمر- بسبب وجود عدم وجود توازن في الاقتصاد التركي، إلا أن بعد إزالة تلك المعوقات، وانخفاض التضخم، وتثبيت سعر العملة الصعبة، بدأ الاقتصاد التركي يتغير بنيتة بوتيرة سريعة، مما زاد حجم تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى البلد من (٥٧١ مليون دولار عام ٢٠٠٠ إلى ١٦ مليار عام ٢٠١١)، بمعنى ان الاتفاق الجمركي جعل الاتحاد الأوروبي الشريك التجاري الرئيسي لتركيا.

الشكل (٥) التوزيع الجغرافي للصادرات التركية للفترة من ١٩٩٦-٢٠٠٩
(الاتفاقية الجمركية قربت تركيا إلى الأسواق الأوروبية)



Economic Transformation, Competitiveness and Investment Climate in Turkey: Highlights from recent trends, *Economic Policy Research Foundation of Turkey*(TEPAV), Istanbul, 23 September 2010, p. 20. <http://www.tepav.org.tr/en>

الشكل (٦) تركيا أكبر دولة صناعية في المنطقة



Economic Transformation, Competitiveness and Investment Climate in Turkey: Highlights from recent trends, Economic Policy Research Foundation of Turkey (TEPAV), Istanbul, 23 September 2010, p. 22. <http://www.tepav.org.tr/en>

هكذا، فإن انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي سوف يساعد تركيا على حياة تكنولوجيا جديدة تحتاج إليها لمتابعة التحديث المستمر لبنيتها الاقتصادية، فضلاً عن أن المنح المالية التي قدمتها الدول الأوروبية إلى تركيا، ساعدت الاقتصاد التركي على النهوض، لذا كان الاندفاع نحو أوروبا أمراً لا جدال عليه، حيث يقول "إحسان صبري" وزير خارجية تركيا الأسبق في ١٩٦٨، "أن تركيا سوف تطور علاقاتها مع المجتمع الاقتصادي الأوروبي، بغية الحصول على المساعدات المالية وتعزيز جهود التصنيع في تركيا"^(١٦). وفي هذا الصدد، يذكر ديديه بيون في كتابه "التحدي التركي"، حول دوافع انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، قائلاً "لا يتعلق الأمر في رأيي برغبة غير محدودة في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي مهما كانت النتائج، بل أن الأمر في أبعاده يعود إلى أسباب اقتصادية غير خافية أهميتها في عالم الأقطاب الاقتصادية الحالي"^(١٧). في هذا السياق، وحسب بيانات المفوضية الأوروبية (بورصات الإحصائيات الإقليمية ٢٠١٣) يعد الاتحاد الأوروبي الشريك التجاري رقم واحد بالنسبة لتركيا (استيراد وتصدير)، بينما تصنف تركيا بالمرتبة الـ (٧) في قائمة الاتحاد الأوروبي كجهة استيراد، والـ (٥) كسوق للتصدير، هذه الأرقام تعطي فهماً واضحاً أن التجارة بين الطرفين أمر لا مفر منه (ضرورة حتمية)، خاصة وأن صادرات تركيا إلى الاتحاد الأوروبي

زادت أكثر من وارداتها، وإن الاتحاد الجمركي يمثل أهمية لكلا الطرفين، لذا فإن تطوير العمل بهذه الاتفاقية تجعل من عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي هو ضرورة.

بناءً على ما سبق يمكن القول، إن العامل الاقتصادي جعل تركيا أقرب إلى الاتحاد الأوروبي من أي وقت مضى، نتيجة للاتفاقية الجمركية التي عززت العلاقات التجارية والاقتصادية بين الطرفين، وسارعت من عملية تطوير الاقتصاد التركي، بحيث جعلت الاتفاقية من تركيا قوة اقتصادية في المنطقة، وعاملاً أساسياً للتكامل الاقتصادي، وأصبحت تركيا في عام ١٩٩٦، أول دولة تنضم إلى الاتحاد الجمركي دون أن تكون عضواً في الاتحاد الأوروبي، أي رغم نظرت تركيا إلى عضوية الاتحاد الجمركي باعتباره حجر الزاوية في عضوية الاتحاد الأوروبي، إلا أن مرور (١٩) عاماً، دون عضوية كاملة، دفع السياسيين والاقتصاديين الأتراك إلى توجيه انتقادات لاذعة للاتحاد الجمركي، لكون تركيا ليست في لجنة صنع القرار في الاتحاد الجمركي على اعتبارها ليست عضوه في الاتحاد الأوروبي، وبالتالي، منع هذا الواقع تطوير العلاقات التجارية التركية مع أطراف ثالثة.

عضوية الاتحاد الأوروبي في المدرك الاستراتيجي لحزب العدالة والتنمية

يُعد تطلع تركيا إلى دخول الاتحاد لغرض تحقيق منافع اقتصادية وسياسية تصبّ في إطار الهدف الأشمل، هو استكمال لمشروع تحديث تركيا الذي بدأه، بشكل ممنهج، أتاتورك، في النصف الأول من القرن العشرين. رغم ذلك، لم تتمكن النخبة الكمالية حتى مطلع ستينيات القرن الماضي من إحراز أي تقدم ملموس على طريق الاندماج في أوروبا.

مع وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في ٢٠٠٢، شهدت علاقات تركيا الخارجية منعطفات عديدة بشأن مفاوضات العضوية مع الاتحاد الأوروبي، ترافق مع إدراك الساسة الأتراك بأهمية الموقع الجغرافي للبلد وبمقوماتها الجيوستراتيجية، والتي تعد أدوات إستراتيجية استغلها القادة الأتراك في مفاوضاتهم مع القوى الغربية أبان الحرب الباردة لتأمين حدودها الخارجية من الزحف السوفيتي، والحفاظ على الأمن الداخلي. كما عزز موقع تركيا الجغرافي مساحة نفوذ البلاد في دوائرها الإستراتيجية المتمثلة بالشرق الأوسط والبلقان والقوقاز وآسيا الوسطى، خاصة بعد عام ٢٠٠٢، وهي ورقة تركية رابحة في مسار عضوية الاتحاد الأوروبي، بمعنى أن توسيع تركيا لخياراتها السياسية تجاه تلك الأقاليم (تركيا تنظر من خلال عدة عدسات سياسية) لا يعني انكفاء أو تراجع تركيا عن المسار الأوروبي، بقدر ما يعني زيادة أهميتها الإستراتيجية ومكانتها الدولية، ومن ثم تعزيز فرصة انضمامها للاتحاد.

يقول داود أوغلو " تركيا لا تغير وجهه سياستها الخارجية، كما يجادل البعض في الوقت الحاضر، تركيا تنتهج سياسة بناءة ونشطة في جوارها الجغرافي وما بعد ذلك، وسيبقى التكامل التام مع الاتحاد الأوربي أولوية تركية، ويضيف " عضوية الاتحاد الأوربي هي خيار استراتيجي لتركيا، وهذا الهدف هو واحد من أهم مشاريع تركيا في العصر الجمهوري"^(١٨) هذا يعني ان توسيع تركيا لخياراتها السياسية والتركيز على "عمقها الاستراتيجي"، لا يحيد تركيا عن هدفها الاستراتيجي، وهو الانضمام إلى الاتحاد الأوربي، حتى لو صرح القادة الأوربيون بـ "تجميد" مفاوضات العضوية مع تركيا.

لقد أعطى بحث تركيا الدؤوب عن عضوية الاتحاد الأوربي، الدافع الحيوي لقيام حزب العدالة والتنمية بالإصلاحات السياسية والاقتصادية الداخلية، بعد ان حقق الحزب نصراً كبيراً

الحزب	انتخابات ٢٠٠٢		انتخابات ٢٠٠٧		انتخابات ٢٠١١	
	الأصوات (%)	عدد المقاعد	الأصوات (%)	عدد المقاعد	الأصوات (%)	عدد المقاعد
حزب العدالة والتنمية	٣٤,٢٨	٣٦٣	٤٦,٧	٣٤١	٥٩,٤	٣٢٧
حزب الشعب الجمهوري	١٩,٤	١٧٨	٢٠,٨	١١٣	٢٥,٩١	١٣٥
حزب الحركة القومية	٨,٣	-	١٤,٣	٧٠	١٢,٩٩	٥٣

في ثلاث دورات متتالية (الجدول ١)، حيث اكتسب مسار الانضمام إلى النادي الأوربي قوة دفع كبيرة، وباتت على رأس أولويات صناع القرار التركي، رغم تعثر عملية المفاوضات بين الطرفين لأكثر من مرة.

جدول (١) نتائج الانتخابات التركية للفترة بين ٢٠١١-٢٠٠٢

(1) Ali Carkoglu, Turkey's November 2002 Elections: A New Beginning?, *Middle East Review of International Affairs* (MERA), Vol. 6, No. 4, December 2002, p. 32.

(٢) توفيق التونجي، الإسلام السياسي والشرق الجديد في ضوء نتائج الانتخابات التركية، مجلة الشرق الجديد، ٢٣ تموز ٢٠٠٧.

(3) Turkey's early elections end in disappointment for some parties, *Today's Zaman*, March 27 2011.

بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٩٩، قرر المجلس الأوربي خلال قمة هلسنكي الاعتراف رسمياً بتركيا كدولة مرشحة للعضوية الاتحاد، وتم تشكيل ما يسمى بـ "شراكة الانضمام إلى الاتحاد الأوربي"، وتعني ان يعمل الاتحاد الأوربي مع تركيا لتمكين الأخيرة من اعتماد المكتسبات المجتمعية، والإطار القانوني للاتحاد الأوربي. ولكن، على النقيض من البلدان المرشحة الأخرى، تركيا لم تحصل على جدول زمني للانضمام. اذ كان من المقرر ان تحدد القمة الأوربية عام ٢٠٠٢، موعداً لبدء مفاوضات عضوية تركيا، إلا أن المفوضية الأوربية خلال اجتماعها في ١٧ ديسمبر ٢٠٠٤، حددت الثالث من أكتوبر ٢٠٠٥، موعداً لبدء المفاوضات، استناداً إلى توصية قدمتها اللجنة، مفادها أن فتح أبواب التفاوض مع تركيا،

تأتي بعد ان تقي الأخيرة بمعايير كوبنهاغن السياسية. وبما إن مسيرة الانضمام بدأت في ستينيات القرن الماضي، إلا أن عام ٢٠٠٥، يعد بداية فعلية لعملية أوربية Europeanization تركيا، دون تحديد سقف زمني لنيل بطاقة العضوية.

ما يهمننا في هذا الإطار، هو سياسة تركيا الداخلية والخارجية تجاه عضوية الاتحاد الأوربي، حيث تتطوي على مضامين اقتصادية بارزة، إذ شرعت حكومة العدالة والتنمية في تنفيذ حزمة من الإصلاحات الاقتصادية، نجحت في تحويل تركيا إلى "نمر اقتصادي"، خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، على الصعيد الداخلي، قام الحزب بمعالجة ظاهرة البطالة، والأزميتين الاقتصادية والاجتماعية، والانقسام السياسي في الداخل، وتحقيق نمو اقتصادي بعد ان كان الاقتصاد التركي يشهد أزمة داخلية عام ٢٠٠١، وحالة من التذبذب وعدم التوازن في معدلات النمو، إذ ارتفعت نسبة البطالة إلى (١١,٨%)، وتدهور سعر الليرة، وتفاقم المديونية بصورة واضحة، فقد بلغ مجموع الدين الداخلي (٧٦) مليار دولار، والدين الخارجي (١١٧) مليار دولار، وانخفاض إجمالي الناتج القومي (٩,٤%)، ووصل عجز الموازنة إلى (٩%)، أي بمقدار (١٥,٥ مليار دولار)، وكان الاقتصاد التركي عام ٢٠٠٢، يقبع في المرتبة (٢٦) عالمياً.

شهد الاقتصاد التركي خلال الفترة (٢٠٠٢ - ٢٠١٢)، تحولاً اقتصادياً كبيراً، فاق كل التوقعات، احتل المرتبة الـ (١٦) على مستوى العالم، و(سادس) أكبر اقتصاد في أوربا، وباتت تركيا من بين مجموعة العشرين (G-20)، اذ بلغ متوسط النمو السنوي (٥,١%)، في حين كان متوسط النمو في الاتحاد الأوربي (١,٢%) في نفس الفترة، وانخفض نسبة التضخم من (٤٣,٥%) إلى (٨,٩%)، وارتفع الناتج المحلي إلى (٧٩٠) مليار دولار عام ٢٠١٢، بعد ان كان (٣٥٠) مليار دولار عام ٢٠٠٢. كما زاد حجم الاستثمارات الأجنبية من (٥٧١) مليون دولار إلى (١٦) مليار دولار خلال الفترة (٢٠٠٢ - ٢٠١١).^(١٩) حيث الموقع الجغرافي الجذاب (محور جيواقتصادي للاستثمار)، الذي يتميز بسهولة الوصول إلى أسواق متعددة (أوربية وآسيوية وأفريقية) بحجم (١,٥) مليار نسمة، وبإمكانيات تصل إلى أكثر من (٩) تريليون دولار. كما شهدت السنوات الأخيرة في تركيا جهوداً حثيثة على طريق الإصلاح السياسي (بخصوص القضية الكردية والأقليات)، وإجراء التعديلات الجوهرية في بنية المؤسسة العسكرية، وفي كثير من النواحي خطت تركيا خطوات هامة إلى الأمام وباتت

العلاقات المدنية-العسكرية تقارب المعايير السائدة في بلدان الاتحاد الأوروبي^(٢٠). كما أصبح البلد أكثر حرية وأكثر ديمقراطية من أي وقت مضى.

باختصار، سياسة الإصلاحات الداخلية، والازدهار الاقتصادي، وتوظيف معطياتها الجغرافية بشكل أمثل، وقوتها الناعمة التي عززت من جاذبية تركيا وجعلتها نموذجاً اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً في المنطقة، كلها عوامل ضغط لصالح دخول أنقرة الى الحظيرة الأوروبية، أي إنها قربت المعايير الاقتصادية والسياسية التركية من الأوروبية. وهذا ما أكدته تقرير الاتحاد الأوروبي عن تقدّم حالة تركيا لعام ٢٠١٣).

دور الولايات المتحدة في عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي

على الرغم من أن الولايات المتحدة ليست طرفاً رئيساً في مفاوضات عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي، إلا أن لها حصة رئيسة في نتائجها (سلباً كانت أم إيجاباً). ففشل عضوية تركيا، لا شك له عواقب سلبية على الولايات المتحدة، إذ يمكن أن يفضي انهيار عملية الموافقة - سلبياً - في المصالح الأمريكية في المنطقة وحول العالم، كما ان تركيا قد تعرقل عملية التعاون والتخطيط المشترك لحلف الناتو والاتحاد الأوروبي في الكثير من العديد المناطق الإستراتيجية إلى تشكل عمقاً جغرافياً لتركيا. أما نجاح عضوية تركيا، فتعني للولايات المتحدة ما يلي:

١- رسالة تأكيد للعالم الإسلامي على ان الولايات المتحدة لا تعادي الإسلام، وان تركيا البلد المسلم الوحيد في المنظومة الغربية، يمكن ان تكون "نموذجاً" للديمقراطية والأفكار الغربية في محيطها الجغرافي.

٢- إحداث نوع من التوازن الاستراتيجي بين القوى الكبرى داخل الاتحاد مثل ألمانيا وفرنسا وإيطاليا، وبين تركيا الحليف القريب للولايات المتحدة.^(٢١)

٣- احتواء المشاريع التي يمكن ان تغير من وجهه تركيا عن الغرب.

٤- عامل ضبط لخطوط الصدع بين الإسلام والغرب.^(٢٢)

٥- تحقيق المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط والقوقاز، على اعتبار ان موقع تركيا الاستراتيجي يعد احد أهم الأدوات للسياسة الخارجية الأمريكية في تلك المناطق.

ونتيجة لذلك، تبنت الولايات المتحدة منذ فترة طويلة وجهة نظر مفاده، "أن التحاق تركيا بالركب الأوروبي يجب أن تتجح"، هذا ما أكدته الرئيس الأمريكي "كلينتون" حينما قال: "لطالما دأبت تركيا ديمقراطية، علمانية، مستقرة، وذات توجهات غربية لدعم توجهات

واشنطن الهادفة إلى تعزيز الاستقرار الإقليمي في البوسنة، وفي الدول الحديثة الاستقرار (NIS)، وفي الشرق الأوسط، وكذلك احتواء كل من إيران والعراق، واستمرار علاقاتها مع الغرب ودعمها لأهدافنا الإستراتيجية في واحدة من أكثر مناطق العالم حساسية، يعد أمراً مثيراً للغاية، لذا سنواصل دعم دور تركيا الحيوي والبناء في إطار حلف الناتو وأوروبا".^(٢٣)

ثمة توجه من هذا القبيل ظهر - جلياً - إثناء إدارة الرئيس "دبليو بوش" و "أوباما"، رغم أن التأييد الأمريكي لعضوية تركيا، قد لاقى معارضة من قبل القوى الأوروبية، مثل فرنسا وألمانيا.

وفي هذا الإطار، مارست الولايات المتحدة ضغوطاً على دول الاتحاد الأوروبي لحملها على تحديد موعد لبدء مفاوضات الانضمام مع تركيا خلال قمة كوبنهاغن في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٢، التي أطلقت الإشارة لبدء انضمام عشر دول جديدة إلى الاتحاد الأوروبي ابتداءً من منتصف ٢٠٠٤.^(٢٤) وجاء الاستياء الأمريكي بعد رفض الاتحاد الأوروبي في تلك القمة من إعطاء موعد محدد لبدء المفاوضات مع تركيا.

خلال قمة الناتو التي عقدت في اسطنبول في يونيو ٢٠٠٤، أشار الرئيس جورج بوش إلى أن انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي هو "تقدم جوهري في العلاقات القائمة بين العالم الإسلامي والغرب، لأن تركيا تشكل جزءاً من كليهما"، وإن من شأن هذه العضوية أن تبرهن على أن أوروبا ليست نادياً مقتصرًا على ديانة واحدة، الأمر الذي قد يسهم أيضاً في تقويض نظرية صراع الحضارات".^(٢٥)

وحول تحديد موعد ٣ تشرين الثاني/أكتوبر ٢٠٠٥، لبدء مفاوضات عضوية تركيا، عكس "كولن باول" وزير الخارجية الأمريكي رؤية بلاده هذه، قائلاً: "إن تركيا عضو في حلف الشمال الأطلسي وحليف أساسي، وستكون تركيا التي تتمتع بدعم قوي في أوروبا، وتشارك في القيم الأوروبية، قوة ايجابية من أجل الرخاء والديمقراطية، مضيفاً " أن تركيا مرتبط بأوروبا، وإن المشاركة في القيم الأوروبية سيمثل دفعة ايجابية في اتجاه الديمقراطية".^(٢٦) كما أعلن البيت الأبيض أن الرئيس الأمريكي جورج بوش اتصل هاتفياً برئيس الوزراء التركي أردوغان مهنئاً الأخير بإطلاق محادثات الانضمام.^(٢٧)

ورغم تعثر مفاوضات العضوية في ٢٠٠٥، والرفض الأوروبي للتدخل الأمريكي في مسألة انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، إلا أن واشنطن استمرت في دعم مساعي تركيا،

وجاء ذلك خلال الاتصال الهاتفي الذي أجراه الرئيس الأمريكي جورج بوش مع أردوغان في ٩ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٦، مؤكداً مواصلة الجهود لانضمام تركيا إلى النادي الأوربي، وفي المقابل أبدت تركيا التي كانت ترفض فتح موانئها البحرية والجوية أمام جمهورية قبرص اليونانية، استعدادها لفتح موانئها ومطاراتها لفترة عام أمام السفن والطائرات القبرصية، لقطع الطريق أمام تعليق المفاوضات، بشرط إجراء تسوية شاملة للمشكلة القبرصية خلال تلك الفترة. وفي نفس الإطار، أكد الرئيس جورج بوش دعم بلاده في مسألة انضمام تركيا خلال زيارة قام بها الرئيس التركي "عبدالله غول" إلى الولايات المتحدة في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٨، كما اظهر هذا الدعم وزيرة الخارجية الأمريكية "كوندوليزا رايس" خلال كلمة ألقته أمام المؤتمر السنوي للمجلس التركي - الأمريكي في نيسان/ابريل ٢٠٠٨، مشيرة إلى "ان تطور أوروبا لن يكتمل تماماً دون تركيا التي وصفته بأنها حليف مهم ودائم".^(٢٨) هذا يعني ان علاقات تركيا (الإستراتيجية) مع الاتحاد الأوربي، لا تقل أهمية عن علاقات تركيا بالولايات المتحدة الأمريكية، خاصة وان تركيا شريك مهم لكلا الطرفين في مجالات الأمن والاستراتيجيات وضبط النزاعات الإقليمية، وتشجيع التسويات السياسية، ومكافحة الإرهاب، كما تمثل تركيا فاعلاً رئيساً في أمن الطاقة للدول الغربية.

هذا، واستمرت السياسة الخارجية الأمريكية بدعم طموحات تركيا للانضمام إلى الاتحاد الأوربي أثناء ولاية الرئيس أوباما، الذي جعل من تركيا البلد الإسلامي الأول الذي يزوره بعد توليه السلطة، ففي خطابه أمام البرلمان التركي في ابريل/نيسان ٢٠٠٩، أعاد التأكيد على الدعم الأمريكي القوي لعضوية تركيا، قائلاً: "كانت تركيا حليفاً ثابت العزم وشريكاً مسؤولاً في المؤسسات الأوربية والعابرة للأطلسي، وان عضويتها ستوسّع المؤسسة الأوربية وتعززها. ثم توجه إلى أولئك الذين يودّون مناقشة مستقبل تركيا، قائلاً "إنهم يتساءلون هل يُدفع بكم في هذا الاتجاه أو الآخر. سوى أنني اعتقد أن ما لا يفهمونه هو أن عظمة تركيا تقع في قدرتكم على ان تكونوا في قلب الأمور، لان ليس هذا المكان الذي يفترق فيه الشرق عن الغرب، بل إنه المكان حيث يتلقيان".^(٢٩) مفاد الرؤية الأمريكية، ان التكامل التام لتركيا مع أوروبا، يقوي من وضعية الأخير، ويخفف من التوجه القائل "أن الغرب - وخاصة أوروبا - تعادي المسلمين بالفطرة"، ومن ثم تنعكس إيجاباً على العلاقات الغربية مع العالم الإسلامي. تعد الدبلوماسية الأمريكية (القوة الناعمة) تجاه الحكومات الأوربية، الأداة الأكثر فعالية لواشنطن، لدعم عضوية تركيا، حيث تمتلك واشنطن الكثير من الخيارات بخصوص ذلك،

منها استخدام نفوذها للتوصل إلى تسوية بشأن القضية القبرصية التي تعد من أهم العقبات أمام عضوية تركيا، من خلال الضغط على حكومة "قبرص اليونانية" للوصول إلى تسوية مع الحكومة المنتخبة في جمهورية شمال قبرص التركية، وإنهاء الاتحاد الأوربي لمقاطعتها الاقتصادية لقبرص التركية، في المقابل على الحكومة التركية تطبيع علاقاتها مع نيقوسيا، وجعل حرية الحركة والتبادل متناغمة مع التزاماتها تجاه الاتحاد الأوربي.

وترى واشنطن، ان على الاتحاد الأوربي ضم تركيا إليها، ما دامت الأخيرة أصبحت "أكثر جدية" في إقرار الإصلاحات السياسية والاقتصادية المطلوبة وفق معايير كوبنهاغن، واتخاذها خطوات جادة على طريق تطبيع علاقاتها السياسية مع اليونان وقبرص، وكذلك أرمينيا.

كل هذا الدعم الأمريكي لتركيا، والذي لا يخلو من مصالح إستراتيجية خاصة، قابله رد فعل من العديد من الزعماء الأوربيين، حيث أشار الرئيس الفرنسي "نيكولا ساركوزي" في ١١ ايار/مايو ٢٠٠٩، قائلاً " نحن نحتاج أن تكون أوروبا منظمة تنظيمياً جيداً. وهذا يعني أننا لا يمكن أن نتوسع بدون حدود. علينا أن لا نقدم أي وعود فارغة إلى تركيا". كما أعلنت المستشارة الألمانية "أنجيلا ميركل" في ١١ ايار/مايو ٢٠٠٩، ان " علينا ان نتحدث عن حدود أوروبا. لن تكون هناك معنى لاستمرار عدد الأعضاء في الازدياد، [إلى درجة] بحيث لا نستطيع أن نقرر أي شيء بعد الآن، من الصواب ان نقول للناس خلال حملة الانتخابات الأوربية، موقفنا المشترك هو: شراكة مميزة لتركيا، ولكن بدون عضوية كاملة".^(٣٠) بينما تركيا لا تقبل الانضمام إلا بعضوية كاملة.

ظلت الأهداف الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية، تدفع الأخيرة للاضطلاع بدور كبير مع شركائه الأوربيين(خاصة بريطانيا)، لغرض اندماج تركيا في الحظيرة الأوربية، في المقابل تركيا بحاجة ماسة إلى الدبلوماسية الأمريكية بشكل مستمر لتحقيق تفاهم أكبر بين أثينا وأنقرة ثنائياً أو في إطار حلف الناتو، خاصة وان الدول الأعضاء في الاتحاد الأوربي لا تستطيع الضغط على اليونان، كون الأخير عضواً فيها، والاهم من كل ذلك، هو ان الدول الغربية(الولايات المتحدة وأوروبا) لا يمكنها الاستغناء عن خصائص الموقع الجيوستراتيجي لتركيا، خاصة وان أوروبا تعد تركيا شريكاً استراتيجياً لها، لا يمكن تجاهله في ظل التحولات الجيوسياسية والدبلوماسية النشطة لحزب العدالة والتنمية في الجوار الجغرافي

لأوروبا، وهذا يعود بالفائدة على المصالح الأوربية في منطقة حيوية مثل الشرق الأوسط، والتي لا تجيد فيها أوروبا الصراع على النفوذ فيها.

الاستنتاجات:

١- تتمتع تركيا بموقع جيوسراتيجي مهم بالنسبة لأوروبا، إذ يعد ممراً حيوياً لأمن الطاقة إلى الأسواق الأوربية، وحاجز أمني لصد التهديدات التي تواجه الاتحاد الأوربي من جهة الشرق، وهذه المعطيات تعد من أولويات إستراتيجية الاتحاد الأوربي.

٢- تشكل تركيا عنصر قوة واستقرار في محيطها الإقليمي، ومن خلال قوتها الناعمة ونموذجها والاقتصادي والإسلامي المعتدل، يسهم في تحقيق السلام في المحيط الأوربي.

٣- تمتلك تركيا قوة بشرية (٧٥) مليون نسمة، وسوق اقتصادي مزدهر (١٧ عالمياً)، وموقع جغرافي "مركزي" وهي عناصر جذب مهمة، إذ قرب العامل الاقتصادي تركيا من أوروبا أكثر من أي وقت مضى، ويوفر هذا الموقع سهولة الوصول إلى أكثر من (١,٥) مليون مستهلك في أوروبا وآسيا الوسطى والشرق الأوسط، وهذا عامل ازدهار اقتصادي للاتحاد.

٤- الاتحاد الأوربي شريك تجاري رئيس لتركيا، إذ تبلغ حصة أسواق الاتحاد من الصادرات التركية بمعدل أكثر من (٥٠%) من إجمالي صادرات تركيا، خلال العقد الماضي.

٥- موقع تركيا الجغرافي بمثابة رصيد استراتيجي للاتحاد الأوربي، ومفتاح دخول تركيا إلى الاتحاد الأوربي.

٦- افتقار الاتحاد الأوربي إلى سياسية خارجية موحدة تجاه مشكلات الشرق الأوسط، يجعل من تركيا بوابة لاحتواء ومعالجة الأزمات التي تشكل تحديات مستقبلية لدول الاتحاد. أي أن موقع تركيا مهمة لأمن واقتصاد وسياسية دول الاتحاد الأوربي.

٧- تتطلع تركيا إلى القوة الناعمة الأمريكية تجاه أوروبا لجهة مسار المفاوضات، ومن ثم قبول تركيا بعضوية كاملة في الاتحاد الأوربي.

Abstract***Turkey and the European Union: Geopolitical and Geostrategic Membership Factors******Key words: European Union, Turkey's Membership, Geopolitical.******A Ph. D. Dissertation Derived Paper******Asst. Inst. Waheed E. Elkaki
(A.M.)******Prof. Abdulamer A. Elhiyali
(Ph.D.)******Directorate-General for
Education Diyala******University of Diyala College
of Education for Human Science***

The research paper aims at identifying the importance of the geopolitical and geo-economic factors of Turkey and their contribution in making Ankara a member in the EU. Turkish-EU relation are dated back to come than fifty years as turkey has played a vital role in the European security system in the period following WWII. Its huge economic energy made it a real partner to the EU as well as a safe route of energy resources transiting from the Middle e East and Caucasia to European Markets. Moreover, the sofa power of Turkey contributes in supporting vital interests of EU countries in the region, for its Islamic/secular, cultural and economic models contribute in the welfare and stability of the unsettled European neighborhood, which is regarded a strategic goal for EU countries. These facts, in addition to US diplomacy, are guaranteeing the membership of Turkey in the EU, especially with the coming of the AKP to govern Turkey in 2002 which has formed a new strategy from its strategic depth in the region.

الهوامش

- ١- أنيلا ايرالب، هل أن الغرب يفقد تركيا؟، في: الكتاب السنوي IEMed للبحر المتوسط (المتوسطي ٢٠١١)، المعهد الأوربي للبحر المتوسط، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢، ص ٢٠٨.
- ٢- محمد نور الدين، حجاب وحراب: الكمالية وأزمة الهوية في تركيا، دار رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠١، ص ٣٦١.
- ٣- مقابلة اجراه ميشال نوفل وجنكيز تشاندار مع احمد داود أوغلو، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (٩٥)، في ١٣ شباط/ فبراير ٢٠١٣.
- 4- Ozden Sanberk, The outlook for Relations between Turkey and European Union after the Cardiff Summit, 20 July 1998.
<http://www.washingtoninstitute.org/media/sanberk.htm>.
- 5- Murat Gül, The Emergence of Modern Istanbul: Transformation and Modernisation of a City, Tauris Academic Studies, London, 2009, pp. 8-10.

(*) أقر الاتحاد الأوروبي في قمة كوبنهاغن عام ١٩٩٣، معايير سياسية واقتصادية لقبول عضوية الدول في الاتحاد الأوروبي.

٦- إبراهيم البيومي غانم، جدلية الاستيعاب والاستبعاد في العلاقات التركية الأوروبية،: علي حسين باكير وآخرون، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ٢٠١٠، ص١٧٧.

7 - Mensur Akgün, *Foreign Policy Perceptions in Turkey*, (TESEV) Foreign Policy Programmer, Istanbul, May 2011, p. 14.

٨- محمد ياس خضير الغريبي، الدور الأمريكي في سياسة تركيا حيال الاتحاد الأوروبي (١٩٩٣-٢٠١٠)، مركز دراسات الوحدة العربية (سلسلة أطروحات الدكتوراه ٩٢)، بيروت، ٢٠١٠، ص٨٥.

٩- هاينتس كرامر، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد، ط١، ترجمة فاضل جتر، مطبعة العبيكان، الرياض، ٢٠٠١، ص٣١٣.

(**) مشروع مارشال: مارشال هو وزير خارجية الولايات المتحدة، على اسمه وضعت أمريكا مشروع اقتصادي عام ١٩٤٧، يقضي بتقديم المساعدات المالية للأقطار الأوروبية، ذلك لإعادة بناء مؤسساتها الاقتصادية التي دمرتها الحرب العالمية الثانية، وكان الهدف الرئيس من المشروع هو الحيلولة دون امتداد الشيوعية إلى بلدان أوروبا الغربية وفرض النفوذ الأمريكي على تلك البلدان، كما شمل المشروع كلا من تركيا واليونان. وحصلت تركيا وفق هذا المشروع وللفترة بين عامي ١٩٤٨-١٩٥٠، على مساعدات أمريكية بلغت (٢٠٠) مليون دولار ، فضلاً عن (٥٠٠) طائرة عسكرية، و (٥٠٠ دبابة).

١٠- كريم مطر حمزة الزبيدي، سياسات الولايات المتحدة تجاه تركيا، ط١، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ٢٠١٢، ص٩٤-١٠٥.

١١- خافيير سولانا، النانو في تحول ، ترجمة سمير إبراهيم عبد الرحمن، سلسلة دراسات مترجمة، العدد (١٥)، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧، ص٢-٩.

(***) مبدأ ترومان: وهو مشروع تقدم به الرئيس الأمريكي "ترومان" إلى الكونغرس الأمريكي في ١٢ نيسان ١٩٤٧، للموافقة على تخصيص (٤٠٠) مليون دولار، لاستخدامها في مساعدة تركيا واليونان، وان هذه المساعدات تتركز مالياً وعسكرياً ضمن جهودهم للوقوف ضد التمدد الشيوعي، وبلغ نصيب تركيا من المساعدات الأمريكية وفق مبدأ ترومان (١٠٠) مليون دولار. كما قدمت بريطانيا معدات ومواد عسكرية لتعزيز الدفاعات التركية بلغت (٤٠٠) طائرة، فضلاً عن السفن البحرية والمعدات العسكرية لما قيمته أكثر من (٢,٥) مليون باون إسترليني للفترة من ١٩٤٥-١٩٤٧.

12 - Eylem Yilmaz & Pinar Bilgin, *Constructing Turkey's "western" identity during the Cold War*, *International Journal*, Winter 2005, pp. 48-49.

13 - F. Stephen Larrabee, *Troubled Partnership: U.S.-Turkish Relations in an Era of Global Geopolitical Change*, Santa Monica, CA : RAND CROP, California, 2010, pp. 5-6.

14 - Ali Koçyiğit and Ali Şen, *The Extent of Intra-Industry Trade between Turkey and the European Union: The Impact of Customs Union*, *Journal of Economic and Social Research*, Vol. 9, No. 2., 2007, p. 62.

16- Pinar Bilgin And Ali Bilgic, *Turkey and EU/rope: Discourses of Inspiration/Anxiety in Turkey's Foreign Policy*, *Review of European Studies*, Vol. 4, No. 3, July 2012, p.115.

١٧- وصال نجيب العزاوي، تركيا بين جدلية الرفض ورهانات القبول،: سمير العطية وآخرون، العرب وتركيا: تحديات الحاضر ورهانات المستقبل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ط١، ٢٠١٢، ص٧٧٨.

18 - Ahmet Davutoğlu, *Turkish Foreign Policy And The EU in 2010*, *Turkish policy quarterly*, Vol. 8, No. 3, 2011, p. 13.

19 - Republic of Turkey Ministry of Economic, *Foreign Direct Investment In Turkey*, 2011, p. 13.

٢٠- معمر خولي، الإصلاح الداخلي في تركيا، سلسلة دراسات وأوراق بحثية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (معهد الدوحة)، الدوحة، تموز / يوليو ٢٠١١، ص١٣-٢٨.

٢١- خليل العاني، مع الولايات المتحدة الأمريكية: مصالح إستراتيجية متبادلة،: علي حسين باكير وآخرون، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، الدار العربية للعلوم ، بيروت، ٢٠١٠، ص١٥٢.

٢٢- عقيل سعيد محفوظ، تركيا والغرب: المفاضلة بين الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد (١٧٧)، أبو ظبي، ٢٠١٣، ص٣٩-٤٠.

23 -The White House, *A National Security Strategy for A New Century*, May 1997, Washington, p. 21-22.

٢٤ - الشرق الأوسط، العدد (٨٧٦٧) في ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٢.

٢٥- بيل بارك، سياسية تركيا تجاه شمال العراق: المشكلات والآفاق المستقبلية، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٥، ص١١٢.

٢٦- محمد ياس خضير الغريبي، الدور الأمريكي في سياسة تركيا حيال الاتحاد الأوربي (١٩٩٣-٢٠١٠)، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية (سلسلة أطروحة الدكتوراه ٩٢)، بيروت، ٢٠١٠، ص٢٠٠.

٢٧- لقمان عمر النعيمي، تركيا والاتحاد الأوربي: دراسة لمسيرة الانضمام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد (١٢٠)، ط١، ٢٠٠٧، ص٦٦.

٢٨- محمد ياس خضير الغريبي، الدور الأمريكي في سياسة تركيا حيال الاتحاد الأوربي (١٩٩٣-٢٠١٠)، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية (سلسلة أطروحة الدكتوراه ٩٢)، بيروت، ٢٠١٠، ص٢١٤-٢١٥.

٢٩- ستيفن كينزر، العودة إلى الصفر : إيران، تركيا ومستقبل أمريكا، ترجمة انطوان باسيل، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٢، ص٢٦١.

٣٠- سونر جاغباتاي، انضمام تركيا لعضوية الاتحاد الأوربي: الآثار المترتبة على السياسة الأمريكية، برنامج الأبحاث التركية في معهد واشنطن، تقرير في ٢ أكتوبر ٢٠٠٩، واشنطن.

المصادر

- إيرالب، أتيل، هل أن الغرب يفقد تركيا؟ في: الكتاب السنوي IEMed للبحر المتوسط (المتوسطي ٢٠١١)، المعهد الأوربي للبحر المتوسط، دار فضاءات للنشر، عمان، ٢٠١٢.
- نور الدين، محمد، حجاب وحراب: الكمالية وأزمة الهوية في تركيا، دار رياض الرئيس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠١.
- Murat Gül, *The Emergence of Modern Istanbul: Transformation and Modernisation of a City*, Tauris Academic Studies, London, 2009.
- الغريبي، محمد ياس خضير، الدور الأمريكي في سياسة تركيا حيال الاتحاد الأوربي (١٩٩٣-٢٠١٠)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠.
- كرامر، هاينتس، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد، ط١، ترجمة فاضل جتر، مطبعة العبيكان، الرياض، ٢٠٠١.
- الزبيدي، كريم مطر حمزة ، سياسات الولايات المتحدة تجاه تركيا، ط١، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ٢٠١٢.
- Yilmaz ,Eylem & Pinar Bilgin, *Constructing Turkey's "western" identity during the Cold War*, International Journal, Winter 2005.
- Larrabee, F. Stephen, *Troubled Partnership: U.S.-Turkish Relations in an Era of Global Geopolitical Change*, Santa Monica, CA: RAND CROP, California, 2010.
- Koçyiğit, Ali and Ali Şen, *The Extent of Intra-Industry Trade between Turkey and the European Union: The Impact of Customs Union*, Journal of Economic and Social Research, Vol. 9, No.2, 2007.
- Bilgin, Pinar And Ali Bilgic, *Turkey and EU/rope: Discourses of Inspiration/Anxiety in Turkey's Foreign Policy*, Review of European Studies, Vol. 4, No. 3, July 2012.
- العزاوي ، وصال نجيب، تركيا بين جدلية الرفض ورهانات القبول: سمير العطية وآخرون، العرب وتركيا: تحديات الحاضر ورهانات المستقبل، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٢.

- *Davutoğlu ,Ahmet, Turkish Foreign Policy And The EU in 2010, Turkish policy quarterly, Vol. 8, No. 3, 2011.*
- باكير، علي حسين وآخرون، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، الدار العربية للعلوم ، بيروت، ٢٠١٠.
- محفوظ، عقيل سعيد، تركيا والغرب: المفاضلة بين الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد (١٧٧)، أبو ظبي، ٢٠١٣.
- كينزر، ستيفن، العودة إلى الصفر: إيران، تركيا ومستقبل أمريكا، ترجمة انطوان باسيل، ط ١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٢.
- بارك، بيل، سياسية تركيا تجاه شمال العراق: المشكلات والآفاق المستقبلية، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٥.
- جاغابتاي، سونر، انضمام تركيا لعضوية الاتحاد الأوربي: الآثار المترتبة على السياسة الأمريكية، برنامج الأبحاث التركية في معهد واشنطن، تقرير في ٢ أكتوبر ٢٠٠٩، واشنطن.

نسب بني يربوع التميميين وأفخاذهم
الكلمة المفتاح: أبناء، بني يربوع، التميميين
بحث مستقل من رسالة ماجستير

أ.م.د.

طالبة الماجستير

عبد الباسط عبد الرزاق حسين

انتصار لطيف جاسم

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية

المديرية العامة لتربية ديالى

Sabareto1959@yahoo.com

Intisar182@yahoo.com

الملخص

تُعَدُّ دراسة الأنساب من الدراسات المهمة التي تواجه آراء مختلفة بين النسابة القدماء، فضلاً عن تشابه أسماء البطون والأفخاذ، وهذا يجعل إطلاق الألقاب والتسميات على أبنائها صعباً، ولاسيماً في التفريق بين البطون، ومن خلال دراستنا لنسب بني يربوع التميميين أزلنا الاختلاط بين هذه البطون من خلال إرجاع كل بطن إلى قبيلتها الأصلية، وفصلنا أفخاذ بني يربوع بأفخاذها التي انتمت إليها وأبنائهم حتى نهاية القرن الثالث الهجري.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، قَالَ تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ وَإِنِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) [الحجرات: ١٢]، وَقَالَ ﷺ: (تعلموا أنسابكم تصلوا أرحامكم) ^(١)؛ فَإِنَّ صلة الرحم محبة في الأهل، مثرة في المال، منسأة في الأجل، مرضاة للرب، وَقَالَ الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): (تعلموا النسب ولا تكونوا كنبط السواد، إذا سئل أحدكم عن أصله قَالَ: أنا من قرية كذا) ^(٢)، وقال رسول الله ﷺ إلى حسان بن ثابت (رضي الله عنه) عندما أراد جمع أنساب العرب أن يأخذ نسب قريش عن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)؛ لَأَنَّهُ أعلم الناس بالنسب ^(٣). وقال البعض إنهم نسبوا إلى الرسول ﷺ زوراً وبهتاناً؛ بقولهم عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ النسب علم لا ينفع وجه لا يضر) ^(٤)، وهذا افتراء وإدعاء، وإنما جاء النسب بالسند المنقول الثابت يعلمه من له علم بالحديث، ومجمل قولنا هذا وما ذكر في القرآن الكريم، والحديث الشريف، وأقوال العارفين بالنسب دلالة واضحة وأهمية بالغة في علم النسب؛ لَأَنَّهُ يوصل

الأبناء بالآباء والأجداد، ويثبت علاقة الدم بينهم؛ لذا نجد أنَّ أهمية النسب عند العرب قبل الإسلام وبعده لا تضاهيها أهمية، وكان لكل قبيلة نسابة أو أكثر يحفظون هذه الأنساب ويعلمونها لأبناء القبيلة؛ كي لا تضيع هذه الرابطة، وذكر رسول الله (ﷺ) ببني تميم؛ إذ قال: (إِنَّ بني العنبر بن عمرو بن تميم من ولد إسماعيل)^(٥).

وموضوع بحثنا هو نسب بني يربوع التميميين الَّذِينَ أَوْصلهم الرسول (ﷺ) إلى ولد إسماعيل (عليه السلام) أي أنهم من العرب الأنقياء الَّذِينَ لا شك في نسبهم ولا جدال. وهذا الاهتمام بالنسب يجعل أبناء القبيلة، أو البطن، أو الفخذ يصلون إلى أسرة واحدة، فيزيد من الترابط، والتماسك، وإدامة صلة الرحم، والمحبة؛ ممَّا يؤدي إلى قوة لحمة المجتمع، وكما أسلفنا أنَّ يربوع بطن من بطون قبيلة تميم العدنانية، ومن فروعها بنو ثعلبة، وبنو الحارث، وبنو رياح، وبنو العنبر، وبنو عمرو، وبنو غدانة، وبنو كليب، وبنو هبيرة، وهؤلاء جميعًا حملوا أمجاد هذه القبيلة، وتم تقسيم البحث على محورين تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة، تناول المحور الأول: البطون العربية التي سميت ببني يربوع، واختص المحور الثاني: بأفخاذ بني يربوع التميميين، فضلًا عن ملخص باللغة الانكليزية، وقائمة بالمصادر والمراجع.

البطون العربية التي سميت باسم بني يربوع:

لكي لا يختلط نسب بني يربوع التميمي مع البطون الأخرى من القبائل العربية التي تحمل الاسم نفسه (بني يربوع)، ارتأينا أن نشير إلى هذه البطون وكالاتي:

١. بنو يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، أي أنَّ هذا البطن احد بطون قبيلة هوازن العربية من عرب الشمال العدنانيين^(٦).

٢. بنو يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، وأشهر رجال هذا البطن الشاعر النابغة الذبياني^{(*) (٧)}.

٣. بنو يربوع بن الدعول، وهم بطن من حنيفة من العدنانية^(٨).

٤. بنو يربوع بن سمال، وهم بطون يربوع بن سمال بن عوف بن امرؤ القيس بن بهثة ابن سليم، ومن أشهر رجالهم مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهب بن عابد بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرؤ القيس^{(*) (٩)}.

بنو يَرْبُوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم^(١٠)، وهو موضوع دراستنا؛ لذا كان علينا وعلى الباحثين في هكذا موضوعات عدم الخلط بين تلك البطون، ومراعاة تتابع الأسماء؛ خوفاً من الوقوع في الخطأ.

أفخاذ بني يَرْبُوع التميميين:

تفرعت من بني يَرْبُوع التميميين ثمانية أفخاذ هم^(١١): بنو ثعلبة، وبنو الحارث، وبنو رياح، وبنو العنبر، وبنو عمرو، وبنو غدانة، وبنو كليب، وبنو هبيرة، وسنتناولها مفصلاً بحسب الحروف الهجائية:

١. بنو ثعلبة بن يَرْبُوع: وأم ثعلبة السعفاء بنت غنم بن قتيبة بن معن، ترك ثعلبة من الأولاد ستة:

أ- جعفر بن ثعلبة بن يَرْبُوع: ومن أشهر أبنائه (ربيع وحرزة) أبني عتيبة بن الحارث بن شهاب بن عبد قيس بن الكباس بن ثعلبة بن يَرْبُوع، وأمهما الحمراء من بني سليط^(١٢).

ب- بنو الصامت بن ثعلبة: ومن أشهر أبنائه حبيب بن خراش بن الصامت بن ثعلبة^(١٣).

ت- بنو عبيد بن ثعلبة بن يَرْبُوع: ومن أبنائه: أزنم، وشداد، وعاصم، ومن أبناء عاصم مالك بن حطان بن عاصم، ومالك بن ديسق بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يَرْبُوع^(١٤)، ومن أبناء شداد، مالك^(*) ومتمم^(*) أبنا نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد ابن ثعلبة بن يَرْبُوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم^(١٥)، والأسود بن أوس بن الحمرة بن جعفر بن ثعلبة بن يَرْبُوع^(١٦)، ومن أبنائهم قصي بن مرداس من بني الحمرة^(١٧) الذي تولى أصفهان^(*).

ث- بنو القحارية^(*) بن ثعلبة بن يَرْبُوع: ومن أبنائه يزيد، وهو يزيد بن سلمة، وكانت أمه من اليمن^(١٨).

ج- بنو عرين بن ثعلبة بن يَرْبُوع: ومنهم واقد بن عبدالله بن عبدمناف بن عرين بن ثعلبة بن يَرْبُوع^(١٩).

٢. بنو الحارث بن يَرْبُوع وأمهم السعفاء بنت غنم بن قتيبة بن معن، ومن أشهر أبنائه سليط ابن الحارث، وهو الوحيد الذي جاء تسلسله موتوراً من دون انقطاع، وله من الأولاد خمسة منهم جارية بن سليط^(٢٠)، وثمانية بن سيف بن جارية بن سليط، وضباب بن سليط، ومن أبنائه أسيد بن حنائة بن حذيفة بن زيد بن ضباب بن سليط بن الحارث بن يَرْبُوع، وعفيف ابن سليط بن الحارث بن يَرْبُوع^(٢١)، ومن بني سليط الذي لم يأت نسبهم متواتراً إلى سليط،

وإنما ذكروا أَنَّ هؤلاء من أبناء سليط، الزبير بن الماحوز من بني سليط، وكان من الذين خرجوا على الإمام عَلِيٍّ بن أَبِي طالب (عليه السلام)، وسليمان بن حبيب الذي كان والياً على كرمان^{(٢٢)*}، وعثمان بن الماحوز، وكان أيضاً خارجياً، والمساور بن رباب، والنطف^(*) بن الخيري وأسمه حطان^(٢٣)، ومن بني سليط الشاعر المشهور زهير بن غسان اليزبوعي، الذي كان يهاجي جريراً^(٢٤)، ومنهم أيضاً أسيد بن حناة الذي لقب بفارس تميم^(٢٥).

٣. بنو رياح بن يَزْبُوع: وأمه أم قتال بنت عبدالله بن عمرو بن لؤي بن تميم، ولرياح من الأبناء تسع: همام^(٢٦)، وجابر، وأمه تعجز بنت غالب بن حنظلة، وحميري، وأمه عمرة بنت قيس بن حنظلة، والخمة، وأمه تعجز، وزيد، وأمه العجماء بنت معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم، وعبدالله، وأمه تعجز، وكعب، ومنقذ، وهرمي، وأمه ظلامة من آل فهم^(٢٧):

أ- بنو حميري، ومنهم أهيب بن جوين بن عمرو بن وثيل بن سحيم بن حبيب بن عمرو ومنهم أعيفر بن إهاب بن حميري وحشيش بن نمران بن سيف بن حميري بن رياح، ومطر بن ناجية^(٢٨)، الذي استولى على دار الإمارة في الكوفة^(*) أيام خروج عبدالرحمن بن الأشعث^(*)، ذروة بن حطان بن قيس بن أوس بن حميري، ومن أبناء حميري سيار بن سلامة^(٢٩).

ب- ومن أبناء زيد بن رياح، أبو الهندي المفضل بن شيث بن ربيعي بن معين بن عثيم بن زيد بن رياح، ومن أحفاد زيد بن رياح سلمة بن ذؤيب الفقيه الذي دعا أهل البصرة لابن الزبير^(٣٠).

ت- ومن أبناء هرمي بن رياح الجنبه بن طارق بن عمرو بن حوط بن سلم أو سلمى بن هرمي^(٣١)، ويزيد بن عوف بن عتاب بن هرمي بن رياح، والأحوص بن عمرو بن عتاب بن هرمي بن رياح^(٣٢).

ث- ومن أبناء همام بن رياح ورقاء بن عتاب بن ورقاء بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح، ومعل، وعقفان أبني شريحيل بن عمرو بن همام بن رياح^(٣٣)، قعنب بن عتاب ابن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح، ومن أبنائه الابرير أبي اليقظان بن المعذر بن بني همام بن رياح، والأبرد بن قره بن نعيم بن قعنب من بني همام بن رياح^(٣٤).

٤. بنو العنبر بن يَزْبُوع، وسموا بالعقداء؛ لتعاقدهم مع بني كليب على أخيهام رياح، وأهمهم الحرام بنت زيد بن العنبر بن عمرو بن تميم، وقيل الخنساء بنت مجعر بن كعب بن العنبر

آبن عمرو^(٣٥)، ومن نساء العنبر، سجاح^(*) بنت الحارث بن سويد بن عقفان بن العنبر بن يَزْبُوع، ووضين بن مالك بن أسامة بن العنبر بن يَزْبُوع، ومن أبنائه الفاخر بن محمد بن علوان بن أوس بن شفيق بن زياد بن عقفان بن سويد بن خالد بن أسامة بن محمد بن علوان آبن أوس بن شفيق بن زياد بن عقفان بن سويد بن خالد بن أسامة بن العنبر يَزْبُوع^(٣٦)، وعلوان بن غسان بن علوان بن أوس بن شفيق بن زيادة بن عقفان بن سويد بن خالد بن أسامة بن العنبر بن يَزْبُوع، وعبدالله بن علوان بن عقفان بن سويد بن خالد بن أسامة بن العنبر بن يَزْبُوع الَّذِي لَهُ قَدْر وَنَبْل فِي هَذَا^(*)، والحصين بن سويد بن خالد بن أسامة بن العنبر بن يَزْبُوع، ومنهم عبيد بن أبي سبيع أبو مالك^(٣٧).

٥. بنو عمرو بن يَزْبُوع: وأمه السعفاء بنت غنم بن قتيبة بن معن، ولعمرو من الأولاد خمسة، ومن أبنائهم منذر، وسعد الرابية معلم النَّحْو، سمي بالرابية؛ لَأَنَّهُ كَانَ مُعَلِّمًا فِي رَابِية بني تميم في الضاحية، وآبن شداد من أبنائه ضمضم بن عوانة بن منذر بن عمرو بن يَزْبُوع^(٣٨)، وضباب بن مصاد بن مرارة من أولاد عمرو بن يَزْبُوع وقد عَمَّرَ طَوِيلًا^(٣٩)، وأبو الجوالق^(*) من أبناء عمرو بن يَزْبُوع، وربيع بن عسل والي هراة^(*) كان في خلافة الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/ ٦٦٢-٦٨٠م) أحد أبناء عمرو بن يَزْبُوع، وعبدالله بن كليب من بني عسل من أبناء عمرو بن يَزْبُوع^(٤٠).

٦. بنو غدانة بن يَزْبُوع: سموا بالعقداء؛ لَأَنَّهُمْ تَعَاقدُوا مَعَ بَنِي كَلِيب والعنبر عَلَى أَخِيهِمْ رِياح، ومن أشهر أبنائه محمد بن وكيع بن حَسَّان بن قيس بن الأسود بن كليب بن عوف بن مالك بن غدانة بن يَزْبُوع، وكان رئيس شرطة البصرة^(٤١)، ومن أبنائه الربيع بن عمرو الأجزم من أبناء غدانة بن يَزْبُوع الَّذِي وَلِيَ قِتَالِ الْأَزْرَاقَةِ^(*) فَقُتِلَ^(٤٢)، ومن أبنائه عطية المكنى بأبي علفة نزل مكة، وتزوج من عاتكة بنت الحارث بن أمية الأصغر، فولدت لَهُ عبدالله وله عقب في البصرة^(٤٣)، ومن أبنائه أبو الخثماء عطية بن جعال بن مجمع بن قطن بن مالك بن غدانة بن يَزْبُوع^(٤٤)، وحارثة الشاعر وأخوه ذراع أبنا بدر بن حصين بن قطن بن مالك بن غدانة بن يَزْبُوع^(٤٥)، والشاعر العكمص الَّذِي بَنَى مَسْجِدًا فِي البصرة، ولا عقب لَهُ من أبناء غدانة بن يَزْبُوع^(٤٦)، ومن أبنائه سلمة بن وهبان بن غدانة بن يَزْبُوع، وعائشة بنت أهاب بن غدانة بن يَزْبُوع، والأحنف بن منقذ بن غدانة بن يَزْبُوع، وقرط آبن بدر بن عبدالله بن ثعلبة بن غدانة بن يَزْبُوع^(٤٧)، ومخدج بن رياح بن كليب بن قطن بن

عوف بن مالك بن غدانة اليزبوعي، والمنصور عبدالرحمن الغداني لم ينتسب إلى غدانة، وإنما هو كليب، لكنه نزل مع أبناء غدانة؛ فلقب بالغداني^(٤٨).

٧. بنو كليب بن يزبوع: وكليب أمه رقاش بنت شهرة بن قيس بن مالك بن زيد مناة، ومن أبنائه زيد، ومعاوية، ومنقذ، وعوف، وأنس، وصبرة، وكان يزيد بن شراجة بن كليب بن يزبوع كان عابداً، وفقهياً، وراويًا للحديث، لم يعقب^(٤٩)، ومنهم من كان حسن رواية للشعر كجرير بن ربيعي بن كليب، والدلهمس أو كنانز أو ربيعي بن كليب بن يزبوع، ومعيد بن كليب بن يزبوع، وهم من العقداء، وحذيفة واسمه جرير بن عطية الشاعر بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يزبوع، تزوج سعيد بن العاص^(*) ابنته جعدة^(٥٠)، ومن أحفاد منقذ بن كليب بن يزبوع: حق، وأشيم، ومليص أبناء مقلد بن منقذ^(٥١)، وعبدالله بن عثمان بن عبيد بن منقذ بن كليب بن يزبوع، الذي كان من ابن ناشرة^(*) في سجستان^(*) (٥٢)، وعبد بن مقلد بن منقذ بن كليب بن يزبوع، ومن أبناء جرير بن عطية الشاعر بلال، وتيجان، وزكريا، وعكرمة، وموسى، ونوح^(٥٣).

٨. بنو هبيرة بن يزبوع: وله من الأولاد سبعة: الأخرم، وأبو سلمى، وسواءة، وفروة، وقنان، ومعشر، ومن أبنائه الشاعر قطن بن أبي سلمى بن هبيرة بن يزبوع^(٥٤)، ومن أبنائه قهرمان^(*) الخليفة هشام بن عبدالملك (١٠٥-١٢٥هـ/ ٧٢٤-٧٤٣م) سليمان بن عبيد بن بني هبيرة^(٥٥)، والشاعر الجاهلي ذو الخرق^(*) (٥٦)، وذكرهم القلقشندي باسم بني صبير، فهناك وَهْمٌ أو خَلْطٌ في الاسم بين هبيرة وصبير الذي لم يذكرها سواه^(٥٧)، وذكر ابن حزم أنهم قليلون جداً لا يتجاوزن ستة أفراد^(٥٨).

الخاتمة:

تبين لنا من خلال دراسة نسب بني يزبوع التميميين أنهم أحد خمسة فروع من قبائل عربية سميت بهذا الاسم، ولكنها انتهت إلى قبائل متفرقة منهم: بنو يزبوع من هوازن، وبنو يزبوع من بنو ذبيان، وبنو يزبوع من بنو حذيفة، وبنو يزبوع من سليم، وبنو يزبوع موضوع بحثنا من بنو تميم، وتوضح لنا أن بنو يزبوع تفرعوا إلى ثمانية أفخاذ، وهم: بنو ثعلبة، وبنو الحارث، وبنو رياح، وبنو العنبر، وبنو عمرو، وبنو ردانة، وبنو كليب، وبنو هبيرة.

Abstract***Bane Yarbooa Al-Timimeon's Ancestry and their Origin*****Keywords: Sons, built gerbil, Altmimyin****M.A. Candidate****Assist. Prof. Abdul- Basit A.****Intisar Lateef Jasim****Hussein(PhD)****General Directorate of Education in
Diyala****University of Diyala/College of
Education for Human Sciences**

Studying the ancestries is considered as one of the important studies that faces different opinions among old genealogists. Also, the similarities of the names of moieties and steps, make it difficult to give surname and titles for their sons. Throughout our study of the ancestry of Bane Yarbooa Al- Tamemeon, we removed away the mixing among these moieties. This is done through taking back each moiety to its original tribe. We also divided Bane Yarbooa 's septs and sons according to their root.

الهوامش

- (١) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبدالله، (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، الأدب المفرد، تح: محمد فؤاد الباقي، ط ٣، دار البشائر الإسلامية، (بيروت - ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ج ١ ص ٢٩.
- (٢) ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي، (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، تح: لجنة من العلماء، ط ١، (لامك - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج ١ ص ٥.
- (٣) ابن خلدون، أبو زيد، عبدالرحمن بن محمد بن محمد ولي الدين الحضرمي الاشبيلي، (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون، دار صادر، (القاهرة - ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، ج ١ ص ١٦٣؛ ابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم الأندلسي، (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد، لاتح، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ج ٣ ص ٢٦٥.
- (٤) السمعاني، أبو سعد، عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي المرزوي، (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الأنساب، تح: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط ١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد - ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، ج ١ ص ٣.
- (٥) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج ١ ص ٥-٦.

(٦) ابن الأثير، أبو الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، اللباب في تهذيب الأنساب، لائح، لاط، دار صادر، (بيروت - لات)، ج ٣ ص ٤٠٩.

(*) (النابعة الذبياني: هو زياد بن معاوية بن جابر بن ضباب بن يزُوع بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن دبث بن غطفان، شاعر من شعراء الجاهلية، ومن الشعراء النوايع، كان يكنى بأبي أمامة، وله ديوان شعر: ابن أبي خيثمة، أبو بكر، احمد بن أبي خيثمة، (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، التاريخ الكبير تأريخ بن أبي خيثمة، تح: صلاح بن فتح هلال، ط ١، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، (القاهرة - ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ج ١ ص ٥٨٢؛ ابن نقطة الحنبلي، محمد بن عبدالغني بن أبي بكر بن شجاع البغدادي، (ت ٦٢٩هـ/١٢٣١م)، إكمال الإكمال، تح: عبدالقيوم عبد رب النبي، ط ١، جامعة أم القرى، (مكة المكرمة - ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ج ٢ ص ٦٧١.

(٧) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج ٣ ص ٤٠٩.

(٨) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج ٣، ص ٤٠٩-٤١٠.

(*) (مجاشع بن مسعود: هو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهب بن عابد بن ربيعة بن سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهشة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الأسلمي، من أصحاب الرسول (ﷺ)، روى عنه، وروى له البخاري، ومسلم، وابن ماجه، قتل يوم الجمل سنة (٣٦هـ/٦٥٦م)، ودفن في داره في بني سدوس بالبصرة: ابن الشيخ الأصبهاني، أبو محمد، عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري (ت ٣٦٩هـ/٩٧٩م)، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، تح: عبدالغفور عبدالحسن حسين البلوشي، ط ٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج ١ ص ٢٦٦؛ المزي، يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف، جمال الدين ابن زكي القضاعي الكلبي، (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، ط ١، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ج ٢٧ ص ٢١٤.

(٩) السمعاني، الأنساب، ج ٧ ص ٢٠٦.

(١٠) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج ١ ص ١٢٧، الحلي، أبو البقاء، هبة الله محمد بن نما، (ت ٦٦٠هـ)، المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسديّة، تح: محمد عبدالقادر خرسبات وصالح موسى درادكة، ط ١، مكتبة الرسالة الحديثة، (عمان - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ج ١ ص ٤٣٤؛ علي، جواد، (ت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، ط ٤، دار الساقى، (لامك - ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج ٣ ص ٤٠.

(١١) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج ٣ ص ٤٠٩.

(١٢) الفلقسندي، أبو العباس، أحمد بن علي، (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تح: إبراهيم الأبياري، ط ٢، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، (لامك -

١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص ١٥؛ كحالة، عمر بن رضا بن حمد بن راغب بن عبدالغني الدمشقي، (ت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لاتح، ط ٧، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ج ٢ ص ٢٥.

(١٣) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود، (ت ٢٩٧هـ/٩٠٩م)، جمل من أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط ١، دار الفكر، (بيروت - ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج ٢ ص ١٧٢؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج ٢ ص ٢٢٧.

(١٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ١٨٣.

(*) مالك بن نويرة: هو مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يَزُوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، يكنى أبا حنظلة، ويلقب بالجفول؛ لَأَنَّهُ عندما أرتد بعد وفاة الرسول (ﷺ) جفل إبل الصدقة بعد أن كان عينه الرسول (ﷺ) على صدقات بني يَزُوع، شاعر وفارس، ومن أرداف الملوك، توفي سنة (١٢هـ/٦٣٤م)، قتل على يد ضرار بن الأزور الأسدي بأمر من خالد بن الوليد بالبطاح عند قتال أهل الردة في خلافة الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م)، وقد اختلف في إسلامه؛ فبعضهم يذكر أَنَّهُ قتل مسلماً، والبعض الآخر يذكر أَنَّهُ قتل كافراً: ابن سعد، أبو عبدالله بن محمد بن سعد بن منبغ الهاشمي بالولاء، البصري البغدادي، (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبدالقادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ج ١ ص ٥٣٣؛ المرزباني، أبي عبيدالله، محمد بن عمران، (ت ٣٨٤هـ/١٩٩٤م)، معجم الشعراء، تح: كرنكو، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ج ١ ص ٣٦٠.

(*) متمم بن نويرة: هو متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، يكنى أبا نهشل، أو أبا تميم، أو أبا إبراهيم، أخو مالك بن نويرة، شاعر، استقرغ أكثر شعره في رثاء أخيه مالك، صحابي، من أشراف قومه، اشتهر في الجاهلية والإسلام في شعره، أدرك الإسلام وحسن إسلامه، سكن المدينة المنورة في أيام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م)، تزوج امرأة لم ترض أخلاقه؛ لشدة حزنه على أخيه، توفي سنة (٣٠هـ/٦٥٠م): الجمحي، أبو عبدالله، محمد بن سلام بن عبيدالله، (ت ٢٣٢هـ/٨٤٧م)، طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، لاط، دار المدني، (جدة - لات)، ج ١ ص ٢٠٣؛ الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، (ت ٣٧٠هـ/٩٨١م)، المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وبعض شعرهم، تح: كرنكو، ط ١، دار الجيل، (بيروت - ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ج ١ ص ٢٥٥؛ المرزباني، معجم الشعراء، ج ١ ص ٢٦٦.

(١٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ١٨٣.

(١٦) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ١٨٧؛ كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج ٢ ص ٢٥.

(١٧) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ١٨٩.

(*) أصفهان: هي مدينة عظيمة، تقع في بلاد فارس، جامعة لكل الأوصاف الحميدة من طيب التربة، وصحة الهواء، وعذوبة الماء، وصفاء الجو، وصحة الأبدان، وفيها نهر عظيم يدعى زرن رود ينتفع منه للزراعة؛ لذلك كانت دائمة الخضرة، وفيرة النعم، وسميت بذلك الاسم؛ نسبة إلى أصفهان بن الفلوج بن سام بن نوح، ظهر منها الكثير من العلماء، والأولياء، والمشايخ (رضي الله عنهم)، وينسب إليها الأديب الفاضل أبو الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني: ابن الفقيه، أبو عبدالله أحمد بن حمد بن إسحاق الهمداني، (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، البلدان، تح: يوسف الهادي، ط ١، عالم الكتب، (بيروت - ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ج ١ ص ٥٢٩؛ مجهول، (ت ٣٧٢هـ/ ٩٨٣م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: يوسف الهادي، لاط، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة - ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ج ١ ص ١٥١؛ المقدسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد، (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، لاتح، ط ٣، دار صادر، (بيروت - ١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، ج ١ ص ٤٣٧؛ الهروي، أبو الحسن، علي بن أبي بكر بن علي، (ت ٦١١هـ/ ١٢١٤م)، الإشارات إلى معرفة الزيارات، لاتح، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة - ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ج ١ ص ٨٣؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، لاتح، لاط، دار صادر، (بيروت - لات)، ج ١ ص ٢٩٦.

(*) القحارية: عظيمة الخلق، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الروبوعي الإفريقي، (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، لاتح، ط ٣، دار صادر، (بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ج ٥ ص ٧٣.

(١٨) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ١٨٩.

(١٩) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ج ١ ص ٢٢٤.

(٢٠) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ٢٠٤؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ج ١ ص ٢٢٧.

(٢١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ٢٠٣؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ج ١، ص ٢٢٥.

(*) كرمان: هي إحدى مدن بلاد فارس، مدينة عظيمة وكبيرة؛ فهي تشبه البصرة في ذلك، وكثيرة الخيرات، يتكلم أهلها الفارسية، فتحت على يد عبدالرحمن بن سمرة في خلافة الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (٢٣-٣٥هـ/ ٦٤٣-٦٥٥م)، وسميت بهذا الاسم؛ نسبة إلى كرمان بن فلوج من بني ليطي بن يافث بن نوح (عليه السلام)، أما سورها فبنيت في أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٨م)، ولها ثمانية أبواب: اليعقوبي، أبو يعقوب، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م)، البلدان، لاتح، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ج ١ ص ١٠٤؛ ابن الفقيه، البلدان، ج ١ ص ٤١٣؛ ابن حوقل، أبو القاسم، محمد بن حوقل البغدادي الموصل، (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٨م)، صورة الأرض، لاتح، لاط، دار صادر، (بيروت - ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م)، ج ٢ ص ٣١٣؛ مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ج ١ ص ١٤٤؛ المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة التقاسيم، ج ١ ص ٤٥٩؛ البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد الأندلسي

(ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)، المسالك والممالك، لاتح، لاط، دار الغرب الإسلامي، (لامك، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ج ١ ص ٤٤٣.

(٢٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ٢٠٥.

(*) سمي بالنطف؛ لأنه كان فقيراً يحمل الماء على ظهره، فيقطر الماء فيقول: نطفت القرية، وقربتني نطفة، والنطفة هي قطرة الماء الصافية، وجمعها نطف: الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، (ت ١٧٠هـ / ٧٨٦م)، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، لاط، دار مكتبة الهلال، (لامك - لات) ج ٧ ص ٤٣٦.

(٢٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢، ص ٢٠٥.

(٢٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ٢٠٥-٢٠٦؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ج ١ ص ٢٢٦.

(٢٥) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ج ١ ص ٢٢٥.

(٢٦) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ١٧١؛ ابن سعيد المغربي الأندلسي، نور الدين أبو الحسن علي بن موسى العنسي، (ت ٦١٠هـ / ١٢١٣م)، نشوة الطرب في تأريخ جاهلية العرب، تح: نصرت عبدالرحمن، لاط، مكتبة الأقصى، (عمان - لات)، ص ٤٤٨.

(٢٧) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ١٤٨؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ج ١ ص ٢٢٧.

(٢٨) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢، ص ١٥٤.

(*) الكوفة: هي مدينة عراقية تقع على طريق الفرات مصرها الأمير سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) سنة (١١٧هـ / ٦٣٧م)، وقسمت المدينة على خطط تغيرت في حقب زمنية مختلفة بين الأرباع والأسباع، وأصبحت عاصمة للخلافة الإسلامية في خلافة الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (٣٥-٤٠هـ / ٦٥٥-٦٦٠م)، سكنتها عدداً من القبائل العربية، ومنهم بنو يَرْبُوع من تميم، وأشهر من نزلها عاصم بن يوسف اليزْربُوعي (ت ٢٠هـ / ٦٤٠م)، وكان أحد المشاركين في وضع خططها الأولى: ابن حبان، أبو حاتم الدارمي، محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن معبد التميمي، (ت ٣٥٤هـ / ١٩٦٥م)، الثقات، تح: محمد عبدالمعيد، ط ١، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد - ١٣٩٣هـ / ١٩٧٢م)، ج ٨ ص ٩؛ ابن مندة، أبو عبدالله، محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدى، (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م)، معرفة الصحابة، تح: عامر حسن صبري، ط ١، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، (لامك - ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، ص ١٩٤؛ الكلاباذي، أبو نصر البخاري، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، (ت ٣٩٨هـ / ١٠٠٧م)، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والساد، تح: عبدالله الليثي، ط ١، دار المعرفة، (بيروت - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م)، ج ٢ ص ٥٦١؛ ابن منجويه، أبو بكر، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م)، رجال صحيح مسلم، تح: محمد عوامة، ط ١، دار الرشيد، (سوريا، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ج ١ ص ٣٣١؛ السمعاني، الأنساب، ج ١٣ ص ٢٤٢؛ ابن حجر العسقلاني، أبو

- الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، تقريب التهذيب، تح: محمد عوامة، ط١، دار الرشيد، (سوريا - ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ج ١ ص ٤٥٩.
- (*) عبدالرحمن بن الأشعث: هو عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معد بن يكر بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن عدي بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة، ولي سجستان من قبل الحجاج، فخرج عليه وأعلن عصيانه سنة (٨١هـ/٧٠٠م) واستمر عصيانه لسنوات عدّة إلى أن تم قتله سنة (٨٥هـ/٧٠٤م): الذهبي، أبو عبدالله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، (لامك - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج ٤ ص ٣٠٦؛ الصفي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبدالله، (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، لاط، دار إحياء التراث، (بيروت - ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ج ١٨ ص ١٣٤؛ الألوسي، عبدالباسط عبدالرزاق عبدالباسط حُسَيْن عَلِيّ، حركة عبدالرحمن بن الأشعث الكندي (٨١هـ-٨٥هـ/٧٠٠-٧٠٤م)، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة الأنبار، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ٦٠.
- (٢٩) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ١٥٤.
- (٣٠) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ١٦٣؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج ١ ص ٢٢٨.
- (٣١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ١٥٦؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج ١ ص ٢٢٧.
- (٣٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ١٥٥.
- (٣٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ١٦٠.
- (٣٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١ ص ١٥٦؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج ١ ص ٢٢٧.
- (٣٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ٢٠٠؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج ١ ص ٢٢٦؛ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتّاب اللبنانيين، (بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ج ١ ص ١٤٨.
- (*) سجاح: هي سجاح بنت الحارث بن سويد من بني يَرْبُوع، كنيتهَا أم صادر، أدعت النبوة في الردة، أمها تغلبية من العراق، ثم تنصرت فيمن تنصر منهم، كانت تدعى بالكاهنة، وشاعرة، وأديبة، وعارفة بالأخبار، تبعها قومها عندما أدعت النبوة، ثم تزوجت مسيلمة الكذاب، ثم بعد قتله عادت إلى الإسلام، وأسلمت، وعاشت حتّى العصر الأموي، وتوفيت في البصرة سنة (٥٥هـ/٦٧٥م): ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)، تأريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العموري، لاط، دار الفكر للطباعة والنشر، (لامك - ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ج ٤٠ ص ٣٦٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: عليّ محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ج ٥ ص ٤٨؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ج ٨ ص ١٩٨؛

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، الأعلام، ط ١٥، دار العلم للملايين، (لامك - ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج ٣، ص ٧٨.

(٣٦) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ١٩٩؛ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ج ١ ص ٦٩.

(*) همدان: وهي من مدن المشرق الإسلامي، وهي من البلاد الواسعة الجليلة القدر، سميت بهذا الاسم؛ نسبة إلى همدان بن الفلوج بن سام بن نوح (عليه السلام)، وإن الذي بنى همدان رجل اسمه كرميس بن حليمون، وكان اسمها قديماً نادمة مقلوب همدان أي المحبوبة، فتحت سنة (٢٣هـ/٦٤٤م)، في نهاية عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م)، على يد المغيرة بن شعبة (رضي الله عنه): اليعقوبي، البلدان، ج ١ ص ٨٢، ابن الفقيه، البلدان، ج ١ ص ٤٥٩؛ الحموي، أبو عبدالله، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، لاتح، ط ٢، دار صادر، (بيروت - ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج ٥ ص ٤١٠.

(٣٧) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ١٩٩-٢٠٠؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج ٢ ص ٣٥٠.

(٣٨) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ٢٠٥؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج ١ ص ٢٢٧.

(٣٩) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ٢٠٥-٢٠٦؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج ١ ص ٢٢٥.

(*) الجوالق: معناها: الأوعية، وجمعها: جوالقات، وسمي بذلك؛ لأنه كان يصنع أو يبيع الأوعية: الفيروز آبادي، أبو طاهر، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨، دار مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت - ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ج ١ ص ٨٧٢.

(*) هراة: من مدن المشرق الكبرى، وفيها خيرات كثيرة، ومياه وفيرة، وبرز الكثير منها من العلماء، والفقهاء، والمحدثين، نزلها بنو يَرْبُوع التميميون، وأشهر من نزلها ربيعة بن عسل من أبناء يَرْبُوع؛ إذ تولّاها وأصبح أميراً عليها: المنجم، إسحاق بن الحسين، (ت ٦هـ)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كلّ مكان، لاتح، ط ١، عالم الكتب، (بيروت - ١٤٠٨هـ/١٩٩٧م)، ج ١ ص ٧٧؛ الحموي، معجم البلدان، ج ٥ ص ٣٩٦؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ج ١ ص ٤٨١.

(٤٠) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ٢٠٥-٢٠٦.

(٤١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ١٩٠-١٩٣؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج ١ ص ٢٢٦؛ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ج ١ ص ١٤٨.

(*) الأزارقة: هي فرقة من الخوارج الذين خرجوا على الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (٣٥-٤٠هـ/٦٥٦-٦٦١م) بعد حادثة الجمل، وسموا بهذا الاسم؛ نسبة إلى مؤسس الفرقة نافع بن الأزرق من الدّول بن حنيفة، وكان عددهم عند خروجهم اثنا عشر رجلاً: ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم

الدينوري، (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة - ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج ١ ص ٦٢٢؛ الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تح: عبدالمنعم عامر، ط ١، دار إحياء الكتاب العربي، (القاهرة - ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، ج ١ ص ٢٦٩.

(٤٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ١٩٣.

(٤٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ١٩٢.

(٤٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ١٩٣.

(٤٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ١٩٤؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج ١ ص ٢٢٦.

(٤٦) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ١٩٣-١٩٤.

(٤٧) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ١٩٠؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج ١ ص ٢٢٧؛ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ج ١ ص ١٤٨.

(٤٨) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ١٨٩.

(٤٩) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ٢٤٤؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج ١ ص ٢٢٦.

(*) سعيد بن العاص: هو سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر أبو أحيحة القرشي الأموي، هو من سادات بني أمية، كنيته أبو عثمان، أو أبو عبدالرحمن، مقاتل شجاع، وراوي عن الرسول (ﷺ)، عينه الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (٢٣-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٦م) على الكوفة، وهو أحد الذين كتبوا المصحف الشريف لعثمان بن عفان (رضي الله عنه)، واستعمله الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦٢-٦٨٠م)، على المدينة المنورة، استطاع أن يفتح بلاد طبرستان، وجرجان، وأذربيجان، توفي بالمدينة المنورة سنة (٥٨هـ/٦٧٨م): ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥ ص ٢١؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تح: مرزوق علي إبراهيم، ط ١، دار الوفاء للطباعة والنشر، (المنصورة - ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ج ١ ص ١٠٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢١ ص ١٠٦-١٠٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢ ص ٤٨١.

(٥٠) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ٢١١؛ وذكرهم ابن حزم باسم بنو صبير، جمهرة أنساب العرب، ج ١ ص ٢٢٧.

(٥١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ٢٤١-٢٤٤.

(*) ابن ناشرة: لم نعثر على ترجمة له بحسب علمنا.

(*) سجستان: هو إقليم ومدينة في المشرق الإسلامي، حدوده من الشمال خراسان، ومن الشرق بلاد السند والهند، ومن الجنوب بحر الهند، ومن الغرب بلاد فارس، فتحها المسلمون، وأصبحت فيها منازل للقبائل العربية، ومنهم بنو يزيوع بن حنظلة التميمي: اليعقوبي، البلدان، ج ١ ص ١٠١؛ البلاذري، أنساب

- الأشراف، ج ١٢ ص ٢٤٤؛ المنجم، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ج ١ ص ٨٠؛ الزركلي، الأعلام، ج ٥ ص ١١٤.
- (٥٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ٢٤١.
- (٥٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ٢١.
- (٥٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ٢٠٧.
- (*) قهرمان: كلمة فارسية معربة، ومعناها: الوكيل الذي يتولى إدارة القصر والإشراف عليه، ويكون من أمناء الملك وخاصيته، وهو المسيطر على ما تحت يديه: الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهرى، (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط ١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ج ٦ ص ٢٦٧؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢ ص ٤٩٦؛ دوزي، رينهارت بيتر آن، (ت ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م)، تكملة المعاجم العربية، لاتح، ط ١، وزارة الثقافة والإعلام، (الجمهورية العراقية - ١٣٩٨-١٤٢٠هـ/ ١٩٧٩-٢٠٠٠م)، ج ٨ ص ٤٠٨.
- (٥٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ٢٠٨.
- (*) ذو الخرق: وهو ذو الخرق اليربوعي، أحد بني صبير بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، شاعر جاهلي: الأمدي، المؤلف والمختلف، ج ١ ص ١٥١.
- (٥٦) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ٢٠٨.
- (٥٧) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ج ١ ص ١٦٥.
- (٥٨) جمهرة أنساب العرب، ج ١ ص ٢٢٥.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، أبو الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، اللباب في تهذيب الأنساب، لاتح، لاط، دار صادر، (بيروت - لات).
- -----، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).
- الألويسي، عبدالباسط عبدالرزاق عبدالباسط حُسَيْن عليّ، حركة عبدالرحمن بن الأشعث الكندي (٨١هـ-٨٥هـ/ ٧٠٠-٧٠٤م)، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة الأنبار، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

- الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨١م)، المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وبعض شعرهم، تح: كركو، ط ١، دار الجيل، (بيروت - ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبدالله، (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، الأدب المفرد، تح: محمد فؤاد الباقي، ط ٣، دار البشائر الإسلامية، (بيروت - ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).
- البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، المسالك والممالك، لاتح، لاط، دار الغرب الإسلامي، (لامك، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).
- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود، (ت ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م)، جمل من أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط ١، دار الفكر، (بيروت - ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).
- الجمحي، أبو عبدالله، محمد بن سلام بن عبيدالله، (ت ٢٣٢هـ/ ٨٤٧م)، طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، لاط، دار المدني، (جدة - لات).
- ابن حبان، أبو حاتم الدارمي، محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن معبد التميمي، (ت ٣٥٤هـ/ ١٩٦٥م)، الثقات، تح: محمد عبدالمعيد، ط ١، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد - ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).
- ----- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تح: مرزوق علي إبراهيم، ط ١، دار الوفاء للطباعة والنشر، (المنصورة - ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، تقريب التهذيب، تح: محمد عوامة، ط ١، دار الرشيد، (سوريا - ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
- -----، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).
- ابن حزم، أبو محمد، علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي، (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، تح: لجنة من العلماء، ط ١، (لامك - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

- الحلي، أبو البقاء، هبة الله محمد بن نما، (ت ق ٦هـ)، المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسديّة، تح: محمد عبدالقادر خرسبات وصالح موسى درادكة، ط ١، مكتبة الرسالة الحديثة، (عمان - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).
- الحموي، أبو عبدالله، شهاب الدّين ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، لاتح، ط ٢، دار صادر، (بيروت - ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).
- ابن حوقل، أبو القاسم، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٨م)، صورة الأرض، لاتح، لاط، دار صادر، (بيروت - ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م).
- ابن خلدون، أبو زيد، عبدالرحمن بن محمد بن محمد، ولي الدّين الحضرمي الأشبيلي، (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، مقدمة خلدون، دار صادر، (القاهرة - ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م).
- ابن أبي خيثمة، أبو بكر، احمد بن أبي خيثمة، (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، التاريخ الكبير تأريخ بن أبي خيثمة، تح: صلاح بن فتحي هلال، ط ١، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، (القاهرة - ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).
- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تح: عبدالمنعم عامر، ط ١، دار إحياء الكتاب العربي، (القاهرة - ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م).
- الذهبي، أبو عبدالله، شمس الدّين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط ٣، مؤسسة الرسالة، (لامك - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
- رينهارت بيتر آن، (ت ١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م)، تكملة المعاجم العربية، لاتح، ط ١، وزارة الثقافة والإعلام، (الجمهورية العراقية - ١٣٩٨-١٤٢٠هـ / ١٩٧٩-٢٠٠٠م).
- الزركلي، خير الدّين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (ت ٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)، الأعلام، ط ١٥، دار العلم للملايين، (لامك - ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
- ابن سعد، أبو عبدالله بن محمد بن سعد بن منبغ الهاشمي بالولاء، البصري البغدادي، (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبدالقادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).

- السمعاني، أبو سعد، عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي المرزوي، (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الأنساب، تح: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط ١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد - ١٣٨٢هـ/١٩٦٢).
- ابن سعيد المغربي الأندلسي، نور الدين أبو الحسن علي بن موسى العنسي، (ت ٦١٠هـ/١٢١٣م)، نشوة الطرب في تأريخ جاهلية العرب، تح: نصرت عبدالرحمن، لاط، مكتبة الأقصى، (عمان - لات).
- ابن الشيخ الأصبهاني، أبو محمد، عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري (ت ٣٦٩هـ/٩٧٩م)، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، تح: عبدالغفور عبدالحسن حسين البلوشي، ط ٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله، (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، لاط، دار إحياء التراث، (بيروت - ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
- ابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم الأندلسي، (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد، لاتح، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).
- ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)، تأريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العموري، لاط، دار الفكر للطباعة والنشر، (لامك - ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- علي، جواد، (ت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، ط ٤، دار الساقى، (لامك - ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
- الفراهيدي، أبو عبدالرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م)، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، لاط، دار مكتبة الهلال، (لامك - لات).
- ابن الفقيه، أبو عبدالله، أحمد بن حمد بن إسحاق الهمداني، (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م)، البلدان، تح: يوسف الهادي، ط ١، عالم الكتب، (بيروت - ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

- الفيروز آبادي، أبو طاهر، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨، دار مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت - ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
- ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم الدينوري، (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة - ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، لاتح، لاط، دار صادر، (بيروت - لات).
- القلقشندي، أبو العباس، أحمد بن علي، (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تح: إبراهيم الأبياري، ط ٢، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، (لامك - ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
- -----، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الأبياري، ط ٢، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
- كحالة، عمر بن رضا بن حمد بن راغب بن عبدالغني الدمشقي، (ت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لاتح، ط ٧، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).
- الكلاباذي، أبو نصر البخاري، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م)، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، تح: عبدالله الليثي، ط ١، دار المعرفة، (بيروت - ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
- مجهول، (ت ٣٧٢هـ/٩٨٣م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: يوسف الهادي، لاط، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة - ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- المرزباني، أبي عبيدالله، محمد بن عمران، (ت ٣٨٤هـ/١٩٩٤م)، معجم الشعراء، تح: كرنكو، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

- المزي، يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف، جمال الدين زكي القضاعي الكلبى، (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
- المقدسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد، (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، لاتح، ط٣، دار صادر، (بيروت - ١٤١١هـ/١٩٩١م).
- المنجم، إسحاق بن الحسين، (ت ق ٦هـ)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، لاتح، ط١، عالم الكتب، (بيروت - ١٤٠٨هـ/١٩٩٧م).
- ابن منجويه، أبو بكر، احمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م)، رجال صحيح مسلم، تح: محمد عوامة، ط١، دار الرشيد، (سوريا، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- ابن مندة، أبو عبدالله، محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدى، (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، معرفة الصحابة، تح: عامر حسن صبري، ط١، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، (لامك - ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن عليّ الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، لاتح، ط٣، دار صادر، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- ابن نقطة الحنبلي، محمد بن عبدالغني بن أبي بكر بن شجاع البغدادي، (ت ٦٢٩هـ/١٢٣١م)، إكمال الإكمال، تح: عبدالقيوم عبد رب النبي، ط١، جامعة أم القرى، (مكة المكرمة - ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).
- الهروي، أبو الحسن، علي بن أبي بكر بن علي، (ت ٦١١هـ/١٢١٤م)، الإشارات إلى معرفة الزيارات، لاتح، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة - ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهرى، (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
- اليعقوبي، أبي يعقوب، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م)، البلدان، لاتح، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

اثر إستراتيجية معالجة المعلومات في تحصيل طلاب الصف الخامس
الأدبي في مادة تاريخ أوربا وأمريكا الحديث والمعاصر
الكلمة المفتاح : معالجة ، المعلومات ، التاريخ .

البحث مستل من رسالة ماجستير

آمنة عقيل احمد

أ.د عبد الرزاق عبدالله زيدان العنكي

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

Skys487@yahoo.com

Dr.razzak65@yahoo.com

الملخص

يرمي البحث الحالي إلى تعرف اثر إستراتيجية معالجة المعلومات في تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر وقد صاغ الباحثان الفرضية الآتية :-

- ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب الصف الخامس الأدبي الذين يدرسون التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر على وفق استراتيجية معالجة المعلومات ، وبين متوسط درجات الطلاب الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي ألبعدي .

طبقت التجربة على طلاب الصف الخامس الأدبي في ثانوية القلعة (المجموعة التجريبية) وثانوية ابن عقيل (المجموعة الضابطة) والتابعتين إلى مديرية تربية ديالى/ قسم تربية الخالص في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (٢٠١٤/٢٠١٥) وبلغ عدد طلاب مجموعتي البحث (٥٤) طالبا. وكافأ الباحثان بين طلاب المجموعتين في متغيرات الذكاء، ودرجات التاريخ للعام السابق والعمر الزمني للطلاب محسوبا بالشهور، والتحصيل الدراسي للأبوين. استعمل الباحثان التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي، وأعدت الباحثة اختبار تحصيليا على وفق المستويات الخمسة الأولى من تصنيف بلوم وحسب المادة العلمية، ويتضمن الاختبار (٤٠) فقرة (٣٠) فقرة موضوعية من نوع الاختيار من متعدد (١٠) فقرات من الاسئلة المقالية، وتم التحقق من صدق الاختبار الظاهري والمحتوى بعرضه على مجموعة من الخبراء والمختصين ، فضلا عن استخراج الخصائص السايكومترية للاختبار والمتمثلة

بمعامل الصعوبة والسهولة والتميز وفاعلية البدائل الخاطئة ، وتم حساب ثبات الاختبار بالاعتماد على معادلة التجزئة النصفية وسبيرمان ومعادلة بيرسون للفقرات الموضوعية ، والفا - كرونباخ للأسئلة المقالية. اظهرت النتائج وجود فرق ذي دلالة احصائية في التحصيل في مادة التاريخ بين طلاب المجموعة التجريبية وطلاب المجموعة الضابطة ولصالح المجموعة التجريبية. وفي ضوء نتائج البحث يوصي الباحثان بتوصيات عدة .:

١. اعتماد استراتيجية معالجة المعلومات في تدريس مادة التاريخ وغيره من المواد .
 ٢. حث الطلبة على استعمال استراتيجية معالجة المعلومات في تنظيم وتصنيف المعلومات.
- واقترح الباحثان مقترحات عدة منها اجراء دراسة مماثلة في مواد مختلفة غير مادة التاريخ ومتغيرات اخرى مثل (التفكير ، وتنمية التفكير ، ومهارات ماوراء المعرفة ، وغيرها ،...).

الفصل الأول :: التعريف بالبحث

مشكلة البحث :

نتيجة لما يشهده عالمنا الحاضر من ثورة علمية وتقنية متصاعدة ومتسارعة بشكل لم يسبق له مثيل ، فقد أصبحت النظم التقليدية عاجزة عن تلبية متطلبات العصر ومواكبة تطوراتها السريعة فضلا عن عدم كفاية التدريس التقليدي في زيادة مهارات التحصيل العلمي والخبرات التعليمية للطلبة. (النعمي ، ٢٠٠١ : ١١) . إن الطرائق والأساليب المستخدمة في تدريس التاريخ هي أساليب تقليدية تنصف بالتركيز على الحفظ والتلقين من دون فهم المعلومات أو تخزينها في عقل المتعلم بصورة صحيحة ليتمكن من حفظها في عقله وان يسترجعها عند الحاجة إليها ، مما يسبب ذلك مشكلة انخفاض التحصيل . وقد تناولت دراسات عدة مشكلة انخفاض التحصيل منها دراسة (الزيدي ٢٠١٢) ودراسة (احمد ٢٠١٢) وغيرها من الدراسات .

ولتحقيق ما تهدف إليه المؤسسة التربوية لابد من تركيز الاهتمام على استراتيجيات حديثة يكون المتعلم محور العملية التعليمية فيها وكيف يتعامل المتعلم مع المعلومات التي تقدم اليه ، وبناءا على ما سبق ذكره يمكن صياغة مشكلة البحث بالسؤال الآتي .:

ما أثر إستراتيجية معالجة المعلومات في تحصيل طلاب الصف الخامس الادبي في مادة تأريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر ؟

أهمية البحث

تتبنو التربية موقعا مهما في بناء المجتمعات وتطورها ذلك لأنها تهدف إلى إحداث تغيرات في سلوك الإنسان وتنمية شخصيته وتوجيهه نحو خدمة مجتمعه، فهي العملية التي تؤدي إلى إحداث تغير شامل في سلوك المتعلم الفكري والوجداني (العبيدي، ٢٠٠٤ : ٧.٦). وتعد المدرسة وسيلة التربية لتحقيق أهدافها والمناهج أداة المدرسة في توصيل المعلومات ونقل المعرفة للمتعلم، ويعد منهج العلوم الاجتماعية أحد المناهج التي تدرس في مدارسنا الثانوية والذي يهدف إلى دراسة ماضي الإنسان وحاضره ومستقبله وحياته وعلاقاته المختلفة . (الجبوري ، ٢٠٠٦ : ٩. ٨). ويحتاج التاريخ إلى مدرس يعمل على توصيل المعلومة للمتعلم فهو الأساس في إيصال الحقائق والمعلومات والمفاهيم للطلبة ، فالمدرس هو المفتاح الرئيس لنجاح العملية التربوية ولكي يحقق التدريس أهدافه المرجوة ينبغي للمدرس ان يتبع طرائق ناجحة لتوصيل المعلومات للطلبة ، فطريقة التدريس عبارة عن مجموعة من الأنشطة والإجراءات المترابطة والمتسلسلة التي يخطط لها المدرس وينفذها في غرفة الصف أو خارجها وذلك لتحقيق الأهداف التربوية للعملية التعليمية . (أحصري والعنزي ، ٢٠٠٠ : ٢٧) . ويرى الباحثان أنّ مدرس التاريخ يحتاج إلى استراتيجيات وطرائق تدريس حديثة تعمل على إثارة تفكير عقول المتعلمين وكيفية إكسابهم للمعلومات وتخزينها في أبنيتهم المعرفية وكيفية استدعاء المعلومات عند الحاجة إليها ، ومن هذه الاستراتيجيات استرجاع معالجة المعلومات . ان استرجاع معالجة المعلومات ترجع إلى نظرية معالجة المعلومات التي تعد إحدى النظريات المعرفية والتي اعتمدت على مبدأ النظام المكون من ثلاثة أجزاء رئيسة وهي مدخلات ، عمليات ، مخرجات. (ابو حطب وصادق، ١٩٨٠ : ٢١). ان معالجة المعلومات ترى ان التعلم عبارة عن ارتباط بين مثيرات واستجابات، وتتنظر الى المتعلم كونه باحثا نشطا عن المعلومات ومعالجتها في نفس الوقت . (ابو جادو ، ٢٠٠٩ : ٢١٧). ويرى الباحثان ان استرجاع معالجة المعلومات قد يكون لها اثر كبير في زيادة تحصيل الطلاب وذلك لأنها تعلمهم كيف يستقبلون المعلومات؟ وكيف ينظمونها ويحتفظون بها؟ لكي يستدعوها عند الحاجة إليها .

هدف البحث وفرضيته

يهدف البحث الحالي إلى تعرف (اثر استرجاع معالجة المعلومات في تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة تأريخ أوربا وأمريكا الحديث والمعاصر)

ولتحقيق هدف البحث صاغ الباحثان الفرضية الآتية .:

ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة تأريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر على وفق استراتيجية معالجة المعلومات وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة ذاتها على وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي البعدي ؟

حدود البحث

يقتصر البحث الحالي على .:

- ١ . طلاب الصف الخامس الأدبي في المدارس الثانوية والإعدادية النهارية الحكومية في قضاء الخالص للعام الدراسي (٢٠١٤، ٢٠١٥ م) .
- ٢ . الفصول الثلاثة الأولى من كتاب التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر المقرر تدريسه من قبل وزارة التربية للصف الخامس الأدبي للعام الدراسي (٢٠١٤ . ٢٠١٥ م) .
- ٣ . الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي (٢٠١٤ . ٢٠١٥) .

تحديد المصطلحات

حدد الباحثان المصطلحات التي تحتاج إلى تحديد وهي .:

أولاً .: الأثر .:

" هو محصلة تغير مرغوب فيه أو غير مرغوب فيه يحدث في المتعلم نتيجة لعملية التعلم " (شحاتة والنجار، ٢٠٠٣: ٢٢) .

ثانياً .: الإستراتيجية Strategy

"هي خطط موجهة لأداء المهمات بطريقة ناجحة أو إنتاج نظم لخفض مستوى التشتت بين المعرفة الحالية للمتعلم والأهداف التي يرغب في تحقيقها " (أبو رياش، ٢٠٠٧: ٢٠٦) .

ثالثاً .: معالجة المعلومات Information processing

" هي عمليات يقوم بها العقل مثل الكمبيوتر باستقبال المعلومات ويجري تعديل على شكلها ومضمونها ثم تخزينها واستدعائها في وقت الاحتياج إليها " (حسين، ٢٠٠٥: ١٤٦) .
التعريف الإجرائي .: خطة عمل تدريسية منظمة لتعليم طلاب الصف الخامس الأدبي (المجموعة التجريبية) من خلال دروس مادة التاريخ كيفية استقبالهم للمعلومات ومعالجتها ومن ثم تخزينها واسترجاعها عند الحاجة إليها .

رابعاً :- التحصيل Achievement

هو النتيجة النهائية التي تبين مستوى المتعلم ودرجة تقدمه فيما يتوقع منه أن يتعلمه . (احمد ، ٢٠١٠ : ٩٠) .

خامساً :- التاريخ History

(هو فن يبحث عن وقائع الزمان من حيث التعيين ، موضوعه الإنسان والزمان) . (السخاوي ، ١٩٦٣ : ١٠) .

الفصل الثاني : الخلفية النظرية والدراسات السابقة**المحور الأول : الخلفية النظرية****أولاً :- إستراتيجية معالجة المعلومات**

ظهر اتجاه معالجة المعلومات (In formation processing) في نهاية الأربعينيات من القرن العشرين حيث قدم كل من شانون shanon وواينر wiener عام ١٩٤٩ نظرية معالجة المعلومات كانعكاس للآراء المضادة للاتجاه السلوكي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية. وأسهمت عوامل عدة إلى ظهور اتجاه معالجة المعلومات ومنها ظروف الحرب العالمية الثانية التي أدت إلى خروج علماء النفس من مختبراتهم والاهتمام بدراسة العمليات العقلية الداخلية التي يعتمد عليها الإنسان في مواقف القتال ونظروا الى الانسان على انه صانع للقرار أو ناقل للمعلومات . (الزغلول ، ٢٠٠٣ : ١٧٣). وكذلك ارتبط ظهور معالجة المعلومات مع الحركة السيبرنتكية The cybernetics movement التي تعدّ نظرية في تكنولوجيا الاتصال التي ظهرت عام ١٩٤٨ على يد العالمين شانون Shannon وواينر wiener ودخلت إلى علم النفس بكونها سياقاً للقياس . (ابوحطب، ١٩٨٣ : ٢٩٣). إن تطبيق نتائج السيبرنتك في التربية أدى إلى اكتشاف التعلم بالحاسب الآلي والطريقة التي يعالج بها المعلومات مما أدى إلى حدوث تطور كبير في مجال التربية، إذ نظر العلماء إلى العقل الإنساني على انه معالج المعلومات، فالدماغ يستقبل المعلومات عن طريق الحواس ويجري عليها عمليات (الانتباه والتذكر والإدراك) في داخل الدماغ فتخرج المخرجات على شكل سلوك أو اتخاذ قرار أو كلام . (عبد الهادي ، ٢٠١٠ : ٣٧). ويتم معالجة المعلومات في ثلاثة مراحل أساسية وهي الاستقبال والتي تتمثل بتسلم المنبهات

الحسية ، والتخزين ويتم فيه الاحتفاظ بالمعلومات في الذاكرة ، والاسترجاع وهي عملية استرجاع المعلومات من الذاكرة وقت الحاجة. (ابو رياش، ٢٠٠٧ : ١٩٠) .

ثانيا : التحصيل

يعد التحصيل من المجالات المهمة التي حظيت باهتمام الآباء والمربين ، فهو احد الأهداف التربوية التي تسعى إلى تزويد المتعلم بالعلوم والمعارف التي تنمي مداركه، وتكمن أهميته في كونه يقيس مدى نجاح العملية التعليمية، ويسهم أيضا في توجيه العملية التربوية ووضع قراراتها والاستجابة لحاجات المتعلمين التربوية والنفسية بما يتوافق مع ميولهم وقدراتهم. (احمد، ٢٠١٠ : ٩٤.٩٣). لذا فإن جميع المؤسسات التربوية والتعليمية تهتم فيه لأنه يعد مؤشرا على مدى تقدمها وتحقيقها للأهداف التربوية. (الظاهر واخرون، ١٩٩٩ : ٥٠) .

إما الإستراتيجية التي استعملها الباحثان في دراستهما فهي :

١. إستراتيجية التنظيم

تهدف هذه الإستراتيجية إلى تعليم الطلبة كيفية تنظيم أفكارهم ومعلوماتهم على أساس العناصر المشتركة التي تجمع بينها لتخزن في الذاكرة على شكل أنماط عامة ووحدات محددة . ويرى الباحثان إن هذه الإستراتيجية تساعد الطلبة إلى ترتيب المعلومات والتوقف عند المفاهيم الأكثر أهمية من غيرها وربط الخبرة الجديدة بالخبرة السابقة وترميز المعلومات وتقديم توضيحات لمادة الدرس وربط الأجزاء غير المترابطة والتعبير عن الأفكار بصيغة أخرى .

المحور الثاني : الدراسات السابقة

يتضمن المحور الثاني مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت إستراتيجية معالجة المعلومات والتي أفاد الباحثين في بلورة مشكلة البحث وتحديد إبعادها ومجالاتها والإفادة من الجانب النظري ، ومن هذه الدراسات .:

١ . دراسة Brocke ٢٠٠٧

اجريت هذه الدراسة في لندن لتحليل معالجة المعلومات التي تظهر في التراكيب المعرفية، وهي دراسة تجريبية تألفت العينة من (٤٨) طالباً وطالبة في المرحلة الثانوية واستعمل الباحث استبانة معدة لمعرفة تحليل معالجة المعلومات التي تظهر في التراكيب المعرفية وأعد اختبار تحصيلي ، وأظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة. (التميمي، ٢٠١١، ٤٢) .

٢ . دراسة التقييمي ٢٠١١

أجريت هذه الدراسة في العراق على طلاب الصف الاول المتوسط لمعرفة اثر استراتيجيات معالجة المعلومات في التحصيل ومهارات ما وراء المعرفة في مادة الكيمياء وهي ذو تصميم تجريبي وتكونت العينة من (٦٨) طالباً من طلاب الصف الأول متوسط ، وصاغ الباحث اختباراً تحصيلياً مكوناً من (٥٠) فقرة وصاغ أيضاً اختباراً التفكير العلمي المكون من (٢٥) فقرة وأعد أيضاً مقياساً للدافع المعرفي مكوناً من (٤٤) فقرة ، وأظهرت النتائج أنّ هنالك فرقاً بين المجموعتين (التجريبية والضابطة) في المتغيرين ولصالح التجريبية. (صالح ، ٢٠١٢: ٥٨) .

الفصل الثالث :: منهج البحث وإجراءاته

منهج البحث وإجراءاته

Curriculum research and their procedures

منهجية البحث Curriculum Research

ترمي الدراسة الحالية إلى التثبت من أثر إستراتيجية معالجة المعلومات في تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة تاريخ أوربا وأمريكا الحديث والمعاصر لذلك اتبع الباحثان المنهج التجريبي وهو المنهج المناسب لفرضية البحث وهدفه .

إجراءات البحث

أولاً: التصميم التجريبي Experimental Desing

يهدف هذا البحث إلى معرفة اثر إستراتيجية معالجة المعلومات في تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ ، لذلك اعتمد الباحثان تصميمًا تجريبيًا ذا ضبط جزئي يعرف بتصميم المجموعتين المتكافئتين (التجريبية والضابطة) ذي الاختبار البعدي النهائي الذي يتلاءم مع البحث الحالي كما في الشكل أدناه (١) .

الشكل (١)

المجموعة	متغير المستقل	المتغير التابع	الاختبار البعدي
التجريبية	إستراتيجية معالجة المعلومات	التحصيل	الاختبار التحصيلي البعدي
الضابطة	بلا		

التصميم التجريبي للبحث

ثانيا : مجتمع البحث وعينته The Research Commaning

أ . مجتمع البحث

يتكون مجتمع البحث من المدارس الإعدادية والثانوية النهارية للبنين في المديرية العامة لتربية محافظة ديالى/ قسم تربية قضاء الخالص والبالغ عددها (١٥) مدرسة إعدادية للبنين.

ب : عينة البحث The Research Sample

ولما كان البحث يتطلب اختيار مدرسة واحدة أو أكثر من بين المدارس الإعدادية أو الثانوية في قضاء الخالص ومن بين مدارس البنين حصرا لذا قام الباحثان باختيار مدرستين وهما ثانوية القلعة للبنين لتمثل المجموعة التجريبية والتي ستدرس مادة تأريخ اوريا وامريكا الحديث والمعاصر على وفق استراتيجية معالجة المعلومات، وثانوية ابن عقيل للبنين لتمثل المجموعة الضابطة والتي ستدرس المادة على وفق الطريقة الاعتيادية، وقد اختيرت المدرستان قصديا وذلك بسبب قربهما من بعضهما البعض وطلاب المدرستين من منطقة واحدة ومستواهم الثقافي والاجتماعي واحد وقد استبعد الطلاب الراسبون من الشعبتين احصائيا لاعتقاد الباحثين بأنهم قد يمتلكون خبرة تؤثر على دقة النتائج وبقي داخل الصفين حفاظا على النظام المدرسي والجدول (٢) يوضح ذلك .

الجدول (٢)

عدد طلاب مجموعتي البحث التجريبية والضابطة قبل الاستبعاد وبعده

المجموعة	اسم المدرسة	العدد الكلي	عدد الطلاب الراسبين	عدد الطلاب بعد الاستبعاد
التجريبية	ث القلعة للبنين	٢٩	٢	٢٧
الضابطة	ث ابن عقيل للبنين	٣٠	٣	٢٧
المجموع		٥٩	٥	٥٤

ثالثا : تكافؤ مجموعتي البحث

أجري التكافؤ للمجموعتين (التجريبية والضابطة) في المتغيرات الاتية :.

١ . درجات اختبار الذكاء

لغرض تكافؤ افراد العينة في المجموعتين بالنسبة لهذا المتغير طبق الباحثان اختبار "هنمون . ويلسون " للقدرات العقلية العامة والمقنن على البيئة العراقية وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين بالعدد ظهر انه ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠٥،٠) إذا إن القيمة التائية المحسوبة والبالغة (٠٥، ٠٠) اقل من القيمة التائية

الجدولية والبالغة (٠,٢) لذا لا يوجد فرق بين المجموعتين، إذن فهما متكافئتان في هذا المتغير والجدول (٣) يوضح ذلك .

الجدول (٣)

تكافؤ مجموعتي البحث في درجات اختبار الذكاء

مستوى الدلالة	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العدد	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
عند (٠,٠٥)							
غير دالة	٢,٠١	٠,٠٥	٥٢	١١,٠٦	٣٤,٨٩	٢٧	التجريبية
				١٠,٨٦	٣٥,٠٤	٢٧	الضابطة

٢- العمر الزمني للطلاب محسوبا بالشهور

لقد حصل الباحثان على المعلومات الخاصة بهذا المتغير من البطاقة المدرسية الخاصة بالطلاب عينة البحث، وعند تحليلها بلغ متوسط أعمار طلاب المجموعة الضابطة (٨٨، ٢١٢) شهرا ومتوسط أعمار المجموعة التجريبية (٥٥، ٢١٦) شهرا ، وعند استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين بالعدد لمعرفة دلالة الفروق الاحصائية ، حيث اتضح انه ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في متغير العمر الزمني لذا فهما متكافئتان في هذا المتغير والجدول (٤) يوضح ذلك.

الجدول (٤)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة الحرية والقيمة التائية (المحسوبة والجدولية) لأعمار الطلاب محسوبا بالشهور.

مستوى الدلالة	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	عدد العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
عند (٠,٠٥)							
غير دالة	٢,٠١	١,٢٢٨	٥٢	٩,٢٨	٢١٦,٥٥	٢٧	التجريبية
				١٢,٤٢	٢١٢,٨٨	٢٧	الضابطة

٣- التحصيل الدراسي للآباء

قام الباحثان بجمع البيانات المتعلقة بتحصيل الآباء لطلاب مجموعتي البحث من البطاقة المدرسية، اذ اظهرت نتائج البيانات باستعمال مربع كاي ،إذ إن قيمة (٢كا) المحسوبة والبالغة (٥٢ ، ٠) اقل من قيمة (٢كا) الجدولية والبالغة (١٨ ، ٧) لذا لا يوجد فرق بين المجموعتين في تحصيل الإباء لذا فهما متكافئتان في هذا المتغير والجدول (٥) يوضح ذلك.

الجدول (٥)

التكافؤ في متغير التحصيل للآباء لمجموعتي البحث

مستوى الدلالة	قيمة كاي		درجة الحرية	بكالوريوس	اعدادية ومعهد*	متوسطة	يقرأ ويكتب مع * ابتدائية	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة						
عند								
غير دالة	٧,١٨	٠,٥٢		٩	٥	٥	٩	التجريبية
				٨	٦	٥	٨	الضابطة

المجموع	١٧	١٠	١١	١٧	٣		(٠,٠٥)

٤- التحصيل الدراسي للأُمهات

قام الباحثان كالسابق بجمع البيانات من البطاقة المدرسية، إذ أظهرت نتائج البيانات باستعمال مربع كاي ، ان قيمة (كا ٢) المحسوبة والبالغة (١٤٢ ، ٠) أقل من القيمة الجدولية البالغة (٨١ ، ٧) لذا لا يوجد فرق بين المجموعتين في تحصيل الأمهات إذن فهما متكافئتان والجدول (٦) يوضح ذلك.

الجدول (٦)

التكافؤ في متغير التحصيل للأُمهات لمجموعتي البحث

المجموعة	يقرأ ويكتب مع * ابتدائية	متوسط	اعدادية	معهد مع بكالوريوس *	درجة الحرية	قيمة كا ٢		مستوى الدلالة
						الجدولية	لا المحسوبة	
التجريبية	٨	٨	٦	٥	٣	٧,٨١	٠,١٢٤	غير دالة عند (٠,٠٥)
الضابطة	٨	٧	٧	٥				
المجموع	١٦	١٥	١٣	١٠				

٥ . درجات الطلاب لمادة التاريخ للصف الرابع الادبي للعام الدراسي (٢٠١٣/٢٠١٤)

وهي الدرجات التي حصل عليها طلاب عينة البحث في مادة التاريخ للعام السابق ٢٠١٣.٢٠١٤، وعند استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق اتضح انه لا يوجد فرق بين المجموعتين في هذا المتغير اذ بلغت القيمة التائية الجدولية (٢٠٠١) والقيمة التائية المحسوبة (٨٩، ١) ، والجدول (٧) يوضح ذلك .

(*) تم دمج الخلايا يقرأ ويكتب مع ابتدائية ومعهد مع إعدادية للآباء، و يقرأ ويكتب مع ابتدائية ، ومعهد مع البكالوريوس للأُمهات لكون التكرار المتوقع لها اقل من (٥).

الجدول (٧)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة الحرية والقيمة التائية (المحسوبة والجدولية) لدرجات مادة التاريخ للصف الرابع الادبي للعام الدراسي (٢٠١٣، ٢٠١٤)

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٢٧	٦٨,٨١	٨,٨١	٥٢	١,٨٩	٢,٠١	غير دالة عند (٠,٠٥)
الضابطة	٢٧	٦٤,١١	٤٣,٩				

رابعا :- ضبط المتغيرات الدخيلة

هي العوامل التي تؤثر على التصميم التجريبي للبحث . ومن هذه العوامل او المتغيرات :-

١ . أداة البحث

أعد الباحثان الاختبار التحصيلي وطبقاه على المجموعتين (التجريبية والضابطة) في نفس اليوم وذلك بمساعدة مدرس المادة .

٢. الاندثار التجريبي (انقطاع بعض أفراد العينة)

لم تتعرض التجربة طوال مدة إجرائها إلى ترك أو انقطاع احد الطلاب للدراسة ماعدا بعض حالات الغياب لدى مجموعتي البحث ولكن بنسب ضئيلة جدا وتكاد تكون متساوية للمجموعتين.

٣. ظروف التجربة والحوادث المصاحبة

يقصد بها الحوادث التي يمكن حدوثها أثناء التجربة مثل الكوارث والفيضانات وغيرها من الحوادث الأخرى التي تعرقل سير التجربة ، ولم يصاحب التجربة إي حادث يعرقل سيرها .

٤ . الحصص الأسبوعية

تم تنظيم الجدول الأسبوعي بالاتفاق مع ادارة المدرستين بحيث تدرس مادة التاريخ للمجموعتين في الأيام ذاتها وبواقع ثلاث حصص أسبوعيا لكل مجموعة.

سادسا :- مستلزمات البحث الحالي Research requirement

١. تحديد المادة التعليمية

حدد الباحثان الموضوعات التي ستدرس على وفق المنهاج وتسلسلها الزمني في كتاب تأريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر المقرر تدريسه في الصف الخامس الادبي للعام الدراسي (٢٠١٤ . ٢٠١٥)، والجدول (٨) يوضح توزيع المحتوى الدراسي على الفصول.

الجدول (٨)

توزيع المحتوى الدراسي على الفصول

الفصول	المحتوى	عدد صفحات المحتوى
الأول	الثورة الفرنسية، الأزمة الاقتصادية ، النهضة الفكرية ، مواقف الدول من الثورة ، سقوط نابليون ومؤتمر فيينا	٤٠
الثاني	الثورة الأمريكية ، والحرب الأهلية الأمريكية	١٤
الثالث	ثورات أوروبا خلال القرن التاسع عشر ، الثورة في بلجيكا ، بولندا، النمسا والمجر ، إيطاليا والمانيا ، والثورة الصناعية	١٦

٢- صياغة الأهداف السلوكية

قام الباحثان بالاطلاع على الاهداف العامة التي وضعت من قبل وزارة التربية وفي ضوء هذه الاهداف ومحتوى الموضوعات التي ستدرس في التجربة صاغ الباحثان (١٢٥) هدفا سلوكيا بصيغتها الأولية بالاعتماد على محتوى الموضوعات التي ستدرس في التجربة موزعة على المستويات الخمس لتصنيف بلوم من المجال المعرفي وهي: (المعرفة، والفهم، والتطبيق ، والتحليل ، والتركيب)، وكما في الجدول (٩).

الجدول (٩)

الاهداف السلوكية موزعة على وفق مستويات بلوم الخمسة للمجال المعرفي

محتوى المادة الدراسية	معرفة	فهم	تطبيق	تحليل	تركيب	المجموع
	٣٦٪	٢٦٪	١٧٪	١٤٪	٧٪	١٠٠٪
الفصل الاول (الثورة الفرنسية)	١٨	١٩	٦	٧	٥	٥٥
الفصل الثاني (الثورة الامريكية)	١٥	٧	٨	٧	٣	٤٠
الفصل الثالث (ثورات اوربا ١٨٤٨)	١٢	٦	٧	٤	١	٣٠
المجموع	٤٥	٣٢	٢١	١٨	٩	١٢٥

٣- إعداد الخطط التدريسية

يعد إعداد الخطط التدريسية احد متطلبات التدريس الناجح ، وعليه فقد اعد الباحثان (٣٩) خطة وبواقع (٣) حصص أسبوعيا ولمدة (١٣) اسبوع ومثلها للمجموعة الضابطة، وبذلك يكون مجموع الخطط (٧٨) خطة للمجموعتين ملحق (١) .

سادسا :- أداة البحث Search Tool (test)

الاختبار التحصيلي

لما كانت الدراسة تتطلب إعداد اختبار تحصيلي لقياس تحصيل طلاب عينة البحث لذلك قام الباحثان بأعداد اختبار تحصيلي معتمدين على المحتوى التعليمي للمادة الدراسية والاهداف السلوكية المحددة، ويتكون الاختبار من (٤٠)فقرة، منها (٣٠)فقرة موضوعية من نوع الاختيار من متعدد و (١٠) فقرات مقالية ذات الاجابة القصيرة لقياس المستويات العليا من تصنيف بلوم " تحليل، تركيب"، وقد مر الاختبار في مراحل بنائه بالخطوات الآتية :-

أ. تحديد الهدف من الاختبار

حدد الهدف من الاختبار الحالي لقياس تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبي في محتوى الفصول الثلاثة الاولى من كتاب تأريخ أوربا وامريكا الحديث والمعاصر وضمن مستويات بلوم (المعرفة ، والفهم ، والتطبيق ، والتحليل ، والتركيب) .

ب .: أعداد الخارطة الاختبارية (جدول مواصفات)

اعد الباحثان الخارطة الاختبارية لموضوعات تأريخ أوربا وأمريكا الحديث والمعاصر المقرر تدريسه لطلاب الصف الخامس الأدبي للفصول الثلاثة الأولى والأهداف موزعة على مستويات بلوم الخمس الأولى لمجال المعرفة (معرفة ،فهم ،تطبيق ،تحليل ،تركيب) .

الجدول (١٠)

الخارطة الاختبارية لأعداد الاختبار التحصيلي

الفصول	عدد الاهداف	نسبة اهمية المحتوى	معرفة ٪٣٦	فهم ٪٢٦	تطبيق ٪١٧	تحليل ٪١٤	تركيب ٪٧	المجموع ٪١٠٠
فا ١	٥٥	٪٤٤	٦	٥	٣	٢	٢	١٨
فا ٢	٤٠	٪٣٢	٥	٣	٢	٢	١	١٣
فا ٣	٣٠	٪٢٤	٣	٢	٢	١	١	٩
المجموع	١٢٥	٪١٠٠	١٤	١٠	٧	٥	٤	٤٠

ج - صياغة فقرات الاختبار

اختار الباحثان اختبار الاختيار من متعدد وذلك لكونه انجح الاختبارات الموضوعية استعمالا في مجال قياس التحصيل ،لذا صاغ الباحثان الاختبار الذي يتكون من (٤٠)فقرة، منها (٣٠) فقرة موضوعية من نوع الاختيار من متعدد و (١٠) فقرات مقالية ذات الاجابة القصيرة .

د . صدق الاختبار Test validing

تم استخراج الصدق الظاهري وصدق المحتوى للاختبار وكما يأتي .:

١. الصدق الظاهري

يتم التوصل اليه من خلال حكم المختصين على درجة قياس الاختبار للسمة المقاسة ويمكن

تقيم درجة الصدق الظاهري للاختبار من التوافق بين تقديرات المحكمين (النبهان، ٢٠٠٤: ٢٧٥). لذلك عرض الاختبار على مجموعة من الخبراء لإبداء آرائهم في صلاحية الاختبار .

٢. صدق المحتوى

يعد اعتماد الخارطة الاختبارية من مؤشرات صدق المحتوى اذ يتم الحكم على درجة صدق المحتوى للاختبارات التحصيلية من مدى تمثيل فقرات الاختبار للخارطة الاختبارية

(النبهان، ٢٠٠٤: ٢٧٥). لذا أعدت الباحثة الاختبار التحصيلي على ضوء الخارطة الاختبارية جدول (١٠).

سابعا: إجراءات تطبيق التجربة

١. العينة الاستطلاعية للاختبار

بغية التثبت من وضوح فقرات الاختبار ومستوى صعوبتها، وقوة تميزها، وفاعلية بدائلها الخاطئة والزمن المستغرق في الإجابة عنها، طبق الباحثان الاختبار على عينة استطلاعية ممثلة لعينة البحث الأساسية تقريبا، اذا اختارهما الباحثان من مجتمع البحث نفسه، وقد تألفت من (١٠٠) طالب من طلاب الصف الخامس الأدبي في ثانويتي الاهواز وسعد للبنين التابعتين الى مديرية تربية الخالص، وتم تطبيق الاختبار على العينة بالاتفاق مع مدرس المادة في المدرستين بعد التأكد من اكمالهم موضوعات الفصول الثلاثة الأولى من كتاب التاريخ المشمولة بالتجربة جميعها، وبعد تطبيق الاختبار اتضح ان الوقت الذي استغرق في الإجابة على الاختبار التحصيلي (٤٠) دقيقة اذ تم حساب الوقت من خلال المعادلة الآتية:

$$\begin{array}{lcl} \text{س} & & \\ \text{م} = \text{—} & \text{حيث ان} & \text{(ن) = عدد الطلاب الكلي} \\ \text{ن} & & \text{(س) = الزمن الكلي} \end{array}$$

٢. التحليل الاحصائي لفقرات الاختبار

الغاية من التحليل الاحصائي لفقرات الاختبار هو التأكد من صلاحية كل فقرة وتحسين نوعيتها وتثبيت الفقرات ذات البدائل الجيدة واستبعاد الفقرات ذات البدائل غير الصالحة. ويتم هذا التحليل في ضوء النتائج المتحققة على الاختبار بعد تطبيقه على العينة الاستطلاعية (الزيود وعليان، ٢٠٠٥: ٢٩)، وبعد ان طبق الاختبار تم تصحيح الإجابات ورتب الباحثان الدرجات تنازليا لغرض إجراء التحليل الإحصائي عليها، وقد استخرج الباحثان ما يأتي:

١. مستوى صعوبة الفقرات

يعرف مستوى الصعوبة بأنه نسبة الطلبة الذين أجابوا عن الفقرة إجابة خاطئة إلى العدد الكلي للطلبة، إذ يفيد حساب صعوبة الفقرة في إبقاء الفقرات التي تتطرق في السهولة

والصعوبة أو تعديلها أو حذفها. (عودة، ١٩٩٨ : ٣٩٥). إذ حسبت صعوبة كل فقرة من الفقرات الاختيارية فأتضح أنها تتراوح بين (٠،٣٥). (٠،٧٦) للفقرات الموضوعية، و (٠،٥١). (٠،٧٢) للفقرات المقالية. إذ إن الفقرات الاختيارية تعد مقبولة إذا كان معدل صعوبتها بين (٠،٢٠ . ٠،٨٠). (النبهان، ٢٠٠٤، ٢٣٧).

٢. قوة تمييز الفقرات

ويقصد بها مدى قدرة الفقرة على التمييز بين الطلبة الجيدين في الصفة التي يقيسها الاختبار والطلبة الضعفاء في تلك الصفة. (الزوبعي والغنام، ١٩٨١ : ٢٥٨). وعند حساب قوة تمييز كل فقرة من فقرات الاختبار وجد أنها تتراوح بين (٠،٢٦). (٠،٧٨) للفقرات الموضوعية، وبين (٠،٢٥). (٠،٦٣) للفقرات المقالية. إذ إن فقرات الاختبار تكون جيدة إذا كانت قدرتها التمييزية (٤٠،٠). لذلك تعد فقرات الاختبار مقبولة ولا تحذف منها أي فقرة.

٣. فاعلية البدائل الخاطئة Effective ness of distracters

تعتمد صعوبة فقرات الاختبار من متعدد على درجة التشابه الظاهري بين البدائل مما يشترك المفحوص غير المتمكن من المادة الدراسية عن الإجابة الصحيحة (الظاهر، ١٩٩٩ : ١٠٣). وبعد حساب فاعلية البدائل الخاطئة لفقرات الاختبار ظهر أنها تتراوح بين (٠،٤). و (٠،٣٣). وإن ما جذبته من المجموعة الدنيا أكبر مما جذبته المجموعة العليا. ولذلك ابق الباحثان فقرات الاختبار على ما هي دون حذف.

٣ - ثبات الاختبار Test Reliability

للتحقق من ثبات الاختبار فقد استعمل الباحثان إحدى طرائق الثبات وهي طريقة التجزئة النصفية وحسب معامل ارتباط بيرسون بين كلا النصفين إذ بلغت قيمته (٠،٨٥) للفقرات الموضوعية، ولحساب معامل الارتباط ككل استعمل الباحثان معادلة سبيرمان براون لتعديل قيمة الارتباط المحسوب فبلغت قيمته (٠،٩٢) وبعد معامل ثبات جيداً، إما معامل الثبات للفقرات المقالية وحسب معادلة ألفا كرونباخ فقد بلغ (٠،٨١)، وتم حساب معامل الثبات للفقرات الموضوعية والمقالية بمعادلة ألفا كرونباخ إذ بلغ (٠،٨٧)، لذا يتصف هذا الاختبار بالثبات إذ تشير الأدبيات إلى إن الاختبار يتصف بالصدق إذا كانت قيمة ثباته (٠،٨٠) فأكثر. (علام، ٢٠٠٠ : ٥٤٣).

٣ - التطبيق النهائي للاختبار

بعد إن تم أيجاد صدق وثبات ومعامل تمييز وصعوبة وسهولة وفاعلية الفقرات أصبح الاختبار جاهز لذلك قام الباحثان بتطبيقه على عينة البحث بعد ان اخبرا الطلاب بموعد الاختبار قبل أسبوع وذلك لغرض الاستعداد للاختبار، وقد صحح الباحثان إجابات الطلاب.

ثامنا :: الوسائل الإحصائية Statistical Methods

استخدم الباحثان الوسائل الإحصائية الآتية في إجراءات بحثهما وتحليل نتيجة البحث ::

١ . الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين في العدد ((T .test))

استخدم لأجراء التكافؤ في العمر الزمني ، ودرجات العام السابق في مادة التاريخ ، واختبار الذكاء ، وإيجاد الفروق بين طلاب المجموعتين في الاختبار التحصيلي .

$$(س١^- - س٢^-)$$

$$= \sqrt{\frac{1}{n_1 + n_2} \left[\frac{n_1(n_1 - 1) + n_2(n_2 - 1)}{n_1 + n_2} + \frac{n_1^2 - n_1}{n_1} + \frac{n_2^2 - n_2}{n_2} \right]}$$

حيث إن : $n_1 + n_2 - 2$ n_1 n_2

س١ = الوسط الحسابي للعينة الأولى . س٢ = الوسط الحسابي للعينة الثانية.

ن١ = عدد طالبات العينة الأولى . ن٢ = عدد طالبات العينة الثانية.

ع١ = التباين للعينة الأولى . ع٢ = التباين للعينة الثانية

(البياتي واثناسيوس ، ١٩٧٧ : ٢٦٠)

٢ - مربع كاي (كا ٢)

استخدم في حساب التكافؤ بين المجموعتين في متغير التحصيل الدراسي للإباء والامهات

$$(ن - ق)٢$$

$$= \frac{\text{ك}}$$

ق

ن = التكرار الملاحظ . ق = التكرار المتوقع (الشربيني ، ٢٠٠٠ : ٢٠٢)

٣ :: معامل الصعوبة

أ . استخدم في حساب معامل صعوبة الفقرات الموضوعية في الاختبار

$$ن - ع - ن د$$

ص = _____

٢ ن

حيث ان : ص = معامل صعوبة الفقرة

ن ع = مجموع الاجابات الصحيحة للمجموعة العليا للفقرة . ن د = مجموع الاجابات

الصحيحة للمجموعة الدنيا للفقرة. ن = عدد الطلاب في المجموعتين .

(ملحم ، ٢٠٠٠ : ٢٣٤) .

ب : معامل الصعوبة لل فقرات المقالة

ن ع + ن د

ص = _____

٢ ن س

حيث ان :

ص = معامل صعوبة الفقرة المقالة . ن د = مجموع درجات الطلاب في المجموعة الدنيا

ن = عدد الطلاب في احدى المجموعتين العليا والدنيا

س = الدرجة الكلية المخصصة للفقرة . (النبهان ، ٢٠٠٤ : ١٩٤) .

٤- معامل تميز الفقرات

أ - استخدم في حساب تميز فقرات الاختبار التحصيلي الموضوعي المعادلة الآتية :

س - ص

ن = _____

ن

حيث ان : . س = عدد المتعلمين في الفئة العليا . ص = عدد المتعلمين في الفئة الدنيا

ن = عدد افراد احدى المجموعتين . (الكبيسي وربيعة ، ٢٠٠٨ : ١٧٩) .

ب - معامل تميز فقرات الاختبار التحصيلي المقالي تستخدم المعادلة الآتية :

مج س ع - مج ص د

ن = _____

مج م × ن

حيث ان : . مج س = مجموع درجات الفئة العليا .

مج ص = مجموع درجات الفئة الدنيا . مج م = الدرجات المخصصة للسؤال

ن = عدد أفراد إحدى المجموعتين . (الكبيسي وربيعة ، ٢٠٠٨ : ١٨٠)

٥- معامل ارتباط بيرسون

لحساب ثبات الاختبار التحصيلي (الموضوعية) تستخدم المعادلة الآتية .:

$$ن \text{ م ج س ص} - (\text{ م ج س}) (\text{ م ج ص})$$

$$= \frac{\sqrt{[ن \text{ م ج س}^2 - (\text{ م ج س}) (\text{ م ج ص})]^2}}{[ن \text{ م ج ص}^2 - (\text{ م ج ص}) (\text{ م ج س})]}$$

حيث إن :

ر = معامل ارتباط بيرسون . ن = عدد طالبات العينة .

س = درجات التصحيح الأول . ص = درجات التصحيح الثاني . (فيركسون ، ١٩٩٠ : ١٤٥)

٦ . معامل سبيرمان - براون

استخدم لتصحيح معامل ارتباط بيرسون والمعادلة هي .:

$$٢ \text{ ر}$$

$$= \frac{٢ \text{ ر}}{١ + \text{ ر}}$$

$$١ + \text{ ر}$$

حيث ان:.

ر = معامل ارتباط بيرسون . (الظاهر ، ١٩٩٩ : ٧٥)

٧ - فاعلية البدائل الخاطئة

استخدمت لإيجاد فاعلية البدائل الخاطئة لفقرات الاختبار التحصيلي المعادلة الآتية:

$$ن \text{ ع م} - ن \text{ د م}$$

$$= \frac{ن \text{ ع م} - ن \text{ د م}}{ن}$$

$$١ \text{ ن}$$

حيث ان .:

ن ع م = عدد الطلاب الذين اختاروا البديل غير الصحيح في المجموعة العليا.

ن د م = عدد الطلاب الذين اختاروا البديل غير الصحيح في المجموعة الدنيا .

٨ - معادلة الفا . كرونباخ

استخدمت لحساب ثبات فقرات الاختبار المقالية، وايضا لثبات فقرات الاختبار ككل

(الموضوعية والمقالية) .

$$n - 1 - \text{مج ع } 2 \text{ ف} \\ = a \text{ معامل}$$

$$n - 1 - \text{ع } 2 \text{ س} \\ \text{حيث ان :}$$

$$= \text{معامل الثبات} \quad n = \text{عدد فقرات الاختبار } a$$

$$\text{ع } 2 \text{ س} = \text{التباين الكلي لدرجات الاختبار} . \quad (\text{علام ، ٢٠٠٠ : ١٦٥}) .$$

الفصل الرابع : عرض النتيجة وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرضاً شاملاً لنتيجة البحث التي توصل إليها الباحثان من خلال التجربة التي طبقت وتفسير تلك النتيجة وكما يأتي .:

أولاً .: عرض النتيجة .: لغرض التحقق من الفرضية الصفرية التي تنص على انه .:

" ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠ ، ٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة تأريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر على وفق إستراتيجية معالجة المعلومات وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها على وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار ألتحصيلي البعدي " .

اتضح إن متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون التاريخ على وفق إستراتيجية معالجة المعلومات بلغ (٢٦،٤٦) وبلغ متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة التقليدية (٣٤ ، ١٥) وعند استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين بالعدد لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة على الاختبار التحصيلي البعدي ،ظهر إن هناك فرقاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠ ، ٠٥) بدرجة حرية (٥٢) ولصالح المجموعة التجريبية، إذ إن القيمة التائية المحسوبة والبالغة (٥٥ ، ٤) هي اكبر من القيمة التائية الجدولية والبالغة (٢)، والجدول (١١) يوضح ذلك .

الجدول (١١)

قيمة الوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمتي التاء المحسوبة والتاء الجدولية لمجموعتي البحث في متغير التحصيل

المجموعة	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٢٧	٤٦،٢٦	٩،٤٦	٥٢	٤،٥٥	٢	٠،٠٥ دالة ولصالح المجموعة التجريبية
الضابطة	٢٧	٣٤،١٥	١٠،٨				

وبذلك ترفض الفرضية الصفرية التي تنص على انه :. ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠ ، ٠٥) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر على وفق إستراتيجية معالجة المعلومات وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها على وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي البعدي وتقبل الفرضية البديلة .

ثانياً :. تفسير النتيجة

من خلال النتيجة التي أسفر عنها هذا البحث والتي أظهرت تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا مادة التاريخ بإستراتيجية معالجة المعلومات على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها بالطريقة التقليدية في اختبار تحصيل مادة التاريخ ويعزى ذلك إلى :.

١ - إن إستراتيجية معالجة المعلومات نقلت الطلاب من النمط التقليدي إلى نمط جديد مبني على العمليات العقلية وجعلته محور العملية التعليمية وأتاحت لهم ممارسة الحوار والمناقشة وعملت على التعامل الفعال بين المعلم والمتعلم، وهذا ما اكدته دراسة (صالح ٢٠١٢).

٢ - إن التدريس وفق إستراتيجية معالجة المعلومات أكثر فاعلية من الطريقة الاعتيادية التقليدية وذلك لكون التدريس بإستراتيجية معالجة المعلومات يختصر الوقت ويتيح للمدرس شرح المادة بصورة أكثر تفصيلاً دون الحاجة إلى مستلزمات دراسية مكلفة وبما يحقق الأهداف العلمية والتربوية في تدريس التاريخ وبالاعتماد على مفردات المنهج المقرر من جهة ومراعاة خصائص النمو العقلية والنفسية للطلاب من جهة أخرى ، حيث إن تحقيق التوازن بينهما يساعد على إنجاح العملية التعليمية وذلك عن طريق عرض المادة وتنظيم وتصنيف المعلومات باستخدام إستراتيجية معالجة المعلومات .

٣ - إن إستراتيجية معالجة المعلومات تعد واحدة من الاتجاهات الحديثة في التدريس التي أدت إلى تفاعل الطلاب مع المادة وتعليمهم الطرائق الصحيحة في استقبال المعلومات والاحتفاظ بها لأطول فترة ممكنة ، وهذا ما اكدته دراسة (التميمي ٢٠١١)

٤ - جعل الطالب محور العملية التعليمية وإعطائه دوراً إيجابياً وذلك عن طريق مشاركته الفعالة في الدرس وفي صياغة الأفكار بأسلوبه الخاص مما يؤدي إلى إثارة تفكيره وزيادة معرفته ومعلوماته مما يؤدي في نهاية الأمر إلى زيادة تحصيله.

الفصل الخامس : الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

في ضوء النتيجة التي توصل اليها الباحثان تم التوصل الى عدد من :

أولاً : الاستنتاجات

في ضوء النتائج السابقة تم التوصل إلى الاستنتاجات الآتية .:

- ١- يمكن تطبيق الإستراتيجية من لدن المدرسين في ضوء الإمكانيات المتاحة في المدارس .
- ٢- تعد إستراتيجية معالجة المعلومات عملية ذهنية نشطة تتم في المجال العقلي يكون فيها المتعلم نشطاً وفاعلاً يوظف عقله في البحث عن المعلومات والاستنتاجات والحلول .
- ٣- إن إستراتيجية معالجة المعلومات حديثة تساعد الطلبة في اكتساب واستقبال المعلومات وترميزها وتخزينها في أبنيتهم المعرفية والاحتفاظ بتلك المعلومات لأطول فترة ممكنة .

ثانياً: التوصيات

وفي ضوء النتيجة التي أسفر عنها البحث يوصي الباحثان بما يأتي .:

- ١ - تنظيم دورات تدريبية مستمرة لمدرسي التاريخ عن كيفية الاعتماد على استراتيجيات معالجة المعلومات وطريقة تدريس التاريخ بواسطة تلك الاستراتيجيات.
- ٢- يمكن للمتخصصين التربويين الاستفادة من نتائج البحث الحالي في التخطيط وإعداد المناهج ووضع الأهداف التربوية التي تعمل على تطوير المعالجة المعلوماتية لدى الطلبة .

ثالثاً : المقترحات

استكمالاً لهذا البحث يقترح الباحثان الاستفادة من استراتيجيات معالجة المعلومات في إجراء العديد من الدراسات والبحوث التربوية الآتية .:

- ١- إجراء دراسة لمعرفة أثر إستراتيجية معالجة المعلومات في متغيرات أخرى مثل (الجنس ، الاتجاهات، الدافعية، التفكير الاستدلالي والإبداعي والناقد، ومهارات ما وراء المعرفة) لمادة التاريخ .

- ٢ - إجراء دراسة مماثلة للتعرف على اثر إستراتيجية معالجة المعلومات في مواد دراسية أخرى ومراحل دراسية أخرى .

Abstract***The Impact of data Processing Strategy on the Achievement of Fifth Class Students_ Literary Branch_ in the Modern and Contemporary History of Europe and the United States******Keyword: processing, Information ,History******The Paper Extracted from M.A Thesis******By******Prof. Abdurrazaq Abdallal Zeidan (Ph.D)******University of Diyala******College of Education for Human Sciences******M.A student******Amina Aqeel Ahmed***

This study aims at identifying the Impact of data Processing Strategy on the Achievement of Fifth Class Students-Literary Branch- in the Modern and Contemporary History of Europe and the United States. In order to achieve this aim, the researcher has set the following hypothesis:

- *There is no statistically significant difference on the level of (0.05) between the average scores of experimental group students who were taught modern and contemporary European history according to the data processing strategy and those of the controlling group who were taught the same topic in the traditional approach in the post achievement test. The experimented was applied on fifth class students-literary branch in Alqalaa High School (experimental group), and Ibn Aqeel High School (controlling group) in Diyala General Directorate of Education/ Khalis Department of Education during the first semester in the academic year (2014-2015). The total number of students in both groups was (59). Randomly, Alqalaa High School was selected to stand for the experimental group which comprised (29) students taught according to data processing strategy. Ibn Aqeel High School was chosen to represent the controlling group of (30) students taught in the traditional method.*
- *The researcher matched between students of both groups in the variables of (intelligence, scores in history during the academic year 2013-2014, age in months and parents' academic achievement).*

Moreover, the researcher adopted the experimental design of partial adjustment after highlighting the scientific material which is the first three chapters of Modern Contemporary European and U.S History for fifth class-literary branch. Then, the researcher set an achievement test of (40) items consisting of (30) multiple choice questions and (10) essay questions. The face validity of the test and content were verified via exposing them to a group of experts and specialists. The psychometric features of the test; easiness and difficulty coefficient, recognition, distractors efficacy were found. The test reliability was counted depending on ---- Spearman, Pearson equation of objective items and Cronbach's Alpha of essay questions. In the light of material chosen for the experiment and the general objectives of teaching the modern and contemporary European and U.S history, (125) behavioral objectives were formed and the shown to a group of experts and referees.

- Lesson Plans: the researcher has set (39) lesson plans according to data processing strategy for the experimental group, and (39) lesson plans according to the traditional method for the controlling group.
 - Table of Features: the researcher prepared a table of features which guarantees being fair in arranging the achievement test items and the behavioral objectives according to the content of the topic.
 - The researcher taught both groups herself during the experiment period which lasted for a whole semester.
 - Results of the study reflected that there was a statistically significant difference between the achievement in history between experimental and controlling group students in favor of the experimental group.
 - In the light of the study results, the researcher recommended the following:
 1. Adopting the data processing strategy in teaching history and other topics.
 2. Encouraging students to use data processing strategy in the organization and classification of information.
- Furthermore, the researcher suggested the following:
1. Conducting a similar study in topics other than history.
 2. Making a similar study in terms of other variables.

المصادر

- ابو حطب، فؤاد (١٩٨٣): القدرات العقلية ، ط ٤ ، مكتبة الانكلو المصرية ، القاهرة .
- — ، وامال صادق (١٩٨٠) : علم النفس التربوي ، — .
- ابو جادو ، صالح محمد (٢٠٠٠) : علم النفس المعرفي ، ط ٢ ، دار المسيرة ، عمان .
- ابو رياش ، حسين محمد (٢٠٠٧): التعلم المعرفي ، ط ١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان .
- أحمد ، علي عبد الحميد (٢٠١٠) : التحصيل الدراسي وعلاقته بالقيم الاسلامية التربوية ، مكتبة الحسن العصرية ، بيروت .
- أحمد ، مروة ياسين (٢٠١٢): فاعلية الخرائط الذهنية في تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي في مادة التاريخ، جامعة ديالى ،كلية التربية للعلوم الانسانية ،رسالة ماجستير غير منشورة .
- البياتي ، عبد الجبار ، وتوفيق اثناسيوس (١٩٧٧) : الاحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس ، مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية .
- التميمي ، احمد لعبيبي حسين (٢٠١١) : فاعلية ستراتيجية معالجة المعلومات في تحصيل الكيمياء ومهارات ماوراء المعرفة لطلاب الصف الاول المتوسط ، كلية التربية ، ابن الهيثم ، رسالة ماجستير غير منشورة .
- الجبوري ، مجهول حسين عبود (٢٠٠٦) : أثر التدريس بأستعمال الحاسوب في التحصيل وتنمية الميل لدى طلاب الصف الاول المتوسط في مادة الجغرافية ، كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل ، رسالة ماجستير غير منشورة .
- حسين ، محمد عبد الهادي (٢٠٠٥) : الأكتشاف المبكر لقدرات الذكاءات المتعددة بمرحلة الطفولة المبكرة ، ط ١ ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان .
- الحصري ، علي منير ، ويوسف العنزي (٢٠٠٠) : طرائق التدريس العامة ، ط ١ ، مكتبة الفلاح ، الكويت .
- الزغلول ، عماد عبد الرحيم (٢٠٠٣) : نظريات التعلم ، ط ١ ، دار الشروق ، عمان .
- الزوبعي ، عبد الجليل ابراهيم ، ومحمد الغنام (١٩٨١) : مناهج البحث في التربية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد .

- الزبيدي ، أفرح لطيف (٢٠١٢) : أثر الخريطة الذهنية في تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي ،كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة .
- الزبيد ، نادر فهمي ، وهشام عامر عليان (٢٠٠٥) : مبادئ القياس والتقويم في التربية ، ط ٣ ، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان .
- السخاوي ، شمس الدين (١٩٦٣) : الاعلام بالتوبيخ لمن ذم التأريخ ، تحقيق فرانروزنتال ، ترجمة صالح العلي ، مطبعة العاني ، بغداد .
- شحاتة ، حسن ، وزينب النجار (٢٠٠٣) : معجم المصطلحات التربوية والنفسية ، ط ١، الدار المصرية اللبنانية .
- الشرييني ، زكريا محمد (٢٠٠٠) : الاحصاء اللابارامتري مع استخدام Spss في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة .
- صالح ، حسام يوسف (٢٠١٢) : أثر استراتيجيات معالجة المعلومات والاستقصاء العقلاني في تحصيل مادة علم الاحياء وتنمية التفكير العلمي والدافع المعرفي لدى طالبات الصف الخامس العلمي، كلية التربية، ابن الهيثم، اطروحة دكتوراه غير منشورة.
- الظاهر ، زكريا ، وآخرون (١٩٩٩) : مبادئ القياس والتقويم في التربية ، ط ١، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان .
- عبد الهادي، فخري (٢٠١٠) : علم النفس المعرفي ، ط ١، دار اسامة للنشر ، عمان .
- العبيدي ، اشواق نصيف جاسم (٢٠٠٤) : أثر المدخل النظامي واستقصاء الافكار والتعمق التقدمي في تنمية التفكير الابتكاري لدى طلبة الجامعة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ابن رشد ، اطروحة دكتوراه غير منشورة .
- علام ، صلاح الدين محمود (٢٠٠٠) : القياس والتقويم التربوي اساسياته وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة ، ط ١، دار الفكر العربي ، مصر .
- عودة، احمد سليمان (١٩٩٨):القياس والتقويم في العملية التعليمية، ط ٢، دار الامل، اريد.
- فيركسون ، جورج آي (١٩٩٠) : التحليل الاحصائي في التربية وعلم النفس ، ترجمة : هناء العكلي ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد .
- الكبيسي .: عبد الواحد حميد ، وهادي مشعان ربيع (٢٠٠٨) :الاختبارات التحصيلية المدرسية (اسس بناء وتحليل اسئلتها)، ط ١ ، مكتبة المجتمع العربي ، عمان .

- ملحم ، سامي محمد (٢٠٠٠) : القياس والتقويم في التربية وعلم النفس ، ط١ ، دار المسيرة ، عمان .
- النبهان، موسى (٢٠٠٤): اساسيات القياس في العلوم السلوكية، دار الشروق، عمان .
- النعيمي، هاشم عبدالله درويش (٢٠٠١) : فاعلية الاهداف السلوكية والتغذية الراجعة في تحصيل الطالبات ودافعيتهم لتعلم الفيزياء ، جامعة التربية ، كلية التربية ابن الهيثم ، رسالة ماجستير غير منشورة .

الملاحق

الملحق (١)

خطة نموذجية لتدريس المجموعة التجريبية على وفق استراتيجية معالجة المعلومات (التنظيم)
الموضوع :- الحرب الاهلية الامريكية

الاهداف السلوكية :: جعل الطالب قادرا على ان ::

- ١ . يذكر سنة اندلاع الحرب الاهلية الامريكية .
- ٢ . يوضح اسباب الحرب الاهلية الامريكية .
- ٣ . يؤشر على موقع الولايات الشمالية والجنوبية على خريطة امريكا السياسية .
- ٤ . يصوغ تعريفا للحرب الاهلية الامريكية .
- ٥ . يوازن بين سلبيات الحرب الاهلية الامريكية وايجابياتها .

ثانيا :: الوسائل التعليمية

- ١ . السبورة والطباشير الملون .
- ٢ . خريطة امريكا السياسية .

ثالثا :: الطريقة التدريسية

- سأستخدم استراتيجية معالجة المعلومات .

رابعا :: المقدمة (٣ . ٥) دقائق

كانت الولايات المتحدة الامريكية مقسمة الى عدة ولايات ولكل ولاية طريقة عيشها فكان هنالك مصدران للمعيشة هما الصناعة والزراعة وكانت ايضا مقسمة الى ولايات كل ولاية مستقلة عن الاخرى وهذا ما أدى فيما بعد الى قيام الحرب بينهما .

خامسا :: العرض (٣٥ دقيقة)

تقوم المدرسة بتنظيم معلومات الدرس السابق ثم تدريس الطلاب على وفق استراتيجية معالجة المعلومات إذ تقوم المدرسة بمناقشة ما تم عرضه في الدرس الماضي وتقديم التغذية الراجعة ليتم تعلمهم على استراتيجية التنظيم .المدرسة:: ماهي الاحزاب المسيطرة على السياسة في الولايات المتحدة الامريكية ؟
الطالب :: الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري • المدرسة :: احسنت ،ما رمز الحزب الديمقراطي ؟

الطالب :. رمزه صورة الحمار لانه يدل على الصبر والتحمل .

المدرسة :. احسنت ،والحزب الجمهوري ماذا كان رمزه ؟ الطالب :. صورة الفيل ويدل على القوة

المدرسة :. احسنت ،اذا عرفنا انه كان هنالك حزبان مسيطران على السياسة في الولايات المتحدة هما الحزب الديمقراطي والذي اسس عام ١٨٢٨ م وكان رمزه صورة الحمار وذلك لانه يدل على الصبر والتحمل واما الحزب الثاني هو الحزب الجمهوري والذي اسسه مجموعة من الاثرياء عام ١٨٥٤ م واختار صورة الفيل رمزا له لانه يدل على القوة والضخامة .

تحديد مفهوم الحرب الاهلية الامريكية

تقديم تعريف عام وشامل للحرب الاهلية وتكليف الطلاب بتقديم تعاريفهم بأسلوبهم الخاص .

الحرب الاهلية الامريكية اندلعت الحرب في ١٢ نيسان ١٨٦١ وكان طرفا الحرب الولايات الشمالية والولايات الجنوبية واستمرت اربع سنوات وسميت الحرب الاهلية لانها كانت بين طرفين يجمعهم المصير الواحد والوطن الواحد وفي نهاية الحرب حسمت الحرب لصالح الولايات الشمالية . من يستطيع ان يعطي تعريفا للحرب الاهلية الامريكية بأسلوبه الخاص .

طالب :. هي حرب اهلية حدثت بين ولايتين امريكيتين بسبب الاختلاف بين القوانين والتنوع الاقتصادي بينهما. المدرسة :. احسنت

ترتيب المعلومات بشكل مخطط

يتم عرض الافكار والمعلومات بدءا من المواضيع الاكثر عمومية الى الاقل عمومية حيث تقوم المدرسة بتنظيم المفاهيم العلمية حسب مستوياتها وأهميتها والعلاقة بينها. وتبدأ المدرسة بتنظيم المعلومات الكثيرة في مجموعات ذات معنى ليساعد في استيعاب المادة بسهولة وتذكرها واستيعابها . وتوجه المدرسة الطلاب بعرض الموضوع باتباع الخطوات التالية :.

الحرب الاهلية الامريكية

اسباب الحرب	اندلاع الحرب	نتائج الحرب
تنوع اقتصادي	الولايات الشمالية	سلبية
الرق والعبودية	الولايات الجنوبية	ايجابية
قضية الولايات الجديدة		

وتسأل المدرسة من المخطط .

المدرسة :. ما أسباب الحرب الاهلية الامريكية ؟

الطالب :. التنوع الاقتصادي وقضية الرق والعبودية وقضية الولايات الجديدة .

المدرسة :. احسنت ، كيف ادى التنوع الاقتصادي الى اشعال نار الحرب ؟

الطالب :. وذلك ان الولايات الشمالية كانت تعتمد على الصناعة في معيشتها على عكس الولايات الجنوبية التي كانت تعتمد على الزراعة لذلك اخذ كل طرف يدفع الحكومة المركزية الى اصدار القوانين التي تحمي وتخدم نشاطه الاقتصادي مما ادى لذلك الى الخلاف بينهما .

طالب اخر :. كانت قضية الولايات الجديدة احدى اسباب الحرب الاهلية الامريكية لان الولايات الجنوبية كانت تريد ضم ولايات تعتمد على الرقيق والولايات الشمالية عارضت ذلك .

المدرسة :. بارك الله فيكم، من يستطيع ان يؤشر على موقع الولايات الشمالية على الخارطة التي امامكم؟

طالب :. يؤشر على موقع الولايات الشمالية .

المدرسة :. جيد ، واين تقع الولايات الجنوبية على خريطة امريكا السياسية ؟

طالب :. يؤشر على موقع الولايات الجنوبية .

المدرسة :. جيد، اذا عرفنا اين تقع الولايات الشمالية والجنوبية على الخريطة وعرفنا الاسباب التي اشعلت نار الحرب بين الولايتين واولهما قضية التنوع الاقتصادي اذ اعتمدت الولايات الشمالية على الصناعة في حين اعتمدت الولايات الجنوبية على الزراعة ، لذلك أخذت كل من الولايتين تعمل على دفع الحكومة المركزية الى اصدار القوانين التي تخدم نشاطها الاقتصادي . اما السبب الثاني فهو قضية الرق والعبودية حيث كانت الولايات الشمالية كما عرفنا صناعية ومتطورة طالبت بإلغاء الرقيق والعبودية ، لأنها رأت في ذلك تعدياً على حقوق الانسان وحقه في العيش الحر، في حين عارضت الولايات الجنوبية ذلك لأنها زراعية وتعتمد بشكل كبير على الرقيق وذلك لانهم يتوفرون بشكل كبير واسعارهم رخيصة . اما السبب الثالث فهو قضية الولايات الجديدة حيث ارادت الولايات الجنوبية ضم ولايات جديدة تمارس الرق الى الولايات المتحدة الامريكية ، في حين عارضت الولايات الشمالية ذلك لأنها رأت في ذلك ظلماً وامتهاناً لكرامة الانسان فظل الخلاف قائماً بين الولايتين الى ان حدثت الحرب.

المدرسة :. متى اندلعت الحرب الاهلية الامريكية ؟

الطالب :. اندلعت الحرب الاهلية الامريكية في ١٢ نيسان عام ١٨٦١ م .

طالب اخر :. استمرت الحرب لمدة اربع سنوات وفي النهاية حسمت الحرب لصالح الولايات الشمالية وذلك في ٧ أيار لعام ١٨٦٥ م .

المدرسة :. أحسنتم ، ما سلبات الحرب الأهلية الامريكية ؟

الطالب :. ادت الحرب الاهلية الامريكية الى خسائر بشرية واقتصادية جسيمة ، فقد بلغت فيها الخسائر البشرية ٥٢٨ ، ٦١٧ قتيل ٣٧٥ ، ٠٠٠ .

طالب اخر :. واستخدم في الحرب انواع متعددة من الاسلحة والالغام مما ترك اثرا كبيرا على البيئة

المدرسة :. احسنتم ، ولكن على الرغم من هذه السلبات كانت هناك ايجابية مهمة ماهي ؟

الطالب :. اصدر تعديل للدستور الامريكي فيما يخص العبيد يضمن حقوقهم الانسانية في الحياة والحرية.

المدرسة :. اذا عرفنا ان الحرب الاهلية في ١٢ نيسان ١٨٦١ م بين الولايات الشمالية والجنوبية واستمرت اربع سنوات وحسمت في ٧ أيار عام ١٨٦٥ م لصالح الولايات الشمالية . وكانت ذا نتائج سلبية وإيجابية اذ عدت اول حرب اهلية في التاريخ خلفت الكثير من الخسائر البشرية والاقتصادية ، كذلك كان لها أثر كبير على البيئة إذ استخدم فيها اسلحة متنوعة والتي كان لها اثر كبير على البيئة وكذلك احراق المزروعات . ولكن الرقيق والعبيد استطاعوا ان يحصلوا على حقوقهم وحريتهم .

التوقف عند المفاهيم الأكثر أهمية

التوقف عند المفاهيم الأكثر أهمية وتكرارها بصوت مغاير وتقديم توضيحات للمادة والطلب من الطلاب وضع الخطوط تحت هذه المعلومات من خلال التنوع في تقديم المادة والتغير في سير عملية الدرس .
المدرسة :. يعد الرئيس ابراهام لنكولن من الشخصيات البارزة في تاريخ امريكا حيث سمي محرر العبيد لانه كان يدافع عن حقوق العبيد والرقيق حتى تمكنوا من الحصول على الحياة الكريمة والحرية .

ربط الخبرة الجديدة بالخبرة السابقة

ربط المواضيع مع بعضها لتكوين المعرفة عند الطلاب ومعالجة المعلومات وبيان ان المعرفة لا يمكن ان تنتقل من منظومة الى اخرى الا اذا نمت معالجتها وتم ربطها بالخبرات السابقة او ربطها بالبيئة .
المدرسة :. نلاحظ ان الحرب الاهلية حدثت بين ولايتين في نفس الدولة يجمعهم الوطن الواحد والمصير الواحد كما نلاحظ الان حيث ان معظم الدول تحدث بها حرب اهلية في نفس الولاية او المنطقة اشخاص يقاتلون بعضهم البعض ويجمعهم الوطن الواحد ويعيشون على ارض واحدة . لذلك سميت هذه الحرب الاهلية لأنها حدثت بين مواطنين من دولة واحدة .

الترميز

تعليم الطلاب آلية الترميز .

حيث نرسم للولايات الشمالية بالرمز A ونرسم للولايات الجنوبية بالرمز B

ويكون الترميز للمفاهيم البارزة بالموضوع . وتقوم المدرسة بتوضيح أهمية الترميز للطلاب وذلك لاختزال المعلومات وسهولة استيعابها وذلك من خلال توضيح عمل الذاكرة وكيفية تخزين المعلومات .

التعبير عن الأفكار بصيغة اخرى

المدرسة :. من يستطيع ان يعيد لنا الدرس بأسلوبه الخاص على السبورة مع مناقشة زملائه . تعلمه الطرق الصحيحة لخزنها واسترجاعها .

سادسا :. التقويم (٥ دقائق)

س / كيف ادى التنوع الاقتصادي الى اشعال نيران الحرب الاهلية الامريكية ؟

س / ما النتائج السلبية التي خلفتها الحرب الاهلية الامريكية

سابعاً :- الواجب البيتي

تحضير من ص ٥٥ ثورات عام ١٨٣٠ في اوربا الى ص ٥٨ الثورات القومية لعام ١٨٤٨ في اوربا.

ثامناً :- المصادر

- كتاب تأريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر المقرر تدريسه لطلاب الصف الخامس الادبي لسنة

٢٠١٤ . ٢٠١٥

الأثر اللهجي في توجيه ما قرئ بالهمز في تفسير الهداية لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ)

الكلمة المفتاح : الهمز، اللهجي ، القيسي

البحث مستل من رسالة ماجستير

حميد رشيد احمد

أ.د. عثمان رحمن حميد الأركي

جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية المديرية العامة لتربية بغداد/الكرخ الثانية

hameed.r.12345@gmail.com

dr.prof-othman@yahoo.com

الملخص

الهمز من الظواهر اللغوية التي آتدم النقاش حولها منذ القدم، فالهمز ظاهرة صوتية نالت إهتماماً كبيراً من قبل الدارسين قديماً وحديثاً، والهمزة عند بعض القبائل بين من يثبتها ويحققها في لهجتهم: ك(تميم، قيس، وأسد، وربيعة)، وبعضها الآخر من يميل الى تسهيلها، وهذه سمة القبائل الحضرية، ك(هذيل، وأهل مكة، وأهل المدينة)؛ لأنهم يتأنون في نطقها ومن ثم يهملون همز كلماتها، وقد عني أصحاب القراءات عناية كبيرة بالهمز من حيث تحقيقها أو تسهيلها، ومن العلماء الذين اهتموا بهذا الجانب مكي القيسي في تفسيره الهداية الى بلوغ النهاية فكان اهتمامه واضحاً بالقراءات القرآنية ولذلك آرتأينا أن يكون بحثنا هذا متخصصاً بدراسة جانب مهم ألا وهو (الأثر اللهجي في توجيه ما قرئ بالهمز في تفسير الهداية الى بلوغ النهاية)، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ)، وقد وقع بحثي هذا في ثلاثة عنوانات :

الأول: جاء في (تحقيق الهمزة وتسهيلها) .

والثاني: إختصَّ بـ (المد والقصر) .

والثالث: كان في (ألفي الوصل والقطع) .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الحمد لله الذي صان كتابه قبل الصائنين، وحفظه قبل الحافظين وصلى الله على خير المبلغين، صاحب اللسان المبين، الموصوف بالصادق الأمين، نبينا محمد رسول الأولين والآخرين وعلى آله الطيبين الطاهرين، أمّا بعد...

فقد شرف الله عز وجل العربية بأن جعلها لغة كتابه العزيز ، وهي من نعمه سبحانه وتعالى التي أسبغها على العرب أن جعل القرآن الكريم بلغتهم، من أجل حفظ العربية ثم حفظ كتاب الله من كل تحريف وتغيير، وقد بذل العلماء جهودهم ، في دراسة لغة التنزيل، للحفاظ على سلامتها، والكشف عن أسرار أساليبها في التعبير، عبر مؤلفاتهم في القراءات القرآنية، وجاءت تلك الجهود كلها تصديقا لقوله تعالى في حفظ التنزيل العزيز وصونه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]. وقد تناولت قضية دقيقة من دقائق لغتنا العربية ألا وهي (الهمز)؛ إذ هي من أقدم الظواهر الصوتية التي اهتم بها الباحثون القدامى والمحدثون فكان بحثي هذا بعنوان: (الأثر اللهجي في توجيه ما قرئ بالهمز في تفسير الهداية الى بلوغ النهاية)، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، واقتضت طبيعة البحث أن يقسم بحسب تقسيمات الهمز التي وردت في كتاب الهداية الى بلوغ النهاية، فدرست تحقيق الهمزة وتسهيلها والمد والقصر وألفي الوصل والقطع.

وختاماً هذا جهد بشرٍ مجبولٍ على الخطأ، فإن أصبت فالله الحمد وإن أخطأت فمن نفسي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أولاً : الهمزة تحقيقها وتسهيلها

عُني علماء القراءات عناية كبيرة بالهمزة بحيث أعطوها حقها وبيانها وكل حرف^(١)، وتحقيق الهمزة هو الأصل^(٢). والتخفيف مستحسن عند القدماء^(٣). وتابع المحدثون القدماء في تطوّر هذا الصوت ليكون تخفيف الهمزة إمّا بإبدالها، أو حذفها، أو تسهيلها^(٤). كما سلف ذكرها. وقد عُني مكي القيسي (ت ٤٣٧ هـ) بالهمزة في تحقيقها، وتخفيفها وبيان أحوالها، وفي إستقراء الأحكام والأصول المروية عن القراء والعلماء، وتقصي العلل التي تبين ما هم عليه من الضبط والتحقيق والأثر اللهجي في توجيه هذه الظاهرة، فمن شواهد في الهداية :

- الهمزة المفردة :

- قوله: (أَرْجِهْ) من قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١١١]

قال مكي: ((من قرأ {أَرْجِهْ} ، بغير همز، احتمل ثلاثة أوجه: أحدها: أن تكون على البديل للهمز، ثم حذف الياء؛ لأنه أَمَرٌ، كما أجازوا " أقر " يا هذا، بغير ألف ولا همز. والوجه الثاني: أن [يكون] على لغة من قال: " أَرْجَيْتُ "، وهي لغة: أسد، وتميم وعامة قيس.

والوجه الثالث: قاله المبرد، قال: هو من: رجا يرجو، أي: اتركه يرجو وأطمعه^(٥) وهذه القراءة التي ذكرها مكّي القيسي هي قراءة المصحف .

بيّن مكّي علّة القراءة بغير همز على لغة مَنْ قال: (أَرْجَيْتُ)، وهي لغة قيس وتميم وأسد، أو أنّها على البدل للهمز، ثم حذف الياء لأنّه أمر، أو أنّه من: رجا يرجو، على إرادة معنى: أتركه يرجو وأطمعه. وردّ على النحاة الذين أنكروا الإسكان في الهاء؛ إذ إنّ الهاء هي الاسم والياء والواو هي صلة للهاء وليس من الاسم وقد أسكنت هذه الهاء على أصلها، وأضاف قائلاً: ((وفيها علّة، أخرى، وذلك أن هذه الهاء صارت في موضع اللام. وكان من حق اللام لو كان من حروف السلامة أن يسكن، والهاء من حروف السلامة فسكنت إذ حلت محل اللام، فصارت بمنزلة ميم أكرم. وفيها علّة أخرى، وهي أن الواو جائز حذفها بعد الهاء فصارت بمنزلة الواو في (عليهم)، في جواز حذفها، فلما كانت الميم من عليهم تسكن إذ حذفت الواو ويحسن سكونها، كان مثل ذلك في الهاء؛ إلّا أنّ الميم أحسن من الهاء في السكون لخفاء الهاء. وفيها علّة رابعة، وذلك أنّهم قد شبهوا هاء السكت بهاء الإضممار، فأثبتوها في الوقف. وبعضهم وصلها بياء كهاء الإضممار فلما شبّهت بهاء، جاز تشبيه هاء الإضممار بهاء السكت في السكون؛ لأنّ من حق هاء السكت والسكون فشبهت بها، فجاز إسكانها))^(٦). وقوله تعالى: (أَرْجِهْ وَأَخَاهُ)، بمعنى: أحسبه وأخاه ومعنى الأرجاء هنا التأخير^(٧). ومن القراء من يكسر مع الهمز (أَرْجَيْتُ)^(٨).

وهذه القراءة الأخيرة وصفت بالضعف؛ لأن الهاء لا يجوز كسرهما وقبلها همزة ساكنة، وإنّما يجوز إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة؛ لأنّ الهمزة حرف صحيح ساكن، فليس قبل الهاء ما يقتضي الكسر. وهذه القراءة التي وصفت بالضعف لها وجه في العريّة هو أنّ الهمزة سكنت بسبب الجزم وبعدها الهاء ساكنة على لهجة من يسكن الهاء. وهم أزد السراة فكسرت الهاء؛ لالتقاء الساكنين. أو أنّها كُسِرت أتباعاً لكسرة الجيم؛ وذلك لأنّ الهمزة حاجز غير حصين. وخرّجت أيضاً على توهم أبدال الهمزة ياء. وأنّ الهمز كان كثيراً ما يبدل بصوت العلة اجري مجرى صوت العلة في كسر ما بعده والهمز ليست كغيرها من الأصوات الصحيحة؛ وتحذف بالنقل وغيره^(٩).

- وقوله: (يُج)، من وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ

تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجُنُ

سبأ: ١٤ .

قال مكّي القيسي: ((أصل المنسأة: الهمز؛ لأنها مشتقة من نسأت الدابة إذا ضربتها بعصا أو غيرها لتسير. ولكن نافعا وأبا عمرو أبدلا من الهمزة ألفاً لغة مسموعة. وليس البدل في نحو هذا بالمطرّد إلا في الشعر))^(١٠). وقد ورد عن أبي عمرو أنّه ما عرفها إلا أنّها غير مهموزة، ويرى ترك همزها على طريق الاحتياط؛ إذ أنّه نقل ذلك عن أئمتّه، وإنّه جهل الإشتقاق حيث أنّ كل ما يهمز يجوز ترك همزه وليس كل ما لا يهمز يجوز همزه^(١١).

لم يبيّن مكّي نسبة هذه اللغة ونسبها الفراء الى أهل الحجاز، وإنّ ترك الهمزة هي لغة أهل قريش قال: ((ولم يهمزها أهل الحجاز ولا الحسن ولعلمهم أرادوا لغة قريش ، فإنهم يتركون الهمز، وزعم لي أبو جعفر الرّؤاسي أنّه سأل عنها أبا عمرو : (منسأته) بغير همز فقال أبو عمرو: لأنّي لا أعرفها فتركت همزها))^(١٢). و(منسأته) بغير همز على التخفيف وهو جائز عند سيبويه ، قال: ((فمن ذلك قولهم: (منسأة) ، وإنّما أصلها: منسأة وقد يجوز في ذا كله البدل حتى يكون قياساً متلئباً ، اذا اضطرّ الشاعر..... قال حسان^(١٣):

سالت هذيل رسول الله فاحشةً ظلت هذيل بما جاءت و لم تصب

فهؤلاء ليست من لغتهم: سلئت ولا يسأل ، وبلغنا أنّ سلت تسال لغة))^(١٤).

وقال أبو عبيدة(ت٢١٠هـ): ((وهي من الهمز الذي تركت العرب الهمزة من اسمائها))^(١٥). وذكر النّحاس(ت٣٣٨هـ)، أنّ العرب استعملت في هذه الكلمة البدل، ونطقوا بها هكذا، كما يقع البدل في غير هذا، ولا يقاس عليه؛ إذ أبدلوا من الهمزة ألفاً وهو مسموع عن العرب على غير قياس^(١٦). وجوز ابن خالويه(ت٣٧٠هـ)، تحقيق الهمز وتركه، فمن همز أتى باللفظ على أصل الاشتقاق، ومن ترك الهمزة: أراد التخفيف^(١٧).

وذهب مكّي الى أنّ الإبدال فيها هو لغة محكية ومسموعة عن العرب قال: ((وحجة من قرأ بألف أنها لغة مسموعة في بدل الهمزة بألف في هذا ، حكاه سيبويه فأصله الهمز من (نسأه) يقال: نسأت الغنم اذا سقتها، وفتح التاء علّم النصب بـ (تأكل) فأبدلا من الهمزة المفتوحة ألفاً، وكان الأصل أن تجعل بين بين لكن البدل في هذا محكي مسموع عن العرب))^(١٨).

وقرأ نافع(ت ١٦٩هـ)، وأبو عمرو بن العلاء(منسأته)، بألف بعد السين، وابن ذكوان بهمزة(منسأته) ساكنة بعد السين، والباقون(منسأته) بهمزة مفتوحة بعد السين^(١٩). وذكر الصّفاقسي(ت ١١١٨هـ) أن هناك من طعن في هذه القراءة وذلك؛ لأنّ الألف بدل من الهمزة على غير قياس، فردّ الصفاقسي على هذا الطعن بقوله: ((ولا وجه لضعفه لثبوته قراءة ولغة

قال أبو عمرو بن العلاء: هي لغة قريش، وقال غيره: لغة الحجاز^(٢٠)، واستدل أيضاً بقول الشاعر^(٢١):

إذا دببت على المنساء من هَرَمٍ فقد تباعد عنك اللهو والغزل^(٢٢).

وذكر أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، أن أجود القراءات في (منسأته)، هي القراءة بالهمز^(٢٣)، ونص الطبري على أن القرائتين بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فقد أصاب^(٢٤). وحكى أبو حيّان (ت ٧٤٥هـ): إن أبا عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ)، أشار فيما ذكره؛ إنه لا يهمزها، ولا يعرف لها اشتقاقاً، فان كانت مما لا يهمز، فقد أحطت، وان كانت تهمز، فقد يجوز لي ترك الهمز فيما يهمز^(٢٥). وأما (منسأته)، بالهمز فقد بين ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، أنها لغة تميم وقيس^(٢٦).

ثانياً : المد والقصر

المد هو: ((عبارة عن زيادة مط في حرف المد على الطبيعي، وهو الذي لا يقوم ذات الحرف دونه. والقصر: عبارة عن ترك تلك الزيادة، وإبقاء المد الطبيعي على حاله))^(٢٧). وقد عني العلماء الأوائل بظاهرتي المد والقصر، حتى أنهم أفردوا لها كتباً ورسائل كالفرّاء، وابن السكيت، وأبي الطيب الوشاء، وابن ولاد^(٢٨).

والمقصود عندهم: ((هو الاسم المتمكن الذي صرف إعرابه الف لازمة كالفتى والعصا، والممدود: هو الاسم المتمكن الذي آخره همزه بعد الف زائده نحو: {كساء ورداء}))^(٢٩). والقصر هو الأصل، والمد يتفرع منه لسبب أو لضرورة معينة^(٣٠).

ويقسم المقصور والممدود على قسمين؛ الأول: قياسي، وهو الذي تكلم به الصرفيون وقالوا عنه قياسي. والثاني: سماعي وهو ما تم نقله عن العرب وهو الذي قام بنقله العلماء عن لغات العرب^(٣١). وأن مكياً تناول هذه الظاهرة، فوقف على الأثر اللهجي موضحاً اللغات التي وردت في النصوص القرآنية ومنها :

- قوله: (زَكْرِيَّا) من قوله تعالى: ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾، [آل عمران: ٣٧]. ذكر مكي قولين في (زكريّا): الأول: ((المد في زكريّا لغة، وزكري لغة، وزكر، وحكى أبو حاتم بغير حرف وهو غلط عند النحويين))^(٣٢). والثاني: وفي زكريّا أربع لغات: ((زكريّا ممدود ومقصود وقد قرئ بهما وزكري مشدد الياء معرب، وزكري مخفف الياء))^(٣٣).

وذهب الفرّاء (ت ٢٠٧هـ)، والزجاج (ت ٣١٠هـ)، إلى أن في (زكريّا) ثلاث لغات وهي المشهورة: الأولى: (زكرياء) بالمد في ألفه، فترفع وتتصب بلا تنوين؛ لأنه لا ينصرف،

والثانية: (زكريا) بالقصر في ألفه، فلا تظهر فيها حركات الإعراب ولا النون، والثالثة: (زكري) بحذف الألف مُعَرَّب مَنْوَن؛ لأنه يشبه الاسم المنسوب، وهي كثيرة في كلام العرب^(٣٤).

وذكر الأخفش في (زكريا)، لغتي المد والقصر^(٣٥). وقد وافق الفراء والزجاج على أنها ((ثلاث لغات مشهورة))^(٣٦). وقد نسب الزجاج والنحاس هذه اللغات الثلاثة المشهورة الى قبائلها : والمد والقصر في (زكريا)، هما لغة أهل الحجاز، والثالثة: (زكري)، هي لغة أهل نجد يحذفون منه الألف ويصرفونه، وهذه اللغة لا تجوز لأنها مخالفة للمصحف لأن رسمها في المصحف بالألف وذكر الزجاج أن هذه اللغة كثيرة في كلام العرب، وهذا يوحي بأنه يجيز هذه اللغة ولكن في غير القرآن و(زكريا) بالمد والقصر لا ينصرف، و(زكري) بحذف الألف منصرف، وردَّ النحاس على من قال بأن (زكري) غير منصرف؛ لأنه أعجمي وعزا النحاس صرف هذا الاسم الى وجود الياء فيه^(٣٧). وتابع الأزهري في هذا الرأي الزجاج والنحاس قال: ((وبهاتين اللغتين نزل القرآن وأما الثالثة فلا تجوز القراءة بها، وهو قولك: (زكري).))^(٣٨). ومما سبق تبين لنا أن أهل الحجاز قد استعملوا اللغتين معاً؛ لغتي المد والقصر في لهجة واحدة وهذا لا يمنعه اللغويون ولكن مع اختلاف الأزمان والبيئات^(٣٩). وقرأ حمزة (ت ١٥٦هـ)، والكسائي (ت ١٨٩هـ)، (زكريا) بالقصر، وقرأ ابن كثير (ت ١٢٠هـ) والمدني (ت ١٧٦هـ)، (زكرياء)، بالمد^(٤٠). وذكر ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، قرأها عاصم بالمد والقصر، وقرأها الباقر بالمد (زكرياء)^(٤١). وقد مرَّ توجيه ذلك.

- وقوله: **﴿إِذْ أَيْدَتُكَ﴾**، من قوله تعالى **﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾** المائدة: ١١٠.

أشار مكِّي الى قراءة (أَيْدَتُكَ)، وأضاف قائلاً: ((قرأ ابن محي صن (إِذْ أَيْدَتُكَ)، وكذلك روي عن مجاهد، وهما لغتان))^(٤٢). وورد عن الفراء ذكره (أَيْدَتُكَ)، على فَعْلَتَكَ كما تقول: (قَوَيْتَكَ). وقرأ مجاهد (أيدتك) على أفعلتك. وقال الكسائي: ((فاعلتك، وهي تجوز، وهي مثل عاونتك))^(٤٣). وذكر أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، إنما كثر فيه أَيْدَتَكَ فَعْلَتَكَ لما يعرض في أيدتك من تصحيح العين مخافة توالي أعلالين في أيدتك^(٤٤).

وأشار ابن جني، الى أن الأصل في أيدت: أأيدت، كما أن أصل آمن: أأمن، فأنقلبت الهمزة الثانية ألفاً، لاجتماع همزتين في كلمة واحدة، والأولى منها مفتوحة، والثانية ساكنة، وينبغي أن تلقى حركة العين على الفاء، وتحذف العين، وتقلب الفاء واواً؛ لأنها متحركة

وانفتح ما قلبها، فيلزم أن تقول: أودتك، فتحذف العين، وتقلب ألفاً التي هي في الأصل همزة واو، فيؤدي الى إعلال الفاء والعين فيرفض، وتصحح العين^(٤٥).

وقد بين الأزهري أن اللغتين هما للقوة: ((والتأيد: مصدر أيّده أي قوّيته.... وآيد يؤيد إِياداً إذا صار ذا أيّد))^(٤٦). وقال ابن منظور: ((وقرئ (إِذْ أَيْدَتَكَ)؛ أي قوّيتك، تقول منه: أَيْدَتُهُ على فاعلته، وهو مؤيد))^(٤٧). وبهذا أن الأزهري وابن منظور قد وافقا مكيّاً في قوله: ((أَيْدَتَكَ بروح القدس؛ أي: أعنتك بجبريل))^(٤٨). وقد ذكر الخليل أن أيّد، أدي: الأيّد: القوّة، وبلغة تميم الآد، ومنه قيل: ((أَدَّ فلان فلاناً إذا أعانته وقّاه))^(٤٩). وأيضاً ذكر صاحب الجمهرة بأنّ (الآد) هي بمعنى القوة، واستدلّ على ذلك، بقوله تعالى: (والسّماء بنيناها بأيّد)، [الذاريات ٤٧: أي بقوة قال الراجز^(٥٠)].

أَبْرَحَ آدُ الصَّلْتَانِ آدَا إِذْ رَكَبْتُ أَعْوَادَهُمْ أَعْوَادَا^(٥١)

ثالثاً: ألفا الوصل والقطع

ألف الوصل: يراد به همزة الوصل، وهي همزة لا تنطق إلّا في أول الكلام ولا تكتب مطلقاً^(٥٢). قال ابن جني: ((جيء بها توصلاً الى النطق بالساكن لما لم يمكن الابتداء به))^(٥٣). أي بمعنى لا تدخل على متحرّك وإنما اجتلبت للساكن ليتوصل بإدخالها عليه الى افتتاح النطق به^(٥٤). وسُمّيت بهمزة الوصل ((لأنها تسقط في درج الكلام كقولنا: (غاب المحسن)، فاللام الساكنة اتصلت بالباء قبلها وسقطت الألف بينهما لفظاً لا خطأ. وإنما نتوصل بها الى النطق بالساكن كقولنا: (المحسن جاء)، ولهذا سمّيت همزة الوصل))^(٥٥). وألف القطع: يُراد به همزة القطع، وهي همزة تنطق وتكتب في بدء الكلام، وعند الوصل^(٥٦). وتثبت لفظاً وخطاً، ابتداءً ووصلاً مثل: أكرم أخوك أباك^(٥٧). وقد ذكر مكي الأثر اللهجي لهذه الظاهرة في تفسيره وتوجيهها ووقوفه على تباين المعنى التي تؤديه الألفاظ في تلك الحالتين متمثلة بنصوص قرآنية احتوت هذه الظاهرة ومنها :

— قوله: (فَاتَّبَعَهُ)، من قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ﴾

الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ [الأعراف: ١٧٥]

قال مكي: ((يقال: "أَتَّبَعَهُ": إذا أدركه. و: "تَبِعَهُ": /إذا سار في إثره. هذا الجيّد. وقيل: هما لغتان. وقيل: معنى: "أَتَّبَعَهُ": صيرَه لنفسه تابعاً ينتهي إلى أمره في معصية الله سبحانه))^(٥٨). كذلك لم يبيّن مكي الى أيّ من القبائل تنسب هاتان اللغتان .

يوضح الفراهيدي معنى (اتبعه) قائلاً: ((التَّبَعُ ما بين الأشياء إذا فعل هذا على إثر هذا لا مهلة بينهما كتتابع الأمطار والأمور واحدا خلف آخر، كما نقول: تابع بين الصلاة والقراءة، وكما نقول: رميته بسهمين تباعاً وولاءً ونحوه))^(٥٩). وذكر ابن مجاهد قراءة عاصم وابن عامر وَحَمَزَة والكسائي (فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ)، بالقطع^(٦٠).

وعن يونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ) وأبي زيد (ت ٢١٥هـ) أنه بقطع الهمزة معناه المجذ المسرع و بوصلها إنما يتضمن الاقتفاء، ((وَأَتَّبَعَ أَحْسَنَ مَنْ أَتَّبَعَ ؛ لِأَنَّ أَتَّبَعْتَ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ يَسِيرُ وَأَنْتَ تَسِيرُ وَرَاءَهُ، وَإِذَا قُلْتَ: اتَّبَعْتَهُ بِقَطْعِ الْأَلْفِ فَكَأَنَّكَ قَفَوْتَهُ))^(٦١)، قاله الفراء. وقد ذكر أبو زرعة قول قوم بأنهم قالوا: ((لِغَتَانِ أَتَّبَعَ يُتَّبَعُ وَ أَتَّبَعَ يُتَّبَعُ))^(٦٢).

وقراها أهل المدينة بوصل الهمزة و تشديد التاء وفتحها. وقرأها الكسائي بقطع الهمزة وإسكان التاء، وإختار هذه القراءة أبو عبيد، ومعنى هاتين القراءتين واحد^(٦٣).

وروى أبو حيان أن قراءة طَلْحَةَ بِخِلَافٍ وَالْحَسَنُ فِيمَا رَوَى عَنْهُ هَارُونُ فَاتَّبَعَهُ مُشَدِّدًا بِمَعْنَى تَبِعَهُ، ونقل عن غيره: بَيْنَهُمَا فَرْقٌ وَهُوَ أَنَّ تَبِعَهُ إِذَا مَشَى فِي أَثَرِهِ وَاتَّبَعَهُ إِذَا وَارَاهُ مَشْيًا. فَاتَّبَعَهُ بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ، بِمَعْنَى اسْتَتَبَعَهُ أَيَّ جَعَلَهُ لَهُ تَابِعًا فَصَارَ لَهُ مُطِيعًا سَامِعًا، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: تَبِعَهُ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ أَهْلَ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ، فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ فَكَانَ وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ كَانَ بِمَعْنَى صَارَ أَيَّ صَارَ مِنَ الضَّالِّينَ الْكَافِرِينَ، قَالَه مقاتل، وَمِنْ أَهْلِ الْكَفْرِ الْفَاسِدِينَ، قَالَه الزَّجَّاجُ^(٦٤).

وفَاتَّبَعَهُ أَرَادَ أَتَّبَعَهُمْ إِيَّاهُ، وعن ابن عَرَفَةَ؛ أَيَّ لِحْقُهُمْ أَوْ كَادَ؛ أَيَّ لِحَقَهُ^(٦٥). وقد قال الشوكاني في هذا المعنى نفسه: ((فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ انْسِلَاخِهِ عَنِ الْآيَاتِ؛ أَيَّ: لِحَقَهُ فَادْرَكَهُ وَصَارَ قَرِينًا لَهُ، أَوْ فَاتَّبَعَهُ خُطَوَاتِهِ، وَفُرِيَ فَاتَّبَعَهُ بِالتَّشْدِيدِ بِمَعْنَى تَبِعَهُ))^(٦٦). واتفق مكِّي مع أبي عبيد، والفراء أن قراءة الجمهور (فَاتَّبَعَهُ)، بقطع الهمزة^(٦٧).

ونرى مما تقدم إنَّ (أَتَّبَعَهُ) و (تَبِعَهُ)، هما لغتان فأما (فَاتَّبَعَهُ)، بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ، إِذَا وَارَاهُ مَشْيًا بِمَعْنَى اسْتَتَبَعَهُ؛ أَيَّ جَعَلَهُ لَهُ تَابِعًا فَصَارَ لَهُ مُطِيعًا سَامِعًا، و (تَبِعَهُ)، بوصل الهمزة إِذَا مَشَى فِي أَثَرِهِ.

— وقوله: (فَاجْمَعُوا)، من قوله تعالى: ﴿ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَنتُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعْلَى ﴾

قال مكّي: ((وروى الأصمعي عن نافع: " فاجمعوا " موصولة الألف من: جمع، وهي قراءة الجحدري. وهما لغتان: جمع وأجمع))^(٦٨). وأضاف أيضاً: ((أي: اعزموا على أمركم واحكموه. هذا على قراءة من همزة وكسر الميم. فأما من فتح الميم ووصل الألف - وهي قراءة أبي عمرو - فمعناه: فاجمعوا كل كيد لكم وحيلة، فضموه مع صاحبه. ويشهد له قوله: {فَجَمَعَ كَيْدَهُ} . وقطع الألف أحسن، لأن السحرة لم يؤمروا بهذا إلا في اليوم الذي اجتمعوا فيه))^(٦٩). لم ينسب مكّي هاتين اللغتين ولم يتسنّ لي أن أقف على نسبتيهما فيما درست .

قال ابن مجاهد: ((وَاخْتَلَفُوا فِي هَمْزِ الْأَلْفِ وَكَسْرِ الْمِيمِ وَإِسْقَاطِ الْأَلْفِ وَفَتْحِ الْمِيمِ. فَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ (فَأَجْمَعُوا)، مَفْتُوحَةَ الْمِيمِ مِنْ جَمَعْتَ . وَرَوَى الْقُطَيْبِيُّ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ هَارُونَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو (فَأَجْمَعُوا) بِالْأَلْفِ مَقْطُوعَةً مِثْلَ حَمَزَةٍ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (فَأَجْمَعُوا)، بِقَطْعِ الْأَلْفِ وَكَسْرِ الْمِيمِ مِنْ أَجْمَعْتَ))^(٧٠). وقد ذكر النحاس، فَأَجْمَعُوا بِالْقَطْعِ وَكَسْرِ الْمِيمِ قِرَاءَةً أَهْلُ الْأَمْصَارِ إِلَّا أَبَا عَمْرٍو فَإِنَّهُ قَرَأَ فَاجْمَعُوا بِالْوَصْلِ وَفَتْحِ الْمِيمِ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى)، [طه: ٦٠] ^(٧١).

واحتجّ الفراء لمن قرأ بقطع الألف أنّه أَرَادَ فَأَجْمَعُوا الكيد والسحر، ولمن قرأ بوصل الألف أنّه جعله بِمَعْنَى (اعزموا) وَالْحَجَّةُ فِي الْوَصْلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَجَمَعَ كَيْدَهُ وَلَمْ يَقُلْ فَأَجْمَعْ)^(٧٢). وعن أبي منصور الأزهري لمن قرأ بالوصل فإن الإجماع: الإحكام والعزيمة على الشيء، تقول: أَجْمَعْتُ الخُروجَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَى الخُروجِ^(٧٣). وَبِوَصْلِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الْمِيمِ، هُوَ مِنَ الْجَمْعِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ التَّفْرِيقِ، وَالْكَيدُ بِمَعْنَى مَا يُكَادُ بِهِ. وَبِقَطْعِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الْمِيمِ، هُوَ لُغَةٌ فِي جَمْعٍ؛ قَالَهُ الْأَخْفَشُ. وَقِيلَ: التَّقْدِيرُ: عَلَى كَيْدِكُمْ^(٧٤).

وحكى ابن منظور عن معنى قوله: (فَأَجْمَعُوا)، بالقطع هو الإجماعُ بمعنى: الإحكام والعزيمة عَلَى الشَّيْءِ، أَجْمَعْتُ الْخُرُوجَ وَأَجْمَعْتُ عَلَى الْخُرُوجِ. وبالوصل فَمَعْنَاهُ: لَا تَدْعُوا شَيْئًا مِنْ كَيْدِكُمْ إِلَّا جِئْتُمْ بِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَلَا صِيَامَ لَهُ؛ الْإِجْمَاعُ إِحْكَامُ النِّيَّةِ وَالْعَزِيمَةِ، أَجْمَعْتُ الرَّأْيَ وَأَزْمَعْتُهُ وَعَزَمْتُ عَلَيْهِ بِمَعْنَى^(٧٥).

وقرأ أبو عمرو (فاجمعوا) بوصل الهمزة وفتح الميم من (جمع) ضد (فرق)، وقيل (جمع وأجمع) ، بمعنى واحد، وقرأ الباكون بقطع الهمزة مفتوحة وكسر الميم من (جمع)؛ أي احكموا واعزموا، وقول الشاعر^(٧٦):

يا ليت شعري والمنى لا تنفع
هل اعدون يوماً وأمرى مُجمَع

يريد قد أحكم وعُزم عليه^(٧٧). وجاء في الحديث الشريف: ((لا صيام لمن لا يجمع الصيام من الليل))^(٧٨). وهاتان القراءتان متواترتان^(٧٩).

الخاتمة

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- يعد تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية، شرحاً؛ لغوياً ونحوياً وبلاغياً، وقد شُرح أكثر من مرة.
- إتصف مكّي بما يجب أن يتصف به المفسرون من معارف وبخاصة اللغة، وفي تفسيره هذا (الهداية) خاض في مضمار العربية صوتاً، وصرفاً، ونحواً.
- صرّح مكّي بالنقل عن النحاة والمفسرين والقراء، وكان له أثر كبير وواضح في تفسيره.
- استعان مكّي بالشواهد النحوية المختلفة، المتمثلة في شواهد من القرآن الكريم وقراءاته، وكلام العرب الفصحاء، شعراً ونثراً التي ساقها محتجاً بها لتقرير الأحكام وإثبات القواعد النحوية.
- دلّت توجيهاته على إطلاعه الواسع بلهجات العرب وقبائلها، والتنبيه عليها، فعرض مكّي ألفاظاً كثيرة وبين كيفية نطقها في بعض اللغات، إلا أنه لم ينسب بعضها إلى قبائلها وهو لم يكن منفرداً بهذا من بين علمائنا القدامى.
- أمّا القراءات القرآنية، فقد وقف عندها كثيراً موضعاً أوجهها وناسباً أغلبها إلى أصحابها سواء أكانت قياسية أم شاذة، وإن ذكره للقراءات القرآنية بنوعيتها وأحملها على أوجهها ساير به من سبقه من علماء الإسلام.
- إطلاقه عبارات ومقاييس على بعض القراءات واللغات أنها شاذة أو رديئة وهو لم يختلف بهذا كثيراً عن سبقه من العلماء.
- تبين لنا مدى عناية مكّي بعلم الأصوات، فقد وقف على ظواهر صوتية مختلفة؛ كالهمز، والوصل والقطع، والإظهار والإدغام.
- اتضح تفاوت النطق بالهمزة بحسب الموقع الجغرافي، فتميم والقبائل المجاورة لها يحققون الهمز في النطق، بينما أهل الحجاز والقبائل الحضرية يميلون إلى التسهيل وهذا من باب السرعة عندهم. وانعكس هذا جلياً عند أصحاب القراءات، فقرأ الكوفة ذهبوا إلى لغة تحقيقها، وقرأ الحجاز إلى تسهيلها.

- إلتمست في صوت الهمزة شيئاً مهماً دون سائر الأصوات وكأنَّ الله عزَّ شأنه أقرَّ هذا الشيء في لغتنا العربية، هو أنَّ اللغة الأَفْصح في تحقيق الهمزة. وليس في تسهيلها. فيستحسن لقارئ القرآن في أغلب الأحيان ترك لغته الخاصة .

Abstract

Accent Effect on Hamza Recitations (Glottal Stop) in the Interpretation of "Al Hidayah" by Maki bin Abi Talib Al Qeisi (d. 437 A. H.)

Keyword: Hamz ,Effect ,AlQeisi

A research derived from an M. A.

M.A Candidate

Prof. Othman Rahmaan Hameed

Hameed Rasheed Ahmad

Al Arraqi (Ph. D.) Supervisor

Baghdad General Directorate of Education-Alkarkh 2

University of Diyala /College of Education for Human Sciences

Hamza (glottal Stop) is one of the oldest controversial linguistic phenomena. It is a phonological phenomenon that gained a lot of attention by old and modern scholars. Some Arab tribe pronounce it heavily like Tamim, Asad, Qeis ,and Rabi'a whereas other urban tribes pronounce it lightly like Hutheil, Mecca, and Medina. They also pronounce it slowly and sometimes neglect it. People interested in Quran recitation were interested in the study of Hamza cases. One of those scholars was Maki Al Qeisi in his interpretation "AL Hidayah ila Bulough Al Nihaya". He was interested in Quran recitations which is the focus of this study that discusses Accent Effect on Hamza Recitations (Glottal Stop) in the Interpretation of "Al Hidayah" by Maki bin Abi Talib Al Qeisi (d. 437 A. H.). The study falls in to three sections:

The first section discusses the strong articulation of hamza, the second will deal with long and short articulation, while the third deals with intervals and stop hamza.

الهوامش

- (١) ينظر: التحديد في الإتيقان والتجويد: ١٢٠ .
- (٢) ينظر: اللهجات العربية في كتب إعراب القرآن (دكتوراه): ١٤ .
- (٣) ينظر: شرح المفصل: ٢٤٢ .
- (٤) ينظر: من أسرار اللغة: ٧٧ .
- (٥) الهداية: ٧٦ / ٣ .
- (٦) المصدر نفسه: ٧٦ / ٣ .

- (٧) ينظر: المصدر نفسه: ٧٧/٣ .
- (٨) هذه رواية ابن ذكوان بالهمز وكسر الهاء، ينظر: معاني القراءات: ١/ ٤١٥، وآراء ابن مجاهد وردوده على القراء والرواة (دكتوراه): ٦١ .
- (٩) يُنظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ١/ ١٦٠، ومجمع البيان : ٣ / ١٣٩، وآراء ابن مجاهد وردوده على القراء والرواة (دكتوراه): ٦١ .
- (١٠) الهداية : ٥ / ٥٤٩ .
- (١١) ينظر: المصدر نفسه: ٥/٥٤٩.
- (١٢) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٥٦-٢٥٧ .
- (١٣) ديوانه : ٤٤٣ .
- (١٤) الكتاب : ٣ / ٥٥٤ _ ٥٥٥ .
- (١٥) مجاز القرآن: ٢/ ١٤٥ .
- (١٦) ينظر: كنز المعاني: ٥٥٢ ، والنشر: ٢/ ٣٤٩-٣٥٠ ، وإتحاف فضلاء البشر: ١/ ٣٥٨.
- (١٧) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ١/ ٢٩٣ ، والبحر المحيط : ٨ / ٥٣١ .
- (١٨) الكشف: ٢/ ٢٠٣ .
- (١٩) ينظر: التبصرة : ٣٠١ ، والتيسر: ١/ ١٨٠ ، وسراج القارئ : ٣٥٤.
- (٢٠) التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات السبع في غيث النفع (رسالة ماجستير) : ٧٧
- (٢١) هذا البيت قائله مجهول، وقد ورد في الصّاح وتاج اللغة: ١/ ٧٦، وغيث النفع: ١٣٢، ولم أعر عليه .
- (٢٢) ينظر: التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات السبع في غيث النفع (رسالة ماجستير) : ٧٧
- (٢٣) ينظر: معاني القراءات: ٢/ ٢٩٢ .
- (٢٤) ينظر: جامع البيان : ٢٠ / ٣٧١ .
- (٢٥) ينظر: البحر المحيط: ٨ / ٥٣١ .
- (٢٦) ينظر: زاد المسير: ٣ / ٤٩٣ .
- (٢٧) النشر: ١/ ٣١٣، والنقد اللغوي في معاني القرآن للفراء (ماجستير): ١٣٨ .
- (٢٨) ينظر: مدخل الى مصادر اللغة العربية : ٧٦-٧٩ .
- (٢٩) شرح التصريح على التوضيح: ٢/ ٥٠٠ .
- (٣٠) ينظر: موسوعة كشاف إصطلاحات الفنون : ١ / ١٣٢٥، والنقد اللغوي في معاني القرآن للفراء (ماجستير): ١٣٨ .
- (٣١) ينظر : اللهجات العربية في كتب إعراب القرآن (دكتوراه) : ١٤٠ .
- (٣٢) الهداية: ٢٧/٢ - ٢٨ .
- (٣٣) المصدر نفسه: ٢/ ٣٢ .

- (٣٤) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٠٨/١، والنقد اللغوي في معاني القرآن للفراء (ماجستير): ١٣٨.
- (٣٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١/ ٤٠٣ .
- (٣٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٤٠٢ و ٤٠٤ ، ٣/ ٣١٨ .
- (٣٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٥٥، والنقد اللغوي في معاني القرآن للفراء (ماجستير): ١٣٨.
- (٣٨) معاني القراءات: ١/ ٢٥٢ .
- (٣٩) ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطوراً: ٣٢٣ .
- (٤٠) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٥٤ - ١٥٥، وقراءة الكسائي: ٤١ .
- (٤١) ينظر: السبعة في القراءات: ٢٠٤ - ٢٠٥ .
- (٤٢) الهداية: ٢/ ٤٩٠ .
- (٤٣) معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٢٥ .
- (٤٤) الحجة للقراء السبعة لابن خالويه: ٢/ ١٤٩ .
- (٤٥) ينظر: المحتسب: ٩٧، ومختصر في شواذ القراءات: ٤١، والتبيان في إعراب القرآن: ١/ ٤٧١ - ٤٧٢ .
- (٤٦) تهذيب اللغة: ١٤ / ١٦١ .
- (٤٧) لسان العرب: مادة (أيد): ٣/ ٧٦ .
- (٤٨) الهداية: ٢/ ٤٩ .
- (٤٩) العين: ٨/ ٩٧ .
- (٥٠) هذا البيت لم أفهم على قائله، وقد ورد بلا نسبة في الأشتقاق لابن دريد: ١/ ١٦٨، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية: ٩/ ٣٦٦ .
- (٥١) ينظر: جمهرة اللغة: ١/ ٥٥ .
- (٥٢) ينظر: الكتاب: ٤/ ١٤٨، ١٥٢، ١٥٤، والمقتضب ٢/ ٨٨ و ٨٩ .
- (٥٣) اللع: ١/ ٢٢٠ .
- (٥٤) ينظر: درة الغواص: ١٣٩ .
- (٥٥) الموجز في قواعد اللغة العربية: ٤١، وينظر: تعجيل الندى بشرح قطر الندى: ٩٠ .
- (٥٦) ينظر: المقتضب: ٢/ ٨٧ .
- (٥٧) ينظر الموجز في قواعد اللغة العربية: ٤١ .
- (٥٨) الهداية: ٣/ ١٣٢، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (صقر): ١/ ١٧٤ .
- (٥٩) العين: ٢/ ٧٩ .
- (٦٠) ينظر: السبعة في القراءات: ١/ ٣٩٨ .
- (٦١) معجم القراءات: ٥/ ٢٨٩، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٥٨ .
- (٦٢) الحجة لأبي زرعة: ٤٢٨، وينظر: طلائع البشر: ١١٦ .

- (٦٣) ينظر: غرائب القرآن : ٢٠/١٦ ، وحاشية الشهاب: ١٣٢/٦ ، والمبسوط: ٢٨٢.
- (٦٤) ينظر: البحر المحيط: ٥/ ٢٢٢ ، وينظر: التفسير المظهر: ٣/ ٤٣٣ .
- (٦٥) ينظر: تاج العروس: ٢٠/ ٣٧٨ .
- (٦٦) فتح القدير: ٢/ ٣٠٢ .
- (٦٧) ينظر: البحر المحيط : ٤/ ٤٢٣ ، وحاشية الجمل : ٢/ ٢١١.
- (٦٨) الهداية: ٣/ ٤٠٥ .
- (٦٩) المصدر نفسه: ٤/ ٤٧٦ _ ٤٧٧ .
- (٧٠) السبعة في القراءات: ١/ ٤٢٠ ، وينظر: إتحاف فضلاء البشر: ١/ ٣٨٥.
- (٧١) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٣٣ .
- (٧٢) ينظر: الحجة في القراءات لابن خالويه: ١/ ٢٤٤ ، والعنوان: ١/ ١٣٠ .
- (٧٣) ينظر: معاني القراءات: ٢/ ١٥١-١٥٢ ، وآراء ابن مجاهد وردوده على القراء والرواة (دكتوراه): ٧٢.
- (٧٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٨٩٥
- (٧٥) ينظر: بحر العلوم : ٢/ ١٢٥ ، والمستنير: ٢/ ٢٩١ ، والتحبير: ١٤٣.
- (٧٦) البيت قائله مجهول ، وقد ورد بلا نسبة في : النوادر في اللغة : ٣٩٩ ، وإصلاح المنطق : ١٩٠ ، وتحفة الأقران: ١/ ٤ .
- (٧٧) ينظر : النقد اللغوي في تهذيب اللغة (ماجستير): ٩/ ١٣ .
- (٧٨) صحيح ابن خزيمة: ٣/ ٢٨٩.
- (٧٩) ينظر: فتح الوصيد: ٤/ ١١٠٨ ، والمؤصح: ٢/ ٨٤١ .

المصادر والمراجع

أولاً : الكتب المطبوعة

- القرآن الكريم .

(أ)

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية-لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- الإشتقاق، ابن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .
- إصلاح المنطق لابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤ هـ) المحقق: محمد مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط ١/ ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م .

- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية-بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ.

(ب)

- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر-بيروت.
- البحر المحيط، لأبي حيَّان الأندلسي محمد بن يوسف، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان/ط ١/١٣١٤ هـ - ١٩٩٣ م

(ت)

- تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقَّب بمرتضى، الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية
- التبصرة في القراءات، مكي القيسي (- ٤٣٧هـ) ، تحقيق : محيي الدين رمضان ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، للإمام المحقق محمد بن محمد بن الجزري ، (ت ٨٣٣هـ)، ط ١ - ١٤٠٤ هـ ، دار الكتب العلمية- بيروت .
- التحديد في الإتيان والتجويد: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) ، دراسة وتحقيق: د . غانم قدوري الحمد، ط ١، مطبعة الخلود ، بغداد ، ١٩٨٨ م .
- ثُحْفَةُ الْأَقْرَانِ فِي مَا قُرِئَ بِالتَّنْثِيلِ مِنْ حُرُوفِ الْقُرْآنِ الْمُؤَلَّف: أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي ثم البيري، أبو جعفر الأندلسي (المتوفى: ٧٧٩هـ) الناشر: كنوز أشبيليا - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٨٢ هـ - ٢٠٠٧ م .
- تعجيل الندى بشرح قطر الندى ، عبد الله بن صالح بن عبد الله الفوزان .
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، حققه وقدم له عبد السلام محمد هارون، راجعه محمد علي النجار، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر.
- التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق اوتو تريزل، دار الكتاب العربي - بيروت ط ٢، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

(ج)

- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين-بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧ م .

(ح)

- حاشية الجمل ، / لسليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل (ت ١٢٠٤هـ)، شرح واختصار زكريا الأنصاري ، دار الفكر ، د. ط / د. ت.
- حَاشِيَةُ الشَّهَابِ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ، الْمُسَمَّاةُ: عِنَايَةُ الْقَاضِي وَكِفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ الْمُؤَلَّف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ) دار النشر: دار صادر - بيروت .
- الحجّة في القراءات السبع ، الحسين بن أحمد بن خالويه ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠١ م .
- حجة القراءات عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني: دار الرسالة .

(د)

- درة الغواص في أوهام الخواص القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (المتوفى: ٥١٦هـ) المحقق: عرفات مطرجي: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨/١٩٩٨ هـ .
- ديوان حسان ابن ثابت الأنصاري، تحقيق: سيد حنفي حسنين، دار المعارف_ مصر ١٩٧٧ م.

(ز)

- زاد المسير في علم التفسير للإمام جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت ٥٩٧ هـ) المكتب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

(س)

- السبعة في القراءات / أبو بكر بن مجاهد أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) / تد. د. شوقي ضيف / دار المعارف / مصر / ط ٢ / ١٤٠٠ هـ .
- سراج القارئ وتذكار المقرئ، أبو القاسم علي بن عثمان بن القاصح (ت ٨٠١هـ)، تصحيح: محمد القادر شاهين، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ٢٠٠٤م

(ش)

- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- شرح المفصل للزمخشري ، أبو البقاء يعيـش بن علي بن يعيـش الموصلي، المعروف بابن يعيـش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ) ، تقديم ، الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

(ص)

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
- صحيح ابن خزيمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي: المكتب الإسلامي - بيروت .

(ط)

- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر للشيخ محمد الصادق قمحاوي ، دار العقيدة - مصر . ط ١ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

(ع)

- علم اللغة؛ مقدمة للقارئ العربي/د. محمود السعران/ دار النهضة العربية / بيروت . - العنوان في القراءات السبع: أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن المقرئ الأنصاري السرقسطي (المتوفى: ٤٥٥هـ) المحقق: الدكتور زهير زاهد - الدكتور خليل العطية ، كلية الآداب - جامعة البصرة: عالم الكتب - بيروت ١٤٠٥ هـ .

(غ)

- غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، تحقيق : الشيخ زكريا عميران ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة : الأولى ، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م .
- غريب القرآن المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر الناشر: دار الكتب العلمية (مصورة عن الطبعة المصرية)، السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

(ف)

- فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ، دمشق- بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ .
- فتح الوصيد في شرح القصيد ، للشيخ علم الدين ابي الحسن علي محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور مولاي محمد الادريسي الظاهري ، ط ١ - ١٤٢٣ هـ الرشد- الرياض .
- في الضرورات الشعرية / د. بنیان خليل الحسون / المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع / ط ١ / بيروت / ١٩٨٣ م .

(ق)

- قراءة الكسائي من القراءات العشر المتواترة / أحمد محمود عبد السميع الحفيان / دار الكتب العلمية / بيروت / ط ١ / ٢٠٠٢ م .

(ك)

- كتاب سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي- القاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها/مكي القيسي(ت ٤٣٧ هـ) / تد . د . محيي الدين رمضان/ مؤسسة الرسالة/ بيروت / ط ٢ / ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- كنز المعاني في شرح حرز الأمانى أبوعبد الله محمد بن أحمد الحسين الموصلي ، المعروف (بشعلة) ، (ت ٦٥٦هـ)، مطبعة دار التأليف - مصر) ، د ت .

(ل)

- لسان العرب ، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر ، بيروت . ط ١ .
- اللمع في العربية المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) المحقق: فائز فارس الناشر: دار الكتب الثقافية - الكويت .
- اللهجات العربية نشأة وتطوراً / د. عبد الغفار حامد هلال / مكتبة وهبة / القاهرة / ط ٢ / ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

(م)

- مجاز القرآن المؤلف:أبو عبدة معمر بن المثنى التيمي البصري(ت: ٢٠٩هـ)المحقق:محمد فؤاد سزگين الناشر:مكتبة الخانجي- القاهرة الطبعة:١٣٨١هـ.
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٥٢هـ)، دار المرتضى ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني(ت ٣٩٢هـ) تحقيق علي النجدي ناصف ، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، والدكتور عبد الحليم النجار ، القاهرة ، ١٣٦٠ هـ - ١٩٦٦ م .
- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع، لابن خالويه (الحسين بن أحمد- ت٣٧٠هـ)، غني بنشره برجستراسر، مطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٣٤م.
- مدخل الى مصادر اللغة العربية ، سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
- المستنير في القراءات العشر،الإمام ابي طاهر احمد بن علي بن سوار البغدادي (ت٤٩٦هـ)،د-عمارامين الدوّ،ط١-دار البحوث والدراسات الاسلامية،دبي-٢٠٠٥م
- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر ، ط ١ .
- معاني القرآن وإعرابه،إبراهيم بن السري بن سهل،أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق:عبد الجليل عبده شلبي،عالم الكتب - بيروت، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

- معاني القراءات للأزهري المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب جامعة الملك سعود الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .
- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء/د. أحمد مختار عمر ود. عبد العال سالم مكرم/مطبوعات جامعة الكويت ، ط٢ / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ، د.أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عزيمة ، عالم الكتب - بيروت.
- من أسرار اللغة ، تأليف العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي (ت ١٩٩٩ م) الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ _ ٢٠٠٨ م .
- الموجز في قواعد اللغة العربية المؤلف:سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت: ١٤١٧هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت- لبنان الطبعة: ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م .
- موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد ابن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) ، تحقيق: د. علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- الموضح في علم التجويد ، عبد الوهاب بن محمد القرطبي ، (ت ٤٦١هـ) ، تقديم وتحقيق : غانم قدوري الحمد ، معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ١٩٩٠ م .

(ن)

- النوادر في اللغة / أبو زيد الأنصاري (-٢١٥هـ) / تح . د. محمد عبد القادر أحمد / مطبعة دار الشروق / بيروت / ط ١ / ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

(هـ)

- الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وأحكامه وجمل وفنون علومه لمكي بن ابي طالب القيسي، تحقيق : محمد عثمان . منشورات محمد علي ببيضون ، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان ، ط ١ ، ٢٠١١ م ، (عدد الأجزاء ٧) .

ثانياً : الرسائل والاطاريح

- آراء ابن مجاهد وردوده على القراء والرواة، (أطروحة دكتوراه) ، أسيل سعد الدين شمس الدين ، كلية التربية ، جامعة كويه .
- التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات السبع في غيث النفع (رسالة ماجستير)، خالدة عمر سليمان السليفاني ،كلية الآداب - جامعة الموصل ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- اللهجات العربية في كتب إعراب القرآن حتى نهاية القرن الخامس الهجري(إطروحة دكتوراه)، منذر إبراهيم حسين، الآداب-الجامعة المستنصرية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري (رسالة ماجستير) ، حمدي عبد الفتاح السيد بدران ، جامعة الأزهر الشريف _ كلية اللغة العربية / ١٤٢٠ هـ _ ١٩٩٩ م .
- النقد اللغوي في معاني القرآن للزجاج(رسالة ماجستير)، حافظ رشيد ظفير . كلية التربية- جامعة ديالى / ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .

التفكير الايجابي لدى طلبة الجامعة
الكلمة المفتاح: تفكير، ايجابي، طلبة الجامعة
البحث مستل من اطروحة دكتوراه

اقبال محمد صيوان الطائي
المديرية العامة لتربية ديالى
Dradnanalrajab@com

أ.د. عدنان محمود عباس المهداوي
جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية
ssbbmmaa5@yahoo.com

الملخص

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على مستوى التفكير الايجابي لدى طلبة الجامعة، والفروق في مستوى التفكير الايجابي لديهم وفق متغيري (الجنس والتخصص)، وتحقيقاً لأهداف البحث قام الباحثان ببناء مقياس التفكير الايجابي بالاعتماد على نموذج (كيركيجارد)(kirkegaard2005) وتعريفه للتفكير الايجابي، ويتكون النموذج من ثلاثة مكونات رئيسة للتفكير الايجابي، وقد تحقق الباحثان من الخصائص السيكومترية للمقياس اذ تم حساب الصدق بطريقتين هما: الصدق الظاهري وصدق البناء كما تم حساب الثبات بطريقتين هما اعادة الاختبار وبلغ (٠,٨٨) والفا كرونباخ وبلغ (٠,٨٥)، وتكون المقياس بصورته النهائية من (٥٠) فقرة صالحة لقياس التفكير الايجابي، وطبق على عينة البحث البالغ عددها (٦٦٧) طالباً وطالبة وتمت معالجة البيانات احصائياً باستخدام (مربع كاي و الاختبار التائي لعينة واحدة وتحليل التباين التائي واختبار شيفيه)، وقد توصل الباحثان الى النتائج التالية:-

١. يتمتع طلبة الجامعة بالتفكير الايجابي
٢. يوجد فرق ذو دلالة احصائية على مقياس التفكير الايجابي تبعاً لمتغير الجنس (ذكور، إناث) ولصالح الذكور، ولا توجد فروق ذات دلالة احصائية تبعاً لمتغير التخصص (علمي، انساني)، وتوجد فروقاً دالة احصائياً تبعاً لتفاعل الجنس والتخصص لصالح الطلبة الذكور من التخصص الانساني، وقد توصل الباحثان الى عدد من التوصيات والمقترحات.

مشكلة البحث - Problem of the research :-

ان المرحلة التي بدأت بنهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين مليئة بالتحديات والحروب والتكتلات الاقتصادية والاجتماعية والاعلامية والنفسية والعسكرية والدينية فكل تكتل من هذه التكتلات بحاجة الى عدة امكانات بشرية او مادية (المغازي، ٢٠٠٣: ٩)، لذلك برزت الحاجة الى التفكير الايجابي (Posetive-) Thinking لما لهذا المتغير من اثر كبير لتحقيق التوازن وحسن التكيف وسلامة الصحة النفسية للفرد التي تنعكس اثارها على المجتمع.

ان العديد من الاضطرابات النفسية سببها ضعف التفكير الايجابي لدى الافراد في المواقف المختلفة وان العوامل الفكرية المُسببة للاضطراب تكون اما على هيئة مُعتقدات او وجهات نظر خاطئة يتبناها الشخص عن نفسه او عن الآخرين او عن كليهما، مما يسبب له التعاسة والهزيمة الذاتية وسوء التوافق ووقوعه تحت وطأة اساليب سلبية خاطئة عند تفكيره في الامور من قبل التعميم ووجود التفكير الخاطئ والتشاؤم والتشويشات المعرفية (ابراهيم، ٢٠٠٨: ٩١)، ولقد توصلت دراسة (غانم، ٢٠٠٦) الى ان النسبة الاكبر من طلبة الجامعة يظهرون تفكيراً سلبياً اذ بلغت نسبة الطلبة الذين يظهرون تفكيراً سلبياً (٥٩,٥%) من طلبة الجامعة والنسبة الاقل من الطلبة البالغة (٤٠,٥%) يظهرون تفكيراً ايجابياً (غانم، ٢٠٠٦: ٣)، وتتلخص مشكلة الدراسة الحالية من خلال الاجابة عن التساؤلات التالية ما مستوى توافر التفكير الايجابي لدى طلبة الجامعة ؟ وهل ان مستوى التفكير الايجابي يتاثر بجنس الطلبة وتخصصاتهم؟

اهمية البحث : The Important of the Research

ان تقدم اي بلد في الوقت الحاضر لا يعتمد على مواردها الاقتصادية والاجتماعية من ارض وامكانات زراعية وصناعية وعلم وتكنولوجيا واجتماع وسياسة واقتصاد.... الخ) وغير ذلك مما قل او كثر اذ كل هذه الموارد انما هو تحصيل حاصل وكلها تتبع الانسان الذي هو محور الحضارة فهو منطلقها ووسيلتها وهدفها، والنهوض بهذه الامة يقع على الانسان الذي يمتلك مواصفات الايمان والامانة والقوة بكل جوانب شخصيته (عقلاً وروحاً ونفساً وبدناً) لتصبح شخصيته قوية قادرة على تحمل اعباء الحياة التي تواجهه فهو الهدف وهو الوسيلة (بكار، ٢٠١١: ٥)، ولقد اشارت الابحاث التاريخية الى ان نجاح الفرد لا يقرر بحجم الدماغ وانما يقرر بحجم تفكيره فقد اثبتت الحقائق التاريخية، ان حجم رصيد الانسان المادي،

وسعادته وصحته يقررها حجم تفكيره الايجابي وبدون ان ندرك ذلك فإننا جميعا ثمرة وانتاج الفكر المحيط بنا ، ويبدو ان كثيرا من هذا الفكر صغير الحجم وسلبى الاتجاه ، كما ان البيئة من حولنا تحاول جرنا الى السلبية واليأس والاحباط وهذه البيئة تقول : ان مصيرك خارج قدرتك لذا فأنس أحلامك وأهدافك والحياة الافضل، استقل واقعد بانتظار ما يجلب اليك القضاء والقدر (حجازي، ٢٠٠٩: ١١)، ويُعد التفكير الايجابي من أساليب التفكير السليمة والتي تقوم على اساس تعزيز الامكانيات بدلا من التوقف عند المعوقات وعلى الفرص بدلا من الاخطاء اي ان هذا النوع من التفكير يركز على اوجه القوة لدى الانسان بدلا من التركيز على أوجه القصور فهو يهدف الى تنشيط الفاعلية الوظيفية والكفاءة والصحة الكلية للإنسان بدلاً من التركيز على الاضطرابات وعلاجها ان التفكير الايجابي هو الاداة الأكثر فاعلية في تفاعل الفرد مع مشكلات الحياة التي تواجهه (حجازي، ٢٠٠٥: ٣٢٧)، وان كل ما يميز الانسان في ابتكاراته وانجازاته يكمن في نظام واداء التفكير لديه، فالإنجازات الراقية للإنسان تكمن في الافكار ، ولولا الافكار الايجابية لانهارت البشرية منذ زمن بعيد... فان كل ما ينتبه اليه الفكر ويحركه في الاتجاه الايجابي سيطرحه العقل بصورة حقيقية يمكن رؤيتها في الأداء والأعمال، فالعقل الواعي عبارة عن جهاز استشعار رائع يعمل بشكل منفصل وارادي وفطري نحو كل ما نفكر به (عبد العزيز ، ٢٠١١: ٩)، ولأهمية موضوع التفكير في المجال التربوي فقد تناوله عدد من الدراسات العربية والاجنبية للتعرف على مستوى وجود التفكير الايجابي لدى طلبة الجامعة ومنها دراسة انثوني (Anthony 2002) ودراسة (غانم ٢٠٠٦) ودراسة مونرو (Munro 2004) كما بحثت ايضا هذه الدراسات وغيرها عن الفروق بين الجنسين في التفكير الايجابي وتوصلت الى نتائج مختلفة فمنها ما أظهرت وجود فروق في التفكير الايجابي تبعا لمتغير الجنس لصالح الاناث وأخرى أظهرت ان الفروق كانت لصالح الذكور وأخرى لم تظهر وجود اي فرق دال احصائيا بين الذكور والاناث .

ويتبين للباحثين بأن أهمية التفكير الايجابي تبرز من خلال دوره في توجيه التفكير وتحسينه كما انه يعدّ من اكثر الموضوعات التي لها علاقة بمجال التنمية البشرية ومن اكثر المواضيع المثيرة للبحث والدراسة فالفرد في مرحلة الشباب اكثر حاجة من غيره لتحسين وتطوير تفكيره وجعله تفكيراً ايجابياً واكتساب اساليب وطرق مفيدة وايجابية واساليب جديدة وراقية في التفكير لان التفكير هو عماد الصحة النفسية وهو الذي يتحكم في مجمل الجوانب

الآخري ولارتباطه بالعديد من المتغيرات النفسية والاجتماعية والتربوية التي من شأنها أن تؤثر على الصحة الافراد النفسية والجسمية والعقلية التي تساعد الطالب الجامعي على حسن التكيف مع الظروف الحياتية المختلفة وبالتالي تحقيق السعادة والنجاح .

هدف البحث Aims of the Research :- يهدف البحث الحالي التعرف على

أولاً- مستوى التفكير الايجابي لدى طلبة الجامعة .

ثانياً- الفروق في مستوى التفكير الايجابي لدى طلبة الجامعة على وفق متغيري (الجنس والتخصص)

حدود البحث Limits Of The Research :-

تحدد البحث الحالي بطلبة جامعة ديالى (ذكور ، اناث) ومن التخصص (علمي، انساني)، للدراسة الاولى الصباحية، وللعام الدراسي (٢٠١٣ - ٢٠١٤) م.

تحديد المصطلحات Terms Limitation

التفكير الايجابي positive thinking :عرفه كل من:

- (دبلو ٢٠٠٣) هو قدرتنا الفطرية للوصول الى نتائج أفضل عبر أفكار ايجابية (دبلو ٢٠٠٣ : ٢٠٠) .

- سيلجمان (Seligman 2004) هو مجموعة من الخصال الشخصية الايجابية والمتضمنة ست فضائل اساسية وهي (الحكمة والمعرفة، الشجاعة، الحب ومهارات التفاعل الاجتماعي العدالة، ضبط النفس، الروحانية والتدين Seligman (2004:604)

- كيركجارد (Kirkegaard 2005) بانه (التفكير الذي يقاد داخليا بغرضه، عن طريق الايمان بان كل شيء في الحياة يحدث لسبب ما ويتحقق ذلك بمساعدة ووجود عدد من العلاقات منها العلاقة القوية مع النفس ومع الله والعلاقة الثالثة مع الاسرة والعشيرة والاصدقاء المقربين) (Kirkegaard, 2005:6) .

التعريف النظري :- لقد تبني الباحثين تعريف كيركجارد (Kirkegaard 2005) للتفكير الايجابي؛ لاعتمادها على نموذج في التفكير الايجابي.

اما التعريف الاجرائي للتفكير الايجابي فهو :- الدرجة التي يحصل عليها الطالب او الطالبة من خلال اجابته على فقرات مقياس التفكير الايجابي الذي اعد لهذا الغرض .

الاطار النظري ودراسات السابقة

أولاً: الأطار النظري:- ان الاتجاه الحديث للاهتمام بموضوع التفكير الايجابي قد بدأ عند تركيز اهتمام علم النفس الايجابي على الجوانب الايجابية في الشخصية وذلك من خلال ظهور علم النفس الايجابي في أواخر التسعينيات بزعامة سيلجمان (Seligman 1998) ودعوته الى أن الانسان يحمل بداخله بذور قوته وضعفه وهما اللتان تحددان حياته فقد آن الأوان لعلم النفس ان يفهم جوانب الفضيلة والقوة وان يحدد مفهومها ويصمم المقاييس التي تعنى بقياسها (مارتن سيلجمان ، ٢٠٠٥: ٦).

كما أن البذور الاولى لعلم النفس الايجابي والتي ركزت على أوجه القوة عند الانسان بدلا من تركيزها على اوجه القصور وعلى تعزيز الامكانيات بدلا من التوقف عند المعوقات انطلقت اساساً من التفكير الايجابي الذي يقع ضمن حركة العلاج المعرفي وعلم النفس المعرفي اللذين اصبحا يحتلان مركز الصدارة في توجهات علم النفس المعاصر ولو أردنا تلخيص أهداف علم النفس الايجابي بصيغة مركزة لأمكن القول انه يهتم ببناء التمكين الشخصي وحسن الحال الذاتي في الحياة ،ويهتم التمكين الشخصي الى البحث في وسائل وبناء الاقتدار، عند الكبار والشباب والصغار على حد سواء وذلك على مختلف المستويات الذهنية والمعرفية والسلوكية والمهنية والاجتماعية العامة واكثر ما تطور من هذا التمكين هو التفكير الايجابي الذي يعد الاداة الاكثر فاعلية في التعامل مع مشكلات الحياة وتحدياتها ومهامها (حجازي، ٢٠٠٥: ٣٢٧)

نموذج كيركجارد للتفكير الايجابي ٢٠٠٥:- ويستند التفكير الايجابي وفق نموذج كيركجارد (kirkegaard2005) على ثلاث مجالات متداخلة فيما بينها وهي:-

اولا : المعرفة الداخلية Internal Cognition:- ان عملية الفكر المعرفية الداخلية للتفكير الايجابي مستندة الى الغرض، ان غرض الفرد او أعظم سبب للحياة هو الذي يقود معرفة الفرد الداخلية عبر هذه العملية، ان ما يقود عملية الفكر الداخلية الى فعل خارجي هو امتلاك الفرد لغرض ما يحكمه ويقود صحيفة فكره اليومية وان معرفته الداخلية تبقى مرتكزاً على الهدف ومع الهدف يأتي الغرض فالتفكير الايجابي يقاد داخلياً بغرضه، وان كل فرد لديه حاجة لإيجاد الغرض المناسب والمعنى المناسب (kirkegaard2005: ٨)

ثانيا: الايمان Faith :- فالمفكرون الايجابيون لديهم ايمان ان كل شيء في الحياة يحدث لسبب ما ويعرفون بأن لديهم غرضاً ومعنى على الارض فهم وضعوا على الارض لهدف ما ،والايمان هو الايمان الديني ويعرف بانه امتلاك ثقة واعتقاد بظاهرة ما بدون ادلة تجريبية

والايمان هو التجربة الشخصية الخاشعة لشيء مقدس او اعظم من النفس، ويشترك الناس في أغلب الأحيان الإحساس بالغرض والمعنى من إيمانهم الذي يزودهم بالشجاعة والامل ويسهل عليهم اتخاذ القرارات والاعمال الحكيمة إنَّ الايمان يعطي الطمأنينة للفرد بأنَّ هناك قوة ايجابية في هذه العالم وان هذه القوة المستمدة من الايمان موجودة لمساعدة الافراد على تحقيق غرضهم على هذه الارض. فالدين يساعد الافراد على ايجاد الهدف الاكبر لحياتهم اذ انهم يعرفون بأنَّ لهم هدفاً في هذه الحياة وعليهم أن يحيطوا أنفسهم بالأخلاق الايجابية البناءة، والتفاؤل في حياتهم اليومية الداخلية منها مع ذواتهم والخارجية مع البيئة المحيطة بهم من خلال اقامة علاقات اجتماعية بناءة مع من حولهم من أفراد داخل المجتمع (kirkegaard2005:9-10)

ثالثاً: العلاقات Relationships:- وقد قسم كيركجارد العلاقات الشخصية المؤثرة الى ثلاثة اقسام وهي العلاقة مع: ١- الله ٢- النفس ٣- الاسرة والاصدقاء والاقارب ان العلاقة الحيوية الاولى هي العلاقة مع الله، فالأفراد الايجابيون في تفكيرهم يبحثون من خلال علاقتهم مع الله عن أجوبة عن الحياة ضمن انفسهم فبدون تلك العلاقة (مع الله) لا يستطيع الافراد التوصل الى اجابات عن اسئلتهم ،ان الافراد الذين يعتمدون فقط على انفسهم يفتقرون الى التوجيه الالهي القائم على الايمان وهم يفتقرون الى الاتجاه والغرض ،حيث انه بدون الايمان ليس هناك غرض، اما العلاقة الثانية التي ترتبط بالمعرفة والغرض الداخلي فهي تتمين الذات وذلك بان يعيش الفرد بسلام مع نفسه، اي لا يكون هناك صراع بين ما يشعر به الفرد من الداخل وبين ما هو موجود خارج ادراكه، ويتكون الجانب الثالث من العلاقات في العلاقة مع الاسرة او Ohana، وهي في لغة الهايوان تعني الاسرة والاقرباء والاصدقاء المقربين. ان هذه العلاقات تعزز شعور الفرد بأنَّ لديه أناساً آخرين يساعدونه خلال حياته ولديه دائماً توجيه ودعم منهم، واقامة علاقات ايجابية معهم تساعد لإعطاء معنى او غرض للحياة ،فالتفكير الايجابي يقوم بمساعدة العلاقة مع الله والنفس والمقربين من اقرباء واصدقاء (kirkegaard,2005: 13-15).

ثانياً:دراسات سابقة

دراسة انثوني (Anthony, 2002):- هدفت هذه الدراسة الى التعرف على مدى توافر انماط التفكير لدى عينة من طلبة الجامعة، مكونة من (٢٠٦) طالباً وطالبة من تخصصات مختلفة، وقد استخدمت اداة خاصة لقياس انماط التفكير كما عولجت البيانات

احصائياً باستخدام الوسائل الاحصائية المناسبة وقد خلصت الدراسة الى ميل الطلبة اجمالاً نحو نمط التفكير السلبي، كما اظهرت الاناث ميلاً نحو التفكير الايجابي اكثر من الذكور، بينما اظهر الطلبة من التخصصات العلمية ميلاً نحو التفكير الايجابي بمستوى اكبر موازنةً بالطلبة من التخصصات النظرية.

دراسة مونرو (Munro, 2004) :- هدفت هذه الدراسة التعرف على العلاقة بين التفكير السلبي والتفكير الايجابي وسمتي الشخصية المتفائلة والمتشائمة، على عينة بلغت (٤٢٠) طالبا وطالبة ممن يدرسون في احدى الجامعات الامريكية، ولقد اعد الباحث ادوات خاصة بمتغيرات البحث ولقد استخدمت المعالجات الاحصائية المناسبة لأهداف البحث ومنها معاملات الارتباط وتحليل الانحدار، وقد انتهت الدراسة الى وجود فروق جوهرية في مستوى التفكير السلبي والايجابي تُعزى الى سمتي الشخصية المتفائلة والمتشائمة لدى طلبة الجامعة، إذ اظهر الطلبة المتفائلون مستوى اكبر على التفكير الايجابي، كما اظهرت النتائج عدم وجود اثر لمتغيري الجنس والتخصص في مستوى التفكير السلبي او الايجابي على انه قد اظهر الطلاب بشكل اجمالي ميلاً نحو التفكير الايجابي.

دراسة (غانم ٢٠٠٦) :- هدفت دراسة بركات (٢٠٠٦) الى التعرف على مستوى التفكير الإيجابي والسلبي لدى طلبة الجامعة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية، حيث اختار الباحث عينة مكونة من (٢٠٠) طالبا وطالبة ملتحقين في جامعة القدس المفتوحة ، منطقة طولكرم التعليمية واستخدم مقياس التفكير الإيجابي والسلبي لدى طلبة الجامعة، وقد توصلت الدراسة الى ان درجة من أظهروا نمطاً من التفكير الإيجابي من افراد الدراسة كان متوسطا وان ما نسبته (٤٠,٥%) من أفراد الدراسة أظهروا نمطاً من التفكير الايجابي و٥٩,٥ من الطلبة اظهروا تفكيراً سلبياً، وكذلك وجود فروق جوهرية بين درجات الطلاب على اختبار التفكير الإيجابي والسلبي تعزى لمتغيرات الجنس ولمصلحة الطالبات الاناث، وعدم وجود فروق جوهرية بين درجات الطلاب على اختبار التفكير الإيجابي والسلبي تعزى لمتغيرات التحصيل الدراسي الأكاديمي (غانم ، ٢٠٠٦ : ٢) .

منهجية البحث واجراءاته:- اعتمد الباحثان في البحث الحالي على المنهج الوصفي، وتم اعتماد الاجراءات المنهجية وعلى النحو التالي:-

أولاً: - مجتمع البحث **Population of the Research** :- يتكون مجتمع البحث الحالي من طلبة جامعة ديالى للدراسة الصباحية الاولى* وللعام الدراسي (٢٠١٣-٢٠١٤)، إذ بلغ عدد طلبة جامعة ديالى (١٦٦٦٨) طالباً وطالبة بواقع (٧٤٨٢) طالباً و (٩٢٠٤) طالبة ويتوزع مجتمع البحث الى التخصص الانساني والعلمي فقد بلغ عدد طلبة التخصص الانساني (١١٨٩٥) بواقع (٥٥٢١) طالباً و (٦٣٧٤) طالبة، في حين بلغ

التخصص	الكلية	الجنس		المجموع
		ذكور	اناث	
انساني	التربية الاساسية	٨٥	٩٨	١٨٣
	التربية للعلوم الانسانية	٨٥	١٥١	٢٣٦
	القانون	٤٣	٣١	٧٤
	المجموع	٢١٣	٢٨٠	٤٩٣
علمي	التربية للعلوم الصرفة	٢٣	٣٣	٥٦
	الهندسة	٢١	٣٢	٥٣
	العلوم	٢٣	٤٢	٦٥
	المجموع	٦٧	١٠٧	١٧٤
	المجموع الكلي	٢٨٠	٣٨٧	٦٦٧

طلبة التخصص العلمي (٤٧٩١) طالباً وطالبة بواقع (١٩٦١) طالباً و (٢٨٣٠) طالبة والجدول (١) يوضح ذلك.

الجدول (١) مجتمع البحث موزع بحسب التخصص والكلية والجنس

ثانياً : - عينة البحث **The Sample of the Research** :- لقد تم اختيار عينة البحث الحالي وكما يأتي:

١- عينة الكليات: اذ تم اختيار (٦) كليات بالطريقة العشوائية، وتشكل نسبة (٥٠%) من مجموع كليات جامعة ديالى.

٢- عينة الطلبة: فقد بلغ عدد أفراد عينة البحث الذين جرى اختيارهم عشوائياً (٦٦٧) طالباً وطالبة، وتشكل نسبة (٤%) من مجتمع البحث والجدول (٢) يوضح ذلك.

* تم استثناء كلية الفنون الجميلة لوجود مرحلة اولى وثانية فقط .

الجدول (٢) عينة البحث موزعة بحسب التخصص والكلية والجنس

المجموع	الجنس		الكلية	التخصص
	اناث	ذكور		
٣٤٦٢	١٨٦٧	١٥٩٥	التربية الاساسية	انساني
٤٥٠٨	٢٩١٥	١٥٩٣	التربية للعلوم الانسانية	
٨٧٧	١٨٠	٦٩٧	التربية الرياضية	
١٤٣٣	٦١٨	٨١٥	القانون	
٦٣٦	٢٠٣	٤٣٣	الادارة والاقتصاد	
٩٧٩	٥٩١	٣٨٨	العلوم الاسلامية	
١١٨٩٥	٦٣٧٤	٥٥٢١	المجموع	
١٠٦١	٦٣٨	٤٢٣	التربية للعلوم الصرفة	علمي
١٢٦٥	٨٢٤	٤٤١	العلوم	
٩٩٨	٦١٣	٣٨٥	الهندسة	
٩٦٩	٤٤٠	٥٢٩	الزراعة	
١٨٣	١٠٣	٨٠	الطب البيطري	
٣١٥	٢١٢	١٠٣	الطب	
٤٧٩١	٢٨٣٠	١٩٦١	المجموع	
١٦٦٦٧	٩٢٠٤	٧٤٨٢	المجموع	

ثالثاً:- اداة البحث Articles of The Research

بهدف التعرف على مستوى التفكير الايجابي لدى طلبة الجامعة، تطلب الامر توافر اداة تتوافر فيها الخصائص السيكو مترية وبعد اطلاع الباحثين على العديد من الدراسات العربية والاجنبية ذات العلاقة ببحثهما لم يحصلوا على أداة مناسبة لقياس التفكير الايجابي تتلاءم مع اهداف ومتغيرات الدراسة الحالية وتتوافر فيها الخصائص والشروط السيكومترية اللازمة .

خطوات بناء مقياس التفكير الإيجابي

١. تحديد المنطلقات النظرية لبناء المقياس:- قام الباحثان بتحديد المفهوم النظري للتفكير الايجابي في ضوء النموذج المتبنى وهو نموذج (كيركجارد) للتفكير الايجابي والذي عرف التفكير الايجابي بانه (التفكير الذي يقاد داخلياً بغرضه، عن طريق الايمان بان كل شيء في الحياة يحدث لسبب ما ويتحقق ذلك بمساعدة ووجود عدد من العلاقات منها العلاقة القوية مع النفس ومع الله والعلاقة الثالثة مع الاخرين "الأسرة والعشيرة والاصدقاء المقربين")، كما حددت الباحثان مكونات مقياس التفكير الايجابي بالاعتماد على مجالات نموذج كيركجارد للتفكير الايجابي ذاتها، والذي تضمن ثلاثة مجالات وهي (المعرفة الداخلية، الايمان، العلاقات).

ولتحديد مدى صلاحية الابعاد وتعريفاتها ومدى تغطيتها للسمة مع تحديد الأهمية النسبية لكل مجال عرضت هذه الابعاد على مجموعة من المحكمين في التربية وعلم النفس والقياس النفسي، وقد اتفق المحكمون على صلاحية الاعتماد على النموذج ومجالاته الثلاثة في الدراسة الحالية، كما طلب الباحثان من المحكمين تحديد الأهمية النسبية لمجالات التفكير الايجابي وفق مقياس ثلاثي متدرج، وفي ضوء آراء المحكمين حددت الأهمية النسبية لكل بُعد من أبعاد الأداة ، وكما موضح في الجدول (٣)

الجدول (٣) الأهمية النسبية لكل بعد من ابعاد التفكير الايجابي

البعد	الأهمية النسبية
المعرفة الداخليه	٣٠ %
الايمان	٣٠ %
العلاقات	٤٠ %
المجموع %	١٠٠ %

٢- صياغة فقرات المقياس وإعداد بدائل الاجابة:- لغرض إعداد فقرات مقياس التفكير الايجابي بصورته الاولى قام الباحثان بصياغة فقرات المقياس بالاعتماد على النموذج المتبنى ومجالاته والخلفية النظرية للمتغير ولقد راعى الباحثان عند صياغتهما لفقرات المقياس جملة من الاعتبارات والمجالات التي حددها النموذج المتبنى، وبالرجوع الى الخلفية النظرية للمتغير، وفي ضوء ما تقدم تمت صياغة (٥٠) فقرة للمقياس بصيغته الاولى. وبعد ذلك اصبح مقياس التفكير الايجابي بصيغته الاولى جاهزاً للتحليل الاحصائي ومحددًا بثلاثة مجالات متداخلة وبواقع (١٥) فقرة للمجال الاول و(١٥) فقرة للمجال الثاني و (٢٠) فقرة للمجال الثالث اد بلغ عدد فقراته (٥٠) فقرة جميعها بالاتجاه الايجابي .

ولقد وضع الباحثان مدرجاً خماسياً لتقدير الاستجابات على فقرات المقياس وهي (تتطبق عليّ دائماً، تتطبق عليّ غالباً، تتطبق عليّ أحياناً، تتطبق عليّ نادراً، لا تتطبق عليّ ابداً)، وبدرجات (١،٢،٣،٤،٥) على التوالي لكونها تتناسب مع المرحلة العمرية لطلبة الجامعة، وقام الباحثان باستحصال آراء المحكمين بشأن فيما اذا كانت البدائل مناسبة لفقرات المقياس ولأفراد عينة البحث،

كما قاما بإعداد تعليمات الاداة التي تضمنت كيفية الاجابة عن فقراته، وحث المستجيب على الدقة في الإجابة، وقد أخفى الباحثان الهدف من الاداة كي لا يتأثر المستجيب به عند الإجابة ،كما طلب من المستجيبين الاجابة بصراحة وعدم ترك اي فقرة من دون اجابة مع

ذكر البيانات المطلوبة (كالجنس والتخصص) دون الحاجة الى ذكر اسمائهم كما تم التأكيد فيها على ان الاستجابة لن يطلع عليها احد سوى الباحثين وانها سوف تستعمل لأغراض البحث العلمي فقط.

٣- عينة وضوح التعليمات والفقرات:- لغرض التحقق من مدى وضوح تعليمات وفقرات مقياس التفكير الايجابي بصورته الاولى وكذلك تحديد الوقت اللازم للإجابة، تم تطبيق المقياس على عينة مكونة من (٣٠) طالباً وطالبة، اختيروا عشوائياً من طلبة الصف الاول في كلية التربية للعلوم الانسانية والعلوم الصرفة، وقد تمت الاجابة عنه من قبلهم على شكل مجموعات صغيرة وبوجود الباحثين لتأشير جوانب الغموض او عدم الوضوح سواء في المواقف أو في بدائل الاستجابة، وقد اختار الباحثان هذه العينة؛ لأن فهم الفقرات والتعليمات منهم يعني امكانية فهم طلبة الصفوف الاخرى التي ستطبق عليهم، وقد تبين من خلال هذا التطبيق ان جميع المواقف وتعليمات الاجابة واضحة ومفهومة من المستجيبين، وان مدى الوقت المستغرق للإجابة عن فقرات المقياس بلغ بين (١٠-١٤) دقيقة بمتوسط زمني مقداره (١٢) دقيقة.

التحليل الاحصائي للفقرات

١- القوة التمييزية للفقرات (Discrimination Power):- لقد تم استخراج القوة التمييزية لفقرات مقياس التفكير الايجابي باتباع مجموعة من الخطوات وتبين ان جميع فقرات المقياس كانت مميزة (دالة)، عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) وبدرجة حرية (٢٦٨) باستثناء الفقرة (٤٢) اذ حصلت على قيمة تائية (١,٤٩) وهي اقل من القيمة التائية الجدولية.

٢- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:- لتحقيق ذلك قام الباحثان بإيجاد العلاقة الارتباطية لدرجات أفراد عينة التحليل البالغة (٥٠٠) طالب وطالبة على كل فقرة من فقرات المقياس وبين درجاتهم الكلية باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وقد ظهر بأن جميع معاملات الارتباط دالة احصائياً عند مقارنتها بالقيمة الحرجة الجدولية لمعامل الارتباط البالغة (٠,٠٨٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٤٩٨)، باستثناء الفقرة (٤٢) التي حصلت على قيمة معامل ارتباط (٠,٠٥٥) وهي اقل من القيمة الحرجة الجدولية.

٣- علاقة درجة الفقرة بدرجة المجال :- لقد قام الباحثان بحساب معامل ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لكل مكون تنتمي اليه لأفراد عينة التحليل الاحصائي البالغ عددها

(٥٠٠)، وتبين ان جميع معاملات الارتباط المحسوبة كانت دالة احصائياً؛ لكونها اكبر من القيمة الحرجة الجدولية البالغة (٠,٠٨٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٤٩٨) .

٤- **علاقة درجة المجال بالدرجة الكلية للمقياس** :- لتحقيق ذلك قام الباحثين بحساب معاملات ارتباط درجة المجال بالدرجة الكلية للمقياس، وتبين ان جميع الارتباطات بين المجالات الثلاثة والدرجة الكلية لمقياس التفكير الايجابي دالة احصائياً لكونها اكبر من القيمة الحرجة الجدولية البالغة (٠,٠٨٨) وبمستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٤٩٨) .

ولغرض اختيار الفقرات بشكلها النهائي تم قبول الفقرات التي كانت مميزة (المجموعتين المتطرفتين، علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس، علاقة درجة الفقرة بالمجال) وفي ضوء ذلك حذفت الفقرة (٤٢).

الخصائص السيكمترية لمقياس التفكير الايجابي

اولاً: الصدق Validity :- يعد صدق الاداة من الخصائص المهمة التي يجب مراعاتها في بناء المقاييس النفسية. ولقد قام الباحثين بحساب نوعين من الصدق هما :

١- **الصدق الظاهري Face Validity** :- لقد حصل الباحثين على هذا النوع من الصدق من خلال عرض المقياس بصيغته الاولى على مجموعة من المحكمين في التربية وعلم النفس والبالغ عددهم (٢٠) محكماً للأخذ بأرائهم ومقترحاتهم حول الفقرات وبعد استخراج قيمة مربع كاي تبين ان جميع الفرات دالة احصائياً موازنة بالقيمة الجدولية لمربع كاي البالغة (٣,٨٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١)

٢- **صدق البناء Construct Validity** :- وقد تحقق هذا النوع من الصدق من خلال عدد من الدلائل والمؤشرات، لعل اهمها الفروق بين افراد المجموعة العليا والمجموعة الدنيا؛ وعليه عندما حسب الباحثات القوة التمييزية للفقرات عدت جميعها مميزة، وان جميع معاملات ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس كانت دالة احصائياً اي لها قدرة على قياس الفروق الفردية في التفكير الايجابي ماعدا الفقرة (٤٢).

ثانياً: الثبات Reliability :- لقد تحقق الباحثان من ثبات مقياس التفكير الايجابي بطريقتين هما:-

١- **اعادة الاختبار (Test-Re-Test)** :- لمعرفة الثبات لمقياس التفكير الايجابي قام الباحثان بتطبيقه على عينة بلغت (١٠٠) طالب وطالبة تم اختيارهم عشوائياً، وبعد مرور (١٤) يوماً تم اعادة الاختبار على العينة نفسها، ثم اوجدت العلاقة بين التطبيقين

الاول والثاني باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وبذلك تم الحصول على معامل الثبات البالغ (٠,٨٨) وهو معامل ثبات جيد يمكن اعتماده لأغراض البحث الحالي.

٢- معامل الفا كرونباخ (Alpha cronbach) :- ولحساب معامل الثبات، بهذه الطريقة قام الباحثان بسحب (١٠٠) استمارة من استمارات التحليل الاحصائي باستخدام الطريقة العشوائية المتناسبة، وتم ايجاد معامل الثبات لها إذ بلغ (٠,٨٥) وهو معامل ثبات مناسب يمكن الركون اليه لأغراض البحث الحالي.

الاداة في صيغتها النهائية: تضمن مقياس التفكير الايجابي بصيغته النهائية (٤٩) فقرة موزعة على خمسة بدائل للاستجابة تشير الى (تنطبق علي دائماً، تنطبق علي غالباً، تنطبق علي احياناً، تنطبق علي نادراً، لا تنطبق علي ابداً)، وتتراوح الدرجات بين (١-٥) درجة الدرجات (١,٢,٣,٤,٥) وبذلك تكون الدرجة القصوى للمقياس (٢٤٥) درجة وهي تمثل اقصى درجة يمكن ان يحصل عليها الطالب على مقياس التفكير الايجابي وادنى درجة يمكن ان يحصل عليها الطالب المستجيب هي (٤٩) درجة وبمتوسط فرضي (١٤٧) درجة. وبهذا اصبحت الاداة بصيغتها النهائية جاهزة للتطبيق على عينة البحث الاساسية (٦٦٧) طالب وطالبة من المرحلة الجامعية.

- الوسائل الاحصائية Statistical Means :- اعتمد الباحثان على الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية Package For Social Science Statistical (SPSS) في المعالجات الاحصائية كلها سواء في اجراءات التحقق من الخصائص السايكومترية لأدوات البحث، او في استخراج النتائج ، وقد استخدمت الوسائل الاحصائية الاتية (معامل ارتباط بيرسون، الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين، الاختبار التائي (t-test) لعينة واحدة، معادلة الفاكرونباخ للاتساق الداخلي ، تحليل التباين الثنائي، اختبار مربع كاي، اختبار شيفيه للمقارنات البعدية).

عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها

الهدف الاول:- التعرف على مستوى التفكير الايجابي لدى طلبة الجامعة:- للتعرف على مستوى التفكير الايجابي لدى طلبة الجامعة ، قام الباحثان بتطبيق مقياس التفكير الايجابي بصورته النهائية على أفراد عينة البحث البالغ عددهم (٦٦٧) طالباً وطالبة، وتم ايجاد المتوسط الحسابي الذي بلغ (١٨٤,٦٨)، وبانحراف معياري مقداره (١٧,٥٦)، وعند موازنة المتوسط الفرضي لمقياس التفكير الايجابي والذي مقداره (١٤٧) باستخدام الاختبار

التائي (t-test) لعينة واحدة ظهر أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (٥٥,٤٢) وعند موازنتها بالقيمة التائية الجدولية والبالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٦٦٦)، ظهر أن القيمة التائية المحسوبة أعلى من القيمة التائية الجدولية، ولصالح متوسط العينة، مما يشير الى أنّ أفراد العينة يتصفون بالتفكير الايجابي، والجدول (٤) يوضح ذلك.

الجدول (٤) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لمقياس التفكير الايجابي

عينة البحث	المتوسط الحسابي Mean	الانحراف المعياري Std.Dev	المتوسط الفرضي Test value	القيمة التائية (t)		مستوى الدلالة ٠,٠٥
				المحسوبة	الجدولية	
٦٦٧	١٨٤,٦٨	١٧,٥٦	١٤٧	٥٥,٤٢	١,٩٦	دال

وتفسر هذه النتيجة في ضوء الاطار النظري والنموذج المتبنى كيركيجار (kirkegaard2005) أن طلبة الجامعة برغم الصعوبات التي يواجهونها في جميع مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فإنهم مازالوا يمتلكون تفكيراً ايجابياً وهذا التفكير الايجابي جاء نتيجة قوة الايمان بالله ثم بقدراتهم التي منحهم الله اياها ومن الممكن أن يعود ارتفاع مستوى التفكير الايجابي إلى كونهم يرون ثمرة اجتهادهم في الدراسة الأساسية ونجاحهم في الثانوية العامة الذي يعدّ الحجر الأساسي ومقياس القبول في الجامعات وهذا وحده يمنحهم تفكيراً ايجابياً خاصة من حيث المستوى الدراسي الذي وصلوا اليه فانهم أفضل بكثير من الافراد الذين قد تكون فرصتهم بإكمال دراستهم الجامعية محدودة بالإضافة إلى الشعور بالسعادة المصاحب لذلك النجاح نتيجة تقدير الوالدين والأصدقاء، كما أن الجامعة تفتح آفاقاً جديدة من العلم والثقافة التي تعمل على ازدياد معارف الطلبة ومدركاتهم، فضلاً عن أن الالتحاق بالجامعة يعدّ الخطوة الأولى لرسم مستقبل الطلبة المهني والحياتي، وما يصاحبه من أملٍ بمستقبل مشرق يساعدهم على خوض غمار الحياة متسلحين بشهادتهم الجامعية التي تؤهلهم للبحث عن فرصة عمل أو وظيفة تمكنهم من مساعدة أسرهم وبناء حياتهم المستقبلية، وهذا مما يعزز ثقتهم بأنفسهم واحترامهم وفهمهم وادراكهم لذواتهم وهذا يؤدي بالتالي الى أن تكون ذواتهم مستقرة وآمنة بعيداً عن الشعور بالقلق مما يمكنهم من التعامل مع أحداث الحياة المختلفة بطرق ايجابية كما ان ثقتهم بأنفسهم وبقدراتهم المستمدة من قوة ايمانهم بالله تساعدهم على تكوين علاقات افضل مع انفسهم ومع الآخرين فيصبح تفكيرهم في النهاية ايجابياً.

واتفقت هذه النتيجة مع دراسة مونرو (Munro 2004) اذ اشارت هذه الدراسات الى امتلاك طلبة الجامعة للتفكير الايجابي، كما انها اختلفت مع دراسة كل من دراسة انتوني (Anthony, 2002) و(غانم ٢٠٠٦) اذ توصلت هذه الدراسات الى وجود انخفاض في التفكير الايجابي لدى طلبة الجامعة.

الجدول (٥) الفروق في التفكير الايجابي تبعا لمتغيرات الجنس والتخصص والتفاعل بينهما باستخدام تحليل التباين الثنائي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	القيمة الفائية المحسوبة	مستوى الدلالة
الجنس	١٣٠٥,٩	١	١٣٠٥,٩	٤,٣٩٨	دال لصالح ذكور انساني
التخصص	٣٦٣,٧٨٦	١	٣٦٣,٧٨٦	١,٢٢٥	غير دال
التفاعل الجنس * التخصص	٣٠٤٢,٦٨١	١	٣٠٤٢,٦٨١	١٠,٢٤٥	دال
داخل المجموعات	١٩٦٨٧٦,٧٥٤	٦٦٣	٢٩٦,٩٨٤		
المجموع	٢٠٥٣١٩,٦٩٧	٦٦٦	—		

الهدف الثاني:- التعرف على دلالة الفروق في التفكير الايجابي وبحسب متغير الجنس (ذكور - إناث) والتخصص (إنساني - علمي):- لأجل التعرف على الفروق في التفكير الايجابي لدى طلبة الجامعة تبعا لمتغيرات (الجنس، التخصص)، تم استخدام تحليل التباين الثنائي (Two Way Anova Analysis)، والجدول (٥) يوضح ذلك.

ومن ملاحظة القيم الواردة في الجدول (٥) يتضح ما يأتي:-

١- متغير الجنس (ذكور - إناث):- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لتاثير الجنس (٤,٣٩٨) درجة وبمقارنتها بالقيمة الجدولية (٣,٨٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجتي حرية (٦٦٦,١) يتبين انها دالة احصائيا وتشير هذه النتيجة الى انه يوجد فرق بين الجنسين (ذكور، إناث) في التفكير الايجابي، وللتعرف على ان الفروق لصالح الذكور او الإناث تم حساب المتوسط الحسابي لعينة الذكور على مقياس التفكير الايجابي والجدول (٦) يوضح ذلك.

الجدول (٦) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لافراد عينة البحث على مقياس التفكير الايجابي وفقا للمتغيرات (الجنس، التخصص).

الجنس	التخصص	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	حجم العينة
الذكور	انسائي	١٨٩,٦١	١٩,٧٦	٢١٣
	علمي	١٨٢,٩١	١٦,٦٢	٦٧
	كلي	١٨٨,٠٠٣	١٩,٢٥	٢٨٠
الإناث	انسائي	١٨١,٣٧	١٥,٧٧	٢٨٠
	علمي	١٨٤,٦٣	١٥,٨١	١٠٧
	كلي	١٨٢,٢٧	١٥,٨٢	٢٨٧
المجموع TOTAL	انسائي	١٨٤,٩٣	١٨,٠٥	٤٩٣
	علمي	١٨٣,٩٧	١٦,١٠	١٧٤
	كلي	١٨٤,٦٨	١٧,٥٦	٦٦٧

وقد بلغ المتوسط الحسابي للذكور (١٨٨,٠٠٣) درجة وبانحراف معياري (١٩,٢٥) درجة، وبلغ المتوسط الحسابي للإناث (١٨٢,٢٧) درجة وبانحراف معياري (١٥,٨٢) درجة ، وعند موازنة متوسط الذكور مع متوسط الإناث تبين ان هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في التفكير الايجابي ولصالح الذكور، ويتضح من ذلك أن لدى الذكور تفكيراً ايجابياً اكثر من الطالبات (الاناث) .

ويعزو الباحثان تفوق الذكور على الاناث في التفكير الايجابي وفقاً للإطار النظري والنموذج المتبنى كيركيغارد (kirkegaard2005) حيث اشار كيركيغارد الى دور الاسرة كونها المؤسسة الاولى التي تحتضن الطفل منذ ولادته وتتولى مهمة تربيته على الاخلاق والقيم الروحية العليا كما انها تلعب دوراً كبيراً في تنمية علاقات الفرد وتفاعله الاجتماعي مع من حوله وذلك من خلال تشجيعها له بالخروج واقامة علاقات خارج المنزل وقضاء الاوقات مع الاصدقاء والاقارب وخاصة بالنسبة للشباب اذ هم من سيتولون المسؤولية وصنع القرارات الرئيسية في حياتهم او في حياة من حولهم فهم اقدر على التحليل والتفكير والمواجهة ان لزم الامر (kirkegaard,2005:62-63).

وقد اختلفت هذه النتيجة مع دراسة انتوني (Anthony 2002) التي توصلت الى وجود فروق في التفكير الايجابي حسب الجنس لصالح الاناث، كما اختلفت هذه الدراسة مع دراسة مونرو (Munro 2004) ودراسة (غانم ٢٠٠٥) حيث اشارت هذه الدراسات الى عدم وجود فرق دال احصائياً في التفكير الايجابي تبعاً لمتغير الجنس .

٢- **متغير التخصص (إنساني - علمي)** :- كما يظهر الجدول (٥) ان القيمة الفائية المحسوبة للتخصص (١,٢٢٥) اصغر من القيمة الفائية الجدولية والبالغة (٣,٨٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجتي حرية (١, ٦٦٦)، وهذا يشير الى انه لا يوجد فرق بين طلبة التخصص الإنساني وطلبة التخصص العلمي في مستوى التفكير الايجابي.

وان تفسير هذه النتيجة هو في كون كل من طلبة التخصص الانساني والتخصص العلمي هم في نفس المستوى من الدراسة اذ ان الاثنتين قد وصلا الى المرحلة الجامعية وهذا يعزز من ثقتهم بأنفسهم ويزيد من قدرة تحكمهم بذاتهم وبأفكارهم خاصة وانهم يتعرضون الى خبرات متنوعة داخل الجامعة وخارجها .

٣- **التفاعل بين متغيري (الجنس والتخصص)** :- كما يبين الجدول (٥) ان القيمة الفائية المحسوبة لتفاعل الجنس مع التخصص (١٠,٢٤٥) اكبر من القيمة الفائية الجدولية والبالغة

(٣,٨٤) عند مستوى (٠,٠٥) وبدرجتي حرية (١ ، ٦٦٦)، وهذا يشير إلى انه هنالك أثر للتفاعل بين متغيري (الجنس والتخصص) في مستوى التفكير الايجابي لدى طلبة الجامعة . ومن أجل متابعة الفروق الموجودة في التفاعلات بين (الجنس _ التخصص) استخدمت الباحثين اختبار شيفيه والجدول (٧) يوضح ذلك.

الجدول (٧) نتائج المقارنات البعدية باختبار شيفيه بين مجموعة تفاعل التخصص والجنس في مستوى التفكير الايجابي

المتغير	رقم المقارنة	المقارنة الثنائية	العدد	المتوسط الحسابي	قيمة متوسط الاختلافات / الفرق بين المتوسطين	مستوى الخطأ	مستوى الدلالة ٠.٠٥
تفكير ايجابي	١	ذكور انساني	٢١٣	١٨٩,٦١	٦,٩٦	٠,٠٤٥	غير دال
		ذكور علمي	٦٧	١٨٢,٩١			
	٢	ذكور انساني	٢١٣	١٨٩,٦١	٨,٢٣ - طالبات	٠,٠٠٠	دال لصالح ذكور انساني
		إناث انساني	٢٨٠	١٨١,٣٧			
	٣	ذكور انساني	٢١٣	١٨٩,٦١	٤,٩٧	٠,١١٥	غير دال
		إناث علمي	١٠٧	١٨٤,٦٣			
	٤	ذكور علمي	٦٧	١٨٢,٩١	١,٥٤	٠,٩٣٤	غير دال
		إناث انساني	٢٨٠	١٨١,٣٧			
	٥	ذكور علمي	٦٧	١٨٢,٩١	١,١٧ -	٠,٩٣٨	غير دال
		إناث علمي	١٠٧	١٨٤,٦٣			
	٦	إناث انساني	٢٨٠	١٨١,٣٧	٣,٢٥ -	٠,٤٣	غير دال
		إناث علمي	١٠٧	١٨٤,٦٣			

يتضح من الجدول (٦) أنَّ هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية للتفاعل بين بين الذكور من التخصص الانساني والاناث من التخصص الانساني وتبين ان الفرق كان لصالح (ذكور انساني)، إذ بلغ متوسطهم الحسابي (١٨٩,٦١) في حين كان متوسط الطالبات الاناث من التخصص العلمي (١٨١,٣٧) .

اما بقية الموازنات فلم تظهر اي فروق، فكانت كلها غير دالة احصائياً .

الاستنتاجات :- في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية يمكن الاستنتاج ما يأتي:-

إنَّ طلبة الجامعة يمتلكون تفكيراً ايجابياً بشكل أعلى من متوسط المجتمع الذي ينتمون إليه. ان التفكير الايجابي يتأثر بمتغير الجنس (ذكور - إناث) كما انه لا يتأثر بمتغير التخصص (إنساني - علمي).

التوصيات:- استناداً الى النتائج التي توصلت اليها الدراسة الحالية فان الباحثين يوصيان بما يأتي:-

١- توفير مختصين في الإرشاد النفسي في الجامعات لمساعدة الطلبة للتدريب على مهارات التفكير الايجابي التغلب على أزماتهم النفسية خاصة في أوقات الأزمات.
٢- التوصية باستفادة الجهات المعنية من هذه الدراسة ومن مقاييسها وأجزائها النظرية في دراسات اخرى ولعينات مختلفة.

٣- التوصية بالتنسيق مع وسائل الاعلام وأجهزته لإعداد برامج حول مواضيع خاصة بالتنمية البشرية ومنها (التفكير الايجابي).

٤- توجيه الجامعات العراقية بضرورة إقامة ندوات ودروس في التنمية البشرية لمساعدة الطالب الجامعي في الحفاظ على تفكيره الايجابي في ظل هذه الظروف المتأزمة .

المقترحات :- استكمالاً للدراسة الحالية يقترح الباحثان القيام بالدراسات الآتية:-

١- إجراء دراسة، موازنة في التفكير الايجابي بين طلبة المراحل الدراسية المختلفة (الابتدائية، الثانوية، معاهد الفنون الجميلة...) وبقية فئات المجتمع
٢- إجراء دراسة، لمعرفة العلاقة بين التفكير الايجابي ومتغيرات أخرى (كالتحصيل الاستهواء، والتخيل الابداعي).

٣- إجراء دراسة، لتنمية التفكير الايجابي لدى طالبات المرحلة الجامعية .

Abstract

Positive thinking among university students

Search unsheathed of doctoral thesis

Keywords: thinking, positive, university students

Assist.Teacher: Iqbal Mohammed al-Tae By

Directorate- General for Education Diyala

supervision By Prof

Dr. Adnan Mahmoud Abbass Al-Mahdawe

Diyala University / College of Education for Human Sciences

In continuation to the aims of the study, the researcher has set a scale for positive thinking depending on Kierkegaard's model and his definition of positive thinking which is including three main ingredients of positive thinking. After that the researchers, has verified the psychometric characteristics of the scale via two methods; face value and structure validity. Next to that, the scale reliability is found out by two means; re-testing with a ratio of (0.88) and

Cronbach's Alpha (0.85). The scale, in its final form, comprised of (50) positive thinking items.

Next, the three scales were applied on the major sample of the study of (667) male and female students in the University of Diyala, undergraduate morning studies in the academic year (2013-2014) who were selected in the random proportionate Stratified approach. After statistical data processing via (arithmetic mean, standard deviation, T-test of one sample, dual-disparity analysis, Scheffe' post hoc comparisons, Pearson correlation coefficient, and multiple regression analysis), the following results were gained:

1- enjoy university students to think positive.

2- College students have positive thinking.

There is statistically significant variation on the scale of positive thinking in gender variable (male, female) in favor of male students as they were more positive thinkers than female students, concerning specialty, there is no statistically significant difference in specialty on positive thinking scale, there is statistically significant variation in gender-specialty interaction on the scale of positive thinking. in favor of male students in humanities.

The researcher found out the following recommendations and suggestions:

المصادر

- ابراهيم، عبد الستار (٢٠٠٨): عين العقل، دليل المعالج المعرفي لتنمية التفكير العقلاني الايجابي، ط١، دار الكاتب للطباعة والنشر والتوزيع
- بكار، عبد الكريم (٢٠١١): خطوة نحو التفكير القويم (ثلاثون ملحقاً في اخطاء التفكير وعيوبه)، ط٥، سلسلة تنمية الشخصية سلسلة (٢)، دار الاعلام للنشر والتوزيع، المكتبة الوطنية، الاردن
- حجازي، مصطفى ٢٠٠٥: الانسان المهدور (دراسة تحليلية نفسية اجتماعية)، ط١ المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١
- حجازي، احمد توفيق (٢٠٠٩): قوة التفكير الكبير، نجاحك يقرره حجم تفكيرك، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط١

- دبليو، سكوت (٢٠٠٣): *قوة التفكير الإيجابي في الأعمال*، تعريب ناوروز سعد ، مكتبة العبيكان، الرياض .
- عبد العزيز، محمد عادل (٢٠١١): *قوة التفكير الإيجابي*، جمعية وادي التكنولوجيا، القاهرة،
- غانم، زياد بركات (٢٠٠٦): *التفكير الإيجابي والسلبي لدى طلبة الجامعة (دراسة مقارنة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية والتربوية) دراسات عربية في علم النفس دار الغريب للطباعة والنشر، المجلد الرابع، العدد الثالث، يوليو .*
- الفقي، ابراهيم (٢٠١١): *التفكير السلبي والتفكير الإيجابي*، سلسلة قوة التفكير، الرؤية للنشر والتوزيع، مصر.
- المغازي، ابراهيم محمد (٢٠٠٣): *النكاء الاجتماعي والوجداني في القرن الحادي والعشرين*، ط١، مكتبة الايمان، المنصورة
- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، المؤتمر الوطني للتعليم العالي والبحث العلمي، من ٧-٩ شباط، المحور الأول، التعليم العالي، الفلسفة والأهداف، ٢٠٠١

- Kirkegaard ,Erin . (2005). *Positive Thinking: Toward a Conceptual Model and Organizational Implications*. Pace University DigitalCommons@Pace. Honors College Theses Pforzheim
- Mnro, K (2004) “ *Optimism : How to avoid negative thinking*” . www.KaliMunro.com
- Rebecca , D . E (2003): “ *What they think of us : The role of reflected stereotypes in attributions for positive versus negative performance feedback*” . ProQuest – Dissertation Abstracts .
- -Anthony ,R . L (2002) : “ *The positive and negative thinking*” . Proquest – Sissertation Abstracts , No . AAC 9732846
- -Seligman, M. Peterson, c., & Park (2004) *Strengths of character and Well being*. *Journal of Social and Clinical Psychology*, 23,

أثر العناصر المنطقيّة في التشكّل الدلاليّ للحدّ النحويّ

دراسة في كتاب الطراز الأوّل لابن معصوم المدنيّ (ت: ١١٢٠هـ)

الكلمة المفتاح: الدلالة النحويّة / المنطق / ابن معصوم المدنيّ

أ.م.د. علاء حسين الخالديّ م.د. وفاء حسين عليّ

جامعة ديالى / كلية التربية الأساسية

dr.wafa77@gmail.com

dr.alkhaledi@yahoo.com

المُلخَص

يُعنى هذا البحث بدراسة مسألة غاية في الأهمية، تمثّلت في العلاقة القائمة بين العناصر المنطقيّة والدلالة النحويّة لـ (الحدّ النحويّ)، أي: بد (أثر تلك العناصر في تشكّل دلالة الحدّ النحويّ).

وقد جرى تفصيل القول في تلك العلاقة وذلك الأثر بناءً على أساس مهمّ، يقوم على مدى توافر الدلالة النحويّة في الحدّ الذي يتكوّن من تلك العناصر المنطقيّة؛ وقد ظهر لنا، جليّاً، أنّ الارتباط بين الطرفين كان وثيقاً واضحاً.

وقد كان ابن معصوم المدنيّ، في كتابه، ملتزماً بالعناصر المنطقيّة في طرح حدوده النحويّة، بما يضمنها دلالة نحويّة على نحو متميّز.

المُقَدِّمَةُ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد النبيّ الأمين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلّم تسليمًا كثيرًا ..

وبعد ..

فإنّ الحدّ النحويّ لا يفهم فهمًا دقيقًا إلّا بعد إدراك العناصر المنطقيّة التي يتألّف منها. ولا شكّ في أنّ للدلالة النحويّة منزلة بارزة في إثراء الدرس النحويّ؛ إذ هي عنصرٌ أساسيٌّ في فهم التراكيب النحويّة.

من أجل ذلك عقد العزم في هذا البحث على الرّبط بين الأمرين، أي بين كلّ من (العناصر المنطقيّة)، و (الدلالة النحويّة)، في (الحدّ النحويّ).

وقد وقع الاختيار على كتاب (الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول)، الذي ألفه السيد علي بن أحمد بن محمد معصوم، الحسيني، المعروف بابن معصوم المدني، المتوفى سنة (١١٢٠ هـ).

وهو معجم لغوي كبير، طبع منه، ثمانية أجزاء. إذ يمثل، في قناعتنا، مثلاً ممتازاً للبحث والدراسة والتحليل؛ ولا سيما في مثل هذا النوع من الدراسات التي تتصدى للجوانب التطبيقية للأفكار النظرية التجريدية؛ ذلك لأن هذا المعجم توافرت فيه جملة أمور، منها: أنه اشتمل على مادة علمية غزيرة جعلت منه كنزاً معرفياً، ولا سيما في مجال العلوم اللغوية، ومن بينها، المادة التي ينصرف بحثنا، هذا، لمعالجتها بالدرس والتحليل.

ويسبب من الطبيعة المعجمية التي اضطبع بها الكتاب، وما تسوق إليه منهجية من توجيه العناية نحو تعريف الأشياء، التي كان للمصطلحات نصيب وافر فيها، ومن بينها، على نحو أكيد، المصطلحات النحوية التي كان لها، أيضاً، حظ طيب فيه.

يزاد على ذلك، ما كان يتمتع به مؤلفه من حدة ذكاء، وجودة قريحة، فضلاً عن تأخره الذي مكّنه من الاطلاع الواعي على مذاهب القوم، واجتهاداتهم، ومواضع الخلاف الضارب بينهم، وما إلى ذلك، مما يشير إلى الثقافة الموسوعية الرفيعة، التي كان الرجل يتوافر عليها، ويتمتع بها؛ الأمر الذي ترك أثراً ظاهراً في الحدود النحوية في معجمه؛ وجعل منها عينة صالحة، تستحق أن توجه إليها العناية بالدرس والتحليل.

واتجهت فكرة البحث نحو إبراز أثر العناصر المنطقية التي يتكوّن منها الحدّ النحوي في الدلالة النحوية فيه، وبيانها، لدى ابن معصوم في معجمه؛ استناداً إلى تقسيم الحدّ النحوي على أنواعه التي تقوم، أساساً، على حسب مكوناته، أو عناصره المنطقية، إذ يكون: تاماً، أو ناقصاً، أو رسماً، مع بيان مدى تضمّن هذه الأنواع للدلالة؛ تبعاً للأثر الذي تخلفه تلك العناصر المنطقية في تشكّل الدلالة النحوية.

وتتبعي الإشارة إلى أنّ البحث قد غلبت عليه الصفة التطبيقية باتجاهه نحو الحدود النحوية؛ بغية تحليلها والكشف عما تتطوي عليه من دلالة نحوية متولّدة من أثر العناصر المنطقية المشار إليها آنفاً؛ ولعلّ ذلك ترك أثراً واضحاً في مصادر البحث؛ إذ جاءت، تبعاً لطبيعة البحث وحاجته، غير متوسّع فيها. وقد دفعت طبيعة البحث هذه، بناءً على ما توافر عليه معجم ابن معصوم، من أنواع الحدود النحوية، إلى أن يعمد البحث إلى اصطناع أوضاع ومصطلحات جديدة ثلاثٍ المحتوى الدلالي والمفهومي، لأنواع الحدود التي تتصف بـ (النّمام

المنطقيّ، والدلاليّ)، بمعنى إتمام ذكر العناصر المنطقية كلّها، مع إتمام الدلالة النحوية فيها أيضاً، بمعنى تمام كلّ منهما. ومنها الحدود التي تتّصف بـ (التمام المنطقيّ، والنقص الدلاليّ)، بمعنى اشتمال الحدّ على العناصر المنطقية كلّها، مع اقتصار الدلالة النحوية على عنصر منطقي واحد دون غيره. وقد اكتفى البحث بذكر نصوص الحدود النحوية من كتاب ابن معصوم: (الطراز الأول)، مع جملة إشارات إلى كتب الحدود الأخرى، العامة والخاصة، كالتعريفات للشريف الجرجانيّ، وحدود النحو، وشرحه، للفاكهيّ.

الحدّ وعناصره

الحدّ:

لاشكّ أنّ الربط بين العناصر المنطقية للحدّ النحوي، والدلالة النحوية، أمرٌ دقيق، به حاجة فعلية إلى علم ودراية بتلك العناصر المنطقية، وقبل الخوض في تحليل تلك العلاقة أو ذلك الأثر، وبيانهما، لابد من التعريف بالحدّ بوصفه فكرة فلسفية مع ما يتضمنه من عناصر مهمة.

مثّل ابن سينا (٤٣٨هـ) الحدّ عند الفلاسفة تمثيلاً واضحاً بإشارتين، الأولى: هي ((أن ترتسم للشيء في النّفس صورةً معقولةً مساويةً للصورة الموجودة، فكما أنّ الصورة الموجودة هي كما هي بكمال أوصافها الذاتية، فكذا الحدّ إنما يكون حدّاً للشيء إذا تضمّن جميع الأوصاف الذاتية بالقوة أو بالفعل))^(١).

أمّا الإشارة الأخرى، فهي أنّ ((الحدّ إمّا أن يكون بحسب الاسم، وإمّا أن يكون بحسب الذات، فالذي بحسب الاسم، هو القول المفصل الدالّ على مفهوم الاسم عند مستعمله. والذي بحسب الذات هو القول المعرف للذات بما هيته))^(٢).

يبدو مما تقدّم أنّ ابن سينا قد قصد بإشارته الأولى الدلالة على المحدود دلالةً عامةً، لكنّه في إشارته الثانية كان أكثر دقّة وتفصيلاً لمضمون الحدّ، فأفصح عن أمر مفاده أنّ الحدّ يأتي إمّا بحسب الاسم فيبين مفهومه عند مستعمله، أو بحسب الذات فيوضح ماهيته، وهذا ما أراده ابن معصوم في تعريفه للحدّ بأنه: ((قول دالّ على ماهية الشيء))^(٣).

عناصره:

لابد لنا من الوقوف على العناصر المنطقية للحدّ النحويّ، وهي خمسة: ثلاثة منها عناصر ذاتية للحدّ، أما الباقية، فهي عرضية، والعناصر الذاتية هي التي لا تكون خارجة عن حقيقة جزئيات المحدود^(٤)، أي أنها تتصل بمفهومه الدقيق مباشرة، وتتمثل بالجنس

والنوع والفصل، وكان لابن يعيش (٦٤٣هـ) في شرحه على المفصل وقفةً جادةً في توضيح مفهوم تلك العناصر المنطقية للحدِّ النَّحْوِيِّ، جاء ذلك في قوله: ((طريقة الحدود أن يؤتى بالجنس القريب، ثم يقرن به جميع الفصول، فالجنس يدل على جوهر المحدود دلالةً عامةً، والقريب منه أدلُّ على حقيقة المحدود؛ لأنه يتضمن ما فوقه من الذاتيات العامة، والفصل يدل على جوهر المحدود دلالةً خاصةً))^(٥).

يظهر مما تقدم أن دلالة عنصر (الجنس) المنطقي في الحدِّ التَّعبير عن المحدود تعبيراً عاماً ببيان جنسه، أمّا دلالة عنصر (الفصل) في الموضع نفسه فهو الإفصاح عن المحدود بفصله عما يشاركه في جنسه. وإذا أردنا توضيح ذلك، فبإمكاننا تعريف الإنسان بالحيوان النَّاطِق، فالحيوانية جنس في الإنسان دلت عليه دلالةً عامةً؛ لأنه يشمل الإنسان وغيره، ولكن بقولنا: (ناطق)، فصلنا الإنسان عن غيره من الحيوانات غير النَّاطقة، وبذلك عبرنا عن مفهوم الإنسان تعبيراً خاصاً. ولتوضيح الصورة أكثر نقول مثلاً في تعريف الفاعل تعريفاً بديهياً: إنه اسم مرفوع يسبقه فعل أو ما يشبهه. فالاسمية جنس في الفاعل دلت عليه دلالةً عامةً، إذ يشمل الفاعل وغيره من الأسماء، أما كلمة (مرفوع) فقصدنا بها العنصر الثالث من عناصر الحدِّ الذاتية، وهو (النَّوع) الذي عرفه الشريف الجرجاني (٨١٦هـ) بأنه: ((اسم دال على أشياء كثيرة مختلفة بالأشخاص))^(٦)، وهذا ما ينطبق فعلاً على قولنا: (مرفوع)؛ فهو نوع من الأسماء الكثيرة المختلفة في تفاصيلها الدقيقة ومفاهيمها لكنّها تعود إلى نوع واحد يطلق عليه (مرفوعات الأسماء).

لذلك يعدُّ النوع -على نحو مؤكد- إطلاقاً عاماً لا يدخل في تفاصيل المحدود وجزئياته على عكس الفصل الذي يوجب الدَّخول في تفاصيل المحدود حتى يميزه من غيره من المرفوعات، فيدل عليه دلالةً خاصةً، ويظهر ذلك واضحاً في قولنا (يسبقه فعلٌ أو شِبْهُهُ)، أي: أن يسبق الاسم المرفوع (الفاعل) فعلٌ أو ما يعمل عمله من المشتقات، ويقولنا هذا فصلنا الفاعل وميزناه من غيره من مرفوعات الأسماء، كالمبتدأ والخبر، واسم كان، وخبر (إنَّ)، إذ تدخل كلها في جنس الأسماء، ونوعها مرفوع، لكن لكل اسم منها مفهوماً خاصاً يختلف عما يشاركه في جنسه.

والأصل في الحدِّ، كما صرح (ابن يعيش)^(٧): أن يكون من الجنس والفصل القريبين؛ لأنهما أدل على بيان مفهوم المحدود على نحو دقيق حتى يتصف بالتَّمام، وقد

أشار الشريف الجرجاني إلى ذلك في قوله: ((الحدُّ التَّامُّ ما يتركب من الجنس والفصل القريبين، كتعريف الإنسان بالحيوان النَّاطِقُ))^(٨).

أما الحدُّ النَّاقِصُ، فالذي يتكون من الفصل القريبِ وَحدَهُ، كتعريف الإنسان بالنَّاطِقِ وَحدَهُ، فيغيب جنسه، أو أن يتكون من الفصل القريب مع الجنس البعيد، كتعريف الإنسان بالنَّاطِقِ أو بالجسم النَّاطِقِ^(٩). فالجسم جنس في الإنسان لكنَّه يتَّصف بالبعد، مما أدَّى بالحدِّ إلى النَّقص وعدم التَّمام.

والحديث عن العناصر المنطقية لا يتوقف عند الذاتية منها، وإنما له تكملة تتمثل بالعناصر العرضية التي تكون خارجة عن مفهوم جزئياته، وهي على قسمين، هما: (العرض العام، والخاص)^(١٠)، ولا يطلق على المتشكِّل من العناصر العَرَضِيَّة، حَسَب، مصطلح (حدِّ)، وإنما يطلق عليه مصطلح (رَسْم) وهو الذي يُعرَّفُ الشيءَ بذكر صفاته العرضية اللازمة فيه^(١١).

وبعد الرسم تاماً إذا تكوَّن من العَرَض الخاصِّ، وناقصاً إذا تكوَّن من العَرَض العامِّ. والعامُّ، منهما هو: ((الذي يجتمع أجزؤه في الوجود، كالبياض والسود))^(١٢) ويرادُّ به الصفات العامة، التي الأصلُ فيها الاشتراكُ، أما الخاصُّ فَضِدُّهُ تماماً، إذ هو: ((ما يمتنع انفكاكُه عن الماهية، كالكاكتب بالقوة بالنسبة إلى الإنسان))^(١٣)، فلا يراد به الاشتراك إطلاقاً، وإنما الصفة الخاصة الملازمة للشيء دون غيره.

التَّوظيف الدَّلالي لعناصر الحدِّ:

بعد أن وقفنا على العناصر المنطقية للحدِّ، نصل إلى الحديث عن الأثر الذي تتركه في دلالة الحدِّ النَّحْوِي، وذلك بالوقوف على طريقة ابن مَعْصُومٍ في التَّوظيف الدَّلالي لتلك العناصر المنطقية التي يتألف منها الحدِّ النَّحْوِي.

لاشكَّ في أن طرح الرجل للعناصر المنطقية قد تفاوت في حدوده، وإن كان من المتأخرين، بيد أن الغالب عليها هو التَّمام المنطقي الممزوج بالدلالة النَّحْوِيَّة، وبناءً على التَّفَاوُت المذكور في العناصر المنطقية ومدى ارتباطها بالدلالة النَّحْوِيَّة، صَنَّفْنَا حدوده على النَّحْو الآتي:

- أ- الحدود التامة^(١٤) المتضمنة دلالة نحوية.
- ب- الحدود التامة غير المتضمنة دلالة نحوية.
- ت- الحدود الناقصة^(١٥) المتضمنة دلالة نحوية.
- ث- رسوم متضمنة دلالة نحوية.
- ج- رسوم غير متضمنة دلالة نحوية.

ولا يخفى على القارئ المتخصص، التقسيم السابق للحدود النحوية، فهو ناتج عن إخضاعها للمقاييس التقليدية للطبيعة الشكلية المنطقية للحد.
والموضع يحتم علينا البدء بما صنف أولاً:

أ- الحدود التامة المتضمنة دلالة نحوية

جرى تقديم هذا النوع من الحدود على غيره لسببين، هما:
الأول: لكونه ملتزماً بالمقاييس المنطقية التي توجب انضمام الجنس إلى الفصل القريب، ليصبح الحد تاماً؛ فيؤثر هذا التمام المنطقي في تشكّل الدلالة النحوية.
الآخر: غلب هذا النوع على حدود ابن معصوم، فأكثر من الحدود التامة منطقياً؛ ولعل ذلك يعود إلى كونه متأخراً؛ فاطّلع على حدود السابقين من النحاة، وإن كان له طابع مختلف في الطرح الممزوج بالدلالة النحوية.
لذلك علينا في الموضع أن نقرب فكرة البحث القائمة أساساً على أثر العناصر المنطقية في الدلالة النحوية الواردة في الحد، ونوع العلاقة التي تربطهما، لذلك تنقسم الحدود تحت هذا النوع على قسمين:

١. الحدود التي تتصف بـ (التمام المنطقي والتمام الدلالي).
 ٢. الحدود التي تتصف بـ (التمام المنطقي والنقص الدلالي).
- ويراد بـ (النقص الدلالي): أن تقتصر الدلالة النحوية على عنصر منطقي واحد دون غيره، وهي على ثلاثة أصناف:

- الصنف الأول: ما كان جنسه دلالة نحوية.
- الصنف الثاني: ما كان فصله دلالة نحوية.
- الصنف الثالث: ما كانت أعراضه دلالة نحوية.

(١) الحدود التي تتصف بـ (التَّامِ المنطقي والتَّامِ الدَّلالي):

إن التَّامَ بجانبه المنطقي والدَّلالي يدعونا إلى الحديث أولاً عن حدوده النَّحْوِيَّة، فمن ذلك ما جاء في حَدِّ (التَّعَجُّبِ)، إذ قال فيه ابن مَعْصُومٍ: ((انفعال النَّفْسِ لزيادةٍ وصفٍ في المتعجَّبِ منه، وأفعاله: (ما أفعله)، و(أفعل به)، و(فعل، بضمِّ العين))^(١٦).

وقبل الخوض في تحليل الحدِّ السالف، لابد من التَّنبيه على تصوُّر، قد يرد إلى الذهن: هو أنَّ الحدَّ السَّابِقَ موجزٌ، لم يستوفِ العناصرَ المنطقيَّةَ حتى يوصَفَ بالتَّامِ. من أجل ذلك، يمكن القول إنَّ العناصرَ المنطقيَّةَ لا علاقة لها إطلاقاً بطول الحدِّ أو قصره، إذ قد يستوفي الحدُّ جنسه بكلمة واحدة، وكذلك الفصل أيضاً.

فهو حينما حَدَّ التَّعَجُّبَ بأنه انفعال النَّفْسِ، إنما دلَّ عليه دلالةً عامَّةٌ؛ لأنه قصد التَّعَجُّبَ وغيره من الانفعالات التي تعتري النَّفْسَ البشريَّة، أي أشركه مع غيره، لذلك، فهو الجنس، ولكنَّ السؤال الذي يطرح هو: إن كان (انفعال النَّفْسِ) جنساً، فمع أي شيءٍ اشترك بهذه الدَّلالة العامَّةُ ؟

لا يخفى في أنَّ أغلب الأساليب النَّحْوِيَّة في العربيَّة تشتمل على انفعال النَّفْسِ، فهذا حادث في الاستفهام ولا سيما الإنكاري منه، إذ لا يحصل إلا بانفعال نفس المستفهم نحو أمر يجهله، والحال نفسه مع النداء، فلا ينادى شخصٌ إلا إثر انفعالٍ في نفس المنادي لحاجةٍ معيَّنة، ولا شكَّ أنَّ ما جاء في جنسِ التَّعَجُّبِ يمثل دلالةً نحويَّةً واضحةً.

أمَّا قوله (لزيادةٍ وصفٍ في المتعجَّبِ منه)، فهو دلالةٌ خاصَّةٌ على المحدود (التَّعَجُّبِ)، إذ أخرج بهذا القول كلَّ انفعالٍ في النَّفْسِ لا يشكِّلُ تعجُّباً، ففصله عمَّا يشركه بهذا الانفعال الذي عدَّه ابن مَعْصُومٍ زيادةً في وصفِ المتعجَّبِ منه، وهذه الزيادة قامت بدورها في إثارة ذلك الشعور الدَّاخلي النَّاتِج عن الدَّهْشَةِ والحيرة من أمرٍ غريبٍ أو نادرٍ قد حصل وهو ما سمَّاه ابنُ مَعْصُومٍ بـ (الوصف).

ولابد من الإشارة إلى أن إطلاق هذا المعنى المتمثِّل بـ (انفعال النَّفْسِ لزيادةٍ وصفٍ) يُعدُّ عاماً لم يخصَّصْ بمدحٍ أو ذمٍّ؛ لأنَّه قد يحتمل الأمرين، أي ممكن أن تتفعل النَّفْسُ للأمرِ الحَسَنِ انفعالاًها للسيِّئِ. ويبدو أنَّ الدَّلالة النَّحْوِيَّة السَّابِقَةَ قد استوفت عناصرَ الحدِّ التَّامِّ من جنسٍ وفصلٍ، أمَّا ما بقي من حَدِّ التَّعَجُّبِ فيعدُّ عرضاً خاصاً وليس عاماً تمثِّلُ بقوله (وأفعاله: (ما أفعله) و(أفعل به) و(فعل بضمِّ العين)). ولكونه تضمنَ أفعالَ التَّعَجُّبِ القياسيَّة (ما أفعله، وأفعل به)، وكذلك السَّماعيَّة (فعل)، فلا يقصد به الإشراك، وإنما يراد به وصفٌ

خاصّ ملازم للمحدود وهو التَّعَجُّبُ دون غيره، فالأفعال المذكورة في الحدِّ لا تستعمل إلا في انفعال النَّفس؛ لأثرِ زيادةٍ وصفٍ في المتعجَّبِ منه، ولا شك أنَّ ما أظهرناه من عرض خاصٍّ للمحدود، هو عنصر منطقيّ بحثٍ، لا يمتُّ للدلالة النّحوية بصلةٍ ظاهرة.

وخلاصة ما تقدّم إنَّ ما جاء تحت هذا القسم من الحدود يمثل التّمام المنطقي والدّالي، أي أنَّ العناصر المنطقية هي الدّلالة النّحوية نفسها؛ إذ سيقّت العناصر المنطقية بطريقةٍ دلاليةٍ متميزة، ولم يظهر ذلك في حدِّ التَّعَجُّبِ وحده، وإنما جاء في حدِّ كلٍّ من: (ليت)^(١٧)، الإسناد^(١٨)، والتوكيد^(١٩).

٢) الحدود التي تتصف بـ(التّمام المنطقي ، والنقص الدّالي)

ذكرنا فيما سبق، أنَّ المراد بـ (النقص الدّالي) هو أن تقتصر الدّلالة النّحوية على عنصرٍ منطقي واحدٍ دون غيره، وهي على ثلاثة أصنافٍ:
الصنف الأول: ما كان جنسه دلالةً نحويةً:

ظهر هذا الصنف واضحاً في حدّه لـ(بيد)، إذ قال فيه: هو ((اسم كـ(غير)، أو حرفٌ استثناء كـ(إلا)، بمعنى (لكن)، نحو: (هو كثير المال، بيدّ أنّه بخيل، أي: غير أنّه بخيل، أو إلا أنّه بخيل، وفسرها بعضهم بمعنى (على)، أي على أنّه بخيل، وتأتي بمعنى (من أجل)، وفيه الحديث: (أنا أفصح من نطق بالضاد، بيدّ أنّي من قريش، واسترضعت في بني سعد)^(٢٠)، والجمهور على أنّه فيه بمعنى غير أيضاً، وهو من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم^(٢١).

مما لاشكّ فيه أنَّ قارئ الحدِّ السابق يجد غرابةً في تحديد العناصر المنطقية، وتكمن تلك الغرابة في صعوبة تحديد جنس المحدود (بيد)، إذ حاول ابن معصوم طرح آراء النّحاة المتفاوتة في تحديد جنس المحدود، لكنّه ركّز على طرح الدّلالة النّحوية على نحو واضح جدّاً، ولا سيما في بدئه الحدِّ بالحديث عن معنى (بيد)، وهو الاستثناء، سواءً كان جنسها اسماً أو حرفاً، فهي عنده اسمٌ إذا جاءت بمعنى (غير)، وحرفٌ إذا جاءت بمعنى (إلا)، وكلاهما يعطي دلالةً للاستثناء.

ولم يكتفِ بما تقدّم، وإنّما استطرّد بالإشارة إلى أمرٍ آخر، قد يبدو بعيداً، هو مجيء (بيد) بمعنى حرفي الجرّ (على، ومن)؛ ومردّد ذلك إلى معيار الاستعمال، وتوجيه النّحاة لها؛ ذلك أنَّ استعمالها في التراكيب النّحوية، على الغالب، بمعنى (غير)، وأحياناً بمعنى (إلا)؛ فحينما نقول، مثلاً: (زيدٌ كثير الأكل، بيدّ أنّه ضعيف)، نقصد من قولنا السابق دلالة الاستثناء المتمثلة بـ(بيد) التي يفهم منها معنى (غير) بقولنا (غير أنّه ضعيف) غالباً، وكذلك

معنى (إلا) بقولنا: (إلا أنه ضعيف) أحياناً، أما قولنا: (زيد كثير الأكل على أنه ضعيف)، فهو قليل الاستعمال، نادره، وقد حدد ذلك ابن معصوم، حينما ذكر أن بعضهم فسرها بهذا المعنى، والبعض، كما هو معلوم، يراؤ به الواحد في مثل هذا الموضع، لذلك يُعد ما تقدّم ضعيفاً في الاستعمال النحوي، وأثبت ابن معصوم خلافه صراحةً في قوله: ((والجمهور على أنه فيه بمعنى (غير) أيضاً))^(٢٢).

الصنف الثاني: ما كان فصله دلالة نحوية

لازمت الدلالة النحوية الحدود التامة، فلم تكتفِ بجنسها وحده، وإنما تجاوزته إلى الفصل الذي يوجب تمييز المحدود وفصله من غيره، وتمثلت الدلالة واضحة في حده ل (المصدر)، إذ قال فيه: ((اسم الحدث، المشتق منه الفعل عند البصريين، قالوا سُمي مصدرًا؛ لكونه موضع صدور الفعل، وعكس الكوفيون، فقالوا: هو اسم الحدث، المشتق من الفعل، وسُمي مصدرًا؛ لصدوره عن الفعل، كالمفعول بمعنى القعود، فهو مصدر بمعنى الفاعل، كعدل بمعنى العادل))^(٢٣).

حدّ النحاة (المصدر) على نحو متفاوت، فمنهم من أوجزه كالزجاجي (ت: ٣٣٩هـ) في قوله: ((ما دلّ على نفسه فقط))^(٢٤)، إذ قصر دلالته على نفسه فقط، ثم زاد عليه ابن جني (٣٩٢هـ)، ببيان جنسه ودلالته على الحدث والزمان، في قوله: ((كل اسم دلّ على حدث وزمان مجهول))^(٢٥)، أما الفاكهي (٩٧٢هـ)، ففصل القول في تأصيل معناه، فقال: إنه ((اسم دالّ بالأصالة على معنى قائم بفاعل، أو صادر عنه، إمّا حقيقةً أو مجازاً، أو واقع على مفعول))^(٢٦).

نلاحظ أن ابن معصوم قد أفاد مما تقدّم من الحدود، لكنّه طرحها على نحو يُميّزُه منهم، ولاسيما مزجه الدلالة النحوية بالتأصيل النحوي للمحدود (المصدر)، عند البصريين والكوفيين، فالتفت إلى الخلاف الواقع في الدلالة النحوية بينهم وهذا أمرٌ نحسبه غايةً في الأهمية؛ إذ لم نعهد مثل هذا الأمر من قبل؛ فقد ذكر جنسه، وهو (اسم الحدث)، ثم عمد إلى فصله عن غيره من الأسماء، بالحديث عن اشتقاقه عند البصريين والكوفيين، فقال (المشتق منه الفعل) عند البصريين، فجعله أصلاً في الاشتقاق، يصدر عنه الفعل، وهذا ما ذكره أبو البركات الانباري (٥٧٧هـ)، في حديثه عن الخلاف في أصل الاشتقاق^(٢٧).

لم يكتفِ ابن معصوم بالفصل السابق لتمييز المصدر من غيره، وإنما أعاد طرحه، ببيان دلالته النحوية القائمة على أساس الخلاف بين النحويين، في أصل التسمية، فذكر أنه سُمي

مصدراً عند البصريين؛ لأنه الموضع الأساسي في صدور الفعل، على خلاف الكوفيين الذين قلبوا دلالة الصدور بين الأصل والفرع، فجعلوا الفعل أصلاً، والآخر صادراً عنه؛ لذلك سمى مصدرًا عندهم.

نخلص ممّا سبق إلى أمرٍ جدّ واضح، يشير إلى براعة ابن معصوم، في طرحه للفصل المميّز للمحدود، ومزجه بالدلالة النحويّة، على نحوٍ يُظهر للقارئ أنّه ميّز المحدود من غيره، ببيان دلالاته النحويّة وحدها.

الصنف الثالث: ما كانت أعراضه دلالة نحويّة

تمثّل هذا الصنف في حدّه للحرف (قَدْ)، إذ رآه ((حرفاً مختصاً بالفعل المتصرف الخبريّ المثبت المجرد من ناصبٍ وجازمٍ، وحرف تنفيسٍ، وله سنّة معانٍ: التحقيق: ((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّاهَا)) [الشمس: ٩]، وتقريبُ الماضي من الحال: ((قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ))، والتّوقُّع، نَحْوُ: (قَدْ يَفْدُمُ الْمُسَافِرُ)، و(قَدْ رَكِبَ الْأَمِيرُ)؛ لِمَنْ يَنْتَظِرُ رُكُوبَهُ، والتّقليلُ: (قَدْ يَصْدُقُ الْكَذُوبُ)، والتّكثيرُ ... ، والنّفي (...))^(٢٨).

أتمّ ابن معصوم حدّه السّالف منطقيّاً، من حيث الجنس، والفصل؛ إذ إنّ (قَدْ)، لا يخرج عن جنس الحروف؛ إذ هو فيها على الدّوام، لكنّه تميّز من غيره من الحروف في دخوله على الأفعال المتصرّفة، والمجرّدة، من أدوات النّصب والجزم والتّنفيس.

نلاحظ ممّا تقدّم أنّه اكتفى بذكر العناصر المنطقيّة لـ (قَدْ)، من جنسٍ، وفصلٍ، قريبين، مُجرّدة من الدّلالة النّحويّة، على نحوٍ واضحٍ جدّاً. بيدّ أنّه لم يَنْتَه بِالْحَدِّ عند هذا الموضع؛ وإنّما زاد عليه أعراضاً خاصّةً بالمحدود (قَدْ)، وأفرغ عليها دلالةً نحويّةً لطيفةً، تمثّلت في ذكره لدلالات هذا الحرف، وأهمّيّتها في الاستعمال النّحويّ، فمن ذلك دلالة التحقيق، التي تعني تأكيد الشّيء فنّبأته، ومثله قوله تعالى ((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّاهَا)).

فالفلّاح متحقّق وثابتٌ ومؤكّدٌ بدخول (قَدْ) على الفعل الماضي، ثم زاد على المعنى السابق دلالةً تقرب الماضي من الحال، ولا شكّ أن ما تقدم غاية في الدقّة؛ إذ تمثّل في طرحه للدلالات النّحويّة ومزجه بين زمنين نحويّين هما (الماضي والحاضر) وهذا لا يحدث إلّا بتحديد دلالة النّصّ الذي يُستعمل فيه الحرف (قَدْ)؛ فيستدلّ به على الأمرين، وأظهر ذلك جلياً بذكر الإقامة في الصّلاة: (قد قامت الصّلاة)؛ فدخل الحرف على الماضي فحقّقه وأكده، والإقامة، كما هو معلوم، تقال مع بدء الصّلاة أي في حال القيام بها؛ فهذا مزج واضح بين أمرين، الأول: منهما حاصل بين دلالتَي التحقيق وتقريب الماضي من الحال أو

الحاضر، والآخر: حادثٌ بينَ زمنينِ نحويينِ مهمينِ هما الماضي المتحققُ والحالُ أو الحاضرُ القائمُ.

ثمَّ سردَ ما بقي من دلالاتِ (قد) ومنها التَّوَقُّعُ في قوله (قد يقدِّمُ المسافرُ) فالكلام غير متحققٍ أي يحتملُ الشكَّ واليقينَ، وكذلك يراد به التَّقْلِيلُ؛ لدخوله على الفعلِ المضارعِ وذكر هنا المعنى أيضاً ومثله بقوله (قد يصدِّقُ الكذوبُ) أي: الغالبُ فيه عدم الصدقِ، والقليلُ فيه عدم الكذبِ، وهو المقصودُ.

نخلص ممَّا سبقَ إلى أنَّ ابنَ مَعْصُومٍ كان حريصاً على مزج الدلالة النحوية بالعناصر المنطقية في الحدود التامة، إذ أولى أهمية بالغة لتناول العناصر التي يغلب عليها النحو الدلالي.

أ- الحدود التامة غير المتضمنة دلالة نحوية

لا غرابة في درسنا لهذا النوع من الحدود التي تتسم بالتَّمام المنطقي المجرد من الدلالة النحوية، فقد حرص ابن مَعْصُومٍ على إتمام الحدِّ النحويِّ في كتابه وظهر ذلك واضحاً في عددٍ من الحدود، منها ما جاء في (المبتدأ)، فهو: ((الاسم المجرد عن عاملٍ لفظيٍّ مسنداً إليه، نحو زيدٌ قائمٌ، أو الصفةُ بعد نفيٍّ أو استفهامٍ رافعةً لظاهرٍ أو ضميرٍ منفصلٍ، نحو: أقاتمُ الزيدان؟ أو أقاعدُ انتما))^(٢٩). التزم في حدِّه للمبتدأ بذكر جنسه الذي يدلُّ عليه دلالة عامة وتمثِّل ذلك في (الاسم)، ثم عمدَ إلى فصله عن غيره من الأسماء بالدلالة عليه دلالة خاصة في ذكره له مجرداً عن العوامل اللفظية، ولم يكتفِ بما تقدم، وإنما جعل فصله أكثرَ قرباً بذكره (مُسنداً إليه) فهذا الأصل في المبتدأ^(٣٠)، وقد يأتي صفةً بعد نفيٍّ أو استفهامٍ، ثم أوضح عرضه الخاصَّ بإظهارِ عمله في الجملة وهو رفعُ الخبرِ سواء كان اسماً ظاهراً أو ضميراً منفصلاً، ممثلاً ذلك بقوله (أقاتمُ الزيدان؟ أو أقاعدُ أنتما؟).

نلاحظُ ممَّا تقدَّم إتمامَ ابنِ مَعْصُومٍ حدَّ المبتدأ منطقياً وتجريدَهُ عن الدلالة النحوية وهذا ما حصل أيضاً في حدِّه لـ (الإعراب)^(٣١)، و(لات)^(٣٢) و(حيثُ)^(٣٣).

ب- الحدود الناقصة المتضمنة دلالة نحوية

من المعلوم أنَّ الحدَّ الناقصَ متكوّنٌ من جنسٍ بعيدٍ، وفصلٍ قريبٍ، أو من الفصلِ نفسه وحده. وكان لابن مَعْصُومٍ وقفةٌ متميِّزةٌ عند هذا النوع من الحدود، فمن ذلك ما جاء في حدِّ الضمير من قوله: ((ما دلَّ وضِعاً على متكلِّمٍ أو مخاطبٍ أو غائبٍ، فإن كان له صورةٌ

في اللفظ فهو بارز، وإلا فمستتر، والبارز إن استقل بنفسه في اللفظ فمفصل وإلا فمتصل^(٣٤).

لم يدلّ الحدّ السابق على الضمير دلالةً عامّةً؛ إذ تجاوز ابن مَعصُومِ جِنْسَهُ ودخل مباشرةً في فصله، فدلّ عليه دلالةً خاصةً على نحوٍ واضحٍ جداً، فجعله قريباً كلّ القرب واكتفى بفصله القريب فقط، لذلك عدّ حدّاً ناقصاً وليس تامّاً.

ولكن ما يعيننا في هذا الموضع هو أمرٌ تقوم عليه فكرة البحث أساساً وتتمثّل في ذكر هذا العنصر المنطقيّ وأثره في إظهار الدلالة النحويّة على الحدّ عامّةً، وقارئ هذا الكلام به حاجةٌ إلى الإجابة عن سؤالٍ مؤداه: هل توافر في الحدّ السابق ذلك الأثر، أو تلك العلاقة؟

نعم، كان ذلك واضحاً في بدء حدّه حينما قال (ما دلّ وضعاً)، أي كشف هذا اللفظ في أصل وضعه عن معنى مستقلٍّ ومختصٍّ إمّا بالمتكلم، أو المخاطب، أو يراد به ما كان غير حاضراً، وهو الغائب، فأوضح بهذا الكلام أقسام الضمير وتسمياته بناءً على أصل وضعه. ثم انتقل بعد ذلك إلى مسألةٍ أخرى في قوله (فإن كان له صورة في اللفظ، فهو بارز، وإلا فمستتر)، تمثلت تلك المسألة في أنّ البارز أو الظاهر من الضمائر هو الذي يخرج بصورته ولفظه في الكلام، وهذا أمرٌ معروفٌ، أمّا المستتر فهو المفتقر إلى الصورة اللفظية، أي ليس له صورة ظاهرة واضحة، في أذهاننا نُقدِّرها بناءً على فهمنا لمعناه في الموضع الذي يستتر فيه، فحينما نقول مثلاً: (أشارت إلى أمّها باحترام) فمن غير الممكن أن نُقدِّر الضمير المستتر، فنكون له صورة ذهنيةً إلا بوجود قرينة لفظية في الجملة يستدلُّ بها على الضمير المستتر، وهي تاء التانيث الساكنة المتصلة بالفعل الماضي، فيقدِّر الفاعل بالضمير الدالّ على التانيث المتمثّل بـ(هي) وآخر ما ذكره من دلالة نحوية هي قوله (والبارز إن استقلّ بنفسه في اللفظ فمفصل وإلا فمتصل). ركّز ابن مَعصُومِ في ذكره لقسمي الضمير البارز أو الظاهر على فكرة الاستقلال، فالضمير المفصل له لفظٌ مستقلٌّ بنفسه يتبعه حكمٌ إعرابيٌّ مستقلٌّ أيضاً، على عكس الضمير المتصل، فهو غير مستقلٍّ بنفسه وإنما مرتبطٌ بغيره في اللفظ والحكم الإعرابي.

نصلّ مما تقدّم إلى إتمام الإجابة عن السؤال الذي طرحناه في إثبات أثر العنصر المنطقي في الدلالة النحويّة للحدّ النحويّ، فقد سرد ابن مَعصُومِ تفاصيل (الفصل القريب) للضمير ممزوجةً بالدلالة النحويّة، على نحوٍ واضحٍ جداً؛ وعلى هذا، فالحدّ السابق، وإن كان

ناقصاً منطقياً، لكنه تامّ دلالياً، ومثله ما جاء في حدّه ل (لا التبرئة)^(٣٥)، و (النعت)^(٣٦)، و (الجمود)^(٣٧).

ت - رسوم متضمنة دلالة نحوية:

تحدثنا سابقاً عن الرسم المتكون من الصفات العرضية اللازمة فقط، فيعدّ الرسم تاماً إذا تكوّن من العرض الخاص، وناقصاً إذا تكوّن من العرض العام، وأورد ابن معصوم عدداً من الرسوم الخاصة والعامّة^(٣٨)، فجاءت موجزة، من ذلك ما قاله في المفرد من الألفاظ: ((ما لا يُقصدُ بجزئه الدلالة على جزء المعنى المقصود حين الجزئية))^(٣٩).

لا يخفى على قارئ الرسم السابق أنه غلبَ عليه الطابعُ الفلسفيُّ، على نحوٍ واضحٍ، فضلاً عن الدلالة النحوية، إذ كان للعنصر المنطقيّ الوحيد في ذلك الرسم أثرٌ كبيرٌ وظاهرٌ في الدلالة النحوية، فبإمكاننا القول إن ابن معصوم قصرَ رسمَ المفرد على عرضه أو صفاته الخاصة فجعله دلالة نحويةً بحتةً.

فحينما قال (ما لا يُقصدُ بجزئه الدلالة على جزء المعنى المقصود)، عبّر عن المفرد بالحديث عن دلالاته ومعناه، فلا يُعطي جزؤه المعنى الذي أعطاه أو أفاده اللفظُ كُلُّهُ، أي إذا أردنا تجزئة اللفظ المفرد إلى حروفٍ، فإنّ كلّ حرفٍ منها لا يدلّ على جزء المعنى، ويمكن توضيح ذلك بلفظ (كتاب)، الذي يدلّ على مجموعة من الصفحات المكتوبة أو المطبوعة على وفق اختصاصٍ معينٍ، فإذا قمنا بتجزئة حروف اللفظ إلى (الكاف) و (التاء) و (الألف) و (الباء)، فكلّ حرفٍ بمفرده لا يدلّ على المعنى المقصود من جمع تلك الحروف كلّها بلفظ (الكتاب)، الذي أوضحنا معناه، وقد سبقه إلى هذا المعنى الفاكهي في قوله: ((ما لا يقصد بجزء منه الدلالة على جزء معناه))^(٤٠).

نخلص مما تقدّم إلى مسألةٍ مهمةٍ، تتمثلُ بعناية ابن معصوم في رسمه السابق بالمعنى فقط، فأهمل الحديث عن مفهوم لفظه، فماذا قصدَ بالمفرد؟ أهو ما دلّ على الواحد فقط، أم المذكور وحده، أم ليس مضافاً أو شبيهاً بالمضاف؟ فالإجابة عمّا تقدّم تمثلُ فصلاً قريباً لحدّ المفرد، الذي غاب عن قول ابن معصوم السابق؛ لذلك عُدّ رسماً خاصاً بالمعنى، وليس حداً تاماً.

ح - رسوم غير متضمنة دلالة نحوية

ندر هذا النوع عند ابن معصوم، لعدم تضمّنه دلالةً نحويةً، فمن المعلوم أنه كان كثير العناية بذكر الدلالة النحوية متأثرةً بالعناصر المنطقية.

تمثّل هذا النوع في رسمه لـ (النصب)، في النحو، وذلك في قوله: إِنَّهُ ((عَلَّمَ الْمَفْعُولِيَّةَ وما يشبهها))^(٤١). فاكتمى بإيراد عَرَضِ النَّصْبِ العامِّ في النحو العربي، وهو إشارته إليه بأنه عَلَّمَ أو علامةً للمفعول به وما يشبهه من المفاعيل فقط، فالحال منصوبٌ على الدوام، وكذلك التَّمْيِيزُ والمستثنى في عددٍ من حالاته، والأمرُ نفسه مع خبر (كان) واسم (إن). لذلك، لا يمكن عدُّ ما ذكره ابن مَعْصُومٍ حدًّا تامًّا أو ناقصًا؛ إذ أوجزه بذكر عرض مصطلح (النصب) العام، فلم يذكر جنسه ولا فصله، فضلًا عن خُلُوه من الدلالة النحويّة على نحو واضح.

الخاتمة

تَمَحَّضَ هذا البحثُ لِدِرَاسَةِ مُعْجَمِ ابْنِ مَعْصُومٍ المَدَنِيِّ (ت ١١٢٠هـ)، الذي يَحْمِلُ عُنْوَانَ: (الطَّرَازُ الْأَوَّلُ وَالْكِنَازُ لِمَا عَلَيْهِ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ الْمُعَوَّلِ)، مِنْ جِهَةِ بَيَانِ الْأَثَرِ الَّذِي تَتَرَكُهُ الْعَنَاصِرُ الْمَنْطِيقِيَّةُ الَّتِي يَتَأَلَّفُ مِنْهَا الْحَدُّ النُّحَوِيُّ، فِي تَشْكِْلِ الدَّلَالَةِ النُّحَوِيَّةِ لَهُ. وَبَعْدَ أَنْ وَصَلْنَا إِلَى نِهَايَةِ الْبَحْثِ، وَخَاتِمَةِ الْمَطَافِ فِيهِ، نَجِدُ أَنْفُسَنَا نَقِفُ، وَنَحْنُ نَحْمِلُ بَيْنَ أَيْدِينَا جُمْلَةً مِنَ النَّتَاجِ، تَصْلُحُ لِأَنْ يُخْتَمَ بِهَا بَحْثُنَا هَذَا، لَعَلَّ مِنْ أَهْمِّهَا وَأَبْرَزِهَا نُقْطَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا تَتَعَلَّقُ بِصِحَّةِ النَّهْجِ الَّذِي سَارَ عَلَيْهِ الْبَحْثُ، وَالْفَرْضِيَّةُ الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا؛ إِذْ تَبَيَّنَتْ صِحَّةُ ذَلِكَ، بِثَبُوتِ أَثَرِ الْعَنَاصِرِ الْمَنْطِيقِيَّةِ فِي التَّشْكِْلِ الدَّلَالِيِّ لِلْحَدِّ النُّحَوِيِّ؛ بِذَلِيلٍ مَا سَلَفَ لَنَا الْوُقُوفُ عَلَيْهِ فِي صَفَحَاتِ بَحْثِنَا هَذَا، وَمَا سَيَجْرِي، عَمَّا قَلِيلٍ، مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى طَائِفَةٍ مِنَ النَّتَاجِ، مِمَّا يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ.

وَالْأُخْرَى تَتَعَلَّقُ بِطَبِيعَةِ الْبَحْثِ الْجَدِيدَةِ، وَهَذِهِ، بِحَدِّ ذَاتِهَا، نَتِيجَةٌ مُهِمَّةٌ؛ إِذْ يُحْيِلُ إِلَيْنَا أَنَّنَا نَحُوضُ غِمَارَ تَجْرِبَةٍ جَدِيدَةٍ، لَمْ يَتَأْتِ لَنَا، فِيهَا، بَعْدَ الْجَهْدِ فِي الْمُتَابَعَةِ وَالِاسْتِقْصَاءِ، أَنْ نَقِفَ عَلَى نَظِيرٍ لَهَا؛ حَتَّى يَكُونَ بِمَقْدُورِنَا الْاِسْتِفَادَةُ مِنْهُ، وَالِاسْتِهْدَاءُ بِهِ. وَبِسَبَبِ مِنْ ذَلِكَ؛ اتَّجَهَ الْبَحْثُ صَوْبَ الْحَدِّ النُّحَوِيِّ؛ تَفْكِيكًا، وَتَحْلِيلًا، وَدِرَاسَةً؛ فَبَدَا أَنَّهُ يَمِيلُ نَحْوَ الْجَانِبِ التَّطْبِيقِيِّ، أَوْ أَنَّهُ اصْطَبَحَ بِهَذِهِ الصَّبْغَةِ التَّطْبِيقِيَّةِ الَّتِي تَقُومُ عَلَى دِرَاسَةِ الْحَدِّ وَتَحْلِيلِهِ؛ مِنْ أَجْلِ مُتَابَعَةِ الْأَثَرِ الَّذِي تَتَرَكُهُ عَنَاصِرُ الْحَدِّ الْمَنْطِيقِيَّةِ فِي دِلَالَتِهِ النُّحَوِيَّةِ.

وَبِسَبَبِ مِنْ ذَلِكَ، وَإِيفَاءً بِالْمُتَطَلِّبَاتِ وَالْمَقَاصِدِ الْأَكَادِيمِيَّةِ لِلْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ، وَمِنْ أَجْلِ التَّعْبِيرِ الصَّحِيحِ الْمُنَاسِبِ عَنِ الْأَفْكَارِ وَالْمَعْلُومَاتِ وَالْمَفَاهِيمِ الَّتِي يَجْرِي التَّعَامُلُ مَعَهَا، مِمَّا أَوْرَدَهُ ابْنُ مَعْصُومٍ فِي مُعْجَمِهِ مِنْ أَنْوَاعِ لِلْحُدُودِ النُّحَوِيَّةِ لَدَيْهِ؛ وَجَدَ الْبَحْثُ أَنَّ بِهِ حَاجَةً فَعْلِيَّةً

لاجتزاح جُمْلَةٍ مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ الْعِلْمِيَّةِ؛ وَهِيَ وَسِيلَةٌ نَجَحَ الْبَحْثُ فِي الْاِسْتِفَادَةِ مِمَّا تُوفِّرُهُ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ تِلْكَ الْأَفْكَارِ وَالْمَفَاهِيمِ.

وَفَضْلًا عَمَّا تَقْدَمُ، وَقَفَ الْبَحْثُ عَلَى جُمْلَةٍ مِنَ النَّتَائِجِ، يُمَكِّنُ أَنْ نُشِيرَ إِلَى أَهْمِهَا فِي الْآتِي:

١. عَمَلَ الْبَحْثُ عَلَى اسْتِقْصَاءِ الْحُدُودِ النَّحْوِيَّةِ الَّتِي أَوْرَدَهَا ابْنُ مَعْصُومٍ فِي مُعْجَمِهِ (الطَّرَازِ الْأَوَّلِ)؛ فَوَجَدَ أَنَّ أَغْلَبَهَا جَاءَ تَامًّا مَنْطِقِيًّا، مِنْ جِنْسٍ وَفَصْلٍ قَرِيبَيْنِ، فَضْلًا عَنْ الْأَعْرَاضِ الْخَاصَّةِ.

٢. وَقَفَ الْبَحْثُ عَلَى عُمُقٍ: أَثَرِ الْعَنَاصِرِ الْمَنْطِقِيَّةِ فِي الدَّلَالَةِ النَّحْوِيَّةِ؛ إِذْ لَا يَكَادُ ابْنُ مَعْصُومٍ يَطْرُحُ حَدًّا نَحْوِيًّا إِلَّا وَقَدْ ضَمَّنَتْ عَنَاصِرُهُ، كُلُّهَا أَوْ قِسْمٌ مِنْهَا، دَلَالَةً نَحْوِيَّةً وَاضِحَةً.

٣. يُلْحَظُ أَنَّ الدَّلَالَةَ النَّحْوِيَّةَ قَدْ امْتَرَجَتْ بِطَرَفٍ مِنَ الدَّلَالَةِ اللَّغَوِيَّةِ، لِلْمُصْطَلَحِ النَّحْوِيِّ، لَدَى ابْنِ مَعْصُومٍ، وَلَيْسَ هَذَا بِالْأَمْرِ الْغَرِيبِ؛ ذَلِكَ أَنَّ كِتَابَ ابْنِ مَعْصُومٍ مُعْجَمٌ لُغَوِيٌّ، وَأَنَّ مِنْ مَهَامِهِ، وَصَمِيمِ عَمَلِهِ، الْعِنَايَةَ بِأُصُولٍ وَضَعِ الْأَفَافِ عِنْدَ اللَّغَوِيِّينَ، مَعَ بَيَانِ مَا يَلْحَقُهَا أَوْ يَطْرَأُ عَلَيْهَا مِنْ تَغْيِيرٍ.

٤. يُمَكِّنُ لِمُتَصَفِّحِ كِتَابِ ابْنِ مَعْصُومٍ أَنْ يُلْحَظَ، عَلَى نَحْوٍ وَاضِحٍ جِدًّا، الْعِنَايَةَ بِالْحُرُوفِ؛ إِذْ يَنْتَقِلُ، وَهُوَ يَحْدُثُهَا، إِلَى تَفْصِيلِ الْقَوْلِ فِي: تَأْصِيلِهَا، وَمَعَانِيهَا، وَأَقْسَامِهَا لَدَى النَّحْوِيِّينَ؛ فِي مُحَاوَلَةٍ لِاتِّمَامِ ذَلِكَ مَنْطِقِيًّا، عَلَى النَّحْوِ الَّذِي نَجَدُهُ فِي الْحَدِيثِ عَنْ: (رُبٍّ)، وَ(لَيْتَ)، وَ(لَاتَ)، وَ(بَيْدَ)، وَ(قَدْ)، وَمَا إِلَى ذَلِكَ.

٥. وَقَفَ الْبَحْثُ عَلَى تَمَيُّزِ ابْنِ مَعْصُومٍ فِي الطَّرْحِ وَالتَّفْصِيلِ لِلْحُدُودِ الَّتِي تَنْصِفُ بِ(الَّتَمَامِ الْمَنْطِقِيَّ وَالنَّقْصِ الدَّلَالِيَّ)؛ إِذْ يُتَمَّمُ الْحَدَّ مَنْطِقِيًّا مِنْ جِنْسٍ وَفَصْلٍ قَرِيبَيْنِ، ثُمَّ يَعْمَلُ عَلَى إِظْهَارِ أَثَرِ تِلْكَ الْعَنَاصِرِ فِي الدَّلَالَةِ النَّحْوِيَّةِ تَدْرِيجِيًّا.

٦. ظَهَرَ لِلْبَحْثِ إِفَادَةُ ابْنِ مَعْصُومٍ، فِي ذِكْرِهِ لِدَّلَالَةِ الْحُدُودِ النَّحْوِيَّةِ، مِمَّنْ سَبَقَهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ عَدَمِ إِشَارَتِهِ إِلَيْهِمْ صَرَاحَةً، بِاسْتِثْنَاءِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُسَجَّلُ فِيهَا وُجُودُ خِلَافٍ بَيْنَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ، مِنْ نَحْوِ مَا جَاءَ فِي حَدِّ (الْمَصْدَرِ)، وَحَدِّ (النَّعْتِ).

٧. أَوَّلَى ابْنِ مَعْصُومٍ عِنَايَةً كَبِيرَةً بِتَحْدِيدِ الْمُصْطَلَحَاتِ النَّحْوِيَّةِ الْعَامَّةِ، مِنْ نَحْوِ مَا نَجَدُهُ فِي حَدِّهِ لِكُلِّ مِنْ: (الْإِعْرَابِ)، وَ(الْإِسْنَادِ)، وَ(الْجُمُودِ)، وَ(النَّصَبِ)، وَ(الْمَدْحِ)، فَضْلًا

عَنْ طَرْحِهِ الْحُدُودَ النَّحْوِيَّةَ الْخَاصَّةَ بِالْفِعْلِ، وَبِالاسْمِ، وَمَرْفُوعَاتِهِ وَمَنْصُوبَاتِهِ
وَمَجْرُورَاتِهِ؛ وَفِي هَذَا كُلِّهِ دَلِيلٌ ظَاهِرٌ عَلَى سَعَةِ تَقَاةِ الرَّجُلِ النَّحْوِيِّ وَعُمُقِهَا.
وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

Abstract

The Effect of the Logical Elements in the Semantic Formation of the Syntactic Limit: A Study in "Al- Tiraz Al- Awal" by Ibn Ma'sum Al-Madani (1120 A.H)

Key Words: Semantics / Syntax / Ibn Ma'sum Al-Madani
Assist. Prof. Dr. Ala Hussain Dr. Wafa Hussein Ali
Al-Khaledi
University Of Diyala / College of Basic Education
for Human Sciences

This study deals with a very important subject that is the relation between the logical elements and the syntactic retrieval of the syntactic limit, i.e. the effect of those elements in the formation of the syntactic retrieval. The researcher based on his detailed explanation of this relation or effect on the theory of to what extent the syntactic retrieval, in the syntactic limit that consists of the logical elements, is available.

The research concluded that the connection between the two is strong and clear. Ibn Ma'sum indicated his syntactic limits committed to the logical elements that he included fabulously the syntactic retrieval.

الهوامش

- (١) الحدود: ٢٣٣.
- (٢) منطق المشرقيين: ٦٨.
- (٣) الطراز الأول: ٣١٤/٥.
- (٤) ينظر: تنوير الأذهان لفهم علم الميزان: ١٧.
- (٥) شرح المفصل: ١٨ / ١.
- (٦) التعريفات: ٢٢١.
- (٧) ينظر: شرح المفصل: ١٨/١.
- (٨) التعريفات: ٧٩-٨٠.
- (٩) ينظر: المصدر نفسه: ٨٠.

- (١٠) ينظر: تنوير الأذهان لفهم علم الميزان: ١٨.
- (١١) ينظر: الحدود النحوية من النشأة إلى الاستقرار: ٢٦.
- (١٢) التّعريفات: ١٣٧.
- (١٣) المصدر نفسه.
- (١٤) قصدنا بالتّمّام في هذا الموضع هو الحد المتكون من الجنس والفصل القريبين.
- (١٥) وقصدنا بالنقص هو عدم اكتمال العناصر المنطقية للحدّ.
- (١٦) الطراز الأول: ٢٨١/٢.
- (١٧) ينظر: المصدر نفسه: ٣٠٠/٣.
- (١٨) ينظر: المصدر نفسه: ٤٥/٥.
- (١٩) ينظر: المصدر نفسه: ٣٣٦/٣.
- (٢٠) ينظر في ذلك : كشف الخفاء ج١/ص ٢٣٢ ، إذ جاء فيه : ((٦٠٩ -) أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش) ، قال في اللآلئ : معناه صحيح ، ولكن لا أصل له ، كما قال ابن كثير وغيره من الحفاظ ، وأورده أصحاب الغريب ، ولا يعرف له إسناد ، ورواه ابن سعد عن يحيى بن يزيد السعدي مرسلاً ، بلفظ : أنا أعريكم ، أنا من قريش ، ولساني لسان سعد بن بكر . ورواه الطبراني عن أبي سعيد الخدري ، بلفظ : أنا أعرب العرب ؛ ولدت في بني سعد ؛ فأني يأتيني اللحن ؟ كذا نقله في مناهل الصفا بتخريج أحاديث الشفا للجلال السيوطي ، ثم قال فيه : والعجب من المحلى ، حيث ذكره في شرح جمع الجوامع من غير بيان حاله ، وكذا من شيخ الاسلام زكريا ؛ إذ ذكره في شرح الجزرية . ومثله أنا أفصح العرب بيد أني من قريش . وأورده أصحاب الغرائب ، ولا يعلم من أخرجه ، ولا اسناده ، انتهى . ((
- (٢١) الطراز الأول: ٢٤٩/٥.
- (٢٢) الطراز الأول: ٢٤٩/٥.
- (٢٣) المصدر نفسه: ٢٣٩/٨.
- (٢٤) الجمل: ٣٢.
- (٢٥) اللمع: ١٠١.
- (٢٦) شرح الحدود النحوية: ٨٨.
- (٢٧) ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف: المسألة (٢٨): ١٩٠/١-١٩٦.
- (٢٨) الطراز الأول ١٦٥/٦.
- (٢٩) المصدر نفسه: ٢٦/١.
- (٣٠) ينظر: اللمع: ٧١.
- (٣١) ينظر: الطراز الأول: ٢٩٧/٢.

- (٣٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣/٣٠١.
- (٣٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣/٣٧٥.
- (٣٤) المصدر نفسه: ٨/٢٩٧.
- (٣٥) ينظر: المصدر نفسه: ١/٣١.
- (٣٦) ينظر: المصدر نفسه: ٣/٣١٨.
- (٣٧) ينظر: المصدر نفسه: ٥/٢٩٣.
- (٣٨) ينظر: المصدر نفسه: ٢/٨٥، ٥/٤٥، ٦/٧٦، ٨/٢١٣.
- (٣٩) المصدر نفسه: ٦/١٤١.
- (٣٩) حدود النحو: ٦٥، ضمن: (كتابان في حدود النحو).
- (٤٠) الطراز الأول: ٣/١٠٥.

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم مصدر العربية الأول.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧ م.
- التّعريفات، الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦ هـ)، تحقيق: عادل أنور خضر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧ م.
- تنوير الذهان لفهم علم الميزان، عبد الجليل آل جميل، مطبعة العاني، بغداد، د.ت.
- الجمل، أبو القاسم الزجاجي، عبد الرحمن بن اسحق (ت ٣٣٩ هـ)، تحقيق: العلامة ابن أبي شنب، ط٢، مطبعة كلنكسيك، باريس، ١٣٧٦ هـ-١٩٥٧ م.
- حدود النحو، جمال الدين الفاكهي، عبد الله بن أحمد (ت ٩٧٢ هـ)، ضمن: كتابان في حدود النحو، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، دار الأمل، أريد، الأردن، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م.
- الحدود النحوية من النشأة إلى الاستقرار، دراسة ومعجم، زاهدة عبد الله محمد، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة الموصل، ١٤١٥ هـ-١٩٩٨ م.
- الحدود، ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ)، ضمن: المصطلح الفلسفي عند العرب، تحقيق: عبد الأمير الأعسم، مكتبة الفكر العربي، بغداد، ١٩٨٥ م.

- شرح الحدود النّحوية، الفاكهي، تحقيق: د. زكهي فهمي الآلوسي، مطابع دار الكتب، جامعة الموصل، العراق، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- شرح المفصل، ابن يعيش بن علي (ت ٦٤٣ هـ)، مكتبة المتنبّي، القاهرة، د.ت.
- الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعوّل، ابن مَعصُوم المدني، علي بن أحمد بن محمد (ت ١١٢٠ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء الثّراث، مشهد، ١٤٢٧ هـ.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل ابن محمّد العجلوني الجراحيّ (ت: ١١٦٢ هـ)، تحقيق: أحمد القلاش، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- اللمع في العربية، ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: حامد مؤمن، عالم الكتب، مكتبة النّهضة العربية، ط ٢، بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- المفصل في صنعة الاعراب، أبو القاسم الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- منطق المشرقيين، ابن سينا، المكتبة السلفية، القاهرة، د.ت.

مفهوم المطولة الشعرية في الدرس النقدي

الكلمة المفتاح: مفهوم . شعر . طويلة

البحث مستل من رسالة ماجستير

محمد سلمان حسين

ا.م.د. علي متعب جاسم

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

mohammedsalman233@yahoo.com

drali-a2000@yahoo.com

الملخص

يتناول هذا البحث بالدراسة مفهوم القصيدة الطويلة في الدرس النقدي بوصفها نتاجاً شعرياً يستحق الدراسة وعناء التتبع لاسيما هي قصيدة تناولها النقد بشكل عام غربياً وعربياً فكان قصد الباحث واضحاً في تتبع المفهوم غربياً وعربياً. فقد جاءت دراسة هذا البحث على عدة أقسام، في القسم الأول منه تتبع المفهوم لغة واصطلاحاً، فيما تناول القسم الثاني المفهوم غربياً بدءاً من أرسطو وحتى النقد المحدثين ، وتناول القسم الثالث دلالة المفهوم في الدرس النقد العربي القديم وجذوره عند النقد العرب القدامى ، وفي القسم الرابع تناول البحث دلالة المفهوم عند النقد العرب المحدثين وكيف تناول المفهوم بالبحث وكيف نظروا إليه ثم جاءت الخاتمة لتوجز أبرز ما انتهى إليه البحث من خلاصة خاصة به ، كما اعتمد البحث على عدد من (المراجع) التي غدت مادته، وأسهمت في تقديمه بحثاً قابلاً للقراءة، ومن الله التوفيق.

المقدمة

يسعى هذا البحث الى التدقيق في مفهوم القصيدة الطويلة في الدرس النقدي من خلال عرض وتتبع الجهود النقدية التي أنتجها النقد حول مفهوم هذا النمط من القصائد غربياً وعربياً قديماً وحديثاً ، وقد استعان البحث بمنهج تحليلي قائم على عرض الآراء النقدية وتحليلها وتبني بعض الآراء النقدية ، فضلاً عن عدد من المصادر والمراجع التي لها صلة بمفهوم القصيدة الطويلة ، كما خلص البحث الى خاتمة تضمنت أبرز النتائج المهمة التي توصل إليها .

مفهوم المطولة الشعرية

يتشكل هذا المصطلح من لفظين يكونان بنيته ويشيران من ثَمَّ الى دلالة أخرى يبقى لها ارتباطها بالأصل، فالقصيدة كما هو متعارف عليها في النقد العربي القديم هي ما تكونت من سبعة أبيات فما فوق، أما القصيدة الطويلة فتعني في أصلها اللغوي: طال الشيء يطول طولاً فهو طويل.. والأطول نقيض الأقصر. والطوال: إذا كان أهوج الطول، وامرأة طوالة، قال:

ألم تر إنني وأبا يزيد لفي حربٍ مما طلة طواله ^(١)

يقال طول: شيء طويل و مستطيل، وأرخى طول فرسه وهو الحبل الطويل جداً، وطول لفرسه: أرخ له الطول، قال طرفة:

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المُرخی وثياه باليد ^(٢)

والطويل: طال يطول طولاً، فهو طويل وطوال، قال النحويين: أصل (طال) (فَعَلَ) استدلالاً بالاسم منه إذا جاء على (فعليل) نحو، طويل، حملاً على (شَرَفَ) فهو (شريف) و (كَرَّمَ) فهو (كريم) ^(٣)....

أما في الاصطلاح: فيرى بعض من عرّفها بأنها هي: (عمل شعري ضخم مركب معقد ذو معمارية درامية وبناء عضوي يقوم على أساس الصراع بين عناصر فكرية متجاذبة في حوار داخلي، وقد تستخدم أسلوب الحوار المسرحي للتعبير عن الحياة) ^(٤)، وتعرف أيضاً (تلك القصيدة ذات الحجم الوسط بين الملحمة والقصيدة الغنائية) ^(٥)، وهناك رأي آخر يقول هي (القصيدة التي يتحتم على العقل استيعاب ما تطرحه من مفاهيم و قضايا في وحدات غير متصلة) ^(٦).

تاريخ المصطلح : ظهر مفهوم القصيدة الطويلة بوصفه مصطلحاً أدبياً حديثاً مع شيوع شعر الحداثة العربية ، أي منتصف الاربعينيات وقد رافقته دلالات البناء المركب والمتنوع ما يشي بأنه اكتسب صفة أو صفات جديدة حددت له مساراً آخر عما عهدناه في الأصول العربية الاولى له، وما دامت الحداثة الشعرية عربياً سارت على خطى المؤثرات الغربية فنجد القصيدة قد تطورت على مستوى البناء الشكلي فثبتت الكثير من تقاناتها التعبيرية وأساليبها البنائية من تقانات حديثة، ولكن في الوقت نفسه للشعرية العربية أسسها ومرجعياتها التي جاءت فيها، ((وقد كانت هذه كلها محولات لتنويع الكتابة الشعرية والخروج على الشكل الموروث للقصيدة العربية، مع البقاء داخل سياق نظام النظم التقليدي واشتراطاته ... وإن

ذلك خطوة نحو التحديث خطاها الشعراء العرب نتيجة الاحتكاك بالغرب والاطلاع على شيء من أدبه والتأثر به^(٧).

عند النقاد الغربيين ...

على الرغم من وجود قصائد طويلة في الشعر العربي القديم لكن الفضل الأول لتحديد مفهومها حديثاً يرجع للنقاد الغربيين ونعني هنا القصيدة الحديثة التي تمثل نصاً مفتوحاً على كل الفنون الأدبية، ونلمس بدايات الفهم لهذا المصطلح مع أرسطو إذ يرى أن: (الطول الفني الأمثل هو الذي يسمح للبطل أن ينتقل من حال السعادة الى حال التعاسة أو من حال التعاسة الى حال السعادة، وذلك في سلسلة من الأحداث المترابطة ببعضها على أساس من التتابع الحتمي أو المحتمل)^(٨) حيث يلعب الطول دوره بالسماح للشخصية الشعرية أن تتحرك بحرية دون قيود وجعل المتلقي أن يلاحظ هذا التحرك دون عناء وعلى الرغم من أن حديثه عن الدراما وليس الشعر الغنائي إلا أننا نفهم أن الطول في النص يحتمل بعداً فنياً، ويقف (هربرت ريد) على القصيدة الطويلة في كتابه (طبيعة الشعر) إذ يرى: (أن كثيراً من الشعراء يطمحون لنظم قصائد طويلة، ويمكننا أن نقول إن الاختلاف بين شاعر وشويعر إنما هو القدرة على نظم قصيدة طويلة نظماً ناضجاً، ولست قادراً على التفكير بأي شاعر يجازف المرء بتسميته عظيماً في الوقت الذي يتألف فيه عمله الشعري من مقطعات قصار ليس غير...) ^(٩)، ومن هذا النص يتبين سبب الرغبة الجامحة للشعراء في السعي وراء بناء القصيدة الطويلة، ويلاحظ أن الناقد والشاعر (ادجار الان بو) يقف عند مفهوم القصيدة الطويلة موقفاً صارماً على عكس (هربرت ريد) ويتمثل هذا الموقف في رفضها بالتمام ... وكان ذلك نتاج دعواته الى الإيجاز في كتابة الشعر، فكان يدعو الى القصيدة التي يستطيع القارئ أن يقرأها في جلسة واحدة، ويقول أن القصيدة الطويلة تفتقر الى الوحدة الموضوعية ، ويعتقد أن قصائد (هومبروس) و(ملتون) إن هي إلا سلسلة من القصائد القصيرة^(١٠)، وتتوسع الآراء فهنا نلاحظ من يرى أن القصيدة يجب أن تكون قصيرة لينتسني للقارئ أن يستوعب حدودها، ويرى فنسنت (أن القصيدة الطويلة قصيدة حقيقية، من أول بيت فيها حتى آخر بيت، ولكن العيب قد يكون عيب القارئ، فهو يفترض ضعف انتباه القارئ نتيجة لتعبه الخاص لا نتيجة لطول القصيدة)^(١١)، فيجب أن يكون قارئ القصيدة الطويلة قارئاً أنموذجياً يحمل صفات تمنحه القدرة على كشف أوجه دلالية عديدة، ويرى جورج لوكاتش (أن ليس ثمة قصيدة طويلة، فإن كل ما نسميه قصيدة طويلة ليس في الواقع سوى تتابع قصائد

أَقصر^(١٢)، فهو يرفض الشمولية والوحدة الموضوعية في القصائد الطويلة وقد سوَّغ ذلك بأن كل أثر لا يقرأ في جلسة واحدة لا يتصف بالوحدة والشمولية ... من جميع ما ورد من آراء يتضح أن النقاد الغربيين يتحدثون من زاوية قد تختلف عما يتحدث من خلالها الناقد العربي المعاصر، فأغلبهم يذهب الى تفضيل القصيدة القصيرة على المطولة الشعرية، إذ يرى البحث أن ما يغرق به الإنسان الغربي في حياته اليومية وسرعة نسقها قد تمنعه من الاستغراق في قراءة قصائد طوال، ويفضل ما يقرأ في جلسة واحدة، وعلى النقيض من ذلك فالإنسان العربي المعاصر أصبح في زمننا الحديث محاصراً بعدد من الأحداث التي تمسه وتغنيه بصورة مباشرة وأغلبها تكون قضايا مصيرية بالنسبة إليه، كقضايا وطنه وما يتعرض له من أحداث فلا يسد هذا الفراغ سوى قصيدة طويلة تكون شاملة مستغرقة في تفصيل الأحداث حاملة لكثير من وجهات النظر التي يؤيدها المتلقي أو يرفضها ... ولكن يبقى الموقف من القصيدة الطويلة عند النقاد الغربيين غير مستقر فمنهم يرى بوجوب اعتمادها، ومنهم من يدعو الى الإيجاز فلا يرى من أهمية لمثل هكذا قصائد طويلة، والبحث يرى أن أهمية القصيدة الطويلة تتجلى في كونها نوعاً شعرياً جديداً يسعى الى الانفتاح والإفادة من الفنون الأدبية المتنوعة.

عند النقاد العرب القدامى

إن للقصيدة الطويلة عند النقاد والأدباء العرب القدامى مكانة مميزة إذ يقدمون الشاعر لكثرة قصائده الطوال، وهو ما يعني اكتسابها صفة المزية الفنية أو المعيار النقدي إذ نجد في معايير ابن سلام (ت ٢٣٢هـ) في معرض حديثه عن الأسود بن يعفر: (وكان الأسود شاعراً فحلاً وكان يكثر التنقل في العرب ويجاورهم، فيزم ويمدح وله في ذلك أشعار، وله واحدة رائعة طويلة لاحقة بأجود الشعر، لو كان شفعا بمثلها قدمناه على مرتبته)^(١٣)، إذن يفهم من هذا النص أنه ليس طول القصائد هو المعيار في تقديم الشاعر فقط بل حتى عدد القصائد التي ينظمها الشاعر، وأما عن مفهوم المطولة فإنها تحدد بعدد من الأبيات التي من خلالها تتبين القصيدة الطويلة من غيرها، ولكن إذا ما عدنا الى القصائد التي اتفق النقاد عليها والأدباء بأنها طويلة، نجد أن عدد أبيات المطولة ما بين خمسين بيتاً ومئة بيت، وأما عن مسوغات الاختيار عند النقاد فكان الشكل معياراً واضحاً في اختيار المطولة وتفضيل شاعر على آخر، وأما ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ففي حديثه عن طرفة بن العبد يقول: (وهو أجودهم طويلة ...، وعن الأعشى يقول: قال أبو عبيدة: الأعشى هو رابع الشعراء المتقدمين

وهو يقدم على طرفة لأنه أكثر عدد طوال جياذ^(١٤)، وقد قسم الخليل بن أحمد الفراهيدي المواضع التي يستحسن فيها التطويل، إذ يقول: (يطول الكلام ويكثر ليفهم، ويختصر ليحفظ، وتستحب الإطالة عند الاعتذار والإنذار والترهيب والترغيب والإصلاح بين القبائل كما فعل زهير والحارثة بن حلزة ومن شاكلهما، وإلا فالقطع أطيب في بعض المواضع والطوال للمواقف المشهورة)^(١٥)، وعن أسباب الإطالة والإيجاز فيقول أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) بعد أن سئل هل كانت العرب تُطيل؟ (قال: نعم لئسمع منها، قيل فهل كانت توجز، قال: نعم ليحفظ عنها)^(١٦)، وهذا ما كان عليه الأدب ونظرة الناقد العربي القديم للقصيدة الطويلة فمما عُرض يتبين اهتمام الناقد العربي القديم بالطول الشكلي كمعيار في تفضيل الشعراء، كما إنه يفضل الشاعر على الآخر بعدد قصائده الطوال ، ففي قوله (لئسمع منها) تدل على احتواء القصائد الطويلة على أحداثٍ تدعو المتلقي الى الإصغاء والاستماع إليها وهي إشارة الى ما جاء بعد ذلك حيث ظهور شخصية (الحكواتي) وبذلك يكون للحكاية جذور في الأدب العربي ليس في النثر فقط وإنما في الشعر من خلال المضامين الشعرية التي تُطرح داخل الشكل الإيقاعي للقصيدة الطويلة

عند النقاد العرب المحدثين

وفي ملاحقتنا لهذا المصطلح في النقد الأدبي العربي الحديث سنرى أكثر من موقف ورؤية يتبناها النقاد، إذ يرى الدكتور عز الدين اسماعيل في كتابه (الشعر العربي المعاصر) أنه تم اكتشاف عدة أطر للقصيدة العربية المعاصر، وكان ضمن هذا الأطر بروز النزعة الدرامية والتي يبني عليها الدكتور عز الدين تصوره العام لقضايا القصيدة الفنية والمعنوية، إذ يقول أن: (مفهوم القصيدة قد تغير، فلم تعد عملاً إضافياً للإنسان يزجي به أوقات فراغه أو يمارس فيه هواياته وإنما صارت عملاً صميمياً شاقاً يحتشد له الشاعر بكل كيانه)^(١٧)، ويرى أيضاً : (أنها صارت تشكيلاً جديداً للوجود الإنساني و مزيجاً مركباً معقداً من آفاق هذا الوجود أو لنقل في إيجاز أنها صارت بنية درامية)^(١٨)، ويجد أن القصيدة الطويلة المعاصرة صورة بديلة للملاحم القديمة، ويرى البحث تعليقاً على هذا الرأي أنها تقترب من الملحمة ببعض الملامح البسيطة ولكنها لا ترقى الى الملحمة فمن هذه الملامح قد يكون الطول والقضية التي تتضمنها القصيدة الطويلة وما تناقشه من وجهات نظر وما تواجهه الشخصية محور حدث المطولة من إشكالات، حيث هي مركز الأحداث والمحرك الرئيسي بين الشكليين أي الملحمة والقصيدة الطويلة، ونلاحظ أن (القصدية) والوعي في كتابة

القصيدة الطويلة من أهم أسسها كما يشير عز الدين اسماعيل ما يتناسب مع الثقافة الكتابية التي ميزت الثقافة العربية الحديثة عن القديمة المنمازة بشفاهيتها والتي ولدت فيما نرى أسباباً لتطويل القصيدة، ويرى الدكتور غالي شكري أنه: (ما يؤكد طموح شعرائنا الى اللحاق بركب هذه الحضارة هو ما نلاحظه من تجارب في باب القصيدة الطويلة)، ويذهب الى قطع الصلة بين القصيدة الطويلة المعاصرة وبين التقليدية، فهو يشير هنا الى قضية غاية في الأهمية هي القطع المفترض بين مفهومي القصيدة الطويلة قديماً وحديثاً فهو يشير صراحةً الى أن المفهوم الحديث لا يمت الى القديم بصلة فهو يصرح بأن (القصيدة الطويلة كتلك القصيدة التي نجدها عند الشاعر الأوربي ويقصد (أليوت) الذي يقول أن القصيدة الطويلة هي تركيبة شعرية جديدة لا علاقة لها بعدد الأبيات)^(١٩)، وبهذا يتبنى الدكتور غالي شكري نسبة ظهور القصيدة في الشعر العربي المعاصر الى مؤثرات غربية وتصحيح دلالة الطول مرتبط بالرؤيا والبناء الدرامي المعقد)^(٢٠).

أما خليل موسى فيعرف القصيدة الطويلة بأنها: (عمل شعري ضخم مركب معقد ذو معمارية درامية وبناء عضوي يقوم على أساس الصراع بين عناصر فكرية متجاذبة في حوار داخلي، وقد تستخدم اسلوب الحوار المسرحي للتعبير عن الحياة)^(٢١)، ويذهب الى ما ذهب إليه غالي شكري الى أن القصيدة الطويلة حديثة العهد في شعرنا المعاصر ...^(٢٢) فهي إذن بناء شعري معاصر وما يعطيها هذا التصنيف هو ما تحمله من أدوات شكلية وتقانات ساعدت في تقديم المضمون بطريقة حديثة ، فالحوارية وتقنيع الشخصيات وتوظيف الأساطير وغيرها من تقانات السرد جعلها نصاً معاصراً، وأما ابراهيم حاوي فيعرفها بأنها: (قصيدة اجتمعت فيها عدة مواقف شعرية وخبرات فردية أو إنسانية متنوعة)^(٢٣)، إذن كما نلاحظ يتكرر ذكر التنوع والمواقف الإنسانية في مضمون القصيدة الطويلة أثناء تحديد مفهوم واضح لها .

وكان جلال الخياط قد أشار الى سمات القصيدة الطويلة في حديثه عن الدرامية في الشعر العربي، إذ يقول: (بدأت تتحسر ظلال الغنائية لتحل مكانها أجواء درامية، وتضاءلت الأغراض القديمة، وصار الإنسان مدار مضامين شعرية تحمل سمات محلية واضحة تؤدي الى عالمية في الذبوع والانتشار)^(٢٤)، إذ إن الدرامية هي أحد أطر القصيدة وتشكيلاتها والانتقال بالنص الشعري من الأداء الغنائي الى الدرامي، أي الانتقال من زاوية معالجة ذاتية الى زاوية نظر موضوعية وبذلك تقترب من النص النثري الحديث - الرواية- في أدائها الفني.

وفي دراسة الدكتور محسن اطيّمش نجده يتحدث عن مفهوم القصيدة التي تحمل نزعة درامية ، فيرى أن القصيدة التي تحمل نزعة درامية لا يفترض أن تكون قصيدة طويلة فقد تتوافر هذه النزعة في قصائد قصيرة، حيث يقول: (نأمل أن لا يتبادر للذهن بأن أية قصيدة طويلة هي درامية بالضرورة فليس الطويلة ميزة للعتاء الدرامي)^(٢٥)، وهذا يحده أمر واحد لا غير هو كونها ذاتية أو موضوعية، فالطويلة التي تسير بخط عاطفي واحد - أو كما يرى بعض النقاد - تسيطر عليها دفعة عاطفية واحدة وتحمل فكرة و وجهة نظر واحدة هي ذاتية وقصيرة وإن كانت طويلة أو هي مجرد أبيات متراكمة والقصيدة التي تحمل أفكاراً تحيل الى وجهات نظر متعددة وأصوات مختلفة فهي موضوعية وبالتالي طويلة وإن كانت قصيرة، وفي كتاب مرايا نرسيّس يرى الدكتور حاتم الصكر أن المطولة لا تمت الى الملحمة بصلة وإنها قصيدة تحمل إمكانية السرد وهو بذلك لا ينفي علاقة الطول بالبناء الفني، وترى الدكتورة بشرى موسى صالح أن القصيدة الطويلة لا يمكن لها أن تكون جنساً سردياً مستقلاً على الرغم من احتوائها على سمات سردية واضحة^(٢٦)، لأن للجنس الأدبي سمات يجب أن يمتاز بها دون غيره وهذه السمة تسقط من الوهلة الأولى إذ نجدها تشترك وتتفتح على فنون وأجناس أدبية أخرى لاستعارة تقاناته في بنائها، ونلاحظ أن الباحث الدكتور جاسم حسين سلطان ركّز على الدراسات التي تناولت قصائد السياب المطولة بالدراسة، ويسمي القصائد بالطويلة والملحمية وتتباين أقوال النقاد في تحديد مصطلح القصيدة الطويلة عنده ، ثم يطرح مجموعة من المفاهيم التي طرحها مجموعة من النقاد العرب ومن هذه المفاهيم: أنها تلك القصيدة ذات الحجم الوسط بين الملحمة والقصيدة الغنائية^(٢٧)، ورأي آخر يقول هي القصيدة التي يتحتم على العقل استيعاب ما تطرحه من مفاهيم وقضايا في وحدات غير متصلة^(٢٨) وغيرها من المفاهيم الأخرى التي ذكرها في دراسته.

ويرى الباحث مهند طارق نجم أن الجيل الستيني قد طوّر القصيدة الطويلة حتى أنهم حرصوا على أن يضعوا نهاية لقصائدهم تتسم بإزالة التوتر وتبعث على الارتياح فكأن أحدهم بذلك مراعى لفكرة حسن التخلص التي طالما ردها النقاد البلاغيون العرب القدامى^(٢٩)، والباحث كمال عبد الرزاق يؤصل له ويبحث عن جذوره في النقد العربي القديم فيورد نصوصاً لابن رشيق القيرواني وأبي عمرو ابن العلاء والاختفش وغيرهم، ومن المحدثين نجده يعود إلى تنظيرات د. يونس السامرائي في كتابه (أبحاث في الشعر العربي) ونجده قد فرّق بين المطولة التي تتبع من طبع الشاعر، والقصيدة الطويلة يرى أنها لا تخلو من الصنعة ،

ويقول عن المصطلحين أن المطولة مصطلح قديم والقصيدة الطويلة هو مصطلح حديث، ونجد الباحث اتسع في البحث عن المطولة فقد تتبع مسيرتها قديماً وحديثاً في الساحة النقدية العربية، وكذلك في الساحة الأدبية إي أنه بحث القصيدة المطولة في دواوين عدد كثير من شعراء القرن العشرين عربياً وعراقياً فنجده يبحث في مطولات الحبوبي والشبيبي والرصافي والزهاوي والجواهري وغيرهم، والباحثة أريج كنعان حمودي التي خصصت التمهيد لتحديد مفهوم المطولة أخذت تتبّع المطولة كماً ونوعاً، فتري أن المفهوم الكمي للمطولة هو من المفاهيم التي عرفت في الأدب العربي القديم، وتسير على تتبع النصوص التي صرحت بطول القصيدة وكماها، والباحث وليد جميل العكلي يبحث في ثنائية المفهوم والمطولة وثلاثية الملحمة والمطولة والقصيدة الطويلة.

وأما عن المقالات فنجد مقالاً للدكتور حاتم الصكر إذ يتحدث فيها عن الفرق بين المطولة والملاحم كمصطلح، ثم يطرح سؤالاً هو لماذا المطولات من دون غيرها؟ ويجب عن هذا السؤال بأنها هي القصيدة التي قامت بتوظيف مميزات فنية جديدة، فكانت تطبيقاً عملياً وتجسيدا حقيقياً وكان لهذه المميزات الفنية وجود في الشعر الجديد، ولكن يجب أن نناقش هذه الدراسات بإمعان فإذا رجعنا إلى دراسة د. محسن اطيّمش فنجدّه يتحدث عن مفهوم القصيدة المطولة على وفق سياق المطولة ذات النثيمات المتعددة في أي عمل أدبي تغمره التقانات السردية نراه يحمل أكثر من ثيمة ولكن يُفاجئ القارئ بقوله: إن القصيدة الدرامية هي التي تحمل التقانات الدرامية سواء أكانت طويلة أم قصيرة، أي أن هذه التقانات الدرامية موجودة في القصيدة المطولة والقصيدة القصيرة ولا نبالغ إذا قلنا وجودها في (القصيدة الومضة) إذ الدرامية مرتبطة برابط وثيق مع الموضوعية فإذا وجدت الموضوعية في أي نص وجدت الدرامية، والباحث في مجمل دراسته يتحدث عن نوع من القوائد المطولة التي تحمل الدرامية التي تحولت عن الغنائية ولذلك نراه يقرنها بقصيدة القناع التي تأخذ تسميتها من إحدى تقانات المسرح، أما الدكتور حاتم الصكر فينظر إلى القصيدة المطولة نظرة أحادية كما ذكرنا أنفاً فهو يرى أن القصيدة المطولة الحديثة لاعلاقة لها بالملحمة وإن حديث السياب عن أنه شاعر ملحمة وقصيدة مطولة يفسر وعي السياب في فكرة التجديد في الشعر العربي الحديث، ويقول: إن وصف القصيدة المطولة بأنها ملحمة ضرب من الامتثال لمزايا نوعية تاريخية لا وجود لها^(٣٠)، والبحث يرى أنه ليس بالضرورة أن تكون الملحمة هي ذاتها في الشعر الحديث بأركانها ومزاياها وإنما روح الملحمة إذا صح التعبير يتواجد في طيات

القصيدة الحديثة، أما د. بشرى موسى صالح فتري أن القصيدة المطولة الحديثة لا يمكن لها أن تكون جنساً مستقلاً ولكنها قبل ذلك تذكر أن النقد العربي القديم قد حدد مفهوم المطولة بالبحر الواحد وبالقفية الواحدة وتقرن هذا المفهوم بالمفهوم الغربي للمطولة الشعرية حيث تعني المطولة فيه التركيبية الشعرية الخاصة التي لا علاقة لها بعدد الأبيات^(٣١)، وهذا ما يؤيده البحث في نظرة الأدب العربي الحديث لمفهوم المطولة، وتري الدكتورة بشرى موسى صالح ما يراه النقاد العرب أمثال د. عز الدين إسماعيل في أن الطول في القصيدة الحديثة يحاكي طول الملحمة، وتطرح الدكتورة بشرى مفهوم (القصيدة الكلية) التي تحمل كل ما يمكن استعارته من الفنون الأخرى، أما الدكتور جاسم حسين سلطان فيمكننا إضافة أشياء الى ما ذكرناه سابقاً عما قاله عن المطولة الشعرية، فيذكر في تحديده لمفهوم المطولة أنها لا تنقيد بموضوع^(٣٢)، وعن دراسة الباحث مهند طارق نجم في شعرية التجريب لا نزيد أكثر مما قيل، والباحث كمال عبد الرزاق فيخصص التمهيد لنتبع المفهوم في الدرس النقدي قديماً وحديثاً كما ذكرناه، وما يمكن أن نعرضه لما كتب عن القصيدة المطولة، فإنه يرى أن ازدهار المطولة ارتبط بالعصر الذي احتواها ومدى قوته أدبياً سواء في العصر الجاهلي أو العصر الحديث، ونحن إذا ما نظرنا الى العصرين سنميل الى صحة هذا الرأي فما جاء به العصر الجاهلي شيء مميز وما جاء به الشعر العربي الحديث بعد خروجه من رحلة التخلف الفني لا يقل أهمية من الذي جاء به الجيل الأول من الشعر العربي وإن كان جيل السياب سميَّ بجيل الريادة الشعرية فيفترض بنا أن نسمي جيل الشعر الجاهلي بجيل العمادة الشعرية ، فالباحثة أريج كنعان تتحدث عن نمطين من بناء القصيدة الحديثة بناء بسيط وبناء مركب فالمركب يمثل القصيدة المطولة الشعرية فتتفق مع من تحدث عن استعارة القصيدة المطولة لتقانات الفنون الحديثة ، وبالعودة إلى دراسة الباحث وليد جميل العكلي نجده ما زال يصرح بالفرق بين المفهوم والمصطلح وهذا ما لم نجد له أثراً واضحاً في دراسته ، وأما عن الملحمة فيعرفها قائلاً : هي قصيدة تقوم على السرد القصصي تبلغ من الطول آلاف الأبيات وتتضمن حادثة طويلة خارقة وقعت في تاريخ سابق على النظم فدخلت في تقاليد الشعوب وأمجادها وأناشيد شعراءهم^(٣٣)، ويرى أن القصيدة الطويلة تأتي قبل المطولة من حيث الرتبة في الطول والأفكار التي تحملها ويأتي بقول الدكتور يونس السامرائي يقول فيه: إن جملة من الشعراء الكبار في العصر العباسي كأبي تمام والبحتري وابن المعتز والمتنبي وسواهم قلَّ ما تجاوزوا بقصائدهم الخمسين بيتاً، وكأنني بهم قد وجدوا

أن القصيدة الطويلة عندهم هي تلك التي تستطيع تأدية الغرض المراد بهذا القدر من الأبيات^(٣٤)، أما المطولة عنده فتعني تلك القصيدة التي اتخذت من البناء الدرامي إلى جانب الحدث وتخللها الحوار المتبادل الذي يُعد حواراً داخلياً في نفس الشخصيات، واتساع الرؤية وتنوع القضايا المطروحة عبر بناء قائم على وحدات نامية تستعير بعضاً من تقانات البناء القصصي من حوار وحدث وسرد ومونولوج داخلي، نطلق عليها (مطولة) أما حدود الطول فنقول إن القصيدة إذا قاربت المائة بيت أو زادت عنها فهي مطولة لأنها بذلك استوعبت كل ما يريد الشاعر قوله وأصبحت بين القصيدة الطويلة والملحمة^(٣٥)، وبذلك يكون الباحث قد فرّق بين المفاهيم الثلاثة، وفي مقاله يرى الدكتور حاتم الصكر أن أهميتها لا تأتي من القيمة الفنية والإنجاز الشكلي فحسب بل هي أهمية فكرية قبل أي شيء، وإن مجمل ما يمكن أن نخرج به من نتائج هي أن النقاد سعوا إلى الاجتهاد في إخراج مصطلحات جديدة موازية لمصطلح المطولة الشعرية، ومن تلك المصطلحات مصطلح (القصيدة الكلية) الذي قدمته الدكتورة بشرى موسى صالح، ومصطلح (القصيدة المركبة) الذي قدمته الباحثة أريج كنعان، ومصطلح (القصيدة المتشعبة أو العنقودية) وهذا المصطلح الذي ذكره الدكتور جاسم حسين سلطان حيث قال: هي القصيدة التي يتحتم على العقل استيعاب ما تطرحه من مفاهيم وقضايا ووحدات غير متصلة^(٣٦)، ونحن نقول إن هذا العقل لا يتوافر إلا لدى القارئ الانموزجي، فإن لم يتوافر ذلك العقل (القارئ الأنموزجي) أصبح من الصعب حصر قضايا ومفاهيم ووحدات القصيدة، لذلك فهي قصيدة متشعبة (عنقودية) وفي تسميته بالعنقودية يلاحظ استعارته لهذه التسمية من مصطلحات السرد إذ إن هذه التسمية تطلق على أحد أنساق بناء الحدث حيث يمثل الحدث المحور الأساسي والحكايات التي يتضمنه النص هي حبات العنقود لذا كانت التسمية تشبيهاً للعنقود وكذلك أراد الباحث أن يقول إن القصيدة المطولة محوراً أساسياً يتمثل في الفكرة الجوهرية وما تحمله القصيدة المطولة في طياتها من وجهات نظر هي حبات العنقود لذا كان اصطلاح الباحث موفقاً، وأخيراً يرى البحث أن المطولة الشعرية هي نص شعري حديث يحمل سمة موضوعية يسعى إلى الإنفتاح على الفنون الأدبية والإفادة من تقاناتها لخدمة ما يحمله من فكرة رئيسة إذن فهو نص شعري طويل شكلاً ومضموناً.

الخاتمة

- خُلصَ البحثُ الى تقرير النتائج المهمة الآتية:
١. أكد البحث أن القصيدة الطويلة هي عمل شعري ضخم مركب معقد ذو معمارية درامية وبناء عضوي يقوم على أساس الصراع بين عناصر فكرية متجاذبة في حوار داخلي، وقد تستخدم أسلوب الحوار المسرحي للتعبير عن الحياة، كما أنه لا علاقة بين القصيدة وبين عدد الأبيات من حيث التسمية ، وإنما ذلك أحد محددات الطول بالنسبة للمتلقى فحسب .
 ٢. تبين للبحث أن مفهوم القصيدة الطويلة الحديث كان نتاج النقد الغربي بوصفها قصيدة ذات نص منفتح على جميع الفنون الأدبية والإفادة منها .
 ٣. إن النقد العرب القدامى قد أحاطوا بالمفهوم ولكن ليس بالتصور والفهم نفسه ويرجع ذلك الى طبيعة النص الشعري للقصيدة الطويلة القديمة فقد اكتفوا بتحديد لها من خلال عدد الأبيات.
 ٤. تبين للبحث أن النقد العرب المحدثين قد أفادوا من النصوص النقدية الغربية التي جاءت حول القصيدة الطويلة.
 ٥. يرى البحث أن القصيدة الطويلة هي الانتقال الحقيقي للتقليل من حدة الغنائية الموجودة في القصيدة العربية الى اعتماد العناصر الدرامية.

Abstract

The Term "Long Poem" in the Critical Lesson**Key word : Long - Poem - concept****Supervisor****Researcher**

Asst. prof. Dr. Ali Muta'eb Jassim
University of Diyala , College of
Education for Human Sciences

Mohammed Salman Hussein

This study deals with the term " long poem " in the critical lesson as that poetic production which deserves such investigation and effortful research since it is that poem which has been dealt with fully by criticism in the Arab and Western world .

This study is divided into two parts, the first part dealt with this term terminologically and linguistically while the second part dealt with this term westerly from Aristotle to the modern critics .The third part tackled the semantic interpretation of this term in the old Arabic criticism and its roots, then the fourth part sheds light the term and its

meaning among the modern Arab critics and how they dealt with it .Finally, the epilogue was submitted to expose the most important points the researchers reached at .

In addition, the researchers depended on a number of references which enrich their material and contributed a lot to this work .

الهوامش

١. كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق، الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، ٧ / ٤٥٠ .
- ٢ . أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق، محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٨، ١ / ٦١٨ .
٣. لسان العرب، لابن منظور، تحقيق، نخبة من دار المعارف، دار المعارف، ٢٧٢٥ .
٤. مفهوم القصيدة الطويلة والقصيرة في شعرنا المعاصر، خليل الموسى، مجلة الموقف الادبي، ع ١١٤، ١٩٨٠، ٧٥ .
- ٥ . ينظر: مطولات السياب، دراسة فنية، الدكتور محمد احمد ربيع، كلية الآداب . جامعة جرش / الأردن، مجلة آداب المستنصرية، ع٢٩، ١٩٩٧، ٨٩ .
- ٦ . ينظر: الخطاب النقدي حول السياب، جاسم حسين سلطان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الأعظمية، ط١، ٢٠٠٧ م، ٣٩١ .
٧. ذاكرة الشعر، رؤى ومواقف ومرجعيات، سامي مهدي، صفحات لدراسات والنشر، سورية، ط١، ٢٠١٣، ١١ .
٨. فن الشعر، أرسطوطاليس، ترجمة ابراهيم حمادة، القاهرة، دار الهلال للنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ٣٦ .
٩. طبيعة الشعر، هربت ريد، ترجمة عيسى العاكوب، مراجعة، عمر شيخ الشباب، منشورات دمشق، وزارة الثقافة السورية ، ٥٩ .
١٠. ينظر: بحث إشكالية الدلالة النقدية لمصطلح القصيدة الطويلة في شعر التفعيلة المعاصر، ٦ .
١١. ينظر: المصدر نفسه، ٦. وينظر: القصصي والشاعر، بورا نيالي فنسنت، ترجم: عبد الحميد حمدي، مراجعة أحمد خاكي، القاهرة، دار النشر للجامعات المصرية، ١٠٢ .
١٢. دراسات في الواقعية، جورج لوكاتش ، ترجمة : نايف بلّوز، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٧٢، ٢٠٧ .
١٣. طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، شرح، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ١٩٧٤، ١ / ١٤٧ .
١٤. الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق : عمر الطباع، شركة الارقم بن ابي الارقم، بيروت ١٩٩٧، ١١٨ .

١٥. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ابن رشيق القيرواني، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الاجيل، بيروت، ط٤، ١٩٧٢، ١ / ١٦٨.
١٦. المصدر نفسه، ١ / ١٨٦.
١٧. الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، ط٣، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٨، ٢٤٠.
١٨. المصدر نفسه، ٢٤٨ . ٢٥٢.
١٩. شعرنا الحديث الى اين، شكري غالي، ط٣، دار الشروق، بيروت، ١٩٩١، ٩٥.
٢٠. إشكالية الدلالة النقدية لمصطلح القصيدة الطويلة في شعر التفعيلة، شبكة (ضفاف) لعلوم اللغة العربية، نقلا عن مجلة العربي، ٩.
٢١. مفهوم القصيدة الطويلة والقصيرة في شعرنا المعاصر، خليل موسى، مجلة الموقف الادبي، ع ١١٤، ١٩٨٠، ٧٥.
٢٢. ينظر المصدر نفسه، ٨١ . ٨٢.
٢٣. حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي، ابراهيم حاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤، ٢٠٩.
٢٤. الأصول الدرامية في الشعر العربي، جلال الخياط، وزارة الثقافة والاعلام بغداد، ١٩٧٥، ٦.
٢٥. دير الملاك، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، د. محسن اطيماش، جمهورية العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢، ٧٥.
٢٦. ينظر: المفكرة النقدية، د. بشرى موسى صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الأعظمية، ٢٠٠٨، ٦٣.
٢٧. ينظر: مطولات السياب، دراسة فنية، (الدكتور محمد احمد ربيع، كلية الآداب . جامعة جرش / الأردن)، مجلة آداب المستنصرية، ع٢٩، ١٩٩٧، ٨٩.
٢٨. ينظر: الخطاب النقدي حول السياب، جاسم حسين سلطان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الأعظمية، ط١، ٢٠٠٧ م، ٣٩١.
٢٩. ينظر: شعرية التجريب، مهند طارق نجم، كتاب الأقلام، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١٠، ٤٥.
٣٠. ينظر: مرايا نرسييس، الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديث، د. حاتم صكر، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٩ م، ١٨٠ . ١٨١.
٣١. المفكرة النقدية، د . بشرى موسى صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الأعظمية، ط١، ٢٠٠٨، ٦١.
٣٢. ينظر: الخطاب النقدي حول السياب، د . جاسم حسين سلطان، ٣٩١.

٣٣. ينظر: مطولات الشعر العربي الحديث، رثاء الامام الحسين (عليه السلام) انموذجا، من ١٩٠٠ .
- ١٩٦٠ م، وليد جميل خفي العكيلي، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٠م، ١٦ .
٣٤. ينظر: المصدر نفسه، ٢٠ . ٢١ .
٣٥. ينظر: المصدر نفسه ، ٢١ .
- ٣٦ . ينظر: الخطاب النقدي، د . جاسم حسين سلطان، ٣٩١ .

المصادر والمراجع

- أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق، محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٨ .
- إشكالية الدلالة النقدية لمصطلح القصيدة الطويلة في شعر التفعيلة المعاصر، شبكة (ضفاف) لعلوم اللغة العربية، نقلا عن مجلة العربي.
- الأصول الدرامية في الشعر العربي، جلال الخياط، وزارة الثقافة و الاعلام، بغداد، ١٩٧٥ .
- حركة النقد الحديث و المعاصر في الشعر العربي، ابراهيم حاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤ .
- الخطاب النقدي حول السياب، جاسم حسين سلطان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الأعظمية، ط١، ٢٠٠٧ م .
- دراسات في الواقعية، جورج لوكاتش، ترجمة : نايف بلّوز، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٧٢ .
- دير الملاك، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، د. محسن اطيّمش، جمهورية العراق، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢ .
- ذاكرة الشعر، رؤى ومواقف ومرجعيات، سامي مهدي، صفحات لدراسات و النشر، سورية، ط١، ٢٠١٣ .
- شعرية التجريب، مهند طارق نجم، كتاب الأقلام، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١٠ .
- شعرنا الحديث الى اين، شكري غالي، ط٣، دار الشروق، بيروت، ١٩٩١ .
- الشعر و الشعراء، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق : عمر الطباع، شركة الارقم بن ابي الارقم، بيروت ١٩٩٧ .

- الشعر العربي المعاصر، قضاياها و ظواهره الفنية و المعنوية، عز الدين اسماعيل، ط٣، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٨.
- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، شرح، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ١٩٧٤ .
- طببعة الشعر، هريرت ريد، ترجمة عيسى العاكوب، مراجعة، عمر شيخ الشباب، منشورات دمشق، وزارة الثقافة السورية .
- العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ابن رشيق القيرواني، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الاجيل، بيروت، ط٤، ١٩٧٢.
- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق، الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم و الفهارس .
- فن الشعر، أرسطو طاليس، ترجمة ابراهيم حمادة، القاهرة، دار الهلال للنشر و التوزيع، ١٩٩٩ .
- القصصي و الشاعر، بورا نيالي فنسنت، ترجمة : عبد الحميد حمدي، مراجعة : أحمد خاكي، القاهرة، دار النشر للجامعات المصرية .
- لسان العرب، لابن منظور، تحقيق، نخبة من دار المعارف، دار المعارف .
- مرايا نرسييس، الأنماط النوعية و التشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديث، د. حاتم صكر، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٩ م .
- مطولات السياب، دراسة فنية، الدكتور محمد احمد ربيع، كلية الآداب . جامعة جرش / الأردن، مجلة آداب المستنصرية، ١٩٩٧ .
- مطولات الشعر العربي الحديث، رثاء الامام الحسين (عليه السلام) انموذجا، من ١٩٠٠ . ١٩٦٠ م، وليد جميل خفي العكيلي، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٠ م .
- المفكرة النقدية، د. بشرى موسى صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الأعظمية، ٢٠٠٨ .
- مفهوم القصيدة الطويلة و القصيرة في شعرنا المعاصر، خليل الموسى، مجلة الموقف الادبي، ١٩٨٠ .

حكم القياس في اللغة عند الأصوليين

الكلمة المفتاح حكم، القياس ، اللغة

أ.م.د. عماد محمد كريم

جامعة كرميان / كلية التربية

Email: omkreem671@yahoo.co.uk

الملخص

إن البحث يتناول موضوع حكم القياس في اللغة من وجهة نظر الأصوليين، إذ أثر عنهم فيه عدة آراء، لكل رأي منها أدلته ومسوغاته، وقد فصل الباحث القول في بيان هذه الآراء، وبسط أدلتها مع المناقشة، على هدي قواعد البحث العلمي، باتباع المنهج الوصفي التحليلي الذي ينسجم مع طبيعة هذا البحث، وذلك بتقسيمه على مقدمة ومطلبين وخاتمة.

وتبين أن أهم تلك الآراء التي قيلت فيه رأيان، رأي يجوز ذلك، ورأي يمنعه، وقد تبين للباحث أن رأي المجوزين هو الراجح، لقوة أدلته ولمسايرته تطور اللغة واستيعابه الحوادث.

والله أسأل السداد

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:
فإن علم أصول الفقه علم رفع على أعمدة ثلاثة، تشكل اللغة إلى جانب علم الكلام والأحكام - من حيث هي أحكام - قوام هذه الأعمدة، ولكن علماء الأصول تجاوزوا علاقة الاستمداد، وأضافوا على المباحث اللغوية المشتركة عمقاً وبعداً دلاليّاً لاتخفى آثارها الإيجابية، وبذلوا جهوداً مشهودة في بيان المعاني وإبداعها في هذا الجانب لم يتطرق إليها أهل اللغة أنفسهم، وأثر علم الأصول على علم أصول النحو بارز، بل أن الذين كتبوا في هذا المضمار من النحويين قد اتبعوا الأصوليين حذو القذة بالقذة، فمن نظر إلى الخصائص لابن جني وكتابي الخلاف ولمع الأدلة لابن الأنباري، والاقتراح للسيوطي يتبين له ذلك بجلاء.

ومن الموضوعات اللغوية التي تطرق إليها الأصوليون وبسطوا القول فيها، موضوع حكم القياس في اللغة، فمن الأصوليين من درسه في باب القياس، كالرازي (ت: ٦٠٦هـ) في المحصول، وكثير من الأصوليين درسه في باب اللغات، كما فعل أبو بكر الباقلاني (٤٠٣هـ) في التقريب، والغزالي (٥٠٥هـ) في المستقصى، وبعضهم في الموضوعين،

كما فعل أبو إسحاق الشيرازي (٤٧٦هـ) في اللمع، ومنهم من درسه ضمن مبحث الحقيقة والمجاز، كما فعل ابن السمعاني (٤٨٩هـ) في قواطع الأدلة.

هذا وقد أثر عنهم فيه عدة آراء، لكل رأي منها أدلته ومسوغاته، ويبدو لي أنه موضوع جدير بالبحث والدراسة، وأن البحث فيه مفيد ونافع لأهل اللغة وأهل الأصول معاً، إذ يتعرف فيه القارئ على جهد الأصوليين في هذا المضمار، وسيحاول الباحث في هذا العمل تفصيل القول في بيان هذه الآراء، وبسط أدلتها مع المناقشة، وتحديد الرأي الراجح منها، على هدي قواعد البحث العلمي، باتباع المنهج الوصفي التحليلي الذي ينسجم مع طبيعة هذا البحث.

المطلب الأول

تعريف القياس وتحرير محل النزاع

أولاً: تعريف القياس

القياس مصدر عقلي مهم يبرز في غياب النقل، أو بدقة أكثر في حال غياب ما صح من النقل. يلتجئ إليه العلماء بمختلف إختصاصاتهم - والحال هذه- للتعامل مع ما يواجههم من نوازل وأحداث، ووضع الحلول الناجعة على وفقه. وقد عرّف القياس عند المناطقية بأنه (قول مؤلف إذا سلم ما أورد فيه من القضايا لزم عنه لذاته قول آخر إضطراراً)^(١).

فطريقة أصحاب القياس المنطقي هي الانتقال من العام إلى ما هو أقل عموماً، طريقة تبدأ من أعلى إلى أسفل، أي من الأجناس إلى الأنواع، ومن الأنواع إلى الأفراد، كما يتضح من المثال الآتي:

(سقراط إنسان، كل إنسان فان، سقراط فان)^(٢).

وعرفه الأصوليون بقولهم: (هو حمل فرع على أصل في بعض أحكامه، بمعنى يجمع بينهما)^(٣).

أو بعبارة أخرى: هو (مساواة فرع لأصل في علة الحكم أو زيادته عليه في المعنى المعتبر في الحكم)^(٤)، كحرمة بيع الأرز متفاضلاً، قياساً على الحنطة، فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ((البرُّ بالبر ... مثلاً بمثل سواء بسواء يداً بيد فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد))^(٥)، وهذا يدل على حرمة التفاضل بين المتماثلين جنساً.

أما اللغويون فقد عَرَفُوهُ قائلين: (هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه)^(٦). فحمل غير المنقول على المنقول معناه قياس الأمثلة على القاعدة، وذلك أن المنقول المطرد يعد قاعدة، ثم يقاس عليها غيرها، فهو إذن كما يقول ابن الأنباري: (حمل فرع على أصل بعلّة، وإجراء حكم الأصل على الفرع)^(٧). فهو ببساطة حمل الكلام المحدث على كلام العرب الموثق في بناء كلمة أو جملة أو غير ذلك من مسالك التعبير^(٨).

مثل: صحافة، وطباعة، على مثال قول العرب: تجارة، وزراعة، ومثل أن ترفع ما حقه أن يكون فاعلاً، وأن تتصب ما يستحق أن يكون مفعولاً به^(٩).

وقد استند إلى القياس كثير من أهل اللغة، من أجل توليد أسماء جديدة وصيغ، بين متوسع فيه ومقل، ومن الذين حملوا لواء هذا الأمر عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي (١٢٧هـ)، وتلميذه عيسى بن عمر الثقفي، وأبو عمرو بن العلاء (١٥٤هـ)، وابن جني (٣٩٢هـ)، وغيرهم^(١٠).

وقد تجاوز مدى هذا الموضوع أهل اللغة، وزاحم على الأصوليين قريحتهم، ودخل عليهم ساحتهم، وأثار فيهم ضرورة إبراز موقفهم إزاءه، فكان منهم أن زينوا موسوعاتهم الأصولية بمواقفهم وآرائهم مشفوعة بأدلتها وحججها فيه، مما حدا بنا أن نخصص له هذا البحث.

ثانياً: تحرير محل النزاع:

إن الأسماء أنواع، منها:

١- أسماء الأعلام: هذا النوع ليس محلاً للخلاف، بل اتفق الأصوليون على عدم جواز إجراء القياس فيه، لكون هذه الأسماء جامدة لا معنى فيها يلحظ ليقاس عليه، فليست بمشتقة، وإنما قد يدخلها الاشتقاق من جهة دلالتها على وصف اشتهر به صاحبها، كحاتم الذي صار اسمه علماً على معنى الكرم فجاز التشبيه به في ذلك المعنى لا لكون اسمه مشتقاً من مادة الكرم.

٢- أسماء الصفات: لا يجوز القياس فيها أيضاً، إذ وُضِع الوصف للدلالة على المتصف به لا يلزم منه تعديته لكل من سواه لمجرد التساوي بينهما في أصل الذات، فلكل منهما ذات تشترك في المعنى الكلي وإن اختلفت في الحقيقة الجزئية خارج الذهن، فذات عمرو غير ذات زيد، فإذا اكتسب الجاهل علماً صار عالماً، ولا يلزم من كونه إنساناً، وكون الجاهل إنساناً، أن يقاس الوصف على الوصف قياساً للذات على الذات، فيكون الثاني عالماً كالأول.

٣- أسماء الأجناس الجامدة، فلا معنى يلاحظ فيها ليقاس عليه غيره ، فلا معنى في : "أسد" باعتبار مادته يصح القياس عليه ، وإن جاز فباعتبار معنى الشجاعة فيه حال تشبيه الشجاع به.

٤- اسم الجنس المعنوي: هو ما وجد فيه معنى مؤثر، اكتسب الاسم لأجله، فاسمه مشتق من ذلك المعنى، كالخمر، فإنها سميت خمرًا، لأنها تخامر العقل وتخالطه^(١١)، واطلاق السارق على النباش والطرار^(١٢)، لوجود معنى أخذ مال الغير خفية من غير وجه حق. فهذا هو محل بحثنا، إذ ثبت فيه اختلاف الأصوليين، كما هو مفصل في المطلب التالي.

المطلب الثاني

موقف الأصوليين من القياس في اللغة

لقد أبدى الأصوليون رأيهم في هذه المسألة، إذ قلما تجد كتاباً أصولياً خالياً منها، إلا أن الأصوليين ليسوا على وفاق بشأنها، فقد اختلفوا فيها كما قلنا، وأثر عنهم فيها عدة آراء، أقوم فيما يأتي بذكر هذه الآراء مشفوعة بأدلتها، مع مناقشة الأدلة، وإجراء موازنة بين الآراء، وبيان الراجح منها، وذلك على وفق الأفرع الآتية:

أولاً: جواز القياس في اللغة:

وبه قال أكثر الشافعية - بحسب قول أبي الطيب الطبري (٤٥٠هـ) وابن برهان (٥١٨هـ) وابن السمعاني - ومن القائلين به من الشافعية ابن أبي هريرة (٣٤٥هـ) وابن سريج (٣٠٦هـ) وأبو اسحاق الاسفراييني (٤١٨هـ) والقاضي أبو الطيب وأبو اسحاق الشيرازي ونقله أبو منصور البغدادي (٤٢٩هـ) عن نص الشافعي، فإنه قال في الشفاعة: إن الشريك جار، قاسه على تسمية العرب امرأة الرجل جاره، وأيده ابن فورك (٤٠٦هـ)، وبه قال بعض المالكية كابن القصار (٣٩٧هـ)، وابن التمار (٣٢٩هـ)، وكلام أبي محمد المقدسي يقتضي أنه قول أكثر الحنابلة، منهم القاضي يعقوب (٤٨٦ أو ٤٨٨هـ)^(١٣)، وأيده الطوفي^(١٤)، واختاره الإمام الرازي، وهو الثابت عن الطبري^(١٥)، ومن المعاصرين الدكتور محمد أبو النور زهير، والدكتور عبدالكريم النملة، وإليه مال الشيخ سعد بن ناصر الشثري، إذ قال: لعله الراجح، ويبدو من طريقة مناقشة الدكتور وهبة الزحيلي أنه الراجح عنده^(١٦).

ونقل سليم الرازي (٤٤٧هـ) القول بالجواز عن البصريين من النحويين، وقال ابن جني: إنه قول أكثر علماء العربية، كالمازني (٢٤ أو ٢٤٧هـ) وأبي علي الفارسي^(١٧).

وقال ابن فارس (٣٩٥هـ) في فقه اللغة: أجمع أهل اللغة إلا من شذّ منهم أن في اللغة قياساً، وهو قول ابن درستويه^(١٨).

حجتهم:

استدل الذاهبون إلى القول بالجواز بأدلة، منها^(١٩):

١- وجود معنى في اللفظ، يدور معه وجوداً وعدماً، كخمر لنبيذ لتخمير العقل، وكسارق لنباش، لأخذ خفية.

٢- الإجماع على جواز القياس في الاشتقاق والنحو.

٣- إلحاق قياس اللغة بقياس الشرع، فكما أن هذا جائز، فذلك جائز أيضاً.

٤- ما اصطلاح عليه العروضيون من أسماء البحور وغيره، فإنه على التشبيه والنقل لما وضعته العرب في أولية موضوع اللغة.

٥- إن الألفاظ محدودة، وحاجات الناس لا نهاية لها، والقياس يوفي بذلك، إذ به ضُبطَ كلامهم.

٦- الوقوع، فقد قال الشيرازي: إن العرب سمّت ما كان في زمانها من الأعيان بأسماء ثم انقرضوا وانقرضت تلك الأعيان، وأجمع الناس على تسمية أمثالها بتلك الأسماء، فدل على أنهم قاسوها على الأعيان التي سموها^(٢٠).

مناقشة أدلة المجوزين:

مناقشة الدليل الأول:

قال المانعون: (كيف ندعي العلم بأنهم أرادوا تسمية النبيذ خمرًا؟، والذي يوضح الحق في ذلك أنا وجدنا كل ما يطرد من المعاني منتقضة، فإن مخامرة العقل متحققة في البنج، وسائر ما يخمر ويورث الغشية، ثم شيء منها لا يسمى خمرًا، ثم معنى المخامرة موجود في كثير من الأدوية. فإن قيل: يعتبر بالسكر والاضطراب مع المخامرة. قلنا: فليس في اسم الخمر اقتضاء الاضطراب، وإنما فيه المخامرة فحسب، فيما حسبت القياس في اللغات؟)^(٢١).

أجاب عنه الطوفي بقوله: (هو معارض بتخصيص العلة في القياس الشرعي، فكما يتخلف الحكم عن العلة في القياس شرعاً، ولم يقتض ذلك بطلان أصل القياس، كذلك يتخلف الحكم عن العلة في القياس لغة، ولا يقتضي بطلان أصل القياس، فحصل الجواب عن سؤالهم المذكور بوجهين:

أحدهما: منع أن العلة في تسميتهم الفَرَس - مثلاً - أدهم مجرد السواد، بل مع خصوصية الفرسية.

الثاني: بتقدير تسليم ذلك هو تخصيص للغة اللغوية، فهو كتخصيص العلة الشرعية^(٢٢). مناقشة الدليل الثاني:

قال المانعون: إن الاشتقاق مأخوذ من اللفظ لا من طريق القياس، وإن القياس النحوي تصرف في أحوال الكلم فليس وضعاً مستأنفاً، بخلاف وضع ذوات الكلم، والأقيسة النحوية ليس فيها شيء مسكوت عنه، بل إما منطوق بعينه أو بنظيره^(٢٣). ويجاب عنه: أن هذه العلوم متداخلة، ما جاز في بعضها ينسحب على بعضها الآخر ما لم يكن ثمة مانع، ولا مانع هنا، وما يظن مانعاً غير مسلم عند الجميع، أي يبقى مجرد ظن، والظن لا يغني عن الحق شيئاً.

مناقشة الدليل الثالث:

قال المانعون: إن القياس الشرعي يثبت بالإجماع، ولولاه لما استقل وجود الجامع بين الأصل والفرع بجوازه.

وإذا ثبت أن القياس الشرعي إنما يثبت بالإجماع لم يصح قياس اللغوي عليه، لأنه لم يثبت بالإجماع^(٢٤).

وقد أجاب المثبتون عن ذلك من وجوه:

أحدها: لا نسلم أن القياس الشرعي إنما يثبت بالإجماع فقط، بل به وبالعقل، فإن الأصوليين يذكرون في إثباته مدارك شرعية وعقلية، وإذا كان للعقل تصرف في إثبات القياس الشرعي، ففي القياس اللغوي أولى.

الوجه الثاني: سلمنا أن القياس الشرعي إنما يثبت بالإجماع، لكن مستند صحة الإجماع استقراء الكتاب والسنة، واستخراج أدلته منهما، فاستقراء اللغة مثله، أي: هو بالنسبة إلى القياس اللغوي، كاستقراء الكتاب والسنة بالنسبة إلى القياس الشرعي.

وحاصل ذلك أن مستند القياس الشرعي هو استقراء النصوص الشرعية، فكذلك القياس اللغوي مستنده استقراء الأسماء اللغوية^(٢٥).

وإذا قيل: إن إلحاقه بقياس شرعي لا يجوز قطعاً، لأن الأسماء اللغوية سابقة على الشرع، فلم يصح إثباتها بعقل شرعية^(٢٦).

أجيب: بأن وجه القياس هنا ليست الأسبقية، بل الاستقراء، فكما أنه ممكن في الشرع، فهو ممكن في اللغة أيضاً، كما تقدم آنفاً.

أما الدليلان الرابع والخامس، فالذي تبين لي أنهما سالمان من الاعتراض، وأما الدليل السادس، فيناقش - كما سيأتي - بأن هناك من قال بعدم الوقوع، ويرد عليه بأن قول المثبت مقدم على قول النافي.

ثانياً: منع القياس في اللغة:

قال به الصيرفي (٣٣٠هـ) وأبو بكر الباقلاني^(٢٧) في التقريب وتلميذه ابن حاتم، وأبو الحسين بن القطان (٦٢٨هـ) وإمام الحرمين (٤٧٨هـ) والغزالي وابن القشيري (٥١٤هـ) والكنيا الطبري (٥٠٤هـ)، والآمدي (٦٣١هـ)، وأبو الخطاب (٥١٠هـ) من الحنابلة، وابن خويز منداد (٣٩٠هـ) وابن الحاجب (٦٤٦هـ) من المالكية، وبه قال جمهور الحنفية، وابن الهمام (٧٦١هـ) والسيوطي (٩١١هـ) والشوكاني (١٢٥٠هـ) من المتأخرين، وغير هؤلاء كثيرون، ونقله ابن جني وابن سيده (٤٥٨هـ) عن النحويين^(٢٨).

حجتهم:

استدل هؤلاء بما يأتي^(٢٩):

١- إن اللغة نقل يجب علينا أن نقف عنده، لأن العرب قد فرغت من تسمية الأشياء، فليس لنا أن نبدع أسماء، كما أنه ليس لنا أن نطلق الاشتقاق على الأشياء جميعها، لنلاقع اللبس في اللغة الموضوع للبيان، ألا ترى أنهم سمو الزجاجة قارورة، لاستقرار الشيء فيها، فليس لنا أن نسمي الجب والبحر قارورة لاستقرار الماء فيهما^(٣٠).

٢- القياس إلحاق مسكوت عنه بمنطوق به، وذلك لا يستقيم في اللغة، لأن الفرع لم تتكلم به العرب فلم يكن من لغتها، وإن أريد إلحاقه بما نطقت به، فهو وضع من جهته لا من جهتهم، فلا يكون من لغتهم.

٣- القياس لا يكون إلا على علة، والأسماء لا قياس لها، وإنما العلة كالحذ للشيء والعلم عليه.

مناقشة أدلة المانعين:

مناقشة الدليل الأول:

يُرد على هذا الدليل أن لا تعارض بين النقل والقياس، إذ حكم المقيس عليه مأخوذ من

النقل، فهو يدور في فلكه، ولا يعد غريباً عنه، فمن النقل يكون الابتداء وفي خدمته يكون الانتهاء، ولو قلنا بمنع القياس فإن ذلك يؤدي إلى انخرام في اللغة، ولاسيما عند انقراض مسميات وحدوث أخريات، أما عن منع اطراد تسمية القارورة على كل ما يستقر فيه الشيء، فراجع - كما قال الطوفي - إلى أن ذلك الاسم موضوع للجنس والصفة، فالعلة ذات وصفين، فلا يثبت الحكم بأحدهما، وتحقيق هذا أنه شبيه بباب الاشتقاق حيث يوجد في المشتق خصوص المحل مع المعنى المشتق منه، كما سمي الأسد ضيغماً مشتقاً من الضغم، وهو العض الشديد، ولم يسم الجمل ضيغماً، وإن كان العض الشديد موجوداً فيه، لأن خصوصية الأسدية مرادة في الضغم، والبعير ليس بأسد، فكذاك هاهنا خصوصية الزجاجة مرادة في القارورة، بخلاف الجب والبحر.

وكل علة كانت ذات وصفين، أو حكم علق على شرطين، لم يوجد الحكم بأحدهما، لأن العلة والشرط لا يؤثران إلا كاملين^(٣١).

مناقشة الدليل الثاني:

لاشك أن اللجوء إلى القياس للحاجة - أي إذا لم يرد سماع -، والحاجة تقتضي إما قياس ما لم يعرف بما عرف لجامع أو لشبه، فيكون على لسان العرب بأصلها، - هذا إذا لم تكن الوسائل التنموية الأخرى للغة ممكنة -، وإما يستعان بما ليس بعربي فيعرب، وما من ريب أن الأول امتداد للعربية، وإغناء لها من خلال منظومتها، بخلاف الثاني. وهذا يؤكد أن القياس ممكن، وادّعاء كون الأول بحكم المعرب تحكم^(٣٢).

وإن قيل: (إن العرب لم تنص على الجامع بين الأصل والفرع، قلنا: لا نسلم أن شرط الجامع بين الأصل والفرع أن يكون منصوفاً عليه من جهة الواضع، بل شرطه أن يكون مدلولاً عليه بالنص أو التنبيه، ونستخرجه بالاستقراء أو الاستدلال، كما أن العلة في القياس الشرعي تثبت بالنص والإيماء، وتستخرج بالاستدلال وتخريج المناط ونحوه.

وإذا ثبت ذلك، فنحن استقرأنا كثيراً من لغة العرب، فوجدناهم يضعون الاسم الكلي لمعنى قائم بمسماه، وذلك يقتضي أن كل فرد من أفراد ذلك المعنى إذا قام بذات، سمينا تلك الذات بذاك الاسم، كما أن الشرع لما نص على تحريم الربا في النقدين، وفهمنا من تحريمه علة الوزن مثلاً، حكمنا بأن كل موزون ربوي يحرم فيه التفاضل إذا بيع بجنسه^(٣٣).

مناقشة الدليل الثالث:

هذا الدليل يصدق على محل الاتفاق، وليس على إطلاقه، لأن معتمد القياس على الأسماء التي يفهم منها العلة، كالتخمير الجامع بين الخمر والنبذ، وإذا وجد المعنى الجامع بين الأصل والفرع فيها، جاز القياس، كجواز القياس الشرعي، عند فهم العلة الجامعة بين الأصل والفرع، وذلك كقياس الأرز والذرة على البر والشعير في الربا بجامع الكيل، أو غيره^(٣٤).

ثالثاً: جواز إثبات الأسامي شرعاً وعدم جواز إثباتها لغة:

قال به ابن السمعاني، بعدما سلّم بقوة أدلة المانعين، ودليله على جواز ذلك، تسمية الشريعة الصلاة صلاةً لأجل صفة من الصفات متى اشتقت تلك الصفة عنها لم تسم صلاة، وأن ما شاركها في تلك الصفة تكون صلاة، ويتبين هذا بثبوت الأسماء الشرعية بالعلل. ورأى أن الشريعة وسعت هذه الأسماء الشرعية مثل: الصلاة والزكاة والحج، وغير ذلك لاختصاصها بأحكام من الشريعة، فإذا ثبت هذا الأمر لمعانٍ جاز قياس كل محل وجد فيه ذلك المعنى^(٣٥).

ويجاب عنه: أن هذا القول يمهد للقول بما نحن بصدده، فما استجد بالشرع مبناه على ما كان عند العرب، والقياس لا يخالف هذا، إذ الاعتماد فيه على أصل من لسان العرب. رابعاً: جوازه في الحقيقة ومنعه في المجاز:

قال به القاضي أبو الطيب، وحكى أبو بكر الطرطوشي الإجماع عليه، وأشار القاضي عبد الوهاب المالكي إلى منع الخلاف فيه^(٣٦)، والحقيقة ليس كما قال كل من القاضي عبد الوهاب (٤٢٢هـ) وأبو بكر الطرطوشي (٥٢٠هـ)، بل هي مسألة خلافية، كما قال الزركشي، إذ الظاهر أن الخلاف فيهما^(٣٧).

وفرق القاضي عبد الوهاب بين الحقيقة والمجاز بوجهين:

أولهما: أن منع القياس في المجاز لا يوقع في ضرورة لبقاء اسم الحقيقة، ولو منعنا ذلك في الحقيقة بقيت بغير اسم، وهذا ينتج عنه ضرر في حال حاجة الحقيقة إلى التعبير عنها، وثانيهما: أن المجاز أخفض رتبة من الحقيقة فيجب تمييز الحقيقة عليه^(٣٨).

ذكر ابن الحاجب عن المازري (٥٣٦هـ) أنه لم يرتض الوجهين اللذين ذكرهما القاضي، ولكنه لم يذكر وجه منعه لهما^(٣٩)، غير أن الزركشي في أثناء إيراده للوجهين ذكر وجه منع المازري للوجه الأول دون الثاني، إذ قال: (قال المازري هذا إنما يتم له في ذات لا اسم لها أصلاً في لسان العرب)^(٤٠).

أما الوجه الثاني فيمكن عكسه، إذ القياس فيه أولى، نظراً إلى انخفاض رتبته عن الحقيقة، فجاز أن يتوسع فيه بالقياس ما لا يتوسع فيها^(٤١).

خامساً: جازر ولكنه لم يقع:

حكاه أبو الحسين بن القطان فيما نقله الزركشي عنه، وحكاه ابن فورك كما نقله المرداوي عنه^(٤٢)، ولعل اعتماد هذا الرأي مبناه على إمكانية القياس من جهة، واستقراء كلام العرب من جهة أخرى، إذ يرى القائل - بحسب الظاهر - أن الوقوع لا وجود له بعد النظر في واقع اللغة واستقراء مفرداتها، وإن كان القياس في اللغة جائزاً، بغض النظر عن جواز ذلك عقلاً أم شرعاً.

ولهذا الرأي نظير في الشرع، إذ ذهب بعض الأصوليين إلى جواز التعبد بالقياس في الشرع، ولكنه لم يقع، ولا تطبيق له^(٤٣).

ويرد عليه بكلام الشيرازي الذي أثبت الوقوع، كما تقدم^(٤٤).
حكى المرداوي قولاً سادساً هو أن أسماء الله تعالى لا يجوز إطلاق شيء منها بالقياس، وقال:

حكاه الأستاذ أبو منصور، وقال: إن إجماع الشافعية منعقد عليه^(٤٥).
وهي مسألة خلافية، والأكثر على منعه^(٤٦).

والذي أراه أنه خارج عن محل النزاع، إذ سبق أن الأسماء لا يقاس عليها، ولهذا لم يذكره الزركشي قولاً، وهو المولع باستيعاب الآراء في البحر، ولكنه تطرق إليه في موضع آخر^(٤٧)، وكذلك المرداوي نفسه أرجأ بحثه إلى موضع آخر، وقال: إن معنى المسألة هو اشتقاق الاسم من الفعل، أي إن الأمر داخل في الاشتقاق لا في قياس اللغة^(٤٨)، وهو الظاهر.

سادساً: موازنة وترجيح:

١- إن التمعن في أدلة الرأي الثاني يؤدي إلى أنها تصدق غالباً على محل الوفاق من موضوع البحث.

٢- إن من ينظر إلى ظاهر أدلة الرأيين الأول والثاني قد يصل إلى القول إنهما اختلفا من حيث اللفظ لا المعنى، ولكن التعمق يؤكد أن ذلك ليس باطلاً، إذ هناك مواضع كثيرة الخلاف فيها جوهرية.

٣- بعض القائلين بالمنع واقع تحت تأثير الظاهرية الراضين له حتى في الشرع^(٤٩).

٤- بعد التمعن في أدلة المجوزين والمانعين تبين:

- أ- أن الأساس الذي اعتمد عليه المجوزون، مختصر فيما يأتي:
١. إن من اللغة كلمات لا يخفى إمكانية تعليلها، وطالما كان التعليل ممكناً، فقد أمكن ترتيب القياس عليه.
 ٢. القياس وسيلة من وسائل تنمية اللغة ودفع الحرج عنها، لمواكبة تطور الحياة ولاستيعاب ما يجد من حوادث.
 ٣. وقوع القياس من العرب في فنون اللغة يؤيد وقوعه في اللغة أيضاً.
 ٤. ثبوت القياس في الشرع القائم على التوقيف يسوغ القياس في اللغة، ولا اعتبار بسبق اللغة، بل الاعتبار بالاستقراء، ولا شك أن الشرع أهم من اللغة، والقياس فيه جائز، لذلك كان القياس في اللغة أولى، ولا وجه للقول إنَّ القياس ثبت بالإجماع فقط، بل ثبت به وبالعقل معاً، إذ نجد فيه مدارك شرعية وعقلية، لذلك لا مستمسك للمانعين في نفي القياس في اللغة بإيجاد فرق بين قياس الشرع وقياس اللغة.
- ب- وأن الأساس الذي استند إليه المانعون في المنع راجع إلى الأمور الآتية:
١. إن مبنى اللغة على التوقيف، ولا مجال للعقل في إيجاد اصطلاحات جديدة، لأن ما يجد عن طريقه لا يعد منها، بل غريب عليها، كالمعرب.
 ٢. إن اللغة لا تعلل، لذلك لا وجه للقياس فيها.
 ٣. إن وسيلة الحفاظ على اللغة هي في الاختصار على ما تواضعت عليه العرب، لذلك كل زيادة عليها بطريق القياس لا تُعدُّ منها.
 ٤. إن جهد المجوزين قائم على الاحتمال، والاحتمال لا يثبت به شيء.
- ولا يخفى على كل ذي لب أن هذا الأساس ذو وجهين، أحدهما: المذكور، وظاهره لهم، والثاني وظاهره عليهم، وهو ما قد يذكره المخالف، وهو أن جهد المانعين قائم على الاحتمال أيضاً، إذ لو كان الأمر قطعياً لما حدث فيه خلاف.
- الرأي الراجح:**

بعد إيراد أدلة الأراء ومناقشتها تبين للباحث أن القمين بالترجيح هو الرأي الأول، وهو ما عليه الكثير من الأصوليين، والكثير من اللغويين والنحويين، وعليه المجامع اللغوية، لأن حاجات الناس لا حدود لها، فهم بحاجة ماسة إلى القياس لاستيفاء ذلك.

ويُرد على المانعين: أن الشرع أعظم شأنًا من اللغة، فإذا كان القياس فيه جائزًا كان في اللغة أولى، وذلك من عدة وجوه.

ونسأل هل ما ثبت قياساً يعد من الشرع أو خارجه؟ فإذا كان منه ففيه الرد عليهم، إذ إن ما ثبت قياساً في اللغة يعد منها، فلا فرق بين الأمرين، وإذا قيل: لا يعد منه، أجب بان هذا تحكم، لعدم الاعتداد بقول من قال ذلك، وكذلك الأمر في اللغة.

ويؤيد ما رجحته قول الأستاذ أبي إسحاق فيما نقله عنه الزركشي: (... واتفقوا على أن ما حدث بعدهم مما لم يضعوا له اسماً، ولم يكن عندهم فلم يعرفوه في وقتهم فلنا أن نسّميه)^(٥٠).

فالتسمية تكون إما بالقياس، جرياً على لسان العرب بأصلها، وإما باللجوء إلى التعريب، ولا شك أن في الأول - مادام القياس ممكناً - رصانة ووجاهة ليستا في الثاني.

ويؤيده أيضاً أن القياس يدفع الحرج الذي قد تقع فيه اللغة، يقول الشيخ محمد الخضر حسين: (... ولو صح أن يضع الواضع لكل معنى لفظاً يختص به لكان الحرج الذي تقع فيه اللغة أن تضيق المجلدات الضخمة عن تدوينها، ويتعذر على البشر حفظ ما يكفي على اختلاف فنونها وتباين وجوها، فالقياس طريق يسهل به القيام على اللغة، ووسيلة تمكن الإنسان من النطق بآلاف من الكلم والجمل دون أن تفرغ سمعه من قبل، أو يحتاج في الوثوق من صحة عربيتها إلى مطالعة كتب اللغة أو الدواوين لمنثور العرب ومنظومها)^(٥١).

الجدير بالذكر أن ثمرة الخلاف في هذه المسألة تظهر في الحدود في الجنايات، فمن قال بالقياس في اللغة أثبت الحد بالنص في الطرار والنباش وشارب النبيذ، ومن لم يقل بذلك أثبت حكم المسميات السابقة بالقياس لا بالنص^(٥٢).

الخاتمة

توصل البحث في خاتمة المطاف إلى النتائج الآتية:

١. إن المحل الذي اختلف فيه العلماء من مسألة القياس في اللغة هو ما كان من الأسماء الموضوعية على مسمياتها وتستلزم معاني في محالها وجوداً وعدماً، كإطلاق اسم الخمر على كل ما يخامر العقل، بينما اتفقوا على منع ما سوى ذلك.
٢. اختلف علماء الأصول في محل النزاع، وأثر عنهم فيه ستة آراء، أهمها رأي المانعين، ورأي المجوزين، وإن سادس الآراء الذي "مفاده أن أسماء الله تعالى لا يجوز إطلاق شيء منها بالقياس"، خارج عن محل النزاع، بل هو بموضوع الاشتقاق أجدر.

٣. إن رأي المجوزين هو القمين بالترجيح، لقوة أدلتهم ووجاهتها، ولانسجامه مع الواقع، ولاستجابته لمتطلبات العصر وتطوره.
٤. إن القياس جائز في مجاز اللغة كما هو جائز في حقيقتها.
٥. يبدو للباحث أن خلاف الأصوليين في مسألة القياس في اللغة تابع لخلاف أهل اللغة، إلا أنهم أعطوا للمسألة بعداً أعمق من حيث الاستدلال.
٦. إنَّ لاختلاف الأصوليين في القياس في اللغة أثراً واضحاً في اختلاف الفقهاء، إذ هناك عدة مسائل اختلف فيها الفقهاء تبعاً لهذا الاختلاف.

Abstract

"The Rule of Measurement in the Language in Classical Scholars

Assistant Professor Emad Mohammed Karim (Ph.D)

University of Garmian / faculty of Education

Key word: Rule ، Measurement، Language

This research deals with the topic of the rule of measurement in the language from the Classical Scholars point of view. In which had an influence from different opinions. Each opinion has its own evidence and justifications. By following the basis of scientific research the researcher has made a detailed study on these opinions and showed there evidence with a discussion. He followed descriptive analytical method, which is suitable with this research. The research is divided into an introduction, two chapters, and conclusion.

It has been clear that the most important opinions mentioned were only two, the opinion that accepts it and an opinion that refuse it. It has been clear to the researcher that the first opinion is the correct because of its strong evidence and follow up with the development of the language and its comprehension of the incidents .

الهوامش

- (١) ينظر: معيار العلم، للغزالي: (٨٦)، غاية الوصول، للقاضي زكريا الأنصاري: (١٤٨)، حاشية العطار على شرح جمع الجوامع، للشيخ حسن العطار: (٣٨٣/٢).
- (٢) أصول النحو العربي، د. محمد عيد: (٦٧).
- (٣) قواطع الأدلة، لابن السمعاني: (٧٠/٢).
- (٤) البحر المحيط، للزركشي: (٥/٤).

- (٥) رواه مسلم في صحيحه: (٤٤/٥)، كتاب البيوع، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً، عن عبادة بن الصامت، رقم الحديث (٤١٤٧).
- (٦) ينظر: فيض نشر الانشراح، محمد بن الطيب الفاسي: (٧٤٠).
- (٧) لمع الأدلة، للأنباري: (٩٣)، أصول النحو العربي، د. محمد عيد: (٦٨).
- (٨) ينظر: القياس في اللغة العربية، د. محمد حسن عبدالعزیز: (١١).
- (٩) ينظر: المصدر نفسه: (١٩).
- (١٠) ينظر: لمع الأدلة، للأنباري: (٩٥)، في أصول النحو، سعيد الأفغاني: (٨٣-٨٤)، أصول النحو العربي، د. محمد عيد: (٦٩-٧١).
- (١١) ينظر: إحكام الأحكام، للآمدي: (٨٨-٨٩)، شرح الروضة، للطوفي: (٤٧٦/١).
- (١٢) الطرار لغة القطع، واصطلاحاً هو النشال الذي يأخذ المال على غفلة من صاحبه. والنباش هو الذي يحفر القبور ليسرق الأكفان منها. ينظر: المصباح المنير، للمناوي: (٣٧٠/٢، ٥٩٠)، الموسوعة الفقهية الكويتية: (٣٨١/٧، ٢٤/٢٩٤).
- (١٣) ينظر: روضة الناظر: (١٧٢-١٧٣)، المسودة، لآل تيمية: (١٧٢).
- (١٤) ينظر: شرح الروضة، للطوفي: (٤٧٦/١).
- (١٥) ينظر: المحصول، للرازي: (٤٥٧/٥)، الطبري النحوي، د. زكي فهمي: (٦٨-٧٢)، فقد أورد أمثلة كثيرة عن الطبري يثبت بها النتيجة المثبتة في المتن.
- (١٦) ينظر: أصول الفقه: (٧٨٣-٧٨٥)، الجامع لمسائل أصول الفقه: (٣٣٨-٣٣٩)، شرح مختصر الروضة: (١٩٩/١)، أصول الفقه الإسلامي: (٧١٤-٧١٥).
- (١٧) ينظر: المحصول، للرازي: (٤٥٧/٥).
- (١٨) ينظر: الصاحب، لابن فارس: (٣٥)، اللمع، للشيرازي: (٦)، المحصول، للرازي: (٤٥٧/٥-٤٦٤)، رفع الحاجب، للسبكي: (٤٢٦/١)، التمهيد، للإسنوي: (٤٦٨)، البحر المحيط، للزركشي: (٤٠٨/١).
- (١٩) ينظر في أدلة المجوزين: اللمع، للشيرازي: (٤)، المحصول، للرازي: (٤٥٧/٥-٤٦٠)، شرح الروضة، للطوفي: (٤٧٧-٤٨٣)، البحر المحيط، للزركشي: (٤٠٨/١-٤١١)، التعبير شرح التحرير، للمرداوي: (٥٩٤-٥٩٥/٢).
- (٢٠) اللمع: (٤).
- (٢١) التلخيص، للجويني: (١٩٦-١٩٨).
- (٢٢) شرح مختصر الروضة، للطوفي: (٤٨١/١).
- (٢٣) البحر المحيط، للزركشي: (٤٠٩/١).
- (٢٤) ينظر: التلخيص، للجويني: (١٩٦/١)، البرهان، له أيضاً: (١٣١-١٣٢)، شرح مختصر الروضة، للطوفي: (٤٨١-٤٨٢)، رأى إمام الحرمين في الموضع المشار إليه من التلخيص: أن أصل اللغة لم نعلمه فإذا لم نعلمه وجب التوقف فيه. وكان الأخرى به أن يتوقف هنا أيضاً، لا أن يبت بعدم

- الجواز، طالما كان اعتماده على التوقف في أصل اللغة، والظاهر أن الأمر هنا سيات مع القياس الشرعي، لأن مداره على الاستقراء والاستنباط، وقد وُجد هناك، كما وجد هنا.
- (٢٥) ينظر: شرح مختصر الروضة، للطوفي: (٤٨٢/١).
- (٢٦) ينظر: البحر المحيط، للزركشي: (٤١٠/١-٤١١).
- (٢٧) نقل الآمدي وابن الحاجب عن الباقلاني الجواز، والذي صرح به هو في كتاب التقريب إنما هو المنع وكذا نقله عنه المازري والغزالي وغيرهما. ينظر: البحر المحيط، للزركشي: (٤٠٨/١).
- (٢٨) ينظر: اللمع، للشيرازي: (٦)، التلخيص، للجويني: (٩٤-٩٥)، التمهيد، للإسنوي: (٤٦٨)، شرح الروضة، للطوفي: (٤٧٦/١)، تيسير التحرير، أمير بادشاه: (٧٨/١)، الإقتراح، للسيوطي: (٢٠٧).
- (٢٩) ينظر في أدلة هذا الفريق: التلخيص، للجويني: (١٩٤-١٩٧)، البرهان، له أيضاً: (٨٢-٨٣)، إحكام الأحكام، للآمدي: (٨٩-٩١)، رفع الحاجب، للسبكي: (٤٢٥-٤٢٩)، البحر المحيط، للزركشي: (٤١١-٤٠٨)، شرح الروضة، للطوفي: (٤٧٨-٤٨٢)، التقرير والتحبير، لابن أمير الحاج: (١٠٢-١٠٤)، إرشاد الفحول، للشوكاني: (٥١/١).
- (٣٠) ينظر: البحر المحيط، للزركشي: (٤٠٨/١).
- (٣١) ينظر: شرح الروضة، للطوفي: (٤٧٩-٤٨٠).
- (٣٢) القول بالتحكم في هذه الحالة نقله الزركشي، ينظر: البحر المحيط، للزركشي: (٤٠٩/١). ويؤيد ما قلت: إن ابن جني وأبا علي الفارسي يريان أن ما قيس على الوارد الكثير من كلام العرب، فهو من كلام العرب، وبه أخذ مجمع اللغة العربية في القاهرة، ينظر: القياس في اللغة العربية، للدكتور محمد حسن عبد العزيز: (١٥٦)، دراسات في العربية وتاريخها، محمد الخضر حسين: (٥٣).
- (٣٣) شرح الروضة، للطوفي: (٤٧٩/١).
- (٣٤) ينظر: المصدر نفسه: (٤٧٧/١).
- (٣٥) ينظر: قواطع الأدلة: (٢٨٣/١)، يلحظ أن ابن السمعاني نسب هذا القول إلى ابن سريج، وقد تقدم أنه من القائلين بالجواز، لعله قال بهما، كما قال ابن أمير الحاج، ينظر: التقرير والتحبير: (٥٩٢/٢).
- (٣٦) ينظر: رفع الحاجب، للسبكي: (٤٢٩/١)، البحر المحيط: (٤١٢/١).
- (٣٧) ينظر: البحر المحيط، للزركشي: (٤١٢/١)، التقرير والتحبير، لابن أمير الحاج: (١٠٥/١)، التحبير شرح التحرير، للمرداوي: (٥٩٣/٢).
- (٣٨) ينظر: البحر المحيط، للزركشي: (٤١٢/١).
- (٣٩) ينظر: رفع الحاجب: (٤٢٩/١).
- (٤٠) ينظر: البحر المحيط، للزركشي: (٤١٢/١).
- (٤١) ينظر: نشر البنود، للشنقيطي: (١٠٥/١).
- (٤٢) ينظر: البحر المحيط، للزركشي: (٤٠٩/١)، التحبير شرح التحرير: (٥٩٣/٢).
- (٤٣) ينظر: البحر المحيط، للزركشي: (١٦/٤).

- (٤٤) ينظر: للمع: (٤)، وينظر: القياس في اللغة بين العرب ودي سوسير: (١٣).
- (٤٥) ينظر: التعبير شرح التحرير، للمرداوي: (٥٩٣/٢) وما بعده.
- (٤٦) ينظر: البحر المحيط، للزركشي: (٤٠٤/١)، التعبير شرح التحرير، للمرداوي: (٧٠٤/٢) وما بعده.
- (٤٧) ينظر: البحر المحيط: (٤٠٤/١).
- (٤٨) ينظر: التعبير شرح التحرير: (٧٠٤/٢) وما بعده.
- (٤٩) فهذا ابن مضاء النحوي الظاهري (ت: ٥١٣)، قاد حملة الرد على النحاة وشنع عليهم قولهم بالقياس في النحو، انطلاقاً من خلفيته الظاهرية. ينظر: القياس في اللغة بين علماء العربية ودي سوسير، د. دوكوري ماسير: (٦-٥).
- (٥٠) ينظر: البحر المحيط، للزركشي: (٤١١/١).
- (٥١) دراسات في العربية وتاريخها: (٢٥).
- (٥٢) ينظر: التمهيد، للإسنوي: (٤٦٩)، التقرير والتحرير، لابن أمير الحاج: (١٠٥/١).

المصادر والمراجع

- الإحكام في أصول الأحكام، لأبي الحسن علي بن محمد الآمدي، تحقيق: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي/ بيروت، د.ط، ١٤٠٤هـ.
- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، للعلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- أصول الفقه، للدكتور محمد أبو النور زهير، دار المدار الإسلامي/ بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م.
- أصول الفقه الإسلامي، للدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر/ دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- أصول النحو العربي، د. محمد عيد، دار عالم الكتب/ القاهرة، ط٤، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
- الإقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، تعليق الدكتور محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية/ مصر، د.ط، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م.
- البحر المحيط في أصول الفقه، للإمام بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ)، ضبطه: د. محمد محمد تامر. دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

- البرهان في أصول الفقه، لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت: ٤٧٨هـ)، تحقيق: د. عبد العظيم محمود الديب. دار الوفاء/المنصورة-مصر، ط٤، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- التحرير شرح التحرير في أصول الفقه، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادوي الحنبلي (٨٨٥ هـ)، تحقيق د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، مكتبة الرشد/الرياض، د.ط، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- التقرير والتحرير في علم الأصول، للعلامة ابن أمير الحاج.(ت: ٨٧٩هـ). دار الفكر/بيروت، د.ط، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- التلخيص في أصول الفقه، لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت: ٤٧٨ هـ)، تحقيق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية/ بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، لجمال الدين أبي محمد عبد الرحيم ابن الحسن الإسنوي (ت: ٧٧٢هـ)، تحقيق وتعليق: د. محمد حسن هيتو. مؤسسة الرسالة/بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- تيسير التحرير، محمد أمين، المعروف بأمير بادشاه (ت: ٩٧٢ هـ)، دار الفكر/ بيروت، د.ط، د.ت.
- الجامع لمسائل أصول الفقه، د. عبدالكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد/الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- حاشية العطار على شرح جمع الجوامع، للشيخ حسن العطار. دار الكتب العلمية/بيروت، د.ط، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- دراسات في العربية وتاريخها، محمد الخضر حسين، المكتب الإسلامي/ دمشق- مكتبة دار الفتح/ دمشق، ط٢، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، للإمام تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق : علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود. عالم الكتب/ بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩م.

- روضة الناظر وجنة المناظر، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق : د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود/ الرياض، ط٢، ١٣٩٩هـ.
- شرح مختصر الروضة، للعلامة نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي (ت: ٧١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد/ المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- شرح مختصر روضة الناظر، للطوفي، تأليف: الشيخ سعد بن ناصر الشثري، دار التدمرية/ الرياض، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- الصاحبى في فقه اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، اعتنى به: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- صحيح مسلم، المسمى: الجامع الصحيح، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. دار الجيل/ بيروت و دار الأفاق الجديدة/بيروت، د.ط، د.ت.
- الطبري النحوي من خلال تفسيره، د. زكي فهمي أحمد شوقي الآلوسي. دار الشؤون الثقافية العامة/بغداد، ط١، ٢٠٠٢م.
- غاية الوصول شرح لب الأصول، للشيخ أبي يحيى زكريا الأنصاري. مطبعة الأمير/قم، ط١، ١٤١٣هـ.
- في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية/ سوريا، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح، لأبي عبدالله محمد بن الطيب الفاسي (١١٧٠ هـ)، تحقيق: د. محمود يوسف فجال، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث/ الإمارات العربية، ط٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- قواطع الأدلة في الأصول، للإمام أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني(ت: ٤٢٦-٤٨٩هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي. دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- القياس في اللغة بين علماء العرب ودي سوسير، د. دوكوري ماسير، مجلة جامعة المدينة العالمية/ ماليزيا، العدد الثاني، فبراير ٢٠١٢م.
- القياس في اللغة العربية، د. محمد حسن عبدالعزيز، دار الفكر العربي/ القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- اللمع في أصول الفقه، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- لمع الأدلة في أصول النحو مع رسالة الاغتراب، لأبي البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري (٥٧٧ هـ)، تحقيق: سعيد أفغاني، د.ط، مطبعة الجامعة السورية/ سوريا، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.
- المحصول في علم أصول الفقه، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت: ٦٠٦هـ). دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- المسودة في أصول الفقه، لآل تيمية: أبي البركات عبد السلام بن تيمية (ت: ٦٥٢هـ) وأبي المحاسن عبد الحليم بن عبد السلام (٦٨٢هـ) وأبي العباس أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨هـ)، تحقيق: د. أحمد بن إبراهيم بن عباس الذروي. دار الفضيحة/الرياض-دار ابن حزم/بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للعلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت: ٧٧٠هـ). دار الهجرة/قم-إيران، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- معيار العلم في فن المنطق، لأبي حامد الغزالي، المطبعة العربية/ مصر، ط٢، ١٣٦هـ/ ١٩٢٦م.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، كتاب صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت، الأجزاء ١-٢٣: ط٢، دار السلاسل-الكويت، الأجزاء ٢٤-٣٨: ط١، مطابع دار الصفوة/ مصر، الأجزاء ٣٩ - ٤٥: ط٢، طبع الوزارة، (من ١٤٠٤-١٤٢٧هـ).
- نشر البنود على مراقبي السعود، سيدي عبدالله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
- هدية العارفين، تأليف إسماعيل باشا الباباني البغدادي. دار إحياء التراث العربي/بيروت، طبع على نسخة وكالة المعارف/ استانبول، سنة (١٩٥٥)، د.ط، د.ت.

**أخطاء الطلبة الإملائية وعلاقتها بالأخطاء
النحوية في المرحلة المتوسطة ومقترحات علاجها
الكلمة المفتاح : أخطاء، وعلاقتها، ومقترحات
م . م قحطان عدنان حسين العنبي
المديرية العامة لتربية ديالى
ali_loves_iraq@yahoo.com**

الملخص

يرمي البحث الحالي إلى معرفة ((أخطاء الطلبة الإملائية وعلاقتها بالأخطاء النحوية في المرحلة المتوسطة ومقترحات علاجها)) ولتحقيق أهداف البحث ، صاغ الباحث فرضيته . تكونت عينة الباحث من (١٢٠) طالبا وطالبة (٦٠) طالبا و (٦٠) طالبة ، وكانت العينة الاستطلاعية (٦٠) طالبا وطالبة ، اعد الباحث نصاً إملائياً وشرع بتمليته على الطلبة لغرض معرفة الأخطاء الإملائية وعلاقتها بالأخطاء النحوية ، وكانت قطعة شاملة مترابطة واضحة المعاني سهلة الأسلوب وذلك بعد عرضها على المتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسها وعدد من المشرفين والمدرسين والمدركات للحكم على مدى صلاحية النص الإملائي ولغرض التحقق من الاختبار ، واستعمل الباحث طريقة إعادة الاختبار على عينة البحث الرئيسة لحساب ثبات الاختبار ، وكذلك اعد الباحث استبانة تكونت من (٢٠) فقرة وزعت على المشرفين والمشرفات لمقترحات معالجة الأخطاء الإملائية والنحوية في المرحلة المتوسطة أما الوسائل الإحصائية التي استعملها الباحث فهي : معامل ارتباط بيرسون ، الوسط المرجح ، الوزن المئوي اما نتائج البحث فكانت ان الفروق دالة إحصائيا في الأخطاء الإملائية في موضعين: كتابة الكسرة ياء ، الهزمة المتوسطة المنفصلة على السطر ، اما العلاقة بين الأخطاء الإملائية والنحوية فكانت قوية اذا بلغت حد الشيع وبنسبة عالية ، وقد توصل الباحث الى عدد من التوصيات والمقترحات .

الفصل الأول

مشكلة البحث

تعد مشكلة الضعف في اللغة العربية ظاهرة مألوفة ، منتشرة بشكل واسع لان أي ضعف في أي فرع يكون ضعفا في الفروع كلها ، وان أسباب شيع الأخطاء الإملائية اللغوية والنحوية في لغتنا كثيرة ، ولعل أهمها هو ضعف إعداد المدرسين بالكليات

المتخصصة ، والمعاهد التربوية مما خلف هذه النتائج غير المحمودة في كتابات كثير من الدارسين والمتعلمين والمتقنين (مصطفى جواد ، ب ت ، ص ٨) .

والخطأ الكتابي الذي يقع فيه المتعلم يتوزع بين العملية التعليمية منها ما يتصل بالمعلم وضعف إعداد اللغوي فتبدو منه أخطاء متعددة وهو يكتب على السبورة وقد يصوب الخطأ بخطأ آخر وأسباب تتعلق بالطالب في ضعف التمييز في رسم الهمزة بمواقعها المختلفة من الكلمة وزيادة حرف أو نقصه وإبدال حرف بحرف وكتابة التاء المربوطة والمفتوحة والتنوين والنون وهمزتي الوصل والقطع وأسباب تتعلق بخصائص اللغة العربية التي تتمثل في القواعد واختلاف أشكال الحروف والحذف والزيادة والفصل والوصل في بعض الكلمات وأسباب تتعلق بطريقة التدريس وغيرها وان هذا الضعف مصحوبا من المرحلة الابتدائية وقد يتراكم من بعد في المراحل التعليمية ليصبح علاجه صعبا . (عطا ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٤٠ - ٢٤٤)

هذا مما أدى بالباحث من خلال تدريسه اللغة العربية حيث وجد أخطاء إملائية ونحوية ولغوية كثيرة وفي المراحل جميعها وحتى الجامعات عند تدريسه فيها حيث يكتب بعض الطلبة كلمة (الحضور) بالطاء هكذا (الخطور) وعند السؤال ومناقشتهم عن الأسباب كانت الإجابة لا فرق بين الحرفين أو أنهم لم يدرسوا أو يتدربوا على قواعد الإملاء بالشكل المتقن وغيرها وهذا مما أدى بالباحث إلى إيجاد دراسة أو تقليل جزء من هذه الصعوبات أو الضعف أو الأخطاء الإملائية والنحوية لدى الطلبة .

أهمية البحث

اللغة محور عمليات التفاعل بين الأفراد والجماعات فبوساطتها تفاهم الفرد مع غيره من أفراد المجتمع في المواقف الحياتية المختلفة ، وكذلك يستطيع نقل أفكاره وأحاسيسه وحاجاته إلى غيره ممن يتعامل معهم فمن طريقها يستطيع أن يعرف أفكار وأحاسيس غيره من الناس ، فهي وسيلة مهمة في مجال الفهم والإفهام اللذين يمثلان العلاقة الجلية بين أفراد المجتمع الواحد (حمادي ، ٢٠١٤ ، ص ٩٤) .

اللغة العربية هي أجمل لغات العالم نطقا وخطا وبلاغة وأسلوبا وذوقا ويكفيها ان الله تعالى اختارها وذكرها في كتابه العزيز (١٢) مرة اعتزازا باللغة الوحيدة التي اتسعت لمعاني هدي الله ونظامه للحياة ، وحفظها الله فصيحة حتى يرث الأرض ومن عليها وهي اللغة الوحيدة

الخالدة في عمر اللغات التي اندثرت وخلفها غيرها. قال تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢) يوسف (٢) (الهاشمي ، ٢٠٠٦ ، ص ١٠) .

تأتي أهمية الإملاء من أهمية الكتابة والقلم الذي يعد لليد لسانا ، وللخلد ترجمانا فبه تقوم جودة الأدب ويتسم فيه الكتاب بمعالي الرتب ، فالمرء بلسانه يخاطب الحاضر والغائب لذلك فالإملاء مهم له ، فهو معني بصحة الكتابة والدليل على أهميتها ما ذكره الله تعالى ﴿وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ القلم (١) فجمع بين الكتابة وأداتها ويريد تأكيد أهمية الكتابة في قوله تعالى ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (٢) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ العلق (٣ - ٤) (عطية ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٢٨) .

وان للإملاء أهمية ومنزلة كبيرة بين فروع اللغة العربية لا يراعيها اغلب المدرسين في تدريسهم للغة العربية ، وحظي كذلك موضوع قواعد الإملاء باهتمام المجامع اللغوية والمؤسسات التعليمية والهيئات العلمية المتخصصة بالعربية وقضاياها والمهتمين بقواعد الإملاء والكتابة وما فتئت محاولات الباحثين منذ مطلع القرن الماضي تتوالى في تقديم الاقتراحات على اختلاف أشكالها (كتب ، بحوث ، مقالات ، مقترحات) وتنامت عدد الكتب المعاصرة التي وقفها أصحابها على قواعد الكتابة حتى اربت على مئة وخمسين كتابا (عواد ، ٢٠١٢ ، ص ١١٧) .

يعد الإملاء فنا من فنون اللغة العربية وله منزلة عالية بين فروع اللغة العربية لأنه الطريقة الصناعية التي اخترعها الإنسان في أطوار تحضره ، ليترجم بها عما في نفسه لمن تفصله عنه المسافات الزمانية والمكانية ، وإذا كان النحو والصرف وسيلة اليها من حيث الصورة الخطية ، فإن الإملاء يعدّ مقياسا دقيقا ، لمعرفة المستوى الذي وصل اليه صغار السن في تعلمهم (سمك ، ١٩٩٧ ، ص ٥٢١)

كذلك طرائق التدريس ذات أهمية كبيرة في إيصال المادة التعليمية الى أذهان الطلبة وان طريقة التدريس هي إحدى عناصر الاتصال (المدرس ، الطالب ، المادة الدراسية) ومن مميزات الطريقة الجيدة ما يلي :

- ١- تحفيز المتعلم واستمراره في عملية التعلم دون ملل .
- ٢- تتناسب مع ميول المتعلم وقدراته العقلية واستعداده للتعلم .
- ٣- تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين .

٤- تتناسب مع طبيعة المادة التعليمية المراد تعلمها وتتناسب مع الوسائل التعليمية (حمادي ، ٢٠١٤ ، ص ٨٣-٨٤)

وتنبع أهمية البحث من

- ١- أهمية اللغة العربية : لأنها إحدى مقومات الأمة العربية ولغة القرآن الكريم وأهل الجنة.
- ٢- أهمية الإملاء : لأنه فرع من فروع اللغة العربية وأساسها .
- ٣- أهمية طريقة التدريس : لأنها لون من ألوان الخبرات التي تقدم المادة العلمية للطلبة
- ٤- إمكانية إفادة الجهات المسؤولة عن نتائج البحث الحالي في تطوير التدريس .

أهداف البحث : يهدف البحث الحالي الى

- ١- معرفة الأخطاء الإملائية لدى طلبة المرحلة المتوسطة وعلاقتها بالأخطاء النحوية.
 - ٢- معرفة العلاقة بين الأخطاء الإملائية والنحوية ومقترحات علاجها .
- حدود البحث : يتحدد البحث الحالي

- ١- بطلبة الصف الثاني المتوسط في قضاء الخالص للعام الدراسي ٢٠١٥-٢٠١٦ م .
- ٢- بنص إملائي للصف الثاني المتوسط .

مصطلحات البحث

أولاً : الإملاء

- ١- لغة : أمل الشيء قال فكتب وأمله ، كاملة ، قال تعالى ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ (البقرة^(٢٨٢)) وهذا من أمل ويقال أمللت الكتاب وأمليته إذا ألقيته على الكتاب للمكتبة (ابن منظور ، ٢٠١١ ، مادة ملل ، ص ١٢٩ ، مجلد ١٣) .

- ٢- اصطلاحاً : فن رسم الكلمات في العربية عن طريق التحوير الخطي للأصوات المنطوقة وهو من الركائز الأساسية للتعبير الكتابي ، فضلاً عن أنّ الخطأ في رسم الكلمات عيب في شخصية الكاتب ، وانه سبب في صعوبة القراءة المكتوبة ، وتوقع في أخطاء الفهم (الهاشمي ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٧٣) .

ثانياً : الخطأ

١- لغة

- ضد الصواب ففي. ضد الصواب ففي قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ (الأحزاب^(٥)) معنى عثرتم أو غلطتم ، فالخطأ ما لم يتعمد والخطأ ما تعمد. أخطأ

يخطي، إذ سلك سبيل الخطأ عمدا وسهوا ، ويقال : خطئ بمعنى أخطأ، وقيل خطيء إذا تعدد وخطأ إذا لم يتعمد ويقال لمن أراد شيئا ففعل غيره أو فعل غير الصواب (ابن منظور، ٢٠١١ ، مادة خطأ ، ص ٩٦-٩٧).

٢- اصطلاحا

أ- **الخطأ الإملائي** : هو عدم قدرة الفرد على تمثيل القواعد الإملائية بشكل سليم في إنشاء الكتابة ، ويؤدي إلى تحريف المعنى وغموض النكرة ، ويشوه الكتابة ، ويعوق نهج الجملة ، ويزعزع ثقة القارئ بالكاتب (عواد ، ٢٠١٢ ، ص ٢٢٥).

ب- **الخطأ النحوي** : هو قصور في ضبط الكلمات وكتابتها ضمن قواعد النحو المعروفة والاهتمام بنوع الكلمة دون إعرابها جملة وذلك بعدم إتباع القاعدة النحوية كالخلط في استعمال الحركات الإعرابية أو الخطأ بالمجرورات أو المنصوبات وغيرها من الأخطاء التي ترتكب من طرف الكاتب أو المذيعين أو وسائل الإعلام (عطا الله ، ٢٠١٤ ، ص ٩).

الفصل الثاني

الجوانب النظرية ودراسات سابقة

أولا : الجوانب النظرية

الإملاء

شهدت الكتابة الإملائية في السنوات الأخيرة اهتماما متزايدا لدى الباحثين والمتخصصين بمناهج وأساليب تدريس اللغات في العالم ، وتنامى الوعي بمهارة الكتابة حتى احتلت مكان الصدارة بين مهارات اللغة وخلال عقد الثمانيات حدثت تغيرات وتحولات جذرية في النظر إلى الكتابة واليات تعليمها وتعلمها وأساليب تطويرها عند الصغار وفق مستويات متدرجة من الأداء ، وبالنظر إلى نتائج البحوث والدراسات العربية والأجنبية التي أجريت في هذا الميدان، يلاحظ أن هنالك تحولا بعناية الباحثين من التركيز على الكتابة اليدوية (الرسم الإملائي للكلمات) التي تركز على الكتابة التعبيرية (إبراهيم ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٠).

بعض أسباب الأخطاء الإملائية عند الطلبة

أولاً : أسباب خاصة بالطلبة

- ١- العوامل النفسية كالخوف والتردد ، العوامل الجسدية كضعف الحواس .
- ٢- العوامل الثقافية والعملية كضعف الطالب في المرحلة الأساسية .

ثانياً : أسباب تتعلق بالمدرسين

- ١- قلة حرص بعض المدرسين في معالجة أخطاء الطلبة الإملائية .
- ٢- عدم اهتمام أكثرهم بالمقرر الدراسي واعتباره أقل أهمية من المواد الأخرى .
- ٣- كثرة عدد الطلبة في الصف الواحد مما يصعب متابعتهم بشكل دقيق .

ثالثاً : أسباب تعود الى طريقة التدريس العامة

- ١- يظن بعض المدرسين ان تدريس الإملاء ينصب فقط على المفردات الصعبة إملائياً .
- ٢- بعض المدرسين لا يصحح أخطاء الطلبة ، وعدم تصحيحها مباشرة ، ولا يشركهم في عملية التصحيح أحياناً .

رابعاً : أسباب تتعلق بخصائص اللغة العربية

- ١- اختلاف صورة الحرف باختلاف مواقعها بالكلمة كالهزة .
- ٢- عدم القدرة على التفريق بين الصوائت القصار (الحركات) والصوائت الطوال (أحرف المد).
- ٣- كثرة تشعب القواعد الإملائية والاستثناءات الكثيرة منها (حمادي ، ٢٠١٤ ، ص ١٣٣-١٣٤)

بعض أسباب الضعف في النحو

أولاً : مادة النحو

- ١- يعد المتعلم مادة النحو صعبة لما فيها من تعقيدات وضعت من المؤلفين مسبقاً .
- ٢- كثرة القواعد النحوية وتشعبها وكثرة تفصيلاتها في المراحل العمرية جميعاً وتفرع الموضوعات مثلاً ما نجده في الفعل المضارع وجزمه ونصبه وبناءه فكل موضوع قائم بذاته متفرع له قواعده .

ثانيا : بناء مناهج التدريس

- ١- يلحظ في بعض المراحل التعليمية (الابتدائية والإعدادية) مسائل لا تؤدي الوظيفة الأساسية للنحو المتمثلة بالتركيب السليم وضبط الكلمات.
- ٢- ان المنهج لا يعنى بترتيب أبواب النحو وقواعده ، فمقررات المراحل المتوسطة هي نفسها تدرس في المراحل المتقدمة وكذلك تشتت الموضوع الواحد الى عدة مراحل .
- ٣- التجاهل الواضح لمناهج اللغة العربية ، فلا نجد ترابط مع المناهج الأخرى وعدم توجيه المدرسين باستعمال اللغة الفصيحة والابتعاد عن العامية في غرفة الصف .

ثالثا : طرائق التدريس المستخدمة

- ١- استعمال طرائق التدريس التقليدية وعدم مواكبة العصر ، واستعمال طرائق غير ملائمة للموضوع .
 - ٢- ان المدرس لم يلم بطرائق تدريسية متنوعة وانما نجده يعرف الطرائق التقليدية .
- رابعا : عوامل لا يمكن تداركها او معالجتها :
- ١- العوامل البيئية : التي تؤثر في حياة المتعلم .
 - ٢- العوامل النفسية : فقد يكون المتعلم او المدرس لا يمتلك المؤهلات التي تمكنه من تعلم النحو كالإمراض النفسية العامة ، التأثأة والتأثأة وغيرها
 - ٣- العوامل الاجتماعية : فقد يسود في المجتمع العادات والتقاليد والقيم التي لا تمكن المتعلم من إتمام تعليمه . (زاير وداخل ، ٢٠١٣ ، ص ٥٨-٦٥)

❖ دراسات سابقة

١- دراسة عطية ١٩٨٧م

اجريت هذه الدراسة في جامعة بغداد / كلية التربية واستهدفت تشخيص (الأخطاء الإملائية لدى طلبة المرحلة المتوسطة / دراسة مقارنة) اختار الباحث عشوائيا أربعاً من المحافظات (بغداد ، نينوى ، بابل ، ذي قار) . وقد بلغت عينة المدارس (١٢) مدرسة ، ست من البنين وست من البنات ، وسحب عشوائيا شعبتين أحدهما من الصف الثاني والأخرى من الثالث واستبعد الراسبين للعام ١٩٨٤-١٩٨٥م والمشمولين بالدراسة الاستطلاعية كذلك ، فبلغت العينة (٦١٨) طالبا وطالبة ، اعد الباحث اختبارا في الإملاء بناء على شكل قطعة إملائية في ضوء الدراسة الاستطلاعية التي تضمنت اختبارا في

الإنشاء ، واطلاعا على دفاتر الطلبة في الإنشاء واتصالا بالمدرسين لمعرفة ما يقع فيه طلبتهم من أخطاء إملائية .

اعد الباحث استبانة وزعت على المدرسين الذين يدرسون الطلبة عينة البحث لغرض تعرف المقترحات اللازمة لمعالجة الأخطاء الإملائية الذين بلغ مجموعهم (٦٨) مدرسا ومدرسة وقد استعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون ، ومعامل ارتباط سبيرمان للرتب ، وربع كا ٢ ، والاختبار التائي ، ومتوسط التقدير ، ووسائل إحصائية وتوصل إلى النتائج الآتية :

- ١- إن طلبة الصفين الثاني والثالث وقعوا في الأخطاء ولا فرق بين الجنسين .
- ٢- هنالك علاقة ارتباطية موجبة وقوية بين الأخطاء الإملائية للصفين الثاني والثالث .
- ٣- أما أراء المدرسين الذين اقترحوا من خلالها معالجة الأخطاء الإملائية فقد وردت في (٥٣) فقرة صنفت في سبعة مجالات هي : المقرر الدراسي والمنهج والمدرس والطالب وطريقة التدريس والقطعة الإملائية ومقترحات أخرى (عطية ، ١٩٨٧م) .

٢- دراسة الحمداني ٢٠٠٠م

اجريت هذه الدراسة في جامعة بغداد / كلية التربية-ابن رشد . الأخطاء النحوية لدى طلبة المرحلة المتوسطة ، تكونت عينة الدراسة من (٤٠٠) طالبا وطالبة بواقع (١٦٨) طالبا و (٢٣٢) طالبة وتضمنها (٥) مدارس للبنين و (٥) للبنات من مديرية الكرخ الأولى التي اختارتها الباحثة قصديا ، استعانت الباحثة بأداتين لتحقيق أهداف الدراسة ، فكانت الأولى اختبارا تحصيليا مكونا من (٢٠) فقرة من نوع الاختبار من متعدد ، وكانت الأداة الثانية الكتابة في موضوع تعبير . واستعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون ومربع كاي والنسبة المئوية وأظهرت النتائج ما يلي :

- ١- إن طلبة الصف الثاني المتوسط يقعون في الأخطاء نفسها سواء كانت أداة اختبارا او موضوعا في التعبير .
- ٢- لم يظهر فرق في دلالة إحصائية بين أخطاء الطلاب ، والطالبات في الموضوعات النحوية سواء أكانت ذلك الاختبار أم في التعبير (الحمداني ، ٢٠٠٠م) .

٣- دراسة الشمري ٢٠١٣م

أجريت هذه الدراسة في جامعة ديالى / كلية التربية الأساسية ورمت إلى معرفة (الأخطاء الإملائية الشائعة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وعلاقتها بالأخطاء النحوية ومقترحات علاجها) تكونت عينة البحث من (٧٠٠) تلميذا بواقع (٣٦٠) تلميذا و (٣٤٠)

تلميذة للصفين الخامس والسادس الابتدائي في قضاء بعقوبة للعام الدراسي ٢٠١٢-٢٠١٣م. اختار الباحث مجموعات من الدفاتر للصفين لكي تكون عملية تحديد الأخطاء ذات بعد واسع . اعد الباحث استبانة مغلقة تم بنائها في ضوء الاستبانة الاستطلاعية وزعت على (١٢) مشرفاً ومشرفة واستعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون ومربع كاي والنسبة المئوية للوسيط الحسابي وأظهرت الدراسة ما يلي :

١- إن تلاميذ الصفين الخامس والسادس الابتدائي وقعوا في أخطاء إملائية ونحوية .
٢- ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية في بعض نسب المخطئين عند مستوى دلالة (٠,٥%).

٣- اقترح المشرفين من خلال معالجة الأخطاء الإملائية والنحوية في (أربعين فقرة متفرقة) وأوصى الباحث بعدد من التوصيات والمقترحات منها :

١- إقامة دورات تطويرية حديثة لمعلم اللغة العربية في تعليم قواعد الإملاء الصحيحة .
٢- اقتراح اجراء دراسة مماثلة على المدارس المتوسطة لمعرفة العلاقة بين الأخطاء الإملائية الشائعة والأخطاء النحوية (أشمري ، ٢٠١٣ م) .

الموازنة بين الدراسات السابقة

١- الأهداف : هدفت دراسة عطية إلى معرفة (الأخطاء الإملائية لدى طلبة المرحلة المتوسطة ، دراسة مقارنة) أما دراسة الحمداني فهدفت إلى معرفة (الأخطاء النحوية لدى طلبة المرحلة المتوسطة) وأما دراسة أشمري فهدفت إلى معرفة (الأخطاء الإملائية الشائعة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وعلاقتها بالأخطاء النحوية ومقترحات علاجها) .

٢- العينات : كان حجم العينة في دراسة عطية (٦١٨) طالبا وطالبة أما في دراسة الحمداني (٤٠٠) طالبا وطالبة ودراسة أشمري فتكونت من (٧٠٠) تلميذا وتلميذة .

٣- الوسائل الإحصائية: استعمل عطية (معامل ارتباط بيرسون، ومعامل ارتباط سبيرمان للرتب، ومربع كاي، والاختبار التائي، ومتوسط التقدير)، واستعملت الحمداني (معامل ارتباط بيرسون، ومربع كاي، والنسبة المئوية) أما أشمري فاستعمل (معامل ارتباط بيرسون ، ومربع كاي، والنسبة المئوية).

٤- النتائج : توصلت دراسة عطية إلى :

١- ان طلبة الصفين الثاني والثالث وقعوا في الأخطاء ، ولا فرق بين الجنسين .
٢- هنالك علاقة موجودة وقوية بين الأخطاء الإملائية للصفين الثاني والثالث .

اما دراسة الحمداني فتوصلت إلى :

١- ان طلبة الثاني المتوسط يقعون في الأخطاء نفسها سواء أكانت أداة اختبارا ام موضوعا في التعبير .

٢- لم يظهر فرق في دلالة إحصائية بين أخطاء الطلاب والطالبات في الموضوعات النحوية سواء أكانت في الاختبار ام في التعبير .

اما دراسة ألشمري فتوصلت إلى نقطتين :

١- ان تلاميذ الصفين الخامس والسادس وقعوا في أخطاء إملائية ونحوية .

٢- ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية في بعض نسب المخطئين عند مستوى دلالة (٠,٥%) .

الفصل الثالث

يعد المنهج الوصفي الأكثر شيوعا بين الباحثين في الوقت الحاضر نتيجة صعوبة استخدام الأساليب الأخرى في البحث التجريبي ، حيث يهدف الى تحديد أوصاف دقيقة للأنشطة والأشياء والعمليات والأشخاص والمشكلات والظواهر في وضعها الذي هي عليه وعرض صورة دقيقة لملامح الظاهرة ويساعد على وصفها وتنبؤها بالمستقبل ويعتمد على التحليل والعقل والموضوعية وغيرها من الأهداف والخصائص الأخرى ، ولذلك اعتمد الباحث المنهج الوصفي لأنه ملائم لتحقيق أهداف البحث . (العمراني ، ٢٠١٣ ، ص٦٧-٦٩) .

منهج البحث وإجراءاته

أولا : منهج البحث : استخدم الباحث المنهج الوصفي لأنه ملائم لتحقيق أهداف البحث ومجتمعه الأصلي للدراسة الذي يعد عملية أساسية.

ثانيا : مجتمع البحث : يتمثل مجتمع البحث الحالي بجميع طلبة الصف الثاني في المدارس المتوسطة في قضاء الخالص للعام ٢٠١٤ - ٢٠١٥ م .

ثالثا : العينة

١- العينة الاستطلاعية : لمعرفة وضوح مفردات النص الإملائي فيما يخص الطلبة ، ولمعرفة الوقت المستغرق للإجابة عن الاختبار والنص الإملائي . طبق الباحث النص الإملائي على عينة استطلاعية تكونت من (٦٠) طالبا بواقع (٣٠) طالبا ، (٣٠) طالبة في ١/١١/٢٠١٥م وقد كانت جميع المفردات واضحة عند الطلاب وتم حساب الوقت المستغرق

للإجابة على مفردات (النص الإملائي) وذلك بمعرفة إجابة أسرع طالب وإجابة إبطا طالب.

$$\text{زمن أسرع طالب} + \text{زمن أبطأ طالب} = \frac{40 + 35}{2} = \frac{75}{2} = 37.5 \text{ دقيقة}$$

٢- عينة البحث الرئيسة : بعد استبعاد العينة الاستطلاعية ، اختار الباحث مدرستين من ناحية السلام التابعة لقضاء الخالص بواقع (٦٠) طالبا من متوسطة القلعة و (٦٠) طالبة من متوسطة الثمرات وبذلك تكون العينة الرئيسة (١٢٠) طالبا وطالبة للصف الثاني المتوسط .

رابعا : أداة البحث

شرع الباحث بتملية (نص إملائي) لغرض معرفة الأخطاء الإملائية الشائعة وعلاقتها بالأخطاء النحوية وقد حرص الباحث في بناء الاختبار على ان يكون قطعة إملائية شاملة ، وفقراتها مترابطة ، واضحة المعاني ، وسهلة الأسلوب ، ومترابطة الأجزاء مألوفة لدى الطلبة ، ومتفقة مع ما جاءت به دراسات المؤلفين والمتخصصين في اللغة العربية ، وطرائق تدريسها ، الملحق (١)

خامسا : الصدق

لغرض التحقق من الاختبار عرض الباحث النص الإملائي على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في اللغة العربية وأصول تدريسها ، وعدد من المشرفين التربويين لمادة اللغة العربية ، وعدد من المدرسين والمدركات للحكم على مدى صلاحية (النص الإملائي) وبعد جمع الإجابات وجد الباحث اتفاقا كبيرا على الفقرات التي وردت في النص ولكن أجرى الباحث التعديلات اللازمة فحذف بعض المفردات على القطعة الإملائية وحسب توجيهات المتخصصين والخبراء ثم عرض (النص الإملائي) على لجنة التحكيم فأخذ الاختبار بعد ذلك صيغته النهائية ، والملحق (٢) يوضح ذلك

سادسا : ثبات الاختبار

يعد ثبات الاختبار ثانيا عندما يعطي النتائج نفسها إذا ما أعيد على الأفراد أنفسهم في الظروف نفسها (العزاوي ، ٢٠٠٨ ، ص ٩٧) .

استعمل الباحث طريقة إعادة الاختبار على عينة البحث الرئيسة لحساب ثبات الاختبار وأعطى الباحث لكل منهم رقما ثم إعادته على أفراد المجموعة نفسها بعد أسبوعين واستعمل الباحث معادلة ارتباط (بيرسون) لاستخراج الثبات إذ بلغ (٨٥%) وهو معامل ثبات جيد (إبراهيم ، ١٩٩٩ ، ص ١٢٢) .

سابعا : تطبيق الاختبار

بعد ان تحقق الباحث من صدق واثبات الاختبار أصبح (النص الإملائي) جاهزا للتطبيق على أفراد العينة الأساسية البالغ عددهم (١٢٠) طالبا وطالبة بواقع (٦٠) طالبا و (٦٠) طالبة من الصف الثاني المتوسط وتم تطبيق الاختبار على المدرستين .

ثامنا : الوسائل الإحصائية

استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية :

١- معامل ارتباط بيرسون : استعملها الباحث لحساب ثبات الأداة إعادة الاختبار

ن مج س ص- مج س × مج ص

$$r = \frac{[n \text{ مج س}^2 - (n \text{ مج ص} - (n \text{ مج ص}^2) \times [n \text{ مج ص} - (n \text{ مج ص}^2)]}{\sqrt{[n \text{ مج س}^2 - (n \text{ مج ص} - (n \text{ مج ص}^2) \times [n \text{ مج ص} - (n \text{ مج ص}^2)]}}$$

حيث ان :

ر : معامل الارتباط ن : عدد أفراد العينة

س : درجات المتغير الأول ص : درجات المتغير الثاني (سليمان وأبو علام ، ٢٠١٠، ص ٥٧٥)

٢- الوسط المرجح (درجة الحدة) : استعمل لوصف كل فقرة من فقرات أداة البحث ، ومعرفة قيمتها وترتيبها بالنسبة لل فقرات الأخرى ضمن المجال الواحد لغرض تفسير النتائج على وفق القانون الآتي :

$$1 \times 3 + 2 \times 2 + 3 \times 1$$

$$\text{الوسط المرجح} = \frac{1 \times 3 + 2 \times 2 + 3 \times 1}{\text{مجموع ت}}$$

مجموع ت

حيث ان : ت ١ = تكرار البديل الأول

ت ٢ = تكرار البديل الثاني

ت ٣ = تكرار البديل الثالث

وأعطيت لكل فقرة من فقرات الاستبيان (ثلاث درجات للبعد الأول ودرجتان للبعد الثاني ودرجة واحدة للبعد الثالث) (هيكل ، ١٩٦٦ ، ص ٢٢٠)
٣-الوزن المئوي : استعمل لبيان القيمة النسبية لكل فقرة من فقرات الاستبيان والإفادة منها في تفسير النتائج .

الوزن المرجح

$$\text{الوزن المئوي} = \frac{\text{الوزن المرجح}}{100} \times 100$$

الدرجة القصوى

(الغريب ، ١٩٧٧ ، ص ٧٦)

ملاحظة : الوسط المرجح هو نفسه درجة الحدة ودرجة الحدة هي الوسط المرجح

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها وأهم التوصيات والمقترحات

أولاً:

يتضمن هذا الفصل عرضاً للفقرات التي كانت مختلفة وفق الاستبانة التي وزعت على المشرفين والمشرفات الملحق (٣) حيث حازت الفقرة (٣) في الاستبانة على المرتبة الأولى وذلك لان درجة الحدة (الوسط المرجح) كانت (٢,٩١) والوزن المئوي كانت (٩٧%) وحازت الفقرة الرابعة في الاستبانة على المرتبة الثانية وذلك لان درجة الحدة كانت (٢,٨٧) والوزن المئوي (٩٥,٦٦%) والجدول (١) يوضح ذلك

الجدول (١)

يوضح بيان الفقرة ودرجة حدتها والوزن المئوي لفقرات الاستبانة

ت	رقم الفقرة في الاستبانة	رتبة الفقرة	موافق		غير موافق		لا ادري		درجات الحدة للفقرة	الوزن المئوي
			تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%		
١	٣	١	١١٢	٩٣,٣٣%	٦	٥%	٢	١,٦٦%	٢,٩١%	٩٧%
٢	٤	٢	١٠٨	٩٠%	٩	٧,٥%	٣	٢,٥%	٢,٨٧%	٩٥,٦٦%
٣	١	٣	١٠٤	٨٦,٦٦%	١٢	١٠%	٤	٣,٣٣%	٢,٨٣%	٩٤,٣٣%
٤	٢	٤	١٠٠	٨٣,٣٣%	١٤	١١,٦٦%	٦	٥%	٢,٧٨%	٩٢,٦٦%
٥	١٣	٥	٩٦	٨٠%	١٦	١٣,٣٣%	٨	٦,٦٦%	٢,٧٣%	٩١%
٦	١٥	٦	٩٢	٧٦,٦٦%	١٩	١٥,٨٣%	٩	٧,٥%	٢,٦٩%	٨٩,٦٦%
٧	٨	٧	٨٨	٧٣,٣٣%	٢١	١٧,٥%	١١	٩,١٦%	٢,٦٤%	٨٨%

٨	١٠	٨	٨٤	٪٧٠	٢٣	٪١٩,١٦	١٣	٪١٠,٨٣	٪٢,٥٩	٪٨٦,٣٣
٩	١٢	٩	٨٠	٪٦٦,٦٦	٢٥	٪٢٠,٨٣	١٥	٪١٢,٥	٪٢,٥٤	٪٨٤,٦٦
١٠	١١	١٠	٧٦	٪٦٣,٣٣	٢٧	٪٢٢,٥	١٧	٪١٤,١٦	٪٢,٤٩	٪٨٣
١١	١٤	١١	٧٢	٪٦٠	٢٩	٪٢٤,١٦	١٩	٪١٥,٨٣	٪٢,٤٤	٪٨١,٣٣
١٢	١٩	١٢	٦٨	٪٥٦,٦٦	٣١	٪٢٥,٨٣	٢١	٪١٧,٥	٪٢,٣٩	٪٧٩,٦٦
١٣	٢٠	١٣	٦٤	٪٥٣,٣٣	٣٣	٪٢٧,٥	٢٣	٪١٩,١٦	٪٢,٣٤	٪٧٨
١٤	١٧	١٤	٦٠	٪٥٠	٣٥	٪٢٩,١٦	٢٥	٪٢٠,٨٣	٪٢,٢٩	٪٧٦,٣٣
١٥	٦	١٥	٥٦	٪٤٦,٦٦	٣٧	٪٣٠,٨٣	٢٧	٪٢٢,٥	٪٢,٢٤	٪٧٤,٦٦
١٦	٩	١٦	٥٢	٪٤٣,٣٣	٣٩	٪٣٢,٥	٢٩	٪٢٤,١٦	٪٢,١٩	٪٧٣
١٧	١٦	١٧	٤٨	٪٤٠	٤٢	٪٣٥	٣٠	٪٢٥	٪٢,١٥	٪٧١,٦٦
١٨	١٨	١٨	٤٤	٪٣٦,٦٦	٤٤	٪٣٦,٦٦	٣٢	٪٢٦,٦٦	٪٢,١	٪٧٠
١٩	٥	١٩	٤٠	٪٣٣,٣٣	٤٧	٪٣٩,١٦	٣٣	٪٢٧,٥	٪٢,٠٥	٪٦٨,٣٣
٢٠	٧	٢٠	٣٦	٪٣٠	٤٩	٪٤٠,٨٣	٣٥	٪٢٩,١٦	٪٢,٠٠	٪٦٦,٦٦

ثانيا :

من اجل تحقيق العلاقة بين الأخطاء الإملائية والنحوية استخدم الباحث التكرار والنسبة المئوية فكانت العلاقة قوية بين الأخطاء الإملائية والنحوية اذ بلغت حد الشيوع ونسبة عالية والجدول (٢) يوضح ذلك

الجدول (٢)

يوضح أنماط الأخطاء الإملائية والنحوية والتكرار الكلي والنسبة المئوية لأفراد عينة البحث

ت	الأخطاء الإملائية	التكرار	النسبة المئوية	ت	الأخطاء النحوية	التكرار	النسبة المئوية
١-	كتابة الضاء ضادا	٨٦	٪٧١,٦٦	١	الهمزة المتطرفة في حالة النصب	٧٠	٪٥٨,٣٣
٢-	كتابة الضاد ظاء	٨٠	٪٦٦,٦٦	٢	الهمزة المتطرفة في حالة الجر	٦٧	٪٥٥,٨٣
٣-	الالف بعد واو الجماعة في الأفعال	٧٧	٪٦٤,١٦	٣	الالف بعد واو الجماعة في الأفعال	٦٦	٪٥٥
٤-	الهمزة المتوسطة على الواو	٧٤	٪٦١,٦٦	٤	فعل الامر المعتل الآخر	٦٠	٪٥٠
٥-	الهمزة المتطرفة على الواو	٦٩	٪٥٧,٥	٥	التنوين مع الحالات الاعرابية	٦٠	٪٥٠
٦-	التنوين في الحالات الاعرابية	٦٧	٪٥٥,٨٣	٦	فعل مضارع معتل الآخر	٥٨	٪٤٨,٣٣
٧-	كتابة التاء المربوطة تاء مفتوحة	٦٦	٪٥٥	٧	فعل ماض مفروق	٥٦	٪٤٦,٦٦
٨-	كتابة الفتحات الفا	٦٣	٪٥٢,٥	٨	فعل مضارع مضعف	٤٩	٪٤٠,٨٣
٩-	كتابة التنوين نونا	٦١	٪٥٠,٨٣				
١٠-	كتابة الكسرة ياء	٥٠	٪٤١,٦٦				
١١-	كتابة الهمزة المتوسطة على الكرسي	٤٨	٪٤٠				
١٢-	الهمزة المتوسطة المنقولة	٤٦	٪٣٨,٣٣				
١٣-	الهمزة المتوسطة على الالف	٤٤	٪٣٦,٦٦				
١٤-	كتابة الضمة واو	٤١	٪٣٦,٦٦				
١٥-	كتابة الواو ضمة	٤١	٪٣٤,١٦				
١٦-	كتابة الالف الممدودة مقصورة	٣٩	٪٣٢,٥				
١٧-	كتابة ان شاء متصلة	٣٧	٪٣٠,٨٣				
١٨-	كتابة الالف المقصورة ممدودة	٣٧	٪٣٠,٨٣				

ثالثا :

مقترحات العلاج

في ضوء النتائج التي ظهرت وحسب خبرة الباحث في تدريس مادة اللغة العربية تم التوصل الى عدة مقترحات لعلاج الأخطاء الإملائية والنحوية حيث قام الباحث بإعداد استبانة لمعالجة الأخطاء الإملائية والنحوية ثم عرضها على مجموعة من المشرفين والمشرفات لخبرتهم في اللغة العربية وطرائق تدريسها وبعد عرضها تمت التعديلات اللازمة فأخذت المقترحات شكلها النهائي والملحق (٣) يوضح ذلك.

التوصيات والمقترحات

أ- التوصيات

- ١- ضرورة التأكيد على العلاقة بين مادة الإملاء والنحو أثناء الدرس وتخصيص درس خاص لدرس الإملاء والاهتمام بتدريس مادة قواعد اللغة العربية .
- ٢- لابد ان يكون مدرس اللغة العربية ملما وعارفا في تشخيص عيوب الطلبة في السمع والنطق وان يربط قواعد الرسم الصحيح للحروف والعمل على علاجها .
- ٣- تعويد الطلبة بين الهمزة والضاد والطاء وبين الحروف المتشابهة والتفريق بين الحركات والحروف المتقاربة في اللفظ والمعنى .

ب- المقترحات

- ١- اجراء دراسة مماثلة على المدارس الإعدادية والجامعات لمعرفة العلاقة بين الأخطاء الإملائية والنحوية .
- ٢- اجراء دراسة للتعرف على أهم الطرائق التدريسية المتبعة في القواعد الإملائية .

Abstract

Intermediate Stage Students' Spelling Mistakes, their Relation with Grammatical Mistakes and Remedy Suggestions

Keywords: mistakes, relation, suggestions

Asst. Ins. Qahtan Adnan Hussein Al Anbagi (M.A.)

General Directory of Education in Diyala

Ali_loves_iraq@yahoo.com

This study aims at investigating intermediate stage students' spelling mistakes and their relation with grammatical mistakes and remedy suggestions. To achieve the aims of the study, the researcher prepared his hypothesis. The sample of the study consisted of 120 students: 60

males and 60 females. The pilot sample consisted of 60 male and female students. The researcher prepared a dictation text and dictated the students to investigate the relation between the spelling mistakes and grammatical mistakes. The text was comprehensive and cohesive, with clear vocabulary and simple style. The text was forwarded to experts in Arabic language and methods of teaching to investigate its validity as well as the validity of the test. The researcher used the retesting method on the main sample of the study for the reliability of the test. The researcher also prepared a questionnaire consisted of 20 items of suggestions distributed on teaching supervisors to remedy the spelling and grammatical mistakes of the intermediate stage. The researcher used the following statistical devices: Pearson Correlation Coefficient, weighted mean and weight percentage. The results of the study revealed that there are statistically significant variations in the spelling mistakes of two cases: replacing the (ya) with (kasra) and disconnected middle glottal stop. The relation between spelling and printing mistakes was strong and frequent. The researcher also proposed certain suggestions and recommendations.

المصادر

- إبراهيم، مجدي عزيز، موسوعة التدريس، ج ٥ ، القاهرة ، دار المعارف ، ٢٠٠٤ م .
- إبراهيم ، مروان عبد المجيد ، الأسس العلمية والطرق الإحصائية للاختبارات والقياس في التربية الرياضية ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٩ م .
- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ط ٧ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١١ م .
- جواد ، مصطفى، قل ولا تقل ب ، ت
- حمادي ، حسن خلباص ، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها بين النظرية والتطبيق ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٤ م .
- الحمداني ، انتصار كاظم ، الأخطاء النحوية لدى طلبة المرحلة المتوسطة ، رسالة ماجستير ، ٢٠٠٠ م .
- زاير ، سعد علي وسماء تركي داخل ، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية ، دار المرتضى ، العراق ، بغداد ، ٢٠١٣ م .

- سليمان ، امين علي محمد ورجاء محمود ابو علام ، القياس والتقويم في العلوم الانسانية اسسه وادواته وتطبيقاته ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ٢٠١٠ م .
- سمك ، محمد ، فن التدريس في التربية اللغوية وانطباعاتها المسلكية وأنماطها العلمية ، مصر ، مكتبة الانجلو ، ١٩٩٧ م .
- الشمري، حسن خلف جاسم، الأخطاء الإملائية الشائعة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وعلاقتها بالأخطاء النحوية ومقترحات علاجها ، رسالة ماجستير ، ٢٠١٣ م .
- عطاء الله، دلال، الأخطاء النحوية من خلال كتابات تلاميذ السنة الأولى المتوسط ، الجزائر، ٢٠١٤ م .
- العزاوي ، نعمة رحيم ، القياس والتقويم في العملية التربوية ، المكتبة العصرية ، العراق ، بغداد ، ٢٠٠٨ م .
- عطية ، محسن علي ، الأخطاء الإملائية لدى طلبة المرحلة المتوسطة دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير ، ١٩٨٧ م .
- عطية ، محسن علي ، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية ، دار الشروق للنشر ، عمان ، ٢٠٠٦ م .
- العمراني، عبد الغني محمد اسماعيل، مناهج البحث العلمي، اليمن، ط٢، ٢٠١٣ م .
- عواد ، فردوس اسماعيل ، الأخطاء الإملائية أسبابها وطرق علاجها ، ٢٠١٢ م .
- عيدي ، زهدي محمد ، مدخل الى تدريس مهارات اللغة العربية ، دار صفاء للطباعة ، عمان ، الأردن ، ٢٠١١ م .
- الغريب، رمزية، التقويم والقياس النفسي والتربوي، مكتبة الانجلو ، مصر ، ١٩٧٧ .
- الهاشمي ، عايد توفيق ، طرائق تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٦ م .
- هيكل ، عبد العزيز فهمي ، مبادئ الأساليب الإحصائية ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٦٦ م .

الملحق (١) القطعة الإملائية

طبيعة الاستبداد وأثاره

العلم قبس من نور الله وقد خلق الله النور كشافا مبصرا ، ولادا للحرارة والقوة ، وجعل العلم مثله وضاحا للخير ، فضاحا للشر ، يولد في النفوس حرارة وفي الرؤوس شهامة . ان الاستبداد والعلم ضدان متغالبان ، وكل اداة مستبدة تسعى جهدها في إطفاء نور العلم ، وحصر الرعية في حالك الجهل ، واخوفوا ما يخافه المستبدون من العلم ان يعرف الناس حقيقة ان الحرية افضل من الحياة ، وان يعرفوا النفس وعزها والشرف وعظمته ، والحقوق وكيف تحفظ ، والظلم وكيف يرفع ، والانسانية وما هي وظائفها ، والرحمة وما هي لذاتها . يعيش الانسان في ظل العدالة والحرية نشيطا على العمل بياض نهاره ، وعلى الفكر سواد ليله ، ان طعم تلذذ ، وان تلهى تروح وترىض ، لانه هكذا رأى أبويه وأقرباءه وهكذا رأى قومه الذين يعيش بينهم ، يراهم رجالا ونساء ، اغنياء وفقراء كلهم دائبين على الاعمال ، يعيش العامل الناعم والبال ، يسره النجاح ، ولا تقبضه الخيبة ، انما ينتقل من عمل الى غيره ، ومن فكر الى آخر ، فيكون سعيدا بأماله ، ان لم يسارعه السعد في اعماله ، وكيفما كان ، ويكون فخورا ، نجح او لم ينجح ، لانه بريء من عار العجز والبطالة ويقول دائما ان شاء الله والحمد لله أما أسير الاستبداد ، فيعيش خاملا ، خامدا ، ضائع القصد ، حائرا لم يدر كيف يميت ساعاته وأوقاته ، كأنه حريص على بلوغ أجله ليستتر تحت التراب .

الملحق (٢)

أسماء الخبراء الذين استعان الباحث بهم في إجراءات البحث ومتطلباته وحسب اللقب العلمي والحروف الهجائية

ت	اللقب العلمي واسم الخبير	مكان العمل	التخصص	الاختبار التشخيصي	المجال اللغوي
١	أ.د عادل عبد الرحمن نصيف	ديالى / التربية الأساسية	طرائق تدريس اللغة العربية	*	
٢	أ.د رياض حسين علي	ديالى / التربية الأساسية	طرائق تدريس اللغة العربية	*	
٣	أ.م.د أميرة محمود خضير	ديالى / الاصمعي	طرائق تدريس اللغة العربية	*	*
٤	أ.م.د عبد الحسن عبد الامير	ديالى / التربية الأساسية	طرائق تدريس اللغة العربية	*	
٥	أ.د فاضل عبود خميس	ديالى / التربية الاصمعي	نحو	*	*
٦	أ.د علي عبد الله حسين	ديالى / التربية الاصمعي	نحو	*	

الملحق (٣)

فقرات الاستبانة التي وزعت على المشرفين والمشرفات

ت	المقترحات لمعالجة الأخطاء الإملائية واللغوية في المرحلة المتوسطة	موافق	غير موافق	لا ادري
١	التركيز على الإملاء والنحو والربط بينهما لمعرفة العلاقة بينهما			
٢	الاكثار من تحفيظ آيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والمأثور من النثر والشعر لكي يحاط الطالب ببيئة لغوية سليمة			
٣	كتابة الكلمات التي يتكرر الخطأ على السبورة وكتابتها عدة مرات من قبل الطلبة الذين اخطؤوا في كتابتها			
٤	ان يكون درس الإملاء والنحو هادئاً منضبطاً يسمع فيه صوت المعلم وان تقدم قواعد الإملاء والنحو بأسلوب سهل يفهمه الطلبة			
٥	لا بد ان تكون القطعة الإملائية واضحة وزيادة تكرارها للطلبة			
٦	القطعة الإملائية هي التطبيق العلمي للقاعدة الإملائية والنحوية			
٧	ان يكون طول القطعة الإملائية معتدلاً ويوضع درجة لها			
٨	استدعاء الطالب الذي يتكرر عنده الخطأ وتصحيحه امامه وبجذر			
٩	تعويد الطلبة على التمييز بين الحروف المتشابهة والمتقاربة معها			
١٠	تعويد الطلبة حسن الخط ووضوحه لأنه يقلل من الوقوع بالخطأ			
١١	لا بد من دخول مدرس اللغة العربية دورات تدريبية وخاصة في الإملاء والنحو وان يكون ملماً بقواعدهما			
١٢	ضرورة متابعة المعلم كتابة طلابه في فروع اللغة العربية وتنبيههم على الأخطاء الإملائية والنحو			
١٣	ومعالجتها اينما وجدت			
١٤	تأكيد المدرس على وسائل الإيضاح لأنها تزيد من دافعية الطلبة للتعلم			
١٥	اهتمام المدرس بالفروق الفردية للطلبة			
١٦	تعويد الطلبة على التمييز بين همزة الوصل والقطع			
١٧	الزام المطابع ووسائل الاعلام الرسم الصحيح للكلمات لان الطالب له الثقة بالمطبوع			
١٨	على المدرس ان يخطط لدرس الإملاء والنحو قبل دخول الصف			
١٩	ان يكون المدرس مثلاً سليماً يقتدى به بالنطق			
٢٠	اثابة المدرسين المتميزين وكذلك الطلبة ومحاسبة المقصرين منهم			
	اعداد مقرر دراسي (كتاب) وكراس خط للمدرس والطالب			

ظاهرة الهمز عند الشيخ النابلسي (ت ١١٤٣ هـ)
في كتابه (صرف العنان إلى قراءة حفص بن سليمان)
الكلمة المفتاح : الهمز ، النابلسي ، قراءة

البحث مستل من رسالة ماجستير

هبة فائق فاضل

أ.م. د قسمة مدحت حسين

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية

FaikFadel@yahoo.com

Dr.qesma@yahoo.com

الملخص

يتناول هذا البحث ظاهرة الهمز وهي من الظواهر المهمة جدا في اللغة العربية والتي تناولها العلماء بالدراسة منذ القدم وحتى الوقت الحاضر وقد رصدتها عند الشيخ النابلسي في كتابه صرف العنان الى قراءة حفص بن سليمان وقد اقتضت منهجية البحث ان اقسامه على مبحثين يسبقهما مقدمة وتمهيد ويلحقهما خاتمة بأهم النتائج وكان عنوان المبحث الاول ظاهرة الهمز والثاني تحقيق الهمز وتسهيله عند الشيخ النابلسي.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الصادق الامين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وبعد
لاشك في أن العربية تميزت بقواعد صوتية صارمة، كما ان الدراسات العربية التي رصدت الظاهرة الصوتية تعد الثانية في قدمها بعد السنسكريتية تمثلت هذه الدراسات في علم العروض والقراءات القرآنية...

وقد نزل القرآن الكريم بقواعده الصوتية الهياً دقيقاً وقد وصف العرب القدماء هذه الظواهر الصوتية في القراءات، وبينوا عللها على وفق ما اهتموا اليه في زمانهم وهو جهد عظيم معجب، ومن هنا كان شأن هذا البحث أن يستخلص ظاهرة الهمز التي وردت لدى الشيخ النابلسي معتمدة بالدرجة الاساسية على كتب القراءات القرآنية، اذ كانت ظاهرة الهمز من ابرز الظواهر الصوتية لدى القراء السبعة اذ كانوا يميلون الى تسهيلها في مواطن وحذفها في مواطن اخرى، فضلاً عن انها من الظواهر الصوتية المهمة في اللهجات العربية كونها تمثل ميزة من مميزات النطق، ومدى اختلافه بين قبيلة واخرى، وقد حاولت تحري الدقة في بيان

هذه الظاهرة لدى الشيخ النابلسي (رحمه الله) قُسم البحث على مبحثين خصص المبحث الاول لظاهرة الهمز، والثاني في تحقيق الهمز وتسهيله لدى الشيخ النابلسي، يسبقها مقدمة وتمهيد ويلحقها خاتمة بأهم النتائج، واعتمدتُ في بحثي هذا على مجموعة من الكتب اللغوية والمعجمات العربية فضلاً عن كتب القراءات القرآنية كما ذكرت، وحسبي أنني اجتهدت في بحثي خدمة للقرآن الكريم أولاً، وللغة العربية ثانياً، هذا والله من وراء القصد...

التمهيد

سيرة الشيخ النابلسي

١ - اسمه وكنيته ولقبه:

هو عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الدمشقي الحنفي، القادري النقشبندي الملقب بالنابلسي (١) استاذ الاساتذة وجهبذة الجهابذة الولي العارف ينبوع المعارف، صاحب المصنفات التي اشتهرت شرقاً وغرباً وتداولها الناس عجباً وعرباً، على كل حال فهو الذي لاتستقصى فضائله بعبارة ولاتحصر صفاته وفضائله بإشارة (٢).

٢ - ولادته ونشأته:

ولد بدمشق في الخامس من ذي الحجة سنة خمسين والف (٣)، ونشأ بدمشق، وقد شغله والده بقراءة القرآن ثم بطلب العلم وتوفي والده، ثم ابتدأ في قراءة الدروس والقائنها، وصل الى بغداد وعاد الى سورية فتنقل في لبنان وفلسطين واستقر بدمشق الى ان توفي ١١٤٣هـ (٤).

٣ - شيوخه:

وهم كثر اخص منهم: (٥)

١- الشيخ محمد بن بركات بن محمد بن عبد الرحمن السقاف الحضري ت(١٠٤٨هـ)

٢- الشيخ محمد بن عمر بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمود العرضي الحلبي ت(١٠٧١هـ)

٣- الشيخ ابراهيم بن منصور المعروف بالفتال ت(١٠٩٨هـ)

٤- الشيخ نجم الدين بن شيخ الاسلام بدر الدين محمد الشهير بأبي العزي.

٤ - تلاميذه:

اخص بالذكر منهم (٦): -

١- اكمل الدين محمد بن علي بن حسين بن عبد الرحمن العددي الشهير بالعطار
ت(١١٤٠هـ)

٢- محب الدين محمد بن ابراهيم الدمشقي الشافعي الشهير بالحبّال (١١٤٥هـ)

٣- محمد بن ابراهيم بن محمد الشهير بالدكدجي الدمشقي الحنفي (١١٥٠هـ)

٤- المحبي محمد الامين بن فضل الله بن محب الله بن محب الدين ت(١١٥٦هـ)

٥ - مصنفاته:

كان للنايلسي باعٌ طويلة في التأليف، فكتب في شتى انواع العلوم، وفروع المعرفة
الشائعتين في عصره ومن مؤلفاته ما يأتي: (٧)

١- ذخائر المواريث في الدلالة على موضع الاحاديث، جمعية النشر والتأليف الازهرية
بمصر، ط١، ١٣٥٢هـ-١٩٣٤م

٢- كشف السر الغامض في شرح ديوان ابن الفارض، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم،
مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٧٢م

٣- تفسير الاحلام، تحقيق ابراهيم محمد الجمل، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٨٣م

٤- اللؤلؤ المكنون في حكم الاخبار عما سيكون، تحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب
العلمية، بيروت، ١٩٨٦م

٥- الحضرة الانسية في الرحلة القدسية، تحقيق معروف زريق، دار الخير دمشق، بيروت،
١٩٨٨م

١ - وفاته:

من خلال بعض المصادر التي اطلعتُ عليها وجدتُ اختلافاً في سنة وفاة الشيخ
(رحمه الله)، فقد ذكرت بعض المصادر ان وفاته كانت في اوساط رجب سنة اثنتين وثلاثين
والف (١٠٣٢هـ) ودفن مع والده في قبره في المدفن الخاص بهم بالصف المقابل لجامع جراح
خارج باب الشاغور رحمه الله، الا ان العزي وصف وفاته في الورد الانسي وكان حاضرا
فقال " تمرض الاستاذ في السادس عشر، شعبان سنة ثلاثة واربعين ومائة والف وانتقل الى
رحمة الله تعالى عصر يوم الاحد الرابع والعشرين من الشهر المذكور، وجهاز في يوم الاحد

الرابع والعشرين من الشهر المذكور، وجهر في يوم الاثنين الخامس والعشرين من الشهر وصلينا عليه في بيته ودفن في القبة التي انشأها سنة ست وعشرين ومائة والى في الجبينة الغربية من داره (رحمه الله) ^(٨)

المبحث الاول

ظاهرة الهمزة

الهمز في اللغة: الغمز والضغط، منه الغمز في الكلام، لأنه يضغط، وقد همزت فأنهمز ^(٩)

واطلق عليه العلماء القدامى تسمية اخرى وهي النبر فقد ذكر ذلك ابن السكيت ت(٢٤٤هـ): ((والنبر مصدر نبرت، ونبرت الحرف نبراً إذا همزته)) ^(١٠)

وقد جاء الاثر عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) انه قد جاءه رجلاً وقال له يا نبي الله فقال لست بنبي الله ولكن نبي وقال له لاتهمز اي لاتنبر ^(١١)

اما في الاصطلاح: هو احد حروف اللغة العربية يعبر عنها بالالف المهموزة، لانها لاتقوم بنفسها ولاصورة لها، فلذا تكتب مع الضمة واواً ومع الكسرة ياءاً ومع الفتحة الفاً ^(١٢) ويمكن بحث نطق الهمزة كما جاءت لدى الشيخ النابلسي (رحمه الله) في اتجاهين: الاول تحقيقها والثاني تسهيلها...

فالتحقيق في اللغة: أحققت الشيء، اي اوجبتة، ويقال حققت الامر واحققته اي كنت على يقين منه ^(١٣)

وفي الاصطلاح: ((هو اعطاء كل حرف حققة في الاشباع من اشباع المد وتحقيق، واتمام الحركات)) ^(١٤)

اما تحقيق الهمز: ((هو ان تعطي الهمز حقها في الاشباع)) ^(١٥) وقد ورد عند سيبويه في باب الهمز: ((اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة اشياء التحقيق والتخفيف فتصير فيه الهمزة بين بين، وتبدل وتحذف)) ^(١٦)

وان تحقيق الهمزة خاصة من خصائص القبائل البدوية كتميم واسد ^(١٧) فالناطق البدوي الذي عرف عنه النطق السريع كان بحاجة لتقليل من هذا العيب الذي في نطقه فلم يجد امامه للتخفيف من هذا العيب سوى تحقيق الهمز والله اعلم..

اما التسهيل في اللغة: التيسير، والتساهل التسامح، ومنه السهل نقيض الحزن، والنسبة اليه سُهلَى (١٨)

وفي الاصطلاح: هو ان تأتي بالهمزة، بين الهمزة وبين حركتها او بعبارة اخرى: ((هو ان ينطق بها لامحقة ولا حرف لين خالص بل بين بين)) (١٩)

ويراد بتسهيل الهمز بين بين، اي ينطق بها بين المحقة وبين الحرف الذي منه حركته، وقد اشترط علماء العربية في هذه الهمزة ان تكون متحركة وماقبلها متحرك ايضاً، وقد استثنوا من ذلك ما كانت فيه الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة او كسرة، ففي هذه الحالة تبدل الهمزة ولاينطق بها بين بين (٢٠) وهي من الاصوات المستحسنة عند سيبويه (٢١)

وينسب التسهيل الى اهل الحجاز، وهناك شاهد على ذلك يثبت ان لغة اهل الحجاز هي التسهيل فمن المعلوم ان القرآن الكريم أنزل بلغة قريش وتمت كتابته في عهد الخلفاء بهذه اللغة، وحديث كتابة المصاحف في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ووصيته للكتابة في حالة اختلافهم حديث مشهور نقله اصح كتب علوم الحديث،

فقد أمرعثمان بن عفان (رضي الله عنه) زيد بن ثابت، وعبد الله بن زبيرة وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام (رضي الله عنه) بنسخ المصاحف، وقال عثمان (رضي الله عنه) للرهط القرشيين الا الثلاثة: اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فأكتبوه بلسان قريش فما انزل الا بلسانهم ففعلوا، حتى انهم اختلفوا مع زيد بن ثابت في لفظة (التابوت) أم التابوه، فأمرهم ان يكتبوها بلسان قريش (التابوت) (٢٢)

وتجدر الإشارة هنا ان ذلك لايعني ان كل الحجازيين كانوا يسهلون الهمز، وهم الذين أطلق عليهم سيبويه (اهل التحقيق) اذ قال: ((وقد بلغنا ان قوماً من اهل الحجاز من اهل التحقيق يحققون (بنىء) و(بريئة) وذلك قليل رديء (٢٣)

لابد من أن اذكر أن التسهيل لم يقتصر فقط على أهل الحجاز بل من القبائل التي مالت الى التسهيل غاضرة وهذيل واهل المدينة والانصار (٢٤)

وقد ذهب الدكتور إبراهيم انيس الى أن التحقيق والتسهيل لم يلتزم حالة واحدة، وذلك لعدم ثبوته على قوانين معينة (٢٥)

ولهذا لايمكن تحديد القبائل التي قالت بالتحقيق او التسهيل وذلك لاتساع الفتوحات الاسلامية، فضلاً عن التجارة والمصاهرة بين القبائل العربية، وماجاءت به من نصوص متناثرة في بطون الكتب هنا وهناك كانت مجرد مواقف كلامية تناقلها اللغويون، وبوبها في

كتبهم، ولم تكن هناك دراسة مستفيضة نستطيع من طريقها الحكم على من قال بالتحقيق والتسهيل، وأنا هنا لا اناقض كلامي السابق في نسبة التسهيل الى اهل الحجاز لكن عندما وجدت مثلاً من أصح كتب الحديث على ميلهم للتسهيل جدرت بي الاشارة ان اذكره في موضعه والله اعلم بالصواب...

اما الامثلة التي وردت لدى الشيخ النابلسي (رحمه الله) عن تحقيق الهمز وتسهيله فسأتناوله في المبحث القادم ان شاء الله.

المبحث الثاني

تحقيق الهمز وتسهيله عند الشيخ النابلسي

يمكن بحث نطق الهمزة كما جاءت لدى الشيخ النابلسي (رحمه الله) في اتجاهين: الاول تحقيقها والآخر تسهيلها كما ذكرت سابقاً..

فقد وردت لدى الشيخ النابلسي (رحمه الله) طائفة من الالفاظ التي حققت فيها الهمز وعلى وفق السياق الذي وردت فيه يمكن ان نقسمها على قسمين:

اولاً- الهمزة المفردة: ذكر الشيخ النابلسي (رحمه الله) بعض الالفاظ التي وردت في القرآن الكريم والتي تنطق بها الهمزة مفردة محقة.. فمن ذلك قوله تعالى:

{ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِئِيًّا } مريم/٧٤، قال الشيخ النابلسي (رحمه الله): ((ان قوله تعالى (ورئياً)، قراءة عاصم ومن وافقه بالهمزة من غير ابدال))^(٢٦)، وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي، اما ابن عامر ونافع (وريا) فبغير همز^(٢٧)

واشار الفراء الى هذه القراءة ونسب قراءة تسهيل الهمز الى المدينة اذ قال ((واهل المدينة يقرؤونها (وريا) وهو وجه جيد، لانه مع ايات لسن بمهموزات الاواخر))^(٢٨)

فمن حقق فهو بمعنى (رئياً) مقلوب لأن العرب من يقول قد راعني، اما من سهل فله تفسيران: احدهما ان يكون اراد الهمز فترك، كما قرؤوا (خير البرية) فالاصل (رئياً) بالهمز ثم تركت الهمزة فصارت ياء مثل (ذيب) اذا تركت الهمزة، ثم ادخلت الياء في الياء فصارت (رياً) مشدداً، والثاني ان تأخذه من (الري) فمعناه ان ريهم حسن اي منظرهم وهيئتهم^(٢٩)

ومنه ايضاً قوله تعالى: { إِنَّ يَاجُوجَ وَمَأْجُوجَ } الكهف/٩٤، اذ قال الشيخ النابلسي (رحمه الله): ((قراءة عاصم ومن وافقه بهمزة ساكنة، وكذلك المواقع في سورة الانبياء الآية الخامسة والتسعون))^(٣٠)، والهمز هي قراءة شعبة، وقرأ باقي السبعة من دون همز^(٣١)

فحجة من قرأ بالهمز جعله من (أَجَّه الحر) ومن قوله: (مَلَحَّ أجاج)، وأَجَّه الحر شدته وتوقده، ومن هذا قولهم (أَجَّجْتُ النار) ويكون التقدير في (يأجوج) (يَفْعون)، نحو (يربوع) وفي مأجوج: (مفعول) وامتنعا من الصرف على هذا للتأنيث والتعريف، كأنه اسم القبيلة^(٣٢) وقيل إنَّ الهمز منسوب الى لغة أسد^(٣٣)

اما من قرأ دون همز جعل (ياجوج) فاعول و(ماجوج) فاعول ايضاً، الياء تاء الفعل، والذي لايهمز لايجعل الالفين فيهما زائدتين ويجعلهما من فعل مختلف ويجعل يأجوج من (يَجْجُ) وماجوج من (مَجْجُ)^(٣٤)

((وقال النحويون عدم الهمز هو الاختيار، لأنَّ الاسماء الاعجمية سوى هذا الحرف غير مهموزة نحو طالوت وجالوت وهاروت وماروت))^(٣٥)

ثانياً - تحقيق الهمزتين المجتمعتين:

قد تقع الهمزتان في كلمة او في كلمتين يحققها بعض القراء ويخففها البعض الاخر وقد ذكر الشيخ النابلسي (رحمه الله) بعض الالفاظ التي تحقق فيها الهمزتان وهي على النحو الاتي:

تحقيق الهمزتين المجتمعتين في كلمة.

تحقيق الهمزتين المجتمعتين في كلمتين.

١- تحقيق الهمزتين المجتمعتين في كلمة: تحدث الشيخ النابلسي (رحمه الله) عن هذه القضية اذ قال ((ان الكلمة اذا كان لها همزتان سواء كانت مفتوحتين او الاولى مفتوحة والثانية مضمومة او الاولى مفتوحة والثانية مكسورة فأن حفصاً يحقق الهمزتان من غير تسهيل ولا ادخال للألف بينهما))^(٣٦)

فمثال الاولى اي اذا كانتا مفتوحتين قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } البقرة/٦، ذكر الشيخ النابلسي (رحمه الله) ان حفصاً قرأ (أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين^(٣٧).

ويعود السبب في تحقيق الهمزتين الى أنَّ الهمزة الاولى تقدر بالانفصال لانها دخلت على الهمزة الثانية و التحقيق هو الاصل ومما ساعد على تحقيق الهمزتين ان الثانية ساكنة فلو خففت الهمزة الاولى التي قبل الساكن لقرب ذلك من اجتماع ساكنين، والحقيقة ان التحقيق لايعني انه قد أبعد الاستتقال، فالاستتقال في القياس مع التحقيق باقٍ^(٣٨).

ومثال الثانية اي اذا كانت الاولى مفتوحة والثانية مضمومة قوله تعالى: { قُلْ أُوتِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ دَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ } ال عمران/١٥، ذكر الشيخ النابلسي ان حفصاً يحقق الهمزتين في ذلك من غير ادخال للألف بينهما ^(٣٩)

وقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: (أُونِبُكُم) بهمزة واحدة من غير مد، والاصل فيه (أُونِبُكُم) بهمزتين ثم لينوا الهمزة الثانية، ولم يدخلوا بينهما الفاء (٤٠)، والحجة في ذلك ان العرب تستنقل الهمزة الواحدة فتخففها في أخف أحوالها وهي ساكنة نحو (كاس)، فإذا كانت تخفف هي وحدها فإن تخفف ومعها مثل أولى ^(٤١) وقرأ الباقر بهمزتين على اصل الكلمة، وهي القراءة التي ذكرها شيخنا النابلسي (رحمه الله) ^(٤٢)

ومثال الثالثة قوله تعالى: { إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ } الشعراء/٤١، اشار الشيخ النابلسي (رحمه الله) الى ان حفصاً يحقق الهمزتين من غير تسهيل ومن غير ادخال الف بينهما، وهي قراءة حمزة والكسائي وابن عامر ^(٤٣)، فالهمزة للاستفهام وهي من المواضع المتفق عليها، وكان الاختلاف في تسهيل الهمزة الثانية منها وتحقيقها وادخال الف بينهما فسهلها ابن كثير وابو عمرو وحققها الكوفيون ^(٤٤)

تحقيق الهمزتين المجتمعتين في كلمتين:

اما الهمزتان المجتمعتان في كلمتين فقد قسمها الشيخ النابلسي (رحمه الله) كسابقه من علماء القراءات القرآنية والتجويد الى قسمين:

الاول: متفقتا الحركة

الثاني: مختلفتا الحركة

القسم الاول: ما اتفقت فيه الحركات.

قال الشيخ النابلسي (رحمه الله): ^(٤٥) «واما الهمزتان من لفظتين فهما محققتان سواء اتفقتا فتحاً او اتفقتا ضمّاً او اتفقتا كسراً» ^(٤٥) فمثال الاولى قوله تعالى: { جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ } النساء/٤٣، ومثال الثانية: { أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } الاحقاف/٣٢، ومثال الثالثة: { من النساء ما قد سَلَفَ } النساء/٢٢

وقراءة التحقيق في الحالات الثلاثة السابقة هي قراءة الكوفيين وابن عامر، وجاء في ذكر المفتوحين ان بعض القراء يسهلونها وذلك بأبدالها الفاء، اما التحقيق في المضمومتين وذلك بجعلها واواً كالساكنة اما وجه التسهيل في المكسورتين فتبدل الثانية ياءاً ممدودة والقياس فيه بين بين ^(٤٦)

اما القسم الثاني وهو ما اختلفت فيه الحركات فقد قسمه الشيخ النابلسي على ستة أضرب^(٤٧) الضرب الاول: الاولى مفتوحة والثانية مضمومة نحو قوله تعالى: { مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَّسُولُهَا { المؤمنون/٤

الضرب الثاني: الاولى مفتوحة والثانية مكسورة نحو: { تَقِيَّ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ { الحجرات/٩
الضرب الثالث: الاولى مضمومة والثانية مفتوحة نحو: { لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ { الاعراف/١٠٠

الضرب الرابع: الاولى مضمومة والثانية مكسورة نحو: { وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
يونس/٢٥

الضرب الخامس: الاولى مكسورة والثانية مفتوحة نحو: { هُوَ لَأَمْهَدِي {النساء/٢٥

الضرب السادس: الاولى مكسورة والثانية مضمومة نحو: على الماء امة

تجدر الإشارة الى ان الضرب السادس الذي ذكره الشيخ النابلسي الذي هو عكس الرابع لا وجود للأية الكريمة التي ذكرها كمثال عليه، وقد جاء في النشر لابن الجزري بعد الاولى مكسورة والثانية مضمومة انه عكس الرابع ولم يرد لفظه في القرآن، وانما ورد معناه وهو قوله تعالى: {على الماء أمة {القصص/٢٣ والمعنى على الماء امة^(٤٨) فقد قرأ الكوفيون وابن عامر بتحقيق الهمزتين في الاضرب الخمسة^(٤٩)، وقرأ الباكون بتسهيل الثانية على ماتقتضيه مقاييس العربية من وجوه التسهيل، فالضرب الاول والثالث تسهل فيه الهمزة بأن تبدل واواً محضة وياء محضة، والاضرب الثلاثة الباقية بتخفيف الهمزة فيها بين بين، اي بين الهمزة والواو وبين الهمزة والياء^(٥٠)، وهو مذهب أئمة النحو كالخليل وسيبويه ومذهب جمهور القراء حديثاً، وذهب البعض الى انها تبدل واواً خالصة مكسورة وهذا مذهب جمهور القراء من أئمة الامصار^(٥١)

تسهيل الهمزة:

وردت لدى الشيخ النابلسي طائفة من الالفاظ التي نطقت منها الهمزة مسهلة ومن ذلك قوله تعالى: (أأعجمي) فصلت/٤٤، قال الشيخ النابلسي (رحمه الله): ((ان حفصاً لايسهل في القرآن الا قوله (أأعجمي) فإنه يسهل الهمزة الثانية مع القصر من غير ادخال الف بينها))^(٥٢)، وليس لحفص في القرآن من هذا الباب تسهيل في غير هذه الكلمة^(٥٣).

قرأ هشام (أأعجمي) بهمزة واحدة من غير مدّ على الخبر، والباكون على الاستفهام، وابو بكر وحمزة والكسائي بهمزتين والباكون بهمزة ومد، وقالون وأبو عمرو يشبعانها لام من قولها

ادخال الف بين الهمزة المحققة والمسهلة وورش على أصله في ابدال الهمزة الثانية من غير فاصل بينهما، اما ابن كثير فعلى أصله ايضاً في جعل الثانية مسهلة من غير فاصل بينهما وهو قياس قول حفص وابن ذكوان لان من مذهبها تحقيق الهمزتين من غير فاصل بينهما^(٥٤)

قال الفراء: ((وتفسيره اكون هذا الرسول عربياً وكتابه أعجمي؟))^(٥٥)، وذكره الزجاج^(٥٦)، فمن قرأ على الخبر فإنه جعل الكلام كله خيراً، حكاية عن بعض قول الكفار انهم قالوا، لولا فصلت آيات القرآن بعضه أعجمي وبعضه عربي فيعرف العربي مافيه من العربي، ويعرف العجمي مافيه من العجمي^(٥٧)

اما القراءة على الاستفهام فإنه على الانكار منهم لذلك، لانه قال: (لو جعلناه قرأناً أعجمياً) لقالوا منكرين، اقرآن أعجمي ونبي عربي؟ كيف يكون هذا فأخبر عما لم يكن لو كان كيف يكون، فبين انه لو انزل القرآن بلسان العجم لقاتل قريش اقرآن أعجمي ونبي عربي، انكاراً منهم لذلك^(٥٨)، وفي هذه القراءة نهج اهل الحجاز فيها إذا اجتمعت همزتان^(٥٩)، الاولى للاستفهام والثانية من أصل الكلمة، وهذه هي القراءة التي قال بها الشيخ النابلسي (رحمه الله).

وان الذي يسوغ التسهيل في الهمزة عند العرب هو انها أبعد الحروف مخرجاً فأستقل النطق بها لانها نبرة في الصدر تخرج بآجتهاد ثم إنها حرف شديد^(٦٠). لا بد أن نذكر بأن الاعم الذي لايفصح من العرب كان ام من العجم الا ترى انهم قالوا (صلاة النهار عجماء) اي تخفى بها القراءة ولاتبين^(٦١)

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين وعلى اله وصحبه الابرار..

اما بعد:- فقد توصل هذا البحث المتواضع الى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها بما هو آت:

- ١- أن ظاهرة الهمز موجودة في نطق العرب، وهي النبر كما جاء في حديث النبي (صلى الله عليه وسلم)، وهي ليست ظاهرة ابتدعوها، اما ظاهرة الهمز عند العرب فقد جاءت بمحورين: الاول تحقيق الهمز، والثاني بين التحقيق والتسهيل.

٢- حدد علماء العربية القبائل العربية التي تهمز، والتي لاتهمز، وهي ليست ظاهرة مسلّم بها.

٣- ليست من باب التأصيل اللغوي أنّ ما جاء من شواهد شعرية يعدّ حداً جازماً لأنّ انتساب هذه اللفظة الى هذه القبيلة، لعدم وجود دراسة ميدانية مستفيضة نستطيع اتقانها لبيان اصل اللفظة، لوجود عامل التجارة والقراة والمصاهرة بين القبائل العربية.

٤- تبين لي أنّ ظاهرة الهمز من الظواهر المهمة في الدّرس اللغوي، لاهتمام العلماء بها، زيادة على انها تمثل جانباً مهماً من جوانب النطق العربي، وما آل اليه من تطور خلال العصور بين جيل وآخر.

٥- كان للشيخ النابلسي (رحمه الله) رؤية كاملة وشاملة لهذا الموضوع وذلك من خلال ايراد القراءة التي يجب فيها الهمز والتي يسقط منها الهمز.

هذا اخر ما توصلت إليه بعد ان فصلت القول فيه، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم..

Abstract

The Phenomenon of Al- Hamz in Al- Sheikh Al-Nablisy's (D 1143 H) Book (Sarf Al- Anan To The Reading of Hafss Bin Soliman

Keyword: Al-Nabulsy,s HamzReading

A Paper derived from M.A. Thesis

Supervisor

Asst. Prof. Qesma Medhet

Husein , Ph.D.

University of Diyala

College of Education for Human

Sciences

M.A. Candidate

Hiba Faik Fadel

This paper deals with the phenomenon of Al- Hamz that is a very remarkable phenomenon in Arabic since there is no linguistic book has not dealt with it and exposed its instances . This outline of the paper requires dividing it into two chapters preceded by an introduction and a background and they are followed by an epilogue including the most important conclusions . The title of the first chapter was (Al- Hamz Phenomenon) , while the second one was entitled as (Carrying out Al- Hamz and facilitating it) .

الهوامش

- (١) ينظر: معجم المؤلفين: ١٧٦/٢، وهدية العارفين: ٥٩٠/١
- (٢) ينظر: سلك الدرر: ٣١/٣
- (٣) ينظر: المصدر نفسه
- (٤) ينظر: معجم المؤلفين: ١٧٦/٢، والاعلام: ٣٢/٢
- (٥) ينظر: سلك الدرر: ٣٢/٣، وهدية العارفين: ٣٤/١
- (٦) ينظر: هدية العارفين: ٣٤/١، معجم المؤلفين: ١١٤-١١٥
- (٧) ينظر: المصدر نفسه: ٤٤/٣، خلاصة الاثر: ٤٣٣/٢
- (٨) الورد الانسي: ٢٠٦ ب، وينظر: الاعلام: ٣٢/٤
- (٩) ينظر: الصحاح: ٩٠٢/١، ولسان العرب: ٤٦٩٩/٦
- (١٠) اصلاح المنطق: ١٦/١، وينظر لسان العرب: ٤٦٩٩/٦
- (١١) ينظر: الاتقان في علوم القرآن: ٦٢٨/٢
- (١٢) تاج العروس: ٣٩٠/١٥
- (١٣) ينظر: الصحاح: ١٤٦١/٤، ومقاييس اللغة: ١٩/٢
- (١٤) النشر في القراءات العشر: ٢٠٥/١، وينظر: القراءات القرآنية واثرها في علوم العربية: ٩٥/١
- (١٥) اثر القراءات القرآنية في الاصوات والنحو العربي: ١٠٨
- (١٦) الكتاب: ٥١٤/٣
- (١٧) ينظر: الكتاب: ١١٧/٤، وشرح المفصل: ١٠٧/٩
- (١٨) ينظر: لسان العرب: ٢١٣٤/٣
- (١٩) الاصوات اللغوية: ٩١، وينظر: اللهجات العربية في التراث: ٣٢٣/١
- (٢٠) ينظر: التكملة: ٢١٨، وشرح المفصل: ١٠/٩
- (٢١) ينظر: الكتاب: ٤٠٤/٢
- (٢٢) ينظر: تمام الحديث في: صحيح البخاري: ٢٢٤/٦، وسنن الترمذي: ٢٢٦/٥ والابانة عن معاني القراءات: ٢٩-٢٧
- (٢٣) الكتاب: ٥٥٥/٣
- (٢٤) ينظر: في اللهجات العربية: ٧٧، واللهجات العربية في التراث: ٢٠٦/١
- (٢٥) ينظر: الاصوات الغوية: ٧٩
- (٢٦) صرف العنان: ٣١٨

- (٢٧) ينظر: السبعة في القراءات: ٤١١، والحجة في القراءات السبعة وعللها: ٢٠٩/٥
- (٢٨) معاني القرآن: ١٧١/٢
- (٢٩) ينظر: معاني القرآن وعرابه: ٣/٣٤٢-٣٤٣، وحجة القراءات: ٤٤٦-٤٤٧ والبحر المحيط: ١٩٨-١٩٩/٦
- (٣٠) ينظر: صرف العنان: ٣١٥
- (٣١) ينظر: السبعة في القراءات: ٣٩٩، والبذور الزاهرة: ٣٤٧
- (٣٢) ينظر: حجة القراءات: ٤٣٣
- (٣٣) ينظر: البحر المحيط: ١٩٢/٦، واتحاف فضلاء البشر: ٢٥٢/٢
- (٣٤) ينظر: معاني القراءات (الاخفش): ٣٩٩/٢، ومعاني القرآن وعرابه: ٣١٠/٣ وحجة القراءات: ٤٣٣
- (٣٥) حجة القراءات: ٤٣٣
- (٣٦) صرف العنان: ١٧٤
- (٣٧) المصدر نفسه
- (٣٨) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات: ٧٣/١
- (٣٩) صرف العنان: ١٧٤
- (٤٠) المصدر نفسه
- (٤١) ينظر: حجة القراءات: ٨٦
- (٤٢) ينظر: صرف العنان: ١٧٤
- (٤٣) حجة القراءات: ٨٦
- (٤٤) ينظر: النشر في القراءات العشر: ٣٧٠/١
- (٤٥) ينظر: صرف العنان: ١٧٨
- (٤٦) ينظر: السبعة في القراءات: ١٣٨-١٤٠، والتيسير: ١٥٢-١٥٤، والافناع: ٣٧٧-٣٨٥، والنشر في القراءات العشر: ٣٨٢-٣٨٨.
- (٤٧) ينظر: صرف العنان: ١٧٩-١٨٠
- (٤٨) ينظر: هامش صرف العنان: ١٧٨، والنشر في القراءات العشر: ٣٨٨/١
- (٤٩) ينظر: التيسير: ١٣٥، والافناع: ٢٨٣/١-٢٨٤
- (٥٠) ينظر: التيسير: ١٣٦

- (٥١) ينظر:النشر في القراءات العشر: ٣٨٨/١، والوافي في شرح الشاطبية: ٩٦ وتقريب المعاني في شرح حرز الاماني: ٨٤-٨٥
- (٥٢) صرف العنان: ١٧٥
- (٥٣) ينظر: الاقناع: ٣٦١/١، والنشر: ٣٦٧/٢
- (٥٤) ينظر: التيسير: ٤٤٧، والبدور الزاهرة: ٥٢١
- (٥٥) معاني القرآن (للفراء): ١٩/٣
- (٥٦) ينظر: معاني القرآن واعرابه: ٣٨٩/٤
- (٥٧) ينظر: الكشف: ٢٤٨-٢٤٩
- (٥٨) ينظر: معاني القرآن واعرابه: ٣٨٩/٤، والكشف: ٢٤٨-٢٤٩
- (٥٩) ينظر: البحر المحيط: ٤٧/١
- (٦٠) ينظر: الكتاب: ٥٤٨/٣، وشرح المفصل: ١٠٧/٩
- (٦١) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ١٢٠/٦

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

- الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن ابي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مطبعة مصر، القاهرة(د.ت)
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، لأحمد بن الدمياطي (ت ١١١٧هـ)، تحقيق الدكتور، شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الإتيقان في علوم القرآن، لأبي الفضل جلال الدين السيوطي، (ت ٩١١هـ)، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد ، لطباعة المصحف الشريف، ط٢، ١٤٢٦هـ.
- اثر القراءات في الاصوات والنحو العربي، ابو عمر بن العلاء، تحقيق عبد الصبور شاهين، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م
- اصلاح المنطق لأبن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، شرح وتحقيق احمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، (د.ت)
- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلوالمصرية، مصر، القاهرة، ط١، ١٩٧١م.
- الاعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، طه، ١٩٨٠م.

- الاقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر احمد بن علي بن احمد بن خلف الانصاري، ابن الباذش (ت ٥٤٠هـ)، حققه وقدم له الدكتور عبد المجيد قطامش، ط١، ١٤٠٣هـ.
- البحر المحيط، لأبو حيان الاندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٢، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدري، لعبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق عبد الستار فراج، التراث العربي، وزارة الارشاد والانباء، الكويت، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
- تقريب المعاني في شرح حرز الاماني، لسيد لاشين ابو الفرح، خالد محمد الحافظ العلمي، مكتبة دار الزمان، طه، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- التكملة، ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق كاظم بحر المرجان، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- الحجة للقراءات السبعة، للإمام الجليل أبي زرعة (ت في القرن الرابع الهجري)، تحقيق، سعيد الأفغاني (د.ت)، (د.ط).
- الحجة في القراءات السبع وعللها، لأبي علي الفارسي، تحقيق علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي مصر، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- الحجة للقراء السبعة، لابي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، (د.ت)، (د.ط).
- خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر، للمحبي، (د.ت)، (د.ط).
- السبعة في القراءات، لأبي بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٨٧٢م.
- سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر تأليف الفاضل النبيل السيد محمد خليل افندي المرادي (د.ت)، (د.ط).
- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٩٧هـ)، تحقيق وشرح، احمد محمد شاكر واخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٧٨م.
- شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضي الدين محمد الاستربادي (ت ٦٨٦هـ) تحقيق، محمد نور الحسين، محمد الزفراقي، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- الصحاح تاج اللغة وحماح العربية، لأسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق، احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، ط١، ١٩٩٠م.
- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ) تقديم، احمد محمد شاكر، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
- صرف العنان الى قراءة حفص بن سليمان، للشيخ النابلسي(ت١١٤٣هـ)،تحقيق ابراهيم سعد مجيد، مجلس الثقافة العام،٢٠٠٨م.
- القراءات القرآنية واثرها في علوم العربية، محمد سالم محسن، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة ١٤٠٣هـ-١٩٨٤م.
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د.عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي (د.ت).
- الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي،طالب القيسي(ت٤٣٧هـ)، تحقيق، الدكتور محيي الدين، مؤسسة الرسالة،ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- لسان العرب للأمام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي، (ت١١٧هـ)، تحقيق الاساتذة، عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت).
- اللهجات العربية في التراث، لأحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ)، تحقيق احمد يونس نجاتي، ومحمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
- معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة، المعروف بالأخفش(ت ٢١٥هـ) تحقيق، د.هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- معاني القرآن واعرابه، لأبي اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج(٣١١هـ)، شرح وتحقيق، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، (د.ت).

- مقاييس اللغة، لاحمد بن فارس بن زكريا ابو الحسين(ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣١٩هـ-١٩٧٩م.
- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، اشرف على تصحيحه ومراجعته، علي محمد الضياع، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، (د.ت).
- هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين، لأسماعيل باشا البغدادي، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان (د.ت).
- الوافي في شرح الشاطبية، لعبد الفتاح عبد الغني القاضي، طه، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- الورد الانسي والوارد القدسي في ترجمة عبد الغني النابلسي، كمال الدين العزي محمد بن شريف، مكتبة الاسد(د.ت).

الدلالة الزمنية للظروف الزمانية غير المتصرفة في صحيح البخاري

الكلمة المفتاح الدلالة - الظروف - الزمانية

البحث مسئل من أطروحة دكتوراه

مصطفى أحمد محمد

أ.د. ليث أسعد عبد الحميد

المديرية العامة لتربية ديالى

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية

Aymenmustafa@yahoo.com

laith.assad@yahoo.com

الملخص

تناول البحث الظروف الزمانية في الحديث النبوي الشريف، واختص بدراسة قسم منه، وهي الظروف الزمانية غير المتصرفة، يبين البحث التعريف به وبأدواته، وبيان اختلافه عن القسم الآخر المقابل له، وهي الظروف الزمانية المتصرفة، وبيان التفريق بينهما، ومدى استعمال القسم المخصوص بالبحث في الحديث الشريف وبيان كيفية استعمال بعض ألفاظه مكان بعضها الآخر، ودلالة استعمال بعض الظروف المكانية بمعنى ظرف الزمان، وذلك عندما يأتي ذلك الظرف في سياق جملة الحديث الشريف.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ..

الظرف عند النحويين هو: الوعاء للشيء كالأواني، فهي تسمى ظرفاً لما يجعل فيها، كذلك الأزمنة والأمكنة فهي أوعية للأحداث الواقعة فيها، وجمعها ظروف. وقد اصطلح النحاة على تسميته (المفعول فيه) وهو اسم منصوب يدل على زمان أو مكان، ويتضمن معنى (في) باطراد، وأن الظرف ليس كل اسم من أسماء الزمان والمكان على الإطلاق بل الظرف منها ما كان منتصباً على تقدير (في) واعتباره بجواز ظهورها معه فتقول قمت اليوم، وقمت في اليوم (ففي) مرادة وإن لم تذكر.

وينقسم ظرف الزمان باعتبار مطابقته للوضع إلى: متصرف وغير متصرف، والظروف غير المتصرفة هي التي تلازم النصب على الظرفية أو شبهها، أي أنها لا تخرج منها أصلاً (كقط - وعوض) نحو: ما فعلته قط، ولا أفعله عوض، أو ما يخرج عنها إلى شبهها وهو الجر بمن غالباً نحو (قبل وبعد) فيقضى عليهما بعدم التصرف؛ لأن الظرف

والجار والمجرور سيان في التعلق بالاستقرار والوقوع خبراً وصلةً ، وحالاً ، وصفةً ، وهو موضوع البحث .

منهج البحث يقوم على النحو الآتي :

أولاً : تعريف الظروف الزمانية غير المتصرفية وبيان حالتها من حيث البناء أو الإعراب .
ثانياً : تقسيم تلك الظروف إلى أنماط ، ثم إلى فروع إن دعت الحاجة إلى ذلك ، والاكتفاء بالإشارة إلى الأنماط المتشابهة تقادياً للتكرار .

ثالثاً : عرض متن الحديث المطلوب إيضاحه ، ثم شرح ألفاظه ومعانيه التي تتعلق بمادة البحث ، ثم يذكر بعد ذلك الدلالة الزمنية فيه .

الظروف الزمانية غير المتصرفية في الحديث النبوي الشريف

الظروف الزمانية غير المتصرفية هي التي تلازم النصب على الظرفية أو شبهها ، أي أنها لا تخرج عنها أصلاً ك(قَطُّ - عَوْضُ) ، أو ما يخرج عنها إلى شبهها وهو الجرّ بمن غالباً نحو (قبلُ - بعدُ) فيقضي عليها بعدم التصرف ؛ لأن الظرف والجار والمجرور سيان في التعلق بالاستقرار والوقوع خبراً ، وصلةً ، وحالاً ، وصفة^(١) .

وهناك ألفاظ يغلب عليها النصب على الظرفية، وجاءت في الحديث الشريف وهي:
إذا^(٢)، وإذ : الذي يلزم الظرفية إلا أن يضاف إليه اسم زمان^(٣)، والآن : ظرفية لازمة ، ولا يخرج عنها إلا في القليل المسموع^(٤) ، ومتى : ظرف غير متصرف سؤال عن الزمان^(٥) .
أولاً : إذ :

النمط الأول : (إذ) مضافة إلى الجملة الفعلية :

الفرع الأول : (إذ) ، مضافة إلى جملة فعلية فعلها ماضٍ :

- حديث : عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : ((أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَيَبِينَمَا أَنَا نَائِمٌ الْبَارِحَةَ إِذْ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ حَتَّى وُضِعَتْ فِي يَدِي)) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتُمْ تَنْتَقِلُونَهَا^(٦) .

تستعمل (إذ) لما مضى من الزمان ، وتلزم الإضافة إلى جملة اسمية أو فعلية، فعلها ماضٍ لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط ، وقد تحذف الجملة ويعوض عنها التتوين وتكسر الذال لالتقاء الساكنين نحو : يومئذٍ ، وحينئذٍ^(٧) .

قوله : (البارحة) اسم لليلة الماضية وإن كان قبل الزوال^(٨) ، و(مفاتيح خزائن الأرض) إشارة إلى ما يفتح لأمته من بعده من الفتوح أو معادن الأرض^(٩) .

تضمن الحديث الشريف قرينتين ، القرينة الأولى (بينما) اللفظية ، (إِذْ) و(البارحة) والقرينة الأخرى القرينة المعنوية التي جرّت القرينة اللفظية إلى زمن المستقبل رغم وقوع (إِذْ) الفجائية جواباً لـ(بينما) ((ليدلا على اقتران مضمون الأول بالثاني مفاجأة بلا تراخ فيكون أكد في معنى اللزوم))^(١٠) ، وتحصل معنى الاستقبال كذلك من التفسير الاعتباري الذي يخص رؤيا الرسول ﷺ اليقينية التي تدل على معنى ما يكون عليه في المستقبل ، وتلك من علامات نبوته ، مضافاً إليه دليل آخر وهو قول أبي هريرة بعد نص الحديث الشريف ، ومثله قوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بآيَاتِ رَبِّنَا﴾^(١١) أن (إِذْ وَقَفُوا) تدل على الاستقبال البعيد الذي يمتد إلى زمن الدار الآخرة وبذلك تكون (وقفوا) ماضياً لفظاً مستقبلاً معنى وإنما جاء كذلك تقريباً للأمر وتنزيل المستقبل منزلة الماضي ؛ (لأن الشيء كائن) وإن لم يكن بعد ذلك عند الله جلّ ثناؤه قد كان ، لأنّ علمه به سابق ، وقضاءه به نافذ فهو كائن لا محالة^(١٢) .

الفرع الثاني : (إِذْ) مضافةً إلى جملة فعلية فعلها مضارع :

- **حديث :** حدثنا عمرو قال : أخبرني سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس إن نَوْفًا البكالي يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ ؟ فَقَالَ : كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : ((قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ : أَنَا أَعْلَمُ ، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ . قَالَ : يَا رَبِّ وَكَيْفَ بِهِ ؟ فَقِيلَ لَهُ : احْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ ، فَإِذَا فَقَدْتَهُ ، فَهُوَ ثُمَّ فَاَنْطَلَقَ ...))^(١٣) .

قوله : (أنا أعلم) لا مخالفة بينهما ؛ لأنّ قوله هنا (أنا أعلم) أي : فيما أعلم فيطابق قوله (لا) من جواب مَنْ قال له : هل تعلم أحداً أعلم منك ؟ في إسناد ذلك إلى علمه لا إلى ما في نفس الأمر ، والعلم إلى الله تعالى متعين أجاب أم لم يجب ، ((وقوله : (أنا أعلم) حسب اعتقاده لأتّه نبي ذلك الزمان ولا أحد في زمانه أعلم منه))^(١٤) ، والعتب من الله تعالى محمود على ما يليق به لا على معناه العرفي في الآدميين^(١٥) ، وكان حقه أن يقول الله أعلم به فإن مخلوقات الله سبحانه وتعالى لا يعلمها إلا الله^(١٦) ، (إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ) إِذْ: للتعليل ، لم يَرُدَّ يجوز ضم الدال وفتحها وكسرها ، أمّا الضم فلأجل ضمة الراء ، وأمّا الفتح فلأنه أخف الحركات ، وأمّا الكسر فلأن الأصل في الساكن إذا حرّك أن يحرك بالكسر ويجوز فك الإدغام أيضاً^(١٧) .

الدلالة الزمنية في الحديث الشريف دلالة الماضي ؛ لأنّ (إِذْ) إذا دخلت على الفعل المضارع قلبته إلى الماضي^(١٨) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾^(١٩) ، ذكر أبو حيان : أنّ المضارع بعد (إِذْ) في معنى الماضي أي : إِذْ أَلْقَوْا أَقْلَامَهُمْ ، ومثله قوله تعالى : ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسِيْقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾^(٢٠) ... ^(٢١) ، مضافاً إلى ذلك أنّ الحديث قد جاء في سياق إخبار سيدنا موسى (عليه السلام) .

النمط الثاني : (إِذْ) مضافة إلى جملة محذوفة :

الفرع الأول : (إِذْ) مضافة إلى يوم :

- **حديث** : عن الزهري قال : أخبرني سعيد بن المسيب ، وعطاء بن يزيد الليثي : أنّ أبا هريرة أخبرهما : أنّ النَّاسَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : ((هَلْ تُنَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَهَلْ تُنَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ ، يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئاً فَلْيَتَّبِعْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ ، وَمِنْهُمْ ... وَتَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوها ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأَمَّتِهِ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلَ ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيْبُ ، مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ...))^(٢٢) .

قوله : (نرى) أي : نبصر إذ لو كان بمعنى العلم لاحتاج إلى مفعولٍ آخر ، ولَمَّا كان للتقيد بيوم القيامة فائدة^(٢٣) ، وهو إشارة إلى أنّ السؤال لم يقع عن الرؤية في الدنيا^(٢٤) ، و(لا يتكلم يومئذٍ) أي : لشدة الأهوال والمراد لا يتكلم في حال الإجازة وإلا ففي يوم القيامة مواطن يتكلم الناس فيها وتجادل كل نفس عن نفسها ، وكلام الرسل سلّم هذا من شفقتهم ورحمتهم للخلق^(٢٥) .

دلالة الحديث الشريف الزمنية دلالة مستقبل ، تحصل هذا التوجيه بتضام القرائن اللفظية ، كقرينة السؤال بهلّ التي تفيد المستقبل ، وقرينة (يوم القيامة) وقرينة الصراط المستقيم ، ومعنى الفعل (نرى) ودلالته الزمنية وتقبيده بزمان مخصوص وهو يوم القيامة ، وفي ذلك يقول ابن مالك : ((إِذْ للوقت الماضي لازمة للظرفية إلا أن يضاف إليها اسم زمان))^(٢٦) ، كقوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾^(٢٧) ، وذلك عندما يكون المقصود تحقق الخبر .

الفرع الثاني : (إِذْ) مضافة إلى (حين) :

- **حديث** : أخبرنا ابن جريج قال : أخبرني عطاء : سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله ﷺ : ((إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ ، أَوْ أَمْسَيْتُمْ ، فَكُفُّوا صَبِيَانَكُمْ ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَحَلُّوهُمْ ، فَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا)) (٢٨) .

قوله : (جنح) يقال : استجنح الليل إذا أظلم وأقبل ظلامه بعد غروب الشمس (٢٩) ، (كان) بمعنى وجد أو حصل (٣٠) ، و(كفوا صبيانكم) أمنعهم من الخروج في ذلك الوقت ؛ لأنه يخاف عليهم من إيذاء الشياطين لكثرتهم وانتشارهم (٣١) .

دلّت (حينئذ) الواردة في الحديث الشريف على زمن المستقبل ؛ لأنها رفقت بقرينة (إذا) اللفظية التي جرّت (حينئذ) إلى معنى المستقبل وجعلت ذلك الأمر مقطوعاً حدوثه ، وهو بذلك مستمرّ متكرّر ؛ لأنه مرتبط بظاهرة طبيعية ظاهرة حدوث الليل ، ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَنْتُمْ حِينُذٍ تَنْظُرُونَ﴾ (٣٢) ، أي : أنتم في ذلك الوقت تنظرون إلى المحتضر وما يكابده من الشدائد (٣٣) ، والخطاب موجه إلى أهل الميت (٣٤) .

ثانياً : الآن :

- **حديث** : عن عقبة بن عامر : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا ، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمُنْبَرِ فَقَالَ : ((إِنِّي فَرَطُكُمْ ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي ، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا)) (٣٥) .

(الآن) معناه : الوقت الذي أنت فيه ، أي الوقت الذي يقع فيه كلام المتكلم الفاصل بين ما مضى وما هو آت ، وقد يقع على الماضي القريب من زمن النطق ، أو على المستقبل القريب منه ، تنزيلاً للقريب في الحالتين منزلة الحاضر (٣٦) ، وهو من الظروف غير المتصرفة ، وظرفيته لازمة لا يخرج عنها إلا في القليل المسموع (٣٧) الذي لا يقاس عليه ، ونقل أبو حيان قول ابن مالك إذ قال : ((وزعم ابن مالك أنه جاء مبتدأ لما جاء في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام سمع وجبةً ، فقال : (هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مِنْذُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا ، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ حِينَ انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا) فَأَعْرَبَ (الآنَ) مَبْتَدَأً ، وَحِينَ انْتَهَى خَبَرُهُ)) (٣٨) ، ويرى السيوطي أنه معرب إذ قال : ((والمختار عندي القول بإعرابه لأنه لم يثبت لبنائه علة معتبرة، فهو منصوب على الظرفية ، وإن دخلته (من) جرّ وخروجه عن

الظرفية غير ثابت))^(٣٩) ، وذكر المطلبي أن (الآن) يمثل وفق مفهوم الأقسام الزمنية آخر نقطة في الماضي ونقطة الحاضر كلها وأول نقطة المستقبل^(٤٠) ، فهي تدل على ما قرب من الماضي وما يُقرب من المستقبل ، وهذا ما توسعت فيه العرب؛ لأنَّ الظرف يستعمل في الحقيقة للزمن الحاضر ، وكأنك قلت هذا الوقت ، وقد يتسع فيه ويستعمل للاستقبال^(٤١) ، قال ابن عصفور : ((إنهم يقولون : يفعل الآن ولا يقولون : يفعل الآن ، ولا فعل الآن ، إلا قليلاً عن طريق الاتساع وتقريب الماضي والمستقبل من الحال))^(٤٢) .

قوله (فرط) الذي يتقدم الواردة ليصلح لهم الحياض والدلاء^(٤٣) ، (أنظر إلى حوضي الآن) يحتمل أنه كشف له عنه لما خطب ، وهذا هو الظاهر ، ويحتمل أنه يريد رؤية القلب ، والنكتة في ذكره عقب التحذير الذي قبله أنه يشير إلى تحذيرهم من فعل ما يقتضي إبعادهم عن الحوض ، والحديث فيه عدة أعلام من أعلام النبوة^(٤٤) .

الحديث الشريف يحمل وجهتين زمنيتين ، الأولى دلالة الحال بقرينة الآن ، والثانية دلالة الاستقبال ؛ وذلك بسبب مجيء الفعل المضارع (أنظر) على غير المعهود ، أي انه جاء على معنى التوسع في معناه فاحتمل معنيين المعنى الأول معنى النظر الحقيقي لجميع البشر المبصرين ومنهم الرسول ﷺ ، والمعنى الآخر كشف الحجب عنه ﷺ لأنه نبي بدليل قوله تعالى : ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^(٤٥) ، أي : أزلنا عنك الحجاب الذي كان على قلبك وسمعك وبصرك في الدنيا، فبصرك اليوم قوي نافذ ترى به ما كان محجوباً عنك لزوال الموانع بالكلية^(٤٦) .

- **حديث :** عن أبي هريرة ؓ ، عن النبي ﷺ قال : ((خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطَوَّلَهُ سِتُونَ زِرَاعًا ، ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ ، تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَرَادَوْهُ : وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ))^(٤٧) .

قوله : (على صورته) أي : حياً عالماً سمياً بصيراً متكلماً^(٤٨) ، قوله : (فلم يزل..) أي أن كل قرن يكون نشأته في الطول أقصر من القرن الذي قبله ، فانتهى تناقص الطول إلى هذه الأمة واستقر الأمر على ذلك^(٤٩) .

الدلالة الزمنية في الحديث الشريف دلالة حال متصل بالمستقبل، فالفعل الناقص وما يجري مجراه يكون أساساً لتأليف تلك الدلالة من خلال السياق، وفعل الحال يشمل أبعاداً

زمنية واسعة تبدأ ببداية الحدث وتنتهي بنهايته مهما طال، فهو يستوعب الأبعاد الزمنية التي تحيط به من الماضي والمستقبل المحكيين، ومثل ذلك قولنا : ما يزال العلم يتوسع^(٥٠) .
ثالثاً : قَطُّ :

- حديث : عن حارثة بن وهب الخُزاعي رضي الله عنه قال : صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ ﷺ - وَنَحْنُ أَكْثَرُ مَا كُنَّا قَطُّ وَآمَنُهُ - بِمَنْى رَكْعَتَيْنِ^(٥١) .

(قَطُّ) : ظرفٌ لاستغراق ما مضى من الزمان^(٥٢) ، و ((قَطُّ كقولك : منذُ كنتُ))^(٥٣) ، قال الليث : ((وَأَمَّا قَطُّ فَإِنَّهُ الْأَبَدُ الْمَاضِي))^(٥٤) ، وهو يختص بالنفي أو شبهه^(٥٥) ، وبنيت لتضمنها معنى مُذ^(٥٦) .

أجاز ابن مالك في هذا الحديث استعمال (قَطُّ) غير مسبوقه بنفي قال ابن مالك : ((استعمال (قَطُّ) غير مسبوقه بنفي وهو مما خفي على كثير من النحويين لأن المعهود استعمالها لاستغراق الزمان الماضي بعد نفي ، وقد جاءت في هذا الحديث دون نفي وله نظائر))^(٥٧) ، وردَّ الكرمانى قول ابن مالك بأنَّ قَطُّ في الحديث جاءت بمعنى أبداً على سبيل المجاز ، أو أنه متعلق بمحذوف أي : ما كنّا أكثر من ذلك قَطُّ ، ويجوز أن تكون ما نافية خبر المبتدأ وأكثر منصوب على انه خبر كان ، والتقدير : ونحن ما كنّا قَطُّ في وقت أكثر منا في ذلك الوقت ولا آمن منا فيه ، وجاز إعمال ما بعد (ما) فيما قبلها إذا كانت بمعنى ليس كما جاز تقديم خبر ليس عليه ، (آمَنُهُ) بالرفع ، ويجوز النصب بأن يكون فعلاً ماضياً وفاعله الله تعالى ومفعوله رسول الله ﷺ والجملة حالية^(٥٨) .

ويمكن تلخيص ما قاله النحويون والشرّاح في قَطُّ بما يأتي : انها لا تستعمل إلا ظرف زمان لاستغراق ما مضى وتختص بالنفي وما سوى ذلك لحن ، أو أنّها تأتي لاستغراق الزمن الماضي ، ولكن لا يشترط أن تسبق بنفي بل تأتي به وبغيره وكلاهما فصيح ، أو تأويل الحديث على تقدير نفي محذوف ، والصحيح ما ذهب إليه ابن مالك الذي لم يشترط مجيء (قَطُّ) بعد نفي بدليل الأحاديث الكثيرة^(٥٩) ، والحديث الصحيح حجة في اللغة .

دلالة الحديث الشريف الزمنية دلالة الزمن الماضي بدليل قرينة (قَطُّ) وجملة الحال الماضية في سياقها .

رابعاً : مع :

- حديث : عن عروة : أَنَّ عائشة قالت : أَهْلَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَكُنْتُ مِمَّنْ تَمَتَّعَ وَلَمْ يَسُقِ الْهَدْيَ ، فَزَعَمْتُ أَنَّهَا حَاضَتْ ، وَلَمْ تَطْهَرْ حَتَّى دَخَلْتُ لَيْلَةَ عَرَفَةَ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ لَيْلَةُ عَرَفَةَ ، وَإِنَّمَا كُنْتُ تَمَتَّعْتُ بِعُمْرَةٍ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((انْقُضِي رَأْسَكُمْ ، وَامْتَشِطِي ، وَأَمْسِكِي عَنْ عُمْرَتِكِ)) فَفَعَلْتُ ، فَلَمَّا قَضَيْتُ الْحَجَّ ، أَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ لَيْلَةَ الْحَصْبَةِ ، فَأَعْمَرَنِي مِنَ التَّنْعِيمِ ، مَكَانَ عُمْرَتِي الَّتِي نَسَكْتُ^(٦٠) .

(مع) ((اسم لمكان الاجتماع أو وقته ، تقول (زيدٌ مع عمرو) و(جئت مع العصر) ويدل على اسميتها تنوينها في قولك : معاً))^(٦١) ، و((مَعَ بتحريك العين كلمة تضم الشيء إلى الشيء وهو اسم معناه الصحبة))^(٦٢) ، وقد تتون فيقال معاً ، نحو : جاؤوني معاً وهما معاً في الدار ((والفرق بين قولنا : فعلنا معاً وفعلنا جميعاً أن معاً يفيد الاجتماع في حال الفعل وجميعاً بمعنى (كلنا) سواء اجتمعوا أو لا))^(٦٣) .

قوله : (أهللت) أي : أحرمت ورفعت الصوت بالتلبية ، و(ممن تمتع) فيه التفات من المتكلم إلى الغائب ؛ لأن أصله أن يقال : تمتعت ، ولكن ذكر باعتبار لفظ من ، (الهدى) وهو اسم لما يُهدى إلى مكة من الأنعام^(٦٤) .

تتصف الأحاديث التي تكون (مع) في سياق جملتها بصفة الإخبار ، فهي أحداث ماضية منقولة عن النبي ﷺ وأصحابه يرويها رواها ، فالدلالة الزمنية كذلك هي دلالة الزمن الماضي بدلالة قرينة استعمال الأفعال الماضية فيها مثل الفعل اعتكف ، حج ، خرج ، سجد ، شهد ، صلى ، ضحى ، غزا ، كان ، كنت ، كنا ، هاجر .

خامساً : بين - بينا - بينما :

- حديث : حدثنا عبدُ الله بنُ العلاء بن زُرِّير ، قال : سمعتُ يُسرَ بنَ عبيد الله أنه سمعَ أبا إدريس ، قال : سمعتُ عوفَ بنَ مالك ، قال : ((أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ ، فَقَالَ : اْعُدُّ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ، ثُمَّ فَتَحْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ مَوْتَانِ ، يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْعَنَمِ ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ ، فَيَظِلُّ سَاخِطًا ، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ ، فَيَغْدِرُونَ ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا))^(٦٥) .

قوله (ست) أي : ست علامات لقيام الساعة ، أو ظهور أشراتها المقرّبة منها موته ﷺ ، وفتح بيت المقدس ، والطاعون ، و(بنو الأصفر) هم الروم^(٦٦) .

دلالة الظرف (بين) الزمنية هي دلالة الماضي والمستقبل القريب منه والبعيد، وذلك لأن أخباره ﷺ من علامات نبوته كما ذكرنا أكثر من موضع فالأحداث التي حدثت بعد وفاته ﷺ هي دلالة مستقبل بالنسبة إلى الذين عاشوا في زمانه وكانوا معه، ودلالة الزمن الماضي بالنسبة لنا نحن الأحياء ؛ لأنها وقعت وانتهت ، ومنها أحداث متوقعة الوقوع في المستقبل القريب ، ومنها أحداث ستقع في المستقبل البعيد.

- **حديث :** عن ابن جريج قال : سمعت ابن شهاب يقول : حدثني عيسى بن طلحة : أن عبد الله بن عمرو بن العاص حدثه : أن النبي ﷺ بينما هو يخطب يوم النحر إذ قام إليه رجل فقال : كُنتُ أَحْسِبُ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - كَذَا وَكَذَا قَبْلَ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ قَامَ آخِرُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كُنتُ أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا ، لِهَوَلَاءِ الثَّلَاثِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((افْعَلْ وَلَا حَرَجَ)) لَهُنَّ كُلُّهُنَّ يَوْمَئِذٍ ، فَمَا سُئِلَ يَوْمَئِذٍ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا قَالَ : ((افْعَلْ وَلَا حَرَجَ))^(٦٧) .

قوله : (كنت أحسب كذا وكذا قبل كذا وكذا) أي : أحسب الطواف قبل الذبح أو الذبح قبل الحلق ، و(لهؤلاء الثلاث) وهي الذبح والحلق والطواف ، (لهنّ) أي : لأجل هؤلاء الثلاث ولا حرج عليك في التقديم والتأخير^(٦٨) .

الدلالة الزمنية لـ(بينما واذ) دلالة الزمن المطلق فتلك المناسك كانت في زمن النبي ﷺ يوم أقرها حتى أصبحت سنة بعده في زمن الحال والمستقبل .

سادساً : حيث :

- **حديث :** عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : ((يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ : رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ ، وَثَلَاثَةً عَلَى بَعِيرٍ ، وَأَرْبَعَةً عَلَى بَعِيرٍ ، وَعَشْرَةً عَلَى بَعِيرٍ ، وَيُحْشَرُ بَقِيَّتُهُمُ النَّارُ ، ثَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ، وَثَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا ، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أُمْسُوا))^(٦٩) .

- **استعمال (حيث) ظرف زمان :**

توجهت أقوال أغلب النحاة إلى أن (حيث) ظرف مكان ، قال سيبويه : ((وأما حيث فمكان بمنزلة قولك : هو في المكان الذي فيه زيد))^(٧٠) ، وفصل ابن يعيش القول فيها وفي لغاتها وفي استعمالها ظرف زمان ، إذ قال : ((وحكى الكسائي عن بعض العرب الكسر في حيث فيقول (من حيث لا يعلمون) فكسرها مع إضافتها إلى الجملة ووجه هذه اللغة أنهم

أجروا حيث وإن كانت مكانا مجرى ظروف الزمان في إضافتها إلى الجمل))^(٧١)، وقال في موضع آخر : ((وقد يستعمل حيث بمعنى الزمان نحو قوله^(٧٢) :

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهُ ...))^(٧٣)

قال ابن حجر : ((قوله : (تقيل معهم حيث قالوا الخ) فيه إشارة إلى ملازمة النار لهم إلى أن يصلوا إلى مكان الحشر ، وهذا الحشر يكون قبل قيام الساعة ، تحشر الناس أحياء إلى الشام ، ...))^(٧٤) .

الثابت من جهة اليقين أنّ آيات القيامة وأحاديثها والحشر وصفاتها تأتي وفي سياقها ألفاظ الزمان والساعة والحين والقبلية والبعدية وغيرها من الألفاظ الزمانية ، وفي ذلك ذكرت آيات من هذا القبيل منها قوله : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾^(٧٥) ، وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾^(٧٦) ، وتلك دلائل تشير إلى استعمال (حيث) في الحديث الشريف دالة على زمن المستقبل.

- **حديث** : عن الزهري قال : حدثني أبو سلمة : أنّ أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ حِينَ أَرَادَ قُدُومَ مَكَّةَ : ((مَنْزِلُنَا غَدًا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ))^(٧٧) .

قوله : (تقاسموا) أي : تحالفوا^(٧٨) ، أي : لَمَّا تَحَالَفَ قَرِيشٌ أَنْ لَا يَبَايَعُوا بَنِي هَاشِمٍ وَلَا يَنَاقِضُوهُمْ وَلَا يُؤْوُوهُمْ وَحَصَرُوهُمْ فِي الشَّعْبِ^(٧٩) .

يبدو لنا من خلال شرح الشراح لهذا الحديث استعمال (حيث) للدلالة على الزمن ، وذلك من استعمال (لَمَّا) الحينية ، وعبارات الحديث اللفظية كلفظ (حين) و(غداً) ، فدلالة الجزء الأول من الحديث دلالة المستقبل بقرينة قوله (غداً) ، وأمّا دلالة (حيث) فهي دلالة الزمن الماضي لأنّ الحدث وقع في زمانه ﷺ .

- **حديث** : عن عقبة بن عمرو أبي مسعود قال : أَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ ، فَقَالَ : ((الْإِيمَانُ يَمَانٌ هَا هُنَا ، أَلَا إِنَّ الْقُسُوءَ وَغِلْظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ ، عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ ، حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةٍ وَمُضَرٍّ))^(٨٠) .

قوله : (حيث يطلع قرنا الشيطان) ذلك إنّ الشيطان ينتصب في محاذاة مطلع الشمس حتّى إذا طلعت كانت بين قرني رأسه أي : جانبي رأسه فتقع السجدة له حين يسجد عبدة الشمس لها^(٨١) .

المستفاد من ألفاظ الحديث الشريف ، ومن معنى ما ذكره المفسرون احتمالية معنى (حيث) الظرفية المكانية والزمانية على السواء ، أمّا الأولى ففي قولهم (في محاذاة) ، والثانية قولهم : (مطلع الشمس) ، ويمكن تقدير مضاف قبل العبارة الثانية إذ يمكننا أن نقول : (مكان مطلع الشمس) أو (زمان مطلع الشمس) ، والعبارة الزمانية أقرب إلى المعنى بدلالة قول المفسرين (حتى إذا طلعت) ، فإذا هنا أداة شرط يقينية الحصول متضمنة معنى الزمان ، لذا فالدلالة الزمنية في هذا الحديث دلالة مطلق الزمان الماضي والحال والمستقبل فأيات الله سبحانه الكونية أزلية باقية إلى يوم القيامة .

سابعاً : عند :

- **حديث :** عن نافع : أن عبد الله ﷺ قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنْهَى عَنِ الصَّلَاةِ : عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَعِنْدَ غُرُوبِهَا^(٨٢) .

(عند) قال سيبويه : ((عند) لحضور الشيء ودنوه)^(٨٣) ، وقال : ((ولا تستعمل إلا ظرفاً))^(٨٤) ، وقال أبو حيان : ((ولا تستعمل إلا مضافة ، ولا يفارقها النصب على الظرفية إلا مجرورة بمن ، وهي للحضور أو القرب حساً أو معنى))^(٨٥) ، وهي اسم لمكان الحضور وتأتي أيضاً لزمانه^(٨٦) ، وقال الليث : ((عند حرف صفة يكون موضعاً لغيره ولفظه نصب لأنّه ظرف لغيره ، وهو في التقريب شبه للزق))^(٨٧) .

ينهى ﷺ عن الصلاة في وقت طلوع الشمس وغروبها ، أي : لا يتحرى أحدكم فعلاً يكون سبباً لوقوع الصلاة في زمان الكراهة ، فالشيطان مائل مع الشمس حين تطلع فهو حينئذ في جهة مطلعها ؛ لأنّه وقت كل عباد الشمس يسجدون لها ، ولأنّه يقوى أمره في حال طلوعها وغروبها لمكان تسويله لعبدتها السجود لها ، فالرسول ﷺ لا يمنع أحداً أن يصلي في أيّ ساعة شاء من ليل أو نهار ، غير أن لا يقصدوا طلوع الشمس ولا غروبها ، فالنهي بترك الصلاة وقت طلوع حاجب الشمس حتّى تبرز ، فإذا برز حاجبها حينئذ يرفع النهي وتجاوز الصلاة ، والنهي كذلك وقت غياب حاجبها حتى تغيب ، فإذا غابت فلا محذور حينئذ من الصلاة^(٨٨) .

الدلالة الزمنية للظرف (عند) الوارد في الحديث الشريف هي دلالة مطلق الزمان ، وذلك لأنّ وقت شروق الشمس وغروبها ظاهرة ثابتة في الكون تتكرر في كل يوم ، وكذلك الفعل (ينهى) له الدلالة نفسها فهو يشمل جميع الأزمنة (الماضي - الحاضر - المستقبل) لا يتغير إلى قيام الساعة حيث تخرج الشمس من مغربها .

- **حديث :** عن ابن عباس : أَنَّ هِلَالَ بَنٍ أُمِّيَّةً قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((الْبَيِّنَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ)) ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : ((الْبَيِّنَةُ وَالْأَحَدُ فِي ظَهْرِكَ)) فَقَالَ هِلَالٌ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ ... فَنَزَلَ جِبْرِيلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ {وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ - فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ - إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ} ^(٨٩) فَأَنْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا ، فَجَاءَ هِلَالٌ فَشَهِدَ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : ((إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ)) ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَفُوهَا وَقَالُوا : إِنَّهَا مُوجِبَةٌ ، ... فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أَبْصِرُوهَا ، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْهَلَ الْعَيْنَيْنِ ، ... ، فَهُوَ لِشَرِيكِ بَنٍ سَحْمَاءَ)) فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ)) ^(٩٠) .

قوله : (شهد) أي : لاعن الزوج ، (عند الخامسة) أي : المرة الخامسة وقفوها إنها موجبة للعذاب إن كانت كاذبة ، وقوله (لولا ...) أي : لولا أن الشرع أسقط الرجم عنها لحكمت بمقتضى المشابهة ولرجمتها ^(٩١) .

دلالة (عند) الظرفية الواردة في الحديث الشريف دلالة زمن الحال والاستقبال، ففي تلك الحادثة أنزل الله سبحانه بسببها آيات بينات أثبتت حكماً شرعياً قائماً إلى يوم الدين ^(٩٢).

نتائج البحث

- استعمل الحديث النبوي الشريف الظروف الزمانية غير المتصرفة استعمالاً غير قليل ، إذ جاء قسم منها مضافاً ومضافاً إليه كالظرف (إذ) على سبيل المثال .
- ذكر البحث ما قيل من آراء فيما يخص (الآن) من حيث إعرابه وبنائه .
- أكد البحث جواز استعمال (قط) غير مسبوق بنفي وذكر ما قيل في ذلك من آراء.
- استعمل الحديث الشريف (بين ، مع) ظرفي زمان .
- أثبت البحث استعمال بعض ألفاظ المكان دالة على معنى الزمان ، كاستعمال (حيث، عند) لإفادة معنى الزمان .
- إنَّ لسياق الحديث الشريف ومناسبته التي قيل فيها أثراً مهماً في تحديد معنى التراكيب واستعمالها ودلالة استعمال الظرف فيها .

Abstract***Denotation Lapsing Unnonated Adverbs of Time
in Sahih Al-Bukhari*****Key words : Denotation - Adverbs - Time****Prof . Dr :****Laith As'ad AbdUlHameed****Diyala University****College of Education for
the Humanities****Ph.D. Candidate****Mustapha Ahmed Mohammed****General Directory of Education
on Diyala**

The paper tackles adverbs of time in Prophet Muhammed's Hadith, it has especially dealt with part of it, that is, unnonated adverbs of time. The paper defines this type and its tools as well as figuring out its difference from its counter type, nonated adverbs of time, showing how to differentiate between them and the extent of using the adverbs under study in the Prophetic tradition. Moreover, the paper also aims at identifying how to use some of words in the place of others and the connotation of using some adverbs of place to signify adverbs of time which takes place when such adverb appears in the context of the Prophetic Hadith sentence.

الهوامش

- (١) ينظر : حاشية الصبان على الأشموني : ١٣٢/٢ .
- (٢) الكلام على (إذا) يحتاج إلى بحث خاص به ؛ لذا لم أذكره في هذا البحث .
- (٣) ينظر : تفسير روح المعاني : ٢١٨/١ ؛ والجنى الداني : ١٨٥ ، ١٨٧ ؛ ومغني اللبيب : ١٨١/١-١٨٢ ؛ ونزهة الطرف : ١٤٦ .
- (٤) ينظر : شرح المفصل : ٢٧٩/٤ ؛ وتسهيل الفوائد : ٩٥ .
- (٥) ينظر : القاموس المحيط : ٤١٢/٤ .
- (٦) صحيح البخاري ، حديث (٦٩٩٨) : ص ٧٨٩ ؛ وينظر : مثله على هذا النمط الأحاديث على سبيل الاختصار : ٤٠ ، ٧٨ ، ٢٩٨ ، ٧٥٥ ، ١٣٨٣ ، ٢٧٣٢ ، ٣٣٥٨ ، ٣٤٨٢ ، ٣٥٨٢ ، ٣٦٦١ ، ٤٩٢٥ ، ٥٧٣٦ ، ٦٦٠٢ ، ٧٤٣٤ .
- (٧) ينظر : شرح المفصل : ٢٦٦/٤ ؛ وجمع الهوامع : ٢٠٤/١ .
- (٨) الكواكب الدراري : ٨٥/٢٤ ؛ وينظر : فتح الباري : ٢١٤/٢٤ ؛ وإرشاد الساري : ٤٣٧/١٤ .
- (٩) فتح الباري : ١٥٦/٦ ؛ وينظر : الكواكب الدراري : ٦/١٣ ؛ وعمدة القاري : ٣٢٧/١٤ ؛ وكشف المشكل : ١٣٤/٤ ؛ وإرشاد الساري : ٤٥٤/٦ .

- (١٠) شرح الكافية للرضي : ١١٤/٢ ؛ وينظر : الكتاب : ٢٦٧/٣ ، ٢٢٩/٤ ؛ والجنى الداني : ١٨٩ ؛ ومغني اللبيب : ١٨٨/١ ؛ ومعاني النحو : ٦٣٢/٢ ، ٦٣٧ .
- (١١) سورة الأنعام ، الآية ٢٧ ؛ ومثلها سورة البقرة ، الآية ١٦٦ ؛ وسورة سبأ ، الآية ٥١ .
- (١٢) الزمن في القرآن الكريم : ٣٤٧-٣٤٨ ؛ وينظر : الصاحبي : ١١١/١١٢ ؛ وقد ذكر ابن هشام مثل ذلك التوجيه . ينظر : مغني اللبيب : ١٨٤/١-١٨٥ ؛ والتبيان في اعراب القرآن : ٦٩٣/٢ ؛ سورة غافر ، الآية ٧١ .
- (١٣) صحيح البخاري ، حديث (١٢٢) : ص ٢٧ ؛ وينظر : مثله على هذا النمط الحديث رقم (٣) كتاب بدأ الوحي .
- (١٤) إرشاد الساري : ٣٧٦/١٠ .
- (١٥) فتح الباري : ٢٨٩-٢٩٠ .
- (١٦) الكواكب الدراري : ١٤٤/٢ .
- (١٧) عمدة القاري : ٢٨٧/٢ ؛ وينظر : المذهب في علم التصريف : ١١٦ .
- (١٨) شرح الكافية للرضي : ١١٥/٢ .
- (١٩) سورة آل عمران ، الآية ٤٤ .
- (٢٠) سورة الأحقاف ، الآية ١١ .
- (٢١) الظروف الزمانية في القرآن الكريم : ٧٠-٧١ ؛ وينظر : البحر المحيط : ٤٥٨/٢ ، وللزيادة في ذكر ما يماثل ما ذكر أعلاه . ينظر : الزمن في القرآن الكريم : ٣٤٩ وما بعدها .
- (٢٢) صحيح البخاري، حديث (٨٠٦) : ص ٩٧ ؛ وينظر : مثله على هذا النمط الأحاديث : ٢٨٤ ، ٦٧٠ ، ٧٠٢ ، ٨٦٢ ، ١٣٦٦ ، ١٦٣٧ ، ١٧٩٠ ، ٢٠٩٢ ، ٢٢٩٧ ، ٢٧١١ ، ٢٧٤٢ ، ٣٠٤٢ ، ٣٠٦٩ ، ٣١٢٩ ، ٣١٥٠ ، ٣١٧٣ ، ٣٣٦٤ ، ٣٤٢٧ ، ٣٩٧٥ ، ٥٤٣٦ ، ٥٦٣٧ ، ٥٦٣٩ ، ٦٤٣٠ .
- (٢٣) الكواكب الدراري : ١٤٥/٥ ؛ وينظر : فتح الباري : ٥٤٣/١١ ؛ وعمدة القاري : ١١٩/٦ .
- (٢٤) فتح الباري : ٥٤٣/١١ .
- (٢٥) الكواكب الدراري : ١٤٧/٥ ؛ وينظر : عمدة القاري : ١٢١/٦ ؛ وإرشاد الساري : ٤٦٢/٢ .
- (٢٦) تسهيل الفوائد : ٩١ .
- (٢٧) سورة الزلزلة ، الآية ٤ . وفيه إشارة إلى استعمال (إِذْ) بمعنى (إِذَا) .
- (٢٨) صحيح البخاري ، حديث (٣٣٠٤) : ص ٣٧١ .
- (٢٩) الكواكب الدراري : ١٦٠/١٣ ؛ وينظر : فتح الباري : ٤١١/٦ ؛ وعمدة القاري : ٢٣٧/١٥ ؛ وكشف المشكل : ٢٧٦/٤ ؛ وإرشاد الساري : ١٩٢/٧ .
- (٣٠) عمدة القاري : ٢٣٧/١٥ ؛ وينظر : إرشاد الساري : ١٩٢/٧ .
- (٣١) الكواكب الدراري : ١٦٠/١٣ ؛ وينظر : فتح الباري : ٤١١/٦ ؛ وعمدة القاري : ٢٣٧/١٥ ؛ وإرشاد الساري : ١٩٢/٧ .

- (٣٢) سورة الواقعة ، الآية ٨٤ . وينظر : مثلها سورة الزلزلة ، الآية ٤ .
- (٣٣) ينظر : صفوة التفاسير : ٢٩٧/٣ .
- (٣٤) ينظر : معاني القرآن للفراء : ١٣٠/٣ .
- (٣٥) صحيح البخاري ، حديث (١٣٤٤) : ص ١٥٢ ؛ وينظر : مثله على هذا النمط الأحاديث : ٥٨ ، ٧٤٩ ، ١٣٣٩ ، ١٣٧١ ، ١٦٦٣ ، ١٦٨٣ ، ٢٠٩٧ ، ٢٦٤١ ، ٣٥٨١ ، ٣٩٧٨ .
- (٣٦) ينظر : معاني القرآن : ٤٦٧/١ ؛ والصاحبي : ٢٠٤ ؛ وشرح المفصل : ٢٧٧/٤ ؛ وجمع الهوامع : ٢٠٧/١ .
- (٣٧) تسهيل الفوائد : ٩٥ ؛ وينظر : جمع الهوامع : ٢٠٧/١ .
- (٣٨) ارتشاف الضرب : ٣٩٤/٢ ؛ وينظر : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف : ٣٣٥ .
- (٣٩) جمع الهوامع : ٢٠٨/١ .
- (٤٠) ينظر : الزمن واللغة : ٢٧٢ ؛ ويراجع الفعل والزمن : ٧٣-٧٤ ؛ اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٥٠ ؛ وينظر : الزمن النحوي في الشعر الجاهلي : ١٨٦ .
- (٤١) البحر المحيط : ٣٤٩/٨ ؛ وارتشاف الضرب : ١٦٤/٢ ، ٤١٧ ؛ والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٩٥ .
- (٤٢) شرح جمل الزجاجي : ١٢٨/١ .
- (٤٣) عمدة القاري : ٢٢٦/٨ ؛ وينظر : الكواكب الداروي : ١١١/٧ .
- (٤٤) فتح الباري : ٥٧٨/١١ ؛ وينظر : الكواكب الداروي : ١١١/٧ ؛ وعمدة القاري : ٢٢٧/٨ ؛ إرشاد الساري : ٥٨٩/١٣ .
- (٤٥) سورة ق ، الآية ٢٢ .
- (٤٦) صفوة التفاسير : ٢٢٧/٣ ؛ فيما يخص موضوع التوسع في الظروف . ينظر : نزهة الطرف : ١٩٦ .
- (٤٧) صحيح البخاري ، حديث (٣٣٢٦) : ص ٣٧٣ .
- (٤٨) الكواكب الداروي : ٥٩/٢٢ ؛ وينظر : فتح الباري : ٤٤٣/٦ ؛ وإرشاد الساري : ٢٣٤/٧ .
- (٤٩) فتح الباري : ٤٤٣/٦ ؛ وينظر : عمدة القاري : ٢٨٨/١٥ ؛ وإرشاد الساري : ٢٣٤/٧ .
- (٥٠) ينظر : الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٩٠ ، ٩٢-٩٣ .
- (٥١) صحيح البخاري ، حديث (١٦٥٦) : ص ١٨٧ ؛ وينظر : مثله على هذا النمط الحديث : ١٠٥٩ ، وأحاديث قُطَّ مسبوقه بنفي هي : ٣ ، ٢٩ ، ٧٠٨ ، ١١١٨ ، ١١٢٨ ، ١٣٠٠ ، ١٦٠١ ، ١٦٥٦ ، ٢٠٧٢ ، ٢٦٨٥ ، ٢٧٣١ ، ٢٧٣٧ ، ٢٧٩١ ، ٣٠٤٥ ، ٣٠٩١ ، ٣١٢٩ ، ٣٣٥٢ ، ٣٤٧٨ ، ٣٥٥١ ، ٣٥٦١ ، ٣٥٦٣ ، ٣٨٦٦ ، ٤٠٨٦ ، ٤٤١٨ ، ٤٩٠٠ ، ٦٠٩٢ ، ٦١١٠ ، ٦١٢٦ ، ٦٣٦٢ ، ٦٤٥٧ ، ٦٥٠٩ ، ٦٦٢١ ، ٦٩٧٠ .
- (٥٢) ينظر : ارتشاف الضرب : ٣٩٤/٢ .
- (٥٣) الكتاب : ٢٨٦/٣ .

- (٥٤) لسان العرب ، مادة (قطط) ؛ وينظر : مغني اللبيب : ٤٠٥/١ .
- (٥٥) ينظر : شرح الكافية للرضي : ١٢٤/٢ ؛ ومغني اللبيب : ٤٠٥/١ .
- (٥٦) ينظر : معاني النحو : ٦٤٣/٢ .
- (٥٧) شواهد التوضيح : ٢٤٨ .
- (٥٨) الكواكب الدراري : ١٣٠/٨ ؛ وينظر : عمدة القاري : ٤٢٨/٩ ؛ وإرشاد الساري : ١٧٨/٤ .
- (٥٩) ينظر : عقود الزبرجد : ٦٧/١-٦٨ ؛ وإعراب الحديث النبوي : ٣٩ .
- (٦٠) صحيح البخاري ، حديث (٣١٦) : ص ٤٧ ؛ الأحاديث التي ورد فيها (مع) كثيرة لذا سأكتفي بذكر صفحات فهرست فتح الباري التي ذكرت أرقام تلك الأحاديث بصورة مختصرة ، والصفحات هي : ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٢ - ٣٠٤ ، ٣٠٨ - ٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٩ - ٣٤٠ ، ٣٥١ - ٣٥٢ ، ٣٩٤ - ٣٩٩ ، ٤٠١ - ٤٠٤ ، ٤٢٥ ، ٤٥١ ، والأحاديث : ٣٣٤ ، ٩٦٢ ، ١٨٢٢ ، ٢٥٤٢ ، ٣٨٩٧ ، ٤١٤٧ ، ٤٦٦٣ ، ٥٨٨٠ ، ٦٦٠٦ ، ٧٣٢٥ .
- (٦١) همع الهوامع : ٢١٧/١ .
- (٦٢) لسان العرب : ٢١٧/١٠ ؛ وينظر : معاني النحو : ٦٤٧/٢-٦٤٨ .
- (٦٣) شرح الكافية للرضي : ١٢٧/٢ .
- (٦٤) الكواكب الدراري : ١٧٤/٣ ؛ وينظر : عمدة القاري : ٤٢٧/٣ ؛ وإرشاد الساري : ٥٥٦/١ .
- (٦٥) صحيح البخاري ، حديث (٣١٧٦) : ص ٣٥٩ ؛ وينظر : مثله على هذا النمط الأحاديث : ٦٢٤ ، ١٦٧٣ ، ٣٥٩١ ، ٤٨١٤ ، ٧٠٦٤ .
- (٦٦) الكواكب الدراري : ١١٢/١٣ ؛ وينظر : فتح الباري : ٣٣٤/٦-٣٣٥ ؛ عمدة القاري : ١٣٧/١٥ ؛ وكشف المشكل : ٢٣١/٤ ؛ وإرشاد الساري : ٩٥/٧ .
- (٦٧) صحيح البخاري ، حديث (٦٦٦٥) : ص ٧٤٩ ؛ وينظر : مثله على هذا النمط الأحاديث : ٦٦ ، ٨٨٢ ، ١٢٠٥ ، ٣٧٣٧ ، ٤٣٧٩ ، ٤٩٢٥ ، ٦٦٠٣ ؛ وينظر : فهرست فتح الباري : ٢٨٥ - ٢٩٠ ؛ وفهرست صحيح البخاري : ١٠٠٠ - ١٠٠٥ .
- (٦٨) الكواكب الدراري : ٩٦/٢٣ ؛ وينظر : فتح الباري : ٦٧٣/١١ ؛ وعمدة القاري : ٢٩٢/٢٣ ؛ وإرشاد الساري : ٧٦/١٤ .
- (٦٩) صحيح البخاري ، حديث (٦٥٢٢) : ص ٧٣٦ .
- (٧٠) الكتاب : ٢٣٣/٤ ؛ وينظر : حروف المعاني : ٦ ؛ وشرح الكافية للرضي : ١٠٣/٢ .
- (٧١) شرح المفصل : ٢٦٠/٤ ؛ وينظر : أثر الدلالة النحوية واللغوية : ٢٠٤ .
- (٧٢) قائله طرفة بن العبد ينظر : ديوانه : ٨٦ ؛ وشرح جمل الزجاجة : ٣٧٥/٢ ؛ ولسان العرب ، مادة (سوق) ، (هدى) .
- (٧٣) شرح المفصل : ٢٦١/٤ ؛ وينظر : مغني اللبيب : ٣٠٠/١ ؛ وهمع الهوامع : ٢١٢/١ .

- (٧٤) فتح الباري : ٤٦١/١١ ؛ وينظر : عمدة القاري : ١٦١/٢٣ ؛ وكشف المشكل : ٤٥/٨ ؛ وإرشاد الساري : ٥٢٥/١٣ .
- (٧٥) سورة مريم ، الآية ٨٥ ؛ وينظر : سورة الكهف ، الآية ٤٧ .
- (٧٦) سورة الحشر ، الآية ٢ .
- (٧٧) صحيح البخاري ، حديث (١٥٨٩) : ص ١٨٠ .
- (٧٨) ينظر : الكواكب الدراري : ٩٤/٨ .
- (٧٩) فتح الباري : ٢٠/٨ ؛ وينظر : عمدة القاري : ٣٢٨/٩ ؛ وإرشاد الساري : ١٠٧/٤ .
- (٨٠) صحيح البخاري ، حديث (٣٣٠٢) : ص ٣٧١ ؛ وينظر : مثله على هذا النمط الأحاديث : ١٦٥٤ ، ١٦٦٧ ، ١٧٧٩ ، ٢٧٦٩ ، ٣٣٦٤ ، ٣٤٢٥ ، ٣٥٢٢ ، ٦٣٨٢ .
- (٨١) الكواكب الدراري : ١٧١/١٣ ؛ وينظر : عمدة القاري : ٢٦٤/١٥ ، ٤٠/١٨ ، ٤١٨/٢٠ ؛ وإرشاد الساري : ٢١٥/٧ ، ٣٥٩/٩ ، ٧٨/١٢ .
- (٨٢) صحيح البخاري ، حديث (١٦٢٩) : ص ١٨٤ .
- (٨٣) الكتاب : ٢٣٢/٤ .
- (٨٤) نفسه : ٦٨/١ .
- (٨٥) ارتشاف الضرب : ٤١١/٢ .
- (٨٦) مغني اللبيب : ٣٥٧/١ ؛ وينظر : حروف المعاني : ١ .
- (٨٧) لسان العرب ، مادة (عند) ؛ وينظر : معاني النحو : ٦٤٠/٢ .
- (٨٨) الكواكب الدراري : ٢٠٢/٤ ، ١٥٨/١٣ ؛ وينظر : فتح الباري : ٦١٧/٣ ؛ وعمدة القاري : ١١٨/٥ ، ٣٧٧/٧ ؛ وكشف المشكل : ٢٧٤-٢٧٥ ؛ وإرشاد الساري : ٢٣١/٢ ، ٢٤٧/٣ ، ١٤٧/٤ ، ١٨٨/٧ (بتصرف) .
- (٨٩) سورة النور : ٦-٩ .
- (٩٠) صحيح البخاري ، حديث (٤٧٤٧) : ص ٥٤٢ ؛ وينظر : مثله على هذا النمط الأحاديث : ٢١٤ ، ٥٦٧ ، ١٣٠٢ ، ٢٢٠٩ ، ٢٢٢٥ ، ٢٥٢٠ ، ٣٢٧٠ ، ٣٦٦١ ، ٣٩٧٨ ، ٥٣١٦ ، ٦٢٨٥ ، ٧٤٠٧ ؛ وينظر : فهرس فتح الباري : ٣٩٤-٣٩٥ .
- (٩١) الكواكب الدراري : ٦/١٨ ؛ وفتح الباري : ٥٧١/٨ ؛ وعمدة القاري : ١١٢/١٩ ؛ وكشف المشكل : ١٦٧/٦ ؛ وإرشاد الساري : ٤٣٩/١٠ (بتصرف) .
- (٩٢) ينظر تفسير ذلك : صفة التفاسير : ٢٩٨-٢٩٩ ؛ وأثر الدلالة النحوية : ٢١٦ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية ، عبد القادر عبد الرحمن السعدي ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ، ١٩٨٦ م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق : محمد عثمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١١ م .
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، للإمام شهاب الدين القسطلاني (ت٩٢٣هـ) ، تصحيح : محمد عبد العزيز الخالدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، د.ت .
- إعراب الحديث النبوي ، للعكبري (ت٦١٦هـ) ، تحقيق : محمد عثمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١١ م .
- البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، مطابع النصر الرياض ، وطبعة بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٠ م .
- التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري (ت٦١٦هـ) ، تحقيق : سعيد كريم الفقي ، دار اليقين للنشر والتوزيع ، المنصورة ، ط١ ، ٢٠٠١ م .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك (ت٦٧٢هـ) ، تحقيق : محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .
- تفسير روح المعاني ، للآلوسي ، تصوير دار إحياء التراث العربي ، الناشر إدارة الطباعة المنيرية ، د.ت .
- الجنى الداني في حروف المعاني ، حسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ) ، تحقيق : طه محسن ، مؤسسة دار الكتب ، جامعة الموصل ، ١٩٧٦ م ، وتحقيق : د. فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢ م .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، لمحمد بن علي الصبان (ت١٢٠٥هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، د.ت .
- حروف المعاني ، لأبي القاسم الزجاجي (ت٣٤٠هـ) ، تحقيق : د. علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ، الأردن ، ط١ ، ١٩٨٤ م .

- الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، د. علي جابر المنصوري ، مطبعة جامعة بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٤م .
- ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية، ط ٣ ، ٢٠٠٢م .
- الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه ، د. بكري عبد الكريم ، دار الكتاب الحديث ، الجزائر ، ٢٠٠١م .
- الزمن النحوي في الشعر الجاهلي ، تأليف : د. ليث أسعد عبد الحميد ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٦م .
- الزمن واللغة ، د. مالك يوسف المطليبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م .
- شرح جمل الزجاجي ، لأبي الحسن ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) ، تحقيق : د. صاحب أبو جناح ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، مطابع مؤسسة دار الكتب، وجامعة الموصل ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- شرح كافية ابن الحاجب ، لرضي الدين الاسترلابادي (ت ٦٨٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٩م .
- شرح المفصل ، لابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ، تحقيق : أحمد السيد أحمد ، إسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، د.ت .
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. طه محسن، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥م .
- الصاحب في فقه العربية وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق : مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٦٣م .
- صحيح البخاري، تصنيف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، اعتنى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، السعودية، ٢٠٠٠م .
- صفوة التفاسير تفسير القرآن الكريم ، تأليف : محمد علي الصابوني ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠١م .

- عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد ، للسيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الفتاح تمام ، وسمير حسين حليبي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ٢٠٠٩م .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن باز، ومحمد فؤاد عبد الباقي، السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ٢٠٠٠م.
- الفعل والزمن ، د. عصام نور الدين ، المؤسسة الجامعية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٤م .
- القاموس المحيط ، للفيروزآبادي ، مكتبة الشروق ، دمشق ، د.ت .
- الكتاب ، لسيبويه (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٤ ، ٢٠٠٤م .
- كشف المشكل على صحيح البخاري ، لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، ومعه التتقيح لألفاظ الجامع الصحيح ، لبدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٤م .
- الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري ، للكرماني (ت ٧٨٦هـ) ، تعليق : أحمد عزو عناية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٩م .
- لسان العرب المحيط ، للعلامة ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، قدّم له : عبد الله العلايلي ، تصنيف : يوسف خياطك ، دار لسان العرب ، بيروت ، د.ت .
- اللغة العربية معناها ومبناها، د.تمام حسان، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٤م .
- معاني القرآن لأبي زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار ، والدكتور : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، والأستاذ : علي النجدي ناصف ، دار السرور ، بيروت .
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بيت الحكمة، جامعة بغداد، ١٩٩٠م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، بهامشه حاشية الدسوقي، دار السلام، مصر ، ط ١ ، ٢٠٠٢م .

- المهذب في علم التصريف، تأليف: د. هاشم طه شلاش، ود. صلاح مهدي الفرطوسي، ود. عبد الجليل عبيد حسن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بيت الحكمة، جامعة بغداد، د.ت.
- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، د. خديجة الحديثي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، ودار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١م.
- نزهة الطرف في الجار والمجرور والظرف، صلاح بن حسين الأخفش الصنعاني (ت ١١٤٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، للسيوطي (ت ٩١١هـ)، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

الصراع الروماني - الساساني حول

مملكة تدمر (٢٢٦ - ٢٧٣م)

الكلمة المفتاح (الروماني، الساساني، تدمر)

م.د.ليث خليل خلف السلّماني

استاذ التاريخ القديم

رئيس قسم التاريخ في كلية المأمون الجامعة / بغداد

Laithkhalil@yahoo.com

الملخص

بدأ الصراع الروماني - الساساني صراعاً سياسياً اقتصادياً دينياً: اما الصراع السياسي فقد تمثل في سعي كلتا الإمبراطوريتين في الحصول على مكاسب سياسية كل منهما على حساب الأخرى ، ولم تكن تلك المكاسب في مناطق عادية بل كانت في مناطق ذات أهمية استراتيجية واقتصادية ومن ضمنها مملكة تدمر ، اما الصراع الاقتصادي فقد تتمثل في رغبة كلتا الإمبراطوريتين في بسط سيطرتها المباشرة على منافذ التجارة الدولية التي تربط الشرق بالغرب وكانت مملكة تدمر وسط هذا التنافس، اما من الناحية الدينية، فقد بدأت تلك الأسباب تتضح سنة ٣١٣م وهي السنة التي أعلن فيها الإمبراطور قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧م) النصرانية ديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية ، فقد كان ذلك الإعلان سبباً في توثيق الصلة بين أرمينيا التي أعلنت تنصرها رسمياً سنة ٣٠١م وبين الإمبراطورية الرومانية ، ولم يكن ذلك ليرضي الدولة الساسانية التي كانت تسعى لضم أرمينيا إليها دينياً وقومياً هذا من جهة ، من جهة أخرى كان ذلك الإعلان سبباً في أن ينظر الساسانيون إلى رعاياهم من معتنقي النصرانية على أنهم حلفاء لعدوهم وأنهم متآمرون يعملون على تقويض أركان الدولة من الداخل لذلك أخذوا يضايقونهم ويضطهدونهم، ولأن الدولة الرومانية كانت تعد نفسها حامية لهم فقد عدت تلك المضايقات سبباً في قيام عدة حروب بينهم .

المقدمة

بدأ الصراع الروماني - الساساني منذ الجذور الاولى نشأة الامبراطوريتين لكن الصراع حول مملكة تدمر بدأ كصراع تجاري ثم أخذ أبعاداً عسكرية إذ تناول في هذا البحث ثلاث حضارات من حضارات العالم القديم التي أثرت بشكل كبير في البنية الجغرافية للعالم القديم. وهي الحضارة، الرومانية تلك الحضارة الغربية التي تمتلك أنظمة أكثر تطوراً من غيرها من الحضارات وإدارة سياسية أكثر تطور من غيرها والامبراطورية الساسانية التي قامت بعد أن قضت على الدولة الفرثية وحاولت التوسع والسيطرة على الاراضي وبدأت تنافس الامبراطورية الرومانية على ممتلكاتها كذلك مملكة تدمر العربية ذات الموقع الجغرافي الاستراتيجي والتجارة المزدهرة التي جعلت منها مدينة لمرور القوافل التجارية^(١).

من الجدير بالذكر ان هذه الحضارات تختلف اختلافاً كلياً عن بعضها. وان البحث يتناول ثلاثة مباحث ففي المبحث الأول نذكر الطبيعة الجغرافية للإمبراطوريتين المتصارعتين الرومانية والساسانية وعرض لمحة تاريخية عنهما واصل كل منهم. اما في المبحث الثاني نتكلم عن مملكة تدمر المملكة العربية ذات الاهمية الجغرافية والموارد الاقتصادية والأنظمة العسكرية وفي ظل حديثنا عن تدمر سوف نتطرق الى اهم ملوكها وهم أذينة الثاني وزوجته الزباء واثريهما الكبير في مملكة تدمر، ومحاولتهم الحصول على استقلال مملكتهم عن الامبراطورية الرومانية وتوسيع رقعتها الجغرافية والدفاع عنها ضد الامبراطورية الساسانية، كذلك سوف نتناول علاقاتها بكلتا الامبراطوريتين الرومانية والساسانية في ظل الصراع القائم بينهما. اما المبحث الثالث فسوف نتطرق الى أهم دوافع التوجه الروماني والساساني نحو الشرق ونحو تدمر على وجه الخصوص واهم النتائج التي حصل عليها الطرفان كذلك قيام الصراع بينهما حول مملكة تدمر العربية.

المبحث الأول

الخلفية الجغرافية والتاريخية عن الرومان والساسانيين.

قبل الخوض في موضوع الصراع الروماني - الساساني حول مملكة تدمر لابد من ذكر نبذة مختصرة عن الخلفية الجغرافية للإمبراطوريتين المتصارعتين حول مملكة تدمر فضلا عن لمحة تاريخية عن كليهما:

المطلب الاول: بلاد الرومان

١ - الموقع الجغرافي لروما (إيطاليا)^(٢).

إيطاليا شبه جزيرة تقع في القارة الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط تقسم إلى قسمين شرقي وغربي طولها (١٠٠٠ كم) وعرضها يتراوح ما بين (١٤٠ - ١٦٠) كم يقع الى الشرق منها بحر الادرياتيک الذي تشكل اليونان حدوده الشرقية^(٣). ينظر الشكل رقم (١)

لعبت طمی الانهار دوراً كبيراً في تشكيل ملامح ايطاليا وجعلها من أهم بلدان العالم وهي بشكل عام تتكون من قسمين قسم وادي البو في الشمال ويتكون من سهل واسع تحيط به جبال الألب من الشمال والشرق والغرب وتكاد تفصله عن أوربا ويجري فيه نهران نهر أدیجی الذي ينبع من أعالي الألب ويتجه شرقاً ثم يصب في البحر الادرياتيک والثاني نهر البو الكبير الذي له منبعان من منطقة الألب منبع شمالي والآخر جنوبي ثم يلتقيان في مصب واحد يتجه نحو الشرق ليصب في بحر الادرياتيک أيضاً^(٤).

ويبلغ طول هذا السهل من الشرق الى الغرب (٥٠٠ كم) في حين يبلغ عرضه من الشمال الى الجنوب (١٠٠ كم) وكانت خصوبة هذا السهل ووفرة مياهه المكونة من نهر البو وروافده من ابرز عوامل الزراعة فيه^(٥).

أما القسم الجنوبي فيكون من شبه جزيرة محاطة بالمياه من ثلاث جهات من الشرق بحر الادرياتيک الذي تشكل اليونان حدوده الشرقية ومن الغرب بحر التبراني الذي يفصلها عن سواحل شبه جزيرة أیبریا وتنتشر فيه جزر عدة منها كورسکيا وسردينا وجزر البليار. أما شواطئها الجنوبية فأنها تطل على جزيرتين صقلية ومالطا ونقترّب بذلك من الشواطئ الشمالية للقارة الأفريقية ولاسيما تونس وليبيا^(٦).

أما سطحها فيكون متنوع التضاريس اهمها سلسلة جبال الأنبيين و تمتد على طولها بحر تكون أقرب الى الساحل الشرقي منه الى الساحل وبذلك يكون الساحل الشرقي ضيقاً شديد

الأندلس يفتقر الى السهول الزراعية الخصبة ماعدا سهلاً فسيحاً عند أيوليا وتتوفر فيه مراعي للاغنام والماشية^(٧).

في حين أتاح قلة انحدار الجانب الغربي من تلك السلاسل وبعدها عن سواحل البحر التيراني المجال لتكوين ثلاثة من أكبر واغنى سهول إيطاليا وهي سهل أتروريا وسهل لاتيوم وسهل كمبانيا التي اكتسبت خصوبتها من الصخور البركانية وترويه أربعة أشهر انهار هي الأرنوس والبتير وليريس وفولتورنيوس، الا ان الصفة الغالبة على اكثر الأنهار التي تتبع من جبال الأبنين انها سريعة الجريان شديدة التدفق تحمل معها كثيراً من الترسبات النهرية والصخور الرملية لتلتقي بها عند مصبها، ولذلك تفتقر بلاد إيطاليا الى الموانئ النهرية الكبيرة ويتضح مما سبق ان سلسلة جبال الأبنين قد عززت حالة التجزئة في إيطاليا بعزلها الشواطئ الشرقية عن الغربية مما ادى الى تركيز السكان في الجزء الغربي دون الشرقي^(٨).

ان الموقع الجغرافي الذي تتمتع به إيطاليا مكنها من ان تلعب دوراً كبيراً في تاريخ حوض البحر الأبيض المتوسط كما مكنها من الدفاع عن نفسها امام القوى التي حاولت القضاء عليها وهي في مراحل تكوينها الاولى. كما ان امتدادها في البحر الأبيض المتوسط جعلها تشارك شعوبه في صنع التاريخ وجعلها تتأثر بالحضارات التي نشأت فيه^(٩).

لقد اعطاها هذا الموقع صفات مناخية مهمة ساعدت على نشوء الحضارة في تلك الارض، فضلاً عن ان مناخها السائد هو مناخ البحر المتوسط المعتدل الذي يمتاز بكونه حاراً جافاً صيفاً بارداً ممطراً شتاءً انعكس اثاره في تنوع مواردها الطبيعية فكثرت غاباتها وتنوعت اشجارها ووفرة اخشابها التي زاد الطلب عليها من قبل البلدان الاخرى لغرض استخدامها في صناعة السفن^(١٠) في ضوء ما سبق يتضح هنا ان العامل الجغرافي جعل من بلاد إيطاليا مركزاً للحضارة الاوربية القديمة وذلك بحكم توسطها للجزء الجنوبي من أوروبا على البحر المتوسط ولقربها من حضارات الشرق القديمة^(١١).

٢- أصل الرومان:

ليس هناك وثائق أو اثباتات تاريخية تحدد مجيء الرومان الى شبه الجزيرة الإيطالية وتأسيسهم مدينة روما وإنما يعتمد المؤرخون على مجموعة من الأساطير والروايات التي تتناقلها بعض الاشخاص الذين درسوا التاريخ القديم على مر العصور وهناك بعض المصادر تذكر ان الرومان شعب ارتحل ربما من شرق أوروبا او من اسيا ثم رحلوا الى الجزر الإيطالية ابتداءً من القرن الثاني عشر قبل الميلاد وأسسو مدينة روما القديمة، وعملت تلك الشعوب

على تنظيم مؤسسات بلادهم وتطويرها وبدؤوا بالتوسع وأسسوا دولة سيطرت على شبه الجزيرة الإيطالية واخذت بالتوسع على مساحات واسعة^(١٢).

والبعض الآخر يؤكد ان الرومان هم من جملة القبائل الإيطالية المعروفة باسم اللاتين وهم شعب خليط من الفيلانوفين سكنوا في حدود (١١٥٠ ق. م) يعيشون في مجتمعات قروية اقاموا على سفوح التلال السبعة مدينة روما وشغلها الشاغل زراعة الاراضي ورعي الماشية والاعنام، وان كل مجتمع من تلك المجتمعات يؤلف وحدة مستقلة شبه دويلة مستقلة، تسمى جماعة تسكن منطقة معينة محصنة والتي غالباً ما كانت تعلو سفح التل الذي تعيش حوله يتحصون به من خطر الفيضان ومن الغزوات الخارجية^(١٣).

وروما نسبة الى مؤسسها وملكها الأول رومليوس الذي نصب نفسه ملكاً على روما والمناطق المحيطة بها ويذكر ان رومليوس سنسن حكمه عندما اعتلى عرش روما قام باحصاء قومه الذي بلغ تعدادهم (٣٠٠٠) راجل و (٣٠٠) فارس فقسمهم الى اقسام متساوية وأقام على كل قسم رئيساً وقسم أيضاً لكل قسم الى عشر فرق واقام كل فرقة قائداً، وقسم ارض روما الى ثلاثة اقسام غير متساوية قسماً منها بخدمة الدين والآخر لنفقة الملك والقسم الاخير وهو الأكبر للشعب، وقسم الشعب الى شرفاء وعوام وخص بالقسم الاول منه (الشرفاء) كل المناصب العليا، وجعل لكل واحد من العوام ان يختار ولياً من اراده من الشرفاء ووضع قانوناً لهذا الأمر^(١٤).

ان الروايات التي اوردناها عن انشاء مدينة روما واستيطان سهل اللاتيوم هي مجرد اساطير تعكس بعض الحقيقة، لكن اذا درسناها دراسة علمية سليمة يمكن عدّ كل ما ورد ذكره سابقاً عن اصل الرومان خرافي لا يمت بصلة لماضي سهل اللاتيوم وروما، ومن الجدير بالذكر هنا ان التاريخ الروماني يجمع ما بين الاسطورة وما توصلت اليه الدراسات وابحات اللغويين وعلماء الآثار، ولم تظهر الحفريات الاثرية حتى الان أي اثر لسكنى الانسان في سهل اللاتيوم في العصر الحجري القديم والوسيط بينما الآثار الانسانية تعود الى العصر الحجري الحديث في حوض نهر التيبر واللاتيو^(١٥).

٣- نشأة مدينة روما وتأسيسها:-

ان الروايات والاساطير القديمة كانت الى زمن قريب هي المصادر التي استخلص المؤرخون والآثاريون معلوماتهم حول نشأة روما والأمة الرومانية، واعتمد عليها كل من تطرق لدراسة تاريخ الرومان، ويعد ذلك في القرون الوسطى وفي مطلع العصور الحديثة وتحديدًا في القرن

العشرين استطاع الاثريون والمنقبون الكشف عن الحقائق المتعلقة بتاريخ اللاتيوم وروما، واصبحت هذه ان اهم المصادر التي يمكن الاعتماد عليها لدراسة التاريخ الروماني لدى علماء التاريخ والآثار^(١٦) مع ان لبعض الاساطير اهمية في دراسة ذلك التاريخ.

واكثر تلك الاساطير مصداقية في مخيلة الرومان هي القائلة بانه بعد سيطرة اليونانيين على مدينة طروادة^(١٧) وتخريبهم لها نجا بعض اهلها هربوا من أعدائهم عن طريق البحر وكان في مقدمتهم انياس احد ابناء ملك طروادة وبعد عدة مغامرات في أنحاء البحر المتوسط وصلوا الى شواطئ نهر التيبر عند مدخل سهل لاتيوم، وكان اهل ذلك السهل من اللاتين رفضوا نزولهم في ارضهم فتحاربوا وتمكن انياس من قتل الملك لاتينوس ثم توحد الفريقان وصاروا أمة واحدة وتزوج انياس من لافينا ابنة الملك لاتينوس وبنى مدينة سماها (لافيوم) اكراماً لها وقتل انياس في احدى معاركه وخلفه ابنه في الحكم اسكانيوس وبنى مدينة البالونجا في أعالي جبل اللاتين واتخذها عاصمة له، بعد موته حكم المدينة ابناؤه واحفاده ومنهم نومبتير الذي كان له من الاولاد ابن وابنة لكنه عزل ونفي من قبل اخيه الاصغر بعد ان ثار عليه، وقام بقتل ابنه اما أبنته فقد نذر لها لخدمة الآلهة حتى لا تتزوج ويرث نسلها الحكم لكن اله الحرب (مارس) اعجب بها وهي في منفاها وتزوجها وانجب منها طفلين روموس ورمولوس، وعندما علم لاتينوس غضب لذلك غضباً شديداً وأمر بألقاء الطفلين في نهر التيبر، لكن الآلهة تدخلت فأنجتهما من الغرق. وقذفت بهما الى شاطئ النهر وجاءت ذئبة من الجبال حنت عليهما وارضعتهما وبعد ذلك عثر عليهما راعٍ وقام وزوجته بتربيتهما، وعندما بلغ الطفلان الثامنة عشرة من عمرهما علماً بما حدث، فقرر ان يردا كيدهما فقاموا بقتل المغتصب لاتينيوس واعادة جدهم الى العرش. ومكافأةً لهما على صنييعيهما منحهما جدهما (نومبتير) اراضي التلال السبعة على ضفاف التيبر، فقرر الاخوان بناء مدينة لهما في المنطقة التي كانت مهداً لهما على تل البالاتيوم لكن ما لبث الاخوان حتى اختلفا حول اسم المدينة وأخيراً انفرد رومولوس بالحكم بعد قتله لأخيه روموس^(١٨).

ان الرواية اعلاها ما هي الا مجرد اساطير امتزجت بشيء من الحقائق التاريخية مع الكثير من الخيال والتخمين، جاء نتيجة افتقار مبتكريها الى المعلومات عن مراحل التطور التي أدت الى قيام روما فاظهروا الاعتماد على الاساطير والقصص الشعبية، وأكدت تلك الاساطير فضلاً عن ما توصلت اليه الدراسات على عدة حقائق أولاً ان انشاء مدينة روما يعود الى منتصف القرن الثامن (ق. م) ثانياً ان تل بلاتينوس الذي اتخذه رومولوس مقراً

لمدينة يؤكد ما اثبته التنقيبات الاثرية من انه على ذلك التل استقرت اول جماعة قروية الذي قامت عليه مدينة روما، وثالثاً ان جعل (رمولوس) سليل ملوك الباونجا ما هو الا تأكيد لأهمية مدينة الباونجا في لاتيوم ودليلاً على اغلبيه سكان لاتيوم من اللاتين^(١٩).

المطلب الثاني:- الدولة الساسانية

١- أصل الساسانيين^(٢٠):-

اختلفت روايات المصادر الفارسية مع الكثير من الاساطير والخرافات في تقسيم تاريخ إيران حتى الحقبة الاولى من عهد الدولة الساسانية وقد انعكس ذلك على روايات المؤرخين العرب والمسلمين الذين استقوا معلوماتهم من تلك المصادر، فنسب الساسانيين على وفق تلك المصادر والخرافات يرجع الى الاخمينيين فقالوا في نسب مؤسس الدولة الساسانية اردشير (٢٢٦ - ٢٤١ م) هو "اردشير بن بابك بن ساسان الاصغر بن فافك بن منهريس بن ساسان الاكبر بن بهمن بن اسفنديار بن بتاسق" وفي مصادر اخرى نسب "اردشير بن بابك شاه بن ساسان بن بابك بن يهاوند بن دارا بن ساسان بن يهمن بن اسفنديار بن بشتاسق بن يهراسن" ولا خلاف بينهما فكل المصادر ترجع نسبهم الى ساسان بن الملك الاخميني بهمن (٤٦٤ - ٤٢٤ ق. م) وتذكر المصادر ان ساسان بعد ان يؤس من تولي العرش بعد ابيه ترك البلاد وهاجر الى منطقة الجبال وخالط الاكراد الرعاة وامتهن مهنتهم والمصادر الفارسية تذكر صلة النسب بين ساسان وبابك فتذكر ان حفيد ساسان كان يسمى ساسان أيضاً بعد عودته الى بلاده بعد غياب ما يقارب مائتي عام عمل راعياً لدى بابك الذي كان حاكماً على اقليم فارس ولم يكن له ذرية فعطف على ساسان و زوجه ابنته وتكفل ذلك الزواج بميلاد اردشير. وبذلك يكون اردشير حفيد بابك لابنته وليس ابناً له^(٢١). وبعبداً عن تلك الاساطير والخرافات تجمع المصادر على ان الساسانيين ينسبون الى جدهم الاعلى ساسان الكاهن الاعلى لببيت نار الخاص بانه اله المياه والخصوبة (انا هذا اوانا هيتا) في مدينة اصطخر بإقليم فارس وقد تزوج من احدى بنات الأسرة الحاكمة في ذلك الاقليم وهي أسرة البارزنجيين فولدت منه بابك ثم ولد لبابك اردشير وقد استفاد بابك صلته ببيت البارزجي فنصب ابنه الاصغر اردشير في الوظيفة العسكرية الكبرى في مدينة دارا بجرد. وابتداءً من (٢١٢م) او حوالي هذا التاريخ اصبح اردشير سيداً على الكثير من مدن هذا الاقليم وذلك بعد انتصاره

على حكامها او قتلهم وقد استغل بآبك منصب ابنه وثار على قريبه الملك (جو تجهر) في مقره في القصر الأبيض ثم قتله وولي مكانه^(٢٢).

وبعد ان نشأت الحرب بين المغتصب اردشير وبين ملك الارشاكين (الفرثيين) وهو اصطدام متوقع خاصة بعد ان اراد اردشير توسيع سلطانه على حساب الدولة الاشكانية اوعز ملك الاشكانين الى ملك الاحواز لقتال اردشير لكن اردشير بعد ان تفرغ من حربه في اصفهان وانتصر على حاكمها توجه لقتال ملك الاحواز وتمكن، منه واستولى على ولايته وفي طريقه اخضع ولاية ميسان الذي كان يحكمها العرب الوافدين من عمان والجزيرة العربية السابقين في ذلك القبائل العربية التي وفدت فاستقرت في الحيرة غرب الفرات في نفس الوقت الذي قامت فيه الدولة الساسانية، ثم ما لبثت ان عادت الحرب ثانية بين اردشير وملك الاشكانين ف وقعت المعركة الكبرى التي قادها ملك الملوك الذي وقع قتيلاً بيد اردشير في نيسان ٢٢٤م دخل اردشير المدائن عاصمة الدولة الاشكانية معلناً نفسه وارث الاشكانين ولقب بـ(شاهنشاه) أي ملك الملوك^(٢٣).

وبعد ذلك تزوج اردشير من عائلة لاشكانية وقصد من ذلك اكساب الصفة الشرعية حكمه في وراثة الفرثيين وفي السنتين التاليتين اخضع ميديا ومعها همدان وبعد ان حاصر عبثاً المدينة الحصينة (الحضر) هاجم انريجان وارمينياً ومد سلطانه على الاقاليم الشرقية واخضاعه سجستان واقليم ابهر نهر (خراسان الحالية) والمرج وخوارزم وبقطريان عاصمة بلخ، اما ملوك باقي الاقاليم الذين احتفظوا بمراكزهم فقد سارعوا في ارسال سفراء لأردشير معترفين بسلطنته ويقدمون له فروض الولاء والطاعة وبهذا فقد وسع ملكه وشمل ايران الحالية وافغانستان وبلوچستان واقليم واحات ومرة وجنوة حتى جيحون شمالاً وبابل والعراق وقد حمل افراد اسرته الذين توارثوا حكم خراسان (ولاية الشرق) لقب (ملوك الكوشيين) (كوشان شاه) ومن المحتمل ان اردشير توج رسمياً ملك لايران بعد استيلائه على العاصمة (المدائن) بزمان قليل ولا تذكر المصادر مكان الاحتفال لكن من الراجح ان الاحتفال اقيم في مسقط رأس اسرته في بيت النار (انا هيذا اواناهينا) معلناً بذلك قيام الدولة الساسانية على انقاض الدولة الاشكانية وانه الملك الاول للساسانيين^(٢٤).

٢- جغرافية إيران القديمة

تقع ايران في القسم الغربي من قارة آسيا والقسم الأكبر منها يتكون من هضبة شبيهة بالمثلث رأسه في بحر قزوين وقاعدته في الخليج العربي ويحدها من جهة الشرق وادي السند ومن

جهة الغرب وادي نهر دجلة وبذلك الموقع اكتسبت ايران أهمية خاصة عبر التاريخ أذ جعل منها حلقة وصل بين اسيا الصغرى في أسيا ومنطقة شرق البحر المتوسط^(٢٥). وتشتمل تلك الهضبة على اقاليم واسعة ومدن كثيرة وتحيط بها الجبال الشاهقة من كل جانب. فهي تضم اقليم (ماذي) الخصب الذي سماه العرب بـ (اقليم الجبال) اذ ان جباله تشرف على سهل العراق الاسفل ما بين النهرين وهذه الجبال تمتد شرقاً حتى تصل الى حدود الصحراء الكبرى ويشمل اقليم الجبال على عدة مدن منها (كرمنشاه همدان) وفي الشمال الشرقي تقع مدينة (الري) وفي الجنوب الشرقي مدينة (اصفهان) ثم (الدينور) وقم وقاشان^(٢٦). كانت ايران تشكل انماطاً مختلفة من التضاريس الجغرافية فهناك الهضاب المرتفعة والجبال الشاهقة والى جانبها الصحراء الواسعة والسهول الكثيرة الممتدة على حافات الانهار المنبسطة في بعض اقسام ايران وهكذا تتوزع في معظم اراضيها السهول الزراعية الغنية بمواردها^(٢٧).

المبحث الثاني

مملكة تدمر في ظل الصراع الروماني - الساساني

قبل الخوض في موضوع الصراع الروماني - الساساني حول مملكة تدمر لابد من ذكر نبذة مختصرة عن المدينة التي دار حولها الصراع وأصلها وموقعها الجغرافي وقدراتها العسكرية والاقتصادية وأهم ملوكها ونخص بالذكر اذينة الثاني وزوجته الزباء^(٢٨) وكذلك نتطرق الى علاقاتها بالإمبراطوريتين الرومانية والساسانية في ظل الصراع القائم بينهما وموقفها من ذلك الصراع.

المطلب الأول:-

١ - التسمية والأصل:-

لا تذكر المصادر التاريخية الشيء الكثير عن تاريخ مملكة تدمر قبل الميلاد وأن أصل تسمية تدمر ما زال مجهولاً ألا ان هناك عدة مصادر تذكر أصل التسمية واننا اذا ما حاولنا نتبع أقدم الاشارات التي وردت في النقوش والكتابات القديمة فأننا بالتأكيد سوف نعود الى اقدمها وهو رقيم آشوري عثر عليه في منطقة كبدوكيا^(٢٩).

والظاهر ان المدينة نشأت منذ اقدم الأزمنة فقد استقر بعض البدو في الواحة التي تكونت حول البئر وصارت محطة للقوافل^(٣٠)

وهناك من المصادر تذكر ان تدمر من جملة الممالك التي كانت العوامل الجغرافية السياسية والاقتصادية الأساس في بروزها وتطورها السريع وشهرتها^(٣١).

وان ما يخص تسمية مملكة تدمر فهناك من المصادر التي تحدثنا عن تسمية الاسكندر المقدوني لها بالميرا (Palmipra) أي مدينة النخل وان هذه الكلمة ترجمة لكلمة (تمارا) العبرانية ومعناها (نخلة)^(٣٢).

كما ذكرتها التوراة من جملة المدن التي بناها سليمان ولكنها ذكرت تحت اسم (تدمر) كما ذكرها سفر الملوك الاول تحت اسم تدمر بدلاً من ثامار وان ثامار هي مدينة تقع جنوب بحر الميت فخلطوا بينها وبين تدمر المدينة المشهورة واصبح بناؤها منسوباً لـ (سليمان) نتيجة الخلط والتحريف في المصادر العبرانية والعربية ومن الذين نسبوها الى سليمان هو (يوسيفوس) المؤرخ اليهودي واعتمد في ذلك على التوراة والروايات التي ذكرت على السنة القوم جيلاً بعد جيل حتى وصلت اليه،^(٣٣) لكن الكثير من المصادر التي نفت بناء مدينة تدمر لـ (سليمان) وذلك لانه ملكه لم يمتد الى تلك البلاد البعيدة عن حدود مملكة اسرائيل^(٣٤).

ومن جملة التسميات التي عرفت بها مملكة تدمر كما ورد ذكره في (تاج العروس) عن لفظة تدمر وما نصه: تامر - متمر - تمار - تمرى (أي مكث منه يباع)^(٣٥) والتامر الذي عنده التمر^(٣٦) وكما عرفت عند الكتاب اليونان والرومان باسم الميرا وهي كلمة مشتقة من (Palma) اللاتينية بمعنى النخل^(٣٧).

٢- الموقع الجغرافي لتدمر:-

تدمر واحة تقع في الأطراف الشمالية لبادية الشام الى الشرق من مدينة حمص بينها وبين حلب خمسة أيام أي انها تقع تقريباً في منتصف المسافة بين الفرات من جهة وبين حمص وحلب من جهة أخرى وهي رأس المثلث الوهمي المتساوي الأضلاع يمثل ضلعه الشرقي في حدود العراق وضلعه الغربي مشارف بلاد الشام أما قاعدته الجنوبية فتمثل شمالي شبه الجزيرة العربية^(٣٨). ينظر الشكل رقم (٢)

لقد كان لهذا الموقع أهمية تجارية كبيرة فهي بهذا الموقع كانت نقطة التقاء التجار القادمة من أسواق العراق وما يتصل بها من أسواق في إيران والهند والخليج العربي^(٣٩) فقد كانت القوافل التجارية حتى ان لم تتاجر مع تدمر فإن الأخيرة كانت محطة استراحة للقوافل

التجارية الذاهبة الى الشام وما بعدها للتزود بما تحتاجه من مأكّل ومشرب فضلاً على أنها كانت محطة عسكرية^(٤٠).

لهذا فان المسافرين من الشام او فلسطين او العراق او بلاد فارس والخليج العربي لابد له من المرور بتدمر لذلك كل هذه الأمور جعلت من تدمر مدينة عظيمة ولها شأن كبير في التاريخ^(٤١).

ان الأساس الجغرافي لتدمر هو ذلك النبع الغزير من المياه المتفجر في صخر جبلي في مكان قلب بادية الشام وعلى مساحة متساوية تقريباً بين المدن السورية وهذا النبع جعل من تدمر واحة خضراء وكان استراحة بين العراق والشام^(٤٢).

وهي بهذا تصلح للاستقرار إذ ان بها اشجار النخيل والزيتون والرمان وفواكه اخرى كثيرة، لذلك فهي منطقة صالحة للزراعة^(٤٣).

٣- السكان

يتألف غالبية أهل تدمر من مجموعات من القبائل وردت اسمائهم في المدونات الرومانية^(٤٤) وكانت القوافل فيها للعرب على الرغم من ان الاراميين المتأثرين بالحضارة الإغريقية كانوا يؤلفون غالبية السكان فيها ولم يتأكد بعد المكان الذي جاءت منه القبائل العربية ويعتقد المؤرخون المحدثون أنها اخذت بالسكن شرقي أقليم كنعان^(٤٥) بعد سقوط الدولة البابلية الحديثة على يد الدولة الاخمينية (٥٣٩ ق. م)^(٤٦).

ثم اخذت مملكة تدمر تستخدم اللغة الارامية وهي لغة الكتابة والثقافة^(٤٧) وهي لهجة من اللهجات الارامية القريبة التي تنتمي الى الأصل التي استمدت منه النبطية^(٤٨) وقد انتشرت في مختلف الأمم بفضل التبادل التجاري فأصبحت هي اللغة الغالبة استعملت في المراسلات الرسمية والتدوين، كما اتخذها النبطيون من قبل وقد اتخذها التدمريون بخط خاص هو الخط المسمى بـ(القلم التدمري) وهو مشتق من القلم الارامي^(٤٩).

والمجتمع التدمري مجتمع طبقي قبلي فمكان تدمر مكونون من عدد من العشائر ينتسب أفراد كل منها الى جد واحد واغلب افراد العشائر كانوا يسمون بأسماء أغريقية^(٥٠) وأفراد الطبقة الوسطى لا يتفاوتون كثيراً في ثرواتهم^(٥١).

أما الاجانب في المجتمع التدمري فكان أغلبهم من الإغريق والعبيد المحررين ولم تكن لهم مكانة مميزة في المجتمع التدمري إذ كان في تدمر عدد من الفرس ويعدون من الطبقة

الأرستقراطية ويعاملون كمواطنين كما كان هناك بعض الرومان من الموظفين^(٥٢) ويقع على عاتق طبقة العبيد العديد من المهمات التي تتطلبها التجارة والزراعة والحرف الأخرى^(٥٣).

ومن الجدير بالذكر هنا ان مملكة تدمر يتكون مجتمعها من عدة طبقات منها:-

١- الأحرار:-^(٥٤) يتكون الأحرار من ابناء القبائل العربية المتعددة التي استقرت في تدمر واطرافها ولدينا اسماء هذه القبائل (بنو نويات، يلعا، برسعة، جديل. الخ) ولم يكن هؤلاء متكافئين اجتماعياً وهم ينقسمون الى عدة طبقات الطبقة العليا والأشراف والأرستقراطية وطبقة رجال الدين.

٢- العبيد:-^(٥٥) وهم الذين يعملون في الزراعة وممارسة الحرف وخدمة القوافل وقد كان النظام السائد لا يعطي هؤلاء الرقيق او العبيد أية حقوق او امتيازات فكانوا ملكاً لأسيادهم هم يتصرفون بهم لمصالحهم الشخصية فضلاً عن الابعاء الكثيرة عليهم.

٣- الأجانب:-^(٥٦) وكان اغلبهم من الإغريق واليونان والرومان والفرس وهم على شكل جاليات وتختلف اسباب تواجدهم وان قسماً من تلك الجاليات كانت خاضعة ألى موظف خاص ينظم شؤونهم وله فريق خاص به وكان لكل فئة رئيس يشرف عليه^(٥٧). وعلى الرغم من كون المجتمع التدمري هو مجتمع حضري طراً عليه التطور والتحضر وعمل معظم افراده بالتجارة الا انه لم يتمكن من تجاوز القيم القبلية بين الصلات القوية بينه وبين القبائل الضاربة في جميع الأطراف تدمر حيث تقع وسط بادية واسعة.

٤- اهم ملوكها (اذينة الثاني وزوجته زنوبيا)

نظام الحكم في تدمر نظام وراثي أي يتوارث العرش سلالة واحدة ممتدة على أزمنة بعيدة جاء حكم اذينة الثاني بعد اخيه اذينة الاول الذي دبر الرومان مؤامرة اغتياله^(٥٨).

يعد اذينة الثاني في سنين حكمه اشهر ملوك تدمر وقد عمل على رفع سمعتها عن طريق نظام الحكم والادارة بحيث جعل منها قوة مؤثرة في الشرق كانت سبباً في محاولة الرومان للتقرب منه، إذ منحوه كثيراً من الالقاب لاسيما بعد الحملة التي قادها الرومان ضد بلاد فارس وأشترك فيها معهم في تلك الانتاء لذلك منح الرومان لقب (قنصل) لأذينة الثاني وهو اكبر رتبة في الدولة الرومانية، لكن اذينة الثاني الغاضب على الرومان بسبب قتلهم لاختيه لم تتنيه تلك الالقاب التي حصل عليها حيث واصل اهتمامه بمملكته ومحاولة ايجاد حكم مطلق فيها^(٥٩).

لقد اختار لنفسه لقباً أكثر قرابة لنفوس العرب في الشرق وهو لقب (ملك الملوك) وتزوج من امرأة لا مثيل لها من رجاحة العقل وسعة التفكير والتي وصفها البلاط الروماني بأنها رجل من الرجال اذا قاتلت وهي الملكة زنوبيا ^(٦٠).

وقد منحها اذينة الثاني صلاحيات واسعة في ادارة حكم مدينة تدمر، إذ انها كانت تتوب في حكم تدمر في مدة غيابه وبهذا أوجد اذينة الثاني طريقة جديدة في الحكم وهي الحكم بالنيابة، ويعد ذلك تطور جديد في نظام الحكم لمدينة تدمر علماً ان هذا المنصب كانت تنهض بأعبائه زنوبيا في غياب اذينة الثاني وخروجه لحرب الساسانيين ^(٦١).

لم يتضح دور زنوبيا السياسي اثناء حياة اذينة الثاني بشكل كبير لكنها كانت واعية للوضع السياسي في روما والشرق وكانت امرأة فذة ومثقة تحب مخالطة الفلاسفة وشديدة الطموح والجمال ^(٦٢).

ومن الجدير بالذكر ان زنوبيا تولت زمام الامور بعد مقتل زوجها اذينة الثاني في حمص ^(٦٣) كوصية على ابنها القاصر، وسعت الى توسيع تجارة تدمر وطمحت في تكوين امبراطورية تضاهي الامبراطورية الرومانية واخذت تتصرف بيقظة وتأن وحزم من أجل تنفيذ خططها مستغلة الظروف والصعاب والتناقضات السياسية والاجتماعية التي تعاني منها الامبراطورية الرومانية ^(٦٤). لقد عملت على احتلال الأراضي حتى وصلت الى مقربة من بيزنطة وكانت تدعي انها تعمل ذلك من أجل روما ^(٦٥).

كذلك احتلت مصر عام (٢٧٠م) وقطعت الغلال عن روما وادخلت شبح الفقر الى كل بيت في روما ^(٦٦) مما ادى الى توتر العلاقات بينها وبين روما التي سعت للقضاء عليها وعلى مملكتها واستطاعوا القضاء عليها عند نهر الفرات بعد عدة معارك طاحنة دارت بين الطرفين واقتادوها الى قيصر الذي اعجب بها أيما اعجاب لأنها استطاعت ان تبرهن على قدرة واستعداد النساء العربيات للدفاع عن شرف الامة حتى الموت ^(٦٧).

المطلب الثاني

علاقات تدمر الخارجية بالإمبراطوريتين

الرومانية والساسانية في ظل الصراع القائم بينهما

١- علاقة تدمر بالرومان:-

علاقة تدمر بالإمبراطورية الرومانية مرت بمرحلتين الاولى ايجابية والثانية سلبية ويمكن ان

نضعها في السياق التاريخي التالي:-

المرحلة الاولى:- كانت تدمر تتمتع باستقلال ذاتي منذ القرون الاولى قبل الميلاد وفي العهد السلوقي وتمكن الرومان من انتهاء الحكم السلوقي وبسطوا نفوذهم على سوريا ولم ينظروا الى التدمريين بارتياح فيما يخص استقلالهم، وتشير المصادر الى ان القائد الروماني واسمه (مفرس انطونيوس) عند عودته من محاربة الارشاكين (الفرثيين) الذين هزموه ارسل وفداً الى اهالي تدمر يخبرهم بان القائد يريد وهو وجنوده الراحة في المدينة، لكن حقيقة الامر اراد الاستيلاء عليها، وقد احس التدمريون بالحيلة فقاموا بأخلاء المدينة وعبروا الفرات مع اهاليهم واموالهم وبعد ذلك واجهوا الرومان وكانت الغلبة لهم^(٦٨).

لكن الرومان قاموا بتخريب المدينة واحرقوها وكان ذلك في سنة (٤١ ق. م)^(٦٩) لكن الامر لم يدم طويلاً اذ ما أن حلت سنة (١٤ للميلاد) في ايام القيصر (طبريوس) حتى كانت تدمر من جملة الاراضي التابعة للإمبراطورية الرومانية.

وفي قائمة الضرائب التي وضعت ايام الامبراطور (دوميطوس ٥٧ - ٦٦م) ثم في عهد الامبراطور (فيبيسان ٦٠ - ٧٩م) ان تدمر وقعت تحت النفوذ الروماني غير ان هذا لا يعني انها كانت خاضعة خضوعاً تاماً للرومان انما الاشراف العام كان بيد الرومان، أما الادارة الفعلية فكانت بأيدي أهل المدينة وان الرومان لم يتدخلوا في شؤونهم إذ كانت للمدينة حاميات عسكرية خارج المدينة في مواضع عدة مؤلفة من (المشاة - الخيالية - وهجانة) للمحافظة على أمن المدينة^(٧٠).

ولقد اخذت القوات التدمرية تشارك الرومان في حربهم ضد اليهود وفي تهديم هيكل سليمان في فلسطين وقد ازداد اعتماد الرومان على القوات التدمرية ولاسيما في عهد الامبراطور تراجان (٩٨ - ١١٧م) فقد شكلوا فرقة عسكرية تدمرية نظامية مساعدة في الجيش الروماني ووضع تراجان حامية عسكرية في تدمر وبذلك اصبحت تدمر تحت الحكم الروماني ولم يعد مجلس الشيوخ ومجلس الشعب سوى مجلس بلدي للإدارة المحلية^(٧١).

وفي عام (١٣٠م) زار تدمر الامبراطور (ادريان) ومنحها لقب (المدينة الحرة) وهذا ما جعلها مستعمرة رومانية حصلت على الحقوق والامتيازات نفسها التي تتمتع بها المدن الرومانية من اعفاء ضرائب والحرية الكاملة في ادارة سياسية المدينة وهذا شكل دفعاً قوياً لاقتصاد تدمر التجاري^(٧٢).

المرحلة الثانية:- على الرغم من قصر المدة الزمنية في تلك المرحلة وهي سبع سنوات استمرت (٢٦٧ - ٢٧٣م) الا انها شهدت تطورات سريعة إذ بلغت فيها تدمر قمة مراحل

ازدهارها الحضارية واتساعها السياسي ثم شهدت انهيارها ونهايتها وإلى الأبد كمملكة عربية ما زال التاريخ يذكرها بكل فخر واعتزاز وما زالت اثارها شاخصة إلى يومنا هذا^(٧٣).

لقد استغلت زنوبيا احوال الامبراطورية الرومانية المضطربة نتيجة الصراع بين زعماء روما على منصب الامبراطور، لقد سعت زنوبيا على اثر ذلك كحصول الوصاية على ولدها (وهب اللات) ولغرض دعم موضعه وتقويته فقد كلفت أحد القادة من أجل إنهاء نفوذ الرومان في مصر ولقد نجح قائدها (زيد) في مهمته فأصبحت مصر ضمن النفوذ التدمري^(٧٤).

وعندما أحكمت سيطرتها على مصر فكرت في تأييد سلطانها على الأقاليم الجديدة وكانت سلطة تدمر امتدت امتداداً عظيماً بعد ان فتحت جيوشها البلاد المصرية اصبحت تدمر تنتهي جنوباً الى ضفة النيل وشمالاً الى اقاصي آسيا الصغرى وتحدها غرباً سواحل البحر المتوسط وشرقاً نهر الفرات ودجلة^(٧٥).

وفي عام (٢٧١م) اعلنت استقلال تدمر عن روما وتمكنت من فرض سيطرتها على مصر وبلاد الشام والعراق واسيا الصغرى الى انقرة ولما أطمأن أوليان الامبراطور الروماني على حدود امبراطوريته الشمالية الغربية توجه لوضع خطة لمواجهة زنوبيا ذات هدفين الأول اعادة مصر الى ممتلكات الامبراطورية الرومانية والهدف الثاني فكان التوجه نحو اسيا الصغرى والعمل على أزاحه جيش زنوبيا إلى سوريا ومن ثم إلى تدمر إذ تتم محاصرته وبالفعل دارت معركة بين الطرفين في (٢٧١م) وكانت الغلبة فيها للرومان فكانت تلك اول هزيمة لزنوبيا امام الرومان^(٧٦).

وبلا شك لقد شجعت خسارة مصر أهل مقدونية على الصمود وأرسلوا مبعوثين الى الامبراطور اورليان الذي تشجع هو الآخر على ملاقاتها ودحرها، فعبر البوسفور في اوائل سنة (٢٧٢م) وتفاجأ التدمريون باستيلائه على اقليم بيبثية وقد ادركت زنوبيا حرجة موقفها العسكري فاضطرت الى التخلي عن اسيا الصغرى كلها وانسحبت الى بلاد الشام^(٧٧).

اضطرت على اثرها زنوبيا الى الانسحاب الى مدينة ايميسا التي دارت عند اسوارها معركة عند الطرفين اجبرت زنوبيا على سحب قواتها والتحصن داخل تدمر واسرع الامبراطور اورليان الى محاصرته قبل ان تتمكن من الاتصال بالساسانيين وبالقبائل العربية، ولقد حاول عدة مرات اقتحام المدينة من دون جدوى بسبب قوة تحصيناتها وبسالة اهله في الدفاع عنها^(٧٨).

لقد خابت امال زنوبيا في الحصول على مساعدة من قبل الساسانيين بسبب انشغالهم في صراعاتهم الداخلية^(٧٩) وأيضاً من قبل القبائل العربية وبطبيعة الحال ان عدم تكافؤ القوتين كان السبب الرئيس في اندحار زنوبيا . وكانت قوة الرومان اكبر من ان ينالوا منهم لذلك تخلوا عن مناصرتها^(٨٠).

لقد وصلت امدادات عسكرية للإمبراطور الروماني اورليان وبذلك تعزز موقفه ولم تر زنوبيا بُدّاً غير الالتجاء الى الساسانيين والاستجداء بهم. غير ان جند الامبراطور اكتشفوا تحركاتها وتمكنوا من القاء القبض عليها وهي تهم ركوب زورق لعبور نهر الفرات وكان ذلك في أوائل سنة (٢٧٣م) وبذلك استسلم أهل تدمر ودخل الامبراطور اورليان المدينة واستولى على ما فيها من ثروات^(٨١).

وتضاربت الاراء حول مصير زنوبيا فمن قال انها اسرت في طريقها في طلب الاستجداء من الساسانيين، وبعض المصادر تذكر انها انتحرت بالسّم والبعض الآخر نذكر انها أخذت الى روما حيث شوهدت في موكب نصر اورليان وثمة رأي آخر انه اطيح برأسها بعد موكب النصر^(٨٢).

٢ - علاقات تدمر بالساسانيين:-

كما ذكرنا سابقاً ان مملكة تدمر مدينة غنية بالموارد الاقتصادية وذات موقع استراتيجي مهم وذو نفوذ، ومثل هذه المدينة لا يمكن ان تكون في مأمن عن طمع الطامعين ولو كانت في بقعة منعزلة وبادية بعيدة وكان من ضمن الطامعين الفرس كما طمع فيها اهل العراق والرومان والبيزنطيين وغيرهم. وان تاريخ توتر العلاقات السياسية بين تدمر والفرس هو عندما انتصر الساسانيون على الرومانيين وتمكنوا من أسر امبراطورهم (فاليريان)، اسرع اذينة بالاتصال بالساسانيين وارسل اليهم الهدايا وعرض عليهم الصداقة لكن الإمبراطور الفارسي سابور احتقر اذينة الثاني وأمر بالقاء هداياه في نهر الفرات فاغتاز اذينة لذلك وقرر الاخذ بثأره من هذا الملك المتغطرس^(٨٣).

فعاود الاتصال بالرومان وجمع الى قواته الفرقة الرومانية ثم هاجم الجيش الساساني فاضطر هذا الى الارتداد الى ما وراء نهر الفرات بعد ان مني بخسائر فادحة فاستولى اذينة على الكرخ ونصيبين وامتد سلطانه الى الشام ومعظم الاقاليم الرومانية في اسيا الغربية وأصبح شبه والٍ مستقل عن روما وقد خلع عليه الامبراطور الروماني جالينوس لقب امبراطور. وظل الساسانيون يحاربون تدمر بغير جدوى^(٨٤).

لكن اذينة الثاني اوقف الحرب بينه وبين الفرس بشكل مؤقت ليقوم بعدة اصلاحات اثبتت انه لم يكن قائد قديراً فقط بل كان الى جانب ذلك رجل ادارة وسياسة وتسامح أيضاً فمنع تعصب الوثنيين على النصارى واضطهادهم ومنح كل طائفة حريتها في ممارسة شعائرها الدينية وتعقب اللصوص وقطاع الطرق، وبعد ان أحكم سياسته الداخلية عاد لمحاربة الفرس وكان ذلك في عام (٢٦٥م) واتجه نحو طيسفون، مما اضطر ملك الفرس سابور لعرض الصلح مع اذينة الثاني لكن الاخير رفض ذلك الا ان يتم اطلاق سراح الامبراطور الروماني (فاليريان)، لكن لسوء حظ اذينة الثاني تغيرت الاوضاع لصالح الساسانيين إذ ان (القوط) عبروا البحر الاسود مستغلين فرصة غياب اذينة وابتعاده عن اسيا الصغرى مما اضطر اذينة الى رفع الحصار عن الفرس والعودة الى بلاده^(٨٥).

وبعد مقتل اذينة في حمص انتقل الحكم الى زوجته الزباء التي انشغلت عن محاربة الساسانيين لتثبيت اقدامها في المملكة ومحاولة الاستقلال عن روما، وانتقلت بحروبها مع الرومان لكنها خافت من ان يهاجمها الفرس فقامت بأنشاء حصن عبر الفرات دعتة (زنوبيا) نسبة اليها^(٨٦).

المبحث الثالث

الصراع الروماني - الساساني حول مملكة تدمر (٢٢٦ - ٢٧٤)

١- دوافع التوجه الروماني - الساساني حول مملكة تدمر

في غمرة انهماك روما بتوحيد شبه الجزيرة الايطالية تحت سيطرتها لم تول اهتماماً كبيراً الى التجارة الخارجية أو تلق بالاً على الاطلاق الى الاحداث الجارية خارج إيطاليا لكنها عندما أصبحت سيدة شبه الجزيرة الإيطالية سنة (٢٦٥ ق. م) وغدت واحدة من خمسة قوى كبرى محيطة بالبحر المتوسط أخذت تنظر الى الأمور نظرة جديدة كان مبعثها الانتصارات التي احرزتها أولاً، والمكانة الكبيرة التي احتلتها ثانياً، ثم الكفاءة العسكرية التي اظهرتها، فضلاً عن الاطماع الجديدة التي اخذت تراودها ازاء ذلك كله فكان طبيعياً ان تنزل روما الى معترك السياسة الدولية^(٨٧). وكانت من بين الدول التي سعت روما للسيطرة على اراضيها واخضاعها تحت حكمها مملكة تدمر التي تمتاز بموقع جغرافي متميز وغنى اراضيها وطيب مائها ولقد عزلتها الطبيعة عن بقية العالم^(٨٨).

ويذكر انها كانت تقع بين امبراطوريتين عظيمتين امبراطورية روما وامبراطورية الفرس وكانت تجذب أنظار تلك الامبراطوريتين للسيطرة عليها^(٨٩).

لقد سعت روما من أجل المصالح التجارية للسيطرة على البحر المتوسط لتصبح المسيطر الوحيد والتاجر الاول في البحر المتوسط. ومن العوامل التي دفعت روما للتوجه نحو الشرق بشكل عام هو ما خلقه الصراع الداخلي في روما من رغبة لدى القادة في تحقيق انتصارات تحسب لهم عند حسم الصراع على السلطة^(٩٠).

اما بالنسبة لدوافع التوجه الساساني من أجل السيطرة على مملكة تدمر فكما تذكر المصادر ان الساسانيين سادة المنطقة الجدد لم يدركوا طبيعية الحياة في مدينة تدمر ولاسيما الحياة الاقتصادية وعلى أثر ذلك لقد ألحقت تحركاتهم العسكرية في اقسام أرض الجزيرة وسوريا ابلغ الضرر بالتجارة والمصالح التدمرية^(٩١).

وإن من الاسباب التي دفعت الساسانيين للتوجه نحو تدمر هو التطور الكبير الذي حصل عليه تلك المملكة إذ تجمعت لدى تجارها واصحاب المهن الكبرى والحرف المتنوعة ثروات طائلة وازداد عدد قوافلها واغتنت المملكة وقوي جيشها، كل ذلك ادى الى طمع الساسانيين بهم ولاسيما ان حكومة تدمر لجأت الى توطيد علاقاتها مع روما مما أثار الساسانيين ودفعهم الى شن الحرب بين آونة واخرى عليهم^(٩٢).

وان وقوع تدمر بين الامبراطوريتين ادى الى محاولة ايجاد موطئ قدم لهم من أجل الحصول والسيطرة على خطوطهم التجارية^(٩٣).

٢- الصراع الروماني - الساساني حول مملكة تدمر (٢٢٦ - ٢٧٣م)

كما ذكرنا سابقاً ان الموقع الجغرافي المتميز التي تتمتع بها مملكة تدمر وما اعطاها هذا الموقع من أهمية اقتصادية كبيرة فقد اصبحت محطة من أهم محطات الواحات على طريق القوافل التي تعبر الصحراء^(٩٤).

وبفضل هذا الموقع اصبحت محط أنظار أكبر وأهم امبراطوريتين في العالم القديم التي سعت كل واحدة منهم من أجل السيطرة عليها وعلى طرقها التجارية وكانتا تتنازعا من اجل السيادة على العالم^(٩٥).

ومن الطبيعي ان يشير موقع تدمر الاستراتيجي رغبة الرومان في السيطرة عليها واول من استعد لذلك الامبراطور (انطونيوس) عندما عاد من حربه مع الاشكانيين ارسل رسله لأهل تدمر يخبرهم ان الامبراطور وجنده يريدون الراحة في مملكة تدمر لكن أهل تدمر سرعان ما ادركوا حيلة الامبراطور وعبروا الفرات هم واهلهم ثم عادوا لمواجهة الرومان وكانت الغلبة لهم^(٩٦) الا ان محاولات الرومان استمرت في السيطرة على مملكة تدمر حتى اخضعوها

لنفوذهم واعترفت تدمر بسيادتهم عليها في عهد الامبراطور تيبيريوس (١٤ - ٣٧م)^(٩٧). وظلت العلاقات بين تدمر والرومان في تقدم مستمر في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي تمثلت في حصول تدمر على حقوق وامتيازات رومانية واخذت مكانة مساوية لمكانة المدن الرومانية^(٩٨).

وبعد قيام الدولة الساسانية في عام (٢٢٦م) والتي قامت على انقاض الدولة الفرثية التي قضى عليها الرومان، وقيام تلك الدولة يعني تجدد الحرب بينها وبين الرومان، ولم تلبث الدولة الساسانية ان استولت على مصبات دجلة والفرات، وبالتالي أغلقت اهم الممرات التجارية للقوافل التدمرية مما ادى الى خنق تجارتها وتكدس بضائعها الامر الذي اجبرها على مغادرة تلك الطرق نحو الشمال عبر السهول نصيين وادسا الى انتوخيا^(٩٩).

ومن أجل ايقاف المشاريع الساسانية التوسعية ولمنع تفاقم سيطرتهم التي بدأت تقرب من بلادهم اندفع التدمريون لمساندة الرومان، غير ان اخفاقات الاخيرين المتكررة امام الساسانيين وانشغالهم في الوقت نفسه بصد هجمات القبائل الجرمانية في الغرب شجعت حاكم تدمر اذينة بن حيران بن وهب اللات (٢٣٥ - ٢٥١) على استغلال الفرصة في التخلص من السيطرة الرومانية والتفكير جدياً في استقلال بلاده الا انه قتل اثر مؤامرة دبّرت له من قبل قائد الامبراطور رفينوس سنة (٢٥١م)^(١٠٠).

وجاء بعده الى حكم تدمر اخوه (اذينة الثاني) وهذا اشهر ملوك تدمر على الاطلاق وتركزت معظم السلطات بيده وكانت لديه خبرة عسكرية ليس بقليلة^(١٠١).

وجاءت الظروف السياسية المحيطة بالامبراطورية الرومانية عامة وسوريا خاصة ملائمة لخروج تدمر الى دائرة النشاط العسكري، ففي سنة (٢٥٨م) خرج الامبراطور فاليريان لمحاربة الساسانيين بقيادة ملكهم سابور الأول ويذكر ان الحملة مرت بتدمر ومنح الامبراطور حاكمها لقب (القنصل) وبعض الهدايا وذلك بعد تجاهل شكواه في الاقتصاص من قتلة اخيه لكن اذينة الغاضب لم تنته تلك الهدايا والالقاب^(١٠٢).

وكان من نتيجة تلك الحملة ان وقع الامبراطور فاليريان في الأسر، وتذكر المصادر الى سوء معاملة سابور الاول الى فاليريان ويثير نقش عثر عليه في مدينة سابور ان الملك سابور الاول كان ممتطياً جواده وتحت اقدام الجواد شخص ملقى على الارض وامامه الامبراطور راکعاً وانه قيد في السلاسل وأهين حتى وفاته في سنة (٢٦٧) م^(١٠٣).

لقد حاول ملك تدمر استغلال الفرصة وبعث الهدايا الى الملك سابور الاول وطلب منه الصداقة لكن الملك سابور الاول استهان برسله وأمر بالقاء هداياه في نهر الفرات فغضب أذينة الثاني غضباً شديداً لذلك قرر الانتقام منه فأعاد تحالفه مع الرومان إذ ارسل الى الامبراطور جاليوس (٢٥٣ - ٢٦٧م) وهو ابن الامبراطور فاليريان يخبره بعزمه على محاربة الساسانيين^(١٠٤).

فاستعد اذينة الثاني لمحاربة الساسانيين حليفاً للرومان سار قاصداً طيسفون للانتقام من الملك سابور الأول وكان هدفه من وراء ذلك هو اجبار الملك سابور الأول على الانسحاب من سوريا والتوجه لإنقاذ عاصمته طيسفون أولاً وليصبح اذينة الثاني سيد الموقف فيختار المكان والزمان لمحاربتهم ثانياً وفي ذلك الوقت كان سابور الاول مشغولاً بهاجمة مدينة يوميو يوليس الساحلية، ألا ان الاخير فشل في هجومه اذا تمكن القائد الروماني (كاليوس) من الايقاع بعسكره وفشل جماعة منهم واسر بعض نسائه^(١٠٥).

ولما وصلت انباء هذا الفشل الى مسامع اذينة الثاني غير اتجاهه والسير لقطع طريق العودة على الملك سابور الأول وجيشه فالتقى بهم غرب الفرات حيث دارت معركة عنيفة اجبرت الملك سابور الاول على التراجع الى ما وراء نهر الفرات وتمكن على اثرها اذينة الثاني من اعادة الرها ونصين وارمينيا التي تنازل عنها الامبراطور فليب العربي^(١٠٦).

غير ان المصادر لا تذكر تاريخ حدوث المعركة ولم تحدد موقعها بدقة ويعتقد حدوثها في (٢٦٢) لأنه في ذلك التاريخ منح الامبراطور جالينوس اذينة الثاني لقب (زعيم الشرق)^(١٠٧) وما يلفت النظر ان الملك سابور الاول لم يول اهتماماً لهذه الخسارة فلم يحاول الانتقام لها وهذا يجزم لنا بان حربه مع الرومان كانت مجرد عمليات كروفرّ وليست من أجل الاستيلاء على البلاد وحكمها وان ما حققه من انتصارات في البداية على الرومان كانت سبب ضعف الاخيرين على المواجهة بسبب ما كانوا يعيشونه من الفوضى العسكرية المتمثلة بكثرة تنصيب وعزل الاباطرة وتتابع هجمات القبائل الجرمانية عليها من جهة الغرب^(١٠٨).

وواصل الرومان حربهم ضد الساسانيين الا ان تمرد اثنان من قادة الامبراطور جالينوس وهما القائد كاليوس الذي انقذ مدينة بومبويوليس من يد سابور الأول، والقائد مكريانوس نائبه الأعلى في ادارة الامور المدنية والعسكرية وأعلن الأخير نفسه امبراطوراً على اسيا الصغرى ومصر وبلاد الشام ماعدا تدمر التي ظلت موالية للإمبراطور جالينوس اضعف موقفها العسكري^(١٠٩).

لقد استتجد الامبراطور جالينوس بحاكم تدمر اذينة الثاني الذي استعد للقضاء عليه الا ان مكريانوس وبعد ان اشتد الحصار على المدينة ورأى اهلها عدم جدوى المقاومة قتل القائد كالينوس كيانوس وفتح الباب أمام اذينة الثاني بعد أن أستمأنه الا ان الاخير ما لبث ان قتله لخروجه واعلان نفسه ملكاً^(١١٠).

بعد هذه الانتصارات التي حققها اذينة الثاني على اعداء الامبراطور الروماني، جالينوس من الساسانيين كافأه الامبراطور بمنعه لقب (امبراطور على الشرق) وجعل تحت قيادته جميع القوات الرومانية الموجودة هناك^(١١١).

وامعاناً في توثيق الصداقات بين تدمر والرومان قرر اذينة الثاني السير نحو عاصمة الساسانيين طيسفون والقضاء على ملكها سابور الأول نهائياً، فأعد لتحقيق تلك الغاية جيش ضخم سار على رأسه نحو طيسفون ولم يجد في طريقه أي مقاومة تذكر للساسانيين حتى وصل إلى طيسفون فحاصرها حصاراً شديداً وفي نهاية الامر أضطر الملك سابور الاول لقبول الصلح بشروط لاذينة الثاني منها اطلاق سراح فاليريان^(١١٢) غير ان عبور القوط البحر الأسود وتوجههم نحو اسيا الصغرى بهدف الاستيلاء عليها وعلى بلاد الشام اجبرت اذينة الثاني على انتهاء حصار طيسفون والعودة الى بلاده لمواجهة القوط^(١١٣). وعندما قرر اذينة الثاني العودة الى محاربة الساسانيين قتل مع ابنه هيردوس على يد ابن اخيه معين (كما تذكر بعض المصادر) اثناء وجوده في مدينة حمص سنة (٢٦٦)^(١١٤) لقد تولت زنوبيا حكم تدمر بعد زوجها وصية على ابنها وهب اللات الصغير، ولقد اظهرت كفاءة ومقدرة عالية في أمور السياسة والحرب جعلتها عدواً شديداً للإمبراطوريتين المتعاديتين الساسانية والرومانية ويبدو انها حصلت على تلك الخبرة من مصاحبتها لزوجها ومساعدتها لها في تحقيق اهدافه^(١١٥).

ولقد عملت جاهدة على استقلال بلادها من التبعية الرومانية وتكوين دولة ذات سيادة عربية فأتبعت سياسة زوجها من التقرب من القبائل العربية والاعتماد عليها كقوة فعالة ضاربة في حربها مع الرومان التي بدأت سنة (٢٦٨م)^(١١٦).

وتولى في تلك الحقبة عرش الدولة الساسانية بعد وفاة سابور الأول ابنه هرمز الأول اذ لم تشر المصادر الى قيام أي من الاباطرة الرومان بأي اعمال ضد هذا الملك وذلك لقصر مدة حكمه التي استمرت (٢٧٢ - ٢٧٣م) فضلاً عن انشغال كل من اباطرة الرومان بالقضاء على مملكة تدمر التي اصبحت قوية وتشكل خطراً عليهم^(١١٧).

لقد جاء بعده الى الحكم بهرام الثاني (٢٧٣ - ٢٧٧) والذي تذكر المصادر انه كان يفتقر الى الحنكة والخبرة السياسية والعسكرية وعدم تقديره للخطر المحدق ببلاده بسقوط تدمير الحاجز الذي يحول بينه وبين اعدائه الرومان وسعى الى طلب الصداقة مع الرومان لقد استمرت هكذا العلاقات بين الساسانيين والرومان من الحرب تارة والى عقد الصلح والاتفاقيات تارة اخرى (١١٨) .

اما بالنسبة لتدمير التي دار حولها الصراع فلقد انتهى أمرها بالقضاء على ملكتها زنوبيا في سنة (٢٧٣م) وهي تهم ركوب زورق لعبور نهر الفرات والاستجد بالساسانيين واستسلام اهل تدمير للرومان، وبعدها تمرد أحد افراد اسرة زنوبيا وقتل الحاكم الروماني، لكن الرومان عادوا بقيادة امبراطورهم اورليان فدخلوها وتولى جيشهم تدميرها ونهبها (١١٩).

الخاتمة

لقد تم بعون الله وفضله بحثي المتواضع وهو (الصراع الروماني - الساساني حول مملكة تدمير) وقد توصلت الى عدة نتائج منها :

١. ان الرومان من جملة القبائل الايطالية المعروفة بأسم اللاتين وهم من خليط من الفيلانومين .وهؤلاء بدورهم من الاقوام الهندية الاوربية هاجروا الى ايطاليا الدانوب لحدود سنة (٢٠٠٠) ق م .

٢. ان موقع روما مكنها من ان تلعب دورا كبيرا في تاريخ حوض البحر الابيض المتوسط ومكنها من الدفاع عن نفسها وهي في مراحل تكويناتها الاولى .

٣. بعد ان تمكنت روما من توحيد شبة الجزيرة الايطالية تحت سيطرتها اصبحت واحدة من أقوى خمس دول كبرى تحيط بالبحر الابيض المتوسط وذلك اخذت وقتا من تلك القوى من أجل السيطرة عليه لتصبح سيدة البحر والتاجر الاول فيه .

٤. ان اسم ساسان الذي تنتسب اليه الاسرة التي حكمت بلاد ايران مدة اربعة قرون مشتقة من لقب فارسي قديم بمعنى (القواد) .

٥. عمل الساسانيون على ربط بينهم بالاضمنين من اجل اثبات احقيتهم بالحكم ولإضفاء القدسية والاحترام على شخصية مؤسسها اردشير بابك بعده الحامي للديانة الزرادشتية .

٦. ان التنافس بين الامبراطوريتين الرومانية والساسانية هو تنافس متوارث تعود جذوره الى سنة ١٢٨ ق.م عندما سيطر الرومان على مملكة يرجامو .

٧. كان هناك عدة اسباب للتنافس بين الإمبراطورين منها سياسة وعسكرية وتجارية ومنها دينية .

٨. ان مملكة تدمر العربية تتميز بموقع جغرافي إذ كانت تقع في الاطراف الشمالية لبادية الشام وهو ما جعلها محط انتظار الإمبراطوريتين الرومانية والساسانية .

٩. أنها كانت خاضعة وتابعة مدة من زمن لكنها استقلت من التبعية للدولة الساسانية فترة خلال الاعوام (٢٦٢ - ٢٦٤ - ٢٦٥) ثم للإمبراطورية الرومانية (٢٦٨ - ٢٧٤ م) .

Abstract

The Roman - Sasanian Struggle on Tadmur (226-237 A.D)

***Instructor. Dr. Laith Khalil Khalaf Al Salmany
Specialized in Ancient History***

Head of Department of History/Al- Ma'moon University College

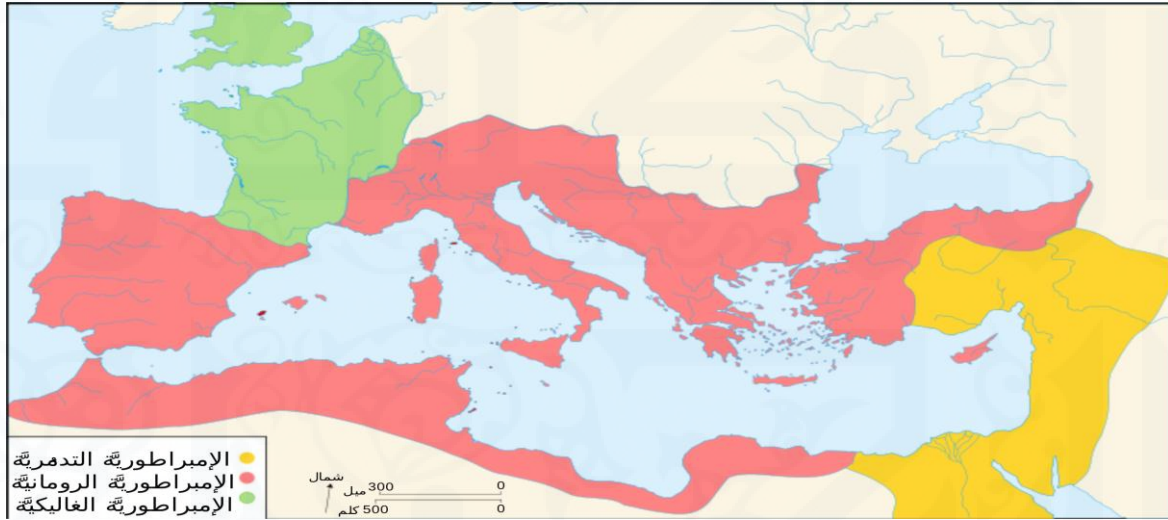
Key Words: Roman, Sasanian, Tadmur

The Roman - Sasanian struggle started politically, economically and religiously. The political struggle represented by the will of the two empires for the political benefits for each empire. Such benefits were not looked for in ordinary places but rather in the most important strategic and economic districts , especially the kingdom of Tadmur. The economical struggle was presented by the desire of the two empires to have a direct control on the international commercial passages that connect The East to The West and Tadmur was in the center of this competition. On the other hand, the reason behind the political struggle started in (313A.D) when the emperor Conistantine (3036-337A.D) announced Christianity as the official religion in the Roman empire. This announcement strengthened the relation between Armenia, which announced its Christianity in (301A.D), and the Roman empire. This would not appeal to the Sasanian nation which wanted to add Armenia to its land politically and religiously. This announcement lead the Sasanian to consider their citizens, who became Christians, as alliance to their enemy and as conspirators who wanted to ruin the internal bases of their nation, therefore, they started to disturb and maltreat those Christians. The Roman empire used to protect them and that's why it took this annoyance as a reason to declare too many wars against the Sasanian.

This study introduces three civilizations from the ancient world that greatly affected the geographical structure of the ancient world. The first one is the Roman civilization: the Western civilization that had the most developed system and political leadership among the others. The second one is the Sasanian civilization which was established after destroying the Firthian. This civilization tried to control the other lands and started to compete with the Roman empire for its possessions. The last one is the kingdom of Tadmur for its strategic location and successful commerce that made it a city for the traders. It is important to say that those civilizations are totally different from each other.

This study includes three sections. Section one deals with the geographical background of the two struggled empires; the Roman and the Sasanian, in addition to the historical background and the origin of each empire. Section two presents the Kingdom of Tadmur characterized by its geographical importance, economical incomes and military systems. Also there are some details about the important kings of Tadmur, like king Uthaina 2 and his wife AL-Zabaa, their important role in Tadmur. They attempted to gain independence of their kingdom from the Roman empire, to extend their lands and to defend Tadmur against the Sasanian empire. Besides, showing the relation of Tadmur with the Roman and the Sasanian empires at the time of the struggle between the two empires. Section three deals with the most important causes of the Roman and Sasanian desires to move towards the East and the West, especially towards Tadmur and the result they finally got and finally their struggle on the Arabian Kingdom of Tadmur

الملاحق الشكل رقم و (١)



الشكل رقم (٢)



الدولة الساسانية الفارسية في أقصى اتساع لها

الهوامش

(١) مدينة القوافل:- وهو مصطلح اطلق على مملكة تدمر نتيجة تجمعت الثروات والاموال الطائلة، والوسطاء التجاريين ورؤساء القوافل، ينظر: (برهان الدين الدلو، جزيرة العرب قبل الاسلام، ط١،) بيروت : دار الفارابي، ١٩٨٩، ص١٣٢).

(٢) ايطاليا: مأخوذة من لفظة الايطالية (Vitelia) وتعني (ارض العجول) او (ارض البقر) وذلك لغني مراعيها اطلقها الاغريق على الاقسام الجنوبية من ايطاليا عندما انشأت المستعمرات الاغريقية في القرن الخامس من ق. م ثم شملت التسمية كل المناطق التي سيطر عليها الرومان، (ميثم عبد الكاظم جواد

- النوري، التنافس الروماني - الساساني ٢٢٦ - ٤٧٦، (اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الأداب، قسم التاريخ)، ص ١٠.
- (٣) علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، ط ١، (أريد، دار الأمل للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م)، ص ١٤٠.
- (٤) إبراهيم نصحي ، ، تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى عام ١٣٣ق.م ، (بيروت : دار النجاح ، ١٩٧١م) ، ج ١ ، ص ١٣.
- (٥) فيان موفق النعيمي وياسر عبد الجواد المشهداني، تاريخ اليونان والرومان في الشرق الأدنى القديم، ط ١، (عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون، ٢٠١٣م)، ص ١٩٥.
- (٦) عكاشة ، علي والناطور ، شحاتة وبيضون ، جميل ، اليونان والرومان ، (عمان : دار الأمل للطباعة ، ١٩٩١م) ، ص ١٤٠ ؛ يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، مقدمة في أنظمة الحكم عند اليونان والرومان " دراسة في حضارة البحر الأبيض " ، ط ٢ ، (الإسكندرية : ١٩٥٨م) ، ص ٧؛ النوري، التنافس الروماني - الساساني ٢٢٦ - ٤٧٦، ص ص (١١، ١٢).
- (٧) النعيمي والمشهداني، تاريخ اليونان والرومان، ص ١٩٥.
- (٨) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج ١ ، ص ١٩..
- (٩) عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، ص ١٤١.
- (١٠) عبو ، عادل نجم ومحمد ، عبد المنعم رشاد ، اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة ، (الموصل : وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ١٩٩٣م) ، ص ٢٤٦.
- (١١) النعيمي والمشهداني، تاريخ اليونان والرومان، ص ١٩٧.
- (١٢) المرجع نفسه، ص ص (١٩٤ - ١٩٥).
- (١٣) النوري، التنافس الروماني - الساساني ٢٢٦ - ٤٧٦، ص ص (١٥ - ١٦).
- (١٤) نجيب إبراهيم طراد، تاريخ الرومانيين، (بيروت، المطبعة اللبنانية، ١٨٨٦)، ص ١٢.
- (١٥) عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، ص ١٥٣.
- (16) Robinson, David, Baalbek Palmyra, The Johns Hopkins .75 University, Publisher, New York (N.D)..
- (١٧) طروادة: تقع في إقليم ميسيا شمال غرب آسيا الصغرى عند مدخل مضيق الدردنيل، يعود زمن تأسيسها الى القرن السادس عشر قبل الميلاد. وقد جعل منها موقعها المتحكم بالممرات البحرية المنافس الاول لتجارة الاغريق (الاخيين) عبر بحر مرمرة بل عائقاً حال دون وصولهم اليها، كما انها سيطرت على الطريق المؤدي الى السهول المجاورة لشواطئ البحر الاسود الغنية بالحبوب فكانت تقرض المكوس على التجارة المارة على طريقها ولكي يتخلص الاخيين من ذلك الموقف الاستغلالي دخلوا في حرب معها استمرت عشر سنوات (١٢٦٠ - ١٢٥٠ ق.م) انتهت بتدميرها وتخريبها، (النوري، التنافس الروماني - الساساني ٢٢٦ - ٤٧٦، ص ١٨).
- (١٨) عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، ص ص (١٤٩، ١٥٠).

- (١٩) عكاشة وآخرون ، اليونان والرومان ، ص ١٥٤.
- (٢٠) ساسان:- الذي تنسب اليه الأسرة التي حكمت بلاد ايران مدة اربعة قرون مشتق من لقب فارس قديم معنى (القواد) ، (المرجع نفسه، ص ٦٩).
- (٢١) ، كرستسن ، ارثر ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، مراجعة: عبد الوهاب عزام ، (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧م
- (٢٢) المرجع نفسه ص ٧٤.
- (٢٣) قحطان عبد الستار الحديثي وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، (البصرة : جامعة البصرة، ١٩٨٦)، ص ص (٦٩ - ٧٠ - ٧١).
- (٢٤) كرستسن، ايران في عهد الساسانيين، ص ٧٦.
- (٢٥) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : قاسم الشماعي الرفاعي ، (بيروت : دار القلم ، ١٩٨٩م) ، ج ١ ، ص ٢١٤.
- (٢٦) الحديثي والحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص ٢٤.
- (٢٧) المرجع نفسه، ص ٢٨.
- (٢٨) الزباء: او زنوبيا هي قرينة اذينة الثاني اشهر ملوك مملكة تدمر والتي شاركتها الحياة السياسية واكملت المسيرة حتى بعد موته وحاولت بسط نفوذها وسلطتها على الدولة الرومانية، (احمد زكي ابو شادي، زنوبيا ملكة تدمر، (القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ٢٠١٢م) ص ١١.
- (٢٩) هاشم يحيى الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، (الموصل، جامعة الموصل، ١٩٩٤)، ص ص (١٦٨ ، ١٦٩).
- (٣٠) صالح احمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، (الموصل : جامعة الموصل، د. ت)، ص ٤٤.
- (٣١) عبد الله الحلو، صراع الممالك في تاريخ سوريا القديم، ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، (دمشق: د. ن، د. ت)، ص ٣١٧.
- (٣٢) قصي الحسين، موسوعة الحضارة العربية العصر الجالي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ص ٣٩٢.
- (٣٣) عبد العزيز السالم، تاريخ العرب قبل الاسلام، (الاسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية، د. ت)، ص ١٠١.
- (٣٤) محمود سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الاسلام، ط ١، (القدس، دار النفائس، ٢٠٠٩م)، ص ٣٦٦.
- (٣٥) محمد بن محمد عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ط ٢، (الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٩م)، ج ٥، ص ٦٩.

- (٣٦) اسماعيل بن حماد الجواهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، (د. ن، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م)، ج٢، ص٦٠١.
- (٣٧) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، (بغداد، جامعة بغداد، ١٩٩٣م)، ج٣، ص٧٦.
- (٣٨) ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان ، مج١ ، ج٢ ، ص٤٣٣
- (٣٩) محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، (القاهرة، د. ت)، ص٥٣٧.
- (٤٠) محمد احمد باشميل، العرب في الشام قبل الاسلام، ط١، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٧٣)، ص٤١.
- (٤١) المرجع نفسه، ص٤١.
- (٤٢) عدنان البني، تدمير والتدميريون، (دمشق، ١٩٧٨)، ص ص٦٤، ٦٥.
- (٤٣) عدنان البني، الفن التدمري، (دمشق، المجلس الاعلى لرعاية الفنون، ١٩٧٢)، ص٥ - ٦.
- (٤٤) احمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج٢، ص١٨٠.
- (٤٥) محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ط٢، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية، د. ت)، ص١٣٧.
- (٤٦) محمد توفيق برو، تاريخ العرب القديم، ط٢، ج١، (دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٦)، ص١١٠.
- (٤٧) سعد زغلول عبد الحميد، في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص١٥٢.
- (٤٨) مهران، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص١١١.
- (٤٩) فليب حتي وآخرون، تاريخ العرب، (بيروت، د. ن، ١٩٦٥م)، ص١٢١.
- (٥٠) العلي، محاضرات، ص٥٠.
- (٥١) البني، تدمير والتدميريون، ص١٠٣.
- (٥٢) العلي، محاضرات، ص٥٠.
- (٥٣) البني، تدمير والتدميريون، ص١٠٣.
- (٥٤) العلي، محاضرات، ص٥٠.
- (٥٥) الملاح، الوسيط، ١٦٨.
- (٥٦) العلي، محارات، ص٥١.
- (٥٧) الملاح، الوسيط، ص١٨٥.
- (٥٨) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، (بيروت، ٢٠٠٦، ج٣، ص٧٢).
- (٥٩) باشميل، العرب في الشام قبل الاسلام، ص٤٩.

- (٦٠) المرجع نفسه، ص ٥٠.
- (٦١) البني، تدمير والتدميريون، ص ص ٧٤، ٧٦.
- (٦٢) المرجع نفسه، ص ٧٨.
- (٦٣) هاشم يحيى الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط ٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١١)، ص ١٦٧.
- (٦٤) الدلو، جزيرة العرب قبل الاسلام، ص ٧٣٠.
- (٦٥) ابو شادي، زنوبيا ملكة تدمر، ص ١١.
- (٦٦) بشار محمد خليف، مقارنة فكرية - تاريخية لروحية وخصائص حضارة المشرق العربي، نموذج تدمر، كان النارنجة، دورية الكترونية، محكمة ربع شوية، العدد الثالث، دمشق، ٢٠٠٨، ص ١١ كان التاريخية دورية الكترونية - محكمة ربع شوية.
- (٦٧) الحسين، موسوعة الحضارة العربية، ص ٣٩٥.
- (٦٨) لابل سبتيان رنزال اليسوعي، نبذة في اخبار زينب (الزباء) ملكة تدمر، (مجلة المشرق)، العدد الثالث، بيروت، ١٨٩٨م، ص ٢١.
- (٦٩) خضير عباس فياض الجميلي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، (د. ن، د. م، ٢٠٠٢م)، ص ٣٠.
- (٧٠) المرجع نفسه، ص ٣٠.
- (٧١) المرجع نفسه، ص ٣١.
- (٧٢) بشار محمد خليف، مقارنة فكرية - تاريخية لروحية وخصائص المشرق العربي القديم، نموذج تدمر، ص ٦.
- (٧٣) الجميلي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص ٣١.
- (٧٤) المرجع السابق، ص ٣٣.
- (٧٥) اليسوعي، نبذة في اخبار زينب (الزباء) ملكة تدمر، ص (٤٧ - ٤٨).
- (٧٦) خليف، مقارنة فكرية - تاريخية لروحية وخصائص المشرق العربي القديم - نموذج تدمر، ص ١١.
- (٧٧) اليسوعي، نبذة في اخبار زينب، ص ١٠٣٤.
- (٧٨) النوري، التنافس الروماني - الساساني ٢٢٦ - ٤٧٦، ص ١٦٠.
- (٧٩) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٣، ص ١٢١.
- (٨٠) المصدر نفسه، ص ١٢١.
- (٨١) النوري، التنافس الروماني - الساساني ٢٢٦ - ٤٧٦، ص ١٦١.
- (٨٢) خليف، مقارنة فكرية - تاريخية لروحية وخصائص المشرق العربي القديم - نموذج تدمر، ص ١٢.

- (٨٣) احمد امين سليم، جوانب في تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧)، ص ٢٠١.
- (٨٤) المصدر نفسه، ص ٢١٣.
- (٨٥) كرسيتسن، ايران في عهد الساسانيين، ص (٢٠٥ - ٢٠٦).
- (٨٦) سليم، جوانب في تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، ص ٢٠٦.
- (٨٧) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان من اقدم العصور حتى ١٣٣ ق. م، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٣)، ج ١، ص (٤٤٣ - ٤٤٤).
- (٨٨) البني، تدمير والتدمير، ص ٦٩.
- (٨٩) الحسين، موسوعة الحضارة العربية العصر الجاهلي، ص ٣٩٢.
- (٩٠) النوري، التنافس الروماني - الساساني ٢٢٦ - ٤٧٦، ص (٨٢، ٨٣).
- (٩١) كرسيتسن، ايران في عهد الساسانيين، ص ٧٧.
- (٩٢) الدلو، جزيرة العرب قبل الاسلام، ص ٧٢٧.
- (٩٣) خليف، مقارنة فكرية - تاريخية لروحانية وخصائص المشرق العربي القديم - نموذج تدمير، ص ٩.
- (٩٤) عادل عبد السلام، البيئة الجغرافية لبادية سوريا وطريق الحرير، (الحوليات الاثرية السورية)، (دمشق: ١٩٩٢م)، ص ٣٧.
- (٩٥) بشير زهيد، طريق الحرير وتدمير مدينة القوافل، الحوليات الاثرية السورية، مج ٤٢، (دمشق، ١٩٩٦م)، ص ١٣٩.
- (٩٦) اليسوعي، نبذة في اخبار زينب، ص ٨٥ - ٨٦.
- (٩٧) باشميل، العرب في الشام قبل الاسلام، ص ٤٧.
- (٩٨) فليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ت: جورج حداد وعبد المنعم رافق، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٥٠م)، ص ٤٣٦.
- (٩٩) البني، تدمير والتدمير، ص ٧٥.
- (١٠٠) اليسوعي، نبذة في اخبار زينب، ص ٥٩٤.
- (١٠١) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٣، ص ٩٢.
- (١٠٢) باشميل، العرب في الشام قبل الاسلام، ص ٤٩.
- (١٠٣) النعيمي والمشهداني، تاريخ اليونان والرومان في الشرق الادنى، ص ٢٣٥.
- (١٠٤) باشميل، العرب في الشام قبل الاسلام، ص (٥٠ - ٥١).
- (١٠٥) اليسوعي، نبذة في اخبار زينب، ص ٦٣٩.
- (١٠٦) كرسيتسن، ايران في عهد الساسانيين، ص ٢١٣.
- (١٠٧) فليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص ٤٣٧.

- (١٠٨) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٣، ص٩٥.
- (١٠٩) ياشميل، العرب في الشام قبل الاسلام، ص٥١.
- (١١٠) اليسوعي، نبذة في اخبار زينب، ص(٦٨٦، ٦٨٧).
- (١١١) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٣، ص٩٦.
- (١١٢) المرجع نفسه، ص٩٨.
- (١١٣) اليسوعي، نبذة في اخبار زينب، ص٦٩١.
- (١١٤) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٩٩.
- (١١٥) اليسوعي، نبذة في اخبار زينب، ص٦٩١.
- (١١٦) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص١١٣.
- (١١٧) النعمي والمشهداني، تاريخ اليونان والرومان في الشرق الادنى، ص٢٣٦ - ٢٣٧.
- (١١٨) المرجع نفسه، ص٢٣٧.
- (١١٩) النوري، التناقص الروماني - الساساني ٢٢٦ - ٤٧٦، ص(١٦٢ - ١٦٣).

قائمة المصادر والمراجع :

- ابراهيم، نصحي، تاريخ الرومان من اقدم العصور حتى ١٣٣ ق. م، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٣).
- ابو شادي، زنوبيا ملكة تدمر، (القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة)، ٢٠١٢م.
- باشميل، محمد احمد، العرب في الشام قبل الاسلام، ط١، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٧٣م).
- برو، محمد توفيق، تاريخ العرب القديم، ط٢، ج١، (دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٦).
- حتي فليب ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ت: جورج حداد وعبد المنعم رافق، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٥٠م).
- الحديثي والحيدري ، قحطان عبد الستار، وصالح عبد الهادي ، دراسات في تاريخ الساساني والبيزنطي ، (البصرة : جامعة البصرة ، ١٩٨٦) .
- الحسين، قصي، موسوعة الحضارة العربية العصر الجالي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت).

- الحلو، عبد الله، صراع الممالك في تاريخ سوريا القديم، ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، (دمشق: د. ن، د. ت).
- خليف، بشار محمد، مقارنة فكرية - تاريخية لروحية وخصائص حضارة المشرق العربي، نموذج تدمر، كان النارنجة، محكمة ربع شوية، العدد الثالث، دمشق، ٢٠٠٨.
- الزبيدي، محمد بن محمد عبد الرزاق المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ط٢، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٩م).
- زهيد، بشير، طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل، الحوليات الاثرية السورية، مج٤٢، (دمشق: ١٩٩٦م).
- السالم، عبد العزيز، تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، (القدس: دار النفائس، ٢٠٠٩).
- سليم، احمد امين، جوانب في تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧).
- سوسة، احمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين، (بغداد: مطبعة الاديب، ١٩٦٨)، ج١.
- طراد، نجيب ابراهيم، تاريخ الرومانيين، (بيروت: المطبعة اللبنانية، ١٨٨٦).
- طقوش، محمود سهيل، تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، (القدس: دار النفائس، ٢٠٠٩م).
- عبد الحميد، سعد زغلول، في تاريخ العرب قبل الاسلام، (الاسكندرية: دار الحرية، ١٩٦٧).
- عبد السلام، عادل، البيئة الجغرافية لبادية سوريا وطريق الحرير، (الحوليات الاثرية السورية)، (دمشق: ١٩٩٢م).
- عبو، عادل نجم ومحمد، عبد المنعم رشاد، اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة، (الموصل: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٩٣م).
- عدنان البني، الفن التدمري، (دمشق: المجلس الاعلى لرعاية الفنون، ١٩٧٢).
- عدنان البني، تدمر والتدميريون، (دمشق: دار الارشاد، ١٩٧٨).
- عكاشة، عليواخرون، اليونان والرومان، ط١، (اريد: دار الامل للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م).
- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، (بيروت: ٢٠٠٦)، ج٣.

- العلي، صالح احمد، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، (الموصل: جامعة الموصل، د. ت).
- كرسيتسن، ارثر، ايران في عهد الساسانيين، ت: يحيى الخشاب، (بيروت: دار النهضة العربية).
- لابل سبتيان رنزفال اليسوعي، نبذة في اخبار زينب (الزباء) ملكة تدمر، (مجلة المشرق)، العدد الثالث، بيروت، ١٨٩٨م.
- الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، (الموصل: جامعة الموصل، ١٩٩٤).
- النعيمي، المشهداني، فيان موفق، وياسر عبد الجواد، تاريخ اليونان والرومان في الشرق الادنى القديم، ط١، (عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون، ٢٠١٣م).
- النوري، ميثم عبد الكاظم جواد، التتافس الروماني - الساساني ٢٢٦ - ٤٧٦، (اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ).
- ياشميل، محمد احمد، العرب في الشام قبل الاسلام، ط٢، (القاهرة: دار النهضة، د. ت).
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، مج ١، ج ٢،
- يحيى، لطفي عبد الوهاب، مقدمة في أنظمة الحكم عند اليونان والرومان " دراسة في حضارة البحر الأبيض "، ط٢، (الإسكندرية: ١٩٥٨م).
- Robinson, David, Baalbek Palmyra, The Johns Hopkins University, Publisher, New York (N.D).

مسائل نحويّة ليست خلافيّةً بين سيّويه والأخفش
 الكلمة المفتاح ليست خلافيّة ، سيّويه ، أخفش
 أ.م.د. مازن عبد الرسول سلمان
 جامعة ديالى / كلية التربية الأساسية / قسم اللغة العربية
 dr.mazin77@yahoo.com

الملخص

يتقصى هذا البحث بعض المسائل النحوية التي وردت في مؤلفات عددٍ من النحويين القدماء ، والباحثين المعاصرين على أنها خلافيّة بين علمين من أعلام العربية هما : سيّويه (ت ١٨٠ هـ) ، والأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ) . في حين أن تتبعها والتحقّق منها يُثبت أنّها ليست خلافيّة بينهما ، وأنهما يتفقان في توجيه هذه الأحكام ، وأنّ ما عزي اليهما بهذا الشأن غير سديد . والله الموفق .

المقدّمة

يُعَدُّ الخلاف النحويّ من المظاهر التي أرقت الدّرس النحويّ ، وزادت من مصاعبه ؛ ذلك أنّ تعدّد الآراء في المسائل النحوية يقدح في استقرارها ، واستيعابها ، والخلوص منها الى رأي ثابت بيّن القيد ، موحد الشرط ، والتوجيه ، والدلالة . وإذا ما زدنا عليه اضطراب العزو في عددٍ من تلكم المسائل التي يزعم النحاة أنّها خلافيّة فإنّ الأمر سيزداد تعقيداً ، ولاسيما إنّ كان اضطراب العزو يشمل علمين من أبرز علماء العربية المؤسسين ، هما : سيّويه (ت ١٨٠ هـ) ، والأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ) . ومن هنا تأتي أهمية البحث فهو جهد يتقصى مسائل نحويّة وردت في مؤلفات عددٍ من النحويين القدماء على أنّها خلافيّة بين هذين الإمامين (رحمهما الله) . في حين أنّ تتبعها والتحقّق منها يُثبت أنّها ليست خلافيّة بينهما ، وأنهما يتفقان في توجيه هذه الأحكام ، وأنّ ما عزي اليهما بهذا الشأن غير سديد . وبذا فإنّ البحث يُسهم في استقرار عددٍ من الأحكام النحوية ، ويضبط مسار تعقيدها ؛ إذ يلغي توجيهها عزي الى احدهما على أنّه خلاف مع النحوي الآخر، ويوحّد توجيه الحكم النحوي . ونحسب أنّ الدرس النحويّ العربيّ به حاجة ماسّة الى مثل هذا الجهد ؛ ليقوم مشكلات تراثه ، ويشدّبه من هذا الوهم ، والخلط

، والاضطراب . ولاسيما أنّ بعض هذه المسائل قد تناقلتها مؤلفات باحثين معاصرين من غير تحقيقٍ لمسار العزو فيها ، وتقويمه ^(١). ويتضمن البحث المسائل النحويّة الآتية :

- عمل (لات) .

- (كي) بين النصب والجرّ وإضمار (أن) .

- حذف عائد اسم الزمان إذا نُعت بالجملة .

- ما يعقب إذا الشرطية

- صرف (أحمر) إذا سُمّي به .

أسأل الله تعالى أن يوفّقنا الى خدمة تراثنا الأغرّ ، وأن يمنحنا الفكر المحقّق الناقد ، والقلم المسدّد الناصح . فهو موفق ، والهادي الى الصواب .

المسألة الأولى: عمل (لات):

عدّ النحويون عمل (لات) من مسائل الخلاف بين سيبويه، والأخفش. وعرضوا هذا الخلاف في صورة شابها ما شابها من اضطراب في العزو، و وهم في النسبة. وخلاصة تفاصيلها على نحوٍ ممّا يأتي :

١. إنّ (لات) عند سيبويه تعمل عمل (ليس)، وإذا وليها الحين منصوباً فهو خبرها، واسمها محذوف تقديره: (أحياناً) أو (الحين). وإذا وليها الحين مرفوعاً، فهو اسمها وخبرها محذوف ^(٢).

٢. عُزي إلى الاخفش أنه خالف سيبويه في عملها فذهب:

(أ) إلى أنّ " (لات) لا تعمل شيئاً في القياس، لأنها ليست بفعل، فإذا كان بعدها رفعاً فهو على الابتداء، ولم تعمل في شيء رفعت، أو نصبت . يعني الأخفش أنّ (لات) حرف غير عامل، فإذا كان ما بعدها مرفوعاً فبالابتداء، وإن كان منصوباً، فبإضمار فعل، كما قال جرير:

فلا حسباً فخرت به لتيم ولا جدّاً إذا ازدحم الجدود

يعني: فلا ذكرت حسباً. فإنما نُصبت (حين مناص) بعد (لات) عند الأخفش بإضمار فعل كأنه قال: لا أرى حين كذا ^(٣). ونسب هذا القول للأخفش جمع من النحويين ^(٤). وزاد بعضهم أن ارتفاع الاسم بعدها - عنده - على أنّه " مبتدأ وخبره محذوف، أو خبر محذوف لمبتدأ " ^(٥).

(ب) أو أنها " العاملة في باب النفي " (٦) ف " تعمل نصباً عمل (لا) التي للنفي العام " (٧) ، وأحسب أنّ الزجاج هو من أسّس لهذا العزو لقوله: " وقال الأخفش: إنّ ﴿لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (ص : ٣) نصبها بـ(لا) كما تقول: (لا رجل في الدار)، ودخلت التاء للتأنيث" (٨).
أو " تعمل عمل (إنّ) وهي للنفي العام وعزي إلى الأخفش فجعل ﴿لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ بالنصب اسمها مثل (لا غلامَ سفرٍ) والخبر محذوف أي لهم" (٩).
(ت) : أو أنها " عملت عمل (إنّ) نصبت الاسم، ورفعت الخبر " (١٠). وهذه الأقوال الثلاثة استقرت عند عدد من باحثينا المعاصرين على أنّها توجيهاتٌ للخلاف بين سيبويه والأخفش في عمل لات (١١).

١. وورد في الدرس النحوي أن لا خلاف في عمل (لات) عمل (ليس) فهو رأي أئمة المصنّين . قال أبو بكر بن الانباري (ت ٣٢٨هـ): "وكان الكسائي، والفراء، والخليل، وسيبويه، والأخفش يذهبون إلى أنّ (لات حين) (التاء) منفصلة من (حين) ويقولون: معناها (ليست)" (١٢). وهو بهذا رأي الجمهور (١٣)، ومن ثمّ فلا خلاف بين سيبويه والأخفش في هذه المسألة قال ابن مالك: "وكلام الأخفش في كتابه المترجم بمعاني القرآن موافقٌ لكلام سيبويه في أن لات تعمل عمل ليس" (١٤). وهو ما نذهب إليه كما سيأتي بيانه من خلال عرض آراء الإمامين:

فأما سيبويه فمذهبه صريح في عملها عمل (ليس) قال: "وأما أهل الحجاز فيشبهونها (يريد: ما) بليس ؛ إذ كان معناها كمعناها، كما شبهوا بها (لات) في بعض المواضع، وذلك مع الحين خاصّة ، لا تكون لات إلا مع الحين تُضمّر فيها مرفوعاً وتنصب الحين؛ لأنه مفعول به، ولم تمكّن تمكّنها ولم تستعمل إلا مضمراً فيها؛ لأنها ليست كليس في المخاطبة، والإخبار عن غائب، تقول: لست، ولست، وليسوا، وعبدُ الله ليس ذاهباً، فتنبني على المبتدأ وتضمّر فيه ، ولا يكون هذا في (لات)، لا تقول: عبد الله لات منطلقاً، ولا قومك لاتوا منطلقين... وزعموا أن بعضهم قرأ (ولات حِينَ مَنَاصٍ) (١٥) وهي قليلة، كما قال بعضهم في قول سعد بن مالك القيسي:

مَنْ قَرَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا أَبْنُ قَيْسٍ لَا بَرَا حُ

جعلها بمنزلة ليس، فهي بمنزلة لات في هذا الموضع في الرفع، ولا يجاوز بها هذا الحين رفعت أو نصبت ، ولا تمكّن في الكلام كتمكّن ليس، وإنما هي مع الحين" (١٦).

ويكشف نصّ سيبويه عن أنّ (لات) تعمل عمل (ليس) بشرائط هي: أنّ " لا تُستعمل إلا مع الحين" ^(١٧)، ف " إذا لم تُعملها فيما سواها، فهي معاً بمنزلة ليس، فإذا جاوزتها فليس لها عمل" ^(١٨). وتضمّر بعدها مرفوعاً "ولم تعنِ بالإضمار الذي يكون في الفعل مستكنّاً، مثل (لست) و(زيد ليس قائماً)؛ لأنّ (لات) حرف، والحروف لا يستكن فيها ضمير المرفوع. ولكنّ قوله (وتضمّر فيها) يعني تضمّر في هذه الجملة بعد لات - في قلبك - (الحين) الذي قدّرناه غير مستكن في (لات)... فقلّته (ولم تستعمل إلا مضمرّاً فيها) يعني: ولم تستعمل (لات) إلا محذوفاً بعدها الاسم، أو الخبر" ^(١٩).

فإن جاء (حين) منصوباً بعدها، فهو خبرها واسمها محذوف لم يقدّر سيبويه، وإنما قدّره بعض نحّاتنا بـ(أحياناً)، أو (الحين). و"جعلت (لات) رافعة لذلك الاسم المحذوف، وناصبة للخبر، كما ترفع (ليس) الاسم، وتنصب الخبر" ^(٢٠).

وإن جاء مرفوعاً كما في القراءة المذكورة آنفاً فقد وصفه سيبويه بالقلة ، أو أنّه " لا يكاد يُعرف " ^(٢١). لكنّه أجازّه مع قلّته عنده قائلاً: "ولا يجاوز بها هذا الحين رفعت أو نصبت". فالحين اسمها وخبرها هو المحذوف مشبهاً إياها بـ(لا) في قول الشاعر: فأنا آبن قيس لا براح ، " فجعل (لا) بمنزلة (ليس) ورفع (براح) بها، وجعل الخبر محذوفاً " ^(٢٢).

أما الأخفش فما عزي إليه بشأن عدم عملها فأصله تعليقة مثبتة في حاشية كتاب سيبويه أشاعها عنه السيرافي في شرحه للكتاب. قال فيها: "لات لا تعمل شيئاً في القياس؛ لأنها ليست بفعل. فإذا كان ما بعدها رفعاً فهو على الابتداء، ولم تعمل لات في شيء رفعت أو نصبت" ^(٢٣).

ومما يُستغرب له أن هذا النصّ مع أنه تعليقة في حاشية هو الذي شاع عن الأخفش في عمل (لات) مع أنّ كلامه في كتابه معاني القرآن مخالف تماماً لما قيل إنها تعليقة وهو ما يضعف نسبتها إليه عندي (والله أعلم) أو يكون قد تراجع عنها؛ إذ ليس من المعقول أن يناقض نحويّاً كالأخفش نفسه بهذه السهولة. انظر إلى قوله: " وقال: (ولات حين مناص) ، فشبهوا (لات) بـ(ليس)، وأضمروا فيها اسم الفاعل، ولا تكون لات إلا مع (حين). ورفع بعضهم (ولات حين مناص) فجعله في قوله مثل (ليس) كأنه قال: (أليس أحد)، وأضمر الخبر. وفي الشعر من الخفيف :

فأجبنا أن ليس حين بقاء

طلبوا صلحنا ولات أوانٍ

فَجَرَّ (أَوَانٍ) وحذف وأضمر (الحين)، وأضاف إلى (أَوَانٍ)؛ لأن (لات) لا تكون إلا مع (الحين)^(٢٤). كيف يطابق توجيهه لعمل (لات) توجيه سيبويه من حيث:

- اشتراط استعمالها مع الحين؛ فإن لم يلها أضمر لها لفظه.
- تشبيهه إياها بليس نصبت بعدها الحين أو رفعت.
- أما نصب الحين بعدها فعلى أنه خبرها والمضمر اسمها بصيغة اسم الفاعل من الحين وهو (الحائن) لقوله: "وأضمروا فيها اسم الفاعل"؛ ذلك أنه لا يفهم من قوله (اسم الفاعل) إلا الذات القائمة بالحين من (حان - يحين - حينًا)، فهو حائن. قال المبرد: "يقال: رجل حائن، والمصدر الحين"^(٢٥) ويكون التقدير حينئذٍ (لات الحائن حين مناص). واحسب أن هذا التقدير هو الأوفق من تقديري الزجاج، والسيرافي (أحياننا)، و(الحين) (والله تعالى أعلم).

- أما رفع الحين بعدها فعلى أنه اسم لات، وخبرها محذوف، مضمر ولم يقدر له لفظاً. وبذا يكون كلامه موافقاً تماماً لتوجيه سيبويه ولا خلاف بينهما في عمل (لات) ويصح قولاً أبي بكر بن الأنباري، وابن مالك وينبني على ذلك أمران :

أولهما : يجب إهمال كل ما عزي إلى الأخفش من آراء أثبتت نصّه في معاني القرآن خطأ نسبتها إليه ، كالقول بعدم عملها، أو أنها تعمل عمل (لا) ، أو (إن) النافيتين، أو عمل (إن).

والآخر : ينبغي إهمال ما أنبنى على هذه النسبة من عزو الخلاف اليهما في أصل (لات) " فذهب سيبويه إلى أنه من تركيب الحرف مع الحرف نحو: (إنما) ، فلو سميت به حكيته . وذهب الأخفش والجمهور إلى أنها (لا) زيدت عليها التاء كما زيدت في ثَمَّ، فقالوا: ثَمَّتْ . فهي للتأنيث "^(٢٦). أو " هي عنده (أي الاخفش) (لا) النافية للجنس زيدت عليها التاء، ... وقال سيبويه تعمل عمل ليس، وهي على هذا (لا) المشبهة بليس، زيدت عليها التاء "^(٢٧).

المسألة الثانية : (كي) بين النصب والجر ، وإضمار (أن) :

استقرّ في الدرس النحوي أنّ ثمة خلافاً في عمل (كي) تجاذبته أطراف نحوية كان سيبويه والأخفش قطبين فيها . قال أبو حيّان: "مذهب سيبويه، والأكثرين أنها تكون جارة بمعنى

اللام، وناصبه للمضارع، فإذا نصبت، فسيبويه يقول: تنصب هي بنفسها، والخليل والأخفش يقولان: (أَنْ) مُضْمَرَةٌ بَعْدَهَا^(٢٨).

وكرر السيوطي قول أبي حيان هذا^(٢٩) وكذلك صنفها د. احمد إبراهيم سيد احمد في ضمن مسائل الخلاف بين العالمين (رحمهما الله) استناداً الى هذا القول^(٣٠) وقال المرادي: "ما ذكرته من أن (كي) تكون حرف جرّ، ومصدرية هو مذهب سيبويه، وجمهور البصريين. وذهب الكوفيون إلى أنها ناصبة للفعل دائماً، وتأولوا (كَيْمَةً) على تقدير: كي تفعل ماذا؟ وذهب قوم إلى أنها حرف جرّ دائماً، ونُقل عن الأخفش^(٣١). وممن نقله الأشموني، والصبّان^(٣٢).

ونقل ابن هشام "عن الأخفش أَنْ (كي) جَارَةٌ دائماً، وَأَنَّ النصب بعدها بـ(أَنْ) ظاهرة، أو مضمرة"^(٣٣). وعارضه بالقول: " ويردّه نحو ﴿ لَكِيلًا تَأْسُوا ﴾ (الحديد: ٢٣)، فإن زعم أن كي تأكيد للام كقوله:

ولا للما بهم أبداً دواءً

رُدَّ بَأَنَّ الفصيح المقيس لا يخرج على الشاذّ " ^(٣٤).

وقال يعقوب بن حاجي عوض (ت ٨٤٥هـ): " وذهب الأخفش إلى أنها حرف جرّ والفعل ينصب بعدها بإضمّار (أَنْ) مطلقاً "^(٣٥).

أما سيبويه فجماع آرائه في المسألة تكشف عن الآتي:

- إنّه صرّح ابتداءً أنها ناصبة للفعل بنفسها كـ(أَنْ) و(لن) تماماً. قال في (باب إعراب الأفعال المضارعة للأسماء): "اعلم أن هذه الأفعال لها حروف تعمل فيها فتتصبها لا تعمل في الأسماء، كما أَنَّ حروف الأسماء التي تنصبها لا تعمل في الأفعال، وهي (أَنْ)، وذلك قولك: (أريدُ أن تفعلَ)، و(كي) وذلك: (جنّتك لكي تفعلَ)، و(لن)"^(٣٦).
- فـ(كي) هنا هي العاملة في الفعل والناصبية إيّاه كـ(أَنْ) و(لن)، ولم يذكر أنها تنصب الفعل بتقدير (أَنْ) مضمرّة .

- لكنه عادَ في الباب الذي بعده، وكشف عن توجيهين آخرين لها:

- أولهما: أنها قد تأتي جَارَةً، فتجرُّ الاسم مباشرة كاللام، أو تجرُّ المصدر المنسبك من (أَنْ) المضمرّة، والفعل المنصوب بعدها. مشبّهاً إيّاها بـ(حتى). قال: "وبعض العرب يجعل (كي) بمنزلة (حتّى)، وذلك أنهم يقولون: كَيْمَةً في الاستفهام، فيعملونها في الأسماء كما قالوا: (حتى مَهْ)، و(حتّى متى ، وَلِمَهْ). فمن قال: كَيْمَه؛ فإنّه يُضمر (أَنْ) بعدها، وأما من أدخل

عليها اللام، ولم يكن من كلامه: كَيْمَه؛ فإنَّها عنده بمنزلة (أَنْ)، وتدخل عليها اللام كما تدخل على (أَنْ). ومن قال: كَيْمَه جعلها بمنزلة اللام ^(٣٧)، "يعني أنها تكون جارة" ^(٣٨).

وكونها بمنزلة (حتى) يستدعي حديثه عنها وعن اللام لما فيه من زيادة بيان، وتوضيح. قال في (باب الحروف التي تُضمَر فيها أَنْ): "وذلك (اللام) التي في قولك: جئتُكَ لتفعلَ. و(حتى) وذلك قولك: حتى تفعلَ ذاك؛ فإنما انتصب هذا بأن، وأَنْ ههنا مضمرة؛ ولو لم تُضمَرها لكان الكلام محالاً؛ لأنَّ (اللام، وحتى) إنّما يعملان في الأسماء، فيَجْران. وليستا من الحروف التي تضاف إلى الأفعال. فإذا أضمرت (أَنْ) حسن الكلام؛ لأنَّ (أَنْ) وتفعلَ بمنزلة اسم واحد، كما أن الذي وصلته بمنزلة اسم واحد؛ فإذا قلت: هو الذي فعلَ، فكأنك قلت: هو الفاعل. وإذا قلت: أخشى أن تفعلَ، فكأنك قلت: أخشى فِعْلَكَ..." ^(٣٩).

والآخر: أنه اشترط لعمل (كي) الجرَّ في الأفعال المنسبقة مصادر مع (أَنْ) اضممار (أَنْ) هذه. قال: "واعلم أنَّ (أَنْ) لا تظهر بعد حتى، وكي... واكتفوا عن إظهار (أَنْ) بعدها بعلم المخاطب أنَّ هذين الحرفين لا يضافان إلى فعل، وأنهما ليسا ممّا يعمل في الفعل، وأنَّ الفعل لا يحسن بعدهما إلا أن يُحمل على أَنْ" ^(٤٠).

ولم يخرج الأَخفش عمّا أسسه سيبويه، فقد صرَّح بمسارات التوجيه، والتأسيس الثلاثة التي أصل لها سيبويه لعمل (كي)، أعني: أنها ناصبة بنفسها، أو أنها قد تجرَّ الاسم، أو أنها ناصبة بـ(أَنْ) مضمرة، فتجرَّ المصدر المنسبك من أَنْ المضمرة، والفعل بعدها. قال: "وقوله: ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (البقرة: ٧٩) فهذه اللام إذا كانت في معنى (كي) كان ما بعدها نصباً على ضمير (أَنْ) وكذلك المنتصب بـ (كي) هو أيضاً على ضمير (أَنْ) كأنه يقول: (الاشتراء)؛ (فـ) (يشتروا) لا يكون اسماً إلا بـ(أَنْ)؛ فـ(أَنْ) مضمرة وهي الناصبة. وهي في موضع جرٍّ باللام. وكذلك ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾ (الحشر: ٧) (أَنْ) مضمرة وقد جرَّتْها (كي). وقالوا: (كيمه)، فـ(مه) اسم؛ لأنه (ما) التي في الاستفهام وأضاف (كي) إليها. وقد تكون (كي) بمنزلة (أَنْ) هي الناصبة. وذلك قولك ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ (الحديد: ٢٣) فأوقع عليها (اللام). ولو لم تكن (كي) وما بعدها اسماً لم تقع عليها اللام ^(٤١). فـ(كي) ومعها (اللام) تجرَّان ما بعدها من مصادر منسبقة من (أَنْ) والفعل، ونصب الفعل بعدهما بـ(أَنْ) مضمرة. ويجوز أن تكون (كي) بمنزلة (أَنْ) هي الناصبة.

وهذا التوجيه مطابق لتوجيه سيبويه في عمل (كي)، ومن ثمَّ فلا خلاف بينهما في هذه المسألة، فضلاً عن انتفاء ردِّ ابن هشام عليه على نحو ما مرَّ ذكره. (والله تعالى أعلم).

المسألة الثالثة: حذف عائد اسم الزمان إذا نعت بالجملة:

إذا نُعت اسم الزمان بجملة جاز حذف الضمير العائد عليه والمجرور بـ(في) هذا حكمٌ أجمع النحويون عليه بيد أنهم اختلفوا في هذا المحذوف، وطريقة حذفه:

- أهو الضميرُ مع الجارِ (في) أي (فيه)، أم الضمير وحدهُ (الهاء)؟

- أحذفَا برمتَهما (مرة واحدة)، أم حذفَا تدريجًا ؟

وفي مساريّ الخلاف هذين نُسب خلاف بين سيبويه والأخفش كان مبدؤه - بحسب تقرّينا الواسع - ما عزاه اليهما ابن جني في كتابيه : المحتسب ، والخصائص .

قال في كتابه المحتسب^(٤٢) مَوْجَّهًا قراءة عكرمة^(٤٣) ﴿ حِينَا تُمَسُونَ ﴾ (الروم: ١٧): "أراد حينًا تمسون فيه، فحذف (فيه) تخفيفًا. هذا مذهب صاحب الكتاب في نحوه. وهو قوله سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ (البقرة: ٤٨) أي: لا تجزي فيه، ثم حذف (فيه) معتبطاً^(٤٤) لحرف الجرّ، والضمير لدلالة الفعل عليهما. وقال أبو الحسن: حذف (في) فبقي (تجزيه)؛ لأنه أوصل إليه الفعل، ثم حذف الضمير بعدُ، ففيه حذفان متتاليان شيئًا على شيء، وهذا أرفق، والنفس به أبسأ^(٤٥) من أن يعتبط الحرفان معًا في وقت واحد". وكرّر قول الأخفش في كتابه الخصائص جاعلاً فعله تدريج الحذف "ملاطفةً من الصنعة"^(٤٦) واستشهد به مثالا لبابٍ عنونه : (في ملاطفة الصنعة) فكرّته: أنّك " ترى العرب قد غيرت شيئًا من كلامها من صورة إلى صورة فيجب حينئذ أن تتأني لذلك ، وتلاطفه . لا أن تخبطه وتتعسفَه "^(٤٧).

وتناقل الدرس النحوي قول ابن جني هذا؛ ليستقرّ ترديد افتراض الاختلاف بين سيبويه والأخفش على نصّ فحواه :

أنّ الأخفش اعتبر في الحذف التدريج حيث أمكن، وأنّ أصل الكلام عنده في الآية المباركة (لا تجزي فيه) فحذف حرف الجرّ، فتعدّى الفعل فصار (تجزيه)، ثم حذف الضمير منصوبًا لا مجرورًا فصار تجزي. ومذهب سيبويه أنه حذف (فيه) دفعة واحدة^(٤٨). أي: "حذف (فيه) برمتَه عند سيبويه، ويتدرّج عند الكسائي، والأخفش"^(٤٩).

هذا هو المشهور من نسبة الرأي اليهما. بيد أنّ للشاطبي (ت ٧٩٠هـ) كلامًا في الآية نفسها يوهّم مضمونه بتوجيه آخر للخلاف، وينبئ منتهاه بأنّ مآله إلى مضمون العزو المشهور. قال: "﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ أي: فيه، هكذا تقديره عند سيبويه. وفي قراءة عكرمة (فسبحان الله حينًا تمسون، وحينًا تصبحون)، أي: تمسون فيه،

وتصبحون فيه. وفي قراءة الأخفش: (لا تجزيه) و(تمسونه، وتصبحونه) وهو مختار ابن جني وغيره، أعني التدرج^(٥٠).

فلولا إشارة الشاطبي إلى ابن جني، وذكره لفظة (التدرج) لأوهم عرضه الملبس أن رأي الأخفش حذف الهاء وحدها.

ويكشف تتبّع مواضع ورود الآية المباركة لدى إمامينا (رحمهما الله) عن اتفاقهما في أصل تقدير المحذوف وهو الجارّ والمجرور (فيه) برمته، أي: (في)، و(الهاء). بيد أن للأخفش زيادة هي التي شاعت عنه وأغفل توجيهه هو المقدم عنده، والأصل الذي يوافق فيه سيبويه كما سيأتي بيانه:

يقول سيبويه: " قال سبحانه ﴿يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ﴾ أضمر (فيه). وقال الشاعر:

ألا يا ليل ويحك نبئنا فأما الجود منك فليس جود

، أي: فليس منك جود^(٥١).

وقوله هذا على إيجازه مطابق لأوّل تقديرَي الأخفش للمحذوف، والمقدّم من رأيه وهو حذف (فيه) برمته من غير (تدرج في الحذف) بحسب وصف النحاة. قال في (باب إضافة الزمان إلى الفعل) موجّهاً الآية المباركة نفسها: "فنون اليوم؛ لأنه جعل (فيه) مضمرًا، وجعله من صفة اليوم كأنه قال: (يومًا لا تجزي نفس عن نفس فيه شيئًا)، وإنما جاز إضمار (فيه) كما جاز اضافته إلى الفعل، تقول: هذا يومٌ يفعل زيدٌ، وليس من الأسماء شيء يُضاف إلى الفعل غير أسماء الزمان، ولذلك جاز إضمار (فيه)"^(٥٢).

فانظر إلى تكرار تعبير (إضمار فيه) عنده من غير إشارة إلى تدرج في الحذف، أو انفصال بين الجارّ والضمير مطابقًا في ذلك تقدير سيبويه.

وهذا التوجيه هو الأصل عند الأخفش، والوجه من التقدير عنده، يؤكد ذلك أنه كرّر التقدير نفسه بعد أسطر من نصّه الذي أوردناه مع آيات أخر. قال: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ (المرسلات: ٣٥)، أي: يومٌ لا يُنطق. وقد يجوز فيه: هذا يومٌ لا ينطقون، إذا أضمرت (فيه)، وجعلته صفة (يوم)؛ لأن يومًا نكرة، وقد جعلت الفعل لشيء من سببه، وقدمت الفعل، فالفعل يكون كلّ من صفة النكرة، كأنك أجريته على اليوم صفةً له إذا كان ساقطاً على سببه^(٥٣).

وقال في موضع آخر موجّهاً قوله تعالى: ﴿لَا تَخَافُ دَرْكًا﴾ (طه: ٧٧): "أي: اضرب لهم طريقاً لا تخاف فيه دركاً، وحذف (فيه) كما تقول: (زيداً أكرمتُ) تريد: أكرمتُهُ، وكما قال: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ ، أي: لا تجزي فيه" (٥٤).

ومما يقوي هذا الأمر أنّ متقدمي النحاة المعنيين بإعراب النص القرآني وبيان معانيه ومنهم الزجاج ، والنحاس أقرّا باتفاق البصريين على أنّ المحذوف عندهم هو (فيه) وأنّ المحذوف عند الكسائي هو (الهاء) ، ولم يشيرا الى أنّ خلافاً بين سيبويه والأخفش فيها (٥٥).

ومن هنا نستطيع أن نُفَرِّم مطمئنين أن لا خلاف بين عالمينا في تقدير المحذوف في الآية المباركة، وطبيعة حذفه مجموعاً، ومتصلاً ومن غير تدرّج.

ونقول في الوقت نفسه إنّ الأخفش رخص للسعة لمن شاء جعل الهاء هو المفعول المحذوف. متابعاً في ذلك قومًا لم يُسمِّهم. قال: " وقال قومٌ: إنما أضمر (الهاء)، أراد (لا تجزيه)، وجعل هذه الهاء اسماً لليوم مفعولاً كما تقول: رأيت رجلاً يحبُّ زيداً، تريدُ (يُحِبُّهُ زَيْدٌ)" (٥٦).

ثم بعد طول حديث وتمثيل قال: " وإن شئت حملته على المفعول في السعة، كأنك قلت: واتقوا يوماً لا تجزيه نفسٌ، وثم ألقيت الهاء، كما تقول: رأيت رجلاً أحبُّ، وأنت تريد (أحبهُ)" (٥٧). ولي على هذين النصين تعقيبات أحررها في الآتي:

١. إن توجيه الأخفش هذا رخصة منه على وجه السعة، وإلا فإنّ التقدير المقدم عنده هو الذي ذكره في مفتتح توجيهه وهو أنّ المحذوف (فيه).

٢. إن توجيهه هذا مع عدم علوّ عنده ، و أوليّته هو الذي شاع عنه في الدرس النحوي المتأخر بتأثير من نص ابن جني كما مرّ ذكره. وأغفل رأيه الأول ولم يُشر إليه.

٣. إن توجيه ابن جني الذي أوردناه في بدء المسألة وكان مثار عزو الخلاف فيه اجتهاداً في الصناعة لا أحسب أنّ الأخفش وغيره قد عنوه في أثناء توجيههم الحذف ييغون التلطف في الصنعة، والأنس بالسامع كما ذكر؛ ذلك أن ضوابط الصناعة النحوية وأحكامها قد وجهت مسار التقدير فحين حُذف الجارُّ (في) تعدّى الفعلُ، فاستوفى مفعولُه وهو (الضمير).

٤. أحسب أنّ القوم الذين عناهم الأخفش ناقلاً عنهم (إضمار الهاء) هم كل من الكسائي، والفراء على خلاف بينهما ؛ فالكسائي لا يجيز حذف حرف الجرّ والمحذوف عنده

الهاء وحدها بحسب ما عزاه له الفراء ، والفراء يجيز حذف الاثنين (فيه)، والهاء^(٥٨) وتابعه الطبري^(٥٩).

وبذا يغدو وهماً ما عزاه الراغب الأصفهاني (ت في حدود ٤٢٥ هـ) إلى الكسائي ، قائلاً : " وقوله : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي ﴾ ، قيل: معناه: (لا تجزي فيه)؛ فحذف وهو قول الكسائي"^(٦٠).

المسألة الرابعة : ما يعقب (إذا) الشرطية :

اختلف النحويون فيما يعقب (إذا) أهي الجملة الاسمية أم الفعلية ؟ وفي أثناء عرض المسألة أشاروا إلى أن ثمة اختلافًا بين سيبويه والأخفش في ذلك بيانه في الآتي:

- عزي لسيبويه انه لا يعقبها إلا جملة فعلية^(٦١)، فإن وليها اسمٌ مرفوع فعلى تقدير فعل مقدّر تصديره^(٦٢).

ونقل عن السهيلي أنه عزا لسيبويه تجويزه إضافة (إذا) إلى الأسماء، وإعراب الاسم مبتدأً على رداءة^(٦٣). في حين نقل ابن يعيش، وأبو حيان عنه تجويزه الأمر من غير رداءة^(٦٤).

- أما الأخفش فمشهور ما نُقل عنه أنه خالف سيبويه فمنع أن تضاف (إذا) إلى جملة فعلية، وأن مذهب رفع الاسم بعدها على الابتداء، والجملة بعده خبر^(٦٥).

وعزي له أيضًا أنه أجاز إضافتها إلى الاسم على تقدير فعلٍ ليوافق سيبويه بحسب زعم النحاة- أو من دون تقدير^(٦٦). قال الرضي: "نُقل عن سيبويه، والأخفش موافقتهم في جواز وقوع الأسمية المشروطة بعدها لكن على ضعف"^(٦٧).

- ونقل ابن عقيل عن السيرافي أن الخلاف بينهما محصورٌ في الخبر قال: " وزعم السيرافي أنه لا خلاف بين سيبويه والأخفش في جواز وقوع المبتدأ بعد إذا، وإنما الخلاف بينهما في خبره، فسيبويه يوجب أن يكون فعلاً، والأخفش يجيز أن يكون اسمًا، فيجوز في (أجيئك إذا زيد قام)، جعل (زيد) مبتدأ عند سيبويه والأخفش، ويجوز (أجيئك إذا زيد قائم) عند الأخفش فقط"^(٦٨). وتابعه الشاطبي فجعل: "مذهب الأخفش هو جواز وقوع الجملة الاسمية مضافاً إليها (إذا)، ويستوي في ذلك أن يكون خبر المبتدأ فيها اسمًا، أو فعلاً، فيجيز أن تقول: (أتيك إذا زيد قائم)، ف(زيد) مبتدأ، وخبره (قائم)، وأن تقول: (إذا زيد قائم)، على أن تكون (قائم) خبر المبتدأ الذي هو (زيد)"^(٦٩). لُترسَمَ صورةُ الخلاف في مساراتٍ ثلاثة :

أولها: وهو المشهور أن سيبويه يوجب إضافة (إذا) إلى الجملة الفعلية، وأن الأخفش يذهب إلى جواز إضافتها إلى الاسم. وهو ما تواتر نقله عنهما حتى ثبت لدى بعض المعاصرين أنه من مسائل الخلاف المتحققة بين العالمين^(٧٠).

والثاني: أن الاثنين يجوزان إضافتها إلى الاسم؛ فسيبويه يجوز ذلك على رداءة. والأخفش مذهبه الجواز من غير قيد، أو أنهما أجازا الإضافة على تقدير فعل.

والثالث: أن الخلاف ليس في وقوع الجملة الاسمية بعدها، وإنما في الخبر، فسيبويه يوجب أن يكون فعلاً، والأخفش يجيز الاثنين.

وتتبع أقوال النحويين يثبت اضطراباً في عزو الآراء لهما، وأن لا خلاف بينهما في هذه المسألة. وبيان ذلك: أن مذهب سيبويه يلخصه نصان له:

- أوجب في أولهما وقوع الأفعال بعدها. قال: "وإذا هذه لا تضاف إلا إلى الأفعال"^(٧١).

- وقبح في مبتدئ الآخر أن يعقب إذا الاسم. قال: "ومما يقبح بعده ابتداء الأسماء ويكون الاسم بعده إذا وقعت الفعل على شيء من سببه نصباً في القياس: (إذا)، و(حيث). تقول: (إذا عبد الله تلقاه فأكرمه)، و(حيث زيداً تجده فأكرمه)؛ لأنهما يكونان في معنى حروف المجازاة. ويقبح إن ابتدأت الاسم بعدهما إذا كان بعده الفعل. لو قلت: (اجلس حيث زيد جلس)، و(إذا زيد جلس)"^(٧٢).

وعاد وأجاز في منتهاه رفع الاسم بعدها على الابتداء. قال: "والرفع بعدهما (يعني: حيث، وإذا) جائز؛ لأنك قد تبتدئ الأسماء بعدهما فنقول: (اجلس حيث عبد الله جالس، واجلس إذا عبد الله جلس)"^(٧٣).

- أما الأخفش فالمشهور عنه أنه يرى جواز وقوع الاسم بعدها مرفوعاً على الابتداء، فإن صح ما تواتر عنه من نقل فانه لا خلاف حينئذ بين العالمين في جواز رفع الاسم بعدها على الابتداء؛ لأن ماله إلى ما ختم به سيبويه نصّه الثاني الخاص بـ(إذا) حين صرح بجواز هذا التوجيه. بيد أنني وقفت على نص في كتابه معاني القرآن^(٧٤) يفهم منه ترجيح وقوع الفعل بعدها. ولا يوجه الكلام على ظاهره. قال: "﴿إذا السماء انشقت﴾ (الانشقاق: ١)، على التقديم والتأخير"^(٧٥).

وهذا التوجيه - على إيجازه - يكشف أن الأخفش يذهب إلى ما ذهب إليه سيبويه من أن الأصل وقوع الفعل بعدها. ومن ثم فلا خلاف بين الإمامين (رحمهما الله) في الشائع من توجيه المسألة والراجح وهو إضافتها إلى الفعل. مع أن السماع الصحيح الفصيح يقوي

مذهب اضافة (إذا) إلى الجملة الاسمية كقوله تعالى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ . فضلاً عن أنّ عدم التقدير إذا استقام مسار المسألة أولى من التقدير (والله اعلم).

ويكشف نصّ الأخفش أيضاً عن خطأ ما عزاه الشاطبي إليه من أن (قدّم) في قولهم (إذا زيد قدّم) خبرٌ للمبتدأ (زيد). فقول الأخفش (على التقديم والتأخير) يفهم منه أن الأصل عنده تقديم الفعل (انشقت) ليكون (السماء) فاعلاً له (والله اعلم).

أما ما نقله ابن عقيل عن السيرافي من أن الخلاف بينهما في الخبر فينفيه إجازة سيبويه (الجلس حيث عبدُ الله جالسٌ ، واجلس إذا عبدُ الله جلس) . في النصّ الذي نقلناه عنه ؛ إذ أجاز وقوع اسم الفاعل بعد (حيث)، وصرّح بأنهما من حيث وقوع الاسم بعدهما، أو الفعل سواءً، ممّا يعني إجازته وقوع اسم الفاعل بعدهما فضلاً عن الفعل.

بقي أن أشير إلى أنني لم أقف في نصّي سيبويه، ونصّ الأخفش على ما عزي لهما من أنهما يقدّران فعلاً إن ولي الاسم (إذا). الأمر الذي يقوّي ما نرجّحه من انتفاء الخلاف بينهما في هذه المسألة (والله أعلم).

المسألة الخامسة: صَرَفُ (أحمر) إذا سُمِّيَ به :

منع سيبويه صرف أحمر في النكرة إذا كان اسماً وعلل ذلك قائلاً : " وإنما منعك من صرف أحمر في النكرة وهو اسم أنه ضارع الفعل؟ فأحمر إذا كان صفةً بمنزلة الفعل قبل أن يكون اسماً، فإذا كان اسماً ثم جعلته نكرة، فإنما صيرته إلى حاله إذا كان صفة " (٧٦).

" وذهب الأخفش في حواشيه على الكتاب إلى صرف نحو (أحمد) بعد التثكير " (٧٧) قال : " ينصرف أحمر وما أشبهه في النكرة إذا كان اسماً؛ لأنه إنما منعه من الصرف أنه صفة، فقد ذهب عنه الذي كان يمنعه " (٧٨)، وسرى هذا الخلاف بين الاثنين في الدرس النحوي، وأشاعه مؤيدٌ لأحدهما، أو معارضٌ. واستقرّ في الدرس النحوي قديمه وحديثه إلى حدّ بعيد أنّ منع الصرف مذهبُ الخليل، وسيبويه، وجماعة من أصحابهم في حين ذهب الأخفش، وجماعة من البصريين، والكوفيين إلى الصرف (٧٩).

وخصّص بعضهم فجعله خلافاً بين سيبويه والأخفش " فسيبويه لا يصرفه ويردّه إلى أصله، وأصله: صفةٌ، والأخفش يصرفه " (٨٠)، فممن أيد الخليل وسيبويه الزجاجُ ، إذ جعل قولهما المختار عنده، من غير أن يعترض على قول الأخفش ومن وافقه بل جعله مذهباً (٨١). وكذلك ابن الورّاق، وابن الحاجب (٨٢).

أما مؤيدو الأخفش ففي مقدمتهم المبرد؛ إذ قال: " أرى إذا سُمِّي بأحمر، ثم نُكِّر لأنَّ يَنْصَرَفَ ؛ لأنه امتنع من الصرف في النكرة؛ لأنَّه نعت، فإذا سُمي به فقد أزيل عنه باب النعت، فصار بمنزلة (أفعل) الذي لا يكون نعتاً، وهذا قول أبي الحسن الأخفش، ولا أراه يجوز في القياس غيره"^(٨٣)، وأبو عمر الجرمي فيما نقله عنه أبو عليِّ الفارسي قال: "وذهب أبو عمر في كتابه إلى صرف (أحمر) في النكرة"^(٨٤)، وكذلك ابن يعيش؛ إذ يرى أنَّ: "القياس ما قاله أبو الحسن"^(٨٥).

ووقف آخرون موقف الناقل للخلاف من غير ميل إلى جهة، ومنهم الزمخشري، والعكبري، والسيوطي^(٨٦).

ولست أدفع هذا الذي نقله النحاة من خلاف بين عالمينا الجليلين وفقاً لنصّ تعليقه الأخفش على حاشية كتاب سيبويه بيد أنني أزعم انتفاءه لتحقيق أنَّ الأخفش قد تراجع عن رأيه الأول في كتابه الأوسط فيما نقله عنه نحاة ثقة منهم ابن خروف الإشبيلي (ت ٦٠٩هـ)؛ إذ قال: "ووقع في كتاب سيبويه طرّة"^(٨٧) للأخفش مخالفة لمذهب سيبويه، وهي؛ قال أبو الحسن: (تُصَرَفُ (أحمرُ) وما أشبهه في النكرة إذا كان اسماً؛ لأنه إنما منعه من الصرف أنَّه صفةٌ، فقد ذهب عنه الذي كان يمنعه) انتهت الطرّة. وهي مخالفة لما في كتابه، ولكلام العرب وخلاف العرب لا سبيل إليه . قال في كتابه الأوسط: (وما كان من (أفعل) صفةً فهو لا ينصرف في معرفة ولا نكرة؛ نحو: (آدمَ)، و(أحمرَ)، وإنَّما يكون معرفة إذا سمّيت به رجلاً، ولم ينصرف في المعرفة، ولا النكرة) قال: (والقياس أن ينصرف في النكرة) فهذا نصٌّ منه بما ذهب إليه سيبويه ، ثم قال: (ولا يضطرب فيه قياسٌ على قول سيبويه في (باب جمع الرجال والنساء): (ولا تقل الحُمْر) يعني في (الأحمر) إذا سمّيت به؛ لأنَّ قياسه (أحامرُ)، أو (أحمرُون)^(٨٨). فصرّفه قياسٌ من وجه، وترك صرفه قياسٌ من وجه آخر، ولا قياس ينفي ما أجمعت عليه العرب، فكل من حكى عن الأخفش الصرف أخطأ عليه، وكتابه يردُّ عليهم"^(٨٩).

فالأخفش يقرُّ بأن أحمر إذا سُمِّي به فإنه لم ينصرف في معرفة ولا نكرة، مع أنه يرى أنَّ القياس منعه وعلّة تراجعه لورود السماع الثابت فـ " قد نصّ على ذلك أبو زيد في كتاب اللغات، وحكى كيفية سؤال العرب في ذلك وإجاباتهم السائل فيه بترك الصرف"^(٩٠). ونصّ السؤال وإجابته : " عن أبي زيد الأنصاري قال: قلت للهذلي: كيف تقول للرجل له عشرون

عَبْدًا، كُلُّ واحدٍ منهم اسمُهُ (أحمرُ)؟ فقال: عشرون أحمرَ، قال: فقلت: فكيف تقول إذا كان يُقال لهم: أحمرُ؟ فقال: عشرون أحمرًا، فأجرى (أحمرًا)، ولم يُجرِ (أحمر) " (٩١).

يُزاد على ذلك أَنَّ الواسطي الضرير (ت بعد ٤٦٩هـ) نقل - في سياق تضعيف مذهب الأخفش - عن المازني (ت ٢٤٧هـ) قولاً نصّه: " قال المازني: سألتُ الأخفش عن هذه المسألة فقال: أَصْرِفُ . قلتُ : كيف تقول: مررت بنسوة أربع؛ فقال: أَصْرِفُ ، فقلت : أليس فيه وزن الفعل، والصفة ؟ فقال : رددتُهُ إلى أصله ، وأصله: العدد. فقلت: ألا فعلتَ في أحمرَ . مثل هذا؟ فلم يأتِ بمقنع " (٩٢).

نخلص إذن إلى أَنَّ " مذهب سيبويه أَنَّهُ (أي: أحمر) لا ينصرف إذا نُكِّرَ بعد التسمية. وخالفه الأخفش مُدَّةً ، ثم وافقه في كتابه الأوسط، وأكثر المصنفين لا يذكرون إلا مخالفتَهُ ، وذكر موافقتَهُ أولى ؛ لأنها آخرُ قوليه " (٩٣).

هذا قول ابن مالك، وردّه من بعده جمعٌ من شارحي ألفيته^(٩٤) وهذا التواتر على نقل تراجع الأخفش عن رأيه يقوي ما أذهب إليه من نفي الخلاف عن إمامينا (رحمهما الله) في هذه المسألة (والله تعالى أعلم).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

Some Syntactic Uncontroversial Issues Between Sibawayh and Alakhfash

Keyword : [Uncontroversial] , [Sibawayh] , [Alakhfash]

**Asst.Prof.Dr. Mazin Abdulrasoul Salman
University of Diyala / College of Basic Education
Department of Arabic**

Abstract:

This research investigates some of the uncontroversial issues that had occurred in some publications of the traditional and contemporary grammarians especially Sibawayh (D 185 AH) and Alakhfash (D215 AH). This research is to prove that these issues were uncontroversial and that those two grammarians agree on these issues and that what was ascribed to them was totally wrong.

الهوامش :

- (١) ينظر: المدارس النحوية د. شوقي ضيف ، وخطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي (الأخفش- الكوفيون) د. عفيف دمشقية ، ومن مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش د. أحمد إبراهيم سيد أحمد .
- (٢) ينظر: اعراب القرآن للنحاس: ٣/٣٠٣، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي: ١/٣٢٤-٣٢٥.
- (٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ١/٣٢٧.
- (٤) ينظر: النكت في شرح كتاب سيبويه للشنتمري: ١/١٩٤-١٩٥، وإعراب القرآن للباقولي: ٣/٩٣٥، والغرة في شرح اللمع لابن الدهان: ١/١٥٢، وشرح المفصل: ١/٦٩-٢٧٠، وشرح الرضي على الكافية: ٢/١٩٧، وارتشاف الضرب: ٣/١٢١١، ومنهج السالك لأبي حيّان: ٦٧، ومغني اللبيب: ١/٣٣٥، والجنى الداني ٤٨٨، وشرح الألفية للمرادي: ١/٢٠٩، وشرح ابن عقيل: ١/٣٢١، والمقاصد الشافية: ٢/٢٤٤، وشرح التصريح: ١/٢٦٩، وهمع الهوامع: ١/٤٥٨، ٤٦١، وشرح الأشموني: ١/٢٦٧، وحاشية الصبان: ١/٣٧٥.
- (٥) ارتشاف الضرب: ٣/١٢١١.
- (٦) التبيان في إعراب القرآن: ٢/٢٨.
- (٧) ارتشاف الضرب: ٣/١٢١١، وينظر: الجنى الداني: ٤٨٨ ، وشرح قواعد الإعراب، للكافجي: ٣٣٠.
- (٨) معاني القرآن وإعرابه: ٤/٣٢١.
- (٩) همع الهوامع: ١/٤٦١.
- (١٠) البحر المحيط: ٧/٣٦٧، والجنى الداني: ٤٨٨، ومغني اللبيب: ١/٣٣٥، وشرح التصريح: ١/٢٦٩، همع الهوامع: ١/٤٥٨.
- (١١) ينظر: المدارس النحوية د. شوقي ضيف: ١٠٣، وخطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي (الأخفش- الكوفيون) د. عفيف دمشقية : ٢٠ ، ومن مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش د. أحمد إبراهيم سيد أحمد : ١٧٩-١٨٠.
- (١٢) إيضاح الوقف والابتداء: ١/٢٩١. وقد عزا كل من أبي حيّان، وابن هشام، والسيوطي للفراء أنها عنده حرف جر تخفض أسماء الزمان. ينظر: ارتشاف الضرب: ٣/١٢١٢، ومغني اللبيب: ١/٣٣٦، وهمع الهوامع: ١/٤٦١.
- (١٣) ينظر: ارتشاف الضرب: ٣/١٢١١، ومغني اللبيب: ١/٣٣٥، وشرح التصريح: ١/٢٦٩.
- (١٤) شرح التسهيل: ١/٣٥٨.
- (١٥) وهي قراءة أبي السمال، ينظر: البحر المحيط: ٧/٣٦٧.
- (١٦) الكتاب: ١/٥٧-٥٨.
- (١٧) شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ١/٣٢٦-٣٢٧.
- (١٨) الكتاب: ٢/٣٧٥.

- (١٩) شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٣٢٥/١.
- (٢٠) نفسه: ٣٢٤/١-٣٢٥.
- (٢١) الكتاب: ٦٠/١.
- (٢٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٣٢٦/١.
- (٢٣) الكتاب: ٥٨/١ هامش (٦)، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٣٢٧/١.
- (٢٤) معاني القرآن ط (فارس) : ٤٥٣-٤٥٤ ، وط (قراءة) : ٤٩٢/٢.
- (٢٥) الكامل في اللغة والأدب: ١٠٠/٣.
- (٢٦) ارتشاف الضرب: ١٢١٠/٣، وينظر : همع الهوامع: ٤٥٨/١.
- (٢٧) الجنى الداني: ٤٨٨.
- (٢٨) ارتشاف الضرب: ١٦٤٥/٤.
- (٢٩) ينظر: همع الهوامع: ٣٦٨/٢.
- (٣٠) ينظر: من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش: ٢٢١.
- (٣١) شرح الألفية: ١١٩/٢، وينظر: الجنى الداني: ٢٧٨.
- (٣٢) شرح الأشموني: ١٨٣/٣، وحاشية الصبان: ٤١١/٣.
- (٣٣)، (٣٤) مغني اللبيب: ٢٤٢/١.
- (٣٥) شرح كافية ابن الحاجب: ٩٩٩.
- (٣٦) الكتاب: ٥٠/٣.
- (٣٧) نفسه: ٦/٣، وينظر: ٢٢٢/٤.
- (٣٨) الكتاب : ٣ / ٦ ، الهامش (٧) ، والنص عزاه المحقق للسيرافي ، ولم اقف في شرحه للكتاب في
على قوله هذا : ١٩٥-١٩٦ / ٣ .
- (٣٩) شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٦/٣.
- (٤٠) نفسه: ٧/٣، وينظر: ١٧/٣.
- (٤١) معاني القرآن ط (فارس) : ١١٩-١٢٠ ، وط (قراءة) : ١٢٦-١٢٧.
- (٤٢) ١٦٤/٢.
- (٤٣) ينظر: مختصر في شواذ القراءات: ١١٦.
- (٤٤) معتبطاً: من غير علّة تقتضي ذلك ، ولا استحقاق .
- (٤٥) أبساً: آنس.
- (٤٦) الخصائص: ٤٧٣/٢.
- (٤٧) نفسه: ٤٧٠/٢.

- (٤٨) ينظر: اعراب القرآن للباقولي: ٣١٢/١، وشرح التسهيل لابن مالك: ٣١٢/٣، ومغني اللبيب: ٦٥٤، ٨٠٤، والبرهان في علوم القرآن: ١١٦/٣، وشرح التصريح: ١١٦/٢، وحاشية الصبان: ٩٢/٣.
- (٤٩) ارتشاف الضرب: ١٩١٦/٤، شرح الألفية للمرادي: ٥٦٥/١، وقد وهم أبو حيان والمرادي فيما عزوه إلى الكسائي وسيأتي تصويب ذلك في متن المسألة.
- (٥٠) المقاصد الشافية: ٦٣٩/١-٦٤٠.
- (٥١) الكتاب: ٣٨٦/١.
- (٥٢)، (٥٣) معاني القرآن ط (فارس): ٨٨/١، وط (قراءة): ١ / ٩٢-٩٣.
- (٥٤) معاني القرآن ط (فارس): ٤٠٨/٢، وط (قراءة): ٤٤٤ / ٢.
- (٥٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ١٢٨ / ١، وإعراب القرآن، للنحاس: ٥١ / ١.
- (٥٦) معاني القرآن ط (فارس): ٨٨/١، وط (قراءة): ٩٣ / ١.
- (٥٧) نفسه: ط (فارس): ٨٩/١، وط (قراءة): ٩٤ / ١.
- (٥٨) معاني القرآن: ٣١-٣٢، وقد ردّ الفراء على الكسائي رأيه هذا.
- (٥٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٦-٢٧.
- (٦٠) تفسير الراغب الاصفهاني: ١٨٢/١.
- (٦١) ينظر الخصائص: ١٠٥/١، وشرح المقدمة المحسبة: ١٨٣/١، وشرح الكافية الشافية: ٤٢٤/١، والجنى الداني: ٣٦١، وشرح الألفية للمرادي: ٤٣٧/١، وتحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة لابن الوردي: ١٩١، وشرح التصريح: ٧٠٤/١.
- (٦٢) المحرر في النحو للهرمي: ٥٤٩/٢، وشرح ابن عقيل: ٤٤-٤٥.
- (٦٣) شرح الألفية للمرادي: ١٣٧/١.
- (٦٤) ينظر: شرح المفصل: ٣٦/٢، وارتشاف الضرب: ٢٣٩/٢.
- (٦٥) ينظر: شرح الكافية الشافية: ٤٢٤/١، والمحرر في النحو: ٥٤٩/٢، وشرح الألفية للمرادي: ٤٣٨/١، وتحرير الخصاصة: ١٩١، وشرح قواعد الإعراب لابن هشام، للكافيجي: ٢٧٨.
- (٦٦) ينظر: منهج المسالك: ٢٨٩-٢٩٠، وارتشاف الضرب: ١٤١١/٣، وشرح الألفية للمرادي: ٤٣٨/١، والمقاصد الشافية: ٩٢/٤.
- (٦٧) شرح الكافية: ٤٦٠/١.
- (٦٨) شرح ابن عقيل: ٤٤-٤٥.
- (٦٩) المقاصد الشافية: ٩٢/٤.
- (٧٠) وهو المرحوم الاستاذ شوقي ضيف. ينظر: المدارس النحوية: ٩٩، و٢٠٧.
- (٧١) الكتاب: ١١٩/٣.
- (٧٢) نفسه: ١٠٦-١٠٧.

- (٧٣) نفسه: ١٠٧ / ١.
- (٧٤) ٥٣٤ / ٢.
- (٧٥) وقدره الباقلوي بقوله: " والتقدير إذا انشقت السماء " ينظر: إعراب القرآن: ٣٧/١.
- (٧٦) الكتاب: ١٨٩/٣.
- (٧٧) شرح ابن الناظم: ٤٦٩.
- (٧٨) الكتاب: ١٩٨/٣.
- (٧٩) ينظر: ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج: ص٧، واللحة في شرح الملح: ٧٧٢ / ٢، و من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش: ٢٤٩-٢٥٠.
- (٨٠) شرح اللمع للواسطي الضرير: ٢٠٣، والغرة في شرح اللمع لابن الدهان: ٧٨٦/١، والمرتل لابن الخشاب: ٨٠، وشرح كافية ابن الحاجب ليعقوب بن حاجي عوض: ٣٦٠-٣٦١.
- (٨١) ينظر: ما ينصرف وما لا ينصرف: ص٨.
- (٨٢) ينظر: علل النحو: ٤٥٨، وأمالي ابن الحاجب: ٤٨٢/٢-٤٨٣.
- (٨٣) المقتضب: ٣ / ٣٤٢، و ٣٧٧.
- (٨٤) المسائل البصريات: ٣٢٢/١.
- (٨٥) شرح المفصل: ١٩٢/١.
- (٨٦) المفصل: ٣٦، واللباب في علل البناء والإعراب: ٥١٢/١، وهمع الهوامع: ١٢٩/١.
- (٨٧) يعني بالطرة، وجمعه الطرر: تهميشاته على حواشي الكتاب. ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير للشلوبين: ٩٨٣ / ٣.
- (٨٨) الكتاب: ٣ : ٣٩٨.
- (٨٩) شرح جمل الزجاجي: ٩٠٩-٩١٠، وينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير: ٩٨٣/٣، والمقاصد الشافية: ٥٩٢/٥، وشرح كافية ابن الحاجب للحسن بن أحمد الجلال: ١ / ١٣٠.
- (٩٠) شرح المقدمة الجزولية الكبير: ٩٨٣/٣.
- (٩١) المقاصد الشافية: ٥٩٠/٥.
- (٩٢) شرح اللمع في العربية: ٢٠٣.
- (٩٣) شرح الكافية الشافية: ١٤٩٩.
- (٩٤) ينظر شرح الألفية للمرادي: ١١٢/٢، وأوضح المسالك لابن هشام: ١٢٠/٤، وإرشاد المسالك لابن قيم الجوزية: ٧٥٨-٢٥٩، والمقاصد الشافية: ٥٩٢/٥، وشرح التصريح على التوضيح: ٣٥٠/٢، وشرح ألفية ابن مالك لابن جابر الهواري: ١٠٨/٤، وشرح الاشموني: ٣٢٨/١، وحاشية الصبان: ٢٩٩/٣.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق : د. رجب عثمان محمد ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- إرشاد السالك الى حل ألفية ابن مالك ، لابن قيم الجوزية (ت ٧٦٧ هـ) ، تحقيق : د. محمد بن عوض السهيلي ، منشورات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) تحقيق : عبد المنعم خليل إبراهيم ، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط: ١ ، ١٤٢١ هـ.
- إعراب القرآن المنسوب خطأ الى الزجاج ، وهو كتاب (الجواهر) لعلي بن الحسين الباقر (ت ٥٤٣ هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار التفسير ، ط ٣ ، إيران ، ١٤١٦ هـ.
- - أمالي ابن الحاجب ، لجمال الدين ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة ، الناشر: دار عمار - الأردن، دار الجيل - بيروت ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م
- اوضح المسالك الى الفية ابن مالك، لابن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة السادسة، دار الندوة، لبنان: ١٩٨٠ م.
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله (عز وجل) ، لأبي بكر ابن الأنباري (ت ٣٢٨) ، تح : محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، دمشق ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م .
- البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود وآخرين ، ج ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة .
- التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ) ، تح : علي محمد البجاوي ، ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

- تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة ، لابن الوردي (ت ٧٤٩هـ) ، تح: عبدالله الجاموس، ط١، مكتب الجويني لتحقيق التراث ، دمشق - سوريا ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- تفسير الراغب الأصفهاني ، للراغب الأصفهاني (ت في حدود ٤٢٥هـ) ، ج ١، تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني ، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق : طه محسن، مؤسسة الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل: ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لمحمد الخضري (ت ١٢٨٧هـ)، تح: تركي فرحان مصطفى ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني ، لمحمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ) ، ط ١ ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٣٦٦هـ-١٩٤٧م .
- الخصائص ، لآبن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠م .
- خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي (الأخفش - الكوفيون) ، الدكتور عفيف دمشقية، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٨٠م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لابن عقيل (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ١٤ ، مطبعة السعادة ، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م .
- شرح الأشموني (ت ٩٢٩هـ) لألفية ابن مالك ، تح : عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، المكتبة الأزهرية للتراث .
- شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم (ت ٦٨٦هـ) ، تح : د . عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت .

- شرح ألفية ابن مالك ، لابن جابر الهواري (من نحاة القرن الثامن الهجري) ، تحقيق: د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، المكتبة الأزهرية للتراث ، مصر ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- شرح الألفية لابن مالك ، للمرادي ، تح : د. فخر الدين قباوة ، ط ١ ، دار مكتبة المعارف للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)، لابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد ، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .
- شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهرى (ت ٩٠٥هـ)، تح: محمد باسل عيون السود ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .
- شرح جمل الزجاجة ، لابن خروف الاشبيلي (٦٠٩هـ) تحقيق ودراسة (من الباب الأول حتى نهاية باب المخاطبة) د. سلوى محمد عرب، جامعة أم القرى ، ط ١ ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الاسلامي ، ١٤٩١هـ .
- شرح الرضي على الكافية ، لرضي الدين الاسترابادي (ت ٦٨٦هـ) ، تح : يوسف حسن عمر ، ط ٢ ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ١٩٩٦م .
- شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات ، لأبي بكر ابن الانباري ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط ٢ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩م .
- شرح قواعد الاعراب لابن هشام ، لمحيي الدين الكافيجي (ت ٨٧٩هـ) ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، دار طلاس - دمشق ، ط ٣ ، ١٩٩٦م .
- شرح كافية ابن الحاجب ، المسمى (المواهب الوافية بمراد طالب الكافية) ، للحسن بن أحمد الجلال (ت ١٠٨٤هـ) ، تحقيق : د. أحمد عبدالله القاضي ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، مصر .
- شرح كافية ابن الحاجب ، ليعقوب بن حاجي عوض (ت ٨٤٥هـ) ، تحقيق ، د. سعد محمد عبد الرزاق ابو نور ، مكتبة الإيمان بالمنصورة - مصر .
- شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تح: علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م .

- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، تح: أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- شرح اللمع في النحو، للواسطي الضرير (ت بعد ٤٦٩ هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- شرح اللمع، لجامع العلوم الباقولي، تح: ابراهيم محمد أبو عبادة، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، دار الثقافة والنشر بالجامعة، السعودية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- شرح المفصل، لابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- شرح المقدمة الجزولية الكبير، لأبي علي الشلوبين، (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق: تركي بن سهو العتيبي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- شرح المقدمة المحسبة، لأبن بابشاذ (ت ٤٦٩هـ)، تح: خالد عبد الكريم، ط ١، المكتبة العصرية، الكويت، ١٩٧٦م.
- علل النحو، لأبن الوراق (ت ٣٨١هـ)، تح: د. محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد - الرياض - السعودية، ط ١، - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
- الغرة في شرح اللمع (من أول باب إن وأخواتها الى آخر باب العطف)، لأبي محمد سعيد بن مبارك الدهان (ت ٥٦٩هـ)، تحقيق: د. فريد عبدالعزيز الزامل السليم، دار التدمرية - الرياض، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م.
- الكامل في اللغة والأدب، للمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.
- الكتاب، لسيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الدمشقي الحنبلي (ت ٨٨٠هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

- ما ينصرف وما لا ينصرف ، للزجاج (ت ٣١١هـ) ، تحقيق : هدى محمد قراعة ، لجنة احياء التراث العربي ، القاهرة ، ١٢٩١هـ - ١٩٧١ م .
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لابن جني ، تح : ناصف ، ود. النجار ، ود. شلبي ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
- المحرر في النحو ، لعمر بن عيسى الهرمي (ت ٧٠٢هـ) ، تحقيق: د. منصور علي محمد عبد السميع ، دار السلام - القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع ، لابن خالويه ، نشر : ج. برجشترآسر ، دار الهجرة .
- المدارس النحوية ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف - مصر ، ١٩٥٨م .
- المرتجل ، لابن الخشاب (ت ٥٦٧هـ) ، تحقيق: د. علي حيدر ، دمشق، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
- المسائل البصريات ، لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق: د. محمد الشاطر ، مطبعة المدني ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥هـ .
- معاني القرآن ، للأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) ، تحقيق : د. فائز فارس ، ط ٢ ، الكويت ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، وتح : هدى محمود قراعة ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
- معاني القرآن ، للفراء (ت ٢٠٧هـ) ، تحقيق : نجاتي ، والنجار ، وشلبي ، وناصر ، ط ٣ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، تح : د. عبد الجليل عبده شلبي ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- مغني اللبيب من كتب الأعراب ، لابن هشام الأنصاري ، تح : د. مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، طهران ، ١٩٧٨م .
- المفصل في علم العربية ، لجار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة .

- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، لأبي اسحاق الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) ، تحقيق : عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ، وآخرون ، معهد البحوث العلمية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ٢٠٠٧م .
- المقتضب ، للمبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عزيمة ، القاهرة ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش ، د. أحمد ابراهيم سيد أحمد ، دار الطباعة المحمدية ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- منهج السالك - تعليقات أبي حيان على ألفية ابن مالك ، تحقيق : سيدني كلازر . مطبعة المجمع الأمريكي الشرقي ، نيوهاتن ، كُنْكَتْ ، ١٩٤٧م .
- النكت في تفسير كتاب سيبويه ، للأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ)، تح : زهير عبد المحسن سلطان ، ط ١ ، الكويت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر .

التغيرات الدولية وانعكاساتها على الاستثمارات الأجنبية المباشرة

في دول مجلس التعاون الخليجي

دراسة في الجغرافية السياسية

الكلمة المفتاح: التغيرات، الاستثمارات ، الخليج

الاستاذ المساعد الدكتور مثنى مشعان المزروعي

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية / الجامعة المستنصرية

muthanamashan@yahoo.com

الملخص

تلعب دول مجلس التعاون الخليجي الست دوراً مهماً في التوازن الاقتصادي الدولي ومن باب امن الطاقة من خلال ما تتمتع به من موقع جغرافي استراتيجي، ومن ثروات نفطية وغازية، فضلاً عن مقومات ثقافية وحضارية أخرى، وكان من الطبيعي لما تتمتع به هذه الدول من ميزة في مجال الطاقة الأحفورية (النفط والغاز) أن يصبح هذا القطاع جاذباً للاستثمارات المحلية والعالمية على حدٍ سواء، لكونه هو القطاع القائد في عملية التنمية الاقتصادية والعامل الأساسي لتحقيق الوفورات والفوائض المالية في هذه الدول لأكثر من عدة عقود خلت.

لكن مع محاولات دول خليجية عدة لتنويع هياكل اقتصاداتها وتقليل الاعتماد على قطاع الصناعات الاستخراجية في مجالي (النفط والغاز)، بدأت هذه الدول بتشجيع الاستثمارات الخارجية ومحاولة لإصلاحات جادة في أنظمتها الاقتصادية والقانونية والادارية لتتبوأ مكانة متقدمة على مؤشرات عالمية مثل مؤشر (ممارسة الأعمال والتنافسية العالمية وغيرها)، ونجحت بعض هذه الدول في ايجاد قطاعات تجذب الاستثمارات الخارجية كقطاع البناء والتشييد وإنشاء مناطق حرة لجذب الاستثمارات لهذه المناطق.

ومع السعي الحثيث لهذه الدول في زيادة الاستثمارات الاجنبية المباشرة وبالرغم من نجاح بعض الصيغ التي اتبعتها إلا أنه يبقى دور العوامل الخارجية من الأهمية بمكان، فبعضها غير متوقع وبصبغتها الاقتصادية وتتجاوز آثارها وتداعياتها منطقتنا العربية مثل (الأزمة الاقتصادية العالمية ٢٠٠٨)، وبعضها ما هو مرتبط بمنطقتنا الإقليمية ومنتاج في كنفها بصبغتها الجيوسياسية مثل (الملف النووي الايراني وتداعياته المحتملة)، وبعضها ما

هو مستجد ومعقد وبصبغتها الجيوستراتيجية (مثل أحداث الربيع العربي والأزمة السورية تحديداً)، وكل هذه العوامل وغيرها مما يتعداه الى عوامل أخرى قد تكون مرتبطة بالتطورات التكنولوجية أو السياسات العالمية تجاه البيئة، سترك أثره الواضح والصريح أحياناً كثيرة في مسألة اتجاه تدفقات الاستثمارات الخارجية الى دول الخليج العربي.

مشكلة البحث: هل هناك تغيرات دولية سياسية واقتصادية ظهرت في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين أثرت على الاستثمار الأجنبي المباشر في دول مجلس التعاون الخليجي؟

فرضية البحث: هناك عوامل سياسية واقتصادية عديدة أثرت وتؤثر على مناخ الاستثمار في دول مجلس التعاون الخليجي منها ما هو داخلي ومنها ما هو خارجي، ومهما كانت التراتبية عالية ومتقدمة لأي دولة على سلم التصنيف العالمي للدول ذات البيئة الاستثمارية الجاذبة، ومهما كانت الاصلاحات الهيكلية ونوعها سواء اقتصادية أو قانونية أو إدارية أو غيرها، تبقى للعوامل الخارجية والتغيرات ذات الأبعاد الدولية تأثيراتها غير المتوقعة أحياناً والخارجة عن السيطرة في أحيان أخرى.

منهج البحث: للوصول الى النتائج العلمية المطلوبة من هذه الدراسة لابد من اتباع منهج التحليل الاحصائي الوصفي والكمي، ومنهج التحليل المقارن لبيان التباين في تأثير هذه المتغيرات بين دول مجلس التعاون الخليجي الست.

هدف البحث ومبرراته: يهدف البحث الى دراسة واقع الاستثمارات الأجنبية المباشرة في دول مجلس التعاون الخليجي، وكيف أثرت التغيرات الدولية لاسيما أزمة ٢٠٠٨ أزمة هبوط أسعار النفط الخام الذي وصل سعره الى ما يقرب من ٣٤ دولاراً امريكياً للبرميل الواحد، والتي بينت هشاشة قطاع الاستثمار في دول مجلس التعاون.

تشير دراسات سابقة الى أن التأثير الايجابي للاستثمارات الاجنبية المباشرة في النمو يتوقف على الظروف المحلية والقدرات الاستيعابية، وأن تحقيق نمو مستدام ومستقل يتوقف على تفاعل الاستثمارات الاجنبية المباشرة مع مستوى معين من التطور المالي يصل الى ١٤% لمتغير نسبة الائتمان المحلي المقدم من البنوك التجارية للقطاع الخاص الى الناتج المحلي الاجمالي (DC/GDP) و ٤٧% لمتغير نسبة أصول البنوك التجارية الى أصول البنك المركزي (RBA)، وترى تلك الدراسات أنه يتعين على بعض البلدان العربية اصلاح نظامها المالي المحلي قبل جذب الاستثمارات الاجنبية، كذلك فان تحسين مناخ

الاستثمار من خلال حوافز مؤسسية واقتصادية افضل بالنسبة لجميع المستثمرين وينبغي أن تكون في مقدمة توجهات السياسات الاقتصادية الكلية.^(١)

وفي دراسة أخرى تم إثبات أن المحددات المؤثرة في الاستثمار الأجنبي المباشر في دول الخليج العربي هي كل من الموارد الطبيعية (احتياطي النفط)، وحجم الأسواق (الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي)، والأداء الاقتصادي (ميزان الحساب الجاري)، وعدم الاستقرار السياسي كمحددات للاستثمار الاجنبي في هذه الدول.

المبحث الأول: ماهية الاستثمار الأجنبي والمناخ الاستثماري أولاً: الأهمية الاقتصادية للاستثمار الأجنبي:

لقد تغيرت المواقف تجاه الاستثمار الاجنبي مع ازدياد إدراك الدول النامية بأهميته في عصر يتميز بالمنافسة الدولية المتزايدة، فضلاً عن امكانية الحصول على التكنولوجيا، وأساليب الادارة الجديدة، والوصول الى أسواق التصدير، والارتباط بالسوق العالمية بشكل أفضل نتيجة الاستثمار الأجنبي.

ويمكن ايراد تعريف (للاستثمار الأجنبي المباشر FDI) Foreign Direct Investment على أنه نوع من أنواع الاستثمار الدولي يعكس حصول كيان مقيم (المستثمر المباشر) في اقتصاد ما على مصلحة دائمة في مؤسسة مقيمة (مؤسسة الاستثمار المباشر) في اقتصاد آخر، وتتطوي المصلحة الدائمة على وجود علاقة طويلة الأجل بين المستثمر المباشر والمؤسسة، ولا يقتصر الاستثمار المباشر على المعاملة المبدئية أو الأصلية التي أدت الى قيام العلاقة المذكورة بين المستثمر والمؤسسة، بل يشمل كذلك جميع المعاملات اللاحقة بينهما، وجميع المعاملات فيما بين المؤسسات المنتسبة، سواء كانت مساهمة أو غير مساهمة^(٢).

ومع ازدياد تدفقات الاستثمار الاجنبي نجد أن هناك تغيراً في تركيبته، فمع ازدياد الأهمية المطلقة والنسبية (للاستثمار الأجنبي المباشر FDI) تتناقص بالمقابل حصة المعونة من تدفقات رأس المال منذ ستينيات القرن الماضي، بعد أن كانت تمثل أهم مصدر للتمويل الخارجي للبلدان النامية في حين مثلت في نهاية القرن ربع تدفقات رأس المال الى تلك البلدان. كذلك تلاشت عملياً أهمية القروض التجارية التي كانت مصدراً رئيساً لتدفقات رأس المال في السبعينات من القرن السابق، ورغم أهمية الاستثمار في الأوراق المالية الذي ازدهر حينما اجتذبت الأسواق المالية في البلدان النامية انتباه المستثمرين، إلا أنه يتسم بالتقلب

وينطوي على مخاطر كما أظهرت أزمات عام ١٩٩٤ في المكسيك وأزمة ١٩٩٧ في دول جنوب شرق آسيا وأزمة ١٩٩٨ في روسيا^(٣).

ثانياً: استعراض لأهم العوامل المؤثرة في المناخ الاستثماري:

من المعروف أن هناك عوامل متعددة تساعد على ايجاد مناخ استثماري مرحب أو بالعكس في أي دولة من دول العالم، من هذه العوامل ما يتعلق بالوضع الأمني و درجة الاستقرار السياسي، ومنها ما هو اقتصادي يتعلق بسياسات الاقتصاد الكلي و سياسات الاقتراض واستقرار سعر الصرف للعملة المحلية ومعدلات التضخم السائد و تطور النظام المالي والمصرفي، ومنها ما يتعلق بالعامل الاجتماعي ومدى تقبل المجتمع وأفراده لأنواع معينة من النشاطات الاقتصادية من عدمه، ومنها ما هو متعلق بالبنى التحتية المتوفرة ودرجة التطور التكنولوجي في تلك الدول وغيرها.

وسيتناول الباحث في هذا المحور بعض المؤشرات العالمية والعربية التي تهتم بتصنيف الدول حسب معايير معينة على درجة قدرتها لجذب واستقطاب الاستثمارات إليها، ولكن قبل ذلك لابد من الوقوف عند بعض المحطات الاقتصادية الدولية وأهمها وأولها هو الأزمة الاقتصادية العالمية نهاية عام ٢٠٠٨ لبحث تأثيراتها وانعكاساتها على حركة الاستثمار الأجنبي المباشر FDI في دول الخليج العربي.

أزمة ٢٠٠٨ وتداعياتها:

لعل من أهم تداعيات الأزمة كان هبوط أسعار النفط الخام إلى ما يقارب ٣٤ دولاراً أمريكياً للبرميل بداية عام ٢٠٠٩، وانخفضت أسعار العقارات والأصول ونضب التمويل الخارجي، وتراجعت فوائض الحسابات الجارية للبلدان المصدرة للنفط إلى ٥٣ ملياراً في عام ٢٠٠٩ في منطقة (MENA)^(٤)، أغلبها لدول الخليج العربي، بعد أن سجل ٣٦٢ مليار دولار في عام ٢٠٠٨، كل هذه التداعيات وغيرها نجمت عن أزمة ٢٠٠٨. ومع تعافي أسعار النفط ووصولها الى مستوى ٧٠ دولاراً أمريكياً للبرميل في النصف الثاني من عام ٢٠٠٩، تحسنت كذلك أوضاع التمويل الخارجي مع استئناف التدفقات الرأسمالية، وتراجع العائد على السندات السيادية بصورة كبيرة.

لكن إعلان مجموعة "دبي العالمية" في نوفمبر ٢٠٠٩ تأجيل مدفوعات الدين قد أوجد حالة من عدم اليقين في الأسواق الإقليمية، وترتب عليه وقف المسار التنازلي لفروق التأمين على مبادلات مخاطر الائتمان. ورغم أن إعلان إمارة أبو ظبي تقديم الدعم لمجموعة "دبي

العالمية" في أوائل ديسمبر قد أدى الى تهدئة الأسواق مؤقتاً، إذ شهدت بورصة دبي تعافياً جزئياً بعد أن فقدت ما يقرب من ٣٠% من القيمة التي سجلتها في منتصف نوفمبر، بينما ارتفعت البورصات الإقليمية الأخرى بسرعة الى مستويات ما قبل الإعلان، إلا ان ذلك لم يمهّد آثار الأزمة بشكل نهائي^(٥).

كذلك كان للأزمة المالية العالمية في ٢٠٠٨ آثار سلبية على الصناعة النفطية في دول الخليج العربي، وارتفاع نسب التأجيل في مشاريع النفط والغاز في دول الخليج العربي بصورة عامة، فضلاً عن التأثير السلبي على حلقتي الاستكشاف والانتاج في الصناعة النفطية (انظر الجدول ١).

الجدول (١)

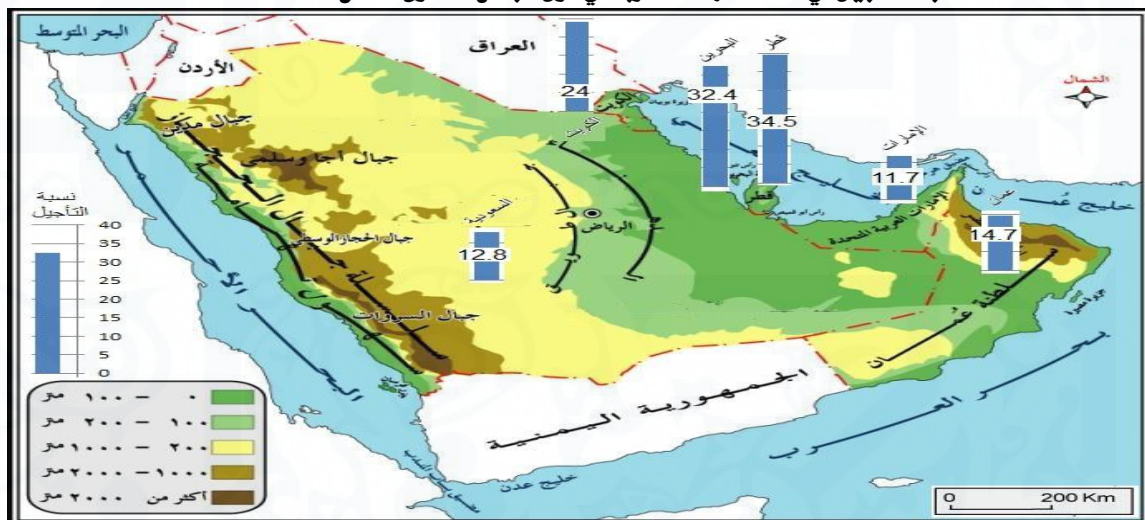
حجم الاستثمارات المطلوبة في دول الخليج لقطاع الطاقة بين عام ٢٠٠٤-٢٠٢٠ (مليار دولار)

دول الخليج	صناعة المنبع	صناعة المصب	إجمالي الصناعة الهيدروكربونية	القوة الكهربائية	الإجمالي	نسبة التأجيل %
البحرين	٣.٨٨٠	٤.٤٢٣	٨.٣٠٥	١.٧٣٦	١٠.٠٤٠	٣٢.٤
عمان	٢٠.٥٥٠	٧.٦٣٥	٢٨.١٨٥	٢.٤٣٠	٣٠.٦١٥	١٤.٧
الكويت	٣٠.٢٨٥	٥.٥٧٠	٣٥.٨٥٥	٨.٢٠٠	٤٤.٠٥٥	٢٤
الإمارات	٢١.٤٧٠	٢٣.٦٥٠	٤٥.١٢٠	١٥.٠٧٣	٦٠.١٩٣	١١.٧
قطر	١٤.٩٠٥	٥٤.٢٩٠	٦٩.١٩٥	٣.٧٥٨	٧٢.٩٥٣	٣٤.٥
السعودية	١٠٠.٣٠	٤٠.٢٢	١٤٠.٥٢	٢٢.٨٨٩	١٦٣.٤٠٩	١٢.٨
الإجمالي	١٩١.٣٩٠	١٣٥.٧٩٠	٣٢٧.١٨٠	٥٤.٠٨٦	٣٨١.٢٦٦	٢٠ (%)

المصدر: عدنان شهاب الدين، متغيرات الطاقة العالمية وانعكاساتها على الصناعة النفطية: حالة أقطار مجلس التعاون، من كتاب "الطفرة النفطية الثالثة وانعكاسات الأزمة المالية العالمية - حالة أقطار مجلس التعاون لدول الخليج العربية"، تحرير علي خليفة الكواري، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت: لبنان، تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٩، ص ١٤٦.

الخارطة (١)

نسبة التأجيل في الاستثمارات المطلوبة في دول مجلس التعاون لقطاع الطاقة ٢٠٠٤-٢٠٢٠



المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على جدول (١)، و
<http://www.vb.eqila3.com/archive/index.php/t-1026478.html>

توضح الخارطة (١) إن أعلى نسبة تأجيل كان في كل من قطر والبحرين، وسبب ذلك أن تراجع سوق الغاز بنسبة أكبر من مثيلته للنفط (فيما يخص) قطر يجعل من غير المجدي التوسع في الاستثمارات في هذا القطاع في المدى القصير، (لذلك كانت نسبة التأجيل عالية رغم كونها ثاني أكبر حجم للاستثمارات في قطاع الطاقة بين الدول الخليجية يقدر بـ ٧٣ مليار دولار)، وفيما يخص البحرين فإنها بدرجة أقل كثيراً في الاعتماد على قطاع النفط في دخلها القومي، ولضعف مصادر الطاقة فيها أصلاً قياساً ببقية دول الخليج العربي.

أما نسب التأجيل الأقل فكانت في كل من السعودية والأمارات، وبما يتماشى مع أهمية دور السعودية بالذات كلاعب أساسي في سوق النفط العالمي، وأغلب التأجيل ناجم إما عن التأخير أو تأجيل في صناعات المصب وليس المنبع.

وهكذا يمكن القول، أن نسب التأجيل في قطاع الغاز هي الأعلى، فضلاً عن أن نسبة التأجيل في مشاريع صناعات المصب (لقطاعي النفط والغاز) أعلى منها في مشاريع صناعات المنبع. ومع ذلك يبقى متوسط نسب التأجيل والبالغة ٢٠% في دول الخليج العربي، هي أقل من مثيلاتها في شركات النفط العالمية والمقدرة بين إلغاء وتأجيل بأكثر من ٣٠ بالمائة.

وتجدر الإشارة الى أن هيكل التمويل السائد لمشاريع المنبع في بلدان المنطقة بشكل عام، هو مقارب لما يسود في شركات النفط العالمية، إذ إن التمويل الذاتي عادةً من الأرباح المتراكمة (١٠٠ بالمائة للنفط و ٩٠ بالمائة للغاز)، في حين لا تتجاوز نسبة التمويل الذاتي لمشاريع المصب النفطية ٣٥ بالمائة، و ٤٠ بالمائة لمشاريع المصب للغاز، وتراجع لتصل الى ٢٠ بالمائة لمشاريع القوة الكهربائية، مما يفسر ارتفاع نسب التأجيل وأحياناً الإلغاء، في مشاريع المصب في المنطقة عنها في مشاريع المنبع، نظراً الى صعوبة الحصول على التمويل الخارجي وارتفاع تكلفته الحالية^(٦).

المناخ الاستثماري في دول الخليج العربي:

لقد توسع تقرير ممارسة الأعمال الذي تصدره مؤسسة التمويل الدولي IFC إحدى مؤسسات مجموعة البنك الدولي World Bank Group في تغطيته لعدد البلدان من ١٣٣ في عام ٢٠٠٥، ليصل الى ١٨٩ في عام ٢٠١٤، ويعتمد الترتيب التصنيفي للبلدان التي شملها هذا التقرير على ١٠ مؤشرات تدرس أنظمة أنشطة الأعمال، حيث تتبع الوقت

والتكلفة اللازمين لاستيفاء الاشتراطات والمتطلبات الحكومية في مجالات تأسيس شركات ومنشآت الأعمال، وإجراءات تشغيلها، والتجارة، والضرائب، وتصفية النشاط التجاري.

الجدول (٢)

ترتيب دول الخليج العربي لسهولة ممارسة أنشطة الأعمال على المستوى العالمي للمدة ٢٠١٠-٢٠١٤

ترتيب ٢٠١٤	ترتيب ٢٠١٣	ترتيب ٢٠١٢	ترتيب ٢٠١١	ترتيب ٢٠١٠	عدد الإصلاحات ٢٠١٤	عدد الإصلاحات ٢٠١٣	عدد الإصلاحات ٢٠١٢
٢٣	٢٦	٣٣	٣٥	٣٧	٣	٣	٢
٢٦	٢٢	١٢	١٠	١٢	٠	٢	١
٤٦	٤٢	٣٨	٣٣	٢٥	١	٠	٠
٤٧	٤٧	٤٩	٥٣	٥٧	٠	١	٣
٤٨	٤٠	٣٦	٣٨	٣٩	١	١	٢
١٠٤	٨٢	٦٧	٧١	٦٩	١	٠	٠

المصدر: بالاعتماد على:-

١- The World Bank, IFC, Doing Business, 2014, 2013, P.3

٢- تقرير ممارسة الأعمال للأعوام ٢٠١٢-٢٠١١ ص ٢

يبين الجدول (٢) أن أغلب دول الخليج (باستثناء الكويت) قد حققت مراتب متقدمة عالمياً ولا سيما الإمارات والسعودية في عام ٢٠١٤، كذلك فإن من الملاحظ أن كلاً من السعودية والبحرين وقطر والكويت قد تراجع ترتيبها بصورة مستمرة وهذا مرتبط بشكل واضح مع الإصلاحات التي تتخذها الدول لتحسين مناخ الاستثمار لديها، وعلى العكس نجد أن الامارات قد حسنت من ترتيبها وذلك لاستمرار سلسلة الإصلاحات بصورة مستمرة خلال السنوات الثلاث الأخيرة.

المبحث الثاني: نظرة تحليلية لواقع الاستثمار الاجنبي المباشر في دول الخليج العربي:

أولاً: رصد لتطورات الناتج المحلي الاجمالي لدول الخليج العربي:

تشكل مسألة تنويع الهيكل الاقتصادي هدفاً رئيساً للنشاط الاقتصادي وتحسين البيئة الاستثمارية باتجاه جذب التدفقات الرأسمالية وزيادة القدرة التنافسية للاقتصاد. وبعد الإنكماش الذي شهدته اقتصادات دول الخليج العربي بفعل الأزمة المالية العالمية، عاودت هذه الاقتصادات تحقيق معدلات النمو الايجابي في عام ٢٠١٠ وما تلاها بفعل ارتفاع أسعار النفط، وتحسن الأسواق العالمية بدفع من الاقتصادات الناشئة، وتعافي الاقتصاد العالمي بفعل سياسات التحفيز في الاقتصادات المتقدمة، وتنامي الطلب من جديد، وإن كان هذا النمو يوصف بالهشاشة و(خاصة فيما يخص اقتصاد الاتحاد الأوروبي).

الجدول (٣)

مساهمة القطاع النفطي ونسبة الاستثمار الخارجي من الناتج المحلي الإجمالي للفترة ٢٠٠٧-٢٠١٢

٢٠١٢*	٢٠١١*	٢٠١٠	٢٠٠٩	٢٠٠٨	٢٠٠٧	
٣٠,٧٧٨	٢٩,١٥٧	٢١,٩٣١	١٩,٦٢٨	٢٢,١٥١	١٨,٤٤٧	البحرين GDP مليار \$
%٢٤.٨	%٢٧.٥	%٢٤.٨	%٢٢.٦	%٢٨.٤	%٢٤.٥	قطاع النفط % من GDP
-	-	%0.5	%0.9	%8.2	%8.9	FDI كنسبة من GDP
١٨٣,٢٣٨	١٦٠,٦٢٦	١٢٤,٣٣٣	١٠٥,٩٣٦	١٤٧,٥٦٠	١١٤,٦٨١	الكويت GDP
%٦٥.٣	%٦٣.٤	%٥١.٣	%٤٩.٢	%٥٩.٣	%٥٢.٣	قطاع النفط % من GDP
-	-	%٠.١	%٠.٩	-	%٠.١	FDI كنسبة من GDP
٧٨,١١١	٦٩,٩٧٢	٥٧,٨٤٩	٤٦,٨٦٥	٦٠,٢٩٩	٤٠,٣٤٤	عمان GDP مليار \$
%٥٢.٦	%٥٢.٨	%٤٦.٥	%٤٠.٦	%٥٠.٥	%٤٥.٣	قطاع النفط % من GDP
-	-	%2.62	%2.10	%4.37	%7.32	FDI كنسبة من GDP
١٩٢,٤٠٢	١٧١,٤٧٦	١٢٧,٣٣٢	٩٧,٧٩٨	١١٥,٢٧٠	٧٩,٧١٢	قطر GDP مليار \$
%٥٧.٨	%٥٩.٣	%٥١.٧	%٤٤.٨	%٥٤.٨٩	%٥١.٧	قطاع النفط % من GDP
-	-	%2.88	%4.74	%2.97	%4.81	FDI كنسبة من GDP
٧١١,٠٤٩	٦٦٩,٥٠٧	٤٣٥,٢٤٦	٣٧٣,١٦١	٤٧٦,٩٤١	٣٨٥,١٩٩	السعودية GDP مليار \$
%٤٦.٩	%٤٨.٤	%٤٦.٤	%٤٣.١	%٥٧.٢	%٥٠.٦	قطاع النفط % من GDP
-	-	%3.95	%4.79	%8.77	%6.52	FDI كنسبة من GDP
٣٨٣,٧٩٩	٣٤٨,٥٩٥	٢٩٧,٦٤٨	٢٧٠,٣٣٥	٢٥٤,٣٩٤	٢٠٦,٤٠٦	الإمارات GDP
%٤٠	%٣٩.٥	%٣١.٥	%٢٨.٩	%٣٦.٨	%٣٣.٥	قطاع النفط % من GDP
-	-	%1.03	%1.15	%4.60	%5.25	FDI كنسبة من GDP

المصدر: بالاعتماد على: - GCC Economic Statistics, Gulf Investment Corporation, 10th Edition, 2011,p16,30,44-P.4,16,28 .

*البيانات عن GDP الواردة في الجدول للسنتين الأخيرتين ٢٠١١ و ٢٠١٢ مستقاة من التقرير الاقتصادي العربي الموحد ٢٠١٤، صندوق النقد العربي، ملحق الجداول الإحصائية ص ٣٣٣.

ويلاحظ من الجدول (٣) أن القطاع النفطي هو المهيمن على اقتصادات دول الخليج، ومع ارتفاع أسعار النفط عالمياً تزداد هيمنة هذا القطاع على مجمل النشاط الاقتصادي (ممثلاً بزيادة نسبة مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي GDP) كما في عام ٢٠٠٨ على سبيل المثال. ولعل الاقتصاد الإماراتي هو الاقتصاد الوحيد في منظومة الاقتصادات الخليجية الذي نجح في تنويع هيكله الانتاجي، وخفّض من إعماده على قطاع النفط نسبياً ليحوم حول معدل ٣٥% لمساهمة القطاع النفطي، تاركاً النسبة العظمى لنشاطات الاقتصاد الأخرى كالبناء والتشييد وقطاع المصارف والتأمين وغيرها.

الجدول (٤)

تدفقات الاستثمار الخارجي المباشر لدول الخليج العربي للمدة ٢٠١٠-٢٠٠٥ (مليون دولار)

٢٠١٣ *	٢٠١٢ *	٢٠١١ *	٢٠١٠	٢٠٠٩	٢٠٠٨	٢٠٠٧	٢٠٠٦	٢٠٠٥	
-٦٣	-٣١	-	-١٧٨	-١,٥٣٤	١٧٤	٨٧	١,٩٣٥	-٨٦	البحرين ص التدفق
٩٨٩	٨٩١	٧٨١	١٥٦	٢٥٧	١,٧٩٤	١,٧٥٦	٢,٩١٥	١,٠٤٩	التدفقات الداخلة
١,٠٥٢	٩٢٢	-	٣٣٤	١,٧٩١	١,٦٢٠	١,٦٦٩	٩٨٠	١,١٣٥	التدفقات الخارجة
-٦,٠٤٨	-١,٣٦٧	-	-١,٩٨٨	-٧,٥٨٢	-٩,٠٩٧	-٩,٦٧٢	-٨,٠٩٠	-٤,٩٠٨	الكويت ص التدفق
٢,٣٢٩	١,٨٦٤	٨٥٥	٨١	١,١١٤	-٦	١١٢	١٢١	٢٣٤	التدفقات الداخلة
٨,٣٧٧	٣,٢٣١	-	٢,٠٦٩	٨,٦٣٦	٩,٠٩١	٩,٧٨٤	٨,٢١١	٥,١٤٢	التدفقات الخارجة
٢٤٢	٦٠٧	-	١,٧٢٨	١,٤٠٥	٢,٠٤٧	٣,٣٦١	١,٢٧٥	١,٣٠٤	عمان ص التدفق
١,٦٢٦	١,٤٨٤	١,٠٤٩	٢,٠٤٥	١,٤٧١	٢,٥٢٨	٣,٤٣١	١,٥٢٨	١,٥٣٨	التدفقات الداخلة
١,٣٨٤	٨٧٧	-	٣١٧	٦٦	٤٨١	٧٠	٢٦٣	٢٣٤	التدفقات الخارجة
-٨٨٦١	-١٥١٣	-	٣,٦٧١	-٢,٤٥٩	-٢,٢٥٠	-٤٦٠	٣,٣٧٣	١,١١٧	قطر ص التدفق
-٨٤٠	٣٢٧	-٨٧	٥,٥٣٤	٨,١٢٥	٣,٧٧٩	٤,٧٠٠	٣,٥٠٠	١,٤٦٩	التدفقات الداخلة
٨,٠٢١	١,٨٤٠	-	١,٨٦٣	١١,٥٨٤	٦,٠٢٩	٥,١٦٠	١٢٧	٢٥٢	التدفقات الخارجة
٤,٣٥٥	٧,٧٨	-	٢٤,١٩٨	٢٩,٩٢٣	٣٤,٦٥٣	٢٣,٠٠٥	١٧,٠٣٦	١٢,٠٤٤	السعودية ص التدفق
٩,٢٩٨	١٢,١٨	١٦,٣	٢٨,١٠٥	٣٢,١٠٠	٣٨,١٥١	٢٤,٣١٨	١٨,٢٩٣	١٢,٠٩٧	التدفقات الداخلة
٤,٩٤٣	٤,٤	-	٣,٩٠٧	٢,١٧٧	٣,٤٩٨	١,٣١٣	١,٢٥٧	٥٣	التدفقات الخارجة
٧,٥٨٣	٧,٠٦٦	-	١,٩٣٣	١,٢٨٠	-٢,١٠٠	-٢٨١	١,٩١٤	٧,١٥٠	الإمارات ص التدفق
١٠,٤٨٨	٩,٦٠٢	٧,٦٨٤	٣,٩٤٨	٤,٠٠٣	١٣,٧٠٠	١٤,١٨٧	١٢,٨٠٦	١٠,٩٠٠	التدفقات الداخلة
٢,٩٠٥	٢,٥٣٦	-	٢,٠١٥	٢,٧٢٣	١٥,٨٠٠	١٤,٥٦٨	١٠,٨٩٢	٣,٧٥٠	التدفقات الخارجة
٢٣,٨٩٠	٢٦,٥	٢٦,٥	٣٩,٨٦٩	٤٧,٠٧٠	٥٩,٩٤٦	٤٨,٥٠٤	٣٩,٢٢٣	٢٧,٢٨٧	دول الخليج العربي (التدفقات الداخلة)

المصدر: بالاعتماد على: GCC Economic Statistics , Gulf Investment Corporation, 10th Edition, 2011, p.20,34,49 - p.7,19,33.

*مصدر البيانات الواردة في الأعمدة الثلاثة الأخيرة للأعوام ٢٠١١ و٢٠١٢ و٢٠١٣ من:

- مناخ الاستثمار في الدول العربية: مؤشر ضمان لجاذبية الاستثمار (٢٠١٤ و٢٠١٢-٢٠١٣)، المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات، الكويت، ٢٠١٤، ص ٧٤ و ص ٧٩، ص ٧٥.

من الجدول (٤) يمكن استقراء اتجاه الاستثمار الأجنبي المباشر على مستوى دول الخليج العربي ككل، وعلى مستوى الدول منفردة. على المستوى الإجمالي نلاحظ نمواً مطرداً للاستثمار الأجنبي المباشر نحو الداخل ليصل قمته في عام ٢٠٠٨ وبما يقارب ٦٠ مليار دولار، ليأخذ اتجاهاً معاكساً وهو التراجع المستمر ليستقر عند مستوى ٢٣,٨ في عام ٢٠١٢، وهذا ما يستدعي البحث عن الأسباب على المستوى الجزئي أي على مستوى كل دولة خليجية.

وعلى مستوى الدول الخليجية منفردة، نلاحظ أن المملكة العربية السعودية استحوذت على النسبة الأكبر من إجمالي التدفقات الداخلة الى دول الخليج وصلت نسبتها الى ٦٣.٦% في عام ٢٠٠٨، وأخذت التدفقات الداخلة اتجاهها تصاعدياً حتى عام ٢٠٠٨ ليبدأ

الاتجاه بالتناقص بعدها، وسجل أعلى مستوياته في السعودية إذ بلغت التدفقات الداخلة ما يزيد عن ٣٨ مليار دولار وهذا الرقم يمثل أكثر من ضعفي الرقم المسجل للعام ٢٠٠٥، ويمكن أن يعزى ذلك الى الاصلاحات التي بدأت السعودية باتخاذها لتصل ذروتها عام ٢٠٠٨ حيث سجلت الترتيب الأفضل لها على الاطلاق بين الدول الجاذبة للاستثمار في تقرير ممارسة الأعمال عند المرتبة ١٢ عالمياً.

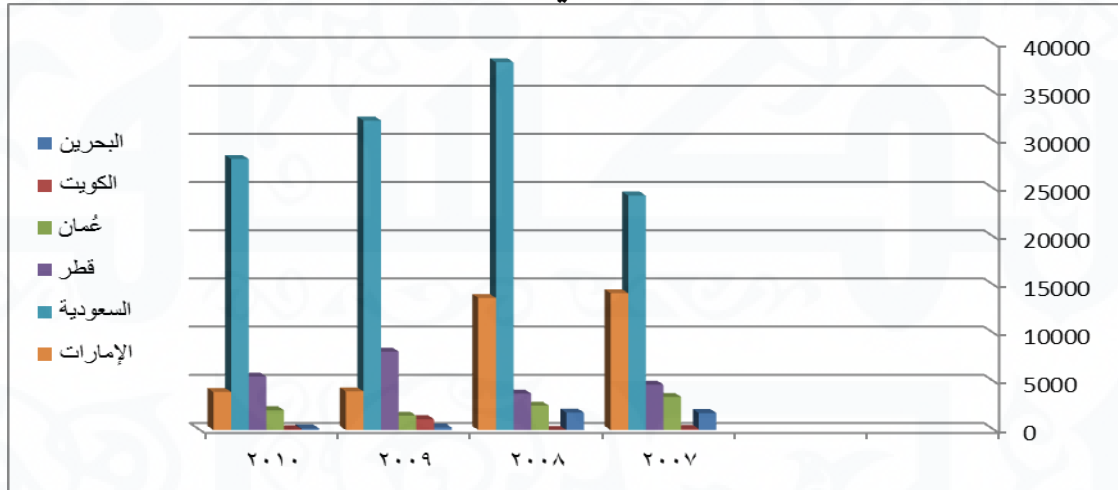
أما في الامارات، فوصل الاتجاه التصاعدي ذروته عند عام ٢٠٠٧ وبمستوى مقارب في العام ٢٠٠٨، لينخفض بشدة في عام ٢٠٠٩ لتأثر المناخ الاستثماري العالمي وبخاصة في الامارات بالأزمة الاقتصادية العالمية، ولكن الاتجاه بدأ بالتزايد مع تحسن الظروف الدولية الاقتصادية وتفوقت الامارات لأول مرة على السعودية في العام ٢٠١٢ من ناحية مقدار التدفقات الاستثمارية الداخلة كماً، ويتمشى هذا مع تحسن الوضع الاستثماري للإمارات على الخريطة العالمية وتراجعها فيما يخص السعودية (انظر جدول ٢).

في قطر نلاحظ اتجاهاً مختلفاً، إذ إن التدفقات الداخلة أخذت اتجاهاً متزايداً حتى عام ٢٠٠٩ والملاحظ أنه وصل ذروته في ذلك العام، وقد يكون سبب ذلك أن قطر مستمرة في بناء بناها التحتية ومسار الصعود نحو العالمية، إلا ان الملاحظة الجديرة بالاهتمام والتحليل هو ما نراه في (الجدول ٤) من اتجاه متذبذب يكون سلبياً أحياناً مما يؤشر خروج لرؤوس الأموال وتصفية بعض الاستثمارات مع استكمال أغلب مشاريع البنى التحتية والعمرانية الكبرى التي بدأتها قبل أكثر من عقد من الزمن، واللافت للنظر أن هناك تغيراً واضحاً في السياسة الاستثمارية القطرية، إذ إنه بالاتجاه المقابل زادت قطر من استثماراتها الخارجية لتقفز ما بين العامين ٢٠١٢ و ٢٠١٣ لأكثر من أربعة أضعاف .

قامت الكويت هي الأخرى بإعادة ترتيب أولوياتها الاستثمارية على الصعيدين الداخلي والخارجي في العامين الأخيرين، إذ تعد الكويت من الدول المصدرة لرؤوس الأموال نحو الخارج على المستوى العالمي ومنذ سنوات عدة لكننا نجد أن الاهتمام تغير وبدأت الكويت بإجراء اصلاحات اقتصادية (تطبيق الخصخصة والانتقال الى اقتصاد السوق) لتستقبل رؤوس الأموال الأجنبية لذا نجد حدوث طفرة في العامين الأخيرين في الجدول (٤).

تبقى كل من البحرين وعمان، فنجد أن نمط تدفقات الاستثمارات الأجنبية في هاتين الدولتين كانت عادية متمشية مع الظروف الاقتصادية العالمية.

الشكل (١) التدفقات الداخلة كاستثمار أجنبي مباشر في دول الخليج العربي للمدة ٢٠٠٥-٢٠١٠



المصدر: بالاعتماد على بيانات جدول (٤)

ثانيا: التفاعل بين سياسات الاستثمار الأجنبي المباشر والسياسات الصناعية:

تتفاعل السياسات المتعلقة بالاستثمار الأجنبي بصورة متزايدة مع السياسات الصناعية، على الصعيدين الوطني والدولي. فعلى الصعيد الوطني، فإن التفاعل يكون على شكل مبادئ توجيهية وطنية محددة بشأن الاستثمار، واستهداف أنواع الاستثمار أو فئات محددة من المستثمرين الأجانب لأغراض التنمية الصناعية، وحوافز الاستثمار على المستوى القطاعي أو الأنشطة أو المناطقية، وتيسير الاستثمار تمثيلاً مع استراتيجيات التنمية الصناعية، وأما على الصعيد الدولي، فإن السياسات الصناعية يتم دعمها بترويج الاستثمار الأجنبي المباشر عن طريق اتفاقات الاستثمار الثنائية، وبخاصة عندما تتضمن الاتفاقات المعنية عناصر تتعلق بالقطاعات المحددة. وفي ذات الوقت، يمكن أن تحد أحكام هذه الاتفاقات من الحيز التنظيمي المتاح للسياسات الصناعية^(٧).

الاستثمار حسب القطاعات الاقتصادية

كشف تقرير صدر عن منظمة الخليج للاستشارات الصناعية (جويك)، نمو القاعدة الصناعية في دول المجلس خلال السنوات الخمس الماضية، حيث ارتفع رأس المال المستثمر من نحو ١٨١ مليار دولار عام ٢٠٠٩ إلى نحو ٣٦٩ مليار دولار عام ٢٠١٣، بمعدل نمو تراكمي للسنوات الخمس بلغ ١٩.٥ في المائة. وتوزعت الاستثمارات على القطاعات الصناعية المختلفة بالشكل الآتي^(٨):

- تصدر قطاع صناعة المنتجات الكيماوية والبتروكيماوية بقية القطاعات من حيث حجم الاستثمارات، ويبلغ ٢٢٠.٣ مليار دولار أميركي تمثل ٥٩.٦ في المائة من إجمالي الاستثمارات في المصانع العاملة وبمعدل نمو خلال ٥ سنوات بلغ ٢١.٧ في المائة.
- جاء قطاع صناعة المعادن الأساسية في المرتبة الثانية باستثمارات تقدر بـ ٥١.٦ مليار دولار، حيث يمثل هذا القطاع ١٤ في المائة من إجمالي الاستثمارات في المصانع العاملة وبمعدل نمو ١٩.٦ في المائة.
- وجاء قطاع صناعة المعادن الإنشائية والنقل وصناعات أخرى، في المرتبة الثالثة باستثمارات تقدر بـ ٣٤.٦ مليار دولار، حيث يشكل نحو ٩.٤ في المائة من إجمالي الاستثمارات في المصانع العاملة بينما كانت نسبة النمو ٢٣.٦ في المائة.
- حل قطاع صناعة مواد البناء في المرتبة الرابعة، باستثمارات تصل إلى ٣٤.٥ مليار دولار تشكل في مجملها ٩.٣ في المائة من إجمالي الاستثمارات في المصانع العاملة وشهد القطاع معدل نمو بلغ ١٣.٥ في المائة.
- وحلّ قطاع صناعة المنتجات الغذائية والمشروبات والتبغ في المرتبة الخامسة، باستثمارات تصل إلى نحو ١٨.١ مليار دولار وتمثل ٤.٩ في المائة من إجمالي الاستثمارات في المصانع العاملة فيما شهد القطاع معدل نمو بلغ ١٠ في المائة.
- جاء قطاع صناعة الورق ومنتجاته والطباعة والنسخ في المرتبة السادسة، بنحو ٥.٤ مليار دولار وهي تمثل نحو ١.٥ في المائة من إجمالي الاستثمارات في المصانع العاملة وبمعدل نمو بلغ ١١ في المائة.
- وحل قطاع صناعة المنسوجات والملابس والجلود ومنتجاتها في المرتبة السابعة، باستثمارات تقدر بـ ٢.٦ مليار دولار، وتشكل ما نسبته ٠.٧ في المائة من إجمالي الاستثمارات في المصانع العاملة بينما كان معدل النمو نحو ٦.٤ في المائة.
- وصنف قطاع صناعة الأثاث في المرتبة الثامنة، باستثمارات تقدر بـ ١.٧ مليار دولار وتمثل ٠.٥ في المائة من إجمالي الاستثمارات في المصانع العاملة وبمعدل نمو ٩.٦ في المائة. وحل قطاع صناعة الخشب والمنتجات الخشبية (باستثناء الأثاث) في المرتبة التاسعة بنحو ٦٨٠ مليون دولار، بنسبة توازي ٠.٢ في المائة من إجمالي الاستثمارات في المصانع العاملة وبمعدل نمو بلغ ٤.٨ في المائة خلال خمس سنوات.

كذلك فقد كشف "التقرير الاقتصادي ربع السنوي الذي صدر عن معهد المحاسبين القانونيين في إنجلترا وويلز تحت عنوان "رؤى اقتصادية: الشرق الأوسط - الربع الثاني ٢٠١٤" أن الإمارات تحتل المركز الـ ٤١ في مؤشر المعرفة التابع للبنك الدولي من بين ١٤٥ دولة، يتم المقارنة بينها في القدرة على تطوير صناعات حديثة منافسة تعتمد على الابتكار والمعرفة والتكنولوجيا، وتحتل البحرين المرتبة ٥٢ بينما تأتي السعودية في الترتيب ٥٣ في حين تأتي إيران في المرتبة ٦٢، في حين أن الكثير من دول الشرق الأوسط ما زالت تقبع في مؤخرة اللائحة، بينما تبدو اقتصادات دول الخليج حسب هذا المؤشر في موقع أفضل وفقاً لتصنيف البنك الدولي. وأضاف التقرير إن البحرين، والإمارات وقطر من بين أفضل الوجهات في العالم جذباً للاستثمار الأجنبي المباشر، فالبحرين والإمارات على حد سواء يسجل لهما بشكل خاص الحرية المالية، والضرائب المنخفضة للغاية، وفقاً للمعايير الدولية^(٩).

كما أشار تقرير جويك الوارد ذكره سابقاً إلى نمو موازٍ في عدد المصانع، حيث قفز عدد المصانع العاملة من ١٣٠٠٢ مصنع عام ٢٠٠٩ إلى ١٥٦٨٩ مصنعا عام ٢٠١٣، بمعدل نمو تراكمي للخمس سنوات بلغ ٤.٨ في المائة، هذا النمو تطلب ارتفاعاً في عدد العمال في القطاع الصناعي من نحو ١.٠٣٢ مليون عامل للمدة نفسها إلى نحو ١.٣٧٩ مليون عامل عام ٢٠١٣ وبمعدل نمو تراكمي بلغ ٧.٥ في المائة.

واحتلت السعودية المرتبة الأولى في حجم الاستثمارات بنسبة ٥٤.٢ في المائة، تلتها قطر في المرتبة الثانية بنسبة ٢٢.٢ في المائة، وفي المرتبة الثالثة جاءت الإمارات العربية المتحدة بنسبة ٨.٨ في المائة، وحلت سلطنة عُمان في المرتبة الرابعة بنسبة ٦.٥ في المائة، ثم جاءت الكويت في المرتبة الخامسة بنسبة ٥.٥ في المائة، ثم مملكة البحرين في المرتبة السادسة بنسبة ٢.٨ في المائة^(١٠).

الجدول (٥)

عدد مشروعات الاستثمار الأجنبي المباشر الجديدة داخل دول مجلس التعاون الخليجي للفترة ٢٠٠٩-٢٠٠٣

الدول	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩
الكويت	١٤	١٥	١٤	٤٦	٢٧	٧٦	١٢
قطر	٥	٥٠	١١	٢٠	٩	١٢	٣
البحرين	٨	٣٣	١٢	١١	٣	٥	٢
السعودية	١١	٥٦	٥١	٥٨	٢٠	٢٠	١٤
الإمارات	٥١	٢٦٣	١٣٩	٢١٠	١٠٣	٤١	٤٩
عمان	١	١	-	-	٤	٦	٢
دول الخليج العربي	٨٩	٤٨٤	٢٤٤	٣٤٥	١٤٩	٩٤	٨٣

المصدر: www.mubasher.info.

- ارتفاع الاستثمار الأجنبي المباشر في دول الخليج، ١٥ / ١٠ / ٢٠٠٩.

الاستثمار حسب التوزيع الجغرافي

لقد حلت مجموعة الدول العربية في المرتبة الرابعة على مستوى العالم من بين ٧ مجموعات جغرافية بمتوسط لقيمة المؤشر العام لجاذبية الاستثمار^(١١)، الذي يبلغ ٣٦.٧ نقطة، ومتوسط لترتيب الدول داخل المجموعة يبلغ ٧١، وكانت دول مجموعة منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية قد حلت في المرتبة الأولى، تلتها دول شرق آسيا والمحيط الهادئ في المرتبة الثانية، ثم دول أوروبا وآسيا الوسطى في المرتبة الثالثة، ثم دول أمريكا اللاتينية والكاريبي في المرتبة الخامسة، بينما جاءت دول جنوب آسيا في المرتبة السادسة وأخيراً دول إفريقيا في المرتبة السابعة. ومقارنة بعام ٢٠١٣ تراجعت جاذبية الدول العربية للاستثمار الأجنبي المباشر بدرجة طفيفة نتيجة انخفاض قيمة المؤشر في الدول العربية بمقدار ٠.٥ نقطة ونسبة ١.٤٧ %، وعلى مستوى المجموعات العربية فقد تصدرت دول الخليج بشكل عام الأداء بقيمة ٤٥.٨ نقطة من إجمالي ١٠٠ نقطة خلال العام ٢٠١٤^(١٢). أما إذا اعتمدنا تصنيف الأمم المتحدة لدول غرب آسيا فنجد أن تركيا كانت الأكثر استحواداً على تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر بلغت ١٣ مليار دولار لعام ٢٠١٣ لتحافظ على مستواها للعام السابق^(١٣)، تلتها الإمارات بما يقارب ١٠,٥ مليار دولار وهي ما زالت لم تصل لمستواها المسجل في سنوات الذروة في ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ ومن ثم السعودية ٩,٣ مليار دولار لذات العام.

الخاتمة:

يشكل الاستثمار الأجنبي المباشر مكوناً رئيساً من مكونات النمو في العالم، غير أن الانتعاش في الاستثمار الأجنبي المباشر بعد أزمة ٢٠٠٨ مازال هشاً وما زالت أوجه عدم اليقين تشكل هاجساً للمستثمرين في الاقتصاد العالمي. ويتأثر الاستثمار الأجنبي المباشر FDI (التدفقات نحو الداخل In Ward Flows) بعوامل عدة وفي دول الخليج العربي التي لها خصوصية اقتصادية واجتماعية وسياسية تتعدد الأسباب وتتنوع، فمثلاً لكونها تحوي ما يقارب (٣٩,٤ %) من الاحتياطي النفطي العالمي و(٢١,٥ %) ^(١٤)، من احتياطي الغاز العالمي وتوفر الموارد المالية وتراكمها لديها نتيجة هذه الثروات، فهي مصدرة

في ذات الوقت للتدفقات الرأسمالية (Out Ward Flows)، ويمكن من رصد التطورات الاقتصادية في الورقة المقدمة أن نستخلص بعض أهم الأسباب وكالاتي:

١. تغييرات في السياسة الاقتصادية لدول الخليج العربي القائمة على تصدير رأس المال نحو الخارج، والتركيز على توسيع القدرات الاستيعابية للاقتصادات المحلية لدول الخليج مع الاهتمام البالغ بالبنى التحتية وتطويرها ورفع المستويات المعيشية لأبناء هذه المنطقة من خلال الاهتمام المتزايد بقطاعي الصحة والتعليم والتركيز على التنمية البشرية فيها.

٢. ما تركته الأزمة الاقتصادية من آثار مالية ونفسية على المستثمرين الخليجيين أفراداً ومؤسسات (حكومية وغير حكومية)، ومن بينها الصناديق السيادية الخليجية Sovereign Wealth Funds (SWFs) التي تعرضت لخسائر كبيرة قدرت بما يصل إلى ٣٥٠ مليار دولار^(١٥).

٣. أحداث "الربيع العربي" وما آلت إليه الأمور من اضطرابات وعدم استقرار أمني وسياسي واجتماعي في بعض دول الربيع العربي ومنها ليبيا وسوريا، صحيح أنها كانت سبباً مباشراً في رفع أسعار النفط عالمياً وعودتها الى مستوى يفوق المائة دولار للبرميل، وهذا ما لم يكن متوقعاً في أكثر سيناريوهات نمو الاقتصاد العالمي تفاؤلاً، لكن ذلك أدى من جهة أخرى الى إعراض من قبل المستثمرين العالميين والتوجه الى مناطق جغرافية أكثر استقراراً عالمياً.

٤. رغم أن أغلب دول الخليج العربي (باستثناء الكويت إلى حد ما) قد حازت مراتب متقدمة على المستوى العالمي في تصنيف ممارسة الأعمال، وقيام هذه الدول بإصلاحات اقتصادية وتشريعية كالسماح للأجانب بالتملك في الأسواق المالية الخليجية، وزيادة نسب تملكهم في الشركات الخاصة وغيرها، إلا أن دول الخليج (وباستثناء الاقتصاد الإماراتي) لم تتجح في تنويع هيكل اقتصاداتها المحلية بصورة كافية وبقي القطاع النفطي والغازي هو المهيمن على اقتصاداتها.

٥. تتباين دول الخليج في سياساتها الاستثمارية المتبعة على مستوى الدول، فنجد أن كلاً من السعودية والإمارات والبحرين وعمان، تتبع سياسة تعتمد جذب تدفقات رؤوس الأموال نحو الداخل مع استمرارها في تصدير رؤوس الأموال نحو الخارج، لذا تأثرت هذه التدفقات بأزمة ٢٠٠٨ وكان هناك انكسار في اتجاهها المتصاعد في عام ٢٠٠٩، أما سياسة قطر فقد تميزت في السنوات القليلة الماضية واعتمدت على كونها مصدراً صافياً لرؤوس الأموال واقتناص الفرص الاستثمارية في الخارج بعد استكمال مفاصل الصناعة الغازية والنفطية

لديها والنهضة العمرانية والبنى التحتية الارتكازية. وأخيراً نجد الكويت بعد ان كانت مصدراً صافياً للتدفقات نحو الخارج واستمرارها في هذا النهج، إلا أنها بدأت تتخذ إجراءات إصلاحية لتحسين بيئتها الاستثمارية ونجحت في العاميين الأخيرين بجذب رؤوس الأموال الأجنبية وإيجاد تيار لتدفق الاستثمارات الداخلة جعلها تحتل المرتبة الثالثة بعد الإمارات والسعودية في عام ٢٠١٣ على مستوى دول الخليج.

٦. من الواضح أن تدفقات الاستثمارات الخارجية المتجهة نحو دول الخليج تتجه إلى قطاع البتروكيمياويات بشكل رئيس وبما يفوق نصف هذه الاستثمارات، وهذا يتماشى مع المنطق الاقتصادي نظراً إلى تمتعها بميزة نسبية عالية وبكلف اقتصادية واطنة في استخراج الثروة الهيدروكربونية على مستوى العالم، إلا أن تشابه الهياكل الاقتصادية لمعظم دول الخليج قد يزيد من المنافسة البينية، لذا فإن التخصص فيما بينها والتفاهم على تركيز الاستثمارات القطاعية كل حسب ميزته النسبية، قد يكون أكثر فائدة لهذه الدول وعاملاً مساعداً ومهماً على تحقيق التكامل الاقتصادي البيني فيما بينها بدلاً من التنافس.

***International changes and their impact on foreign direct investment
in Gulf Cooperation Council
(Study in the political)***

The key word: investments , changes , the culf

Assistant professor Dr

Muthana Mashaan AL-Mazrouee

mustansiriyah Center for Arab and International Studies

Mustansiriyah University

Abstract

The six Gulf Cooperation Council (GCC) play an important role in the international economic balance and in side of energy security through with its strategic geographic location, and oil and gas riches, as well as other cultural and civilizational elements, and it was natural because of its these countries feature in the field fossil energy (oil and gas) that this sector becomes more attractive for local and international investments alike, because it is a sector leader in the economic development process of the basic factor to achieve financial savings and surpluses in these countries for more than several decades ago.

But with the attempts of several Gulf countries to diversify their economies structures and reduce dependence on the extractive sector in the areas of energy (oil and gas), these countries began to encourage foreign investment and a serious attempt to reforms in the economic, legal and administrative systems to Taatbu high on the global indicators such as index (doing business and global competitiveness, etc.) Some of these countries have succeeded in finding sectors attract foreign investment as a sector construction and the creation of free zones to attract investment to these areas.

With the relentless pursuit of these countries, and despite the successes and numerous formula but it remains the role of external factors is important, some unexpected economic and Besbgtha exceed the effects and repercussions Arab region (such as the global economic crisis, 2008), and some of that is linked to the regional our region and growing her dependents Besbgtha geopolitical like (Iran's nuclear file possible) and its implications, and some of them what is an emerging and complex and Besbgtha geostrategic (such as the Arab Spring events and the Syrian crisis in particular), and all these and other factors, which also extends to other factors that may be linked to technological developments or global policies towards the environment, will leave its impact is clear and frank often the question of the direction of foreign investment flows to the Gulf states.

In this paper, we try to address new variables on FDI in the Gulf Cooperation Council (GCC), and in particular the implications of international economic, political and other changes in the last decade. Presumably researcher that there are many factors that affect the investment climate in the Gulf Cooperation Council (GCC) which are internal and some of which is external, and whatever the hierarchy of high and advanced by any State on the ladder of the world rankings for countries with attractive investment environment, whatever the structural reforms and kind, whether economic or legal administrative or other, it remains to external factors and changes of the international dimensions of their effects Allamtoqah and sometimes out of control at other times.

الهوامش

- ١- انظر: علي أحمد البلبل ومحمد مصطفى عمران، الاستثمارات الأجنبية المباشرة، التطور المالي والنمو الاقتصادي، شواهد من البلدان العربية ١٩٧٥ - ١٩٩٩، أوراق صندوق النقد العربي عدد ٦، أبو ظبي مايو/ ٢٠٠٣.
- ٢- مناخ الاستثمار في الدول العربية: مؤشر ضمان لجاذبية الاستثمار ٢٠١٤، المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات، الكويت، ص ٢٠.
- ٣- جويل بيرغمان وزيا فانغ شين، الاستثمار الاجنبي المباشر في البلدان النامية مجلة التمويل والتنمية، ١٩٩٥، ص ٢٨.
- ٤- MENA هي الحروف الانكليزية الاولى كمختصر لـ Middle East & North Africa لبلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.
- ٥- آفاق الاقتصاد الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، صندوق النقد الدولي، ص ٧-٨.
- ٦- عدنان شهاب الدين، متغيرات الطاقة العالمية وانعكاساتها على الصناعة النفطية: حالة أقطار مجلس التعاون، من كتاب " الطفرة النفطية الثالثة وانعكاسات الأزمة المالية العالمية - حالة أقطار مجلس التعاون لدول الخليج العربية "، تحرير علي خليفة الكواري، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت: لبنان، تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٩، ص ١٤٧.
- ٧- تقرير الاستثمار العالمي لعام ٢٠١١، عرض هام، مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية الأونكتاد، الأمم المتحدة، نيويورك وجنيف، ٢٠١١، ص ٢٣.
- ٨- السعودية في المرتبة الأولى بحجم الاستثمارات وعدد المصانع، الخميس ٣٠ رجب ١٤٣٥ هـ - ٣٠ مايو ٢٠١٤ م، الساعة: ٢٣:٠٤ رقم العدد [١٢٩٦٧]، www.aawsat.com.
- ٩- دول الخليج وجهة رئيسية للاستثمار الأجنبي المباشر في السنوات المقبلة www.atheer.com
- ١٠- السعودية في المرتبة الأولى بحجم الاستثمارات وعدد المصانع ، مصدر سابق.
- ١١- أصدرت المؤسسة العربية لضمان الاستثمار مؤشراً يعرف بمؤشر "ضمان لجاذبية الاستثمار"، يتميز المؤشر بالعديد من الخصائص التي تؤهله ليكون ضمن المؤشرات المركبة المرجعية على المستويين الإقليمي والدولي وذلك بالتزامه بالضوابط العلمية والتطبيقية، باعتماده على ٣ مجموعات رئيسة يندرج تحتها ١١ مؤشراً فرعياً تتفرع بدورها إلى ٦٠ متغيراً كمياً، وكذلك بتغطيته الجغرافية الواسعة لدول تمثل أكثر من ٩٥ % من إجمالي رصيد الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد في العالم.
- ١٢- "مناخ الاستثمار": ٢٨.٤ مليار دولار أرصدة قطر في الاستثمارات الأجنبية المباشرة، ٢٧ يوليو ٢٠١٤، www.mubasher.info.
- ١٣- لا يزال الغموض السياسي رادعاً للاستثمار في المنطقة، آفاق بيئية: بيروت / marocenv.com/

- ١٤- التقرير الاحصائي لمنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول، عام ٢٠١٠.
- ١٥- المصدر: ماجد عبد الله المنيف، صناديق الثروة السيادية ودورها في إدارة الفوائض النفطية، مجلة " بحوث اقتصادية عربية "، الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية ومركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٤٧، صيف ٢٠٠٩، ص ٧٠.

المصادر

- تقرير الاستثمار العالمي لعام ٢٠١١، عرض هام، مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية الأونكتاد، الأمم المتحدة، نيويورك وجنيف، ٢٠١١.
- التقرير الاحصائي لمنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول، عام ٢٠١٠.
- جويل بيرغمان وزيا فانغ شين، الاستثمار الاجنبي المباشر في البلدان النامية مجلة التمويل والتنمية، ١٩٩٥.
- دول الخليج وجهة رئيسية للاستثمار الأجنبي المباشر في السنوات المقبلة
- www.atheer.com
- السعودية في المرتبة الأولى بحجم الاستثمارات وعدد المصانع، الخميس ٣٠ رجب ١٤٣٥ هـ - ٣٠ مايو ٢٠١٤ م، الساعة: ٢٣:٠٤ رقم العدد [١٢٩٦٧]،
- www.aawsat.com.
- صندوق النقد الدولي، آفاق الاقتصاد الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى. موقع صندوق النقد الدولي، الرابط
- <http://www.imf.org/external/arabic/pubs/ft/reo/2014/mcd/mreo0514a.htm>
- عدنان شهاب الدين، متغيرات الطاقة العالمية وانعكاساتها على الصناعة النفطية: حالة أقطار مجلس التعاون، من كتاب " الطفرة النفطية الثالثة وانعكاسات الأزمة المالية العالمية - حالة أقطار مجلس التعاون لدول الخليج العربية "، تحرير علي خليفة الكواري، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت: لبنان، تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٩.
- علي أحمد البلبل ومحمد مصطفى عمران، الاستثمارات الاجنبية المباشرة، التطور المالي والنمو الاقتصادي، شواهد من البلدان العربية ١٩٧٥ - ١٩٩٩، أوراق صندوق النقد العربي عدد ٦، أبو ظبي مايو/ ٢٠٠٣.

- مناخ الاستثمار في الدول العربية، مؤشر ضمان لجاذبية الاستثمار ٢٠١٤، المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات، الكويت.
- <http://www.imf.org/external/arabic/pubs/ft/fandd/fda.htm>
- مناخ الاستثمار: ٢٨.٤ مليار دولار أرصدة قطر في الاستثمارات الأجنبية المباشرة، ٢٧ يوليو ٢٠١٤،
- www.mubasher.info.
- لا يزال الغموض السياسي رادعاً للاستثمار في المنطقة، آفاق بيئية: بيروت
- www.marocenv.com
- MENA هي الحروف الانكليزية الاولى كمختصر لـ Middle East & North Africa لبلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.
- ماجد عبد الله المنيف، صناديق الثروة السيادية ودورها في إدارة الفوائض النفطية، مجلة "بحوث اقتصادية عربية"، الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية ومركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٤٧، صيف ٢٠٠٩.

احاديث النهي عن تخويف اهل الذمة والمعاهدين

الكلمة المفتاح : احاديث ، تخويف ، المعاهدين

البحث مستل من رسالة ماجستير

عثمان شهاب احمد

أ.د محمد ابراهيم السامرائي

othman33456@gmail.com

كلية العلوم الاسلامية - جامعة تكريت

mohammedalhilali3@gmail.com

الملخص

الحمد لله أولاً وآخراً فقد قمت في هذا البحث بدراسة لبعض الأحاديث النبوية التي تتعلق بأهل الذمة والمعاهدين من أجل تنبيه المسلمين ، وان الشريعة الإسلامية تحرم كل فعل يؤول إلى إيذاء الغير سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين ، وان هذا الكلام يصدر من سيد المرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فقد جاء بحثي : بمقدمة ومبحثين وخاتمة وتطرقت إلى أهم الأحاديث التي تتعلق بأهل الذمة (اليهود والنصارى) والمعاهدين. والذي يبدو من خلال الدراسة إن الاعتداء على الغير يعد من اكبر وسائل الكره والحقد والبغض وليست هذه من أخلاق المسلمين ، لذا على الجميع أن يحذروا من الوقوع في هذا المحذور الشرعي وان أفعال العباد تقوم وشريعة الله تعظم .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..
وبعد

فإن المجتمع الإسلامي لم يخل قط من غير المسلمين في أي عصر من العصور ، ولا عجب في هذا ، فإن الإسلام لا يُكره الناس حتى يكونوا مسلمين ، ولا يمنع المسلمين من العيش مع مخاليفهم في العقيدة والدين ، فهم جميعاً عباد الله وليس من لوازم الإيمان بهذا الدين القطيعة مع غير المسلمين ورفض العيش معهم في ظل دار الإسلام .

وما هو جدير بالذكر إن الشارع لم يغفل بتنظيم علاقات غير المسلمين في دار الإسلام سواء كانت هذه العلاقات مع المسلمين أو فيما بينهم خاصة .

وإن كانت الشريعة الإسلامية بالنسبة للمسلمين ديناً وقانوناً فهي بالنسبة لغير المسلمين قانوناً ما داموا يعيشون في دار الإسلام فكان لا بد من تبين ودراسة الأحاديث النبوية التي

تخص أهل الكتاب ،(النصارى ، اليهود) وهل الإسلام يشجع على ترويع غير المسلمين ؟! وسوف أسلط الضوء في هذا البحث على هذه الأحاديث لكي يتضح موقف الشريعة الإسلامية من هذا الموضوع .

هدف البحث :

تنبيه للمسلمين لما يجري من ترويع للغير سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين (أهل ذمة أو أهل عهد) ، وكذلك من أجل بيان حرمة الترويع ، وإن الشريعة الإسلامية لم تغفل عن هذا، وما يجري الآن في العراق والوطن العربي وحتى في أوروبا، فإن الإسلام نهى لا بل حرم كل فعل يؤدي إلى إيذاء الغير وترويعه.

سبب اختيار البحث :

من أجل أن نذب عن الإسلام أنه دين إرهاب ودين قتل هذه التهمة التي ألصقوها به عن قصد ، ومن أجل توضيح أنّ الإسلام حذّر من كل هذه الأعمال ونهى عنها . فأقف بدراستي هذه على بعض الأحاديث من السنة النبوية المطهرة وأبين المغزى منها ، ومن هذا الموضع ارتأينا ان ينقسم البحث الى مبحثين وضم كل واحد منهما مطالب على النحو الآتي :

المبحث الأول : تعريف الذمي والمعاهد .. وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الذمي لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : تعريف المعاهد لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : أمان أهل الذمة والمعاهدين .. وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تحريم قتل المعاهد .

المطلب الثاني : النهي عن ترويع أهل الذمة .

الخاتمة : وفيها سجلت أهم النتائج التي توصلت إليها .

المبحث الأول

وفيه مطلبان/المطلب الأول

تعريف الذمي : لغة واصطلاحاً :

الذمة في اللغة : الأمان والعهد ، ورجل ذمي معناه رجل له عهد ^(١) ، وقال أبو عبيدة : الأمان .

وقال ابن فارس : سمّوا أهل الذمة لأنهم أدوا الجزية ، فأمنوا على دمائهم وأموالهم ^(٢) ، وقيل أهل الذمة أهل العقد ^(٣) ، وقالوا : في تفسير العقد ، أي بأنه إقرار بعض الكفار على كفرهم بشرط بدل الجزية ^(٤) .

وكذلك سموا بالجالية والجالية وهم أهل الذمة ، وإنما لزمهم الاسم لأن النبي محمد ﷺ أجلى بعض اليهود من المدينة فأجلاهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسموا جالية للزوم الاسم لهم ^(٥) . اصطلاحاً: كل من اعتقد ديناً سماوياً له كتاب منزل كالتوراة والإنجيل وصحف إبراهيم وزيور داود فلا يقتصر أهل الكتاب على اليهود والنصارى فقط ، بل يشمل غيرهم من أصحاب الكتب المنزلة ^(٦) .

المطلب الثاني

تعريف المعاهد لغة واصطلاحاً

المعاهد لغة : وهو الذمي لأنه أعطي الأمان على ذمة الجزية التي تؤخذ منه ^(٧) ، وقيل : إن المعاهد من كان بينك وبينه عهد ^(٨) وفي نهاية الكلام يتحصل أن الذمي هو نفسه المعاهد .

اصطلاحاً: هو المستأمن من أهل الحرب ^(٩) ، وقيل : المعاهد هو من كان له مع المسلمين عهد شرعي سواء كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان ، أو أمان من مسلم ^(١٠) .

المبحث الثاني

أمان أهل الذمة والمعاهدين / وفيه مطلبان:

المطلب الأول : تحريم قتل المعاهد

١- أخرج الإمام البخاري في صحيحه

حدثنا قيس بن حفص ، ثنا عبد الواحد ، ثنا الحسن بن عمرو ، ثنا مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي محمد ﷺ قال: (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها لتوجد من مسيرة أربعين عاماً) .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام البخاري ^(١١) ، وابن ماجه ^(١٢) ، وأبو داود ^(١٣) ، والنسائي ^(١٤) ، وصاحب التحفة ^(١٥)

لطائف الإسناد :

فيه قيس بن حفص أبو مُحَمَّد الدَّارِمِيّ بصري ، وَعبد الواحد بن زياد وَالْحسن بن عمرو الْفُقَيْمِيّ التَّمِيمِيّ الْكُوفِيّ^(١٦).

الحكم على الحديث : الحديث صحيح لوروده في صحيح البخاري .

الألفاظ المختلفة :

قوله : (لتوجد) في رواية أخرى في سنن ابن ماجه (ليوجد)^(١٧) ، {واللفظ في الكلمتين واحد} . وقوله : (لم يرح رائحة الجنة) في رواية أخرى لابي داود والنسائي ، (في غير كنهه حرم الله عليه الجنة)^(١٨) ^(١٩) وكنهه : أي كنه الأمر حقيقته ، أو في غير وجهه وموضعه^(٢٠) ، وقيل : وقته وقدره^(٢١) قيل : غايته ، يعني من قتله في غير وقته أو غاية أمره الذي يجوز فيه قتله^(٢٢) ^(٢٣) ، قوله : (حرم الله عليه الجنة) أي منعه من دخولها بسبب فعله هذا ، وأنه لا يدخلها مع أول من يدخلها .

المعنى العام :

لقد كان منهاج النبوة ، الحفاظ على أرواح الناس سواء كانوا ، معاهدين أو ذميين ، وسواء كان ذلك العهد مؤقتاً أو مؤبداً ، وعلى عظم القتل ، وإن عقابه دخول النار ، (أي القاتل) وهو لا يدخلها مع السابقين الأولين ، أو محمول على التهديد والتغليظ^(٢٤) .

وتوجيهات رسول الله ﷺ للجميع ، ولا سيما المسلمين لكي لا يظن البعض أن غير المسلمين ، مباح قتلهم ، فالجميع لهم حقوق سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين (المعاهدين، أهل الذمة).

غريب الحديث :

قوله : (كنهه) : أي وجهه وموضعه الملائم^(٢٥) ، والكُنه : نهاية الشيء وحقيقته^(٢٦) .

المعنى التفصيلي :

قوله : (من قتل معاهداً) والمعاهد من كان بينك وبينه عهد^(٢٧) ^(٢٨) ، وقيل أراد به الذمي^(٢٩) ، لأنه من أصل العهد ، أي الأمان والعهد حيث وقع هو الميثاق^(٣٠) ، وقيل بكسر الهاء ، من عاهد الإمام على ترك الحرب ، ذمياً كان أو غيره ، وروي بفتحها وهو من عاهده الإمام^(٣١) . وقوله : (لم يرح) بفتح أوله على الأشهر (رائحة الجنة) أي لم يشمها حين يشمها من لم يرتكب كبيرة لأنه لا يجدها أصلاً^(٣٢) .

وقوله : (وإن ربحها لتوجد) جملة حالية أي والحال أن ريح الجنة توجد (من مسيرة أربعين عاماً)^(٣٣) .

الفوائد المستنبطة من الحديث :

وفي الحديث فوائد كثيرة من أهمها :-

١. أن من أعظم فوائد الحديث ، أنه إذا كان للإنسان عهد عند المسلمين فإنهم يوفون له بعهدة ويعاملونه المعاملة التي يستحقها ، فلا يقتلونه ، ولا يروّعونهم.
٢. ونحن المسلمون مستسلمون لأمر الله عز وجل محترمون لما اقتضى ، الإسلام احترامه من أهل العهد والأمان ، فمن أخل بذلك فقد أساء للإسلام وأظهره للناس بمظهر الإرهاب والغدر والخيانة ، ومن التزم أحكام الإسلام واحترم العهود والمواثيق ، فهذا هو الذي يرجى خيره وفلاحه^(٣٤).
٣. من قتل معاهداً في غير حقه ووجهه المطلوب ، مثل نقضه المعاهدة حرم الله عليه الجنة ، ولأن الأصل بالمسلمين الالتزام بالمواثيق والعهود ، وهذه العقوبة فيما هو قتل غير مسلم فكيف لو كان المقتول مسلماً؟!^(٣٥).
٤. ومن خلال الشروحات والأحاديث يتبين تحريم قتل المعاهد^(٣٦).
٥. إنّ أول ما يجد رائحة الجنة هم المؤمنون الذين لم يقتربوا الكبائر ، وكل هذا من الحفاظ على أرواح الخلق وعدم ترويع بعضهم البعض ، سواء كانوا ذميين أو أهل عهد أو مسلمين^(٣٧).
٦. شأن القتل في الإسلام عظيم جداً؛ لأنه يؤدي إلى الحتف وإزهاق الروح ، فجاءت الأحاديث مصرحة على حرمة الدم منها ، قال رسول الله ﷺ (لا يزال المسلم في فسحة من دينه حتى يصيب دماً حراماً)^(٣٨).
٧. ^(٣٩) ، والقتل هدم لبناء أراد الله ، وسلب لحياة المجني عليه واعتداء على عصبته الذين يعتزمون لوجوده وينتفعون به^(٤٠).

المطلب الثاني

النهي عن ترويع أهل الذمة

٢_ أخرج الإمام البخاري في صحيحه :

قالت عائشة : رأيت النبي محمد ﷺ يسترني ، وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد ، فزجرهم عمر رضي الله عنه فقال النبي محمد ﷺ (دعهم ، أمناً بني أرفدة) يعني من الأمن .

تخريج الحديث : أخرجه الإمام البخاري^(٤١) ، والنسائي^(٤٢) .

الحكم على الحديث : الحديث صحيح لوروده في صحيح البخاري .

الألفاظ المختلفة :

وقوله : (دعهم أماً بني أرفدة) في رواية أخرى للنسائي (دعهم يا عمر ، فإنما هم بنو أرفدة) (٤٣).

في رواية أخرى للبخاري (فأهوى إلى الحصى فحصبهم بها) (٤٤).

والحصى : صغار الحجارة الواحدة منه ، والحجارة معروفة جمعها حصيات ، وَحصى ، وَحْصِي ، وَحْصِي ، وَحْصِيته بالحصى ، أَحْصِيه أي رميته ، وَحْصِيته ضربته بالحصى (٤٥) . (وحصبهم بها أي ضربهم بها ؟)

وحصى : من باب ضرب وفي لغة من باب قتل ورماه بالحصباء تحاصبوا تراموا بالحصباء ، والحصباء صغارها وكبارها (٤٦) .

المعنى العام :

دل الحديث على أن عائشة رضي الله عنها كانت تقف خلف النبي محمد ﷺ وتتنظر إلى الصبية يلعبون في المسجد ، والذي يبدو أن من خلال الشروحات أن هؤلاء الصبية من غير ملة الإسلام ، فنهاهم عمر بن الخطاب ﷺ أو ضربهم ، فقال له رسول الله ﷺ : اتركهم آمنين فهم من بني أرفدة ، أي من الأمان، وأنا أمانهم فهذه كانت توجيهاته ﷺ اتجاه الآخرين الذين هم من غير ملة الإسلام .

غريب الحديث :

قوله : (أرفده) أي الرشد : العطية ، يقال : رفته : أرفده ، إذا أعطيته وأعنته (٤٧) ، والرشد : هو الإعانة ، يقال رفدت الرجل أرفده (٤٨) .

سبب ورود الحديث :

يتبين من شرح الحديث أن له قصة وهي عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي ، وبنو أرفدة يلعبون بحرابهم في المسجد، ويسترنى بردائه لكي أنظر إلى لعبهم (٤٩) .

فزجرهم عمر بن الخطاب ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : (دعهم ، أماً بني أرفدة) (٥٠) ، وقيل كان ذلك في يوم العيد ، وكان يوم عاشوراء فإنه كان عيداً لأهل الجاهلية ولأهل الكتاب (٥١) .

المعنى التفصيلي :

قوله : (دعهم) أي اتركهم (أماً) نصب على المصدر ، أي انتم أماً (يا بني أرفدة) يعني مشتق (من الأمان) ضد الخوف (٥٢) .

وذكر لفظ : (يعني) بيان أنه مشتق من الأمان الذي هو ضد الخوف (٥٣) ، لا من الأمان الذي للكفار (٥٤) .

وقوله : (بني أرفدة) أي يا بني أرفدة ، وأرفدة ، بفتح الفاء وكسرهما لقب جنس من الحبش يرقصون ، وقيل أرفده اسم أبيهم ؟ الأقدم ، وقال ابن بطال : نسبة إلى جدهم وكان يسمى أرفدة ^(٥٥) .

الفوائد المستنبطة من الحديث :

١. دل الحديث على أنه من يدخل في عهد المسلمين فهو في أمانهم وحمايتهم ، ولا يحق لأحد أن يتعدى عليهم، وقوله أماناً أي من الأمن كما تقدم ، وذلك من باب عدم تخويفهم وترويعهم .
٢. وفيه أيضاً على جواز اللعب في المسجد ، فإن الإسلام أباح ممارسة الألعاب الترفيهية (وفي ذلك قال رسول الله ﷺ ليعلم اليهود أن في ديننا فسحة ، إني أرسلت بحنيفية سمحة) ^(٥٦) .
٣. ومن خلال ما تقدم ذكره : جواز اللعب بآلات الحرب في المسجد ، فانه ذلك من باب التمرين على الجهاد فيكون من العبادات ^(٥٧) .
٤. وفيه أيضاً أن لأهل الكتاب أعياداً كما للمسلمين أعياد .

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد هذه الدراسة لهذه الأحاديث في السنة النبوية ، يسأل الباحث ، ويقول هل الإسلام يشجع على الترويع ؟؟ ، هل الإسلام يشجع على تخويف الغير ؟ أم ماذا ، وقد اتضح لي من خلال دراستي للموضوع أن الإجابة هي كالآتي : -

١. إن الأمن نعمة عظيمة امتن الله عز وجلّ بها على عباده، قال تعالى:
- ﴿فليعبدوا رب هذا البيت(٣)الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف(٤)﴾.سورة قريش(٣ - ٤) ، وإن الأمن لا يتحقق إلا بتحقيق الإيمان والعمل الصالح.
٢. لا يجوز الترويع والتخويف بأي وسيلة من الوسائل التي تؤدي إليه ، على سبيل الحقيقة أو المزاح .
٣. إن الاعتداء على الغير يعدّ من أكبر وسائل الكره والحقد والبغض ، وتقطيع الأرحام وتفكيك النسيج الاجتماعي لما يسبب من آثار جسدية ونفسية على الأفراد.

٤. ليست من أخلاق المسلم قتال المسلم أو قتال أهل الذمة وترويعهم بل هي من أعمال المجرمين والخوارج، وكذلك كل سب وشتم منهى عنه .
٥. التخويف يؤدي إلى إشاعة الهلع والفرع في نفوس الآخرين .
٦. إن الإسلام يحرم الاعتداء بغير حق ، ومن ذلك ترويع قلوب الأبرياء الآمنين ممن عُصِمَتْ دماؤهم ، سواء كانوا (مسلمين أو غير مسلمين) فأى عدوان من هذا النوع هو إرهاب محرم .
٧. ثبت في السنة أن التهريب من الترويع للغير وإخافته ، وأن ترويعه وإخافته من كبائر الذنوب ومن الظلم العظيم ، وهذا الخطاب عالمي يصدر من سيد العالمين محمد ﷺ خطاب يتضمن الحرص التام من الدين الإسلامي على حفظ النفوس والأموال ومن أن تضييع الأعراض .
٨. تحريم قتال أهل الذمة، والمعاهدين، وكل من له ذمة وعهد عند المسلمين، فلا يحق لحاكم ولا لأي شخص أن يتجاوز هذا الدستور الذي أثبتته رسول الله ﷺ .
٩. وكذلك لا يحق الاعتداء عليهم ، حتى ولو بكلمة لأنّ لهم حقوقاً على المسلمين ، وأن الدين الإسلامي دين سماوي لا يظلم عنده أحد ، سواء كانوا من أهل ذمة ، أو أهل عهد .
١٠. إن مقاصد الإسلام لا تحصر في جانب معين بل يشمل جميع جوانب الحياة لعموم مقاصد الشريعة في الحفاظ على الكليات الخمس (الدين والنفس والعقل والعرض والمال)

Hadiths of Prohibiting Horrifying Ahlal – Dimmah and Covenanted
keyword:hadiths,horrifying , horrifying
Prof. Mohammed Ibraheem (PHD) ***ASST. Ins.***
College of Islamic Sciences ***Othman Shehab Ahmed***
University of Tikreet

Abstract

This study deals with some prophet's that are concerned wirh Ahlal – Dimmah and Covenanted ro warn Muslims . Islamic shria prohibits any action that hurts others whether Muslims or not . And our prophet Mohammed (pace be upon him) assures this .

This paper includes an introduction , two sections and a conclusion .I discuss the important hadiths that is concerned with Ahlal – Dimmah (Christian and Jewish) and Covenanted . The study shows that aggressing others is not the sttitude of muslims . Therefore , everyone must be must warn of falling in to this forbidden legitimate . And ,people's actions are evaluated and Allah's sharia is glorified .

الهوامش

^١. ينظر: لسان العرب ، (ج ٣ ، ص ١٥١٧) ، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منطور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) ، الناشر: دار صادر - بيروت ، عدد الأجزاء: ١٥.

^٢. ينظر: مجمل اللغة لابن فارس ، (ج ١ ، ص ٣٥٤) ، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، عدد الأجزاء: ٢.

^٣. ينظر: مقاييس اللغة ، (ج ٢ ، ص ٣٤٦) ، المؤلف : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، المحقق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر ، الطبعة : ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، عدد الأجزاء : ٦ :

^٤. ينظر: أحكام الذميين ، والمستأمنين في دار الإسلام ، (ص ٢٢) ، تأليف : الدكتور عبد الكريم زيدان ، دكتور في الحقوق (في الشريعة الإسلامية) ، من جامعة القاهرة بمرتبة الشرف الأولى ، مدرس الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٢ هـ _ ١٩٦٣ م ، عدد الأجزاء : ١ .

^٥. ينظر: لسان العرب ، (ج ١٢ ، ص ٦٦٥) .

^٦. ينظر: أحكام الذميين والمستأمنين ، (ص ١١) .

^٧. ينظر: لسان العرب ، (ج ١٢ ، ص ٢٢١) .

^٨. ينظر: عون المعبود على سنن أبي داود ، (ص ١١٧٦) ، تأليف : العلامة أبي عبد الرحمن شرف الحق الشهير بمحمد اشرف بن أمير العظيم آبادي ، طبعة مصححة ومرقمة ، مميزة بضبط النص فيه ضبطا كاملا ، ومخرجة على الكتب الستة ، وتحتوي فوارق النسخ والحكم على الحديث صحة وضعفا ، ومزوده بفهارس علمية شاملة ، قدم له واعتنى به : رائد صبري ابن أبي علفة ، الدار النشر : بيت الأفكار الدولية ، عدد الأجزاء : ١.

٩. ينظر: تفسير ابن كثير ، (ج ٣ ، ص ٣٢٦) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، المحقق: محمد حسين شمس الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ .
١٠. ينظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، (ج ٦ ، ص ٢٢٦١) ، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) ، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، عدد الأجزاء: ٩ .
١١. ينظر: صحيح البخاري ، كِتَابُ الْجَزِيَّةِ، بَابُ إِثْمٍ مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ ، (٣١٦٦) ، (ج ٦ ، ص ٤٩٩) ، (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) صحيح البخاري ، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ، عدد الأجزاء: ٩ .
١٢. ينظر: سنن ابن ماجه ، كِتَابُ الدِّيَّاتِ، بَابُ مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا ، (٢٦٨٦) ، (ج ٢ ، ص ٨٩٦) ، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي ، عدد الأجزاء: ٢ .
١٣. ينظر :سنن أبي داود ، كِتَابُ الْجِهَادِ،بَابُ فِي الْوَفَاءِ لِلْمُعَاهِدِ وَحُرْمَةِ ذِمَّتِهِ ، (٢٧٦٠) ، (ج ٣ ، ص ٨٣) ، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ، عدد الأجزاء: ٤ .
١٤. ينظر :سنن النسائي ، كِتَابُ الْقَسَامَةِ، تَعْظِيمُ قَتْلِ الْمُعَاهِدِ ، (٤٧٤٧) ، (ج ٨ ، ص ٢٤) ، المؤلف : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، المحقق : مكتب تحقيق التراث ، الناشر : دار المعرفة ببيروت ، الطبعة : الخامسة ١٤٢٠هـ ، عدد الأجزاء : ٨ في أربع مجلدات .
١٥. ينظر: تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، (٨٩١٧) ، (ج ٦ ، ص ٣٧٧) ، المؤلف: جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) ، المحقق: عبد الصمد شرف الدين ، طبعة: المكتب الإسلامي، والدار القيمة ، الطبعة: الثانية: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م .
١٦. ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، (ج ١٥ ، ص ٨٨) ، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، عدد الأجزاء: ٢٥ × ١٢ .
١٧. ينظر: سنن ابن ماجه التخریج السابق، (ص ٥) .
١٨. ينظر: سنن أبي داود ،التخریج السابق (ص ٥) .

١٩. ينظر: سنن النسائي، التخريج السابق، (ص ٥) .
٢٠. ينظر: لسان العرب ، (ج ٤ ، ص ٢٤٢٣) .
٢١. ينظر: غريب الحديث لإبراهيم الحربي ، (ج ٢ ، ص ٥٩٣) ، المؤلف: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق [١٩٨ - ٢٨٥] ، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد ، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ ، عدد الأجزاء: ٣.
٢٢. ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر ، (ج ٤ ، ص ٢٠٦) ، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي ، عدد الأجزاء: ٥.
٢٣. ينظر : لسان العرب ، (ج ٥ ، ص ٣٩٤٤) .
٢٤. ينظر: بذل المجهود في حل سنن أبي داود ، (ج ٩ ، ص ٤٨٣) ، تأليف الإمام المحدث الكبير الشيخ خليل احمد السهارنفوري ، (ولد سنة ١٢٦٩هـ ، وتوفي سنة ١٣٤٦هـ) ، مع تعليقات الإمام المحدث الشيخ محمد زكريا ، الكاندهلوي المدني ، (توفي ١٤٠٢هـ) ، اعتنى به وعلق عليه الأستاذ الدكتور تقي الدين النروي، دار النشر : دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى محققة ومنقحة : ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م ، عدد الأجزاء (١٤) .
٢٥. ينظر: لسان العرب ، (ج ٤ ، ص ٢٤٢٣) .
٢٦. ينظر: لسان العرب ، (ج ١٣ ، ص ٥٣٧) .
٢٧. ينظر : عون المعبود على سنن أبي داود ، (ص ١١٧٦) .
٢٨. ينظر : الحديث الموضوعي ، (ص ٢٥٢) ، المادة: GHDT5133 ، المرحلة: ماجستير ، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية ، الناشر: جامعة المدينة العالمية ، عدد الأجزاء: ١ .
٢٩. ينظر : حاشية السندي على سنن ابن ماجة = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة ، (ج ٢ ص ١٥٢) ، المؤلف: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ) ، الناشر: دار الجيل - بيروت، بدون طبعة ، (الصفحات أنفسها دار الفكر، الطبعة - الثانية).
٣٠. ينظر: عمدة القاري ، شرح صحيح البخاري ، (ج ١٥ ، ص ٨٨) ، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، عدد الأجزاء: ٢٥ × ١٢.
٣١. ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، (ج ٦ ، ص ٢٢٦١) .
٣٢. ينظر: فيض القدير ، (ج ٢ ، ص ٤٣٥) ، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر ، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ ، عدد الأجزاء: ٦.

٣٣. ينظر: التيسير بشرح جامع الصغير ، (ج ٢ ، ص ٤٣٥) ، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) ، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، عدد الأجزاء: ٢. ومراقبة المصاييح ، (ج ٦ ، ص ٢٢٦١) .
٣٤. ينظر: مجموع فتاوي ورسائل العثيمين ، (ج ٢٥ ، ص ٤٩٣) ، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الوطن - دار الثريا ، الطبعة: الأخيرة - ١٤١٣ هـ ، عدد الأجزاء: ٢٦ .
٣٥. ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، (ج ٢ ، ص ١٥١) ، المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، عدد الأجزاء: ٥ .
٣٦. ينظر: سبل السلام ، (ج ٢ ، ص ٥٠١) ، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمر (المتوفى: ١١٨٢هـ) ، الناشر: دار الحديث ، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ ، عدد الأجزاء: ٢ .
٣٧. ينظر: إرشاد الساري ، ج ٥ ، ص ٢٣٥٠) ، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) ، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ ، عدد الأجزاء: ١٠ .
٣٨. ينظر: المنتخب من مسند عبد الحميد ، (ص ٢٧٠) ، المؤلف: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسبي ويقال له: الكسبي بالفتح والإعجام (المتوفى: ٢٤٩هـ) ، المحقق: صبحي البدر السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي ، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ ، عدد الأجزاء: ١ .
٣٩. ينظر: مسند الإمام احمد ، (ج ٩ ، ص ٤٩٣) ، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
٤٠. ينظر: فقه السنة ، (ص ٥٠٩) ، المؤلف: سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان ، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
٤١. ينظر: صحيح البخاري ، أبواب العيدين ، باب: إِذَا قَاتَهُ الْعِيدُ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَكَذَلِكَ النِّسَاءُ، وَمَنْ كَانَ فِي الْبُيُوتِ وَالْقُرَى ، (٩٨٨) ، (ج ٢ ، ص ٦٢٤) .
٤٢. ينظر: سنن النسائي ، كِتَابُ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ، اللَّعْبُ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْعِيدِ وَنَظَرُ النِّسَاءِ إِلَى ذَلِكَ، (١٥٩٦) ، (ج ٣ ، ص ١٩٦) .
٤٣. ينظر: سنن النسائي ، التخريج السابق ، (ص ١٢٥) .

- ^{٤٤}. ينظر: صحيح البخاري ، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسَّيْرِ ، بَابُ اللَّهْوِ بِالْحَرَابِ وَتَحْوِهَا ، (٢٩٠١) ، (ج ٤ ، ص ٣٨) .
- ^{٤٥}. ينظر: لسان العرب ، (ج ٢ ، ص ٩٠٤) .
- ^{٤٦}. ينظر: لسان العرب ، (ج ٢ ، ص ٨٩٣) .
- ^{٤٧}. ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة : (ج ١ ، ص ٢٠٩) ، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ، المحقق: أحمد صقر ، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) ، السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ^{٤٨}. ينظر: غريب الحديث للخطابي ، (ج ١ ، ص ٥٠٨) ، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) ، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي ، الناشر: دار الفكر ، الطبعة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، عدد الأجزاء: ٣ .
- ^{٤٩}. ينظر : مسند الإمام احمد ، (٢٦١٤٤) ، (ج ٤٣ ، ص ٢٠٧) .
- ^{٥٠}. ينظر : فتح الباري لابن رجب (ج ٢ ، ص ٥١٥) ، المؤلف: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، دار النشر : دار ابن الجوزي - السعودية / الدمام - ١٤٢٢هـ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ، عدد الأجزاء ، ٦ .
- ^{٥١}. ينظر فتح الباري لابن رجب ، (ج ٢ ، ص ٥١٧) .
- ^{٥٢}. ينظر: إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ، (ج ٦ ، ص ٢٠) .
- ^{٥٣}. ينظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، (ج ١٦ ، ص ٩٤) .
- ^{٥٤}. ينظر : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، (ج ٢ ، ص ٢٢٧) .
- ^{٥٥}. ينظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، (ج ١٤ ، ص ١٨٧) .
- ^{٥٦}. ينظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، (ج ١ ، ص ٦١) المؤلف: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: ١١٦٢هـ) ، الناشر: المكتبة العصرية ، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداي ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، عدد الأجزاء: ٢ .
- ^{٥٧}. ينظر: فتح الباري لابن رجب ، (ج ٢ ، ص ٥١٨) .

المصادر

- أحكام الذميين ، والمستأمنين في دار الإسلام ، تأليف : الدكتور عبد الكريم زيدان ، دكتور في الحقوق (في الشريعة الإسلامية) ، من جامعة القاهرة بمرتبة الشرف الأولى ، مدرس الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٢ هـ _ ١٩٦٣ م ، عدد الأجزاء : ١ .
- إرشاد الساري ، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣ هـ) ، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ ، عدد الأجزاء: ١٠ .
- أيسر التفاسير لكلام علي الكبير ، المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م ، عدد الأجزاء: ٥ .
- بذل المجهود في حل سنن أبي داود ، تأليف الإمام المحدث الكبير الشيخ خليل احمد السهارنفوري ، (ولد سنة ١٢٦٩ هـ ، وتوفي سنة ١٣٤٦ هـ) ، مع تعليقات الإمام المحدث الشيخ محمد زكريا ، الكاندهلوي المدني ، (توفي ١٤٠٢ هـ) ، اعتنى به وعلق عليه الأستاذ الدكتور تقي الدين النروي، دار النشر : دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى محققة ومنقحة : ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م ، عدد الأجزاء (١٤) .
- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، المؤلف: جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني (المتوفى: ٧٤٢ هـ) ، المحقق: عبد الصمد شرف الدين ، طبعة: المكتب الإسلامي، والدار القيّمة ، الطبعة: الثانية: ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م .
- تفسير ابن كثير ، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ) ، المحقق: محمد حسين شمس الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي ببيضون - بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ .
- التيسير بشرح جامع الصغير ، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحداوي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١ هـ) ، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، عدد الأجزاء: ٢. ومراقبة المصاييح ، (ج ٦ ، ص ٢٢٦١) .

- حاشية السندي على سنن ابن ماجة = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة المؤلف: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ) ، الناشر: دار الجيل - بيروت، بدون طبعة ، (نفس صفحات دار الفكر، الطبعة - الثانية).
- الحديث الموضوعي ، المادة: GHDT5133 ، المرحلة: ماجستير ، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية ، الناشر: جامعة المدينة العالمية ، عدد الأجزاء: ١ .
- سبل السلام ، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) ، الناشر: دار الحديث ، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ ، عدد الأجزاء: ٢.
- سنن ابن ماجة ، كِتَابُ الدِّيَاتِ، بَابُ مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا ، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي ، عدد الأجزاء: ٢.
- سنن أبي داود ، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد ابن عمرو الأزدي السَّجِسْتَانِي (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ، عدد الأجزاء: ٤.
- سنن النسائي ، المؤلف : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، المحقق : مكتب تحقيق التراث ، الناشر : دار المعرفة ببيروت ، الطبعة : الخامسة ١٤٢٠هـ ، عدد الأجزاء : ٨ في أربع مجلدا.
- صحيح البخاري ، (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) صحيح البخاري ، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ، عدد الأجزاء: ٩ .

- عمدة القاري ، شرح صحيح البخاري ، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، عدد الأجزاء: ٢٥ × ١٢ .
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، عدد الأجزاء: ٢٥ × ١٢ .
- عون المعبود على سنن أبي داود ، (ص ١١٧٦) ، تأليف : العلامة أبي عبد الرحمن شرف الحق الشهير بمحمد اشرف بن أمير العظيم آبادي ، طبعة مصححة ومترجمة ، مميزة بضبط النص فيه ضبطا كاملا ، ومخرجة على الكتب الستة ، وتحتوي فوارق النسخ والحكم على الحديث صحة وضعفا ، ومزوده بفهارس علمية شاملة ، قدم له واعتنى به : رائد صبري ابن أبي علفة ، الدار النشر : بيت الأفكار الدولية ، عدد الأجزاء : ١ .
- غريب الحديث لإبراهيم الحربي ، المؤلف: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق [١٩٨ - ٢٨٥] ، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد ، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ ، عدد الأجزاء: ٣ .
- غريب الحديث للخطابي ، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) ، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي ، الناشر: دار الفكر ، الطبعة: ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، عدد الأجزاء: ٣ .
- غريب القرآن لابن قتيبة ، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ، المحقق: أحمد صقر ، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) ، السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- فتح الباري لابن رجب ، المؤلف : زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب ، دار النشر : دار ابن الجوزي - السعودية / الدمام - ١٤٢٢ هـ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ، عدد الأجزاء ، ٦ .

- فقه السنة ، المؤلف: سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان ، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- فيض القدير ، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر ، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ ، عدد الأجزاء: ٦.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: ١١٦٢هـ) ، الناشر: المكتبة العصرية ، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، عدد الأجزاء: ٢.
- لسان العرب ، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) ، الناشر: دار صادر - بيروت ، عدد الأجزاء: ١٥.
- مجمل اللغة لابن فارس ، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، عدد الأجزاء: ٢.
- مجموع فتاوي ورسائل العثيمين ، المؤلف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ) ، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر : دار الوطن - دار الثريا ، الطبعة : الأخيرة - ١٤١٣ هـ ، عدد الأجزاء : ٢٦.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) ، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ، عدد الأجزاء: ٩.
- مسند الإمام احمد ، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

- مقاييس اللغة ، المؤلف : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، المحقق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر ، الطبعة : ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، عدد الأجزاء : ٦.
- المنتخب من مسند عبد الحميد ، المؤلف: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسّي ويقال له: الكسّي بالفتح والإعجام (المتوفى: ٢٤٩ هـ) ، المحقق: صبحي البدرى السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي ، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ ، عدد الأجزاء: ١.
- النهاية في غريب الحديث والاثار ، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦ هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي ، عدد الأجزاء: ٥.

طلعت الشيباني ومفاوضات النفط مع الشركات الأجنبية

عامي (١٩٦٠-١٩٦١)

الكلمة المفتاح: طلعت الشيباني، النفط، الأجنبية

البحث مستل من رسالة ماجستير

نبيل عبدالواحد حسن

أ.د. محمد عصفور سلمان

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

saidappeal@yhao.com

alkater992@yahoo.com

الملخص

أصبح النفط أهم مصادر الطاقة في العالم بعد الحرب العالمية الثانية، وكانت أغلب الدول المنتجة للنفط تدار ثرواتها من قبل الشركات الاحتكارية العالمية الكبرى، ولأن إيرادات النفط تشكل مصدرًا مهمًا في ميزانية الدولة المنتجة، وسبب سيطرة الشركات الاحتكارية على أغلب تلك الإيرادات، فقد أخذت حكومات الدول المنتجة تعمل للدخول في مفاوضات مع الشركات الاحتكارية العاملة على أراضيها لزيادة نسبة أرباح الدولة المنتجة مع السماح لها بإدارة ممتلكاتها النفطية.

وعلى هذا الأساس جرت المفاوضات بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بين حكومة العراق والشركات الاحتكارية، كان أبرز ما تمخض عنها إصدار قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ الذي يُعدُّ انجازًا تاريخيًا للحكومة العراقية، ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث.

المقدمة

ازدادت أهمية النفط بعد الحرب العالمية الثانية، بسبب زيادة اعتماد الدول الصناعية عليه، وتراجع الطلب العالمي على الفحم الحجري، وكذلك جاءت هذه الأهمية من العوائد المالية الوفيرة، وحاجة الدول المنتجة للنفط للاقتصادهم النامي، وكان العراق من ضمن تلك الدول، ولاسيما بعد مجيء النظام الجمهوري عام ١٩٥٨، والحاجة الماسة لتطوير البنى التحتية، فبدأت المفاوضات بين الحكومة العراقية والشركات النفطية، التي كانت تستحوذ على معظم العوائد المالية النفطية، والتي أدى فيها طلعت الشيباني دورًا مهمًا خلال تلك

المدة، اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على ثلاث فقرات تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة، تناولت الفقرة الأولى: البدايات الأولى من المفاوضات ونقاط الخلاف بين الطرفين، أما في الفقرة الثانية فتطرقت إلى قيام منظمة الأقطار المصدرة للنفط (أوبيك) وأهم مقرراتها التي صدرت منها، والتي أدى طلعت الشيباني الدور الرئيس في إنشائها، في حين استعرضت الفقرة الثالثة سير المفاوضات بين الحكومة العراقية ووفد الشركات النفطية، والتي وصلت إلى طريق مسدود، مما اضطر العراق إلى إصدار قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ الذي عد من أهم القرارات التي اتخذت في ظل الصراع مع الشركات الأجنبية وتحرير الثروة القومية للعراق. اعتمدت على عدد من المصادر المهمة في مجال النفط، وعدد من الرسائل الجامعية، والصحف العراقية في تلك المدة، والتي تابعت مسار المفاوضات بين الطرفين.

أولاً: دور طلعت الشيباني في مفاوضات النفط مع الشركات الأجنبية:

أدى النفط دوراً محورياً مهماً في تأريخ العراق المعاصر، ولاسيماً بعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام ١٩٢١، فقد منحت الحكومة العراقية عدداً من الامتيازات إلى الشركات الأجنبية ليصبح النفط العراقي مقسماً بنسبة ٢٣,٧٥ لكل من بريطانيا وفرنسا وهولندا والولايات المتحدة الأميركية بالتساوي وحصة ٥% لكولنكيان^(١).

وبذلك أصبح النفط العراقي المنتج كله بأيدي الشركات الأجنبية مقابل دفع خمسة شلنات ذهب للطن النفطي الواحد (الطن يساوي ثلاثة براميل نفط) إلى الحكومة العراقية. وقد شهد الإنتاج النفطي ازدياداً بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، نتيجة لزيادة الطلب العالمي على النفط العراقي، لقلة تكاليفه، ورخص أسعاره، وسهولة نقله، وتطور وسائل استخراجيه، فوصل إنتاج العراق عام ١٩٤٨ إلى أربعة ملايين طن سنوياً، وفي أوائل الخمسينات وصل إلى ٢٧ مليون طن^(٢).

وعلى إثر تلك الزيادة وبعد تشكيل مجلس الإعمار أصبحت عوائد النفط تدخل بشكل أساسي في عملية التنمية في العراق في الخمسينات من القرن العشرين^(٣)، وبعد نجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وتغيير النظام السياسي فقد صرح قادة الثورة ومنذ اليوم الأول بأنهم يحترمون الاتفاقيات الموقعة بين الجانب العراقي والشركات النفطية، ولذلك استمر تدفق النفط العراقي إلى الأسواق العالمية غير متأثر بما حدث في العراق من تطورات سياسية^(٤).

وبهدف زيادة حصة الحكومة العراقية الجديدة من إنتاج النفط، فقد بدأت المفاوضات بين الجانبين (الوفد العراقي ووفد شركات النفط الأجنبية) في ٢٠ آب ١٩٥٨ بشكل سري، وتبلورت مطالب الجانب العراقي بتنازل الشركات الأجنبية عن الأراضي غير المستثمرة وإعادة النظر في حسابات التكلفة، على أن يتم الاتفاق على الأسعار، وتحديد التكاليف، ونسبها، وكيفية حسابها، وزيادة نسبة حصة الحكومة من الأرباح على النصف، وإسهام العراق في رأس مال الشركات وتسليم الغاز الطبيعي للعراق بدلاً من حرقه والاشتراك في إدارة الشركات وتمثل العراق في مجلس إدارتها تمثيلاً يمكنه من ممارسة حقه في الإشراف على الشركات^(٥)، وممثل وفد الشركات الأجنبية العاملة في العراق سي. أج. هريديج (C. H. (Herridge)، وكريفر (Graver)، وأر جي سيراييت (R.G. Serayt)، واكسرجيان (Aksrgina)^(٦).

نظرًا لعدم نجاح إبراهيم كبة^(٧) في مفاوضاته مع الشركات الأجنبية، فقد أعفي من منصبه وعين طلعت الشيباني وكيلًا لوزارة النفط العراقي فضلاً عن منصبه كوزير للتخطيط، وكذلك رئيسًا للوفد العراقي المفاوض مع الشركات الأجنبية^(٨).

قرر مجلس الوزراء بتاريخ ١٤ حزيران ١٩٦٠ تشكيل لجنة ضمت طلعت الشيباني وكيل وزارة النفط، والزعيم الركن طه الشيخ أحمد مدير التخطيط في وزارة الدفاع، وناظم الزهاوي محافظ البنك المركزي العراقي، وعبدالفتاح إبراهيم مدير شؤون النفط العامة، وزكي عبدالوهاب مدير مصرف الرافدين، وفتح الله لوقا^(٩)، وكانت مهمة اللجنة دراسة القضايا العالقة، وتقديم الاقتراحات بشأنها على أن تقدم توصياتها بموعد أقصاه ٢٥ حزيران من العام نفسه، وعقدت اللجنة برئاسة طلعت الشيباني سبعة اجتماعات كان آخرها يوم ٣٠ حزيران من العام نفسه، وقدمت مقترحاتها إلى مجلس الوزراء التي قسمت قضاياها المتعلقة بشركات النفط الأجنبية على ثلاثة أقسام^(١٠):

١. القسم الأول: تعلق بدراسة المشكلات القانونية التي نجمت عن غموض بعض نصوص اتفاقيات النفط القائمة أو اختلاف تفسيرها.
٢. القسم الثاني: تعلق بدراسة القضايا غير المشمولة بأحكام الاتفاقيات القائمة، إلا أن هناك التزامًا قانونيًا وأدبيًا من الشركات بالمفاوضة بشأنها.

٣. القسم الثالث: تعلق بالموضوعات المقترحة التي أثارها ضمن مشروع جديد يهدف إلى تغيير أسس اتفاقيات النفط السابقة، وإجراء تعديل عام عليها، وذلك تماشيًا مع الأوضاع الجديدة في العراق بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨^(١١).

خلال تلك المدة من إعداد المفاوضات القادمة كان طلعت الشيباني، بوصفه وكيلاً لوزارة النفط ورئيس الوفد العراقي المفاوض، قد رفع توصيات سرية إلى الزعيم عبدالكريم قاسم بشأن سير المفاوضات وصلاحيات الوفد العراقي المفاوض، والنقاط المهمة التي يجب أن يركز عليها الجانب العراقي، وبعد انتهاء عمل اللجنة التي شكلت في حزيران ١٩٦٠ تقرر تشكيل الوفد العراقي الذي تكوّن من طلعت الشيباني رئيساً، وعبداللطيف الشواف وزير التجارة، ومحمد حديد أعضاء يساعدهم كل من: طه الشيخ أحمد، وعبدالفتاح إبراهيم، وناظم الزهاوي، ومصطفى كامل ياسين، وبحضور محامين ومحاسبين للحكومة العراقية وعلى أن يكون في اتصال مستمر مع رئيس الوزراء بشأن الاتفاق على النتائج المتعلقة بالمفاوضات، وقد اجتمع رئيس الوزراء قبل يوم من المفاوضات مع طلعت الشيباني والوفد المفاوض، وتم بحث الأمور التمهيديّة المتعلقة بالمفاوضات مع الشركات الأجنبية^(١٢).

بدأت الجلسة الأولى يوم ١٥ آب ١٩٦٠ في القصر الأبيض ببغداد^(١٣)، وحضرها طلعت الشيباني، والوفد العراقي المفاوض باستثناء محمد حديد الذي كان خارج العراق والتحق بالجلسة الثانية، وحضر من الجانب الآخر الذي مثّل وفد الشركات سي. أج. هريديج (C.H. Herridge)، وكريفر (Graver)، وأر جي سيراييت (R.G. Serayt)، واكسرجيان (Aksrgina)^(١٤).

وانصبت الاجتماعات خلال الأيام من ١٥-١٩ آب على دراسة طلبات الوفد العراقي، والتي تضمنت كلفة الإنتاج، وإدخال الكفاءات العراقية في الشركات النفطية، وتعيين مدراء تنفيذيين، واستبعاد الخصم والأسعار السائدة لنفط الفاو، وموضوعات الغاز الطبيعي، واستخدام الناقلات العراقية، والإسهام برأسمال الشركات، والتخلي عن الأراضي غير المستثمرة، وتشكيل مجلس للإشراف على المصروفات^(١٥).

وفي ٢٠ آب ١٩٦٠ عقدت جلسة أخرى من المفاوضات تولى فيها طلعت الشيباني والوفد العراقي المفاوض الرد على ممثلي الشركات بشأن مطالب الحكومة العراقية، وفي ٢٤ آب من العام نفسه عقد اجتماع آخر تبادل الطرفان فيه وجهات نظر مختلفة بشأن المواضيع المطروحة، ورفع طلعت الشيباني بوصفه رئيس الوفد المفاوض تقريراً موجزاً لرئيس الوزراء

تضمن القضايا التي طرحت مع تثبيت رأي كل طرف وتأكيد الوفد العراقي على النقاط المهمة والمتمثلة برفض تخفيض الأسعار السائدة وتثبيت حق الدولة العراقية في استغلال الغاز الطبيعي، واستخدام الناقلات العراقية، والتخلي عن الأراضي المستثمرة، وإسهام العراق بما لا يقل عن ٢٠% من رأسمال الشركات^(١٦).

عمدت الشركات خلال مدة المفاوضات إلى تخفيض أسعار النفط بمقدار أربع سننات إلى أربعة عشر سنناً للبرميل الواحد، وذلك لزيادة الضغط على الحكومة العراقية^(١٧)، استؤنفت المفاوضات بجولة ثانية في القصر الأبيض نفسه في ٢٧ آب، وشمل الوفد العراقي طلعت الشيباني رئيساً للوفد، وعبد اللطيف الشواف ومحمد حديد عضوين من الجانب العراقي، ومستر هريديج واكسرجيان وارييلاند مفاوضين عن الشركات الأجنبية، وتم الاتفاق على تقليص الوفدين لإنجاح المفاوضات، شدد الجانب العراقي على عدد من الأمور المهمة منها تعيين مدير تنفيذي عراقي، وإلغاء الخصم، فرفض طلعت الشيباني والوفد المفاوض العراقي التخفيض الأخير في أسعار النفط مطالباً بالاتفاق بين الجانبين قبل تحديد الأسعار، كذلك شدد طلعت الشيباني على أن يكون الفرق بين سعر حقن نفط رأس تنورة السعودي والفاو العراقي لا يتجاوز خمس سننات للبرميل الواحد^(١٨).

وجه الوفد العراقي المفاوض تحذيراً للشركات الأجنبية بشأن استمرار الشركات بحرق الغاز الطبيعي، مطالباً إما بتسليمه إلى الحكومة وأما أن تعيده إلى باطن الأرض كما معمول به في فنزويلا، وفي حالة عدم الاستجابة فستتخذ الحكومة العراقية قراراً يلغي حق الشركات باستثمار الغاز الطبيعي^(١٩)، بعد المفاوضات الشاقة توصل الجانبان إلى النقطة المهمة والخاصة بموضوع التنازل عن الأراضي غير المستثمرة، وأن يكون للعراق الحق في استثمار تلك الأراضي، رفض ممثلو الشركات النفطية ذلك المطلب، لأنه ينتزع منها أغلب الأراضي العراقية الداخلة في احتكارها، وأضاف طلعت الشيباني والوفد المفاوض ثلاثة مطالب أخرى: أولاً زيادة الحد الأدنى من الإنتاج بمقدار ٤٠%، وثانياً زيادة حصة العراق من النفط، وثالثاً جعل إيرادات الحكومة العراقية من عوائد النفط بالجنيه الإسترليني، رفضت الشركات تلك المطالب واعدتها بأنها مطالب جديدة تعرض عليها لأول مرة، فانتهت المفاوضات في ٢٩ آب ١٩٦٠ من دون تحقيق شيء يذكر^(٢٠).

بدأت مفاوضات جديدة في ٢٠ أيلول من العام نفسه بمقر وزارة الدفاع ضمت عبدالكريم قاسم، وطلعت الشيباني وكيل وزارة النفط، وعبد اللطيف الشواف وزير التجارة، ومحمد حديد

وزير المالية السابق، وضم وفد الشركات مستر هريديج ومستر أكسرجيان، وستيورات، وركّز الجانب العراقي على التكاليف الحقيقية لعمليات الإنتاج النفطي ومسألة التنازل عن الأراضي غير المستثمرة، ركزت الصحافة العراقية على المماطلة والتسويق الذي مارسه وفد الشركات في معارضة مطالب الحكومة العراقية، لم تحقق المفاوضات النجاح المرجو مع محاولات الوفد العراقي في إنجاح تلك المفاوضات التي كانت تعوّل الحكومة العراقية على انتزاع حقوق الشعب العراقي منها، بسبب ضغط عدد من العوامل الداخلية التي عصفت في العراق خلال تلك المدة، ومنها مشكلة الكويت، وحرب الشمال، ولذلك هدد عبدالكريم قاسم تهديداً صريحاً الشركات النفطية بوجوب أخذ مصالح الشعب العراقي بعين الاعتبار، ولذلك بقيت المواضيع الجوهرية من دون حل مع نسبة ضئيلة من دخول عدد محدود من العراقيين في إدارة الشركات وموافقتها على استثمار الحكومة العراقية الغاز الطبيعي مع الجهة التي تتعاقد معها^(٢١).

ثانياً: طلعت الشيباني ودوره في تأسيس منظمة الأقطار المصدرة للنفط (أوبيك):

كان لطلعت الشيباني الدور الكبير والمهم في مفاوضات النفط عام ١٩٦٠، ولاسيماً بعد استلامه منصب وزير النفط وكالة، وكذلك الخبرة والكفاءة التي تميز بها في أداء عمله في وزارة التخطيط، فضلاً عن مؤهلاته العلمية بحصوله على شهادة الدكتوراه في جامعة إنديانا الأمريكية، تلك المؤهلات جعلت الحكومة ترشحه ليرأس المفاوضات مع الشركات الاحتكارية عام ١٩٦٠، ومخططاً لمشروع إنشاء منظمة أوبيك للأقطار المصدرة للنفط الذي أبصر النور في بغداد عام ١٩٦٠^(٢٢).

جاءت الحاجة لتأسيس الاتحاد من الدول المنتجة للنفط، للوقوف بوجه الكارتل العالمي المكون من الشركات السبع الكبرى في العالم، والمسيطر على أغلب المناطق المنتجة للنفط، زيادة على مواجهة عملية تخفيض الأسعار من طرف واحد، لإجبار الدول النفطية الرضوخ لمطالبها^(٢٣).

بدأت اللقاءات التشاورية قبل عام ١٩٦٠ بين وزراء النفط في المنطقة العربية كالمملكة العربية السعودية بوزيرها عبدالله الطريقي ووزير النفط الفنزويلي بيريز الفونسوا (Perez Alfonzo) مع الدول المصدرة للنفط، ولاسيماً إيران، والعراق، وباقي البلدان كالكويت وقطر^(٢٤).

ولغرض صياغة رؤية جديدة مع الشركات الأجنبية المتحكمة بالسوق الأجنبية ومحاولة إيجاد أسعار ثابتة ومعقولة لإنتاج النفط، وبما يخدم الدول المنتجة، إذ أدى التخفيض لأسعار النفط إلى أن يصل نفط الشرق الأوسط بحدود ١,٨٤ دولار للبرميل الواحد^(٢٥).

في ٢٥ آب ١٩٦٠ وجهت وزارة النفط العراقية برئاسة وكيل الوزارة طلعت الشيباني ورئيس الوفد المفاوض العراقي دعوة إلى المملكة العربية السعودية، وإيران، وفنزويلا، وقطر، والكويت، لإرسال ممثلين لها للمشاركة في المؤتمر الذي سيعقد في بغداد، لغرض المداولة في شؤون النفط^(٢٦)، وتبادل الآراء لاتخاذ موقف موحد لمواجهة القرارات والإجراءات التي تتخذها شركات النفط الاحتكارية، بما يخدم مصالحها، وبما يؤشر سلبيًا على خطط التنمية في البلدان المنتجة للنفط، ولاسيما بعد عمليات التخفيض المفاجئ الذي اتخذته الشركات الأجنبية المنتجة للنفط^(٢٧).

بدأت وفود الدول المشاركة تصل بغداد في ١٠ أيلول ١٩٦٠، وكان على رأس المستقبلين طلعت الشيباني وزير النفط وكالة، ورئيس الوفد العراقي في المؤتمر التأسيسي، وممثل العربية السعودية وزير النفط عبدالله الطريقي، وعضوية كل من فاروق الحسيني الخبير الاقتصادي في دائرة النفط والمعادن، وفرانك هندركس المستشار القانوني الأمريكي بدائرة النفط السعودي^(٢٨)، أما الوفد الفنزويلي فشمّل كل من وزير النفط بيريز الفونزوا الذي وصل متأخرًا مساء يوم ١٠ أيلول، وعضوية سفير فنزويلا في القاهرة، ومستشار شؤون النفط في السفارة، ولم يحضر الوفد الفنزويلي الجلسة الأولى، ومثل الوفد الإيراني فؤاد روحاني نائب رئيس مجلس إدارة شركة النفط الإيرانية الوطنية، وعضوية منوچهر فرمان فرمیشان مدير الشركة، وفتح الله نفيسي عضو مجلس إدارة الشركة، وقطب سجادي مدير دائرة الاستخدام في الشركة^(٢٩)، أما الوفد الكويتي فضم كل من أحمد العمر، وفيصل المؤيد^(٣٠)، وحضر مندوب قطر حسن كامل كمراقب، وكذلك حضر المؤتمر مدير إدارة النفط في جامعة الدول العربية، أما الجمهورية العراقية فمثّلها طلعت الشيباني وزير التخطيط ووزير النفط وكالة ورئيسًا، وعضوية كل من عبداللطيف الشواف وزير التجارة ووزير المالية وكالة، وناظم الزهاوي محافظ البنك المركزي، والزعيم الركن طه الشيخ أحمد مدير التخطيط العسكري، وعبدالفتاح إبراهيم رئيس هيئة شؤون النفط العامة، ومصطفى كامل ياسين المدير العام للدائرة السياسية في وزارة الخارجية، ومحمد حديد^(٣١).

تم افتتاح أعمال المؤتمر في ١٠ أيلول ١٩٦٠ في بهو أمانة العاصمة^(٣٢) في الساعة العاشرة والنصف، وفي بداية الجلسة ألقى طلعت الشيباني كلمة رَحَبَ فيها بالوفود المشاركة وأضاف قائلاً: "إنَّ التخفيض الذي أجرته الشركات مؤخرًا كان ذا أثر كبير، وله مساس بالاقتصاد القومي لكل البلدان المشتركة في المؤتمر، وبالطبع فإنَّ أهم شيء ينتجه هذا التخفيض هو انعكاسه على اقتصاد الدول المنتجة للنفط، وإنَّ التخفيض عمل انفرادي قامت به الشركات لا أثر فيه للدول المنتجة سيؤدي إلى تقليل الحصص أو عوائد الدول المنتجة، وهو في حقيقته يعكس ظاهرتين مهمتين جدًّا، الأولى: هي أنَّ مصالح الشركات في هذا التخفيض لا تتسجم مع مصالح الشعوب المنتجة للنفط، والثانية: هي التعارض بين مصالح الدول المنتجة والدول الصناعية المستهلكة للنفط، وفي الحقيقة إنَّ اجتماع أعضاء الوفود لهذا المؤتمر لغرض دراسة مهمة جدًّا هي تخفيض أسعار النفط"^(٣٣).

قدم طلعت الشيباني مقترح قانون تأسيس منظمة الأقطار المصدرة للنفط، لغرض قراءة نصوصها من قبل الدول المشاركة لمناقشة فقراتها، وفي ١١ أيلول وفي الجلسة الثانية رحب طلعت الشيباني بوزير النفط الفنزويلي الذي لم يحضر الجلسة الأولى، ولخص له ما دار في الجلسة وأطلعه على القانون المقترح^(٣٤).

أشار طلعت الشيباني لرؤساء الوفود المشاركة إلى أنَّ يجتمع أعضاء الوفد العراقي والسعودي والإيراني ومن يرغب من بقية الوفود في لجنة فرعية لدراسة الفقرة الأولى من جدول الأعمال المتعلقة بإيجاد طريقة أو قاعدة لتحديد الأسعار، وفي مساء يوم ١١ أيلول ١٩٦٠ اجتمعت اللجنة الفرعية لدراسة الموضوع، وقد أنضم الوفد الفنزويلي إلى مناقشات اللجنة الفرعية مرحبًا بذلك المقترح الذي عدَّ مشكلة أسعار النفط تعني الشيء الكثير لفنزويلا^(٣٥).

جرت خمسة اجتماعات متتالية من ١٠-١٤ أيلول تولى طلعت الشيباني إدارة الجلسات صباحًا، وإبراهيم عبدالفتاح رئيس اللجنة الفرعية مساءً، لغرض تقريب وجهات النظر بين الوفود المشاركة في المقترحات التي كانت تقدم من قبلهم، على الرُّغم من تخوف الوفد الإيراني الذي ما زالت تجربة مصدق^(٣٦) ماثلة أمامه، والذي أوضح للمشاركين في المؤتمر أنَّه "وبحسب الاتفاقيات مع الكونسورتيوم (Consortium) الدولي العامل في

إيران فاتنا من الناحية القانونية قد أعطت الشركات حق تخفيض الأسعار"، مما جعل موقف إيران صعباً أمام ما تطلبه الدول المشاركة في المؤتمر، ولاسيماً مسألة الأسعار. في بداية الجلسة الخامسة والأخيرة في ١٤ أيلول وبعد انتهاء مناقشة مسودة المقترحات وتعديلها، والتي وضعت بصيغتها النهائية، شكر رئيس الوفد العراقي طلعت الشيباني الوفود المشاركة للتعاون الكبير في صياغة القرارات المتخذة، والتي تمحورت بشأن أسم المنظمة، ونظام سكرتارياتها، ومركز أعمالها، والميزانية، ومواعيد اجتماعاتها المقبلة، وتم الاتفاق بأن يكون الاجتماع المقبل في كراكاس في فنزويلا في ١٥ تشرين الأول ١٩٦٠، وبعد انتهاء المناقشات قام رئيس الوفد الإيراني بقراءة مقررات المؤتمر بشكلها النهائي، وثم ألقى طلعت الشيباني كلمة ختامية في أعضاء المؤتمر قال فيها: "لاشك أن هذا المؤتمر أول مؤتمر للدول المنتجة للنفط، وإنني لأرجو بأن تتخذ خطوات لاحقة لتحقيق القرارات التي توصل إليها المؤتمر"^(٣٧)، وبعد انتهاء رؤساء المؤتمر من إلقاء كلماتهم الختامية تم توقيع القرارات الصادرة بالإجماع، والتي تضمنت:

"القرار الأول (١-١):

١. إنَّ الأعضاء لا يمكنهم أن يبقوا غير مباليين تجاه الموقف الذي تتبناه الشركات في إجراء تغيرات في أسعار النفط.
 ٢. سيطلب من شركات النفط المحافظة على أسعار ثابتة وبعيدة عن كل تذبذب لا ضرورة له وسيعملون بكل الوسائل المتيسرة لديهم ليعيدوا الأسعار الحالية إلى مستوياتها التي كانت سائدة قبل إجراء التخفيض.
 ٣. يدرس ويشرح الأعضاء نظاماً يضمن استقرار الأسعار، وتنظيم الإنتاج بعد الأخذ بعين الاعتبار مصالح الدول المنتجة والمستهلكة للنفط^(٣٨).
 ٤. إذا حصل نتيجة تنفيذ أي قرار اتخذه المؤتمر بالإجماع أن قامت إحدى الشركات المعنية باتخاذ أي إجراء بشكل مباشر أو غير مباشر ضد واحد أو أكثر من البلدان الأعضاء فإنَّ أي عضو آخر لا يقبل أي عرض يعود بالمنفعة عليه وحده سواء أكان ذلك بشكل زيادة في الصادرات أم رفع الأسعار تقدمه إليه الشركات بقصد عرقلة تطبيق القرار الجامعي الذي توصل إليه المؤتمر^(٣٩).
- أصرَّ طلعت الشيباني رئيس الوفد العراقي على أن تؤخذ القرارات بالإجماع لعدم الثقة بمستقبل العلاقات مع الدول النفطية، ومن المحتمل أن يتغير موقف الدول المنتجة وتتفق

مع شركات النفط، ويبقى العراق وحيداً في الميدان، لكونه يخوض مفاوضات شاقة مع الشركات الأجنبية المنتجة للنفط^(٤٠).

"القرار الثاني (١-٢):

بغية تنفيذ نصوص القرار (١-١) يقرر المؤتمر إنشاء منظمة دائمة تسمى منظمة البلدان المصدرة للنفط تقوم بمشاورات منتظمة بين أعضائها لتنسيق السياسات النفطية وتوحيدها للأعضاء، ومنها تقرير الموقف الذي يجب أن يتخذه الأعضاء، وذلك عندما تتطلب الظروف المشار إليها في الفقرة (٢) من القرار (١).

١. إنَّ البلدان الممثلة في هذا المؤتمر هم الأعضاء المؤسسون لمنظمة البلدان المصدرة للنفط.

٢. يحق لأي بلد يصدر كمية وفيرة من النفط الخام أن يصبح عضواً جديداً إذا وافق على ذلك أعضاء المنظمة الخمسة بالإجماع.

٣. إنَّ الهدف الأساسي للمنظمة هو توحيد السياسات النفطية للبلدان الأعضاء وتقرير أحسن السبل لحماية مصالح البلدان الأعضاء منفردة ومجموعة^(٤١).

٤. تعقد المنظمة اجتماعين في السنة على الأقل ويجوز لها أن تعقد أكثر من اجتماعين إذا دعت الضرورة لذلك، على أن يكون الاجتماع في عاصمة أحد البلدان الأعضاء أو في أي مكان مناسب آخر^(٤٢).

٥. وتضمنت فقرتين:

أ- تؤسس سكرتارية لمنظمة البلدان المصدرة لتنظيم أعمال المنظمة وإدارتها.
ب- تؤلف لجنة فرعية مما لا يقل عن عضو واحد من كل بلد من البلدان الأعضاء تجتمع في بغداد في موعد لا يتجاوز اليوم الأول من شهر كانون الأول عام ١٩٦٠، تقوم بصياغة مسودة القواعد المتعلقة بهيكل السكرتارية وواجباتها وتقديمها إلى المؤتمر، وإعداد ميزانية السكرتارية للسنة الأولى، واختيار مقر مناسب لها^(٤٣).

"القرار الثالث (١-٣):

١. على الأعضاء المشتركين في هذا المؤتمر أن يقدموا قبل الثلاثين من شهر أيلول نصوص قراراتهم إلى السلطات المسؤولة في بلدانهم للمصادقة عليها، وعليهم حال حصول الموافقة أن يخبروا رئيس المؤتمر الأول طلعت الشيباني وزير النفط في الجمهورية العراقية بهذه الموافقة.

٢. على رئيس المؤتمر أن يعين بالاتفاق مع الأعضاء الآخرين تأريخ المؤتمر التالي ومكانه، حرر في بغداد في اليوم الرابع عشر من أيلول عام ١٩٦٠^(٤٤).

أمّا طلعت الشيباني رئيس الوفد العراقي في المؤتمر فكان متفائلاً بالنتائج التي تحققت وقال: "إنّ المؤتمر قد حقق نجاحاً باهراً وإنّ هذا هو أول اجتماع للدول المنتجة للنفط يخرج بقرارات بحيث يخلق في الأقطار المتفرقة قوة جبارة يمكن أن تقف بوجه من يحاول أن يضر بمصالح شعوب هذه الأقطار"^(٤٥).

أول ردود الفعل لإنشاء المنظمة كانت من العراق في أثناء خطاب ألقاه عبدالكريم قاسم رئيس الوزراء في افتتاح المؤتمر الأول للتربية والتعليم في ١٥ أيلول ١٩٦٠ في بغداد، والذي عدّ تأسيس المنظمة أول خطوة للعراق للوقوف أمام الشركات الأجنبية واحتكاراتها لإنتاج النفط الخام في العالم^(٤٦).

بناءً على تلك القرارات فقد ظهرت منظمة أوبك بوصفها قوة جديدة في مجال النفط على الساحة الدولية، وعدت مقررات بغداد في أيلول ١٩٦٠ بمثابة النظام الأساسي للمنظمة، والتي صادقت عليها الدول المشتركة في المؤتمر وأصبحت نافذة المفعول^(٤٧).

أمّا شركات النفط الأجنبية فقد عدّت المنظمة الجديدة منظمة عدائية موجهة ضدها، بسبب اتحاد جميع الدول المصدرة للنفط في الشرق الأوسط مع فنزويلا، والذي أثار قلقها من القادم، ولاسيّما مع تزايد طلبات الدول المنتجة بزيادة عوائدهم المالية من عمليات التصدير للنفط ومنها العراق الذي خاض المفاوضات من أجل ذلك^(٤٨).

ثالثاً: دور الشيباني في مفاوضات النفط عام ١٩٦١ وتشريعه لقانون رقم ٨٠ لعام ١٩٦١: أجرى عبدالكريم قاسم عدداً من التعديلات في السياسة النفطية، فأصدر قراراً بتعيين محمد سلمان حسن^(٤٩) وزيراً جديداً للنفط، بسبب ثقل المسؤولية الإدارية الملقاة على عاتق طلعت الشيباني كوزير التخطيط وإشرافه على إقرار الخطة الخمسية الأولى في العراق ١٩٦١-١٩٦٥ التي تتطلب جهداً خاصاً، زيادة على إيجاد كادر خاص بوزارة النفط يتفرغ لأمرها الإدارية المتزايدة، ولاسيّما مسألة المفاوضات بين الحكومة والشركات، يُعدّ عام ١٩٦١ عامًا حاسماً بين الحكومة العراقية والشركات النفطية، إذ جرت جولات تفاوضية عدة بين الطرفين، تولى عبدالكريم قاسم رئاسة الوفد العراقي، ومثل الشركات النفطية مستر هريديج واكسراجيان ورايلاند، وكان طلعت الشيباني، ومحمد حديد، وعبدالله طيف الشواف موجودين في أغلب الجلسات، وطالبوا باتخاذ موقف أكثر صرامة أمام مراوغة وفد الشركات

الأجنبية، وفي أواخر آذار ١٩٦١ عقد اجتماع تمهيدي بين وزير النفط محمد سلمان حسن وكادر الوزارة، ووفد الشركات مثلها مستر هريديج واكسراجيان ورايلاند، وطرحت مسائل إنتاج الغاز الطبيعي، والأراضي غير المستثمرة، وعوائد الشحن، ولكن من دون تقدم يُذكر^(٥٠).

بدأ الاجتماع الأول في ٢ نيسان ١٩٦١ الذي ضمَّ عبدالكريم قاسم وطلعت الشيباني وزير التخطيط، ولم يحضره محمد حديد بسبب وعكة صحية ألمت به، وتخلّف عبداللطيف الشواف لتمتعه بإجازة، وحضر وفد الشركات الأجنبية للاجتماع وهدد عبدالكريم قاسم ممثلي الشركات بعدم رغبته بإطالة أمد المفاوضات^(٥١)، لما بدأت تمثله من عبء على الحكومة العراقية، بسبب رفض الشركات الاحتكارية للمطالب العراقية، وعدم حسم مطالبها مما سيضطرها إلى اتخاذ قرارات تأخذ بعين الاعتبار مصالح العراق العليا، ولاسيما في مسألة الإيجار المطلق والأراضي غير المستثمرة، وفي حالة عدم الاستجابة سيتم وقف عمليات التحري والاستكشاف التي تقوم بها الشركات^(٥٢).

بدأت الأمور تتجه للمزيد من التصعيد وتزامنت المفاوضات مع إعلان العراق لميزانية عام ١٩٦١ والتي صادق عليها مجلس الوزراء في ٢٤ نيسان وبلغ مجموع اعتماداتها ١٢٠ مليون دينار عراقي، كانت ٥٠% من مجموع اعتمادها على إيرادات النفط، قامت الشركات بممارسة عملية تخفيض الإنتاج لغرض إخضاع الحكومة العراقية لشروطها الخاصة^(٥٣)، وبدأت الحكومة العراقية توضح موقفها من المفاوضات ومسارها، وموقف الشركات الاحتكارية في عدم منح العراق حقوقه المشروعة في مسألة الإنتاج وتحديد الأسعار، للإفادة من الأموال التي تأتي من إيرادات النفط في تحقيق التطور الاقتصادي وإنجاز مشاريع التنمية في البلاد^(٥٤).

إنَّ مفاوضات شهر آب، وأيلول، وتشرين الأول عام ١٩٦١ التي جرت بين وفد الحكومة العراقية بحضور عبدالكريم قاسم، وطلعت الشيباني، وعبداللطيف الشواف، ومحمد سلمان، ووفد الشركات الأجنبية، لم تكن سوى نسخة أخرى من المفاوضات التي سبقتها، أمام ذلك الوضع ورغبة عبدالكريم قاسم في تحقيق إنجاز حقيقي يخفف الضغوط الداخلية يساند وجهة نظره طلعت الشيباني ومحمد حديد اللذان كانا يدفعان إلى أخذ موقف صارم تجاه الشركات الأجنبية يضمن المطالب المشروعة للحكومة العراقية، بعكس محمد سلمان وكادر وزارته الذي فضلوا استمرار المفاوضات وعدم إثارة المشكلات مع الشركات الأجنبية بصورة كبيرة، وأخذ حقوق العراق النفطية شيئاً فشيئاً^(٥٥).

وصلت المفاوضات إلى مراحلها الأخيرة من دون تقدم يُذكر، مما جعل عبدالكريم قاسم يوعز إلى لجنة ضمت كلاً من طلعت الشيباني، ومحمد حديد، وعبداللطيف الشواف، وهاشم جواد، ومحمد سلمان، ومظفر حسين جميل، وطه الشيخ أحمد إلى العمل لصياغة قانون يضمن حقوق العراق في الاستحواذ على جميع الأراضي غير المستثمرة. والإبقاء على حقول النفط الحالية فقط بيد الشركات الأجنبية، ليتسنى للعراق استثمارها إما مباشرة وإما مع شركات صديقة تكفل حقوق العراق كاملة في تلك الحقول الجديدة بعيداً عن الكارتل العالمي لشركات النفط^(٥٦).

نوقش القرار في مجلس الوزراء، وبعد المناقشة صدر القانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ في ١١ كانون الأول، ليضع ٩٩,٥% من الأراضي العراقية غير المستثمرة تحت تصرف الحكومة العراقية المطلق لتوجه ضربة قوية للشركات الأجنبية العاملة في العراق في مجال النفط^(٥٧)، لتبدأ مرحلة جديدة من الصراع بين الحكومة العراقية والشركات الاحتكارية بشأن حقوق العراق المشروعة في ثرواته الوطنية.

الخاتمة

يتضح لنا من خلال البحث أسلوب المماطلة والتسويف الذي مارسه الشركات الأجنبية الاحتكارية في عدم الاعتراف بحقوق العراق المشروعة في ثرواته النفطية، التي نهبت لأعوام عدّة، وكذلك نرى الدور والجهد الذي بذله طلعت الشيباني في تحقيق الحكومة العراقية لبعض من حقوقها المشروعة في إيجاد صيغة عادلة للحصول على عوائد ثروتها الوطنية، والدور الكبير لطلعت الشيباني في تأسيس منظمة الأقطار المصدرة للنفط (أوبيك) والتي كانت أداة ضغط تجاه الشركات الأجنبية الاحتكارية لثنيها عن قرار خفض الأسعار وإيجاد كيان نفطي يوازن الكارتل العالمي المؤلف من الشركات الأجنبية الاحتكارية، ونشاهد عزيمة الدولة العراقية وإصرارها في تأميم ٩٩,٥% من أراضيها غير المستثمرة، وانتزاعها من الشركات الأجنبية بقرار ٨٠ لسنة ١٩٦١ والذي كان له الأثر الإيجابي في تحرير الثروة الوطنية بعد ذلك من احتكار الشركات الأجنبية في العراق.

Abstract***Tala'at Al-Shaibani and Oil Negotiation with Foreign Companies
(1960-1961)*****Keyword: Tala't Al-Shabiani*****A paper drawn from a thesis*****Prof. Mohammed Asfoor Salman
(Ph.D)****Nabeel Abdul-Wahid Hassan
M.A. candidate****College of Education for
Human Sciences
University of Diyala**

Oil became the most important resources of power in the world after the World War I. Most of the countries that produce oil, which their product was ran by the great global companies. Because of the oil funds are important resource in the budget of the productive country and also the monopolistic companies control these products, the productive countries tended to negotiate with the monopolistic companies which work in their countries to increase the rate of profits of productive countries with the authorization of running their products.

On the light of that, negotiation were carried out after the 14th of July 1958 revolution between Iraq republic and the monopolistic companies. The most prominent result of these negotiations was issuing the law 80 of the year 1961 which is considered a historical achievement of the government f Iraq from which totally this paper takes its significance.

الهوامش

(١) كالوست سركيس كولبنكيان: أرمني الأصل من عائلة عثمانية تعمل في البنوك والمتاجرة بالنفط الروسي، درس الهندسة في بريطانيا، وعمل مستشاراً مالياً في الحكومة العثمانية، أدى دوراً كبيراً في تأسيس شركة النفط التركية، وكانت حصته ٥٠% فسمي مستر خمسة بالمائة. للمزيد يُنظر: مجلة البترول والغاز العراقي، العدد ٣، القاهرة، تشرين الثاني ١٩٦٥، ص ١٦.

(٢) محمد سلمان حسن، نحو تأميم النفط العراقي، ط ١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٨، ص ٧٤.

(٣) إبراهيم علاوي، بترول العراق والتحرير الوطني، ط ١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٧، ص ٨٨.

(٤) صحيفة الوقائع العراقية، العدد ١، ٢٠ تموز ١٩٥٨.

- (٥) نوري عبد الحميد، علاء جاسم الحربي، تأريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج ٣، ط ٢، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥ ص ٣٥٦.
- (٦) وائل علي أحمد النحاس، تأريخ الصحافة العراقية ١٩٥٨-١٩٦٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٣، ص ٢٨١.
- (٧) هو الدكتور إبراهيم بن الحاج عطوف المشهور بـ (كبة) مخطط وخبير في الاقتصاد السياسي، ولد في بغداد وفيها أكمل الدراسة الابتدائية عام ١٩٣١ والثانوية عام ١٩٣٧، وتخرج في كلية القانون بدرجة شرف عام ١٩٤١، وحصل على ستة دبلومات عالية من القاهرة، وباريس، ومونبيليه، ونابولي، ومريد، مارس المحاماة، وعين أول وزير اقتصاد بعد ثورة ١٤ تموز، ومارس التدريس في كلية التجارة وكان يغلب عليه الطابع الماركسي الاشتراكي، لديه مجموعة كبيرة من الكتب والبحوث والدراسات منها: روح العصر، وأزمة الفكر الاقتصادي، وانهايار الطريقة الرأسمالية المخططة. للمزيد من التفاصيل يُنظر: أحمد مريح المنصراوي، إبراهيم كبة ودوره السياسي والفكري في العراق ١٩١٩-٢٠٠٤، مكتبة النهضة العربية للطباعة، بغداد، ٢٠١٤.
- (٨) صحيفة اتحاد الشعب، بغداد، العدد ٢١، في ١٧ شباط ١٩٦٠.
- (٩) صحيفة اتحاد الشعب، بغداد، العدد ٢١، في ١٧ شباط ١٩٦٠.
- (١٠) محمد حديد، مذكراتي الصراع من أجل الديمقراطية في العراق، تحقيق: نجدة فتحي صفوة، دار السابق، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٤٢٧.
- (١١) أسامة عبد الرحمن نعمان، تطور سياسة العراق النفطية ١٩٥٢-١٩٦٣، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص ١٥٤.
- (١٢) نوري عبد الحميد، علاء جاسم الحربي، المصدر السابق، ص ٣٦٧.
- (١٣) أسامة عبد الرحمن نعمان، المصدر السابق، ص ١٥٦.
- (١٤) وائل علي أحمد النحاس، تأريخ الصحافة العراقية ١٩٥٨-١٩٦٣، المصدر السابق، ص ٢٨١.
- (١٥) نصوص محاضر الجلسات في وزارة النفط، رقم الملف ٢٤/٢٧، القسم الرابع، وسأشير إليها في الهوامش لاحقاً بـ (و.ن).
- (١٦) صحيفة اتحاد الشعب، بغداد، ١٧٥، في ٢٤ آب ١٩٦٠.
- (١٧) صحيفة الأهالي، بغداد، العدد ٤٩٨، في ١٤ آب ١٩٦٠.
- (١٨) صحيفة الزمان، بغداد، العدد ٦٩١٢، في ١٨ آب ١٩٦٠.
- (١٩) عبد اللطيف الشواف، حول قضية النفط في العراق، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠١، ص ١٨٩.
- (٢٠) أسامة عبد الرحمن نعمان، المصدر السابق، ص ١٥٣.
- (٢١) صحيفة المبدأ، العدد ٤٠٥، في ١٧ أيلول ١٩٦٠.
- (٢٢) صحيفة الأهالي، العدد ٥١٦، ١٥ أيلول ١٩٦٠.

- (٢٣) بوريس راتشكوف، النفط والسياسة الدولية، تعريب: خضير زكريا، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٤، ص ٤٣.
- (٢٤) صحيفة الأهالي، العدد ٥٣٤، في ٨ أيلول ١٩٦٠.
- (٢٥) سيروب استيبانيان، منظمة البلدان المصدرة للنفط أوبيك، مؤسسة آيف للطباعة، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٢.
- (٢٦) مازن البندك، قصة النفط، ط ١، دار القدس، بيروت، ١٩٧٤، ص ١٧٨.
- (٢٧) صحيفة البلاد، العدد ٥٩٠٤، في ١٥ أيلول ١٩٦٠.
- (٢٨) صحيفة الأهالي، العدد ٥٢١، في ١١ أيلول ١٩٦٠.
- (٢٩) مازن البندك، المصدر السابق، ص ١٨٠.
- (٣٠) صحيفة اتحاد الشعب، العدد ١٨٧، في ٨ أيلول ١٩٦٠.
- (٣١) أسماء صلاح الدين صالح الفخري، دور العراق في منظمة الدول المصدرة للنفط أوبيك ١٩٦٠-١٩٧٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ٥٠.
- (٣٢) بهو أمانة العاصمة: هو مبنى يقع على نهر دجلة في ضفة الرصافة، كانت تعقد به الاجتماعات والمؤتمرات الرئيسة للدولة، وهو جزء من ديوان وزارة الدفاع في باب المعظم، وهي قاعة الشعب حالياً.
- (٣٣) صحيفة اتحاد الشعب، العدد ١٨٦، في ١١ أيلول ١٩٦٠.
- (٣٤) المصدر نفسه.
- (٣٥) د.ك.و، ملفات وزارة النفط، خلاصة ما دار في الاجتماع الثاني للمنظمة في ١١ أيلول ١٩٦٠، الملف رقم ٢٢٩، و(١)، ص ٢٩.
- (٣٦) محمد مصدق: ولد ١٨٨٢ رئيس إيران السابق لمرتين ١٩٥١-١٩٥٣، عمل محامياً، ومؤلفاً، وبرلمانياً بارزاً قبل أن يصبح رئيس وزراء عام ١٩٥١، ادخل إصلاحات اجتماعية، وإدارية، واقتصادية، وسياسية في أثناء توليه رئاسة الوزراء مما سبب بازاحته من الحكومة بانقلاب في ١٩ آب ١٩٥٣، توفي عام ١٩٦٧. يُنظر: حسن الدجيلي، العلاقات العراقية الإيرانية خلال خمسة قرون، دار الهدى للطباعة، بيروت، ١٩٩١، ص ٨٧؛ هوما كاتوزيان، مصدق والصراع على السلطة في إيران، ترجمة: الطيب الحصري، جداول للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٤، ص ٤٣.
- (٣٧) د.ك.و، ملفات، خلاصة ما دار في الاجتماع الثاني للمنظمة في ١١ أيلول ١٩٦٠، الملف رقم ٢٢٩، و(١)، ص ٢٩.
- (٣٨) دار الكتب والوثائق، ملفات، خلاصة ما دار في الاجتماع الثاني للمنظمة في ١١ أيلول ١٩٦٠، المصدر السابق، ص ٥٤.
- (٣٩) المصدر السابق، ص ٥٦.
- (٤٠) المصدر السابق، ص ٥٦.

- (٤١) سيروب استيانيان، المصدر السابق، ص ٢٧.
- (٤٢) د.ك.و، ملفات، خلاصة ما دار في الاجتماع الثاني للمنظمة في ١١ أيلول ١٩٦٠، الملف رقم ٢٢٩، و(١)، ص ٥٨.
- (٤٣) أسامة عبدالرحمن، المصدر السابق، ص ٥٨.
- (٤٤) سيروب استيانيان، المصدر السابق، ص ٢٨.
- (٤٥) صحيفة صوت الأحرار، بغداد، العدد ٤٩٠، في ١٥ أيلول ١٩٦٠. يُنظر: الملحق (١٦).
- (٤٦) عبدالكريم قاسم، مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم عبدالكريم قاسم، مطبعة الحكومة للجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٦١، ص ٣٧٥.
- (٤٧) صحيفة الثبات، بغداد، العدد ٦٦، في ٧ تشرين الأول ١٩٦٠.
- (٤٨) صحيفة الأهالي، بغداد، العدد ٥٣٥، في ٢٧ أيلول ١٩٦٠.
- (٤٩) محمد سلمان حسن: ولد في بغداد عام ١٩٠٩، تخرج في الكلية العسكرية ببغداد عام ١٩٢٨، التحق بجامعة لوفبرا في بريطانيا وتخرج فيها عام ١٩٤١ بدرجة بكالوريوس، أُبعد عن العراق فسكن مصر حتى أواخر عام ١٩٦٠، تولى عام ١٩٥٤ رئاسة شؤون النفط في الجامعة العربية، عاد إلى العراق وتولى وزارة النفط عام ١٩٦٠-١٩٦٣، وهو شقيق محمود سلمان أحد قادة انتفاضة مايس ١٩٤١. يُنظر: دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، ص ١١٨.
- (٥٠) أسامة عبدالرحمن، المصدر السابق، ص ٢١١.
- (٥١) المصدر نفسه، ص ٢١١.
- (٥٢) صحيفة الثورة، بغداد، العدد ٦٠٠، في ١٧ نيسان ١٩٦١.
- (٥٣) صحيفة المستقبل، بغداد، العدد ٣٣١، في ٢١ كانون الأول ١٩٦١.
- (٥٤) صحيفة البلاد، بغداد، العدد ٦٢٧٥، في ١٦ كانون الأول ١٩٦١.
- (٥٥) صحيفة الزمان، بغداد، ٣٢٠٣، في ١١ آب ١٩٦١.
- (٥٦) صحيفة البلاد، بغداد، العدد ٦٢٢٨، في ٢١ تشرين الأول ١٩٦١.
- (٥٧) يُنظر: صحيفة الوقائع العراقية، بغداد، العدد ٦١٦، ٢١، كانون الأول ١٩٦١.

المصادر

أولاً: الوثائق غير المنشورة:

- د.ك.و، ملفات وزارة النفط، خلاصة ما دار في الاجتماع الثاني للمنظمة في ١١ أيلول ١٩٦٠، الملف رقم ٢٢٩، و(١).
- د.ك.و، ملفات، خلاصة ما دار في الاجتماع الثاني للمنظمة في ١١ أيلول ١٩٦٠، الملف رقم ٢٢٩، و(١).
- د.ك.و، ملفات، خلاصة ما دار في الاجتماع الثاني للمنظمة في ١١ أيلول ١٩٦٠، الملف رقم ٢٢٩، و(١).
- محاضر الجلسات في وزارة النفط، رقم الملف ٢٧/٢٤/٢، القسم الرابع.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

- أسامة عبد الرحمن نعمان ، تطور سياسة العراق النفطية ١٩٥٢-١٩٦٣، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣.
- أسماء صلاح الدين صالح الفخري، دور العراق في منظمة الدول المصدرة للنفط أوبيك ١٩٦٠-١٩٧٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية – ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٩.
- وائل علي أحمد النحاس، تأريخ الصحافة العراقية ١٩٥٨-١٩٦٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٣.

ثالثاً: الكتب العربية:

- إبراهيم علاوي، بترول العراق والتحرير الوطني، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٧.
- بوريس راتشكوف، النفط والسياسة الدولية، تعريب: خضير زكريا، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٤.
- حسن الدجيلي، العلاقات العراقية الإيرانية خلال خمس قرون، دار الهدى للطباعة، بيروت، ١٩٩١.
- سيروب استيبانيان، منظمة البلدان المصدرة للنفط أوبيك، مؤسسة آيف للطباعة، بيروت، ١٩٨٠.
- عبدالكريم قاسم، مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم عبدالكريم قاسم، مطبعة الحكومة للجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٦١.
- عبداللطيف الشواف، حول قضية النفط في العراق، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠١.

- مازن البندك، قصة النفط، ط١، دار القدس، بيروت، ١٩٧٤.
- محمد حديد، مذكراتي الصراع من أجل الديمقراطية في العراق، تحقيق: نجدة فتحي صفوة، دار السابق، بيروت، ٢٠٠٦.
- محمد سلمان حسن، نحو تأميم النفط العراقي، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٨.
- نوري عبدالحميد، علاء جاسم الحربي، تأريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج٣، ط٢، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥.
- هوما كاتوزيان، مصدق والصراع على السلطة في إيران، ترجمة: الطيب الحصني، جداول للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٤.

رابعاً: الدوريات: (الصحف والمجلات)

أ. الصحف:

- صحيفة الوقائع العراقية، العدد ١، ٢٠ تموز ١٩٥٨.
- صحيفة اتحاد الشعب، بغداد، العدد ٢١، في ١٧ شباط ١٩٦٠.
- صحيفة الأهالي، بغداد، العدد ٤٩٨، في ١٤ آب ١٩٦٠.
- صحيفة الزمان، بغداد، العدد ٦٩١٢، في ١٨ آب ١٩٦٠.
- صحيفة اتحاد الشعب، بغداد، ١٧٥، في ٢٤ آب ١٩٦٠.
- صحيفة الأهالي، العدد ٥٣٤، في ٨ أيلول ١٩٦٠.
- صحيفة اتحاد الشعب، العدد ١٨٧، في ٨ أيلول ١٩٦٠.
- صحيفة الأهالي، العدد ٥١٦، ١٥ أيلول ١٩٦٠.
- صحيفة اتحاد الشعب، العدد ١٨٦، في ١١ أيلول ١٩٦٠.
- صحيفة الأهالي، العدد ٥٢١، في ١١ أيلول ١٩٦٠.
- صحيفة البلاد، العدد ٥٩٠٤، في ١٥ أيلول ١٩٦٠.
- صحيفة صوت الأحرار، بغداد، العدد ٤٩٠، في ١٥ أيلول ١٩٦٠.
- صحيفة المبدأ، العدد ٤٠٥، في ١٧ أيلول ١٩٦٠.
- صحيفة الأهالي، بغداد، العدد ٥٣٥، في ٢٧ أيلول ١٩٦٠.
- صحيفة الثبات، بغداد، العدد ٦٦، في ٧ تشرين الأول ١٩٦٠.
- صحيفة الثورة، بغداد، العدد ٦٠٠، في ١٧ نيسان ١٩٦١.

- صحيفة الزمان، بغداد، ٣٢٠٣، في ١١ آب ١٩٦١.
- صحيفة البلاد، بغداد، العدد ٦٢٢٨، في ٢١ تشرين الأول ١٩٦١.
- صحيفة المستقبل، بغداد، العدد ٣٣١، في ٢١ كانون الأول ١٩٦١.
- صحيفة البلاد، بغداد، العدد ٦٢٧٥، في ١٦ كانون الأول ١٩٦١.
- صحيفة الوقائع العراقية، بغداد، العدد ٦١٦، ٢١، كانون الأول ١٩٦١.

ب. المجلات:

- مجلة البترول والغاز العراقي، العدد ٣، القاهرة، تشرين الثاني ١٩٦٥.

(الصناعة في مصر وبلاد الشام في عصر دولة المماليك البحرية من خلال كتب الرحالة والبلدانيين)

(٦٤٨-٧٨٤هـ / ١٢٥٠-١٣٨٢م)

الكلمة المفتاح: الصناعة ، المماليك ، الرحالة ،

”البحث مستل من رسالة الماجستير”

طالب ماجستير

أ.د. محمود فياض حمادي

عبد الحكيم صالح عبد القادر المعموري

جامعة ديالى / كلية التربية الاساسية

hakem_magster@yahoo.com

/mhmood.Faid.800@yahoo.com

الملخص

الحمد لله حمدا كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ، نحمده حمد الحامدين ونشكره شكر الشاكرين، والصلاة والسلام على سيدنا ومرشدنا سيد الأنام محمد واله الكرام وصحبه وسلم. من خلال الدراسة الخاصة للصناعة في مصر وبلاد الشام في عصر المماليك البحرية ومن خلال كتب الرحالة والبلدانيين ، وقد بينت العديد من المصنفات عن حياة المماليك وكيفية ادارتهم لدفة الحكم ،ولما اظهروا من اعمال الخير، وما ابدوه من قوة وشجاعة فائقة في الدفاع عن الامة الاسلامية من براثن المغول والصليبيين . ونرى حينما كتب اخرون من المؤرخين وقد بخسوا حقهم عندما اظهروا جانباً من جوانب الحياة المظلمة من حياة المماليك ، رغم انها لا تخلو اي فترة من فترات اي حكم من جانب سلبي مظلم . كانت لهم العديد من افعال الخير التي قدمت في هذا العصر والتي كان منها بناء.

البيمارستانات (المستشفيات)، والمدارس والربط والزوايا والمساجد والخانات والاسواق وحفر الانهار والترع واصلاح الاراضي. واما الصناعات فقد اشتهرت العديد منها في هذا العصر وعلى شطري البلاد والتي اشتهرت فيها مثل صناعة الاسلحة والزجاج والسكر والورق والصابون والعمود وغيرها من الصناعات التي انتشرت منها الكثير والذي لا يسع المجال لذكرها في هذا الموضع.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل المرسلين محمد النبي الصادق الامين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين.

يتناول هذا البحث نشأة الممالك من حيث تسميتهم واصولهم وكان ذلك في المبحث الاول اما البحث الثاني فقد تناولنا فيه وصول الممالك الى مصر وبلاد الشام. اما موضوع البحث فهي الصناعة في مصر وبلاد الشام في عصر الممالك البحرية من خلال كتب الرحالة والبلدانيين، وان دراسة الصناعة في هذه البلاد وفي هذا العصر جدير بالاهتمام والتعرف على تلك الحقبة من الزمن لما كانت لها اهمية كبيرة على البلاد بصورة خاصة وللامنة الاسلامية بصورة عامة، التي كانت تزخر فيها المدنية والحضارة وتطور البلاد وتقدمها على باقي الدول الاخرى، وكانت الصناعة ذات أهمية عند سلاطين الممالك، فقد شجعوا على الصناعة وتوفير الجو الملائم لها الذي يساعد على تقدمها وتطورها من حيث توفير لوازمها من انشاء الدور الصناعية لها وتوفير المعادن ودفع الاموال الكبيرة من أجل الصعود بها الى الرقي والتقدم . وقد احتوى البحث على الهوامش التي توثق هذا، من حيث كتب الرحالة والبلدانيين وكتب التاريخ. ايضا لقد جمع فيه العديد من المصادر والمراجع الحديثة، وكما احتوى على مقدمة وملخص مختصرين.

الممالك

المبحث الاول : نشأتهم و تسميتهم

تسميتهم:

فسرت هذه التسمية التي خصت المملوك في معاجم اللغة العربية ، المملوك هو العبد الذي هو خلاف الحر، فالرازي قال:(المملوك هو العبد ، وملّكه الشيء (تمليكا) اي جعله ملكا له ، ويقال ملّكه المال فهو ملك)^(١) (والممالك هو اسم مفعول مشتق من الفعل العربي ملك وتعني في اللغة العبد مملكة (بفتح اللام) وبضمها اذ سُبِي وذلك دون أبويه)^(٢). اذ ان هذه اللفظة قد ذكرت في القرآن الكريم في العديد من الآيات نوجز منها ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾^(٣) ومن خلال ما تقدم نستنتج ان

القصد اللغوي لمعنى المملوك هو العبد الذي يباع ويشترى، واما القصد الاصطلاحي للمملوك فقد جاءت بأنه هو نوع من انواع الرقيق الابيض، ولم يخص العبد الاسود^(٤)، اطلق كذلك عليهم عدة تسميات منها الجلاب والجلبان، اي الذين سيق بهم من اماكن عدة الى الدولة المركزية شرقية كانت ام غربية، كي يستخدموا في الجيش كجنود بعد تربيتهم عسكريا، وربما يتساءل احد عن كيفية وصولهم الى العالم الاسلامي فأنا نجيب كما اورده كتب التاريخ لما سطره عدد من المؤرخين في كتبهم الذين عاصروا هذه الحقبة، فقد جاؤوا بهم تجار الرقيق من أماكن بعيدة وبعده طرق، منها الأسر في الحروب التي ابتليت بها تلك البلدان بحروب طاحنة على مدى زمن طويل، وكذلك عن طريق بيع اطفالهم للتجار في اسواق النخاسة وذلك بسبب تقشي الامراض والجوع والفقر في بلدانهم وخوفا عليهم من الموت ثم يتم بيعهم عن طريق الهبات والهدايا التي يقدمها الولاة والقادة الى الخلفاء وهذا كان يعد نوعاً من انواع الولاء والتبعية للدولة المركزية، حتى عُدَّ انقطاعها دليل انفصالها عن الدولة المركزية او استقلالها^(٥). وكذلك عن طريق الخطف بتعامل تجار الرقيق مع المجرمين وقطاع الطرق ثم يبيعونهم الى هؤلاء التجار، وكانت هذه التجارة رائجة في تلك المناطق وقد درّت اموالا طائلة على تجارها، اذ كانوا يجلبون الرقيق عبر الطريق المار عبر اسيا الصغرى والقوقاز مروراً بالبحر الاسود وخليج القسطنطينية بعد ذلك يمر بمصر عبر ميناء ودمياط^(٦).

اصولهم:-

كان تجار الرقيق يأتون بهم من بلدان عديدة اهمها بلاد القفقاق^(٧)، واواسط اسيا وبحر قزوين وشبه جزيرة القرم وغيرها من البلدان، والمماليك هم اجناس مركبة من عدة مواطن كان ابرزها الجنس التركي،(الأتراك) واطلق على جميع الاجناس من الذين جاؤوا من اواسط اسيا وليس فقط من اسيا الصغرى، والذي يعد من افضل الاجناس من اراد اقتناء عبد مملوك^(٨)، كان التجار يفضلون الرقيق وهم صغار، اذ كانوا يسمون بأسماء غير اسمائهم الحقيقية فمنهم من كانوا يسمون بأسماء التجار الذين يجلبونهم من بلدانهم حين بيعهم في اسواقهم، ومنهم من يسمون بثمان الذي يبيع به، او باسم مالكة او سيده^(٩).

المبحث الثاني: وصول المماليك الى مصر

ابرزت العديد من المصادر ان احمد بن طولون هو اول حاكم مسلم اعتمد اعتمادا على المماليك في مصر يصل ان يكون كليا^(١٠). وترجع المصادر ان والد احمد وهو طولون كان

مملوكا تركيا اُهديّ الى الخليفة المأمون في عام (٢٠٠هـ/٨١٥م)^(١١). هذا ما اكده الطبري ان احمد بن طولون جلب المماليك من بلاد جنوب بحر قزوين وبلاد الديلم حتى وصل عددهم اكثر من اربعة الاف تركي واربعين الف مملوك اسود فضلا عن سبعة الاف من المرتزقة^(١٢). وقد سارت الدولة الاخشيدية (٣٢٣-٣٥٨هـ) على سيرة الدولة الطولونية، وقد ذكرت المصادر التاريخية بان جيش الدولة الاخشيدية بلغ ما يزيد على اربعمائة الف جندي في مصر وبلاد الشام^(١٣). اما الدولة الفاطمية فقد استعملت المماليك في عام (٣٥٨-٥٦٧هـ)، وهي اول من قامت بتربية الصغار من ابناء المماليك وفق نظام متقدم ومتطور، وقد اطلق عليهم اسم الترابية او الحجرية، رغم ان جيشها كان يتكون من عدة اجناس واهمها الجنس التركي الذين كانت لهم المبادرة في قيادة الجيش وولاية البلدان مع وجود اجناس اخرى مثل السودان فكان لكل طائفة او جنس من هذه الاجناس قائد منهم^(١٤). اما الدولة الايوبية فمؤسسها السلطان صلاح الدين الايوبي عام (٥٦٧-٦٤٨هـ) في مصر بعد قضائه على الدولة الفاطمية اذ شكل جيشا من المماليك مكوناً من عدة فرق وجعل قادة على هذه الفرق من الامراء الاكراد الاحرار ومن الامراء النورية، وكذلك من الامراء الاسدية نسبة، ومن امراء الصلاحية، كما زادت حاجته اليهم بعد ما اقتضت الظروف التي تمر بها الدولة الايوبية من هجمات صليبية، حتى بلغ عدد المماليك اثني عشر الف فارس لما اظهروا شجاعة عالية في القتال والتدابير العسكرية في مواجهة العدو^(١٥). وبعد ان اثبت المماليك شجاعة ومقدرة عالية في ادارة الحروب جعل هذا السبب الرئيسي في اتخاذ الصالح نجم الدين ايوب ان يتخذ له منهجاً في سياسته وهو الاكثار من المماليك كي يجعلهم السد المنيع في التصدي للأعداء وحماية الدولة الاسلامية، مما ادى الى الظهور كقوة عسكرية جديدة على مسرح الحكم في الصعيدين السياسي والعسكري وبشكل واضح في دولة بني ايوب^(١٦).

الصناعة في مصر وبلاد الشام عصر دولة المماليك البحرية من خلال كتب الرحالة والبلدانيين (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م).

١- الصناعات في مصر

١- صناعة المنسوجات

لقد اهتمت دولة المماليك على تشجيع صناعة المنسوجات اذ رفدت هذه الصناعة بالكثير من الاموال كسلف لأصحاب المصانع لتحسين عملهم في الانتاج كما شجعت الدولة المزارعين في انتاج القطن والكتان وغيرها من المنتجات الزراعية التي تدخل في صناعة

المنسوجات الصناعية وخاصة في انشاء حضائر الماشية لأجل انتاج الصوف^(١٧). (ومما يعمل من قماشه إلى أقطار البلاد)^(١٨) واشتهرت العديد من المدن المصرية بصناعة هذه المنسوجات، فمدينة الإسكندرية ذات شهرة واسعة بفضل منسوجاتها، إذ كان عائدات مصانعها تعود إلى السلطة ومدخولها اليومي يزيد عن ألف دينار^(١٩). وكانت تصدر منسوجاتها إلى الهند وأوربا إذ كان يرتديها أبناء الطبقة الغنية والأمراء والحكام^(٢٠). ومن افضل المنسوجات و ذكره ابن فضل الله العمري (مقاطع شرباً أبيض من الصنف الممرش، استعملها بالإسكندرية على أنه يقدمها للسلطان أبي سعيد كأنها جناح الزنبور. لا أظن أنه يعادلها في الدنيا)^(٢١)، وكان للدولة دور طراز تصنع فيها الخلع التي يخلعها السلطان على الأمراء وكبار رجال الدولة في المناسبات المختلفة، وتكون مطرزة بالذهب^(٢٢)، وكانت أهم مراكز لتصنيع المنسوجات هي في مدينتي تنيس^(٢٣) ودمياط، حيث برز سكانها في عمل الثياب الملونة والفرش النادرة فضلاً عن حياكة الثياب المصنوعة من الكتان^(٢٤). واشتهرت مدينة تنيس بصنع الثياب الشروب التي لا يصنع مثلاً في الدنيا، إذ كان يصنع فيها العمائم عن طريق القصب الملون^(٢٥). ولقد أشاد الرحالة بالثياب المصنوعة في تنيس فذكر بأنه (...وينسج بها القصب الملون من عمامات ووقايات ومما يلبس النساء ولا ينسج مثل هذا القصب في جهة ما غير تنيس، والأبيض منه ينسج في دمياط، وما ينسج منه في مصانع السلطان لا يباع ولا يعطى لأحد، ولتنيس صناع مختصون بنسج ملابس السلطان وينسجون في مدينة تنيس البوقلمون الذي لا ينسج في مكان آخر من العالم وهو قماش ذهبي يتغير لونه بتغير ساعات النهار، وتحمل أثوابه من تنيس إلى المشرق والمغرب...) ^(٢٦). وتعد أنسجة تنيس دقيقة الصنع وهي مطلوبة في الشرق والغرب على السواء. وشاركت دمياط مدينة تنيس في صناعة المنسوجات، فكان في هاتين المدينتين (... يتخذ رفيع الثياب من الدبقي والشروب والمصبغات من الحلل التنيس التي ليس في جميع الأرض ما يدانيها في الحسن والقيمة...) ^(٢٧). وقامت أيضاً في مدينتي تنيس ودمياط العديد من دور الطراز^(٢٨) التي كانت تطرز فيها مختلف أنواع الأقمشة وتوضع عليها الكتابات الخاصة بالدولة^(٢٩). وتعدى عمل دمياط إلى صناعة الخلع التي يخلعها السلاطين على الأمراء وكبار رجال الدولة^(٣٠) حتى أن كسوة الكعبة كان تصنع في هذه الدور ثم ترسل إلى مكة المكرمة^(٣١). ومن شهرة مدينة دمياط هو صناعة القصب الأبيض وهو عبارة عن قماش من تيل رقيق فضلاً عن صناعة نوع من القماش (البوقلمون) ذي الألوان البراقة وهو يتلأأ عندما تنكسر

عليه أشعة الشمس ويتغير لونه باختلاف ساعات النهار^(٣٢). واشتهرت مدينة البهنسا^(٣٣) بصناعة طراز الستور (الستائر) فقبل عنها (...وبها طراز الستور الذي يحمل منه إلى الآفاق من سائر البلاد ولا يخلو منه مجلس ملك ولا رئيس...) ^(٣٤) فضلا عن الثياب الصوفية الجيدة^(٣٥). وعرفت مصر بصناعة الثياب الدبيقية التي تميزت بها عن غيرها^(٣٦)، وأيضاً الصناعات الجلدية، إذ أقيمت لأجلها عدد من المدايح في منطقة الحسينية^(٣٧). وعرفت مصر أيضاً صناعة الأديم الذي يشبه الأديم الطائفي لحسن جودته^(٣٨). وكان لمدينة دلاص^(٣٩) شهرة واسعة في صناعة الأنسجة، إذ كانت غالية الأثمان لجودتها الأمر الذي ساعدها في تصديره إلى جميع المدن المصرية^(٤٠). ومن المدن المصرية التي اشتهرت بمنسوجاتها هي أسيوط فقد وصفها أحد الرحالة^(٤١) بقوله (...وينسجون في أسيوط من صوف الخز عمائم لا مثيل لها في العالم...) ^(٤٢). وكثرت في مدينة القاهرة العديد من مصانع النسيج، حيث توزعت في سويقة أمير الجيش وسوق الجملون الصغير، وكان الكتان والخام الملون والأصناف القطنية المتعددة مصدراً لصناعة النسيج^(٤٣).

٢. صناعة الاسلحة:

ان من ابرز الصناعات في مصر عصر دولة المماليك البحرية كانت صناعة الاسلحة وذلك لان المماليك كانوا اهل حرب وقتال والذي يكون اعتمادهم على الجيش واستخدامهم في التصدي للغزو المغولي والصليبي، ومن هذه الاسلحة التي كانت مستخدمة في هذا العصر السيوف والنشاب والسهام والحرايب والرماح وغيرها من الاسلحة اليدوية التي كان الجند يحملها ايام القتال، وقد أنشأ المماليك العديد من المصانع الاسلحة في مصر^(٤٤). وقامت الدولة بإنشاء دار السلاح، إذ كان يحفظ فيها السلاح بالقلعة وتسمى (الزردخانات)^(٤٥) وهذه الدار بها العديد من الصنائع المقيمين لإصلاح العدد فضلا عن تجديد الأسلحة القديمة، وكان الصانع يسمى الزرد كاش^(٤٦). وهذه الدار هي دائمية ولم تقتصر على السلاطين، بل إن الأمراء كانت لهم زردخانات تصنع فيها الأسلحة وأدوات القتال للأمير وجنوده^(٤٧). علاوة على الحرف المهنية في صناعة الاسلحة ، والذي يكون سعر الحديد يرتفع ايام الحروب وذلك لإقبال الناس للاقتناء من هذه الاسلحة، وان أسواق السلاح كانت في مدينة القاهرة، إذ كانت مزدحمة بالأمراء والجنود خاصة أيام الحروب^(٤٨).

٣. صناعة السفن:

ان موقع مصر على البحر القلزم (الاحمر) وبحر الشمال (المتوسط) دفعت الحكومات المتعاقبة على مر العصور في حكم مصر ان تنشئ لها اساطيل حربية في هذه البحار مما جعل الحاجة ماسة في انشاء المصانع الخاصة بالسفن ، وذلك للتصدي العديد من الحملات الحربية التي كانت تتعرض لها مصر من الهجمات الاجنبية مما دفع بهذه الحكومات ان تنشئ العديد من المصانع الخاصة بالسفن^(٤٩). لذلك حرص السلاطين المماليك على إنشاء الأسطول البحري، ويعد الظاهر بيبرس من السلاطين الذين اعتنوا بدور صناعة السفن إذ (صار ينزل بنفسه إلى دور الصناعة ويرتب ما يجب ترتيبه)^(٥٠). وعلى هذا الأساس أنشئت دور لصناعة السفن في كل من الإسكندرية^(٥١)، وجزيرة الروضة^(٥٢)، ودمياط^(٥٣) فضلا عن دار أخرى في ساحل بولاق إذ كان يصنع بها مراكب الغزاة الذاهبين للجهاد إلى قبرص وغيرها من المدن^(٥٤). وكانت العناية ببناء الأساطيل خلال العصر المملوكي تتمثل في الاستعداد الحربي للرد على الغارات الصليبية في البحر المتوسط^(٥٥). والسفن المصرية كانت على نوعين، السفن البحرية والسفن النيلية وقد فصل ذلك المقريري عندما تحدث عن صناعة السفن وأنواعها بقوله (...الصناعة اسم لمكان قد أعد لإنشاء المراكب الحربية التي يقال لها السفن واحدها سفينة وهي بمصر على قسمين، نيلية وحربية، فالحربية هي التي تنشأ لغزو العدو وتشحن بالسلاح وآلات الحرب والمقاتلة فتمر من ثغر الإسكندرية و ثغر دمياط وتتيس والفرما إلى جهاد أعداء الله من الروم والفرنج، وكانت هذه المراكب الحربية يقال لها الأسطول، وأما المراكب النيلية فإنها تنشأ لتمر في النيل صاعدة إلى أعلى الصعيد ومنحدرة إلى الأرض لحمل الغلال وغيرها...) ^(٥٦) يبدو من كلام المقريري أن القصد من صناعة السفن تحقيق غرضين، الأول هو دفاعي بمعنى بناء أسطول بحري عسكري مهمته الدفاع عن أرض المملكة من أي عدو خارجي. والآخر هو لغرض التبادل التجاري مع الداخل والخارج. ويبدو أن صناعة المراكب النيلية كانت مزدهرة أكثر من المراكب البحرية، وذلك بسبب اعتماد المماليك على تجارة العبور فقد كانت ستة وثلاثون ألف مركب ذاهبة إلى الصعيد وتتحدر منه إلى الإسكندرية ودمياط^(٥٧). ومن أهم السفن التي عرفت في تلك المدة هي الحراريق^(٥٨) أذ كانت تبحر في نهر النيل واستخدمت في فتح الخلجان^(٥٩)، وكذلك العشاري^(٦٠)، التي استخدمها الفاطميون في بناء المقياس^(٦١). والنوع الآخر الشواني^(٦٢) وكانت تجهز بالمقاتلة وآلات الحرب^(٦٣). واستخدمها الظاهر بيبرس في حملته على قبرص

فدمر عدد منها^(٦٤). ومن السفن الأخرى الجنوك^(٦٥)، حيث استخدمها التجار الذين قدموا من الصين إلى ميناء عدن^(٦٦).

ب - الصناعة في بلاد الشام:

عرفت بلاد الشام بالصناعات على مختلف أنواعها، وكان أهلها حاذقين بها، وأخذت معظم المدن والبلدان قسطها من تلك الصناعات كالغزل، والحياكة والنسيج^(٦٧) واشتهرت بلاد الشام ببزّه وقماشه، وكذلك من الصناعات الهامة الحدادة والنحاسية^(٦٨). وسوف نورد بعض هذه الصناعات على وجه الاختصار:

١. صناعة الزيوت:

عرفت بلاد الشام هذه الصناعة منذ القدم، إذ أنها قامت نتيجة توفر محصول الزيتون بكثرة خاصة في حلب، وكانت معاصر الزيتون موجودة في جبل الأعلى وسمعان ومعرّة مصرين، إذ أن الزيتون يحفظ في صهاريج تبني في الأرض بالقرب من القيساريات^(٦٩) أو في داخلها^(٧٠). وكان الزيت يصدر منه إلى بلاد المشرق ومنها العراق وذلك نتيجة لجودته^(٧١). وفي مدينة نابلس وجدت معاصر لاستخراج الزيت وتعد من المراكز المهمة بهذا المجال، حيث صدر منه إلى خارج المدينة^(٧٢). وكذلك اشتهرت كل من طرابلس وبيروت بصناعة الزيوت وتصديره إلى الخارج^(٧٣).

٢. صناعة الصابون:

لقد كانت صناعة الصابون في المدن الشامية مزدهرة وذلك لكثرة الزيتون فيها^(٧٤). وقد ارتبطت صناعة استخراج الزيت بصناعة الصابون، وذلك لأن هذه الصناعة تعتمد على بقايا الزيتون (الجفت) حيث اشتهرت كل من مدن بالس وسرمين بهذه الصناعة، وعدتا مركزين من مراكز صناعة الصابون ونقلت منها كميات كبيرة إلى مدن بلاد الشام وكذلك إلى مصر^(٧٥). وصنع كذلك الصابون في حلب وكان يسمى بالصابون المطيب وصدر منه إلى دمشق ومصر والعراق وديار بكر وبلاد الروم^(٧٦). ووجدت مصانع الصابون في نابلس، حيث تم تصديره إلى الخارج^(٧٧). وكذلك طرابلس وبيروت فيها العديد من مصانع الصابون^(٧٨).

٣. صناعة الزجاج:

توفرت المادة الأولية لهذه الصناعة المتمثلة بالرمّل الأبيض حيث كان موجوداً في جبل البشر شرق حلب من جهة بادية الشام^(٧٩). واشتهر الشمال السوري بصناعة الزجاج المموه

بالميناء والذهب^(٨٠). وعرفت حلب بأسواقها الكثيرة، ومنها سوق لأصحاب حرفة صناعة الزجاج والحرف المتصلة بها، وقد أشاد ابن بطوطة بذلك قائلاً: (...ومن عجائبها سوق الزجاج، فإن الإنسان إذا اجتاز بها لا يريد أن يفارقها لكثرة ما يرى فيها من الطرائق العجيبة والآلات اللطيفة تحمل إلى سائر البلاد للتحف والهدايا، وكذلك سوق المزوقين ففيها آلات عجيبة مزوقة...) ^(٨١). وكان لصناعة الزجاج الشامي مميزات برقيها وتقننها من حيث الجودة والرقعة^(٨٢). وعرفت بلاد الشام صناعة الفسيفساء المصنوعة من الزجاج وهو على أنواع منه المسمور والملون.

٤- صناعة الورق:

امتازت المدن الشامية بصناعة الورق، فكانت دمشق تصنع الورق المسمى بالشامي وكذلك حماة يعرف بالحموي، وامتاز الورق المصنوع بالجودة حيث كان يستخدم في كتابة ملفات الكتب وبطائق الحمام وذلك لكونه رقيق للغاية^(٨٣). واشتهرت مدينة حلب بصناعة الورق أيضاً، إذ كان فيها محلة خاصة يجتمع فيها الوراقة^(٨٤).

الخاتمة

لقد جاء في هذا البحث التي هي الصناعة في مصر وبلاد الشام في عصر دولة المماليك البحرية (٦٣٨ - ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ - ١٣٨٢ م).

١. في بادئ الامر علي ان اعرف معنى الرحلة هو السفر والانتقال من مكان الى اخر حسب ما تقتضيه الحاجة والحالة ، وبما ان الرحالة والبلدانيين قد تنقلوا من مكان الى آخر حسب ما استدعت عليها حاجتهم التي كانوا يرومون اليها كالسفر الى بيت الله الحرام لإداء فريضة الحج والعمرة وزيارة قبر المصطفى (ﷺ) ، وبعضهم كان سفره لأجل طلب العلم والسماع للدروس العلمية واخذ الاجازات على ايدي العلماء والمعروفين بعلمهم وتقواهم وصلاحهم ، ومنهم من كانت حاجته الى التجارة وكسب المال والعيش ، ومنهم من كانت له الرغبة في حب الاطلاع على العالم وما يخبئه من اسرار كانت غامضة عن الناس في تلك الحقبة من الزمن ، مما جعلهم يسطرون المصنفات الادبية عمّا شاهدوه خلال ترحالهم ورحيلهم عبر السير بين الافاق ، إذ كانت قوافلهم تجوب عباب البحار وتخترق الصحاري و وتعبر الجبال والوديان، كل ذلك كان من اجل تلك الحاجات التي ذكرتها ولما اعطت لنا الصور الواضحة عن تلك المدة الزمنية في مصر وبلاد الشام في عصر المماليك البحرية .

٢. رغم ما اشتهرت به دولة المماليك البحرية تاريخيا بأنها دولة حرب وانتصارات عسكرية، إلا أنها لم تبخس حق النشاط في المجالات الأخرى، فكان لسلطينها انجازات كثيرة حققوها بدافع ديني، وحضاري، واقتصادي، وكذا للدعاية السياسية وتخليد الأثر، ساعدهم بذلك غنى الدولة وثرواتها المتعددة المصادر، وحالة الأمن والاستقرار التي نعمت بها البلاد وانعكست على عمائرهم الفخمة، فضلاً عن نشاط وتنظيم الدولة وإشرافها على الأوقاف التي كانت الأساس لاستمرار أي مشروع خدمي وعمارة.

٣. لقد كان لسلطين المماليك البحرية اليد الطولى في تقدم الصناعة في مصر وبلاد الشام وذلك من خلال دعم المواطنين بالقروض المالية وإنشاء دور الصناعة وتوفير المواد الأولية التي تدخل في الانتاج الصناعي وكذلك التشجيع على التجارة في توفير المواد الأولية التي تفتقر منها هذه البلاد، وقد اشتهرت هذه البلاد في العديد من الصناعات كان منها، صناعة المنسوجات القطنية والصوفية، وصناعة السفن الحربية والتجارية، وصناعة الزجاج والصابون والسكر والعطور وغيرها من الصناعات.

Abstract

(Industry in Egypt and Levant in Marine Mamluks Era through voyagers' and Travelers' books)

Key word: Mamulks . Voyagers ,travelers

A Paper extracted from An M.A. Thesis

Diyala University

Master student

**Abdullhakeem Salih
Abdulqadir Ma'muri**

M.A Student

**Asst . Prof .MahmoodFayadh
Hamadi**

Egypt and Sham in Mamluke naval state era through travelers statemen books: a study in the general lif (648 -784h/1250-1382) This study includes five chapters with different number of pages for each due to the information each one has

Chapter one deals with shedding light on Mamluke and the reason why they are named as such and on their origins. It also deals with how they came to the Islamic world and to the Arab Homeland in general ad to Egypt in particular. Besides, this chapter focus on how they appeared in the political setting and how they saved the Islamic

world from Mangol and how faced their army who destroyed everything they passed-by without mercilessly. It also covers the restoration of the Abbasside Caliph and moving it from Baghdad into Egypt after it was invaded by Mangol in 656 H.

الهوامش

- (١) الرازي؛ محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ت بعد (٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، ط ١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م ص ٦٤٢.
- (٢) ابن منظور؛ جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ) لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، و محمد حسب الله، و هاشم محمد الشاذلي، ط ١، د م، د ت، ج ٤٦/ص ٢٦٧.
- (٣) سورة النساء، آية ٢٤.
- (٤) المقرئزي؛ ابو العباس احمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ، ج ١/١٢٢؛ الدوسكي، عبير عنايت، الخدمات العامة في العصر المماليك البحرية، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية ابن رشد للعلوم الانسانية، غير منشورة، ٢٠١٠ م، ص ١٦.
- (٥) ابن الوردي: سراج الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ)، تنمة المختصر في اخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)، تحقيق: احمد النبراوي، ط ٢، مطبعة دار المعرفة، بيروت ١٩٧٠ م، ج ٢/٢٥٧.
- (٦) دمياط؛ وهي مدينة قديمة تقع بين مدينة تينيس والقاهرة في مصر على البحر الشمال (البحر المتوسط) والنيل، وهي مخصصة بالهواء الطيب، كما وتشتهر من العديد من الصناعات ابرزه هي صناعة النسيج الجيدة والفائقة، وهي ايضا تعد ثغر من ثغور الاسلام؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ٨٤٠م) معجم البلدان، تقديم محمد مرعشلي، د ط، دار احياء التراث العربي، لبنان، ١٩٩٦ م. ج ٢/٤٧٢؛ الفلقشندي؛ الشيخ ابو العباس احمد (ت ٨٢١هـ)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، د ط، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩١٤ م، ج ٤/٤٥٧؛ الدوسكي، الخدمات العامة في العصر المماليك البحرية، ص ١٦.
- (٧) القفجاق؛ او القبقاق، اقليم في حوض نهر الفولجا، شمال جبال القفقاس (جنوب روسيا حاليا) مما يلي بحر الروس والخزر، سكانه من اصل تركي ومنه استمد الاقليم اسمه، وبلادهم مركز مهم لتجارة الرقيق الابيض من الترك، اشتهروا بالفروسية والشجاعة وجمال الصورة؛ الاصطخري، ابن اسحق، ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ق ٤هـ/١٠م)، مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر، مراجعة: محمد شفيق، د ط، دار القلم، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٢٨-١٣٢؛ ابو الفداء، الملك المؤيد، عماد الدين اسماعيل بن الفضل (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، تقويم البلدان، تصحيح: ماك كوكين ديسلان، ورينود، د ط، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠ م، ص ٢٠٣-٢٠٦.

- (٨) الاضطخري، مسالك الممالك، ص ١٥٧-١٥٨؛ المقدسي، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت ٣٧٥هـ / ٩٤٣م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط ٣، مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٢٦٠ الدوسكي، الخدمات العامة في العصر المماليك البحرية، ص ٢٦.
- (٩) الذهبي؛ الامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، شعيب الارناؤوط، ط ١ و ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ١٩٨١ و ١٩٨٢م، ج ١٥/٢٦٥؛ القلقشندي صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج ٣/٤٣٥؛ العصامي، عبد الملك بن حسين ابن عبد الملك (ت ١١١١هـ)، صمت النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي، ط ١، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٨٥م، ج ٤/١٩.
- (١٠) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين، ط ٣، دار العلم للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٥٢، ج ١ / ص ٩٢.
- (١١) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م). تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط ٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٤٢٦؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، د ط، المكتبة العصرية، بيروت، د، ت، ج ٤ / ص ٦٠-٦١.
- (١٢) تاريخ الرسل والملوك، ٤٢٧.
- (١٣) الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف المصري (ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م)، ولاية مصر، ط ١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٢٠٥.
- (١٤) نسبة لأماكن إقامتهم في حجرات عددها سبعة لكل حجرة اسمها الخاص وموقعها جوار دار الوزارة ما بين باب النصر إلى الباب الجواني، وهؤلاء فرقة من أولاد الأجناد وعناصر المماليك بلغ عددهم ثلاثة آلاف شكلوا نواة النظام الحربي الأيوبي والمملوكي لاحقاً، يرجع اصلهم للخليفة المعتضد العباسي (٢٧٩-٢٨٩هـ) الذي استخدمهم للحراسة الخاصة والحماية وهو من اسماهم بالحجرية؛ ابن عبد الظاهر، صاحب محيي الدين ابو الفضل المصري (ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م)، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: ايمن فؤاد السيد، ط ١، الدار العربية، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٥١.
- (١٥) البنداري، الفتح بن علي (٥٦٢-٥٨٣هـ)، سنا البرق الشامي، تحقيق فتحية النبراوي، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٤١-٤٢؛ أبو شامة، شهاب الدين، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م)، عيون الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية؛ بيروت، ٢٠٠٢م، ج ١/٣٢-٤٧، ١٢٣.
- (١٦) الزبيدي، مفيد، موسوعة التاريخ الاسلامي في العصر المملوكي، د ط، دار اسامة، عمان، ٢٠٠٣م، ص ٢٢١؛ سعد، احمد صادق، تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي، ط ١، د م، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٤٠٥؛ حسن، علي ابراهيم، تاريخ المماليك البحرية، مكتبة النهضة القاهرة، ١٩٦٧م. ص ٣٠.
- (١٧) حسن، تاريخ المماليك البحرية، ص ٣٢٠.

- (١٨) العمري ،ابن فضل الله ، شهاب الدين ابي العباس احمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م).مسالك الأبصار في ممالك الامصار،(الباب السادس) دولة المماليك الاولى، تحقيق: أحمد عبد القادر الشاذلي، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣ هـ، ج٣/٤٩١.
- (١٩) بيبرس المنصوري (ت ٧٢٥هـ-١٣٢٤م)، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق دونالد س. ريتشاردز، ط١، المؤسسة الألمانية للبحث العلمي، بيروت، ١٩٩٨م، ص٣٩؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الامصار، ج٣/٤٩١.
- (٢٠) بيبرس المنصوري ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ص٣٩.
- (٢١) مسالك الأبصار في ممالك الامصار، ج٣/٤٢٢.
- (٢٢) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ٥٢/٤.
- (٢٣) تنيس؛ وهي جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفارما ودمياط ،وتقع تنيس في شرق الفارما ،ويكون حالها كما هو الحال في دمياط ، وتشتهر بصناعة المنسوجات القطنية والصوفية وبها تعمل الثياب الملونة والفرش؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١/٥١.
- (٢٤) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ٣/٣٨٧.
- (٢٥) جمال الدين ، سرور محمد ، دولة الظاهر بيبرس في مصر، د ط ، د م ، القاهرة، ١٩٦٠م، ص١٤١.
- (٢٦) خسرو، ناصر علوي أبو معين الدين القيادياني، ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م، سفرنامه، رحلة ناصر خسرو إلى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري، ترجمة: يحيى الخشاب، ط٢، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٠م، ص٧٧.
- (٢٧) الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٥٦٠هـ-١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، د ط ، د م ، روما، ١٩٧٠م ، ١/١٧٧.
- (٢٨) ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، القاهرة، د.ت. ١٩٩/٩ .
- (٢٩) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط٣ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص٢٦٦.
- (٣٠) المقرئزي، الخطط المقرئزية ، ١/٣٥٥.
- (٣١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ٤/٨٥.
- (٣٢) جمال الدين ، سرور، دولة الظاهر بيبرس في مصر ، ص١٤١.
- (٣٣) البهنسا؛ لم اجد لها تعريف في المعاجم.
- (٣٤) ابن ظهيرة؛ الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص٥٨.
- (٣٥) ابن بطوطة؛ محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تعليق محمود الشرقاوي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م، ١/٣٩.
- (٣٦) ابن التغيربردي؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤/٨٥.

- (٣٧) جاء الأشرف الحسيني إلى مصر أيام فترة السلطان الكامل الأيوبي واتخذوا من القاهرة مركز لبناء المدابع فيها، ابن التغيردي؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ٤٨/٤ .
- (٣٨) الأديم؛ هو الجلد، والطائفي نسبه إلى مدينة الطائف، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٤٨/٤ .
- (٣٩) دلاص؛ وهي كورة بصعيد مصر على غربي النيل اخذت من البر، تشتمل على قرى، ولاية واسعة، ودلاص مدينتها معدودة في كورة البهنسا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢/٥٩٤ .
- (٤٠) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، ٣٧/١ .
- (٤١) خسرو، سفرنامه ، ص ٧٧ ؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الامصار، ج ٣/٤٢٢ .
- (٤٢) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، ج ١/٤٧ .
- (٤٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الامصار، ج ٣/٤٢٩؛ المقرئزي، الخطط المقرئزية ، ١٦٤/٢ .
- (٤٤) المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ٩/٢ .
- (٤٥) الزرد خانة؛ وهو لفظ فارسي مركب من (زرد) وتعني السلاح (خانة) وتعني البيت، فيكون المعنى بيت السلاح وهو مخصص لحفظ السلاح والعتاد الحربي، وقد تطلق على السلاح نفسه ، ومن معانيها السجن المخصص للمجرمين من الامراء واصحاب الرتب، ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج ٣/٤٥٦، الدهان، معجم الالفاظ التاريخية في عصر المماليك، ص ٨٤ .
- (٤٦) الزرد كاش؛ وهو المسؤول عن صناعة السلاح وصيانتها، وهي كلمة فارسية تعني صانع الزرد وهو حلقة الدرع، وللزردخانة غلمان وفراشون غير الصناع، ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج ٣/٥١٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، ١١/٤، الدهان، معجم الالفاظ التاريخية في عصر المماليك، ص ٨٤ .
- (٤٧) ابن طولون؛ شمس الدين محمد بن علي الصالحي، ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م، أعلام الوري بمن ولى نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق :عبد العظيم حامد خطاب، د ط، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ٢٥ .
- (٤٨) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج ٣/٥١٧؛ المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ٢/٩ .
- (٤٩) العاني، عفاف، الجوانب الاقتصادية في كتابات المقرئزي، ص ٢٠٠ .
- (٥٠) المقرئزي، الخطط المقرئزية، ٤/٢٧٨ .
- (٥١) المصدر نفسه، ١/٢٨٨ .
- (٥٢) جزيرة الروضة؛ وهي محلة من محال الفسطاط، وانما سميت بالجزيرة لان النيل اذا فاض احاط بها الماء وحال بينها وبين معظم اراضي الفسطاط، فاستقلت بنفسها، وبها اسواق وجامع، وهي من متنزهات

- مصر و وفيها البساتين، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣/١٣٩؛ ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق وليم بوير، د ط، د م، كاليفورنيا، ١٩٣١م، ٤٥٠/٣.
- (٥٣) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٥٦؛ ياقوت الحموي؛ معجم البلدان، ج٢/٤٧٢؛ ناصر خسرو، سفرنامه، ص٩٤؛ ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، ج١/٣٣؛ المقرئزي، الخطط المقرئزية، ٣٤٧/١؛ القرمانى، اخبار الدول وآثار الاول، ج٣/٣٧٠.
- (٥٤) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، بتحقيق وليم بوير (كاليفورنيا: ١٩٣١م). ٤٥٠/٣.
- (٥٥) ابن طولون، أعلام الورى بمن ولى نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، ص٢٦.
- (٥٦) المقرئزي، الخطط المقرئزية ج٢/٣٢٩.
- (٥٧) ابن بطوطة، تحفة النظار في عجائب الاسفار وغرائب الامصار، ج١/٣٧.
- (٥٨) الحراريق: جمع حراقة، نوع من السفن الحربية استخدمت لحمل الأسلحة النارية وكان بها مرام تلقى منها النيران على العدو، عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، ص٤١٥.
- (٥٩) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ٥٠٢/٣.
- (٦٠) العشاري؛ نوع من المراكب التي تسير في النيل وتجر بعشرين مجذافاً، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٠٤/٤.
- (٦١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٠٤/٤.
- (٦٢) سندفاً؛ وهي بلدة من نواحي مصر، وتعد المحلة الكبرى لها، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٦٨/٣.
- (٦٣) المقرئزي، الخطط المقرئزية، ٤٠٣/١.
- (٦٤) الشيزري، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق ونشر: الباز العريني، القاهرة، ١٩٤٦م، ص٨٨؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج٣/٤٧٩.
- (٦٥) ابن طولون، أعلام الورى بمن ولى نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، ص٢٦.
- (٦٦) الجبول؛ قرية كبيرة إلى جنب ملاحه حلب، يصب فيها نهر بطنان وهو نهر الذهب ثم يجمد هذا النهر فيصبح ملحا يمتار منه كثير من بلدان الشام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٠٧/٢.
- (٦٧) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٠٨.
- (٦٨) المصدر نفسه، ص٨٤.
- (٦٩) القيساريات، وهي منشأة تجارية، الجميلي، النشاط التجاري في مصر وبلاد الشام خلال عصر المماليك لبحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٤م)، ص١١.

- (٧٠) ابن العديم ، عمر بن احمد (ت ٦٦٠هـ-١٢٦١م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، تحقيق سامي الدهان (دمشق: ١٩٥١م). ج١/١٣٣؛ ابن شداد، الأعلام الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ، ١/٩٣؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ٤/١٢٦.
- (٧١) ابن الشحنة، فهد بن الوليد (ت ٨٨٣هـ-١٤٧٨م)، الدر المنتخب من تاريخ حلب، د ط ، د م ، دمشق، ١٩٨٤م، ص ٢٤١.
- (٧٢) شيخ الربوة، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب، (ت ٧٢٧هـ/١٣٣٠م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق : مهتر المدرس، د ط ، المطبعة الاكاديمية الامبراطورية، بطرسبورغ، ١٨٦٥م، ص ٢٠٠.
- (٧٣) حتي، لبنان في التاريخ، ترجمة أنيس فريحة، د ط ، دار الثقافة للطباعة والنشر ،بيروت، ١٩٥٩م، ص ٤١٤. ص ٤١٤.
- (٧٤) شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص ٢٠٠.
- (٧٥) حتي، لبنان في التاريخ، ص ٤١٤.
- (٧٦) شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص ٢٠٠.
- (٧٧) ابن الشحنة، الدر المنتخب من تاريخ حلب ، ص ٢٤٢؛ ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، ١/٢٧٢.
- (٧٨) ابن الشحنة، الدر المنتخب من تاريخ حلب ، ص ٢٤١.
- (٧٩) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ١/٤٣٨.
- (٨٠) حتي؛ فيايب، لبنان في التاريخ، ص ٤١٤.
- (٨١) شيخ الربوة؛ نخبة الدهر في عجائب البر والبحر.
- (٨٢) ابن الشحنة؛ الدر المنتخب من تاريخ حلب ، ص ٢٤٢؛ ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، ج١/٢٧٢.
- (٨٣) ابن الشحنة؛ الدر المنتخب من تاريخ حلب ، ٢٤١.
- (٨٤) ابن العديم؛ زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج١/٤٣٨.

المصادر والمراجع

- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٥٦٠هـ - ١١٦٤م):
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، د ط، د م، روما، ١٩٧٠م.
- الاصطخري، ابن اسحق، ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ق ٤٠هـ / ١٠م).
- المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر، مراجعة محمد شفيق، دار القلم، القاهرة، ١٩٦١.
- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)
- تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تعليق محمود الشرقاوي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م.
- البنداري، الفتح بن علي، (ت ٦٣٩هـ / ١١٨٢م).
- سنا البرق الشامي، من كتاب البرق الشامي للعماد الاصفهاني تحقيق: فتحية لنبراوي، مكتبة الخانجي القاهرة، ١٩٧٩.
- ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، القاهرة، د.ت.
- حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، بتحقيق وليم بوير (كاليفورنيا: ١٩٣١م).
- خسرو، ناصر علوي أبو معين الدين القبادياني (ت ٤٨١هـ - ١٠٨٨م):
- سفرنامه، رحلة ناصر خسرو إلى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري، ترجمة يحيى الخشاب، ط ٢ دار الكتاب الجديد (بيروت: ١٩٧٠م).
- الذهبي، ابو محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).
- سير اعلام النبلاء، تحقيق: محمد بن عبادي، د ط، د م، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ / ١١٠٦م).
- مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٣م.
- السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م).
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ط ١، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧م.

- ابن الشحنة، فهد بن الوليد (ت ٨٨٣هـ-٤٧٨م):
- الدر المنتخب من تاريخ حلب، د ط، د م، دمشق، ١٩٨٤م.
- ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٦٨٤هـ-١٢٨٥م):
- الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق ونشر دومنيك سورديل (دمشق: ١٩٥٣م).
- شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب، (ت ٧٢٧هـ/١٣٣٠م).
- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق: مهتر المدرس، المطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطرسبورغ، ١٨٦٥م.
- الشيزري، عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م).
- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، نشر: السيد الباز العريني، إشراف: محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٤٦م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.
- ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي الصالحي (ت ٩٥٣هـ-١٥٤٦م).
- أعلام الوري بمن ولى نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق: عبد العظيم حامد خطاب، مطبعة جامعة عين شمس (القاهرة: ١٩٧٣م).
- ابن الظهيرة، أبو إسحاق برهان الدين بن علي بن محمد (ت ٨٩١هـ/١٤٩٣م).
- الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق: مصطفى السقا وكامل المهندس، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦٩م.
- ابن عبد الظاهر، صاحب محي الدين أبو الفضل المصري (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م).
- الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، ط ١، الدار العربية، القاهرة، ١٩٩٦م.
- تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق: مراد كامل (دكتور)، مراجعة محمد علي النجار (القاهرة: ١٩٦١م).
- ابن العديم، عمر بن أحمد (ت ٦٦٠هـ-١٢٦١م).
- زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان (دمشق: ١٩٥١م).

- العصامي، عبد الملك بن حسين (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م).
- سمط النجوم العوالي في ابناء الاوائل والتوالي، د ط، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٧٨٥م.
- العمري، ابن فضل الله، شهاب الدين ابي العباس احمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).
- مسالك الابصار في ممالك الامصار (الباب السادس) دولة المماليك الاولى، تحقيق: أحمد عبد القادر الشاذلي، ط ١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣ هـ .
- ابو الفداء، الملك المؤيد، عماد الدين اسماعيل بن الفضل (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م).
- تقويم البلدان، تصحيح: ماك كوكين ديسلان، ورينود، د ط، دار المطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م.
- المختصر في اخبار البشر، ط ١، تقديم: حسين مؤنس، تحقيق: محمد زينهم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩م.
- القلقشندي، احمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م).
- صبح الاعشى في صناعة الانشاء، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، د. ت.
- الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف المصري (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م).
- ولاية مصر، ط ١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٧م.
- المقدسي، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م).
- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م.
- المقرئزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).
- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تعليق خليل المنصور، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ م ١٣١٠م).
- لسان العرب، د ط، مطبعة بولاق، القاهرة، د. ت.
- ابن الوردي، سراج الدين عمر بن المظفر بن عمر (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٣م).

- تتمة المختصر في اخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)، تحقيق احمد النبراوي، ط٢، مطبعة دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٠م.
- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ط٢، دار العلم للملايين، د.ت.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٤٠م)
- معجم البلدان، تقديم محمد مرعشلي، د ط، دار احياء التراث العربي، لبنان، ١٩٩٦م.

المراجع

- إبراهيم، حلمي.
- كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج، ط١، مركز عين للدراسات والبحوث الانسانية، القاهرة، ١٩٩٤م.
- حتي، فيليب:
- لبنان في التاريخ، ترجمة أنيس فريحة، دار الثقافة للطباعة والنشر (بيروت: ١٩٥٩م).
- دهمان، محمد احمد.
- معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠م
- الزيدي، مفيد.
- موسوعة التاريخ الاسلامي في العصر المملوكي، دار اسامة، عمان، ٢٠٠٣م.
- سرور، محمد جمال الدين.
- دولة بني قلاوون في مصر الحالة السياسية والاقتصادية في عهدها بوجه خاص، د ط ، دار الفكر العربي، مصر، د.ت.
- سعد ، احمد صادق.
- تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧٩م.
- الشامي، عبد العال عبد المنعم (دكتور)،.
- مدن مصر وقراها عند ياقوت الحموي، ط١، د م، الكويت: ١٩٨١م، ص ٢١.
- عنان، محمد عبد الله.
- تاريخ الجامع الازهر، ط٢، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٨م.

- مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية، ط٢، مكتبة الخانجي المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م.
- فهمي، نعيم زكي.
- طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م.
- ماهر، سعاد:
- البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية (مصر: ١٩٦٧م).

الاطاريح والرسائل الجامعية

- الجميلي؛ عمار مرضي علاوي.
- النشاط التجاري في مصر وبلاد الشام خلال عصر المماليك البحرية، اطروحة دكتوراه، كلية ابن رشد، غير منشورة، ٢٠١٠م.
- الدوسكي، عبير عنايت سعيد.
- الخدمات العامة في عصر دولة المماليك البحرية في مصر (٦٤٨-٧٨٤هـ) (١٢٥٠م-١٣٨٤م)، اطروحة دكتوراه/ كلية التربية- ابن رشد- جامعة بغداد، غ م ، ٢٠١٠م.
- العاني، عفاف عبد الجبار:
- الجوانب الاقتصادية في كتابات المقرئزي، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد - كلية التربية للبنات، غ م، ٢٠٠٦م.

المرجعية الثقافية لنظرية التلقي

في التراث النقدي والبلاغي عند العرب

الكلمة المفتاح: الشفاهية، التلقي، التراث

الدكتورة مريم عبدالرحمن النعيمي

رئيس قسم اللغة العربية . كلية الآداب . جامعة قطر

alnoimyma@qu.edu.qa

الملخص

تحاول هذه الدراسة أن تقدم صورة عن ظاهرة المتلقي في المرجعية الثقافية للتراث النقدي والبلاغي، بمعزل عن التأثيرات الخارجية التي جاءت تباعاً مع تطور المصطلحات البلاغية، وفي ضوء ذلك ارتأى البحث أن تكون أطرافه مستمدة من التلقي الشفاهي، والتلقي الديني، والمنظور البلاغي في سياقه الفطري، بوصفه موطناً للأصالة اللغوية، وحكمة القريحة، وحصافة الفطنة في العملية الإبداعية المشهود لها بالنبوغ، والمتفوقة برصانتها في عصرها الذهبي؛ أي بما تستدعيه الظروف التي عاش فيها العربي . في عصر ما قبل الإسلام على وجه التحديد . منذ توظيف تداعي الذاكرة في سياقها الشفاهي، كما حاول البحث أن يلقي الضوء على تلقي النص الديني في قدسية البدء بفتحة (اقرأ) التي نزل بها القرآن، ثم تدرج البحث إلى تنامي مراحل الحس الذوقي الذي يعادل نهج التلقي الجمالي الانطباعي، وصولاً إلى خصوصية الصورة الفنية التي سعت إلى جذب المتلقي بحمله النص على دلالات وجدانية. كل ذلك كان بمثابة لزوم لتأكيد صورة التلقي في التراث النقدي والبلاغي، والأرض الخصبة التي احتضنتها بالاستناد إلى الخبرة الذوقية من مناحي التفكير المختلفة.

المشاهدة وفعل التلقي:

ليس من شك في أن تراثنا النقدي والبلاغي زاخر بالمفاهيم الاصطلاحية، ومسوغات تكشف عن سبل كيفية تذوق المتلقي هذا العطاء الغامر بفيض من المعلومات الوافرة في تراثنا الفكري بوجه عام، وإدراك ما في الدراسات الأدبية والنقدية على وجه الخصوص من تجارب وخبرات متفاوتة، ولعل ما أحرزته الدراسات الحديثة في حق منجز تراثنا الماجد . من ضوابط ومعايير معرفية، والكشف عن التذوق السليم . يعزز موقفنا من ثراء ما يعم ثقافتنا

الأصيلة في بلوغ المدى، وإدراك البصيرة، وإتقان المهارة في طرح كثير من الموضوعات التي فاقت قدرات زمانها، وتجاوزت حدودها الثقافية والجغرافية، ولم يكن ذلك إلا بفعل الرغبة في إرضاء الحاجة النفسية للاستجابة الوجدانية لدى المتلقي التي من شأنها أن تكسبه التفاعل مع مثيرات الصورة الفنية للعملية الإبداعية، وبالقدر الذي لا تبدو إلا بما ينبغي أن تكون عليه، امتثالاً للمقولة الشائعة التي خطها شوبنهاور Schopenhauer حين قال: "إن المهم في الفن وما يعطيه معناه الحقيقي ليس فقط أن ينقل الصورة، أعني الجوهر في الفن هو التعبير لا الصور؛ لأن الصورة في ذاتها ليست جميلة، وإنما الجميل ما يجعل الصورة متحققة بوضوح وكمال؛ أعني الأثر الفني".^١

ومع أن مصطلح التلقي مرتبط بالفن على وجه الخصوص، فإنه لا مجال للشك في أن لهذا المصطلح مميزات يمدنا بها لتحقيق الغاية الجمالية لهذا الفن، غير أن السؤال الذي يمكن أن يواجه أي قارئ هو ما الذي يمكن أن يضيفه هذا المصطلح إلى المتلقي كي يصبح العمل الفني سائغاً بالقدر الذي سيقى فيه جمالية النص؟ وكيف يمكن أن يرقى إلى مستوى خصوصية كل نص؟ وفضلاً عن ذلك كيف يمكن استثمار الخبرة الجمالية للنص التي تبدو لدى المتلقي في صورة معبرة حية Living أو دينامية Dynamic أو عضوية Organic؟ حسب العلاقة المشتركة بين المخاطب والمخاطب في عملية التلقي؟ وقبل ذلك كيف اهتَمَّ التراث النقدي العربي بالمتلقي، وبظاهرة التلقي عموماً؟.

لقد احتل موضوع التلقي على مر العصور جزءاً مهماً على الصعيد الثقافي والفكري، من حيث مخاطبة الوعي المعرفي على وجه التحديد، ودعوته إلى التأمل والتدبر، بما في ذلك مخاطبة اليقين المعرفي والوعي الجمالي، ونتيجة لذلك فإن مخاطبة المتلقي في أي زمان كانت لا تخلو من علاقة المتعة بتذوق التخاطب الفني، خاصة في صياغته الوجدانية، وهي نظرة أسدت للبلاغة العربية فضلاً كبيراً في إدراك الوعي الإبداعي من خلال مكانة التلقي الذي نشأ في أحضان الإبداع، أو على أثر التخاطب الروحي الذي سيطر بإدراكاته الشعائرية وأحكامه التنوقية على الخطوط العريضة لنمط التفاعل بين المخاطب والمخاطب؛ لذلك كان للتلقي دور بارز في إدخال الوعي إلى عقول الناس، امتثالاً للمقولة الدارجة: "في كل تلق وقاد ينتعش الوعي الإبداعي"؛ وإذا نظرنا إلى البلاغة العربية . سواء ما كان منها فطرياً، أو مدوناً بقوانين متواضع عليها . في ضوء هذا السياق، فإنها "كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسه، مع صورة مقبولة، ومعرض حسن ... لأن

الكلام إذا كانت عبارته رثة، ومعرضه خلقا، لم يسم بليغاً وإن كان مفهوم المعنى، مكشوف المغزى. فعناصر البلاغة إذاً (لفظ ومعنى، وتأليف للألفاظ)، يمنحها قوة وتأثيراً وحسناً، ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب، على حسب مواطن الكلام ومواقعه، وموضوعاته وحال السامعين، والنزعة النفسية التي تتملكهم وتسيطر على نفوسهم^٢.

وتتفق جل الدراسات الحديثة على أن ارتباط السمع، والاستجابة الوجدانية . في الإنشاد . وافر في الشعر العربي القديم، على وجه التحديد، قبل عصر صدر الإسلام، "بعد أن تبين أن تأخر استعمال الكتابة في ذلك العصر، وميل جمهور المتلقين إلى تقبل الشعر عن طريق الإلقاء المباشر وحمله عن طريق الرواية، وهي ظاهرة كانت لها مبررات، تمثلت في المواقف الاجتماعية التي كان يوظف فيها الشعر كالمفاخرات والمنافرات، والدعوة إلى الصلح أو الحرب؛ مما كان يتطلب الإلقاء المباشر للشعر، ومما كان يتطلب أيضاً الإجابة في الإلقاء؛ أي التحكم في مخارج الحروف، وحسن توظيف الأصوات مع الخلو من العيوب الصوتية"^٣، وفي هذا ما يشير إلى أن استناد الثقافة العربية إلى فعل التلقي مصدره . روافد كثيرة لعل أهمها . الأسمار العربية، ومجالس الدواوين، والقوافل التجارية، والأسواق العربية، والوفادات على الحكام، ومواسم الحج، إلى غير ذلك، خاصة بما كان يستدعي "مطابقة الكلام لمقتضى الحال" والتخاطب الشعري بما في ذلك التخاطب الديني، بدءاً من عصر ما قبل الإسلام الذي أسهم في بلورة نوع التلقي، سواء ما كان منه فناً في تلقي الشعر الذي شكل ذاكرة المتلقي جمالياً في تعزيز مكانة التدوق، أو ما كان عبر التلقي الروحي الذي رسخ في المتلقي نمطا قدسياً من خلال المعتقد الديني، وليس أدل على ذلك مما ورد في حديث الرسول (ص) من السبق في مجال عملية التلقي التي حظيت بتقريب الشعر من السحر الذي مصدره كل ما لطف مأخذه ورقاً، حين قال: "إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا" دلالة على أثر الكلام البليغ في نفس المتلقي.

ولما كانت نظرية التلقي تتوقف، إلى حد كبير، على أهميتها في تحسين العلاقة بين المبدع والمتلقي فإن العامل المشترك بينهما يعزز دينامية الإبداع ضمن ما تقتضيه حركة التطور، اعتقاداً منا أن ظاهرة التلقي تصح وإقاعتها إذا صح اتحادها مع ذوق المتلقي من خلال مثيرات خارجية وداخلية. وقد أشار قداماؤنا إلى هذه الظاهرة في مواقف عديدة حين تطرقهم إلى عناصر الإثارة الانفعالية في العملية الإبداعية، على نحو ما عبر عنه ابن قتيبة في قوله: "وللشعر تارات يبعد فيها قريبه، ويستصعب فيها ربيّضه، وكذلك الكلام المنثور ...

فقد يتعذر على الكاتب الأديب وعلى البليغ الخطيب، ولا يُعرَف لذلك سبب، إلا أن يكون من عارض يعترض.^٤ وفي ضوء هذا التصور كانت ظاهرة التلقي عبارة عن كليات شاملة، يتفق على أهميتها في العملية الإبداعية كل من المبدع والمتلقي، وفي هذا ما يشير إلى العوامل المشتركة في العملية الإبداعية والتي تطبع الفن بوجه عام بطابع الاستمرارية، وهي الفكرة التي تجعل من كل أثر فني صورة متميزة، ومدى ما تضيف إليه من مهارة يحكمها الذوق، وتحقق له الدوام والتواصل؛ للحفظ على الأصالة الإبداعية.

لقد أخذت الشفاهية، أو إدراك حاسة السمع، في الثقافة العربية، في عصر ما قبل الإسلام، على عاتقها عبء مشروع الوعي المعرفي، والنشاط الإبداعي، حتى أصبحت علوم العرب ومعارفهم محكومة بثقافة تخزين الذاكرة التي صاغت شخصيتهم، وأوجدت لهم فضاء ثقافيًا مكثفًا بالدلالات، يمارسون فيه حياتهم اليومية واللغوية والإبداعية في خضم التفاعل فيما بينهم، وليس غريباً أن يصف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" إبداعهم بأصح علوم العرب حين قال: "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه".^٥ وكان تلقيهم لهذا المخزون الثقافي مقرونا بالحفظ، والاستعادة، والتذكر، وهو ما جعله موضع مهابة، وأكثر رصانة، وأغلب سلطة على حياتهم الثقافية، ولا بديل لهم عن ذلك؛ لأنه وسيلتهم الأولى للاتصال التي كانت توثق علاقاتهم، بسبب التفاعلات التداولية الشفوية، والوسيلة الوحيدة التي تشجع على التصنيف، والتحليل، والاستنتاج، بفعل القدرة على تمكين آلية التلقي من حضورها في وعية المتلقي، فضلا عن سعة الذاكرة المصقولة بالتذكر، والمجلوة بالحفظ الذي أرهف أنواقهم الفنية؛ لما له من حس فطري، نابع من الذاتية في تلقي القيم الجمالية التي شحذتها التجارب عن طريق الدربة والممارسة، وهو ما أشار إليه ابن خلدون حين اعتبر الذوق الفني يكتسب اكتساباً وليس قيمة فطرية فقط، وفي هذا إشارة إلى أهمية التلقي المعتمد على السمع الذي يربط بين القيم الجمالية والذوق برباط وثيق، فلا ينفصل أحدهما عن الآخر، على نحو قوله: "وهذه الملكة (الذوق) إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع، والتفطن لخواص تراكيبه، وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك، التي استتبطها أهل صناعة اللسان، فإن هذه القوانين إنما تقيد علماً بذلك اللسان ولا تقيد حصول الملكة بالفعل في محلها، ومعنى ذلك أن الذوق مصدره التلقي المسكون بالملكة الحاصلة من ممارسة التحدث، وتكرره على السمع، وإدراك خواص تراكيبه؛ لأن الذوق المرتبط ببلاغة التلقي أمر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب على حد تعبير ابن خلدون.

ومن ثمّ، فإن البعد الإجرائي، المتواضع عليه للشفاهية كان حجر الزاوية في ثقافتنا العربية القديمة، بوصفها امتداداً للتداولية في سياقها التلقائي، ويرجع ذلك إلى إسناد التواصل الارتجالي في بيئة ثقافية زاخرة باللغة المتواضع عليها، بناء على ما تم الاصطلاح عليه في معاملاتهم اليومية بلغة التحوار والتعبير عن العلاقات المترابطة بين المدلولات؛ لاعتبارات تداولية بالأساس.

وإذا كانت الثقافة العربية، فيما قبل الإسلام، تعتمد على الرواية الشفاهية؛ فلأنها كانت مصدر نشر ثقافتهم وأشعارهم، خاصة حين كان الشاعر يقف فينشد قصيدته، ويتلقاها عنه الناس ويروونها. وقد أشار الجاحظ إلى أن الرواية تقوم بدور منبه لغوي، فالمعاني في الشعر المحفوظ "إذا صارت في الصدور عمرتها وأصلحتها من الفساد القديم، وفتحت للسان باب البلاغة، ودلت الأقلام على مدافن الألفاظ، وأشارت إلى حسان المعاني"^٧، وفي هذا دليل على أن بداية الوعي بتصريف اللغة واختيارها يؤكد ربط الشعرية بالتلقي الذوقي الذي تجاوز الانفعال إلى محاولة استكشاف جيد النص من رديئه، أو تفضيل شاعر على سواه، أو تفضيل نص على آخر. ولما كان الشعر العربي يقدم قريحته الإبداعية بهدف التأثير في المتلقي، فإننا نجد اهتماماً واضحاً بالمتلقي، الذي أصبح مقياساً لانطباعاتهم، كما هو الحال في قصة تحكيم أم جندب الطائية بين زوجها امرئ القيس وعلقمة بن عبدة الفحل، حينما رأى كل منهما نفسه أشعر من صاحبه، فاحتكما إليها، فطلبت منهما وصف فرسيهما لحظة ركوبهما.

فقال امرؤ القيس^(٨):

فللجزر إلهوبٌ وللساق درة *** وللسوط منه وقع أخرج مهذبٍ
قال علقمة:^(٩)

فأدركهن ثانياً من عنانه *** يمرُّ كمر الراح المتحلب

وبذلك تكون أم جندب قد حكمت لعلقمة وفضلته؛ لأنه أدرك فرسه ثانياً من عنانه، ولم يضرب بسوط، ولم يزجر، ولم يحرك ساقيه، وإذا كانت صورة التحكيم قائمة على الحركية، فإنها أيضاً. وهذا هو الأهم. قائمة على الذوق السليم الذي يسميه رولان بارت، بعد قرون، بـ "لذة النص"، وفضلاً عن ذلك نجد ذوق النابغة الذبياني الرفيع قائماً على تفضيل الخنساء على حسان بن ثابت، بعد أن تناول على النابغة وادعى أنه أشعر من الخنساء، فقال له النابغة: حيث تقول ماذا؟ فقال: حيث أقول:^(١٠)

لنا الجففات الغر يلمعن بالضحي *** وأسيفنا يقطرن من نجدة دما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق *** فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابن أما
وقالت الخنساء:

قذى بعينك أم بالعين عوار *** أم أقفرت مذ خلت من أهلها الدار
إلى قولها:

وأن صخرًا لتأتم الهداة به *** كأنه علم في رأسه نار

فقال له النابغة: أنت شاعر، ولكن شعرك أقل تصويرًا، حيث أقللت جفانك وأسيفك، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك؛ لأنك قلت: ولدنا بني العنقاء وابني محرق، فتركت الفخر بآبائه، وفخرت بمن ولد نسأوه. فكأن النابغة عاب هذه الجفان وذهب إلى أنه لو قال: لنا الجففات البيض فجعلها بيضًا كان أحسن، فكما قللت عددك، وقلت: "يلمعن بالضحي"، ولو قلت: في الدجى، لكان فخرًا؛ لأن الأضياف يكثررون في الليل، وقلت يقطرن من نجدة دما. وقد وصف أبو بكر الصولي مقدرة النابغة على الخوض في التجربة النقدية المائزة، في قوله: فانظر إلى هذا النقد الجليل الذي يدل عليه نقاء كلام النابغة، وديباجة شعره.^{١١} وقد يكون من محصلة هذا الحكم أنه نابع من متلقٍ متذوق نابغ في مجال إصدار الحكم بالابتداء، بالنظر إلى سلامة الفطرة، وصفاء الطبع عند العربي القديم.

والأمثلة في هذا الباب كثيرة توحى بإعطاء الأهمية للتلقي النابغ الذي كان يقتدى بمجالسهم، ومحافلهم، وأسواقهم، كما جاء في قوله تعالى: " بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ^{١٢} "؛ أي سلوكهم طريق السلف بالاستقامة على ما عهدوه في مرجعيتهم الثقافية. وقد ذكر لنا الأصمعي أن النابغة الذبياني كان يضرب له قُبَّةً مِنْ أَدَمٍ بسوق عكاظ، فتأنتيه الشعراء، فتعرض عليه أشعارها. وعلى الرغم من حضور بعض الفلذات النقدية في العصر الجاهلي، فإنها لم تتعد وجهات نظر انطباعية تبعًا لاختلاف الأنواق وتباين الاهتمامات في الذائقة التي من شأنها أن تمد التصور النقدي بصقل الوعي الثقافي، واقتفاء الحركة الإبداعية في تلك الحقبة بثرء معرفيٍّ، ومن هنا أصبح المنظور الذوقي، عبر آلية التلقي السليم، بمنزلة المنطلق الموضوعي الذي من شأنه أن يوجب إعادة النظر فيما شاع من أحكام وُسِّمت بالمباشرة، والسطحية، والفطرية؛ إذ ليس كل ما أسهم في عملية الإدراك لدى المتلقي هو من طبيعة الألفاظ المشتركة، أو حسن اختيار الموضوع من صور

معبرة عن حياتهم فقط، ولكن ما حرك مشاعرهم هو الذائقة الفنية التي أفرزت معطيات معرفية وأدبية، لا يمكن تجاهلها في تاريخ الشعر العربي على وجه التحديد؛ لأنها تمثل قيمة الوعي الذوقي عند المتلقين، قبل الشعراء، كمانعكس بداية الصحافة والبصيرة بأهمية القريحة الإبداعية التي جُبلت عليها مدركات العملية الإبداعية في هذا العصر. ولعل ما يرويه الجاحظ عن زهير بن أبي سلمى دليل على هذه الفطنة، وهذه النباهة في استعمال الذوق السليم؛ إذ يقول: "ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريتا، وزمنا طويلا، يردد فيها نظره، ويجيل فيها عقله، ويقلب فيها رأيه، اتهاما لعقله، وتتبعها على نفسه، فيجعل عقله، زماما على رأيه، ورأيه عيارا على شعره، إشفاقا على أدبه، وإحرازا لما خوله الله تعالى من نعمته. وكانوا يسمون تلك القصائد: الحوليات، والمقلّادات، والمنقّحات، والمحكّمات، ليصير قائلها فحلا خنذيذا، وشاعرا مقلّقا"^(١٣):

كما أسهمت الرواية، بوصفها معادلا موضوعيا للتلقي الجيد، في تعزيز دواعي الثقة بين الباث والمتلقي. وبوصفها، أيضا، مصدر ملكة الحفظ على النحو الذي عبر عنه ابن خلدون في قوله: "اعلم أن لعمل الشعر، وإحكام صناعته، شروطا أولها الحفظ من جنسه، أي من جنس شعر العرب حتى تتشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها، ويتخير المحفوظ من الحر النقي الكثير الأساليب ... ومن كان خاليا من المحفوظ فنظمه قاصر رديء ولا يعطيه الرونق والحلاوة"^(١٤) ومعنى ذلك أن ملكة الحفظ عن طريق التلقي الشريك في العملية الإبداعية، مرتبطة بصدق الرواية، وإصابة نقلها، بخاصة إذا كان هناك عامل الثقة في عملية النقل، والتواصل، والتوثيق، بين الشاعر الرواية لشاعر آخر، والمتلقي الدارج بخبرته؛ الذي درج على أن يستمع ما جرت العادة به، ويتصرّف بتلقائية دون رصانة ومعرفة، ولا علم له، ولا دراية بصناعة الشعر وملكته، حينها يضل الطريق في التلقي، بخاصة عندما يرغب في طلب المعنى، فلم يصل إليه وهو مائل بين يديه لضعف آله^(١٥)؛ "لأن محبته مركوزة في الطباع، وأن الغيرة عليه لازمة للجلبة، ولا موضوعة في الفطرة"^(١٦).

ولعلّ لمكلة الحفظ أهمية كبيرة في خلق الأرضية المشتركة بين طرفي العملية الإبداعية وهما المبدع والمتلقي، كما تهدف إلى شدّ المتذوقين، وجذب ما جبلوا عليه، وإنهاض نفوسهم في تحصيل الفائدة بفعل استمرار التأثير من المنتج الجيد، الداعي إلى الاستذكار، ولم يكن ذلك عفويا في عرف، القدامى، بخاصة منهم الشعراء الرواة، أو تباهايا بسعة الذاكرة، وإنما بدافع استحضر المحفوظ لتحفيز القريحة الإبداعية لديهم، وتداعي مثيرات المشاعر لإفراز

الخلق الفني، ضمن مؤثرات حالة المتلقي النفسية بما تأثر به مما حفظه، وقد عبر الجاحظ عن سياق ربط العلاقة بين البلاغة الشفاهية للمتلقي ببلاغة النص من خلال الكفاءة القائمة على " القدرة على تصريف الكلام، والافتخار الشديد بالبيان"^{١٧} ولن يكون ذلك ماثلاً إلا من خلال متلقٍ " يعرف وجوه الخطاب...جامعاً للمعرفة بوجوه الفصاحة"^{١٨}؛ أي الذلاقة والبيان البليغ.

ومعنى ذلك أن السعة التخزينية التي فاضت بالشعر الجاهلي اقتفت أثرها في الرواية الشفوية. وقد ظلت أزماناً متعاقبة. أضف إلى ذلك أن التداولية الشفوية المتواضع عليها، في عصر ما قبل الإسلام، كانت تهيئ لعملية التواصل التي شملت جميع الأنساق والبنى اللفظية والمعبر عنها بواسطة المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، والسنن، والسياق، والقناة، حسب ما نظرت له الدراسات الحديثة، على اختلاف محدود في أن عملية التواصل القديمة كان يسودها العفوية والتلقائية من خلال تعزيز ثقافة السرد والخرافات والأساطير، ومن ثم كانت الشفوية أداة ذهنية، تستعمل الذاكرة بشكل تداولي، لصياغة معارفهم عن طريق السرد الشفاهي. وقد كانت، هذه، الذاكرة مؤهلة من حيث سعة التخزين لتجميع نشاطهم الإبداعي بخاصة الشعر الذي وصفه عمر بن الخطاب بأنه ديوان العرب، وهو الذي ردد بين أصحابه وفي مجالسه: "روؤاً أولادكم الشعر، تعذب ألسنتهم وتسمح أخلاقه". ومن هنا أمكن الحديث عن تداخل العذوبة، مع المنفعة، مع الحفظ، مع سعة الذاكرة، يقول علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني "٣٩٢ هـ": "إنَّ الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء، ثم تكون الدربة مادةً له وقوة لكل واحد من أسبابه، فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز"^{١٩}.

وقد شهدت الشفاهية انبثاقاً نتج منه كل ما هو مرتل، ومُغَنَّى، فضلاً عن الحاجة إليه في المعاملات اليومية، وليس غريباً في مثل هذا الموضع أن تكون الشفاهية أهم عنصر من عناصر القريحة الإبداعية ضمن الطبيعة التي جُبِلَ عليها الناس في ثقافتهم، والتي شجعتهم على أن يبتكروا نشاطهم الإبداعي شفويًا، ويذكرونه بالتداول المكرور. وحتى يبقى خالداً في ذاكرتهم، ويحافظوا على توازنهم، حرصوا على استخدام الرواية، حيث يرجعون إليها، وبها يفتخرون؛ ولأنها تسعفهم على نقل المعلومة بين الأجيال، خوفاً من ضياعها. ومن ثم فإنَّ الرواية الشفوية هي وحدها ما كان ينقل الإبداع، ويترب الأذواق وهي الطريقة الأساس لنشر " الآثار الشعرية" منذ اللحظة التي قذف فيها الشاعر وراويته تلك الآثار في خضم

الجماهير^{٢٠}. وقد لا يمنع هذا من أن كثيرا من الباحثين أوضحوا أن الشفاهية تعرضت للتغيير والتحريف، على النحو الذي أظهره بروكلمان في أثناء تناوله أثر الرواية الشفوية في السقط، على الرغم من "أن ذاكرة العرب الغضة في الزمن القديم كانت أقدر قدرة لا تحد على الحفظ والاستيعاب من ذاكرة العالم الحديث"^{٢١}، ومعنى ذلك أن اهتمام العرب بالرواية في نقل الذوق السليم من نتاجهم انصب على نقل ما كان متداولاً، وسائغاً بينهم؛ الأمر الذي كان يشجع على جذب الانتباه، ونيل الإعجاب بما يسمعون من خطاب فني مستحضر، فيه من العذوبة ما يشدُّهم، ويأسر مشاعرهم، بالنظر إلى ما يتوافر في هذا الخطاب من جماليات فنية، وتضافر في الموضوعات، عززت ثقة المتلقي بما يسمع، وبما يميز عملية التلقي بسياق الملازمة لمشاعر المتلقين وانشغالاتهم اليومية؛ لأن الذوق الجمالي في الثقافة العربية قبل الإسلام على وجه التحديد يعد علامة دالة تهدي أي بحث لاكتشاف الخبرة الذوقية، وهو ما تفرضه طبيعة التواصل الحوارى المتبادل بين الأطراف، هذا الحوار الذي كان أساسه الشعرية الخاضعة للبحث والتلقي؛ لما تحمله من سليقة لغوية مثالية، وذوق جمالي، وبوصفه، أيضاً، لبنة أولى في تاريخ التلقي العربى، وطريقة سائغة لمواكبة الإنتاج الفنى عبر توالي العصور، ومنتجا لتأسيس بلاغة أرسمت معالمها تباعاً، تبلورت في القرن الثانى للهجرى بخاصة.

وإذا كان الأدب في العملية الإبداعية مرده إلى ما له من خلق مميز، وفي انعكاسه على الواقع، فإن ظاهرة التلقي في الحقيقة الفنية مردها إلى مدى ما يكون عليه الإبداع من توائم وانسجام بين المبدع والتلقي، أو بالأحرى بين التجربة المتضمنة في مشاعر الذات المبدعة، وما تثيره من إحساس بالإقناع الذي ينتهي إليه المتلقي، لذلك رأى ألدوس هكسلي Aldous Huxley إن أحد ردود الفعل الطبيعية التي تعترينا عقب قراءتنا لمقطوعة جيدة من الأدب، يمكن أن يعبر عنه بالمسلمة التالية: هذا هو ما كنت أشعر به وأفكر فيه دائماً، ولكنني لم أكن قادراً على أن أصوغ هذا الإحساس في كلمات حتى ولا لنفسي^{٢٢}.

ومعنى ذلك أن تأثير التلقي يتبدى في أنه يقدم للمتلقى طريقة الإدراك، وقد فطر العرب القدامى على ذلك حين تحدثوا عن العلاقة بين الصنعة والطبع في العملية الإبداعية، وهو ما أشار إليه ابن قتيبة في أثناء تعرضه لما سمعه من بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد يستوقف الرفيق ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه^{٢٣}. وقد يكون المغزى من ذلك هو إعطاء الأهمية لاستمالة قلوب السامعين،

وجلب إصغائهم، باستجلاب انتباه المخاطب ومحاولة التأثير فيه " فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه، والاستماع له، عَقَبَ (الشاعر) بإيجاد الحقوق، فرحل في شعره" ^{٢٤}.

وأكد ابن قتيبة أهمية السماع بوصفه أداة ضرورية ينبغي أن يتوافر عليها الشاعر، ويحفز على الرغبة في التذوق السليم على نحو ما جاء في قوله أيضاً: "كل علم محتاج إلى السماع، وأحوجه إلى ذلك علم الدين، ثم الشعر، لما فيه من الألفاظ الغريبة، واللغات المختلفة والكلام الوحشي" ^{٢٥}.

لقد ركزت الثقافة العربية في تلقيها للقيم الفنية . قبل الإسلام على وجه التحديد . على ارتباط سماع المقول بالذوق الجمالي من خلال أفق المشاهدة عند العرب، وضمن ما كانت تمليه عليهم أعرافهم، حيث المتلقي يسمع من أجل شحذ القرائح وردها إلى سلم القيمة الفنية التي تلقاها من ذوي الملكة والخبرة، وحيث المعنى ليس نمطا فرديا، بل نسقا مشتركا، تتوزع خصوصيته بين الانطباعية والشمولية وأعراف القيم الفنية السائدة، وفي واعيتهم، وتلك أهم مرحلة من مراحل التذوق الفطري للفنون عندهم.

رسالة الوحي وأهمية التلقي:

إن استناد الثقافة الإسلامية إلى فعل التلقي مؤداه رافد التخاطب الديني الذي بنى تأسيس نوع التلقي الروحي؛ قبل أن تورث ظاهرة التخاطب الشعري وتلقيه الشفاهي باستلزاماته السياقية بين الخطاب والمخاطب، ومن ثم كانت سلامة التلقي في بداية دعوة الناس إلى اعتناق عقيدة جديدة هي الدافع الرئيس إلى مدارك فهم الخطاب في مجاله التداولي، من خلال الاستجابة الوجدانية الفطرية، والتفاعل الروحي المشفوع بالانطباع العام الذي تركه النص القرآني في مشاعر المتلقي. ومع تطور الأوضاع نجد توحيد العرب . على تعدد مشاربهم . مع تلقيهم النص القرآني جارٍ بصورة أسرة؛ الأمر أي أثر تأثيرا إيجابيا على المتلقين له. والحال هذه، فكيف صاغ القرآن ظاهرة التلقي؟ وقبل ذلك كيف تلقى العربي النص القرآني؟ وهل تختلف صورة التلقي التي ألفها العرب في الشعر عن تلقي النص القرآني؟ .

ولعل من مبررات أهمية التلقي في القرآن ما خصه نقادنا القدامى من اهتمام بالغ لدور المتلقي في عملية القراءة، وهو ما نشهده . على سبيل المثال . في دراسات عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز، والرازي في كتابه التفسير الكبير، وغير ذلك من الدراسات التي أولت اهتماما بالغا لكيفية تلقي القرآن، بوصفه أول نص أمعن فيه العرب وتلقوه

مشافهة، فكان من شأن ذلك أن تم خلق حسن التدبر فيه، استنادا إلى إجراء آلية السمع، بترتيل جيد، وأداء متواتر، وهو ما اعتبره النقاد ميزة من مزايا تلقي العرب لهذا النص المعجز، والمشهود بالاستحواذ على الانتباه والإصغاء، حيث اجمع الناس على أهميته، فكان تلقيهم له يستوجب استذكاره وحفظه عن ظهر قلب؛ الأمر الذي أوجد عاملين أساسيين أسهما في تعزيز التلقي الشفاهي، بوصفه جسر التواصل بين النص والمتلقي "المؤمن/المتقبل" من دون المرور عن طريق التعلم؛ أي بالتلقي الإيماني العملي، لا التلقي الإنشائي، أما من حيث العامل الثاني فقد مكن عملية القراءة من تأكيد الإعجاز اللغوي الذي هيمن على النص القرآني، على اعتبار أن الصوت أول مستويات اللغة، وأهم ما استرعى السمع وألفت الانتباه؛ لأن الإنصات لتلاوة القرآن يعد جزءا من السماع، والسماع تلقى شفاهي، يثير العواطف عبر "الجمال الصوتي، والتناسق الفني، والإيقاع الموسيقي، وهو أول شيء أحسسته الأذن العربية يوم نزل القرآن وتلاه الرسول، صلى الله عليه وسلم، ولم تكن من قبل عهدت مثله من منشور الكلام ومنظومه، فخيّل إليهم أول الأمر أنه شعر، لأنهم أدركوا في إيقاعه وترجيعة لذة، وأخذتهم من لذة هذا الإيقاع هزة، لم يعرفوا شيئا قريبا منها إلا في الشعر، ولكن سرعان ما عادوا إلى أنفسهم بالتخطئة في ما ظنوا، حتى قال قائلهم، وهو الوليد بن المغيرة: وما هو بالشعر^(٢٦).

وليس من شك في أن استبدال شفاهية الخطاب الروحي بشفاهية الخطاب الفني يعد تأسيسا جديدا لتحولات جذرية في مجال تواصل الخطاب، كان من شأنها تغيير الأنماط السائدة، والعمل على بناء أفق جديد لثقافة مختلفة، من حيث المبنى والمعنى، وهو ما استقطب اهتمام المتلقين، وأبهر قدراتهم الذوقية والفنية وتشجيعهم على التدبر والتأمل بكنه إعجازه، بالنظر إلى الأسس التي بنت عليها الثقافة الإسلامية فهم الخطاب القرآني، بوصفه أحد أهم مصادر اشتغال على ما تعرفه العرب، وأهم ركن لتمكين مبدأ مقاصد وضع الشريعة؛ للإفهام والحصول على الفائدة، أو ما يطلق عليه في علم المقاصد بـ "حصول الغرض"، أو "نظرية المقصودات" التي تبحث في مضامين الشرع، أو "نظرية القصد" التي تعنى بمضامين الأفعال الإرادية، أو "نظرية المقاصد" التي تبحث في المفاهيم القيمية للخطاب الشرعي^{٢٧}، ومن ثم فإن عملية التلقي الجديدة التي سنّها القرآن لا يتم إنجازها إلا بمراعاة القصد، ومدارك الفهم، واستحضار السياق، ومراعاة الاقتضاءات التخاطبية. وفي هذا ما

يعني أن التلقي القرآني مشروع وظيفي، جاء بمنظور جديد؛ ليحدث تغييراً في نمطية التداول الثقافي.

ولم يختلف القرآن عن أفق المشافهة التي أسستها الثقافة العربية، كما لم يختلف عن اللغة المتواضع عليها التي استمدتها من لغة العرب الإبداعية، أضف إلى ذلك أن طرفي عملية الاتصال في القرآن لا تختلف عنها في الشعر العربي القديم، وهي الاشتراك بين المرسل والمتلقي "وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾"، ومن يدقق في مصادر التلقي في القرآن يجدها تتأسس على مبدأ الإلهام، النابع من الاتصال الخفي والسري بين جبريل والرسول، حيث كانت طرائق هذا الاتصال تستمد ينبوعها في الاتصال من وراء الحجاب، كما جاء في قوله تعالى: "وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ" ^{٢٩} وفي حالة الأمر هذه ما يعني استجابة المتلقي بالامتثال للتوبة والإيمان، وهي هنا ليست مقصودة للمخاطب (موسى) أو المتلقي الأول (محمد) بل المقصود بها تبليغ الرسالة لبلوغ القصد من توصيل الإيمان في قلوب الناس: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ" ^{٣٠}، لذلك كان التلقي المعجز عمود بلاغتهم لاعتماد الرسالة، والمبلغ الأول على إفهام السامعين.

والمتتبع لطرائق الاتصال من الوحي . في هذا الصدد . يجدها تعزز من مكانة المتلقي كي يدخل في دروب الإيمان، ويتبصر سبل الإعجاز، بالنظر إلى ما أودع في معانيه من المقاصد أكثر مما تحتمله الألفاظ، والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها، على سبيل الحصر، نداء الوحي إلى المتلقي الأول، وبقية المتلقين من مثل: يا أيها النبي " و " اقرأ " و "يا أيها الذين آمنوا" و "يا أيها الناس" و "يا بني آدم" و "ألم أقل لكم" و " وإذا قلنا" و " وقلنا" و غير ذلك من صيغ التخاطب المطلق، بما في ذلك وفرة الأفعال بصيغة الأمر التي تدعو إلى الإبلاغ وتوصيل الرسالة على أنها رسالة تتجاوز المرسل إليه " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ" إل مراسلة كافة البشرية؛ لأن مهمة المتلقي الأول تكمن في نقل الرسالة وإبلاغها للناس، لا مجرد تلقيها والعلم بمحتواها ومضمونها، ^{٣١}.

وقد جاءت صورة التبليغ مشفوعة بفعل (اقرأ) في شكل دعوة إلى المتلقي الأول في سَمَت أمر؛ أي اقرأ ما سنلقيه إليك من القرآن، بما هو موجود في النطق وفي الكتابة من علامات، وفق ما نصت عليه الدراسات اللسانية، حيث الكلمات بوصفها علامات موجودة في الطبيعة، تعيش ضمن نظام العلامات بحسب السياق السيميائي الذي يدرس علم العلامات المبنوثة في تضاعيف الطبيعة " وعمل هذا كان يتعين على النبي، تنفيذ الأمر الإلهي، أن يقرأ هذه العلامات في النطق، وفي الكتابة، وفي الطبيعة. لقد قرأ النبي تلك العلامات وجعلها تتكلم من جديد. هذا التكلم الجديد نتج من القراءة الجديدة، فلم يقرأها عبر مطابقة الاسم مع المسمى، شأن القراءة البابلية، بل أدخل الاسم /اللفظ في سياق وجعله لغة، بما يعني أنه وضع نظاما جديدا لهذه العلامات"^{٣٢}، أضف إلى ذلك أن القراءة هنا لا تعني في أدائها من صحيفة مكتوبة، وإنما من محفوظ خاص تعلمه، موروث الثقافة العربية التي كانت تستند إلى ما تخزنه الذاكرة، على الرغم من أن والقراءة تعني النطق بكلام معين مكتوب، ولكنها في مثل هذه الحال تعني . أي القراءة . مما هو محفوظ عن ظهر قلب، واستظهار ما يتلوه عليه جبريل عليه السلام؛ لأن القراءة تكون من مكتوب وتكون من متلو، ولكنها هنا من متلو، يتلوه عليه جبريل عليه السلام، وهذا إبراز للمعجزة أكثر^{٣٣}، وجاء في تفسير الطاهر بن عاشور أن قوله تعالى: (اقْرَأْ) أَمْرٌ بِالْقِرَاءَةِ، وَالْقِرَاءَةُ نُطْقٌ بِكَلَامٍ مُعَيَّنٍ مَكْتُوبٍ أَوْ مَحْفُوظٍ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ^{٣٤}.

وسواء أكانت القراءة تعني الإبلاغ، أم الاستظهار والإبراز، أم التلاوة، فإن المقصود بها هنا القراءة من محفوظ خاص كان مألوفاً في لغة العرب وهو التلاوة من الذاكرة، والدليل على ذلك ما أشار إليه الطاهر بن عاشور من أن جبريل عليه السلام لم يذكر لفعل (اقرأ) مفعول، إما لأنه نزل منزلة اللازم، وأن المقصود: أوجد القراءة، وإما لظهور المقروء من المقام، وتقديره: اقرأ ما سنلقيه إليك من القرآن^{٣٥}.

وعلى الرغم من اختلاف القدامى حول مفهوم (اقرأ) سواء من حيث كونها تعني بالتردد، أو بمعنى الجمع، فإنها لا تبتعد عن الإرجاع، والتَّردُّد، وهو ما ذهب إليه نصر حامد أبو زيد بعد تقصي الدراسات القديمة والحديثة لمعنى (اقرأ) في قوله: "إنها مصدر من (قرأ) بمعنى التردد، ذلك أن النص تشكّل من خلال ثقافة شفاهية، لم تكن للتدوين فيها دور يذكر"^{٣٦}، وما كان لفعل التردد هذا أن يتحقق بالصورة التي نزل بها الوحي، لولا أنه جاء من مرجعية الذاكرة الجمعية، ومن سياق ما ألفته العرب، ودرجت عليه ثقافتهم، حينما كانوا يرددون

الأشعار العذبة، وما استطاب من القول، فكان التردد في صورة (اقرأ) من التلقي الأول بمثابة إحالة إلى خطاب الكون، كما كان عليه الشعر بمثابة إحالة إلى ديوان العرب، وسجل ثقافتهم المفتوح بدوره على قراءات متعددة، شأنه في ذلك شأن القرآن المفتوح على التأويل. ولعل مدار التردد الشفاهي بين النص الشعري والقرآن هو الوصول إلى المتلقي بغرض الإفهام، بخاصة مع الوحي في بداية نزوله، حيث الإفهام يحصن ركن الإيمان من خلال الوسيط الذي به تتم عملية التلقي النفعي، بحسب ما نص عليه علم المقاصد بـ "حصل فائدة" إن التأكيد على التلقي الأول في رسالة الوحي يقوي موقفنا الداعي إلى أن محور التبليغ مصدره التلقي في تأسيس مفهومه الاصطلاحي في مرجعيتنا الثقافية، وهو ما يدعونا إلى القول، أيضا، بأن بناء عملية التلقي قائمة على النقل البليغ، في توصيل المراد الذي، أرسى دعائمه المتلقي الأول للقرآن في ضوء مهمة نقل الرسالة، وإبلاغها للناس، والعلم بمحتواها ومضمونها، ومن ثم فإن الإبلاغ المشفوع بفهم التلقي هو الذي جعل من النبي رسولا، "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ"^{٣٧} وقد كان ذلك بدافع إشراك المتلقي الموعود(المؤمن) بالثواب^{٣٨}، بالإضافة إلى المتلقي المضمّر (الكلي) المنتمي إلى أفق الثقافة العربية، على وجه التحديد، والثقافة الكونية على وجه العموم "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ"^{٣٩}.

وما يمكن ملاحظته، أيضا، في ظاهرة تأسيس التلقي في تراثنا، هو التلقي الجمالي للنص القرآني فيما ورد فيه من خصائص ميزت لغته من غيره من النصوص، حتى أصبحت هذه اللغة حجة لنبوة الرسول، ومعجزة، بما احتواه من خصائص لا تشبه أي نص، ومن ثمة تحدى القرآن متلقيه . على الرغم من تعدد مشاربهم، وتمكنهم من فيض اللغة، وغناها، وبلاغتها المستفيضة . أن يأتوا بمثله، أو بشيء منه، على نحو ما ورد عن الوليد بن المغيرة الذي كان أهم بلغاء قريش، في قوله: " والله لقد سمعت من محمد أنفاً كلاماً ما هو من كلام الأنس، ولا من كلام الجن، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وأنه يعلو وما يعلو عليه"^{٤٠}.

كما يشير أسلوب التصوير في القرآن إلى أهمية التلقي، نظرا إلى الجماليات المتوافرة في النص التي من شأنها أن تؤثر في نفس المتلقي، وتنمي إدراكه، وتخلق لديه معنى أدق من خلال تضافر جمال اللفظ والإيقاع بعد التلقي المتأنى والمتأمل. وأسلوب التصوير قيمة مضافة لجمالية النص حينما تستحوذ على المتلقي عن طريق الاستعارة التخيلية للصور

الحسية التي تعد من أهم خصائص الجمال في القرآن التي تشد انتباه المتلقي، ولا غرابة في ذلك، من منظور أن القرآن قد سحر العرب وأعجزهم، بفضل هذه القيمة التصويرية المضاعفة، بوصفها قيمة حسية تعمل على استثارة مخزون ذاكرة المتلقي وتشخيص المعاني المجردة.

أما أن يكون للتلقي مفهومه الاصطلاحي في تراثنا، فهو حكم فيه من المجازفة ما يدعونا إلى أن نبعد عنه هذا اللبس، غير أن كل الذي يصح . ضمن هذا السياق . في حق هذا التراث، هو أن ذائقة التلقي نابعة من مستويات الشعور بجمال النص الخاضعة لمراحل التذوق الانطباعي، وهو ما قد يصب في تصور ما نسعى إلى توضيحه في هذا البحث، سواء تعلق الأمر بتلقي ما أنتجته الثقافة العربية قبل الإسلام، أم ما أرسته دعائم رسالة الوحي التي عززت قيمة المشافهة، وأثرت جمالية اللغة التي أسرت متلقيها؛ لما فيها من بيان وإعجاز، وبما تضمنته من جماليات المجاز والعدول، وجميع المسالك التي كانت إرهابا تمهيدا لتأسيس البلاغة العربية في منظورها الاصطلاحي . المتواضع عليه بلاغيا ونقديا . هدفها التبليغ والتأثير والإفهام، بعد أن ظهرت ملامح التدوين تلوح في الأفق مع توالي الأزمنة، وانبثاق المعارف بتنوع أشكالها، ومضامينها، ومن ضمنها البلاغة التي أصبحت إجراء اصطلاحيا، تستند إليها القاعدة في تأسيس أركانها، وبعد أن انتشرت المعارف، وعمّ التدوين، وتوافرت سبل الإقناع لتخاطب العقول، وابتغاء التأثير في المشاعر، والانتفاع بما تشغل عليه قواعد البلاغة من مثابة في حقل التلقي بالذوق، والنظر، والاستدلال، والاهتداء إلى ما يحتوي عليه النص من قيم فنية، ومن دلالات موحية.

البلاغة موطن التلقي:

لقد تم تحول الثقافة الشفاهية إلى عالم الكتابة، بعد أن تحول المجتمع من الفراغ الروحي إلى الإيمان الديني، ومن جاهلية البغي والكبر والتجبر إلى حياة تعمها المدنية، سعى العرب المسلمون من خلال هذا التحول إلى تنظيم حياتهم عن طريق المؤسسة الدينية وخصوصية اللغة في بيان مزية القرآن التي فاقت مزية كل قول آخر. وقد اتخذوا من خصوصية هذه اللغة مسار تفكيرهم وتأكيد مرجعيتهم الثقافية. ومع تطور الزمن تعاضدت الشفاهية مع اللغة المكتوبة، بمعنى أن العرب حولوا موروثهم الشفاهي والمكتوب . في بداية عهدهم بالإسلام . باتجاه جديدة ما نصت عليه (اقرأ) . التي أمر بها الله نبيه . إلى المعرفى التي مصدرها الأذهان، أو الكتابة والبيان، وهي تعاليم مستحدثة، ومختلفة بصفة جوهرية عن ذلك الموروث

التلبد، بالإضافة إلى وسَم القراءة في علامات الطبيعة التي جعلها في (اقرأ) تتطرق بما ليس مسبقاً، بمعنى أنه جعلها تعيش ضمن نظام آخر، كأنه كشف عن وظائف أخرى للأشياء عبر تغييره ذلك النظام، وقد وضع ذلك في الكتاب أي في اللغة^{٤١}.

وقد كان للعرب فيما قبل الإسلام نبوغ خاص بفصاحة الكلام بالفطرة والسليقة، وبصر نافذ يدركون به جديد القول من رده، وهو ما أطلق عليه في بناء صرح البلاغة . بعد ظهورها بوصفها علماً اصطلاحياً . ب "الكلام بمقتضى الحال"، حيث كانوا على دراية تامة بأن لكل كلمة مع صاحبها مقاماً، وليس أدل على ذلك من أن القرآن نزل على العرب في أعلى درجات البلاغة، وكان تلقيهم له بمنتهى اليسر والسهولة، وما محاجبتهم، وتحديدهم بأن يأتيوا بمثله إلا بمثابة دليل على منزلة التلقي الرفيع، وإلا كانوا قد أعلنوا عن صعوبة فهمهم له كونه لا يجري على ألسنتهم، وفي هذا دليل، أيضاً، على حسهم المرفه وإدراكهم النافذ بخبرتهم بمراتب القول البليغ، وتلقيه ما يروقهم من القصد في هذا القول من أساليب الكلام، وألوان الإبانة فيه، وما يتميز به قول عن قول، أو خطاب عن خطاب، أقل شأنًا من الأول.

ومع تطور الزمن كان المسلمون بحاجة إلى التفكير في الكتابة بعد أن احتوت اللغة الشفاهية قسطها، ونصيبها الأوفر حظاً من قبل، فتحوّلت ظاهرة تأسيس الحياة العربية من اللغة المنطوقة إلى اللغة المكتوبة، ونقل ما كان مدوناً على صفحات القلوب إلى صفحات الأطراس، على الرغم من الصعوبات التي اعترضت سبيلهم إلى تحقيق مطلب النسخ، حتى كانت مهنة النساخ عظيمة الشأن فيما بعد؛ لبناء صرح البلاغة.

وبعد انتشار الكتابة بدأ التفكير في استخدامها في شؤونهم، وازداد الوعي بها في أغراض شتى، وازدادت الحاجة إليها بعد تأثرهم ببقية المعارف الأخرى، وتطور نمط تفكيرهم، حتى أصبحت الكتابة من الدعائم الأساسية لنشر ثقافتهم الدينية والمعرفية. وشملت مجالات جديدة، لم يكن يعرفها العرب من ذي قبل، إلا ما ندر؛ الأمر الذي شجعهم على الخوض في التدوين والتأليف، وكان للقرن الأول من الهجري الدور البارز في التمهيد لتدوين المعارف والتهيئة لتأليف منجزاتهم الفنية والثقافية والفكرية، وهو ما أتاح للمعنيين بتشجيع التدوين بدءاً من خالد بن يزيد بن معاوية . رائد عصر الترجمة . الذي كان له اهتمام بالعلوم والمعارف التي أسهمت في تطوير الحضارة العربية الإسلامية.

ولعلّ الذي يعنينا أكثر ضمن هذا السياق هو وضع ضوابط متواضع عليها في كتابة معارفهم، بخاصة ما يتعلق بالفنون الأدبية والبلاغية، على وجه التحديد، التي كان لها الشأن

الأعظم في ربط ثقافة العرب المسلمين بالتلقي، متجاوزين بذلك باقي الموضوعات التي شملها التدوين، والتي تدخل في صلب هويتهم، مثل أخبار العرب في الجاهلية، وأنسابهم، وأشعارهم، وتتمثل قدوة ذلك في أبي عمرو بن العلاء، ثم تلى ذلك تدوين ما اتصل بالدين الحنيف، وتلقين الناس كل ما يتعلق بشئون التشريع، بالإضافة إلى مغازي الرسول، وغير ذلك مما أسهم في تعزيز مكانة التلقي لدى العرب المسلمين.

وقد قام أصحاب الشأن في أمور الدين بجمع كل ما له صلة بالدين الإسلامي وتدوينه، وحفظه بعد التقصي والتحقق، بدءاً من القرآن؛ الأمر الذي أسهم في تمكين مضممار التأليف عند العرب، وما أن استقرت حركة التدوين حتى ازدهر تلقيهم لباقي المعارف الأخرى التي شملت الشعر واللغة وأخبار العرب وأيامهم، وغيرها من العلوم والمعارف، وفي كل ذلك ما يدل على اتساع حركة التدوين ويقوي من دوافع التلقي.

وقد كان العرب بعد ازدياد دخول الموالي، من غير العرب، بحاجة إلى تقوية مهاراتهم اللغوية، فلم يجدوا غير البلاغة التي أصبحت مرشداً اعوجاج لغتهم التي اكتسبوها، وتعلّما لمن يرغب في استقامة اللسان؛ لفهم المطلوب، ومن ثم صارت البلاغة الأصل في التعلم، والتهذيب، والتلقي؛ لتمييز جيد الكلام من رديئه، وإبراز مراتب الجمال في فنون القول، خدمة لتلقيهم القرآن، وإتقانهم أساليب اللغة لتحقيق مطالبهم، وفي ضوء ذلك ارتأى الكثير من البلاغيين وضع مفردات يتم الاصطلاح عليها للعودة إليها في وقت الحاجة، وتطلعوا إلى رصد جملة من التعريفات، سواء ما كان منها غائباً على ألسنة الناس وعقولهم، أو ما كان موجوداً في مصنفات العرب، تصب في سياق تخير اللفظ وفي حسن الإفهام، وإحاطة القول بالمعنى المراد، وهو ما كان العرب بحاجة إليه في بداية عهدهم بالإسلام على وجه التحديد، لذلك فسر عمرو بن عبيد البلاغة من وجهة نظره تفسيراً دينياً حين قال: "إنك إذا أوتيت تقرير حجة الله في عقول المكلفين، وتخفيف المؤونة على المستمعين، وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالألفاظ المستحسنة في الآذان، المقبولة عند الأذهان رغبة في سرعة استجابتهم ونفي الشواغل في قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة، كنت قد أوتيت فصل الخطاب، واستحققت على الله جزيل الثواب"^{٤٢}.

وما عناية المتلقي بالبلاغة، من المتخصصين والوعاظ، إلا بدافع بلوغ مطالب إحاطة القول بالمعنى، وطريقة التحصيل الجيد الذي يميز لسان المخاطب من غيره، سواء من حيث المضامين، أو من حيث جمال المخارج، والسلامة من التكلف، وكان الوعاظ من جانبهم لا

يزالون يقدمون للناس النصح والإرشاد، وقد يدعونهم إلى المناظرة بين أيديهم، طلباً لترويضهم وتمرينهم، على نحو ما صنع الحسن البصري بواصل، وعمر بن عبيد؛ إذ دعاهما في مجلسه للمناظرة في مرتكب الكبيرة والوصف الذي يستحقه، حتى يحذقوا الجدل، ومناقشة الخصوم والاحتجاج عليهم، وإذا لم يدعوهم إلى الكلام بين أيديهم نثروا عليهم وصاياهم، على نحو ما نجد في وصية شبيب بن شيبة، التي يذكر فيها أن الناس يعجبون بجودة الابتداء، أما هو فيعجب بجودة الخاتمة^{٤٣}.

وعلى هذا النحو من التحصيل ارتقت غاية المتلقين بفضل تطور البلاغة التي أسهمت في التعبير عن جيد الأوصاف اللفظية والمعنوية، لذلك اعتنى المهتمون بالإبداع يتدارسونهم ويبحثون في جمالياته، كما اعتنوا بأساليب معانيهم وألفاظهم، ومقاصد تعابيرهم مع من يتوجهون إليه بالخطاب بوقاية خاصة. وقد وفرت لهم بيئة المنافسة جواً مفعماً بالحماس؛ الأمر الذي انعكس أيجاباً على تلقي اللغة بوجه عام، وتلقي البلاغة على وجه الخصوص، وأتاحت للمتلقين فرصة التعرف إلى مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهو ما ساعد على مكانة النهوض بالتلقي، وشجعهم على وضع قواعد، وتعاليم، يستندون إليها في وقت الحاجة لتقوية مهاراتهم؛ مما يحوكم الكلام على حسب المعاني.

ولما كان القول البليغ بحاجة إلى ضوابط تقن لمصطلحات علم البيان، ارتأى المهتمون بالبلاغة أن يتطلبوا مضامينها، واستوجب منهم دراستها، فلم يتركوا في تحصيلها مطلباً إلا عاينوه، وتمحصوا في أمره، فجعلوا من البلاغة مطلباً يحتاج إليها المتلقي؛ لمعرفة دقائق العربية وأسرارها، والكشف عن وجوه الإعجاز في علوم القرآن، ووضعوا لذلك اصطلاحات، تواضعوا عليها؛ بغرض تبيين الإيضاح، وتمكين مراتب الفصاحة، وما يوصف بكل منهما؛ لتحقيق بلاغة الكلام والمتكلم، وإثبات بلاغة الإصغاء والتلقي، حتى لا يكون الخطاب قيذاً للتنافر.

تأصيل التلقي في التراث النقدي والبلاغي:

تطور مفهوم التلقي في المرجعية الثقافية لدى العرب من الذائقة الشفاهية، فضلاً عن القرائية، إلى ارتباطه بالمصطلحات البلاغية التي استندت. بعد تطور المعارف والعلوم. إلى الإرشاد والتعليم، وإلى نهج الذين كانوا يمتنون حرفة القول، بدافع تمكين مهاراتهم من براعة في الأساليب والتصوير، واختيار الألفاظ، والاستمتاع بعذوبة وسهولة وجزالة معانيها؛ لاستيضاح ما في القول من قيم قنية، حيث لا يكتمل المعنى الفني. على وجه التحديد. إلا

من خلال التلقي السليم، وضمن ما كانت تستجبه مرجعية السياقات المألوفة، حتى تلونت المعارف والعلوم بلونها، كما لم يعد هناك شيء ينظر إليه خارج نسق المرجعية، الأمر الذي مكن آلية النقل بتنشيط دورها، من دون تصرف، إلا بما تمليه المرجعية الثقافية، كونها تصوغ مسوغات ثقافة "احترام" التواصل بين الأجيال، وتبادل الرأي المتواضع عليه، خوفا من الميل عن جادة الصواب.

ومن ثم يمكننا القول: إن أهمية القراءة والتلقي في تراثنا النقدي والبلاغي جاءت بعد أن أدرك المهتمون بأن المعنى لا يتشكل بذاته، وإنما بما تمليه عليهم القيمة الخطابية المشتركة، البعيدة عن القيمة الخطابية في تحليلها النسقي، وهذا يبين لنا أهمية دور القارئ في إنتاج المعنى، ويؤكد لنا تقديرنا، بانكفاء نقادنا القدامى على معرفة سبل الوصول إلى الألفة مع النص القرآني، والبحث في معانيه، ويثبت مدى اهتمامهم بظاهرة التلقي التي نرى فيها أنها وليدة التراث والتأصيل العربي، خاصة إذا ربطناها بتلقي كلمة (اقرأ) بما تحتويه من مضامين، لترقى بعد ذلك إلى تلقي الخطاب ثم تلقي الخطاب على الوجه السوي، وهو ما لا يتعارض مع ما نادى به نظرية التلقي في مفاهيم النقد الأدبي الحديث التي رأت في النص أنه لا يمكن أن يحقق أهدافه إلا من خلال مشاركة القارئ وتفاعله مع النص، وقد أخذ هذا الأمر حيزاً من مساحة اهتمامهم.

ونحن هنا لا ننكر قيام الاتصال بين العرب واليونان في مجال التأثر، خاصة في ارتباط علوم المنطق بعلوم النقد والبلاغة، فلهذا مكانه غير الذي نحن بصدد الحديث عنه الآن، ولعل كل ما يمكن حصره هو ما أشار إليه إبراهيم مذكور بقوله "ولا شك في أن منطق أرسطو . والخطابة من أجزائه . كان أكثر نفوذاً إلى البلاغة العربية، ارتبط بها منذ نشأتها، وسائرهما حتى وصلت القمة، وفي ثناياها بحوث منطقية متنوعة في الألفاظ والقضايا والأقيسة؛ لأنها كانت تعتبر ضرورية للبحث البياني ضرورة الأبحاث اللغوية والنحوية، ومتممة لعلم المعاني الذي يقوم على الحد والاستدلال"^{٤٤} وإذا كانت الذائقة النقدية لدى العرب وافرة بما يمكنها من مواكبة المعارف، فإننا نعتقد في رأي إبراهيم مذكور، بارتكاز البلاغة العربية كلية على منطق أرسطو، أنه يجانب الصواب، خاصة حينما نستشعر بدور التلقي . وغيره كثير . عندما قامت المناظرات بين الثقافة المنطقية وأصحاب العلوم اللغوية، سواء أتمت هذه المناظرات في الواقع، أم أنها كانت تصويراً ذهنياً لتفاعلات ثقافية عمت المجتمع العربي القديم^{٤٥} .

والمتلقي الحضيف . بناء على هذه النظرية هو الذي يملك مهارات فنية تؤهله للقدرة على التدنوق السليم، وإجادة الصياغة، وحسن التدبر في الفهم، والتبصر في الرؤيا، والتروّي في الحكم على مقول القول في إنتاجه الشفاهي أو الكتابي. وقد أجمع النقاد خلال توالي الأزمنة على أن " المتقبل موجود على نحو من الأنحاء في النص، فهو يسهم في فرض البنية التي يجب أن يكون عليها القول، ويندس فيها الخطاب اندساسا، يسمي بمقتضاه معيارا من معايير الجودة، وبلوغ المحل الأسمى من الأدبية. إنه متقبل ضمني، اعتباري، متصور، ترسم هياكل النص الموضوعية ملامحه، وتحت كيانه من حبر وورق، أو من أصوات وأخيلة بحسب مقامي الكتابة أو المشافهة"^{٤٦}.

لقد اهتدى القدامى، منذ وقت مبكر إلى إعطاء الأهمية للمتلقي، وهو موقف لا نكاد نقطع فيه بشك، بالنظر إلى ما ورد في كتب التراث في أثناء تعرضها لمناحي التلقي بأوصاف مختلفة، إجمالاً وتفصيلاً، على نحو ما ذكره الجاحظ في قوله: " والبيان اسم جامع لكل شيء، كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله، كائناً ما كان ذلك، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأنه مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع، وإنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضح عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"^{٤٧}، وفي هذا ما يشير إلى أن للمتلقي دوراً في الاستمتاع بجمال النص بعد غاية الإفهام، ومن ثم يصبح المتلقي في نظر القدامى . كما ورد في النص . متجاوزاً معنى التبليغ إلى معنى المتعة في تذوقه جمالية النص، بفضل تمكن المعنى في نفس كل من المخاطب والمخاطب، ولعلها أهم وظيفة اهتدت إليها البلاغة العربية، وهو ما تفتنت له الدراسات الحديثة بعد قرون، كما جاء في قول رومان ياكوبسون Roman Jakobson إن "تنوع الرسائل لا يكمن في احتكار وظيفة، أو وظيفة أخرى، وإنما يكمن في الاختلافات في الهرمية بين هذه الوظائف، وتتعلق البنية اللفظية لرسالة ما، قبل كل شيء، بالوظيفة المهيمنة"^{٤٨}.

ومن هذا المنظر، نعتقد أن القدامى اعتنوا بالأثر الجمالي للنص بشكل لافت؛ لأنه في نظرهم ينمي ذائقة المتلقي، وتقبله، من خلال نجاعة القيم الفنية للنص، وتحقيق الوظيفة الافهامية التي تستوجبها عملية التواصل بين الباث، والرسالة، والمتلقي، وبيان الموضع، وهي الفهم والبيان، على النحو الذي يرد في الاتصال التداولي اليومي. وقد بين الجاحظ ذلك في قوله: " يكفي من حظ البلاغة ألا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق ... ولا يؤتى

الناطق من سوء فهم السامع^٩ كما يؤكد الجاحظ ذلك بما تأثر به من سياق ما أورده الشاعر العباسي العتّابي حين رأى أن البلاغة هي " إفهامك العرب حاجتك على مجاري كلام العرب الفصحاء"^{١٠}.

وقد يكون من نافلة القول إن الصورة الفنية في العملية الإبداعية . كانت وما زالت . تقوم على استحسان الذوق، وإقناع الإصغاء، من منظور أن الجمالي في الفن يتجاوز القيم المتواضع عليها إجرائيا في الاصطلاحات النقدية والدراسات الفنية إلى قيم أخرى تخص المتلقي، ترتكز بالأساس على التناسب والانسجام مع الذائقة التي من شأنها أن تحدث متعة ما بين جمالية النص وتقبله . سواء أكان شفويا أو مكتوبا . وهو ما ذكره ابن طباطبا حين ربط التقبل بالاعتدال في قوله: " وعلة كل حسن مقبول الاعتدال، كما أن علة كل قبيح منفي الاضطراب، والنفوس تسكن إلى كل ما وافق هواها، وتقلق مما خالفه، ولها أحوال تتصرف بها، فإذا ورد عليها في حالة من حالاتها ما يوافقها اهتزت له، وحدثت لها أريحة وطرب، وإذا ورد عليها ما يخالفها قلقت واستوحشت"^{١١}.

وإذا كانت مهمة الناقد تنحصر في تحديد مواطن جمال النص بمعايير فنية، فإن مهمة الإصغاء لما يسمع من قول حسن . على اختلاف فهمه . من المتلقي الكلي في مقام السمع، تتضمن على جلب انتباه الأسماع بمتعة ما يسمع، وهي طبيعة كل نفس ذواقة، ولا تخص فردا بعينه، وليس في هذا ما يدعو إلى إرجاع آليات التلقي إلى التأثيرات المستتبطة من الآخر في ثقافته المختلفة والتي . كانت . تستند إلى قواعد النقد الأرسطي، كما يحلو للبعض في إرجاع القواعد البلاغية إلى التأثيرات اليونانية، ولعل ما نود أن نشير إليه هو أن تلقن موروثنا ما تستدعيه ضوابط أسس التلقي من الآخر تأبى على الذائقة العربية أن تقبله، من حيث إن فكرة "مطابقة الكلام لمقتضى الحال" غائرة في الحس الذوقي الفطري العربي، وحاضرة بكثافة في حس المتلقي، ناهيك عن كون الحاسة المهيأة للالتذاذ بالخطاب الجمالي تعد أحد أركان صناعة الشعر عند العرب القدامي؛ لأنه لولا إرادة الإصغاء والإفهام؛ لتحقيق وظيفة الاتصال، ما كان للشعر أن ينمو، ومن ثم لا ضير في أن يكون التلقي سمة من سمات العملية الإبداعية لإيصال المعنى في كل الثقافات والمعارف، ومعنى ذلك أن الثقافة العربية " قامت بدور جدي في تأصيل، وتأكيد، عري الاتصال الثقافي بين العرب والأمم المتجاورة... كذلك لا تتنازع في أن التأثير . وليست المتابعة أو التقليد . أمر منتظر. كان لا بد وأن ينتج عن المعرفة التي تمت بغض النظر عن التاريخ الدقيق الذي أوجدها أو لابسها،

أما محاولة الدعوة إلى نفي هذا التأثير بشكل مطلق . كما فعل ابن الأثير، فإنه أمر ترفضه طبيعة التجربة الإنسانية في ممارسة الثقافة"^{٥٢}.

وإذا كان كل نص يحتاج إلى تذوق وفهم وتحليل، فإن العلاقة بين المتلقي والإبداع مواكبة لاستثارة المتلقي بوصفه رافداً للإبداع في أن يبدي بذائقة، خاصة عندما يتلقى النص بأريحية وطرب، وهذا شأن كل ذائقة تملك حساً مرهفاً، وليس قاصراً على نوع من المتلقين دون سواهم. ولم يخف على نقادنا القدامى هذا السياق الذي يعزز الحواس بما في تقبل ما يتصل بها، ومما طبعت له على حد ما جاء به ابن طباطبا في ربطه التقبل الجمالي بالتقبل الحسي، اعتقاداً منه أن كليهما؛ أي الحاسة المهيأة للالتذاد بالخطاب الجمالي، والحاسة التي يميزها فهم ما في النص من قيم فنية، تعملان على تقوية ذائقة المتلقي؛ لأن الفهم في نظره "يأنس من الكلام بالعدل الصواب الحق، والجائز المعروف المؤلف، ويتشوف إليه، ويتجلى له، ويستوحش من الكلام الجائر، والخطأ الباطل، والمحال المجهول المنكر، وينفر منه، ويصدأ له. فإذا كان الكلام الوارد على الفهم منظوماً، مصفى من كدر العي، مقوماً من أود الخطأ واللحن، سالماً من جور التأليف، موزوناً بميزان الصواب لفظاً ومعنى وتركيباً اتسعت طرقة، ولطفت موالجه، فقبله الفهم وارتاح له، وأنس به. وإذا ورد عليه على ضد هذه الصفة، وكان باطلاً محالاً مجهولاً، انسدت طرقة ونفاه واستوحش عند حسه به، وصدى له، وتأذى به، كتأذي سائر الحواس بما يخالفها على ما شرحناه"^{٥٣} ومعنى ذلك أن المتلقين بخبرتهم الجمالية من "الحدّاق" يسهمون في معايير جودة النص من خلال تجسيدهم الحسي لمدرجات الحس، وليس أدل على ذلك من ارتباط وظيفة التأثير الحسي في نفس المتلقي بتشخيص المعاني، وذلك لأن الحس هو الطريق الأول لإدراك النفس ومعرفتها"^{٥٤} وفي هذا دليل على أن فهم الصورة الحسية في النص لا تكتمل إلا بالذائقة المرتكزة في نفس المتلقي، وهذا كفيلاً بأن يظهر لنا مدى اهتمام التراث النقدي والبلاغي بالمتلقي في علاقته بالمتعة الذوقية من خلال صياغة النص الوجدانية. ومن هنا كان رأي القدامى في الصورة الإبداعية على أنها "الكلام الذي تدعن له النفس فتنبسط في أمور، وتقبض في أمور من غير روية وفكر واختيار، وبالجملّة تنفعل له انفعالا نفسانياً غير فكري، سواء كان المقول مصدقاً به أو غير مصدق"^{٥٥}، وإذا كان نسق المقول في جميع مستوياته الإبداعية، على وجه التحديد، مبني على الإثارة بما تحدثه من حالة نفسية في المتلقي ومخاطبته بالصورة التي تستوجبها النفس المهيأة للاستجابة الوجدانية والتفاعل معها، فإن ذلك ما تقتضيه الصورة الإبداعية

التي تثير في النفس استقرارا وحيوية، ينفعل لها المتلقي لتخيلها وتصورها، أو تصور شيء آخر بها انفعالا من غير روية إلى جهة من الانبساط أو الانقباض على حد تعبير حازم القرطاجني^{٥٦}؛ لأن ذلك يقوي من دور المتلقي في تفاعله مع الصورة، ويحدث فيه أثرا ينقله من التلقي الذوقي إلى الإفادة منها.

لقد أكد القدامى حرصهم على الاهتمام بالمتلقي ضمن سياق ما تمليه عليهم ثقافتهم المنسجمة مع متطلبات حاجاتهم وذائقتهم الجمالية، اعتقادا منا أن التأثير والتلقي والتذوق حالات اجتماعية يشترك فيها كل الناس، ومشروطة بالحالة النفسية التي قد تنفر أو تتقبل حسب الحالة الشعورية، وهي صفة ملازمة لكل فرد، يمكن أن يُظهر من خلالها تفرد و تميزه في التلقي، بعد صقل فاعلية التخيل؛ لاستكشاف دور الصورة الشعرية وأهميتها في نفسه. ولعل هذا التصور كفيل بأن يزكي موقفنا الداعي إلى مكانة المتلقي في نظر القدامى، قياسا إلى اعتباره قوة متذوقة بتأثيراتها الانفعالية حين تقبله النص الإبداعي، وفي ذلك يقول ابن سينا: "والمخيّل هو الكلام الذي تدّعن له النفس، فتتبسط عن أمور وتقبض عن أمور من غير روية وفكر واختيار، وبالجملّة تتفعل له انفعالا نفسانيا غير فكري، سواء كان القول مصدقا به أو غير مصدق. فإنّ كونه مصدقا به غير كونه مخيلا أو غير مخيّل؛ فإنه قد يصدق بقول من الأقوال ولا ينفعل عنه، فإن قيل مرة أخرى وعلى هيئة أخرى، انفعلت النفس عنه طاعة للتخيل لا للتصديق؛ فكثيرا ما يؤثر الانفعال ولا يحدث تصديقا، وربما كان المتيقن كذبه مخيلا"^{٥٧}، وقد علق شكري المبخوت على هذا النص بقوله: "يعسر أن نعد هذا الرأي فريدا معزولا عن تصورات الأسلاف لظاهرة التقبل، ويعسر أيضا أن نعتبر كلام ابن سينا إشارة إلى فعل الكلام المخيّل في القارئ دون أن تكون له من الاستتبعات المنطقية ما يرشحه ليتبوأ منزلة المنحى في النقد العربي القديم"^{٥٨}. وإشارات القدامى في ربط التلقي بالحالة النفسية وارد بوفرة في تراثنا النقدي، ولعل ميلهم إليه نابع من نزوعهم إلى التذوق الفطري الذي اكتسبوه من واعيتهم الجمعية، والذي استمر أمدا بعيدا في تاريخ الأدب العربي القديم، بخاصة الشعر، بوصفه بناء جماليا ونفعا، غايته وظيفة الإبلّاغ والتأثير، وإذا أضفنا إلى ذلك وظيفة القرآن في التبليغ كان ذلك بمثابة المصدر الأساس في بلورة عملية التلقي في أصلاتها العربية، ويدعم هذا الرأي ما أورده الباقلاني حين رأى أن "القرآن أعلى منازل البيان، وأعلى مراتبه ما جمع وجوه الحسن وأسبابه، وطرقه وأبوابه: من تعديل النظم وسلامته وحسنه وبهجته، وحسن موقعه في السمع وسهولته على اللسان، ووقوعه في النفس

موقع القبول وتصوره تصور المشاهد، وتشكله على جهته حتى يحل نحل البرهان ودلالة التأليف، مما لا ينحصر حسناً وبهجة وسناء ورفعة. وإذا علا الكلام في نفسه كان له من الوقع في القلوب والتمكن في النفوس، ما يذهل ويبهج، ويقلق ويؤنس، ويطمع ويؤيس، ويضحك ويبكي، ويحزن ويفرح، ويسكن ويزعج، ويشجي ويضطرب، ويهز الأعطاف ويستميل نحوه الأسماع، ويورث الأريحية والعزة، وقد يبعث على بذل المهج والأموال شجاعة وجوداً، ويرمي السامع من وراء رأيه مرمى بعيداً. وله مسالك في النفوس لطيفة، ومداخل إلى القلوب دقيقة.^{٥٩} ولعل في متواليات الصور من الذهول، والبهجة، والقلق، والأنس، والضحك، والبكاء، والحنن... إلخ ما يعزز مكانة المتلقي في تجاوبه طواعية، أو إذعانه عنوة من خلال تأثره بما يسمع لذة أو ألماً، ومن اشتهاه أو استتكاف، ومن متعة أو نفور، وكل هذه الصور التي طرحها الباقلاني تأخذ مسالكها في وجدان المتلقي، وتقال حيزها في تبصرة قيمة الأشياء، وحتى عندما يكون المتلقي على قدر من التفاعل مع الاستجابة الوجدانية للمقول، فإن النبيرة العاطفية الخاصة لهذه الاستجابة، أمام الحافز نفسه، تظل بالغة التنوع، بتنوع الطبع واللحظة^{٦٠}، وليس في هذا ما يخالف نظرة القدامى للاستجابة الوجدانية للمتلقي العربي، أو صلته بموضوع الجمال عن طريق أحاسيسه الفياضة من منابعها النفسية الجياشة بالتذوق العفوي، والانسجام الفطري؛ أو ما رقّت له نفسه في تذوق العمل الفني، وتقديره قيمته الجمالية، وهو ما يمنح فرصة إبراز مزية صورة الذائقة المصقولة من غنى الاستماع " وإنما الكلام أصوات محلها من الأسماع محل النواظر من الأبصار، وأنت قد ترى الصورة تستكمل شرائط الحسن، وتستوفي أوصاف الكمال، وتذهب في الأنفس كل مذهب، وتقف من التمام بكل طريق ثم تجد أخرى دونها في انتظار المحاسن والتتأم الخلة، وتتأصف الأجزاء، وتقابل الأقسام، وهي أحظى بالحلاوة، وأدنى إلى القبول، وأعلق بالنفوس وأسرع ممازجة للقلب، ثم لا تعلم. وإن قاسيت واعتبرت ونظرت وفكرت. لهذه المزية سبباً، ولما خصت به مقتضياً"^{٦١}.

لقد لجأ القدامى إلى العناية بظاهرة التلقي من دون توظيفها التوظيف الاصطلاحي لها، وإنما بما تحمله من ملامح بلاغية مبنوثة في تضاعيف آرائهم النقدية، لكونها تحاكي انفعالات المتلقي، وتجلب قواه النفسية للعملية الإبداعية؛ لأن واقع الصورة الفنية في نظر القدامى، كما هو عليه الشأن في الدراسات الحديثة، مبني على الإثارة بما تدّعن له الحالة النفسية للمتلقي، ومخاطبة انفعالاته، بالنظر إلى ما تقدمه الصورة الفنية من إثارة تطرب لها

النفس. أضيف إلى ذلك أن من مزايا هذه الصورة الفنية هو إحداث الأثر في المتلقي الذي يدفعه إلى الإحاطة بتقبل مضامين هذه الصورة من انفعالات من وجهتي الانبساط والانقباض بحسب حالة التقبل، اعتقاداً منا أن ما يحرك قريحة المتلقي تتجاوز حدود ما رسمته قريحة المبدع، بوصفها أحد مكون تشكيل مدركات الحواس؛ لاستكشاف فاعلية التمكن من براعة الصورة وخلقها الفني، على اختلاف تفاضل الاستجابة الجمالية لها من متلق إلى آخر.

وقد تطور فعل التلقي المرهون بالتذوق الفطري إلى فعل النقد في مراحل صعود مهابة النقد، حينما أصبح هذا الأخير علماً يعنى بالعطاء في التلقي والإبانة؛ لأن الإحساس بالمتعة هو موطن الرأي النقدي، والناقد بوصفه المتلقي الحاذق يسمو بتداعيات الصورة الفنية على أنها تحاول أن تعكس توترات مشابهة لهذه الصورة في تذوقه، قصد إعادة خلقها بما ينسجم مع حالته النفسية، وبهذا يصبح التلقي الحصيف، والضليع بالقواعد الفنية، أقرب إلى أن يكون نوعاً من الإبداع، فالانفعال بالأدب مهمها يتثقفه الذوق والمهارة، فهو عاجز عن الكلام مثل الأدب نفسه^{٦٢}.

وفي ضوء هذا التصور، فإن ذوق المتلقي، في المرجعية الثقافية العربية، يعد أحد عناصر تكوين المعرفة الفطرية بثقافة الخطاب وجماليته، والاستجابة له، والتي قد تعجز المعايير المتواضع عليها في الدراسات النقدية الإلمام بها؛ لأنه استمد مكوناتها من عبارة "الشعر ديوان العرب" التي كانت مصدر ثقافتهم ومنبع إلهامهم، والتي تشير إلى المقياس المحدد لوظيفة الشعر الاجتماعية في حياتهم المادية والمعنوية؛ ولأنه، أيضاً، لا يمكن أن يكون للقاعدة محلاً يضاهي الطاقة الشعورية التي تلامس النص بالتأصر مع الحالة النفسية، نظراً إلى ما يحدثه هذا التأصر من ألفة في عملية تلقي النص في مضامينه وجماليات الفنية؛ مما يؤدي إلى إغناء العملية الإبداعية بعد الذوق المستتير الذي من شأنه أن يجمع الوعي الحسي مع الوعي الثقافي، مع الوعي بمدركات القيم الجمالية، وتلاقي معانيها في نفس المتلقي بما يقتضيه ارتباط الدال بالمدلول، ويدعم هذا ما رآه عبد القاهر الجرجاني في قوله: "فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعراً، أو يستجيد نثراً، ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ فيقول حلو رشيق، وحسن أنيق، وعذب سائغ، وخلوب رائع، فاعلم أنه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف، وإلى ظاهر الوضع اللغوي، بل إلى أمر يقع من المرء في فؤاده، وفضل يقتدحه العقل من زناده."^{٦٣} والحال هذه، لا يمكن فصل المعرفة

التأملية في توحي القيم الجمالية وأحكامها فيما بين الدال والمدلول عن الدراية بالحس المرهف للتذوق، من منظور أن الإدراك الجمالي للعمل الفني، أيا كان، إنما ينحصر في أن المرء لا يتذوق العمل الفني إلا إذا كان متأملاً، ومشاركاً في الوقت نفسه، فنحن نتأمل ونشارك دون أن تبلغ مشاركتنا حدَّ التمام.^{٦٤}

والحديث في موضوع التلقي في التراث العربي وافر بما يستحيل على الدراسات الحديثة أن تجمله في بحث يسعى إلى إبراز مكانته في ضوء الدراسات الحديثة، ومن هنا جاء تصورنا "للمرجعية الثقافية لنظرية التلقي في التراث النقدي والبلاغي عند العرب" لمقاربة نواته، بحسب مفاهيم شعرية التلقي، وانطلاقاً من حميمية التواصل بين التراث والمفاهيم الحديثة لنظرية التلقي، في ضوء تجدد علاقة التأثير والتأثر بين النص وقارئه، وتأكيداً للعلاقة الوطيدة التي تربط التلقي بالأجواء النفسية، وما يصاحبها من مكونات مقرونة بالموهبة، ناهيك عن ارتباطها بالنماذج الثقافية التي تعززها علاقة المتلقي بمحيطه. وما كان لهذا الأمر أن يتحقق لولا التنوع في اختيار حقائق تذوق المعرفة واكتسابها على الوجه المطلوب، وما تجنيه من قيم ذوقية، وانطباعات مترسخة في واعيته، كانت مدعاة لأن تعكس فيه الصورة المعبرة عن انفعالاته، وتجعله في منزلة من يثمن ما يتلقاه من معارف لها صلة بحالته الوجدانية.

لقد حاولنا في هذه الدراسة أن نقدم صورة عن حال المتلقي في التراث النقدي؛ بما تستدعيه الظروف التي عاش فيها العربي منذ توظيف تداعي الذاكرة في سياقها الشفاهي، كما حولنا أن نلقي الضوء على تلقي النص الديني في قدسية البدء بفاتحة (اقرأ) التي نزل بها القرآن، إلى تنامي مراحل الحس الذوقي الذي يعادل نهج التلقي الجمالي الانطباعي، وصولاً إلى خصوصية الصورة الفنية التي سعت إلى جذب المتلقي الذي يحمل دلالات وجدانية في علاقته بما يتلقى. كل ذلك كان بمثابة دواع لتأكيد صورة التلقي في التراث النقدي والبلاغي، والأرض الخصبة التي احتضنتها بالاستناد إلى الخبرة الذوقية من مناحي التفكير المختلفة؛ إذ ليس للقواعد والمفاهيم والنظريات . على اختلاف أنواعها . أن تظهر مكتملة، أو أن تنتج في صورتها النهائية دون أرضية ممهدة . سواء أكان ذلك عن وعي أو من دون وعي من منظرين ودارسين . ينطلقون منها ويعودون إليها، ومادام الأمر كذلك فإن كل مفهوم لابد له من مرجعية تستند إلى المعاودة والمراجعة قبل أن تتبلور في سياق نظري، ومعنى ذلك أن المفاهيم والنظريات لا يمكن أن تكون ذات قيمة دالة في حد ذاتها، ولا يمكن

أن يكون لها دور إلا بالقدر الذي تعبر من خلاله عن مرجعيتها الثقافية، أو بالحاضنة التي بدأت تنشأ في ظلها، وبما يستوجبه سياق مرجعية العرب الثقافية" الذي يعد حاصل الجمع بين الصورة السمعية والبصرية (المقروءة) وبين المفهوم أو التصور الذهني، وهو ما تؤديه العلامة كلها ويسمى بالمرجعية^{٦٥}.

وإذا كانت المرجعية الثقافية في تراثنا تستند إلى وظيفة الإحالة إلى كل ما هو موروث من معطيات خارجية، بمجموعة من الأنساق الثقافية، فإن ثقافتنا العربية أولى بهذا المصطلح من غيرها من الثقافات، بوصفها الثقافة الأكثر حرصاً على مرجعيتها في جميع أبعادها الفكرية، والأدبية، والعقدية، والاجتماعية، والحضارية على وجه العموم؛ لذلك لم يخرج المتلقي عن نطاق ما تمليه عليه هذه المرجعية من وعي؛ لتحريك دينامية فعل الأثر الفني والثقافي، وتبعاً لذلك فإن المتلقي الحاذق في الثقافة العربية كان وما يزال يعكس مكونات هذه المرجعية، ومن ثم فإن عمل المتلقي لا بد من أن يشبع حاجة نسقه الثقافي، وحاجة مجتمعه الذي يعيش في كنفه، بمعنى أنه لا بد من أن يضطلع بمهمة إعادة التوازن النفسي والثقافي إلى الحقبة التاريخية التي ينتسب إليها، وسواء أشعر المتلقي بذلك أم لم يشعر، فإن تلقيه وعمله الفني، يعني في نظره شيئاً أكثر مما تعنيه حياته الشخصية، أو مصيره الفردي؛ لأنه هو نفسه ليس سوى مجرد أداة طيعة في خدمة مرجعيته الثقافية^{٦٦}. فضلاً عن كونه يمثل مضامينها الضاربة في القدم في كثير من الأحيان، وغالباً ما يجذب إليها بأفكار وأنساق ثقافية مكتسبة، وعلى الرغم من ذلك فإن هذه المرجعية الكامنة في رواسب ثقافتنا لن تجد من يشق عنها النور إلا ذلك المتلقي الضليع، بوصفه مصدر الخلق الفني، ومنبع العون على معرفة أقدار المفاهيم بأقدار المتلقين الآخرين، ومنبع الرؤيا بوضع المقال المناسب في المقام المناسب، امتثالاً لمقول الجاحظ: "للکلام غاية، ولنشاط السامعين نهاية"^{٦٧}.

Abstract

The background of the reception in the Arabstraditionalrhetoric and criticism.

Keyword: background- reception- criticism

Author: Maryam Abdul Rahman al-Naemi

College of Arts and Sciences

University: Qatar University

This studyattempts at picturing the phenomenon of receiver in the cultural background of the rhetorical and critical tradition awayfrom the externaleffectswhichaccompanied the development of the

rhetorical terms. On the light of that, the article drives its data from oral reception, religious reception and the rhetorical perspective in its natural context as a space to linguistic originality and articulated minds on the creativity process which has been widely acknowledged in its golden age. In particular, in the pre-Islamic age which started with the usage of memory current at its context of orality. The article attempts also to shed lights on the reception of religious discourses starting from the beginning of Al-Fatiha of Quran, than gradually moved to the development of perception which matched the aesthetic impressionist methodology, and ending with the uniqueness of the artistic image that aimed at attracting the receiver through interpreting the text emotionally. All of that was required to highlight the picture of reception in the rhetorical and critical tradition along with the fertile land that embarked it via various thinking ways.

Keywords: Orality, reception, tradition, rhetoric, reference, culture, text, criticism, thinking, context

الهوامش

- ١- عبد الرحمن بدوي: شوبنهاور: دار النهضة المصرية، ١٩٤٢، ص ١٦٥، ١٦٤، عن فلسفة الفن عند سوزان لنجر، إعداد راضي حكيم، دار الشؤون الثقافية العامة "سلسلة آفاق عربية"، العراق، ١٩٨٦، ص ٤٢.
- ٢- العسكري: أبوهلال الحسن بن عبدالله بن سهل، الصنائع، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد ابراهيم الفضل القاهرة، دار احياء الكتب العربية، ١٣٧١هـ، ص 1.
- ٣- رشيد يحيى: شعرية النوع الأدبي، في قراءة النقد العربي القديم، دار أفريقيا الشرق، ط ١، ١٩٩٤، ص: ١٣٣.
- ٤- ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج ١، دار الثقافة، بيروت، ص ٢٥.
- ٥- ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء للجمحي: ٢٤/١.
- ٦- ابن خلدون: المقدمة: دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤م/ ص ٥٦٢.
- ٧- الجاحظ: البيان والتبيين: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٢٦م، ج ٤، ص ٢٤.
- ٨- امرؤ القيس: الديوان، ص ١٤٣.
- ٩- علقمة بن عبدة الفحل: الديوان، ص ٣٥.
- ١٠- المرزباني: الموشح، ص ٨٢. وانظر أيضا، ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج ١، ص ٣٤٤.
- ١١- الموشح، ص ٨٣.

- ١٢- سورة الزخرف، الآية ٢٢
- ١٣- الجاحظ: البيان والتبيين: تحقيق وشرح، عبد السلام هارون، ج٢، دار الجيل، بيروت، (د. ت) ص ٩.
- ١٤- ابن خلدون: المقدمة: دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤م، ص ٥٧٤
- ١٥- ينظر، ابن رشيق القيرواني: العمد، ج ١ ص ١٩٧
- ١٦- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: دار ابن قتيبة، ص ١٢
- ١٧- الجاحظ: البيان والتبيين، ج ٢، ص ٢٧، ٢٨.
- ١٨- القاضي الجرجاني: الوساطة، ص ١٠٠
- ١٩- الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص ١٥
- ٢٠- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ترجمة وتحقيق: إبراهيم الكيلاني، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٨ ج ١، ص ١٠٩
- ٢١- المرجع نفسه، ج ١، ص ٦٥
- ٢٢- ينظر W. E. Williams Penguin: The London book of English verse, London, 1952 P 344
- ٢٣- ينظر، ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٠
- ٢٤- المصدر نفسه، ص ٢١
- ٢٥- المصدر السابق، ص ٢٦.
- ٢٦- بكري شيخ أمين: التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، ط ٤، بيروت، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٨٦.
- ٢٧- ينظر، الشاطبي: الموافقات، ج ٢، ط ١، دار الكتب العلمية، ص ٩٨.
- ٢٨- سورة الشورى، الآيات ٥١-٥٢
- ٢٩- سورة الأعراف، الآية ١٤٣
- ٣٠- سورة المائدة، من الآية ٦٧
- ٣١- نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٢، ص ٥٦،
- ٣٢- خضر الآغا: ما بعد الكتابة. نقد أيديولوجية اللغة، دار النايا للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط ١، ٢٠٠٨، ص ٧٤.
- ٣٣- عطية محمد سالم: تنمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر: طبع على نفقة محمد بن عوض بن لادن، 1980، ج ٣ ص ٩.
- ٣٤- محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤، ج ٣٠، ص ٤٣٥.

- ٣٥- المصدر نفسه، ج ٣٠، ص ٤٣٥
- ٣٦- نصر حامد أبو زيد: نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، ص ٥٢.
- ٣٧- سورة المائدة، من الآية ٦٧
- ٣٨- فَأَتَاهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (سورة آل عمران، الآية ١٤٨).
- ٣٩- سورة سبأ، من الآية ٢٨.
- ٤٠- ينظر، عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تصحيح محمد عبده، وغيره، دار المعرفة بيروت، ١٩٨١، ص ٢٩٧.
- ٤١- ينظر، خضر الأغا: ما بعد الكتابة، ص ٧٤.
- ٤٢- الجاحظ: البيان والتبيين ج ١، ص ١١٤.
- ٤٣- ينظر شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، الطبعة الرابعة ص ٩٣، ٩٤
- ٤٤- أبراهيم مذكور: تصديره لكتاب ابن سينا: الشفاء المنطق البرهان، تحقيق أبو العلا عفيفي، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٥٦، ص ٧.
- ٤٥- ينظر، صفوت عبد الله الخطيب: نظرية حازم القرطاجني النقدية والجمالية في ضوء التأثيرات اليونانية، مكتبة نهضة الشرق، مصر، ١٩٨٦، ص ٨.
- ٤٦- شكري المبخوت: جمالية الألفة . النص ومتقبله في التراث النقدي . المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، ١٩٩٣، ص ١٥.
- ٤٧- الجاحظ: البيان والتبيين، ج ١، ص ٧٦
- ٤٨- رومان ياكوبسون: قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي، ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، ط ١، ١٩٨٨، ص ٨
- ٤٩- البيان والتبيين، ج ١، ص ٨٧.
- ٥٠- المرجع نفسه، ج ١، ص ١٦٢
- ٥١- محمد أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ت) ص ٥٣
- ٥٢- ينظر، صفوت عبد الله الخطيب: نظرية حازم القرطاجني النقدية والجمالية في ضوء التأثيرات اليونانية، ص ٤.
- ٥٣- ابن طباطبا: عيار الشعر، ص ٥٢
- ٥٤- ينظر، عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، لبنان، ١٩٨١، ص ١٧٨.

- ٥٥- ابن سينا: الشفاء، ملحق بكتاب فن الشعر لأرسطو، ترجمة عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٣، ص ١٦١
- ٥٦- ينظر، حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٩٨١.
- ٥٧- أرسطو: كتاب أرسطو في الشعر - تحقيق، شكري عياد، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧، ص ١٧٩
- ٥٨- شكري المبخوت: جمالية الألفة . النص ومتقبله في التراث النقدي، ص ٥٧.
- ٥٩- ينظر، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرقي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١، ص ١١٨.
- ٦٠- ينظر، جان كوهن: بنية اللغة الشعرية، ترجمة، محمد الولي، ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، (د.ت) ص ١٩٩.
- ٦١- القاضي عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح، محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد الجاوي، مطبعة عيسى البابي . الحلبي وشركاه، ط ٤، ١٩٦٦، ٤١٢
- ٦٢- ينظر، جهاد المجالي: موقف النقاد العرب من قضية الذوق الفني، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثامن، العدد الثاني، ١٩٩٣، ص ١٧٨.
- ٦٣- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص ٣
- ٦٤- ينظر، زكريا إبراهيم: مشكلة الفن، دار الطباعة الحديثة، (د.ت) ص ٢٤٠
- ٦٥- محمد خرماش: مفهوم المرجعية وإشكالية تأويل النص الأدبي، مجلة كلية الآداب، عدد ١٢، (د.ت)، فاس، المغرب، ص ٥٤
- ٦٦- ينظر، زكريا إبراهيم: مشكلة الفن، ص ١٩٤
- ٦٧- الجاحظ: البيان والتبيين"، ج ١، ص ٩٩

قائمة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم.

- ابن خلدون: المقدمة، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤م.
- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل.

- ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء للجمحي، قرأه وشرحه: محمد محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
- ابن سينا: الشفاء، ملحق بكتاب فن الشعر لأرسطو، ترجمة عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٣.
- ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ج ١، دار الثقافة، بيروت.
- أرسطو: كتاب أرسطو في الشعر، تحقيق، شكري عياد، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧.
- امرؤ القيس: الديوان، شرح الأعلام الشنتمري، عني بتصحيحه الشيخ ابن أبي شنب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٤.
- الجاحظ: البيان والتبيين: تحقيق وشرح، عبد السلام هارون، ج ٢، دار الجيل، بيروت، (د. ت)
- حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٩٨١.
- الشاطبي، الموافقات، ج ٢، ط ١، دار الكتب العلمية.
- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، لبنان، ١٩٨١.
- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تصحيح محمد عبده، وغيره، دار المعرفة بيروت، ١٩٨١.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل، الصنائع، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد إبراهيم الفضل القاهرة، دار احياء الكتب العربية، ١٣٧١هـ.
- علقمة بن عبدة الفحل: الديوان، شرحه وعلق عليه وقدم له سعيد نسيب مكارم، الطبعة الأولى، دار صادر بيروت، 1996 .
- القاضي عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المنتبى وخصومه، تحقيق وشرح، محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي . الحلبي وشركاه، ط ٤، ١٩٦٦، ٤١٢.
- محمد أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية (د. ت) .

- محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤.
- المرزباني: الموشح، "مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر"، المحقق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع المراجع العربية:
- إبراهيم مذكور تصديره لكتاب ابن سينا: الشفاء المنطق البرهان، تحقيق أبو العلا عفيفي، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٥٦.
- بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، ط٤، بيروت، القاهرة، ١٩٨٠
- جان كوهن: بنية اللغة الشعرية، ترجمة، محمد الولي، ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، (د.ت).
- خضر الأغا: ما بعد الكتابة، نقد أيديولوجية اللغة، دار النايا للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٨.
- راضي حكيم: فلسفة الفن عند سوزان لنجر، دار الشئون الثقافية العامة "سلسلة آفاق عربية"، العراق، ١٩٨٦
- رشيد يحيائي: شعرية النوع الأدبي، في قراءة النقد العربي القديم، دار أفريقيا الشرق، ط١، ١٩٩٤
- رومان ياكوبسون: قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي، ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، ط١، ١٩٨٨
- ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ترجمة وتحقيق: إبراهيم الكيلاني، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٨.
- زكريا إبراهيم، مشكلة الفن، دار الطباعة الحديثة، (د.ت)
- شكري المبخوت: جمالية الألفة . النص ومتقبله في التراث النقدي . المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، ١٩٩٣.
- شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، الطبعة الرابعة.
- صفوت عبد الله الخطيب: نظرية حازم القرطاجني النقدية والجمالية في ضوء التأثيرات اليونانية، مكتبة نهضة الشرق، مصر، ١٩٨٦.

- عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١.
- عبد الرحمن بدوي: شوبنهاور: دار النهضة المصرية، ١٩٤٢
- عطية محمد سالم: تنمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر: طبع على نفقة محمد بن عوض بن لادن، 1980.
- نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٢.

المراجع الأجنبية

- W. E. Williams Penguin: *The London book of English verse*, London, 1952

الدوريات

- جهاد المجالي: موقف النقاد العرب من قضية الذوق الفني، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثامن، العدد الثاني، ١٩٩٣
- محمد خرماش: مفهوم المرجعية وإشكالية تأويل النص الأدبي، مجلة كلية الآداب، عدد ١٢، (د.ت)، فاس، المغرب

التخفّف من حركات الإعراب في اللغة العربية

الكلمة المفتاح : التخفّف ، حركات ، الإعراب

أ.م.د.مكي نومان مظلوم

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

Email : drmacki@yahoo.com

الملخص

تناول بحثنا التخفّف من حركات الإعراب في اللغة العربية من خلال تبين العلاقة بين التخفّف وعلامات الإعراب واللحن ، ثم الانتقال إلى تأصيل التخفّف من الإعراب ومظاهره ممثلة باختلاس الإعراب ، واجتيازه ، وإشمامه ، وخطفه ، والتثاقل في الإعراب ، وعدم تحقيقه ، والتقيّه فيه، فضلاً عن اتسام كلامهم بالدرج (الإسراع)، ثم عرّج البحث نحو أقسام التخفّف، وهو الوقف بالسكون ، وحذف حركة الإعراب في غير الوقف ، والإدغام ، والضرورة الشعرية .

أولاً - المقدمة :

كثر الحديث عن ظاهرة الإعراب في اللغة العربية ، الذي يُعدّ من أبرز سماتها ، بل هو أهمّ سماتها ، لذلك ((يُسمّى النحو إعراباً ، والإعراب نحواً))^(١) ، وهو ما يميزها من اللغات الأخرى ، لكنّ التخفّف من حركات الإعراب عند متكلّمي العربية ، ونصوصها على مرّ العصور لم يفرد بدراسة مستقلة ، على وفق ما وصل إليه تتبعنا ، لكنّ هذا لا يعني سكوت القدماء والمحدثين عن ذلك ، إذ إنهم توقّفوا عنده ، ونبّهوا عليه بعبارات مختلفة ، ونصوص متعددة ، ممّا يجعله حقيقة لغوية تستدعي الوقوف عندها بحثاً واستقصاءً .

وممّا ينبغي التنبيه عليه أنّنا نقصد بالتخفّف من حركات الإعراب ، هو تخفّف الناطقين بالعربية من هذه الحركات الأصلية (الضمة والفتحة والكسرة) منذ عهد مبكر ، وذلك في لغة التخاطب التي كانت مستعملة بين الناس ، فضلاً عن تتبعه في عددٍ من القراءات القرآنية ، والشعر العربي .

ولا يرمي بحثنا إلى الإقلال من شأن الإعراب في اللغة العربية ، ولسنا في بحثنا هذا ممّن يروّج أو يدعو إلى ترك الإعراب ، والتخلّي عن علاماته ، إذ إنّ أهميته محفوظة

وباقية ، واللغة العربية قائمة بنصوصها على هذه الظاهرة المهمة لحاجتها إليها ، ويمثل التخفف من حركات الإعراب نسبة قليلة ، إذا ما قيس بأداء هذه الحركات .

وتكمن أهمية البحث في أنّ الكثير من المعنيين بشأن العربية ، وغيرهم يظنون أنّ العرب كلّهم ، ومن تكلم بلغتهم ، كانوا يتكلمون في أحوالهم كلّها بلغة عربية فصحي معربة إعراباً كاملاً، وهو ما يظهر صده عند الكثيرين ، ومن هؤلاء كتاب المسلسلات التاريخية ، وممثلوها ، إذ تُؤدّي النصوص التاريخية على اختلاف عصورها بلغة عربية معربة ، وكأنّ أداء هذه اللغة كانّ أداءً واحدًا في العصور المختلفة ، ويشمل ذلك الأفراد الممثلين كلّهم ، الذين يمثلون مستويات اجتماعية وفكرية مختلفة ، لكنّ الواقع اللغوي الذي كان عليه المجتمع العربي لا يؤيّد هذا التصوّر ، وهو ما نطمح إلى إثباته في هذا البحث .

ثانياً – العلاقة بين التخفف من علامات الإعراب واللحن :

حدّد أبو بكر الزبيديّ (ت ٣٧٩هـ) الزمن الذي كانت العرب تتكلّم فيه بالعربية الفصحى بقوله: ((ولم تزل العرب في جاهليتها، وصدر من إسلامها تبرع في نطقها بالسجية، وتكلم على السليقة))^(٢)، ((حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجا))^(٣)، أي أنّ النطق بالسجية، والتكلم بالعربية الفصحى على السليقة لم يدم طويلاً بعد نزول القرآن الكريم، ولم يشمل الكثير من العرب، وهو ما فصله الزبيديّ نفسه بقوله: ((حتى فتحت المدائن، ومصرّت الأمصار، ودونت الدواوين، فاختلف العربي بالنبطي، والتقى الحجازي بالفارسي، ودخل الدين أخلط الأمم، وسواقط البلدان، فوقع الخل في الكلام، وبدأ اللحن في السنة العوام، فكان أول من استدرك ذلك، وحاول إصلاح فساد أبو الأسود ظالم ابن عمرو الدؤلي))^(٤) المتوفى سنة (٦٩هـ) .

فالتغير الذي أصاب الأداء اللغويّ الفصيح بدأ في عصر مبكر، وهو القرن الأول للهجرة، وذلك في عهد النبي (ﷺ)، والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم)^(٥)، ومن العلماء من يذهب إلى أنّ التنبيه على وقوع الخل في الكلام، ومحاولة إصلاح فساد، تعود إلى أوائل العصر الأموي، وذلك لاختلاط العرب بغيرهم من الأقوام الذين دخلوا في الإسلام^(٦) .

ومما يدلّ على شيوع اللحن اللغويّ، وتحوّله إلى ظاهرة لغوية في المجتمع العربي كثرة المؤلّفات التي وثّقت الأخطاء اللغوية التي كان يقع فيها كلّ من العامة والخاصة، وذكر

الصواب الذي لابدّ منه^(٧)، فضلاً عن كثرة الأقوال المنبّهة على سوء اللحن، وضرورة تجنبه^(٨).

وقد انتقل اللحن إلى العلماء، فقد رُويت أخبار تدلّ على لحنهم في كلامهم، فهذا أبو بكر الصوليّ (ت ٣٣٦هـ) يذكر أنّ ((أكثر العلماء يلحن في كلامه، لئلاً ينسب إلى الثقل والبغض))^(٩)، بل إنّ ((من المتقدمين من لا يكاد يتكلّم بالإعراب، وهو ابن خالويه المعداد في أئمة الأدب واللغة))^(١٠)، ومما يُذكر أنّ رجلاً طلب من ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) أن يتعلّم من العربية ما يقيم به لسانه، فأجابه ((أنا منذ خمسين سنة أتعلّم النحو، وما تعلمتُ ما يقيم به لساني))^(١١).

وأكد ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) وقوع اللحن عند المحدثين والفقهاء في عصره، وإذا ما نُبّه كلّ من هؤلاء على اللحن الذي وقع فيه قال: ((ما ندري ما الإعراب، وإنّما نحن محدّثون وفقهاء))^(١٢)، وقد أفرّد الخطّابيّ (ت ٣٨٨هـ) كتاباً في إصلاح غلط المحدثين، وتلاه ابن بريّ (ت ٥٨٢هـ) في تسجيل غلط كثير من ضعفاء الفقهاء في كتابه (غلط الضعفاء من الفقهاء)^(*).

يظهر أنّ اللحن الذي شهدته البيئة اللغوية العربية الجديدة رافقه التخفف من الإعراب ، وما قول ابن خالويه إنّ لم يتعلّم من النحو ما يقيم به لسانه ، وقول بعض المحدثين والفقهاء حين ينبّهون على لحن يقعون فيه إنّهم لا يدرون ما الإعراب ، إلّا دليل على تلك العلاقة بين اللحن اللغوي والتخفف من حركات الإعراب ، ولاسيّما أنّ اللحن الذي وقع على ألسنة الناطقين بالعربية كان ((قد ظهر عند العرب في الإعراب أولاً))^(١٣).

وقد استنتج الدكتور عبد العزيز مطر ((إنّ خطأ العربيّ في الإعراب كان أول مظهر من مظاهر اللحن في أول نشأته))^(١٤)، معتمداً على قول أبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ): ((إنّ أول ما اختلّ من كلام العرب فأحوَج إلى التعلّم الإعراب))^(١٥)، وقول أبي بكر الزبيديّ: ((... ففشا الفساد في اللغة العربية ، واستبان منها في الإعراب ، الذي هو حلّيها ، والموضّح لمعانيها))^(١٦).

إنّ حافظ العرب في جاهليّتهم ، وفي صدر الإسلام على أداء العربية الفصحى سجيّةً وسليقةً ، لكنّهما شهدا ضعفاً في أداء الناطقين بمرور الزمن ، ولا نؤيّد ما ذهب إليه بعض المستشرقين : ((إنّ سكان مكة والمدينة ، وأجزاء من المناطق المحيطة بهما كانوا قد تخلّوا

عن الإعراب في زمان النبيّ وقبله ((^(١٧)، وهو ما أخذ به (د. أنيس فريحة) الذي ذهب إلى ((أن إسقاط الإعراب من لغة الناس المحكية سبق نزول القرآن الكريم))(^(١٨) .

إنّ ما ذهب إليه هؤلاء المحدثون غير صحيح ، ولا يستند إلى دليل مقنع ، إذ إنّ الالتزام بأداء العربية الفصحى المعربة نطقاً قبل نزول القرآن الكريم ، وفي صدر الإسلام مؤيّد بما ذكره القدامى ، وهم يذكرون هذه الحقيقة اللغوية ، وممّن سجّل ذلك أبو العباس المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) إذ قال : ((وكان الصدر الأول من أصحاب رسول الله (ﷺ) ، يعربون طبعاً حتّى خالطهم العجم ، ففسدت ألسنتهم ، وتغيّرت لغاتهم))(^(١٩) ، وإذا اقتصر المبرّد على أصحاب رسول الله (ﷺ) ، فإنّ أبا بكر الزبيديّ شمل العوام جميعاً بهذا التغيير اللغويّ(^(٢٠) .

ولذلك وجد أبناء العربية بيئة اجتماعية ولغوية جديدة صالحة لكي يتخففوا من علامات الإعراب في لغة التخاطب السائرة فيما بينهم، هذه البيئة التي اختلطوا فيها بغيرهم من الوافدين ، شاع فيها اللحن على ألسنة العامة ، وبعض الخاصة ، وهذا اللحن الشائع على الألسنة أكثر خطورة ممّا لازمه وتبعه ، وهو تخفّفهم من علامات الإعراب ، الذي تحرّرت الألسنة منه شيئاً فشيئاً ، والمؤيّد بعددٍ من القراءات القرآنية ، وعدد من الأبيات الشعرية ، وبعض أقوال العرب التي حذفت فيها حركات الإعراب .

ثالثاً - تأصيل التخفّف من الإعراب ومظاهره :

احتفظت العربية الفصحى المكتوبة بظاهرة التصرّف الإعرابيّ(^(٢١) ، بوصفه نظاماً نحوياً متكاملاً ، أمّا في لغة التخاطب الحيّ على ألسنة الناطقين ، فلم يتمّ الالتزام به كاملاً ، إن لم تكن قد تحرّرت منه ، فمالّت إلى التخفّف منه(^(٢٢) .

وقد تساءل (د. رمضان عبد التواب) عن زمن ضياع الإعراب من اللغة العربية، فأجاب : ((لا نستطيع أن نقطع في ذلك برأي بسبب قصور الرواية))(^(٢٣) .

نقول تعليقاً على ما ذكره الدكتور رمضان - رحمه الله - : يمكن الاقتراب من تحديد الإطار الزمني للتخفّف من الإعراب عند العرب، ومّن تحدّث بلسانهم، فضلاً عن تأكيد وقوعه ، من خلال الاطلاع على ما ذكره القدامى بهذا الشأن ، وذلك على النحو الآتي :

١. ورد ((في الخبر أنّ عليّاً (عليه السلام) سمع رجلاً يقول : قتل الناس عثمان ، ولم يعرب ، فقال له : ارفع الفاعل ، وانصب المفعول رضيّ (كذا) (*) الله فاك))(^(٢٤) .

روى هذا الخبر المهم (علي بن سليمان الحيدرة اليميني (ت ٥٩٩ هـ)) في كتابه كشف المشكل، وأكد (د.هادي عطية مطر الهلالي) عدم إمكان رفض هذا الخبر، لما للإمام علي (عليه السلام) (استشهد سنة ٤٠ هـ) من القدرة على إدراك الظاهرة اللغوية، فضلاً عما تمتع به من فطنة وذكاء ، والدليل الآخر على صحة هذا الخبر روايته عند صاحب الطراز^(٢٥)، الذي ورد عنده على النحو الآتي: ((يُحكى أَنَّ رجلاً دخل على أمير المؤمنين - كرم الله وجهه - ، فقال له : قتل الناس عثمان، من غير إعراب ، فقال له أمير المؤمنين - كرم الله وجهه - : بين الفاعل من المفعول ، رَضَّ الله فاك))^(٢٦).

فهذا الرجل العربي في عهد الإمام علي (عليه السلام) تحدّث بهذه الجملة من غير إعراب، ويبدو أنّه كان معتاداً على هذا التخفّف من حركات الإعراب ، ولذلك فالإمام ((طلب من الرجل أن يعرب ، ليوضّح القاتل من المقتول))^(٢٧).

نستنتج من هذا الخبر أنّ التخفّف من علامات الإعراب كان مستعملاً في زمن الإمام علي (عليه السلام) ، لكنّه كان قليلاً ، ولا يشكّل ظاهرة لغوية ، إذ إنّ هذا المتحدّث في إغفاله الإعراب إنما يمثل سلوكه اللغوي المعتاد في بيئته اللغوية والاجتماعية ، ويبدو أنّ أفراد هذه البيئة ارتضوا منه هذا التخفّف الإعرابي، ولم ينبّهوه كما نبّهه الإمام (عليه السلام) حينما سمعه، وطلب منه ((إظهار الحركات الإعرابية على أواخر الكلمات))^(٢٨).

٢. ومما يؤيّد تخفّف أكثر العرب من علامات الإعراب الشهادة التي دوّنها أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) ، إذ قال : ((إنّ العرب أجمعت على ترك كثير من الإعراب في مثل ... ، ثم بعد ذلك أطبق على ترك أكثر الإعراب أكثر أهل القرى والأمصار))^(٢٩).

٣. إنّ أبا حاتم السجستاني كان ((شيخ حفظ ورواية))^(٣٠) ، ومنهجه قائم على الاعتداد بالرواية والنقل ، فضلاً عن كونه ناقلًا أمينًا لآراء عددٍ من العلماء السابقين عليه ، وغيرهم من فصحاء الأعراب^(٣١).

٤. إنّ هذه المنزلة التي تبوّأها السجستاني، فضلاً عن الاطلاع على مؤلفاته، ونقولات العلماء عنه تجعل ما ذكره مصدر ثقة عندنا، وإنه كان على دراية تامة في إطلاق الحكم الذي ذكره، فهو حين ينسب إلى العرب عمومًا ترك الإعراب في حالات محدودة سنأتي إلى ذكرها، والتوقّف عندها، وحين ينسب إلى أكثرهم ترك أكثر الإعراب في أدائهم اللغوي، فهو قول العارف بأحوال العرب، وغيرهم من الناطقين

بالعربية في عصره الممتد من سنة (١٦٦ هـ أو ١٦٧ هـ) وهي سنة ولادته ، إلى سنة (٢٥٥ هـ) ، وهي سنة وفاته^(٣٢) ، ويلاحظ أنه لم يحدّد حكمه بترك الإعراب عند العرب بعصره فقط ، فيمكن شمول حكمه لما سبقه أيضاً .

٥. عقد أبو الحسن عليّ بن الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل (ت ٣١٠ هـ) باباً في كتابه (المنتخب من غريب كلام العرب) عنوانه (باب حذف الحركات) (٣٣) ، الذي اختار فيه قراءتين قرآنتين ، وسبعة وعشرين بيتاً ، ممّا حذف في حركة الإعراب ، أي حركة الحرف الأخير من اللفظ ، فضلاً عن أوجه أخرى للحذف ممّا لا نغنى به في بحثنا . وقد بدأ الباب بذكر السبب الذي دعا العرب إلى حذف الحركات ، بقوله : ((العرب تحذف الحركات إذا كثرت استتقالاتها)) ثم ذكر قراءتين ، هما ((قراءة حمزة : ﴿ وَمَكَرَ السَّيِّءُ ﴾^(٣٤) جزم ، وفي قراءة أبي عمرو ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنِّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ ﴾^(٣٥) ، كلاهما جزم)) (٣٦) . ثم أتبعهما بشواهد الشعر ، منها - فضلاً عما ذكره سيبويه : قول الشاعر^(٣٧) :

وكائن رأينا اثنين يُقضى أحدهما وحق الذي يُقضى على المرء واجب

فجزم (أحدهما)^(٣٨) ، وقول روبة بن العجاج^(٣٩) :

سوى مساحيهنّ تقطيط الحُقُق

أراد مساحيهنّ^(٤٠) ، فأسكن الياء المنصوب للضرورة الشعرية .

إنّ هذا الإحصاء الوافر الذي نهض به كراع النمل ، وهو من لغويي القرنين الثالث والرابع للهجرة يعدّ دليلاً على أنّ العرب يتخففون أحياناً من الحركات عموماً ، وحركات الإعراب خصوصاً ، وإنّ ما ورد في (باب حذف الحركات) عند كراع النمل يؤيّد ما ذكره قبله من العلماء ، ويعزّز ما ذكره من جاء بعده ، معزّزاً بالشواهد .

٦. نقل كل من أبي حيان التوحيدي (ت نحو ٤١٤ هـ) ، وأبو سعد الآبّي^(٤١) (ت ٤٢١ هـ) عن أبي العيناء البصري^(٤٢) (ت ٢٨٢ هـ) عدداً من الروايات المهمة في التخفّف من الإعراب التي نقلها عن شيخه الأصمعي (ت ٢١٦ هـ)^(٤٣) التي نقلها عن شيوخه ، والتي وردت مختصرةً عند الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)^(٤٤) ، وإنّ ورودها في ثلاثة مصادر

معتبرة (البصائر والذخائر، ونثر الدر ، وربع الأبرار) يعرّز صدقها ، وهذه الروايات ، أو الأقوال هي :

أ- قال أبو العيناء : ما رأيت مثل الأصمعيّ قط ، أنشد بيتاً من الشعر ، فاختلس الإعراب ((^(٤٥) . وقد تكرّر هذا القول عند الزمخشري ، من دون عزو الرواية إلى أبي العيناء ، قائلاً : ((أنشد الأصمعيّ بيتاً من الشعر ، فاختلس الإعراب))(^(٤٦) . نسب أبو العيناء اختلاس الإعراب إلى شيخه الأصمعيّ (ت ٢١٦ هـ) عندما سمعه ينشد بيتاً من الشعر ، والمراد بالمختلس حركته من الحروف ((أن يُسرّع اللفظ به إسراعاً يظنّ السامع أنّ حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع ، وهي كاملة في الوزن، تامة في الحقيقة ، إلّا أنّها لم تمطّط ، لا تُرسل بها ، فخفي إشباعها ، ولم يتبين تحقيقها))(^(٤٧) . وكان سيبويه قد لاحظ العلاقة بين الاختلاس ، والإسراع في نطق اللفظ وحركته(^(٤٨) ، أمّا ابن فارس فنسب إلى الشعراء الاختلاس ، وعدّه فيما يقبل منهم(^(٤٩) .

فالاختلاس الذي يتمّ بوساطة الإسراع في نطق الحركة مخطوفة ، وكأنها قد ذهبت من اللفظ ، فخفي إشباعها ، وهو ما أراده أبو العيناء في وصفه إنشاد الأصمعي ، يعدّ مظهرًا من مظاهر التخفف من الحركة الإعرابية ، إذ إنّ الإسراع في نطق هذه الحركة مخطوفة قريبة من السكون يعني تقصيرها(^(٥٠) ، وإخفاءها ، وعدم تمكينها وإشباعها .

ب- روى أبو العيناء عن الأصمعيّ قوله : ((سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول : كلام العرب الدّرج))(^(٥١) .

يعدّ أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) واحداً من شيوخ الأصمعيّ الذين سمع منهم(^(٥٢) ، ويقال : ((إنّ جميع علم الأصمعيّ منه ، فإنّه لازمه طوال حياته إلى أن مات))(^(٥٣) ، ويكتسب هذا السماع أهمية ، لأنّ أبا عمرو كان عارفاً بكلام العرب ، متعمقاً فيه ، وقد لاحظ الأصمعيّ ذلك ، فقال فيه : ((كأنه في قلوب العرب))(^(٥٤) ، وقال فيه السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) : ((أبو عمرو أوسع علماً بكلام العرب ولغاتها))(^(٥٥) .

إنّ هذه الرواية التي نقلها الأصمعيّ سماعاً عن شيخه أبي عمرو بن العلاء تعرّز سلوك الأصمعيّ في إنشاده البيت مختلساً حركات الإعراب فيه ، ولاسيما أنه ذكرها عقب إنشاده ، وما دام الاختلاس الذي عمل به الأصمعيّ يعني الإسراع في نطق اللفظ، حتّى كأنّ الحركة قد تذهب من جرّاء هذه السرعة في أدائها ، فإنّه عزّزه بذكر سماعه من شيخه ،

إذ إنّ كلام العرب الدرج ، والمراد به الإسراع الذي هو ضدّ التحقيق^(٥٦) ، والذي يعبر عنه بالإدراج ، أو الحدر ، والمراد بهما واحد^(٥٧) .

وبذلك فالدرج مظهر مكمل لمظهر الاختلاس الذي يعدّ من مظاهر التخفف من حركة الإعراب ، إنّ هذا الإسراع في أداء الحركة الإعرابية ، من خلال وصل الكلام من دون إظهارها يعني عدم تمكينها وإشباعها .

ت- نقل أبو العينية عن الأصمعيّ قوله : ((حدّثني عبد الله بن سوّار^(٥٨) ، أنّ أباه قال : العرب تجتاز بالإعراب اجتيازاً))^(٥٩) .

أما الزمخشري فنسب القول المذكور آنفاً إلى الأصمعيّ، معزّراً اختلاسه الإعراب عند الإنشاد^(٦٠) .

أطلق القاضي سوّار بن عبد الله^(٦١) (ت ٢٤٥ هـ) حكماً عاماً على تعامل العرب مع حركات الإعراب في كلامهم ، إذ يسلكون بالإعراب سلوكاً يتسم بالتساهل والتسامح فهم يمرّون به ، فيخطّونه^(٦٢) ، وبذلك يعدّ الاجتياز مظهرًا من مظاهر التخفف من حركات الإعراب عند أداء العربية نطقاً .

ث- روى أبو العينية عن الأصمعيّ قوله : ((حدّثني عيسى بن عمر أنّ ابن أبي إسحاق قال : العرب ترفرف على الإعراب ، ولا تتفهيق به))^(٦٣) .

لابدّ من معرفة المراد بالرفرفة الواردة في قول عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت ١١٧ ، أو ١٢٧ هـ) ، فهي مأخوذة من قول العرب : ((رفرف الطائر ، إذا حرّك جناحيه حول الشيء ، يريد أن يقع عليه))^(٦٤) .

فحال العرب ، ومن يتكلّم بلغتهم ، في تعاملهم مع حركات الإعراب يشبه حال الطائر الذي يحرك جناحيه حول الشيء ، لكنه لم يقع على ذلك الشيء ؛ أي إنهم - بحسب حكم ابن أبي إسحاق - كانوا يتساهلون في أداء حركات الإعراب في لغة تخاطبهم، وهم - فضلاً عن ذلك - لم يتفهيقوا في هذا الإعراب ، و ((معنى المتفهيق الذي يتوسّع في كلامه ، ويفهق به فمه))^(٦٥) ، أي يفتح به فمه ، فيتتطّع بكلامه^(٦٦) . ومن كانت هذه صفته، فهو من المُبْغِضِينَ (المتفهيقين) الذين أخبر عنهم نبينا الأكرم محمد (ﷺ) بقوله : ((... إنّ أبغضكم إليّ ، وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفهيقون . قالوا : يا رسول الله قد علمنا (الثرثارون) و(المتشدقون) فما المتفهيقون ؟ قال : المتكبرون))^(٦٧) ، وعلّق الزمخشري على معنى (المتفهيق) بأنّه ((الذي يتوسّع في كلامه، ويملأ به فاه، وهذا

من التكبر والرعونة^(٦٨)، ولذلك على ((الإنسان أن يصلح لسانه، ويعرب كلامه في سهولة وسماحة، ولا يخرج إلى العجرفة والتعير والثثرة والتفهيق، [فيكون من] المتكلمين للفصاحة بالتشقق حتى يخرجوا عن قاعدة الاعتدال في المنطق))^(٦٩).

وذكر الزمخشري قولَ ابن أبي إسحاق، لكنه ذكر (ترقق) بدل (ترف)، ف ((العربُ تترققُ على الإعراب، ولا تتفهيق فيه))^(٧٠).

قد يعود السبب في التغيير الوارد عند الزمخشري إلى التصحيف، وهو التغيير الذي يقع بين الحروف المتشابهة، التي يفرق النقط بينها^(٧١)، وذلك للتشابه بين لفظي (ترف) (الواردة في رواية أبي العيناء عن الأصمعي عن عيسى بن عمر عن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، التي ذكرها أبو حيان التوحيدي، وأبو سعد الآبي^(*))، ولفظة (ترقق) التي ذكرها الزمخشري.

ويعود ترجيحنا لتصحيف (ترف) ب (ترقق) إلى أنَّ أبا حيان التوحيدي (ت نحو ٤١٤هـ)، وأبا سعد الآبي (ت ٤٢١هـ) هما أسبق من الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، فهما من ذكر النصِّ أولاً، ويحتل نقل الزمخشري عنهما، أو عن أحدهما، أو عن غيرهما، فضلاً عن أنَّ التوحيدي والآبي ذكر الرواية مفصلة، ومتصلة السند، وذلك بنقلها عن أبي العيناء البصري (ت ٢٨٢هـ) الذي نقلها عن الأصمعي عن عيسى بن عمر عن ابن إسحاق الحضرمي، وإنَّ رواية الأصمعي عن عيسى بن عمر^(٧٢) مؤيدة بما ذكره القدامى من أخذه عن عيسى بن عمر روايات في اللغة وغيرها^(٧٣). وهذا التفصيل يقابله اختصار عند الزمخشري، فسبق التوحيدي والآبي على الزمخشري، ونقلهما الرواية مفصلة، جعلنا نميل إلى ترجيح ما ورد، وقد تكون قراءة الزمخشري للحكم الذي استنتجه ابن أبي إسحاق بأنَّ ((العرب تترقق على الإعراب))^(٧٤) يراد بها أنَّهم يعملون على إنحاف الحركة الإعرابية، ونحولها، فلا يملؤ صداها الفم^(٧٥).

إذن يبقى الحكم الذي أطلقه ابن أبي إسحاق على تعامل العرب مع حركات الإعراب - سواء أكانوا يرفرفون أم يرققون - مظهرًا من مظاهر تخفّفهم من حركات الإعراب.

ج- نقل أبو العيناء سماع الأصمعي عن يونس (ت ١٨٢ أو ١٨٣هـ)، ومما يذكر أنَّ الأصمعي تتلمذ في اللغة على يونس^(٧٦)، فأخذ عنه اللغة والنحو والشعر، وروى عنه القراءة^(٧٧)، فما سمعه الأصمعي عن يونس قوله: ((العرب تشام الإعراب ولا

تحققه))^(٧٨). ونسب الزمخشري القول المذكور إلى يونس أيضاً، لكنه ذكر (تشم)^(٧٩) بدل (تشام) .

والمراد بالاشمام ((الإشارة إلى الحركة من غير تصويت ... ولا تكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف))^(٨٠) ، والاشمام عند السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) هو اختلاس للحركة^(٨١)، وهو عند ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) قريب من السكون^(٨٢) ، إذ إنَّ ((حركة الاشمام لضعفها غير معتد بها ، والحرف الذي هي فيه ساكن ، أو كالساكن))^(٨٣) .

والذي يبدو من دراسات العلماء الذين تناولوا الاشمام أنه ((نوع من أنواع الوقف ، وأنه مختص بالمرفوع دون غيره))^(٨٤) .

ويظهر أنَّ يونس بن حبيب توسَّع في دلالة الاشمام الاصطلاحية ، فأخرجه من الحالة المخصوصة به ، وهي حالة من حالات الوقف على الكلمة المرفوعة ، ليشمل به حالات الإعراب كلها ، فهم لا يحققون الإعراب ، أي لا يؤكدونه ، ولا يثبتونه^(٨٥) ، وفي ضوء ذلك سعت العرب إلى التخفيف من علامات الإعراب من خلال إشمام الحركات ، أي الإشارة إليها من غير التصويت بها ، ولا يحصل هذا إلا بعد إسكان الحرف .

ح- نقل أبو العيناء سماع الأصمعيّ الخشخاش (الحساس) بن حباب (جناب) الخشخشاني^(٨٦) ، إذ سمعه يقول : ((العرب تقع بالإعراب ، وكأنها لم تُرد))^(٨٧) .

يؤكد الخشخاش في قوله ما ورد في الأقوال السابقة ، فالعرب بحسب شهادته التي سمعها الأصمعي غير متحمسة في أداء حركات الإعراب ، وهي في نطق هذه الحركات كأنها مرغمة على أدائها ، متناقلة في تعاملها معها .

إنَّ هذا التناقل يؤكد تخفّف العرب من حركات الإعراب ، ويعدّ هذا التناقل مظهرًا من مظاهر التخفيف الإعرابي ، فهم غير متحمسين وكأنهم ممتنعون من أداء هذه الحركات .

خ- نقل أبو العيناء سماع الأصمعيّ أبا الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد الملقب بالأخفش الأكبر (ت ١٧٧ هـ) ، وهو من شيوخ الأصمعي الذين روى عنهم^(٨٨) . إذ

قال : ((سمعتُ أبا الخطاب يقول : إعرابُ العربِ الخطفُ والحذف))^(٨٩) .

المراد بالخطف أخذ الشيء، أو استلابه، أو اجتذابه بسرعة^(٩٠)، وهكذا يفهم قول أبي الخطاب، فإنَّ أداء العرب لحركات الإعراب يتسمّ بالسرعة من دون الوقوف عندها، وإعطائها حقّها ، وممّا يعزّز هذا التفسير عطفه الحذف على الخطف ، فهم في إعرابهم يعمدون إلى حذف الحركة ، لذلك ((استعمل الخليل (ت ١٧٥ هـ) ، وسيبويه (ت ١٨٠ هـ) مصطلح

الحذف للدلالة على إسقاط صوت ، أو أكثر من السلسلة الكلامية ، وكانا يوظفان اصطلاحات أخرى مقاربة في دلالتها والحذف ، وإن لم تكن متطابقة ، وهي الترك والذهاب والإلقاء والإسقاط والسقوط ((^(٩١)).

وبذلك يعدّ الخطف والحذف في الإعراب مظهرًا من مظاهر التخفّف من علامات الإعراب عند العرب ، ومما يدلّ على قدم هذا المظهر اللغوي عندهم ، الحكم الذي أطلقه الأخفش الكبير الذي ((أخذ النحو عنه سيبويه))^(٩٢) ، وكان من أعلم الناس وأفصحهم^(٩٣) . وبذلك تظاهرت النصوص والأقوال والأحكام الصادرة من علماء العربية على وجود هذا المتغيّر اللغوي في ظاهرة الإعراب بدءًا من عهد الإمام علي (عليه السلام) . وإنّ ما ذكره أبو حاتم السجستاني يعدّ دليلًا قويًا على تعامل العرب الجديد مع حركات الإعراب ، بل إنّه يذهب إلى أبعد ممّا نذهب إليه ، إذ قال بترك أكثر العرب أكثر الإعراب ، ومما يعزّز ذلك حشد كراع النمل عددًا غير قليل من الشواهد التي حذفت فيها حركات الإعراب وغيره ، فاستحقت تلك الشواهد تخصيص باب كامل لها عنوانه (باب حذف الحركات) في معجمه (المنتخب من غريب كلام العرب) ، فضلاً عن الروايات المهمة التي نقلها أبو العيّن عن شيخه الأصمعي الذي رواها عن شيوخه ، التي لم تلتفت إليها معظم الدراسات اللغوية والأدبية الحديثة التي توقفت عند دراسة جهوده ، تؤكّد وقوع التخفّف في أداء علامات الإعراب بمظاهره المتعددة ممثلة باختلاس الإعراب ، واجتيازه ، وإشمامه ، وخطفه وحذفه ، والتناقل فيه ، وعدم تحقيقه والتفهيّق فيه ، فضلاً عن اتسام كلامهم بالدرج (الإسراع) .

رابعاً - أقسام التخفّف من حركات الإعراب :

تبين فيما سبق اجتماع كلمة عددٍ غير قليل من المتقدمين على ميل العرب إلى التخفّف من حركات الإعراب ، وما ذكرناه وسنذكره من نصوص كافٍ لإثبات وجود هذا السلوك اللغوي، ونأتي الآن إلى ذكر عدد من أقسام هذا التخفّف ، فننتاولها على النحو الآتي .

١. الوقف بالسكون :

يعرّف الوقف بأنّه ((عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنًا يُتَنَفَّسُ فيه عادةً بنية استئناف القراءة، إمّا بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله))^(٩٤) .

وللوقف في كلام العرب أوجه^(٩٥)، يهمنّا منها الوجهان الأول والثاني اللذان ذكرهما الزجاجي (ت ٣٤٠هـ)، ((فالوجه الأول : أن نقف على المرفوع والمجرور بالسكون، كقولك:

هذا زيدٌ، ومررتُ بزيدٍ. وتقف على المنصوب بالألف، فتجعلها عوضاً من التتوين، فتقول : رأيتُ زيداً ، ولقيتُ عمراً .

والوجه الثاني: أن تقف عليه كله بالسكون، فتقول: هذا محمدٌ، ورأيتُ محمدٌ، ومررتُ بـ((محمدٌ))^(٩٦) .

إنَّ هذا الوقف الذي ارتضاه الزجاجي، فجعله من كلام العرب، عدّه أبو حاتم السجستاني تضييعاً للإعراب، وتقصيراً من المتكلم، على الرغم من إجماع العرب في عصره على هذا السلوك اللغوي، فهو يقول: ((إنَّ العرب أجمعت ... على ترك الإعراب في السكت على الاسم المرفوع والمجرور المنونين وغير المنونين، وعلى المنصوب غير المنون، حين لم يمكن الوقف على الحركات، وجفا اللسان عنه، ثم بعد ذلك أطبق على ترك الإعراب أكثر أهل القرى والأمصار، وذلك تضييع وتقصير، ألا ترى أنَّ القرآن لا يُقرأ إلّا بإعراب، لأنّه نزل بإعراب))^(٩٧) .

والسجستاني والزجاجي كغيرهما من العلماء الذين ربطوا الوقف بعملية الإسكان^(٩٨) ، فصار الوقف بالسكون يعني ((تفرغ الحرف المتحرك وصلاً الواقع في آخر الكلمة من الحركات الثلاث القصيرة حال الوقف))^(٩٩) .

إنَّ الأمثلة التي ذكرها الزجاجي في الوجه الثاني للوقف، وأشار إليها السجستاني متمثلة بالتخفّف من حركات الإعراب الثلاث (الضمة والفتحة والكسرة) عند الوقف (السكت) مؤيّد بما تقدّمه من نصوص مسجلة من كلام العرب، منها قول القائل في زمن الإمام علي (عليه السلام): ((قتل الناس عثمانٌ ، ولم يعرب))^(١٠٠) .

يلاحظ أنَّ إغفال الحركتين الإعرابيتين في هذا القول وقع في الوقف على (عثمان)، وهو ما نحن فيه، وفي الوصل بـ(الناس)، وإنَّ حذف هذه الحركة الإعرابية هو غير التخلص من الحركة الإعرابية عند الوقف، بل هو حذف أشمل من الوقف سنأتي عليه في القسم الآتي.

حذف حركة الإعراب في غير الوقف :

قد يُستغنى عن حركة الإعراب في غير الوقف ، أو يُمالُ إلى إضعافها ، وذكر أبو حاتم السجستاني حكماً مهماً في ذلك ، إذ قال : ((إنَّ العرب أجمعت على ترك كثير من الإعراب في مثل بنات الياء والواو ، في الأسماء والأفعال المضارعة للأسماء استتقلاً))^(١٠١) .

نقل السجستاني إجماع العرب على ترك كثير من حركات الإعراب في عدد من الأسماء والأفعال عند ورودها في تراكيب نحوية في أثناء الكلام ، وهي الأسماء الواوية ، مثل البدو والدلو ، والأسماء اليائية ، مثل (الخزي والبغي) ، والأفعال المضارعة الواوية واليائية ، مثل (يهذي ويدعو) ، وهذا الحكم لا يخص الوقف على هذه الألفاظ ؛ لأن الوقف تحدث عنه بعد ذكره هذا الحكم ، وهو ما ذكرناه في القسم الأول . والدليل على ذبوعه إجماع العرب على هذا التخفف بحسب شهادة السجستاني ، أما السيرافي فذكر وجهاً آخر لهذا الحذف ، وقد خصّه ((بحذف الضمة والكسرة في الإعراب ، كقولهم : قام الرجل إليك ، وذهبت جاريئتك ، وأنا أذهب إليه ، وكان سيبويه يجيز هذا ، وينشد فيه أبياتاً))^(١٠٢) ، تدخل في باب ضرورة الشعر .

وقد وردت قراءات عن أحد القراء السبعة ، وهو أبو عمرو بن العلاء ((كان يميل فيها إلى وقف حركة الإعراب ، وعدم إظهارها ، ممّا جعل النحويين يختلفون في تفسير هذا الموقف ، فمنهم من أظهر اعتراضه ، وصرّح بتخطئته في هذه المواضع كالمبرد والزجاج ، ومنهم من لم يجرؤ على ذلك ، فأبو عمرو من جلة القراء ، لذا وصفه باختلاس الحركة الذي ينسجم وميله إلى التخفيف في أدائه))^(١٠٣) .

ونقل ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) اختلاف العلماء في توجيه قراءة أبي عمرو في كلّ من (بارئكم ، ويأمركم وتأمركم وبأمرهم وينصركم ويشعركم) ؛ فهي ما بين اختلاس كسر الهمزة أو إسكانها ، واختلاس ضمة الراء أو إسكانها ، ((حيث وقع ذلك فقرأ أبو عمرو بإسكان الهمزة والراء في ذلك تخفيفاً))^(١٠٤) ، فمن ذلك قراءته قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُشْعِرْكُمْ أَنَّهُآ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(١٠٥) ، بإسكان الراء^(١٠٦) ، أو اختلاس حركتها^(١٠٧) ، وقد وردت قراءة الإسكان في رواية الدوري عن أبي عمرو هكذا : ﴿ وَمَا يُشْعِرْكُمْ ﴾^(١٠٨) .

وقرأ أبو عمرو قوله تعالى : ﴿ فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾^(١٠٩) مهموزة غير مثقلة^(١١٠) ، وقد وردت هذه القراءة في رواية أبي عمر حفص بن عمر الدوري (ت ٢٤٦ هـ) عن أبي عمرو البصري^(١١١) .

وفسر سيبويه^(١١٢) قراءة أبي عمرو في هذه الآية وغيرها بقوله : ((كان أبو عمرو يختلس الحركة من (بارئكم) و (يأمركم) [البقرة ٦٧] ، وما أشبه ذلك ممّا تتوالى فيه الحركات ، فيرى من سمعه أنّه قد أسكن ، ولكن لم يكن يُسكّن))^(١١٣) .

وأكد الزجاج (ت ٣١١ هـ) ما رُوِيَ عن أبي عمرو بإسكان حرف الإعراب ، فضلاً عن رواية الاختلاس الواردة عن سيبويه ، وقد مال إلى رواية سيبويه لوثاقة روايته عن أبي عمرو^(١١٤) ، وهو ما أيده ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)^(١١٥) .

يظهر أنَّ أبا عمرو ثبت عنه الإسكان والاختلاس معاً^(١١٦) ، ومنهم من يؤكد إنَّه أسكن حرف الإعراب في غير الوقف^(١١٧) ، وبذلك فإنَّه تخفف من علامة الإعراب في المواضع المذكورة من خلال استهلاكها الجزئي باختلاسها ، أو استهلاكها الكلي عند إسكان حركة الإعراب .

وظهر للدكتور إبراهيم أنيس ((أنَّ أبا عمرو بن العلاء كان لا يلتزم في قراءاته النطق بالحركات الإعرابية ، أو الحركات الواقعة في آواخر الكلمات .. فما رُوِيَ عنه من قراءات كثيرة سقط منها الحركات الأخيرة للكلمات))^(١١٨) ، وفي ضوء قراءة أبي عمرو لعدد من المواضع في الآيات القرآنية ، وليس كلّها ، كما يفهم من العموم الوارد في قول إبراهيم أنيس ، استنتج الدكتور أحمد علم الدين الجندي ((أنَّ العربية الفصحى كانت تهمل الإعراب أحياناً))^(١١٩) .

٣. الإدغام :

ذكر ابن الجزري أنَّ ((الإدغام هو اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً . وينقسم إلى كبير وصغير ، فالكبير ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً ، سواءً أكانا مثليين أم جنسين ، أم متقاربين . وسُمِّيَ كبيراً لكثرة وقوعه ، إذ الحركة أكثر من السكون ، وقيل لتأثيره في إسكان

المتحرك قبل إدغامه .. ، والصغير هو الذي يكون الأول منهما ساكناً))^(١٢٠) .

والذي يعنينا هو الإدغام الكبير بين اللفظين ؛ لأنه يعتمد فيه إلى إسكان المتحرك ، ثم قلبه إلى ما يقارب الثاني ، أو ما يجانسه^(١٢١) ، فضلاً عن أنَّ ((حركة الإعراب يجوز ذهابها للإدغام)) ، أي أنَّ ((الإدغام يذهب حركة الإعراب))^(١٢٢) .

وبذلك ف ((الإدغام الكبير يسلب الحرف الأول حركته ، ثم ينبو اللسان بهما نبوة واحدة ، فتصير شدة الامتزاج في السمع كالحرف الواحد ، فكأن الإدغام يزيل الإعراب))^(١٢٣) .

وقد اشتهرت نسبة الإدغام إلى أبي عمرو بن العلاء ، فضلاً عن غيره من القراء الذين قرؤوا بهذا الإدغام ، وهو الذي عدَّ ((الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ، ولا يحسنون غيره))^(١٢٤) ، والغاية منه^(١٢٥) -كما في مظاهر التخفيف وأقسامه- تكمن في

التخلص من الثقل الذي تجلبه الحركة مع توالي المتحركات ، والوصول إلى التخفيف من قيود الحركات المتوالية^(١٢٦) .

ومن قراءة الإدغام عند أبي عمرو بن العلاء ما رُوي عنه أنه قرأ قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَاتِنَا يَمَسُّهُمْ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾^(١٢٧) ﴿ الْعَذَابُ ﴾ مدغماً^(١٢٨) ، أي أدغم العذاب بـ (ما)^(١٢٩) ، بعد أن ((حذف ضمة الباء الأولى ، وهي للإعراب))^(١٣٠) ، ومن إدغام أبي عمرو الباء في الميم قراءته قوله تعالى : ﴿ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾^(١٣١) في القرآن كله ، وذلك لكسر ما قبل الباء^(١٣٢) ، وقد جاءت قراءة الإدغام في المصحف الذي ورد برواية الدوري عن أبي عمرو البصري ، هكذا ﴿ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾^(١٣٣) ، وذكر السيرافي أن إدغام الباء في الميم لا خلاف فيه^(١٣٤) ، أمّا إدغام الراء باللام فتمة خلاف فيها ، لكن ابن الجزري استخلص أن ((الراء تدغم إذا تحركت في اللام بأي حركة تحركت هي))^(١٣٥) ، ومن ذلك قراءة أبي عمرو وغيره قوله تعالى : ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾^(١٣٦) بإدغام الراء في اللام ، فصارت الراء المتحركة ساكنة^(١٣٧) ، وقد وردت هذه القراءة برواية الدوري عن أبي عمرو البصري هكذا ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾^(١٣٨) .

وبذلك يظهر أن الإدغام واحد من أقسام التخفيف من حركة الإعراب في اللغة العربية ، ولاسيما أن أبا عمرو بن العلاء جعله من سمات كلام العرب ، وعلاقته بالتخفيف حاصلة من ((إجماع الأئمة على جواز تسكين حركة الإعراب في الإدغام))^(١٣٩) ؛ أي أن ((الإدغام ليس إلّا إسكاناً للصوت الأول ، وهو موضع ظهور الحركة الإعرابية))^(١٤٠) .

الضرورة الشعرية :

عُرفت الضرورة الشعرية بأنها ((الخروج على القواعد والأصول بسبب الوزن والقافية ، وقد جوز القدماء للشاعر ما لم يجوزوا للتأثير (كذا)^(*)))^(١٤١) .

الذي يعنينا من ضرورة الشعر في هذا القسم من أقسام التخفيف من حركة الإعراب ، هو حذف الحركة الإعرابية ، واستبدالها بالسكون ، وقد قال بذلك عدد من النحويين - على رأسهم سيبويه - إذ أجاز تسكين ((الحرف المرفوع والمجرور في الشعر))^(١٤٢) ، أي ((حذف الإعراب إذا احتاج إلى ذلك))^(١٤٣) ، ومن الشواهد التي ذكرها سيبويه^(١٤٤) ، ومن جاء بعده قول الشاعر^(١٤٥) :

رُحْتُ وفي رَجُلَيْكَ ما فيهما وقد بدا هُنْكَ من المئزرِ

إنَّ موطن الشاهد في البيت هو تسكين نون (هنك) ، وهو مرفوع لأنه فاعل الفعل (بدا)^(١٤٦) .

ومن التخفّف من حركة الإعراب للضرورة الشعرية في الفعل المضارع قول امرئ القيس^(١٤٧) :

فاليومَ أشربُ غيرَ مستحبِّ إثماً من الله ولا واغلي

هذه رواية سيبويه^(١٤٨) ، والوجه رفع (أشربُ)^(١٤٩) ، فالذي حصل أنَّ الشاعر ((حذف الإعراب من (أشرب) وهو فعل مستقبل ، حقّه أن يكون مرفوعاً))^(١٥٠) .

ومما يذكر أنَّ رواية سيبويه بإسكان باء الفعل المضارع (أشربُ) تقابلها رواية غيّرت لفظ الفعل ، وهي (فأشربُ)^(١٥١) ((بصيغة الأمر للتخلص من الضرورة الشعرية في الفعل المضارع))^(١٥٢) ، أو رواية (أسقى) ، وهي ممّا أنشده كلّ من المبرد والزجاج^(١٥٣) .

وقد تمسّك ابن جني برواية سيبويه التي حذفت فيها حركة الإعراب ، وعدّ مَنْ يعترض عليه كمن يعترض على العرب ؛ لأنّه حكاه عنهم كما سمعه^(١٥٤) .

وتبع أبو سعيد السيرافي في ذلك سيبويه ، مضيفاً إليها شواهد آخر^(١٥٥) ، منها قول جرير^(١٥٦) :

سيروا بني العمّ فالأهوازُ منزلكم أو نهرُ تيرى فما تعرفكم العربُ

موطن الشاهد فيه (فما تعرفكم) فأسكن الفاء اضطراراً^(١٥٧) ، وأصله بالرفع ، وقد أكّد ابن جني رواية حذف حركة إعراب الفعل المضارع ؛ أي الضمة ، واستبدالها بالسكون ، فبإسكان فاء المضارع المرفوع أنشده إياه أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) في الموصل سنة إحدى وأربعين بعد الثلاث مئة^(١٥٨) .

وبعد أن ذكر السيرافي رواية المبرد والزجاج لبيت جرير ((فلم تعرفكم العربُ))^(١٥٩) ، وبذلك لا ضرورة فيه ، ردّها قائلاً : ((والقول عندي ما قاله سيبويه في جواز تسكين حركة الإعراب للضرورة))^(١٦٠) ، ثم أتبعه بجواز ((ذهاب الضمة والكسرة طلباً للتخفيف))^(١٦١) .

إنّ ما ذكره سيبويه ، وشارح كتابه السيرافي ، وغيرهما مثل ابن جني يؤكّد أنّ الشعراء العرب كانوا يميلون إلى التخفّف من حركتي الضمة والكسرة في الإعراب ، واستبدالهما بالسكون عند الضرورة ، ومما يعزّز الذي ذكرناه ، وهو جنوح الشعراء نحو حذف حركات الإعراب وغيرها ، وفرة الشواهد الشعرية في المصادر السابقة ، التي ذكرها سيبويه والسيرافي وابن جني ، وغيرهم ، ومما يضاف إلى ذلك تلك الأبيات التي جمعها كراع النمل تحت (

باب حذف الحركات () ، إذ بلغت عنده سبعة وعشرين بيتاً ، حذفت فيها حركة الإعراب والبناء^(١٦٢) ، ولم يقتصر الحذف على الضمة والكسرة ، بل شمل الفتحة أيضاً ، من ذلك قول الشاعر^(١٦٣) :

وَأَنَّ خَلِيقَتَكَ التَّكْرُمَ وَالنَّدَا مُقِيمِينَ حَتَّى يَفْقَدَا يَوْمَ نَفْقَدُ

فأسكن (خليقتك)^(١٦٤) ، وحققها النصب .

يتضح ممّا ذكرناه أنّ حذف الحركة الإعرابية في الضرورة الشعرية واحد من أقسام التخفف من حركات الإعراب في اللغة العربية .

سادساً - الخاتمة :

انتهينا من دراسة موضوع التخفف من حركات الإعراب في اللغة العربية إلى النتائج الآتية :

أولاً : ظهر أنّ التخفف من حركات الإعراب الأصلية (الضمة والفتحة والكسرة) حقيقة لغوية شهدها الأداء اللغوي العربي ، وقد اجتمعت كلمة عدد غير قليل من المتقدمين على ميل العرب إلى هذا التخفف ، ومع كون ذلك حقيقة إلا أنّه يمثل نسبة قليلة ، إذا ما قيس بالأداء اللغوي العربي الفصيح ، الذي كان عليه العرب في العصر الجاهلي ، وفي عصر صدر الإسلام .

ثانياً : إنّ القول بتخفف العرب من علامات الإعراب في عدد من المظاهر والأقسام ، لا يعني الإقلال من شأن الإعراب في اللغة العربية ، إذ إنّ منزلته وأهميته محفوظة وباقية ، واللغة العربية قائمة بنصوصها على هذه الظاهرة المهمة .

ثالثاً : هيأت ظاهرة اللحن اللغوي التي شهدها المجتمع العربي البيئة اللغوية المناسبة للتخفف من علامات الإعراب في لغة التخاطب السائرة بين الناس ، وهما - أي اللحن والتخفف - يعدّان من مظاهر التغيّر اللغوي الذي طرأ على اللسان العربي .

رابعاً : أثبت البحث وقوع هذا التغيّر اللغوي في ظاهرة الإعراب ؛ أي التخفف من علاماته ، بدءاً من زمن الإمام عليّ (عليه السلام) . مع الإقرار بأنه كان قليل الوقوع في حينه ، ثم كثر بعد ذلك ، وقد تظاهرت النصوص والأقوال المروية ، والأحكام الصادرة من علماء العربية على وقوع التخفف في أداء علامات الإعراب بمظاهره المتعددة ممثلة باختلاس الإعراب ، واجتيازه ، وإشمامه ، وخطفه وحذفه ، والتثاقل فيه ، وعدم تحقيقه والتفريق فيه ، فضلاً عن اتسام كلامهم بالدرج (الإسراع) ، وبذلك فإنّ أداء العربية على ألسنة الناطقين بها لم يكن

معرباً دائماً، إذ مال المتحدثون شيئاً فشيئاً إلى التخفف من علامات الإعراب، ولذلك لم تكن العربية في عهدها كلّها بمستوى واحد في الالتزام الكامل بأداء هذه العلامات، فكلما تقدم الزمن مال أهلها إلى التخفف من حركات الإعراب .

خامساً: أخضع البحث للتحليل ما ذكره أبو حاتم السجستاني في مقدمة كتابه (المذكر والمؤنث)، فضلاً عن الروايات المهمة التي نقلها أبو العيناء عن شيخه الأصمعي، التي نقلها عن شيوخه، واستنتج منها، فضلاً عن غيرها، ميل العرب إلى التخفف من حركات الإعراب، بعد التأكد من سلامتها، استناداً إلى سماع الأصمعي المباشر لهذه الروايات، واتصال السند في بعضها الآخر، فضلاً عن ورودها في ثلاثة مصادر معتبرة، هي البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، ونثر الدر لأبي سعد الآبي ، وربيع الأبرار للزمخشري .

سادساً : أبرز البحث أهم أقسام التخفف من حركات الإعراب ، وهي الوقف بالسكون ، وحذف الحركة في غير الوقف ، وحذفها في الإدغام ، وحذفها للضرورة الشعرية ؛ ففي هذه الأقسام تحذف الحركة الإعرابية ، فيسكن حرف الإعراب ، وقد استدلّ البحث في ذلك كلّ بالشواهد التي اعتمد عليها علماء العربية .

Alleviating Declensional Movements in The Arabic Language

Keyword : Alleviating , Movements , Declensional

Researcher

Assist. Prof. Macki Noman Mathloom (Ph.D.)

University of Diyala

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic

Abstract :

This paper has dealt with alleviating declensional movements in the Arabic Language through showing the relationship between alleviating and declensional movements and meaning . Then moving to rooting the alleviation of declension and its appearance's represented by misappropriation of movements , traversing , diphthongia , abducting , omission , and inconvenience in movements and not being achieved , exaggerating of it , besides their speech is rushing . Then the paper showed the divisions of alleviation which ; stopping on absence of vowels , omitting the movement of declension on not its place to stop , assimilation , and poetic necessity .

الهوامش

- (١) الإيضاح في علل النحو : ص ٩١ ، وينظر : ظاهرة الإعراب في النحو العربي ، وتطبيقها في القرآن الكريم : المقدمة ه .
- (٢) لحن العامة : ص ٣٤ .
- (٣) طبقات النحويين واللغويين (الزبيدي) : ص ١ .
- (٤) لحن العامة : ص ٣٤ .
- (٥) ينظر : مراتب النحويين : ص ٢٣ ، والخصائص : ٩-٨/٢ ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها : ٣٩٦/٢ - ٣٩٧ .
- (٦) ينظر : عيون الأخبار : ١٥٥/٢ ، ١٥٨-١٥٩ . وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين : ص ٥ .
- (٧) ينظر : لحن العامة والتطور اللغوي : ص ٩٧-٣١٠ ، واللحن في اللغة العربية ، تأريخه وأثره : ص ٢١٣-٢٢٢ ، ٢٤٩-٢٥٠ .
- (٨) ينظر : البيان والتبيين : ٢١٠/٢ ، ٢١٦-٢١٧ ، ٢١٩ ، وعيون الأخبار : ١٥٨/٢ - ١٥٩ ، وأخبار النحويين للمقرئ : ص ٩٤-٩٧ ، ١٠٤-١٠٥ ، ١٠٧-١٠٩ .
- (٩) أدب الكتاب : ص ١٣٠ .
- (١٠) مقدمة لدرس لغة العرب : ص ١٠١ .
- (١١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ٥٢٩/١ .
- (١٢) الصاحبى : ص ٥٦ .
- (*) حققهما أ.د.حاتم صالح الضامن ، ونشرهما ضمن أربعة كتب في التصحيح اللغوي ، ط (٢) ، عالم الكتب - بيروت ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- (١٣) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ص ٣٤ .
- (١٤) المصدر نفسه : ص ٣٦ .
- (١٥) مراتب النحويين : ص ٢٣ .
- (١٦) طبقات النحويين واللغويين : ص ١ .
- (١٧) موسوعة المستشرقين : ص ٢٨٣ .
- (١٨) نحو عربية ميسرة : ص ١٢٥ ، واللهجات وأسلوب دراستها : ص ١٠٣ .
- (١٩) الفاضل : ص ٤-٥ .
- (٢٠) ينظر : لحن العامة : ص ٣٤ . وقد مرّ ذكر النص في بدء هذه الفقرة .
- (٢١) ذكر د.علي أبو المكارم أربعة اصطلاحات دالة على ظاهرة التصرف الإعرابي ، هي : ((تعاقب الحركات في أواخر الكلمات ، وتغيّر الحركات في أواخر الكلمات ، وظاهرة الإعراب ، والحركة الإعرابية)) ثم قال : ((إن ظاهرة التصرف الإعرابي ... تكاد تكون خاصة من خصائص العربية ، إذ لا يوجد

- هذا التغيّر في حركات أواخر الكلمات بهذه الصورة الدقيقة المتبعة في اللغة العربية في غيرها من اللغات ((الظواهر اللغوية في التراث النحوي : ص ٢٩ ، ٣١ .
- (٢٢) ينظر : العربية (يوهان فك) : ص ١٥ ، ودراسات في اللغة (د.إبراهيم السامرائي) : ص ٩٦ ، وفقه اللغة المقارن (د.إبراهيم السامرائي) : ص ١١٧ ، وأبحاث في تأريخ العربية ومصادرها : ص ٥١ .
- (٢٣) فصول في فقه العربية : ص ٣٩٣ .
- (*) ورد الفعل هكذا بالياء ، وهو خطأ صوابه (رضّ) كما في رواية السيد يحيى بن حمزة العلوي في كتابه الطراز (ص ١٦) ، فضلاً عن أنّ الفعل (رضّ) ؛ أي دَقَّ وكسر ، متعدّ بنفسه . ينظر : اللسان (رضض ١/١١٧٥ ، والتاج (ر ض ض) ٣٤٤/١٨ ، أمّا الفعل (رَضِيَ) فلا يتعدّى بنفسه ، بل بحرف الجر ، علماً إنّ المراد بالجملة الدعاء على المتكلّم لا له .
- (٢٤) كشف المشكل في النحو : ١٧١/١-١٧٢ . وتكمن أهمية هذا النص في أنّه يعزّز نسبة وضع علم النحو إلى الإمام عليّ (عليه السلام) ، إذ ذكرت المصادرُ المصطلحاتِ النحوية التي تضمنتها الصحيفة (الرقعة ، المقدمة) النحوية للإمام عليّ ، (ينظر : مراتب النحويين : ص ٢٤ ، ولمع الأدلة في أصول النحو : ص ٩٧ ، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء : ص ١٨-١٩ ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة : ٣٩/١-٤١ ، والاقتراح في علم أصول النحو : ص ١٣٠) . وهذا النص يضيف أربعة اصطلاحات جديدة ذكرها الإمام عليّ (عليه السلام) هي : الرفع ، الفاعل ، النصب ، المفعول .
- (٢٥) ينظر : نظرية الحروف العاملة : ص ١٢ ، وفلسفة اللغة العربية : ص ٥٣ .
- (٢٦) الطراز : ص ١٦ .
- (٢٧) نظرية الحروف العاملة : ص ١٣ ، وينظر : فلسفة اللغة العربية : ص ٥٣ .
- (٢٨) نظرية الحروف العاملة : ص ١٣ .
- (٢٩) المذكر والمؤنث (السجستاني) بتحقيق : د.حاتم الضامن : ص ٣٤ ، والمذكر والمؤنث (السجستاني) بتحقيق : د.عزة حسن : ص ٣٥-٣٦ . وسنكمل النصّ في الفقرة القادمة .
- (٣٠) أبو حاتم السجستاني الراوية : ص ١٣٠ .
- (٣١) ينظر : المصدر نفسه : ص ١٣٧ .
- (٣٢) ينظر : المصدر نفسه : ص ٢٢-٢٣ .
- (٣٣) ينظر : المنتخب من غريب كلام العرب : ٧١٥/٢-٧٢٢ .
- (٣٤) ينظر : السبعة في القراءات : ص ٥٣٥ . وهي بالجرّ في المصحف وَمَكْرِ السَّيِّءِ : فاطر : ٤٣ . وقد ورد لفظ (مكر) مرفوعاً خطأً في المنتخب .
- (٣٥) ينظر : السبعة في القراءات : ص ٢١٣ . وهما بالنصب والرفع في المصحف ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ ﴾ : آل عمران : ٨٠ .
- (٣٦) المنتخب من غريب كلام العرب : ٧١٥/٢ .

(٣٧) لم نهتدِ إلى قائل البيت .

(٣٨) المصدر نفسه : ٧١٨-٧١٧/٢ .

(٣٩) ديوان رؤية بن العجاج : ص ١٠٦ . والمراد ((بالمساحي حوافر الأتّن ؛ لأنها تسحو الأرض ؛ أي تقشرها ، وتؤثر فيها لشدة وطئها . والتقطيط : قطع الشيء وتسويته . والحقق جمع حُقّة بالضم ، وهي وعاء من الخشب أو العاج ونحوه ، ينحت ليوضع فيه الطيب ؛ أي إنّ الصخر سوى حوافر هذه الأتّن ، كأنما قططت تقطيط الحقق . فتقطيط منصوب على المصدر المشبه به . والشاهد فيه : إسكان ياء (مساحي) لضرورة الشعر)) الكتاب : ٣/٣٠٦ . ح ٢ للمحقق عبد السلام محمد هارون .

(٤٠) المنتخب من غريب كلام العرب : ٧١٨/٢ .

(٤١) الوزير الأديب أبو سعد منصور بن الحسين الآبي ، نسبة إلى قرية (آبة) التي ولد فيها ، وهو من وزراء مجد الدولة البويهية سلطان الري ، فهو وزير لا يذكر بأعماله ، بل بكتبه ، وعزل عن الوزارة سنة (٤٢٠ هـ) ، وصحبَ صاحبَ بن عباد ، وكان أديباً مصنفًا وشاعرًا ، وعالمًا بالأخبار ، واختصر (نثر الدر) من كتابه (نزهة الأديب) ، ومن مؤلفاته (تأريخ الري) و (الأنس والعرس) ، ونقل كثيرًا عن الجاحظ ، وابن قتيبة ، والمبرد ، وأبي بكر الصولي ، وابن طيفور في كتابه (المنثور والمنظوم) ، توفي سنة ٤٢١ هـ . ينظر : نثر الدر للآبي (المجلد السابع) . مقدمة المحقق د. عثمان بوغانمي (ص ١١-١٧) ، ونثر الدر للآبي ، تقديم المحقق منير محمد المدني (١٥-٥/١) . ونثر الدر في المحاضرات للآبي . تقديم المحقق خالد عبد الغني محفوظ (١٥-٩/١) . وقد ذكر الأستاذ هلال ناجي - رحمه الله - أنّ في خزانته نسخة من مخطوط (الأنس والعرس) للآبي . ينظر : ديوان الأخیطل / مقدمة التحقيق ص ٢٩ ، ٣٥ .

(٤٢) أبو العيناء البصري : أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلّاد اليمامي، أصله من اليمامة من بني حنيفة . وُلِدَ في الأهواز سنة (١٩١ هـ) ، ونشأ في البصرة ، وبها كتب الحديث ، وطلبَ الأدب ، ثم انتقل إلى بغداد ، وأقام في سامراء ، فلقى المتوكل ، وتلمذ على الأصمعي الذي لقيه في البصرة وروى عنه كثيرًا ، وأبي زيد الأنصاري ، وأبي عبيدة ، والجاحظ ، وغيرهم ، وروى عنه الصولي ، والمدائني ، والمرزباني ، وغيرهم ، وكان فصيحًا بليغًا شاعرًا ، ومن أحفظ الناس ، وأسرعهم جوابًا ، وأحضرهم نادرة ، وصنع أحمد بن أبي طاهر طَيْفُور (ت ٢٨٠ هـ) مجموع شعر أبي العيناء ، فضلًا عن أخباره . ينظر : الفهرست : ص ١٣٨-١٣٩ ، وتأريخ بغداد : ٣/١٧٠ ، وأبو العيناء الأديب البصري : ص ٥١ ، ٩٩ ، وأبو العيناء دراسة وتوثيق : ص ١١-٥٩ ، والأصمعي وجهوده في رواية الشعر العربي : ص ٢٧ وقد لقيَ أبو العيناء الأصمعيَّ في البصرة ، فتتلمذ له وروى عنه . ينظر : أبو العيناء الأديب البصري : ص ٥١ ، ٩٩ . والأصمعي وجهوده في رواية الشعر العربي : ص ٢٧ . وجمعت الدكتور ابتسام مرهون الصفار نواته وأجوبته ونثره ومروياته في كتابها أبو العيناء الأديب البصري الظريف (ص ١٠٧-٢١٣)

- ، وقد أخلّ مجموعها بذكر هذا النصّ المهم الذي نقله عنه الآبي ، أمّا الدكتور أنور أبو سويلم فذكر هذا النص في كتابه (أبو العيناء دراسة وتوثيق) : ص ٢٣٢ .
- (٤٣) ينظر : البصائر والذخائر : ١٤٧/٦-١٤٨ ، ونثر الدر بتحقيق د.عثمان بو غانمي (١٢٩/٧) ، ونثر الدر ، بتحقيق منير محمد المدني (١٥٤/٧-١٥٥) ، ونثر الدرّ في المحاضرات بتحقيق خالد عبد النبي محفوظ (٨٢/٧) . ويعدّ الدكتور رمضان عبد التواب - رحمه الله - أول من عثر على نصّ الآبي في كتابه نثر الدر (مخطوطة كوبريللي ٧/٧٦٥) ، ونقله في كتابه : فصول في فقه العربية ، ص ٨٠ ، والحاشية (٥) ، مستدلّاً به على أنّ الإعراب لم تكن كلّ العرب تقدر عليه . وصدرت الطبعة الأولى من كتاب الفصول سنة ١٩٧٣ ، وبقيت الإحالة على المخطوط في الطبعة الثالثة من كتاب الدكتور رمضان الصادرة سنة ١٩٨٧ ، ويبدو أنه - رحمه الله - لم يعلم بتحقيق الجزء السابع من نثر الدر الذي ورد فيه نصّ الآبي المنقول عن أبي العيناء . وقد اختصر د.أنور سويلم هذا النص في كتابه (أبو العيناء ، دراسة وتوثيق) : ص ٢٣٢ ، وقد اختصره من البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي .
- (٤٤) ينظر : ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، بتحقيق د.سليم النعيمي : ٢٥٧/٣-٢٥٨ ، وربيع الأبرار ونصوص الأخبار بتحقيق عبد الأمير مهنا : ٦٥/٤-٦٦ ، وهذه النشرة اللبنانية مسلوخة من نشرة د.النعيمي العراقية .
- (٤٥) البصائر والذخائر : ١٤٧/٦ ، ونثر الدر (بو غانمي) : ١٢٩/٧ ، ونثر الدر (المدني) : ١٥٤/٧ ، ونثر الدر في المحاضرات (محفوظ) : ٨٢/٧ .
- (٤٦) ربيع الأبرار (النعيمي) : ٢٥٧/٣ ، وربيع الأبرار (مهنا) : ٦٥/٤ .
- (٤٧) التحديد في الاتقان والتجويد : ص ٩٧-٩٨ .
- (٤٨) ينظر : الكتاب : ٢٠٢/٤ .
- (٤٩) ينظر : الصاحبى : ص ٤٦٨ ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها : ٤٧١/٢ .
- (٥٠) ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ص ١٠٤-١٠٥ .
- (٥١) البصائر والذخائر : ١٤٧/٦ ، ونثر الدر (بو غانمي) : ١٢٩/٧ ، ونثر الدر (المدني) : ١٥٤/٧ ، ونثر الدر (محفوظ) : ٨٢/٧ . ويُلاحَظ أنّ الزمخشريّ قد أهمل هذه الرواية ، فلم يذكرها في كتابه ربيع الأبرار .
- (٥٢) ينظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ١١٢/٢ ، والأصمعي وجهوده في رواية الشعر العربي : ص ١١٣-١١٤ .
- (٥٣) حاشية على شرح بانث سعاد : ٢٤٢/١ .
- (٥٤) مجالس العلماء : ص ١٨٥ .
- (٥٥) بغية الوعاة : ٤٢/٢ .
- (٥٦) ينظر : النشر في القراءات العشر : ٣٩٢/١ .

- (٥٧) ينظر : معجم المصطلح الصوتي عند علماء التجويد : ص ١٥١ .
- (٥٨) عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة العنبري ، كان قاضياً على البصرة أيام الجاحظ ، ومن دلائل معاصرته للجاحظ وصفه له بالحاكم العظيم ، والوقور الحليم ، والعظيم الرزانة ، وحدث عنه ابنه سوار القاضي . ينظر : الحيوان : ٣/٣٤٣ ، وأخبار القضاة : ص ٦٦٦ ، وتاريخ بغداد : ٩/٢١٠ .
- (٥٩) البصائر والذخائر : ٦/١٤٧ ، ونثر الدر (بو غانمي) : ٧/١٢٩ ، ونثر الدر (المدني) : ٧/١٥٤ ، ونثر الدر (محفوظ) : ٧/٨٢ .
- (٦٠) ينظر : ربيع الأبرار (النعيمي) : ٣/٢٥٧ ، وربع الأبرار (مهنا) : ٤/٦٥ .
- (٦١) أبو عبد الله سوار بن عبد الله بن سوار العنبري، نزل بغداد، فولاه المتوكل قضاء الرصافة سنة سبع وثلاثين ومائتين ، وممن حدث عنهم - فضلاً عن أبيه ، علي بن سهل البزاز ، وعبد الله أحمد بن حنبل، وغيرهم ، ووصف بأنه قاض ثقة ، وفقه ، وأنه من أهل الأدب والفصاحة والمروءة، وهو يقول الشعر . توفي في بغداد سنة ٢٤٥ هـ . ينظر: أخبار القضاة: ص ٦٦٦، وتاريخ بغداد: ٩/٢١٠-٢١٢ .
- (٦٢) ينظر: لسان العرب (جوز): ١/٥٣٤ ، وتاج العروس (جوز): ١٥/٨٨ ، والمنجد في اللغة والأعلام (جاز): ص ١٠٩ .
- (٦٣) البصائر والذخائر : ٦/١٤٧ ، ونثر الدر (بو غانمي) : ٧/١٢٩ ، ونثر الدر (المدني) : ٧/١٥٥ ، ونثر الدر (محفوظ) : ٧/١٢ .
- (٦٤) لسان العرب (رفر) : ١/١١٩٩-١٢٠٠ .
- (٦٥) المصدر نفسه (فحق) : ٢/١١٤٠ .
- (٦٦) ينظر : المصدر نفسه .
- (٦٧) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي . المجلد الأول (٢٠١٨) كتاب البر والصلة : باب ما جاء من معالي الأخلاق . والفائق في غريب الحديث : ٤/٦٨ .
- (٦٨) الفائق في غريب الحديث : ٤/٦٨-٦٩ ، وينظر : لسان العرب (فحق) : ٢/١١٤٠ .
- (٦٩) الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية : ص ٤٠-٤١ .
- (٧٠) ربيع الأبرار (النعيمي) : ٣/٢٥٧-٢٥٨ ، وربع الأبرار (مهنا) : ٤/٦٥ . وإذا كان محقق (ربيع الأبرار) بنشرته العراقية الدكتور سليم النعيمي معذوراً في الاكتفاء بقراءة ما ذكره الزمخشري ، لأن الجزء الأول من نشرته صدر عام ١٩٨٠ ، فمحقق (ربيع الأبرار) بنشرته اللبنانية عبد الأمير مهنا غير معذور ، لأن نشرته صدرت عام (١٩٩٢) . أما المجلد السابع من (نثر الدر) فصدر عام (١٩٨٣) ، وفيه النص الذي نقله الزمخشري ، فكان عليه الإفادة مما ذكره الآبي في كتابه (نثر الدر) ، ويمكن أن يُطالب الدكتور سليم النعيمي أيضاً بالإفادة من نص الآبي المذكور ؛ لأن الدكتور رمضان عبد التواب كان قد نقله في كتابه (فصول في فقه العربية : ص ٨٠) ، الذي صدرت طبعته الأولى عام (١٩٧٣) ؛ أي قبل صدور نشرة الدكتور النعيمي بعشر سنوات .

- (٧١) ينظر : التطريف في التصحيف ، مقدمة المحقق : ص ٧ .
 (*) ورد ذكر النص في أول هذا التسلسل .
 (٧٢) ينظر : بغية الوعاة : ٢٣٧/٢ .
 (٧٣) ينظر : عيسى بن عمر الثقفي ، نحوه من خلال قراءته : ص ٧١-٧٢ .
 (٧٤) ربيع الأبرار (النعيمي) : ٢٥٧/٣ ، وربع الأبرار (مهنا) : ٦٥/٤ .
 (٧٥) ينظر : معجم المصطلح الصوتي عند علماء التجويد : ص ٧٨ .
 (٧٦) ينظر : الأصمعي وجهوده في رواية الشعر العربي : ص ١١٥ .
 (٧٧) ينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ٤٠١/٢ .
 (٧٨) البصائر والذخائر : ١٤٧/٦ ، ونثر الدر (بو غانمي) : ١٢٩/٧ ، ونثر الدر (المدني) :
 ١٥٥/٧ ، ونثر الدر (محفوظ) : ٨٢/٧ .
 (٧٩) ينظر : ربيع الأبرار (النعيمي) : ٢٥٨/٣ ، وربع الأبرار (مهنا) : ٦٦/٤ .
 (٨٠) النشر في القراءات العشر : ١٢١/٢ .
 (٨١) ينظر: إدغام القراء للسيرافي: ص ٢٤-٢٥ ، ومعجم المصطلح الصوتي عند علماء التجويد:
 ص ٢٢٢ .
 (٨٢) ينظر: سر صناعة الإعراب : ٦٧/١ .
 (٨٣) المصدر نفسه: ٦٨/١ .
 (٨٤) معجم المصطلح الصوتي عند علماء التجويد : ص ٢٢٤ .
 (٨٥) ينظر: ربيع الأبرار(النعيمي): ٢٥٨/٣ ، الحاشية (٣) ، وربع الأبرار (مهنا): ٦٦/٤ الحاشية (٢) .
 (٨٦) لم يعثر محققا ربيع الأبرار في الموضوعين المحال عليهما في الإحالة القادمة على ترجمة
 للخشخاش، وسكتت محققة البصائر والذخائر (د.وداد القاضي)، وكذلك سكت محققا نثر الدر (بو
 غانمي، ومحموظ) في الموضوعين المحال عليهما في الإحالة القادمة، عن التعريف به، وهو الخشخاش
 ابن جناب أبو حُباب الخشخشاني التميمي العنبري ، وقد روى عنه الأصمعي، وهو من ولد الخشخاش بن
 الحارث العنبري التميمي، الذي له صحبة، وروى عن النبي (ﷺ) . ينظر : تهذيب التهذيب : ١٤١/٣ ،
 وتاج العروس (خشش) : ١٨٨/١٧ . والتكملة والذيل والصلة (الزبيدي) (خشش) : ٥١٤/٣ .
 (٨٧) البصائر والذخائر : ١٤٧/٦-١٤٨ ، ونثر الدر (بو غانمي) : ١٢٩/٧ ، ونثر الدر (المدني) :
 ١٥٥/٧ ، ونثر الدر (محفوظ) : ٨٢/٧ ، وربع الأبرار (النعيمي) : ٢٥٨/٣ ، وربع الأبرار
 (مهنا) : ٦٦/٤ . وفيهما (الخشخاش بن جاب) .
 (٨٨) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ٤٠١/٢ ، والأصمعي وجهوده في رواية الشعر العربي :
 ص ١١٦ .

- (٨٩) البصائر والذخائر: ١٤٨/٦ ، ونثر الدر (بو غانمي): ١٢٩/٧ ، ونثر الدر (المدني): ١٥٥/٧ ، ونثر الدر (محموظ): ٨٢/٧ .
- (٩٠) ينظر : لسان العرب (خطف): ٨٥٩/١-٨٦٠ ، وتاج العروس (خ ط ف) : ٢٣٠-٢٢٥/٢٣ .
- (٩١) معجم المصطلح الصوتي عند علماء التجويد : ٩٤ .
- (٩٢) تأريخ العلماء النحويين: ص ١٣٩ .
- (٩٣) ينظر : مراتب النحويين : ص ٤٦ .
- (٩٤) النشر في القراءات العشر : ٢٤٠/١ .
- (٩٥) ينظر : الجمل في النحو : ص ٣٠٩-٣١٠ ، والنشر في القراءات العشر : ١٢٠/٢ .
- (٩٦) الجمل في النحو : ص ٣٠٩ .
- (٩٧) المذكر والمؤنث للسجستاني ، بتحقيق د.حاتم الضامن : ص ٦٤ ، والمذكر والمؤنث للسجستاني ، بتحقيق د.عزة حسن : ص ٣٥-٣٦ .
- (٩٨) ينظر: الفصول في العربية : ص ٨٧ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٥٧١/٢ ، ومعجم المصطلح الصوتي عند علماء التجويد : ص ٣٩٧ .
- (٩٩) مصطلحات علم القراءات : ٧٧٠/٢ .
- (١٠٠) كشف المشكل في النحو : ١٧١/١ ، وينظر : الطراز : ص ١٦ .
- (١٠١) المذكر والمؤنث للسجستاني (بتحقيق د.الضامن) : ص ٣٤ ، وبتحقيق د.عزة حسن : ص ٣٥ .
- (١٠٢) ما يحتمل الشعر من الضرورة : ص ١٣٨ ، وينظر : الكتاب : ٢٠٢/٤-٢٠٣ .
- (١٠٣) أبو عمرو بن العلاء ، جهوده في القراءة والنحو : ص ٦٦ .
- (١٠٤) النشر في القراءات العشر : ٢١٢/٢ ، وحاشية على شرح بانث سعاد : ٢٤٠/١ .
- (١٠٥) الأنعام : ١٠٩ .
- (١٠٦) ينظر: النشر في القراءات العشر : ٢١٢/٢ ، وشرح قصيدة كعب بن زهير لابن هشام : ص ٥٤ ، وحاشية على شرح بانث سعاد : ٢٤٠/١ .
- (١٠٧) ينظر: السبعة في القراءات : ص ٢٦٥ ، والنشر في القراءات العشر : ٢١٣/٢ .
- (١٠٨) الأنعام : ١٠٩ ، برواية الدوري عن أبي عمرو البصري .
- (١٠٩) البقرة : ٥٤ .
- (١١٠) ينظر : السبعة في القراءات : ص ١٥٥ .
- (١١١) البقرة : ٥٤ ، برواية الدوري عن أبي عمرو البصري .
- (١١٢) ينظر : الكتاب : ٢٠٢/٤ .

- (١١٣) السبعة في القراءات : ص ١٥٥-١٥٦ ، وحاشية على بنات سعاد : ٢٤١/١ . وإن قول سيبويه الذي نقله ابن مجاهد ، والبغدادى لم يرد في الكتاب ، سوى إشارة إلى قراءة أبي عمرو بالاختلاس في الآية المذكورة . ينظر : الكتاب : ٢٠٢/٤ .
- (١١٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٣٦/١ .
- (١١٥) ينظر : الخصائص : ٧٢/١ ، ٣٤٠/٢ .
- (١١٦) ينظر : حاشية على شرح بانث سعاد : ٢٤١/١ .
- (١١٧) التيسير في القراءات السبع : ص ٧٣ .
- (١١٨) في اللهجات العربية : ص ٧١ .
- (١١٩) اللهجات العربية في التراث : ٣١٥/١ .
- (١٢٠) النشر في القراءات العشر : ٢٧٤-٢٧٥/١ .
- (١٢١) ينظر : معجم الصوتيات : ص ٣٠ .
- (١٢٢) ما يحتمل الشعر من الضرورة : ص ١٤٤ .
- (١٢٣) اللهجات العربية في التراث : ٣١٥/١ .
- (١٢٤) النشر في القراءات العشر : ٢٧٥/١ .
- (١٢٥) ينظر : الكتاب : ٤١٧/٤ ، والمقتضب : ٢٠٦/١ ، وما يحتمل الشعر من الضرورة : ص ١٤٤ ، والفصول في العربية : ص ١٦١ ، والنشر في القراءات العشر : ٢٧٥/١ .
- (١٢٦) ينظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، وأبو عمرو بن العلاء : ص ٣٤٢-٣٤٣ .
- (١٢٧) الأنعام : ٤٩ .
- (١٢٨) إعراب القرآن (النحاس) : ٦٧/٢ .
- (١٢٩) ينظر : البحر المحيط : ١٣٣/٤ .
- (١٣٠) أبو عمرو بن العلاء ، جهوده في القراءة والنحو : ص ٨٥ .
- (١٣١) البقرة : ٢٨٤ .
- (١٣٢) ينظر : السبعة في القراءات : ص ١١٨ .
- (١٣٣) البقرة : ٢٨٤ ، برواية الدوري عن أبي عمرو البصري .
- (١٣٤) ينظر : إدغام القراء : ص ٥ .
- (١٣٥) النشر في القراءات العشر : ٢٩٢/١ .
- (١٣٦) البقرة : ٢٨٤ .
- (١٣٧) ينظر : السبعة في القراءات : ص ١٩٥ .
- (١٣٨) البقرة : ٢٨٤ ، برواية الدوري عن أبي عمرو البصري .
- (١٣٩) النشر في القراءات العشر : ٢١٣-٢١٤/٢ .

- (١٤٠) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ص ٣٧٨ .
- (*) الصواب : للنائر .
- (١٤١) معجم النقد العربي القديم : ١٠٠/٢ .
- (١٤٢) الكتاب : ٢٠٣/٤ .
- (١٤٣) ضرائر الشعر، أو كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة : ص ١٣٧، وينظر: البديع في علم العربية : ج ٢ ، مج ٢ ، ص ٦٩٧ .
- (١٤٤) ينظر : الكتاب : ٢٠٣/٤ - ٢٠٤ .
- (١٤٥) هو الأفيشر الأسدي ، ينظر : ديوان الأفيشر الأسدي : ص ٧٨ . ورواية الصدر فيه : رُحِت وفي رَجْلِيكَ عُقَالَةً .
- (١٤٦) ينظر: شرح أبيات سيبويه (أبو محمد السيرافي) : ٣٩١/٢ ، وتحصيل عين الذهب : ص ٥٦٠ .
- (١٤٧) ديوان أمرئ القيس وملحقاته بشرح السكري: ص ٦٨٢ ، وديوان أمرئ القيس بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم: ص ١٢٢ . وفيه (أسقى) بدل (أشرب)، وفيه ((قوله (غير مستحقب إثمًا من الله): أي غير مكتسبه ولا محتمله ، وأصله من حمل الشيء في الحقيبة؛ فضره مثلاً . والواغل الداخل على القوم يشربون ولم يُدْعَ ؛ فيقول : إنه يشرب الخمر وقد حَلَّتْ له فلا يَأْتُم، وَيُكْرَمُ نفسه عن أن يشرب الوَعْل)) .
- (١٤٨) الكتاب : ٢٠٤/٤ .
- (١٤٩) ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ص ١٣٨ .
- (١٥٠) ضرائر الشعر : ص ١٣٧ ، وينظر : الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء : ص ٩٥ ، وتحصيل عين الذهب : ص ٥٦١ .
- (١٥١) ينظر : النوادر في اللغة : ص ٣١١-٣١٢ ، والموشح في مآخذ العلماء على الشعراء : ص ٩٥ .
- (١٥٢) شرح ديوان أمرئ القيس للسكري ، قسم الدراسة : ٨٨/١ .
- (١٥٣) ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ص ١٤٢ .
- (١٥٤) ينظر : المحتسب : ١١٠/١ ، والخصائص : ٧٤/١ - ٧٥ .
- (١٥٥) ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ص ١٣٨-١٤١ .
- (١٥٦) ديوان جرير: ص ٤٥ ، والرواية فيه (ونهر تيرى فلم تعرفكم العرب) ، وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه . وتيرى نهر بالأهواز . وإنَّ ذكر جرير لفظ (الأهواز) يؤكّد عربية استعماله، وهو ما ورد في كتاب العين (هوز): ٧٣/٤ ، وهو ما تظاهرت عليه مصادر مختلفة، وما ذكرناه يعزز ما ذهب إليه الأستاذ هلال ناجي ((إنَّ الاسم العربي هو الأهواز ، وليس الأحواز)) مقدمة تحقيق ديوان الأخيطل : ص ٧ .
- (١٥٧) ينظر : الخصائص : ٣١٧/٢ .
- (١٥٨) ينظر : المصدر نفسه : ٧٤/١ .
- (١٥٩) ما يحتمل الشعر من الضرورة : ص ١٤٢ .

- (١٦٠) المصدر نفسه : ص١٤٣-١٤٤ .
 (١٦١) المصدر نفسه : ص١٤٤ .
 (١٦٢) المنتخب من غريب كلام العرب : ٧٢١-٧١٥/٢ .
 (١٦٣) لم نهتدِ إلى القائل .
 (١٦٤) ينظر : المنتخب من غريب كلام العرب : ٧٢٠/٢ .

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم . رواية حفص عن عاصم .
- القرآن الكريم برواية الدوري عن أبي عمرو البصريّ ، بإشراف شيخ القراء بالديار الشامية محمد كريم راجح .
- أبحاث في تاريخ العربية ومصادرها : د.محمد حسين آل ياسين ، ط (١) ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .
- أبو حاتم السجستاني الراوية : د.سعيد جاسم الزبيدي ، دار أسامة ، عمّان ، ١٩٩٨م .
- أبو عمرو بن العلاء ، جهوده في القراءة والنحو : د.زهير غازي زاهد ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٧م .
- أبو العيناء الأديب البصري الظريف : د.ابتسام مرهون الصفار ، منشورات بيت الحكمة -جامعة بغداد ، مطابع دار الكتب - جامعة الموصل ، ١٩٨٨م .
- أبو العيناء محمد بن القاسم بن خلّاد المتوفى سنة (٢٨٢هـ) ، دراسة وتوثيق في حياته ونثره ، ونوادره وأخباره ومروياته : د.أنور أبو سويلم ، ط (١) ، دار عمار - عمّان ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، أبو عمرو بن العلاء : د.عبد الصبور شاهين ، ط (١) ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م .
- أخبار القضاة : وكيع بن محمد بن خلف (ت ٣٠٦هـ) ، بمراجعة سعيد محمد اللحام ، ط (١) ، عالم الكتب - بيروت ، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م .
- أخبار النحويين : المقرئ ، أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم البغداديّ (ت ٣٤٩هـ) ، بتحقيق د.محمد زينهم محمد عزب ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م . نُشر مع كتاب أعلام الكلام لابن شرف القيرواني (ت ٤٥٦هـ) .

- أدب الكتاب : الصُّوليّ ، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت ٣٣٦ هـ) ، بتحقيق محمد بهجة الأثري (ت ١٩٩٦ م) ، المطبعة السلفية بمصر ، ١٣٤١ هـ .
- إدغام القراء : السيرافي ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزيان (ت ٣٦٨ هـ) ، بتحقيق د. محمد علي عبد الكريم الرديني ، ط (٢) ، دار أسامة ، مطبعة الرازي ، دمشق ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين : اليماني ، أبو المحاسن تاج الدين عبد الباقي ابن عبد المجيد بن عبد الله (ت ٧٤٣ هـ) ، بتحقيق د. عبد المجيد دياب ، ط (١) ، منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- الأصمعي وجهوده في رواية الشعر العربي : إياد عبد المجيد إبراهيم ، ط (١) ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ١٩٨٩ م .
- إعراب القرآن : ابن النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨ هـ) ، بتحقيق د. زهير غازي زاهد ، ط (٣) ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .
- الاقتراح في علم أصول النحو : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) ، بتحقيق د. أحمد سليم الحمصي ، د. محمد أحمد قاسم ، ط (١) ، جروس برس ، طرابلس - لبنان ، ١٩٨٨ م .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة : القفطيّ ، الوزير جمال الدين أبو الحسن عليّ بن يوسف (ت ٦٢٤ هـ) ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٩٨١ م) ، ط (١) ، دار الفكر العربي - القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- الإيضاح في علل النحو : الزّجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت ٣٣٧ هـ أو ٣٤٠ هـ) ، بتحقيق د. مازن المبارك ، ط (٥) ، دار النفائس - بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- البحر المحيط : أبو حيان الأندلسيّ ، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ) ، ط (٢) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

- البديع في علم العربية : ابن الأثير ، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الشيباني الجزريّ (ت ٦٠٦ هـ) ، بتحقيق د.فتحي أحمد عليّ الدين ، ط (١) ، منشورات جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٠ هـ .
- البصائر والذخائر : أبو حيان التوحيدي ، علي بن محمد بن العباس (ت نحو ٤١٤ هـ) ، بتحقيق د.وداد القاضي ، ط (١) ، دار صادر - بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، د.ت .
- البيان والتبيين : الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون (ت ١٩٨٨ م) ، ط (٢) ، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- تأريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣ : الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ت .
- تأريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم : القاضي ، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر (ت ٤٤٢ هـ) ، بتحقيق د.عبد الفتاح محمد الحلو (ت ١٩٩٤ م) ، ط (٢) ، هجر للطباعة والنشر ، مصر ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدي ، أبو الفيض السيد محمد مرتضى بن محمد الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ) : ج (١٥) ، بتحقيق التريزي وحجازي والطحاوي والعزباوي ، ج (١٧) ، بتحقيق مصطفى حجازي ، منشورات وزارة الإعلام الكويتية ، مطبعة حكومة الكويت .
- التحديد في الإتقان والتجويد : الداني ، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان (ت ٤٤٤ هـ) ، بتحقيق د.غانم قدوري حمد ، ط (١) ، مكتبة دار الأنبار ، مطبعة الخلود ، بغداد ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٨ م .
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب : الأعلام الشنتمريّ ، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى (ت ٤٧٦ هـ) ، بتحقيق د.زهير عبد المحسن سلطان ، ط (١) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٢ م .

- التطريف في التصحيف (التصحيف في الحديث النبوي) : الحافظ جلال الدين السيوطي ، بتحقيق د.علي حسين البواب ، ط (١) ، دار الفائز ، الرياض ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م .
- التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة : الزبيدي ، السيد محمد مرتضى الحسيني ، ج (٣) ، بتحقيق د.ضاحي عبد الباقي ، ط (١) ، منشورات مجمع اللغة العربية المصري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .
- تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، شهاب الدين (ت ٨٥٢هـ) ، ط (١) ، دار صادر - بيروت ، مصورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند - حيدر آباد الدكن ، ١٣٢٥هـ-١٩٠٧م .
- التيسير في القراءات السبع : الداني ، أبو عمرو عثمان بن سعيد ، عني بتصحيحه أوتوبرتسل (ت ١٩٤١م) ، ط (٣) ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م .
- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ) ، بتحقيق محمود محمد محمود حسن نصار ، ط (١) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، د.ت .
- الجمل في النحو : أبو القاسم الزجاجي ، بتحقيق د.علي توفيق الحمد ، ط (٢) ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، دار الأمل - إربد ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .
- حاشية على شرح بانن سعاد لابن هشام : البغدادي ، عبد القادر بن عمر بن بايزيد (ت ١٠٩٣هـ) ، بتحقيق نظيف محرم خواجه ، دار النشر فرانكس شتاينر بفيشبادن ، ألمانيا ، دار صادر - بيروت ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .
- الخصائص : ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، بتحقيق محمد علي النجار (ت ١٩٦٥م) ، ط (٢) ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م .

- دراسات في اللغة : د.إبراهيم السامرائي (ت ٢٠٠١ م) ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦١م.
- ديوان الأخیطل : محمد بن عبد الله بن شعيب الأهوازي (كان حياً سنة ٢٥٢ هـ) ، بتحقيق هلال ناجي (ت ٢٠١١ م) ، ط (١) ، دار البشائر ، دمشق ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .
- ديوان الأقيشر الأسدي ، أبو معرض المغيرة بن عبد الله بن وهب (ت ٨٠ هـ) ، بتحقيق د.محمد علي دقة ، ط (١) ، دار صادر - بيروت ، ١٩٩٧م .
- ديوان أمرئ القيس بن حُجر بن الحارث (ت ٨٠ ق هـ) ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط (٤) ، دار المعارف بمصر ، ١٩٨٤م .
- ديوان أمرئ القيس وملحقاته : بشرح أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت ٢٧٥ هـ) ، بتحقيق د.أنور عليان أبو سويلم ، د.محمد علي الشوابكة ، ط (١) ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، العين - الإمارات ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ديوان جرير بن عطية الخطفي (ت ١١٠ هـ) ، دار صادر - بيروت ، د.ت .
- ديوان رؤية بن العجاج بن عبد الله (ت ١٤٥ هـ) (نشر ضمن مجموع أشعار العرب) ، بتحقيق وليم بن الورد البروسي (ت ١٩٠٩ م) ، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، ط (٢) ، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت)
- ٥٣٨ هـ) ، بتحقيق د.سليم النعيمي (ت ١٩٨٤ م) ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : الزمخشري ، بتحقيق عبد الأمير مهنا ، ط (١) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- السبعة في القراءات : ابن مجاهد ، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس (ت ٣٢٤ هـ) ، بتحقيق د.شوقي ضيف (ت ٢٠٠٥ م) ، ط (٣) ، دار المعارف بمصر ، ١٩٨٨ م .

- سر صناعة الإعراب ؛ ابن جني ، بتحقيق مصطفى السقا وزملائه ، ط (١) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩هـ) ، بتحقيق د.محمود مصطفى حلاوي ، ط (٢) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .
- شرح أبيات سيبويه : ابن السيرافي ، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد (ت ٣٨٥هـ) ، بتحقيق د.محمد علي سلطاني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الحجاز بدمشق ، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م .
- شرح قصيدة كعب بن زهير في مدح سيدنا رسول الله (ﷺ) : ابن هشام الأنصاري ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد (ت ٧٦١هـ) ، بتحقيق د.محمود حسن أبو ناجي ، ط (٣) ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .
- الصحابي : ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، بتحقيق السيد أحمد صقر (ت ١٩٩٠م) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٧٧م .
- الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية : الطوفي ، أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم (ت ٧١٦هـ) ، بتحقيق السيد يوسف أحمد ، ط (١) ، كتاب-ناشرون ، بيروت ، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م .
- ضرائر الشعر ، أو كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة : القزاز القيرواني ، أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي (ت ٤١٢هـ) ، بتحقيق د.محمد زغلول سلام ، د.محمد مصطفى هدارة ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٧٣م .
- طبقات النحويين واللغويين : الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٧٩هـ) ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط (١) ، وقف على طبعه ونشره محمد سامي أمين الخانجي الكتبي بمصر ، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م .
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : العلوي اليمني ، السيد الإمام يحيى بن حمزة بن علي (ت ٧٤٩هـ) ، مراجعه محمد عبد السلام شاهين ، ط (١) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م .

- ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم : د.أحمد سليمان ياقوت ،
عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- الظواهر اللغوية في التراث النحوي : د.علي أبو المكارم (ت ٢٠١٥م) ، ط (١) ،
دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٧م .
- العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب : يوهان فك (ت ١٩٧٤م) ، ترجمة
د.رمضان عبد التواب (ت ٢٠٠١م) ، مكتبة الخانجي بمصر ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- عيسى بن عمر الثقفي ، نحوه من خلال قراءته : صباح عباس السالم ، ط (١) ،
مؤسسة الأعلمي - بيروت ، دار التربية - بغداد ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- العين : الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو (ت ١٧٥هـ) ،
(الجزء الرابع) ، بتحقيق د.مهدي المخزومي (ت ١٩٩٣م) ، د.إبراهيم السامرائي ،
دار الرشيد للنشر - بغداد ، شركة المطابع النموذجية ، عمان ، ١٩٨٢م .
- عيون الأخبار : ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ،
مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م .
- الفائق في غريب الحديث : الزمخشري ، بتحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل
إبراهيم ، دار الفكر - بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- الفاضل : المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر (ت ٢٨٥هـ) ،
بتحقيق عبد العزيز الميمني (ت ١٩٧٨م) ، ط (٤) ، مطبعة دار الكتب والوثائق
القومية بالقاهرة ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
- الفصول في العربية : ابن الدهان النحوي ، أبو محمد سعيد بن المبارك بن علي (ت
٥٦٩هـ) ، بتحقيق د.فانز فارس (ت ١٩٩٣م) ، ط (١) ، دار الأمل - إريد ،
مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
- فصول في فقه العربية : د.رمضان عبد التواب ، ط (٣) مكتبة الخانجي بالقاهرة ،
١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
- فقه اللغة المقارن : د.إبراهيم السامرائي ، ط (٢) ، دار العلم للملايين - بيروت ،
١٩٧٨م .

- فلسفة اللغة العربية : د.عثمان أمين (ت ١٩٧٨ م) ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥ م .
- الفهرست : ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق بن محمد (ت ٤٣٨ هـ) ، بتحقيق رضا تجدد ، مطبعة دنشكاه ، طهران ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- في اللهجات العربية : د.إبراهيم أنيس (ت ١٩٧٧ م) ، ط (٦) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٤ م .
- القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : د.مي فاضل الجبوري، ط (١) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٠ م .
- الكتاب : سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ) ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط (٢) ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- كشف المشكل في النحو : الحيدرة اليميني ، أبو الحسن عليّ بن سليمان (ت ٥٩٩ هـ) ، بتحقيق د.هادي عطية مطر ، ط (١) ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- لحن العامة : أبو بكر الزبيدي ، بتحقيق د.عبد العزيز مطر ، دار المعارف بمصر ، ١٩٨١ م .
- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : د.عبد العزيز مطر ، ط (٢) ، دار المعارف بمصر ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- لحن العامة والتطور اللغوي : د.رمضان عبد التواب ، ط (١) ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٧ م .
- اللحن في اللغة العربية ، تأريخه وأثره : يوسف أحمد المطوع ، جامعة الكويت ، المطبعة العصرية ، الكويت ، د.ت .
- لسان العرب المحيط : ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ) ، قدّم له الشيخ عبد الله العلايلي (ت ١٩٩٦ م) ، إعداد وتصنيف : يوسف خياط ، دار لسان العرب - بيروت ، د.ت .

- لمع الأدلة في أصول النحو (مطبوع مع الإغراب في جدل الإعراب) : أبو البركات الأنباري ، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٧٧ هـ) ، بتحقيق سعيد الأفغاني (ت ١٩٩٧ م) ، ط (٢) ، دار الفكر - بيروت ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- اللهجات العربية في التراث : د. أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- اللهجات وأسلوب دراستها : د. أنيس فريحة (ت ١٩٩٣ م) ، ط (١) ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
- ما يحتمل الشعر من الضرورة : أبو سعيد السيرافي ، الحسن بن عبد الله (ت ٣٦٨ هـ) ، بتحقيق د. عوض بن حمد القوزي ، ط (١) ، مطابع الفرزدق التجارية - الرياض ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
- مجالس العلماء : أبو القاسم الزجاجي ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط (٢) ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : ابن جني ، بتحقيق علي النجدي ناصف (ت ١٩٨٣ م) ، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، أعده للطبعة الثانية محمد بشير الأدلبي ، ط (٢) ، دار سزكين للطباعة والنشر ، تركيا ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- المذكر والمؤنث : أبو حاتم السجستاني ، سهل بن محمد بن عثمان (ت ٢٥٥ هـ) ، بتحقيق د. حاتم صالح الضامن (ت ٢٠١٣ م) ، ط (١) ، دار الفكر - دمشق ، دار الفكر المعاصر - بيروت ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- المذكر والمؤنث : أبو حاتم السجستاني ، بتحقيق د. عزة حسن ، دار الشرق العربي ، حلب ، سوريا ، د. ت .
- مراتب النحويين : أبو الطيب اللغوي ، عبد الواحد بن علي (ت ٣٥١ هـ) ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د. ت .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي ، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك (ت ١٣٦٣ هـ) وزميلييه ، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

- مصطلحات علم القراءات في ضوء علم المصطلح الحديث : د.حمدي صلاح الهدهد ، ط (١) ، دار البصائر ، القاهرة ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
- معاني القرآن وإعرابه : الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ (ت ٣١١هـ) ، بتحقيق د.عبد الجليل عبده شلبي (ت ١٩٩٥م) ، ط (١) ، عالم الكتب - بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- معجم الصوتيات : د.رشيد عبد الرحمن العبيدي (ت ٢٠٠٧م) ، ط (١) ، ديوان الوقف السني ، العراق ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- معجم المصطلح الصوتي عند علماء التجويد . قاموس المصطلحات الصوتية العربية من خلال كتابات ابن الجزري المتوفى (٨٣٣هـ) : د.بلقاسم مكريني ، ط (١) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .
- معجم النقد العربي القديم : د.أحمد مطلوب ، ط (١) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩م .
- المقتضب: أبو العباس المبرد، بتحقيق محمد عبد الخالق عزيمة (ت ١٩٨٤م) ، عالم الكتب - بيروت ، د.ت .
- مقدمة لدرس لغة العرب : عبد الله العليّلي (ت ١٩٩٦م) ، المطبعة العصرية ، مصر ، ١٩٣٨م .
- المنتخب من غريب كلام العرب : كراع النمل ، أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي (ت ٣١٠هـ) ، بتحقيق د.محمد بن أحمد العمري ، ط (١) ، منشورات جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- المنجد في اللغة والإعلام : لويس معلوف اليسوعي (ت ١٩٤٦م) ، ط (٢٠) ، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) ، بيروت ، ١٩٦٩م .
- موسوعة المستشرقين : د.عبد الرحمن بدوي (ت ٢٠٠٢م) ، ط (٢) ، دار العلم للملايين - بيروت ، ١٩٨٩م .
- نثر الدر ، عرض وتقديم كل المجلدات السبعة للكتاب ، ثم تحقيق المجلد السابع ومقارنته موضوعيًا بالمؤلفات الأخرى من نوعه : الآبي ، أبو سعد منصور بن الحسين (ت ٤٢١هـ) ، بتحقيق د.عثمان بو غانمي ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٣م .

- نثر الدر : الوزير الكاتب أبو سعد الآبي (ج ٧) ، بتحقيق منير محمد المدني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م .
- نثر الدر في المحاضرات: أبو سعد الآبي، بتحقيق خالد عبد الغني محفوظ، ط (١) ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م .
- نحو عربية ميسرة : د.أنيس فريحة ، ط (١) ، دار الثقافة - بيروت ، ١٩٥٥م .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء : أبو البركات الأنباري ، بتحقيق د.إبراهيم السامرائي ، ط (٣) ، مكتبة المنار - الأردن ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .
- النشر في القراءات العشر: ابن الجزريّ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي(ت٨٣٣هـ) ، بإشراف علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية - بيروت ، د.ت .
- نظرية الحروف العاملة ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغياً : د.هادي عطية مطر الهلالي، ط (١) ، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
- النوادر في اللغة: أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس بن ثابت (ت ٢١٥هـ)، ط (٢) ، دار الكتاب العربي- بيروت ، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م .

محاولات النشاط الاستخباراتي والدعائي الالمانى في شبه الجزيرة العربية خلال الحرب العالمية الاولى (بعثة ستوتسنجن عام ١٩١٦ أنموذجاً)

الكلمة المفتاح: النشاط ، الاستخباراتي، الدعائي

أ.م.د. مهند عبد العزيز عطية الشبيب

كلية الآداب/جامعة ذي قار

abdmoh98@yahoo.com

الملخص

درس هذا البحث بعثة ستوتسنجن الالمانية الى شبه الجزيرة العربية خلال الحرب العالمية الاولى لاسيما عام ١٩١٦ التي عدتها المصادر البريطانية واحدة من أخطر المهمات الاستخباراتية والدعائية الالمانية التي فيما لو نجحت لغيرت نتائج الحرب في المنطقة العربية وشرق أفريقيا . وبصرف النظر عن مدى المبالغة في هذا القول ، فان اهتمام الحكومة الالمانية بتلك البعثة كان دليلاً على اهمية وخطورة مهمتها، الا انها فشلت بسبب عدم تعاون حاكم سورية العثماني جمال باشا معها واندلاع الثورة العربية الكبرى في حزيران عام ١٩١٦ .

المقدمة

تطرقت هذه الدراسة الى النشاط الدعائي والاستخباراتي الالمانى في شبه الجزيرة العربية من خلال بعثة اوتمار فون ستوتسنجن التي خططت لها الدوائر الالمانية بالتعاون مع العثمانيين في اواخر العام ١٩١٥ وارسلت الى المنطقة في اذار عام ١٩١٦ لكنها فشلت في الوصول الى مراميها في حزيران من العام نفسه لأسباب عدة . وعلى الرغم من ان باحثين عرب آخرين اشاروا اليها، الا انهم لم يعطوا سوى تفاصيل قليلة عنها . لذا فمن الاهمية بمكان تناول موضوع تلك البعثة في ضوء ما وفرته بعض المصادر التاريخية من معلومات عنها . فتألف البحث من مقدمة واربعة مباحث وخاتمة ، كان المبحث الاول مدخلاً للعلاقات الالمانية العثمانية حتى عام ١٩١٤ والتي توجت بتوقيع معاهدة التحالف بين برلين واستانبول في الثاني من اب من العام نفسه. أما المبحث الثاني فتطرق الى "دواعي وظروف ايفاد بعثة ستوتسنجن ١٩١٥ - ١٩١٦ " واهمها فشل جهود ماكس فون اوبنهايم^(١) " Max von Oppenheim " في اثارة العرب في الشرق ضد بريطانيا وفرنسا. في حين

تناول المبحث الثالث "تحركات البعثة وفشل مهمتها" بينما خصص المبحث الرابع لمناقشة أهداف البعثة في ضوء ما تركته من وثائق بعد فشل مهمتها .

اعتمد البحث على عدد من المصادر المهمة أتت في مقدمتها النشرة السرية المعروفة باسم "Arab Bulletin" كانت تصدر عن المكتب العربي في القاهرة^(٢) للمدة من ١٩١٤-١٩٢٠ وتضمنت تقريراً مفصلاً عن بعثة ستوتسنجن، كما تضمنت النشرة العربية تقريراً عن ما اسمته بالكتاب الاسود الذي عثر عليه في جيب احد اعضاء البعثة وهو الضابط الالمانى الليفتينانت فرتز غروبا^(٣) "Fritz Grobba" الذي أسر بعد اشهر من فشل البعثة في احدى المعارك قرب قناة السويس.

المبحث الاول

مدخل عن العلاقات الالمانية - العثمانية حتى عام ١٩١٤

منذ ظهور المانيا الموحدة والقوية الى حيز الوجود عام ١٨٧١ اخذت تبحث لها عن مكان تحت الشمس في عالم تقاسمته الدول الاستعمارية. واتجهت أنظارها صوب الدولة العثمانية منذ أواخر القرن التاسع عشر، اذ زار القيصر الالمانى بنفسه السلطان العثماني عبد الحميد الثاني عام ١٨٩٠ لتعميق أواصر الصداقة بين الجانبين. وفي عام ١٨٩٨ قام القيصر الالمانى وليم الثاني بزيارة ثانية الى العاصمة استانبول حصل فيها على امتياز لمد سكة حديد نحو الخليج العربي عبر بلاد وادي الرافدين عرفت بخط سكة حديد برلين - بغداد فكان ذلك من اكثر المشاريع الالمانية تهديداً للمصالح البريطانية في تلك المنطقة . كما زار القيصر القدس عبر دمشق في إشارة واضحة الى نفوذ دولته المتنامي في الدولة العثمانية. ولما كان السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) يبحث عن حليف اوروبي قوي، فقد توثقت العلاقات الالمانية العثمانية كثيراً في عهده وتعدت الجانب التجاري الى العسكري اذ اعتمدت الحكومة العثمانية كثيراً على البعثات العسكرية الالمانية في تنظيم جيشها^(٤). وكان من اشهر تلك البعثات بعثة الجنرال فون ساندرز "General von Sanders" التي تولت عملية تحديث الجيش العثماني بعد الهزائم التي تعرض لها في الحرب ضد القوات الايطالية عام ١٩١٢ والحروب البلقانية عامي ١٩١٢ و ١٩١٣. وهكذا اخذت المانيا تعمل في سياستها من اجل الحفاظ على كيان الدولة العثمانية والابقاء على الوضع القائم في الشرق ومنع اية دولة من الانفراد في حل المسألة الشرقية^(٥). وانطلقت

الحكومة الألمانية في سياستها تلك من اعتبارات اقتصادية اضطلع في الدفاع عنها والتسوية لها مجموعة من المستشرقين والاقتصاديين الالمان الذين وضعوا تقاريرهم ودراساتهم ومذكراتهم في تصرف المجهود الحربي الالمانى عندما اندلعت الحرب العالمية الاولى^(٦).

توجت العلاقات الالمانية- العثمانية بالتوقيع على اتفاقية سرية في ٢ آب عام ١٩١٤ تعهدت فيها الدولتان ان تقدم الواحدة للأخرى المساعدة والدعم في حالة تعرض اي منهما للخطر. والحق بتلك الاتفاقية بروتوكولات لتنظيم العلاقات والحقوق المتبادلة الخاصة برعايا الدولتين . وبذلك ربطت الدولة العثمانية مصيرها بمصير المانيا عشية اندلاع الحرب العالمية الاولى ١-٣ آب ١٩١٤، حتى اعلن السلطان العثماني في ١٣ تشرين الثاني عام ١٩١٤ الجهاد العام ضد دول الوفاق الودي ، مسانداً المانيا ودعا جميع المسلمين الى شد ازره في الحرب وبذلك يعد هذا التاريخ بدايةً لدخولها الحرب العالمية الاولى. وكان هدف المانيا من جر الدولة العثمانية الى الحرب هو ضرب بريطانيا وفرنسا بأثارة الفتن في مستعمراتها من خلال اعلان الجهاد الاسلامي^(٧). وهكذا سارت عمليات الدعاية والنشاطات الاستخباراتية الالمانية جنباً الى جنب مع النشاط العسكري في الدولة العثمانية.

وفي السياق نفسه أتت بعثة الالمانى رئيس أول اوتمار فيرهار فون ستوتسنجن " Ottmar Freiherr von Stotzingen بوصفها جزء من ذلك النشاط الالمانى الدعائي والاستخباراتي الموجه الى الشعوب العربية وشرق افريقيا خلال الحرب ، في محاولة واضحة من الالمان لأثارة المشاعر الدينية لدى المسلمين لكي يشاركوا في ذلك المعترك العالمى لصالح الدولة العثمانية وحلفائها .

المبحث الثاني

دواعي وظروف ايفاد بعثة ستوتسنجن ١٩١٥ - ١٩١٦

تبين من العرض السابق ان الالمان كانوا يخططون للإفادة من المكانة الدينية للسلطان العثماني بين المسلمين في اي حرب ضد بريطانيا وفرنسا حتى قبل اندلاع تلك الحرب التي اصبحت واقع حال منذ آب ١٩١٤. لكن جهود البارون اوبنهايم لم تحقق النجاح المطلوب منها، وذلك لان الظروف لم تكن مؤاتية لعدة اسباب يأتي في مقدمتها تذمر الشريف حسين في مكة من سياسة الاتحاديين وتوقف موسم الحج ومعه العائدات والاعمال في المدن المقدسة وانقطاع الغذاء الذي كان يصل من الهند وتعريض الاتحاديين ولاية الحجاز للجوع بعد ان رفض الشريف حسين تأييد فتوى الجهاد التي صدرت عن استانبول. اذ

شجع ذلك من ناحية اخرى القوميين العرب على الاتصال بالشريف في كانون الثاني عام ١٩١٥ مقترحين عليه القيام " بحركة تمرد عسكرية ضد العثمانيين " ليبدأ بذلك دور الشريف في الاتفاق مع القوميين العرب وبريطانيا للتحضير للثورة العربية^(٨). يضاف الى ذلك النجاح الذي حققته قوات الوفاق في الجبهة العثمانية في اواخر عام ١٩١٤ والنصف الاول من عام ١٩١٥ اذ اندفعت القوات البريطانية واستولت على جنوب العراق حتى طيسفون (سلمان باك)^(٩) ونجحت القوات الروسية في الحاق الهزيمة بقوات أنور باشا^(١٠) في القوقاز الى الشمال الشرقي من تركيا الحالية والذي وصفه ليمان فون ساندرز بـ "العسكري المهرج " كما تمكنت القوات البريطانية في شباط وتموز عام ١٩١٥ من الحاق الهزيمة بالجيش العثماني الرابع الذي هاجم السويس بقصد الاستيلاء عليها بقيادة جمال باشا^(١١) والالمانى كريس فون كريسنستن " Kress von Kressenstein " الامر الذي شجع بريطانيا على التخطيط لاقتحام الدردنيل واخراج الدولة العثمانية من الحرب بأسرع وقت ممكن^(١٢).

وفي خضم تلك الانتكاسات العسكرية للتحالف الالمانى - العثماني التقى البارون فون اوبنهايم بالأمير فيصل بن الشريف حسين في استانبول في ايار عام ١٩١٥، وتحدث اليه عن خطط الحكومة الالمانية ورغبتها في انشاء شبكة اسلامية شاملة تدعو للحرب ضد بريطانيا. لكن الأمير فيصلاً الذي كانت علاقة والده سيئة بالعثمانيين أراد صرف نظر اوبنهايم عن شبه الجزيرة العربية وتحويل اهتمامه صوب الهند التي يجب ان تكون الهدف الاول لإعلان الثورة فيها^(١٣). يبدو ان الالمان كانوا مقتنعين بان الشريف يميل لبريطانيا ومع ذلك فانهم حاولوا الاتصال به منذ اواخر عام ١٩١٤^(١٤). في محاولة كان القصد منها احراجه واجباره على الافصاح عن نواياه الحقيقية .

كانت الرغبة في اقامة شبكة اسلامية واسعة للترويج للجهاد من اهم الاهداف التي وقفت وراء بعثة ستوتسنجن (كما ان الهزائم العسكرية المشار اليها انفاً، دفعت الالمان للتفكير بعمل شيء ما لإنقاذ الوضع لاسيما بعد صمود الدولة العثمانية وعدم انهيارها رغم ما تعرضت له من خسائر)^(١٥). واضطرار البحرية البريطانية الى رفع الحصار البحري عن غاليبولي في ١٩ كانون الاول ١٩١٥ الذي كان قد استمر لشهور عدة دون ان يحقق النصر الحاسم^(١٦). اذ اشار جيفرسون ادامز الى ان التخطيط لبعثة ستوتسنجن بدأ في اواخر عام ١٩١٥ على امل الاستفادة من الهزائم التي مني بها البريطانيون^(١٧).

لأشك في ان فشل الجيش الرابع العثماني في اقتحام السويس وطرد البريطانيين من مصر، في الوقت الذي كان هدفه مد النفوذ الالمانى الى السودان للاتصال بالمستعمرات الالمانية في افريقيا الشرقية^(١٨) قد وضع القوات الالمانية هناك في مأزق حقيقي وكان ذلك من اهم العوامل وراء ايفاد بعثة ستوتسنجن، اذ كانت برلين تتوقع هجوماً بريطانياً كبيراً بقيادة الجنرال سمطس ضد مستعمراتها في شرق افريقيا^(١٩). وقد اشار الى ذلك وزير المستعمرات الالمانى المستر سولف " Mr. Solf " في برقية أرسلها بتاريخ ٢٩ كانون الاول عام ١٩١٥ الى الجنرال فون فالكنهاين "General von Falkenhayn" رئيس اركان الجيش الالمانى، واصفاً فيها محنة القوات الالمانية في شرق افريقيا الالمانية اذ تمركز عدد كبير من القوات هناك ولم يكن بالمستطاع تجهيزهم بمواد الحرب اللازمة، مما جعل سقوط المستعمرات الالمانية بيد البريطانيين امراً حتمياً . واقترح ضرورة التشجيع لأثارة حركة تمرد في السودان ضد البريطانيين لان من شأن ذلك ان يعطي بعض الوقت او المهلة للقوات الالمانية التي يقودها الجنرال فون ليتوا فوريك " von Lettow Vorbeck " لأخذ احتياطاتها . وكانت خطة سولف تنص على تهريب السلاح عبر الحبشة التي كانت ملجأً امناً في حالة حدوث التمرد. وأشار أيضاً الى أن الاحباش سوف يتعاونون مع الالمان عندما تتدلع الحرب الاهلية في السودان وان التمرد من الممكن ان يمتد ايضاً الى الصومال ، مما يجبر اعداد كبيرة من القوات البريطانية على المراقبة هناك وعدم المشاركة في اي عمليات عسكرية تستهدف القوات الالمانية في افريقية الشرقية. واكد سولف على ان الصعوبة الرئيسية التي تعترض خطته تتعلق بكيفية الاتصال بالزعماء السودانيين لتدبير الاموال من اجل شراء الاسلحة من الحبشة، ووجد ان من الافضل الاعتماد على الوكلاء المحليين من اليمنيين الذين كان لديهم تواصل مستمر ونظامي بالسودان والحبشة، وكان بإمكانهم حسب - وجهة نظره - ايجاد حل لتلك المشكلة بحكم علاقاتهم الجيدة بالاحباش^(٢٠).

وأيد النقيب نادولني " Nadolny " من القسم الثالث بتاريخ ١٢ كانون الثاني ١٩١٦ ما ذهب اليه الوزير سولف واقترح ضرورة توسيع عمليات الدعاية في الحبشة لتهيئة الامكانيات اللازمة هناك لتنفيذ خطتها^(٢١). ومما شجع الحكومة الالمانية على ادخال الحبشة في نطاق خططها المناوئة للبريطانيين تعاطف ليج اياسو " Lij Iyasu " وريث العرش الحبشي مع الإسلام وصداقته للدبلوماسيين العثمانيين والألمان، الامر الذي دفع برلين منذ بداية كانون الثاني عام ١٩١٦ الى تكليف السفير العثماني في سويسرا فؤاد سليم ببذل جهده

لأقناع الباب العالي واثارة اهتمامه ليتدخل من اجل اقناع الحبشة بدخول الحرب الى جانب دول الوسط وليوافق ايضا على ارسال بعثة المانية لإنشاء محطة لاسلكية في اليمن للاتصال اليومي بـ اديس ابابا ، ونجح فؤاد سليم في اخذ موافقة الباب العالي على ذلك، واعلم رومبرغ السفير الالمانى في بيرن بنجاح مهمته^(٢٢).

من جهة اخرى كانت الحكومة الالمانية تتابع بقلق تقدم المفاوضات بين الشريف حسين وبريطانيا وما كان يصاحبها من تهديدات باندلاع الثورة في الحجاز وفي منتصف كانون الثاني عام ١٩١٦ حدث تطور ملفت للنظر في هذا المسار عندما ابلى الملحق البحري الالمانى في استانبول هومان " Humann " حكومته في برلين وانور باشا بدليل جديد يؤكد علاقة الشريف حسين بالبريطانيين من خلال شهادة محمد نعيم بيك ابن حسن خان وهو احد اعيان الافغان الذي وصل دمشق قادماً من رحلة حج الى مكة واجتمع بالقنصل الالمانى لويتفيد هاردك " Loytved Hardegg " ومساعدته بروفر " Prufer " ، واخبرهما بان الشريف حسين ينوي استخدام الجنود البدو الذين سيجندهم ضد العثمانيين وليس في خدمتهم^(٢٣). لذلك السبب كان الباحث راندال بيكر يرى ان هذا الموضوع عجل في مهمة البعثة^(٢٤). بمعنى ان السيطرة على مكة بات من قريب او بعيد من اهداف بعثة ستوتسنجن والقوات العثمانية التي تقرر ان ترافقها .

المبحث الثالث

تحركات البعثة وفشل مهمتها

خلال الاشهر الثلاث الاولى من عام ١٩١٦ كان القادة الالمان لايزالون غير متفقين بشأن كيفية تنفيذ مخططاتهم في الجزيرة العربية وشرق افريقيا وقبل التوصل الى فكرة ارسال بعثة ألمانية لتنفيذ غاياتهم الدعائية. كانت هناك بعض الاقتراحات للاعتماد على بعض الشخصيات من اجل تنفيذ خطط الدعاية والاستخبارات. ففي ٢١ كانون الثاني عام ١٩١٦ كتب سولف برقية الى وزير الخارجية الالمانى فون جاكوا " von Jagow " اشار فيها الى امكانية الافادة من شخص يدعى سولمان هال " Soloman Hall " وهو وكيل يهودي كانت له علاقة بالمفوضية الالمانية في اديس ابابا ، وكان يطلع الالمان على الخطط ويزودهم بالمعلومات . ولكنه ولأسباب غير معروفة لم يحظى بالمقبولية ، فتم ترشيح شخص آخر وهو كارل فون نويفلد " Carl von Newfeld "،⁽²⁵⁾ الا انه ايضا عد غير مناسب لشك سولف ونادولني في قدرته على الوصول الى الغاية المنشودة لاعتقادهما بانه

مشهور جداً ومعروف لدى دول الوفاق. لذلك اتفق المعنيون على ايفاد بعثة الى ميناء الحديدية اليمني⁽²⁶⁾. لان الدعاية في السودان يمكن تنفيذها من خلال الوكلاء المحليون اليمنيون ولهذا تقدم اللواء اوتو فون لوس " Otto von Lossow " الملحق العسكري في السفارة الالمانية في استانبول (منذ تموز عام ١٩١٥)، بطلب للحصول على ترخيص من اجل ايفاد بعثة المانية تسافر الى اليمن، وتقرر أن تكون غير مسلحة وان تحمل الاموال فقط لكي لا تعطي المبرر لتوجه انتقادات الى الحكومة العثمانية من اعدائها بحجة انها تسمح للجنود المسيحيين بتدنيس اراضي الحجاز. وفي ٣ شباط عام ١٩١٦ نجح اوتو فون لوس في انتزاع الموافقة من وزير الحربية العثماني انور باشا بالسماح للبعثة الالمانية المقترحة بالسفر الى اليمن بمحاذاة الساحل الغربي من الجزيرة العربية⁽²⁷⁾.

وفي برقيته الى وزارة الخارجية في ٢٥ شباط عام ١٩١٦ اشار نادولني الى اختيار الرائد اوتمار فيرهار ستوتسنجن لقيادة البعثة على ان يرافقه ممثلاً عن وزارة الخارجية واخر من وزارة المستعمرات وقدر النقيب نادولني الاموال التي على الوزارة الاخيرة توفيرها لنجاح البعثة بحوالي مليوني مارك الماني . و اشار ويسندونك " Wesendonk " الى ان دائرة استخبارات الشرق الالمانية اوصت بضرورة ان يرافق البعثة ممثلاً عن لجنة استقلال الهند لتتاط به مهمة الاتصال بالهنود القوميين الذين يعيشون في شرق افريقيا البريطانية لاقناعهم بتنفيذ عمليات تخريب ضد المصالح البريطانية هناك. وعليه التقى الكابتن نادولني بـ فرنذرانت كاتوباديايا " Virendranath Chattopadhyaya " رئيس لجنة استقلال الهند بهدف تعيين ممثل مناسب عن اللجنة لمرافقة البعثة . ويبدو ان ضخامة المبلغ الذي قدره نادولني وعدم توفر المناخ المناسب في شبه الجزيرة العربية دفعا الى انسحاب وزارة المستعمرات من التحضيرات في ١٣ اذار عام ١٩١٦. اذ تبين ان سولف الذي كان في البداية متحمساً لإنقاذ القوات الالمانية في شرق افريقيا كان في الوقت نفسه قلقاً بخصوص امتناع الشريف حسين عن تقديم تعهد بالسماح للبعثة بالعمل مما يجعلها مجرد محاولة لتبذير الاموال ، ولعل ذلك يفسر لنا سبب اقتراح سولف في البدء الاعتماد على الجهود الشخصية لبعض الاشخاص الذين يملكون علاقات وخبرة في العمل في شرق افريقيا من امثال سولمان هال وكارل فون نويفلد. كما يتضح ان وزارة المستعمرات الالمانية لم تكن تأخذ تعهدات الشريف حسين على محمل الجد، وان قناعتها من انه يخفي نواياه الحقيقية كانت راسخة جداً . وكان الشريف حسين قد أعلم السلطات البريطانية في القاهرة في ١٨

شباط عام ١٩١٦ بان " الاتراك " يضغطون عليه من اجل ان يسهل رحلة لمجموعة من الالمان الى سواحل شبه الجزيرة العربية ووضح لهم بانه قد اخبر " الاتراك " عن استعدادده لتسهيل مهمة الالمان وانه سوف يحيط السلطات البريطانية علماً وبشكل سري عن وجهة تلك الرحلة واهدافها^(٢٨).

ان تخلي وزارة المستعمرات الالمانية عن فكرة ارسال البعثة لم يثن من عزم الكابتن نادولني الذي كان مصمماً على مواصلة العمل في ذلك الاتجاه معتمداً على قدرة انور باشا في التفاوض مع الشريف حسين مقنعاً اياه بان الغاء مهمة البعثة سيكون بمثابة الاهانة لوزير الحربية العثماني . و اشار ويسندونك في ٦ اذار الى ان نادولني تعهد في ان يكون عدد اعضاء البعثة قليلاً وان مهمة ستوتسنجن ستكون تنظيم الدعاية وتزويد الحكومة الالمانية بالمعلومات فقط ولن تكون مهمته توزيع الاموال لشراء الاسلحة. وبناءً على ذلك تراجع نادولني عن المبلغ الضخم الذي اقترحه اول الامر والمقدر بمليون مارك الماني وخفضه الى ١٥٠.٠٠٠ الف مارك على ان يقسم بين وزارة الخارجية وهيئة الاركان العامة الالمانيتين. وحظيت التعديلات على برنامج عمل البعثة بموافقة ويسندونك واللواء اوتو فون لوس الذي رأى ان حجم البعثة الصغير سيجعل من السهل الحصول على رخصة من الشريف حسين لمرورها عبر اراضيه الى اليمن^(٢٩).

وحصل أنور باشا في المدينة على موافقة فاترة من جمال باشا للسماح بمجيء البعثة الالمانية الى الجزيرة العربية لخشية الاخير من ردة فعل الشريف حسين عند دخول البعثة الى الحجاز مما يعيق الخطط العثمانية للهجوم على مصر . وكان انور باشا متفهماً لمخاوف زميله حاكم سوريا وعند رجوعه الى استانبول أمر بضرورة توفير الحماية للالمان وطلب منهم ان يتكلموا باللغة التركية فقط التي لم يكن لا ستوتسنجن ولا نويفلد يجيدانها بطلاقة. وامر انور باشا بان ترافق البعثة وحدة عسكرية عثمانية. اما بالنسبة لنويفلد وهو احد اعضائها المقترحين، فعليه ان يسافر بمحاذاة البحر الاحمر لأنه معروف بسبب زيارته في احدى المرات الى المدينة المنورة بدون رغبة من " الاتراك " والعرب . ومن الجدير بالذكر ان بعثة ستوتسنجن تألفت فضلاً عنه من نويفلد والملازم ديل " Deil " من وزارة الخارجية وهو خبير في الاتصالات اللاسلكية، وضابطين برتبة ملازم اول غادرا معه برلين متوجهين الى استانبول في ١٥ اذار عام ١٩١٦. وقد جاء ذكر اعضاء البعثة في رسالة بعث بها نادولني الى وزارة الخارجية الالمانية في ١٣ اذار ١٩١٦^(٣٠).

في الواقع ان المعلومات التي توفرها المصادر بشأن عدد اعضاء البعثة متباينة، فقد اشار جورج انطونيوس الى ان البعثة تألفت من اربعة ضباط واثنين من عمال اللاسلكي وبضعة من الاتباع^(٣١). وذكر ونستون ان اثنين من ضباط الصف الميكانيكيين رافقوا ستوتسنجن وهما كولبر " Kolber " وسكمديت " Schmidt " بالإضافة الى خادم هندي هارب من الجيش البريطاني يدعى حاج محمد وضابط بوليس سري سوداني اوفده جمال باشا مع البعثة لمراقبتها ، أما الخادم الهندي الذي رافق البعثة فالمصادر لا تعطي معلومات كثيرة عنه ، كما ان هناك اسم لهندي اخر اذ نقل تليمان لودكي عن برقية لزيمرمان مرسله الى المفوضية الالمانية في اديس ابابا في ١٣ اذار عام ١٩١٦ وبرقية نادولني الى وزارة الخارجية الالمانية في ١٦ اذار من العام نفسه بان الشخص الهندي الذي اختارته لجنة استقلال الهند لمرافقة بعثة ستوتسنجن يدعى الشيخ عبد الواحد ثم نقل عن رسالة لفون لوس في ١٢ نيسان ١٩١٦ بان اسمه سعيد مأمون وانه كما تبين بعد ذلك شخص غير مرغوب فيه لهذا أجبر على البقاء في استانبول للعمل مع اوبنهايم بدلاً من المضي مع ستوتسنجن . والواضح ان هذا التباين بشأن أعضاء البعثة يعود الى انهم لم يرافقوا ستوتسنجن من برلين وانما انظموا اليه تباعاً وفق ما خططت له الجهات الالمانية والعثمانية. وكان من بين اولئك الاعضاء سبعة المان وفق ما أشار اليه أحد التقارير البريطانية وهم ستوتسنجن رئيساً والليفتيانانت فيرتز كروبا والهر نويفلد مترجمون والليفتيانانت ديل والضابطان كولبر وسكمديت خبراء لاسلكيين والضابط هنريش هيلبرت " Heinrich Hilpert " لتنظيم المعلومات^(٣٢).

ومهما يكن من امر فان ستوتسنجن كما هو ثابت غادر برلين في ١٥ اذار من عام ١٩١٦ وعبر شرق اوروبا بواسطة قطار البلقان الجديد وهو يحمل معه توصية خاصة من الكونتيسة فون شليفن " Countess von Schlieffen " ارملة اخر رئيس اركان للقوات الالمانية تبين هذه التوصية الاسباب التي دفعت القيادة الالمانية الى اختيار فون ستوتسنجن دون غيره لرئاسة البعثة ومنها خبرته كرحالة وعمله لسنوات قبل الحرب في افريقيا فضلاً عن مصاحبته للعرب واطلاعه على عاداتهم ومعرفته بلغتهم . ناهيك عن انه لا يملك " الصفات المكروهة التي تشكل في أغلب الاحيان الشخصية الالمانية " ^(٣٣).

ومنذ بداية مهمته واجه ستوتسنجن مشكلات عدة ، فبعد وصوله الى استانبول في ١٧ اذار عام ١٩١٦ كان انور باشا وزير الحربية العثمانية غائباً. فأقام في فندق توكاتليان في بيره " Tokatlian in Pera " على أمل أن يقابله. ولكنه لم يحظ بذلك، ولم يقدم له برقية

الكونتيسة كما هو ثابت . واستغل ستوتسنجن مدة اقامته في استانبول لإجراء بعض الاتصالات المهمة فقام بزيارات متعددة الى وزارة الحرب ومقر الاركان العامة العثمانية. وقابل ضابط الاستخبارات الالمانى اوبرستلانت زيفرت Oberstleutant Siefert " ونظيره في الجيش العثماني سيفي بيك وأجرى مباحثات مع مفتشي الاتصالات الالمانى اوبرستلانت اندريس "Oberstleutant Endres " والمقدم رشدي بيك كما التقى بمدير الخطوط الحديدية الالمانى الرائد بفانيستال " Major Pfannenstal " . وكانت تحركات ستوتسنجن معروفة بالتفصيل لدى القيادة العامة البريطانية في القاهرة والغرفة (٣٢٨) في وزارة الحرب البريطانية . وفي ٢٦ اذار غادر ستوتسنجن استانبول دون ان يقابل أنور باشا فاستقل القطار من محطة حيدر باشا الى أظنة التي وصلها في ٣٠ اذار ثم اتجه منها صوب حلب التي وصلها في الرابع من نيسان ومكث فيها حتى الثامن منه ليتوجه بعد ذلك الى دمشق فدخلها في ١٢ نيسان عام ١٩١٦^(٣٤).

كانت دمشق محطة مهمة في مسيرة بعثة ستوتسنجن اذ كان عليه فيها ان يكمل جميع تحضيرات البعثة قبل التوجه جنوباً نحو هدفه^(٣٥)، وواجه ستوتسنجن في دمشق مشكلتان كبيرتان مما ادى الى تأخره كثيراً في الانطلاق لإكمال طريقه الاولى كانت تتعلق بتمويل بعثته اذ كانت القيادات الالمانية لا تزال غير متفقة بهذا الشأن والثانية كانت تخص معارضة جمال باشا حاكم سوريا ووزير البحرية العثماني لفكرة السماح للبعثة بالمضي قدماً باتجاه الحجاز رغم الموافقة المبدئية التي اعطاها لأنور باشا عند زيارته للمدينة المنورة .

فبالنسبة لمشكلة تمويل البعثة فقد طلبت وزارة الحرب من المستشار الامبراطوري فون بيثمان هولج " von Bethmann – Hollweg " في الثاني عشر من نيسان عام ١٩١٦ ان يدفع الاموال للبعثة من بنك دويتش " The Deutsche Bank " في استانبول وانهم قد عوضوا المبلغ من قبل الحكومة العثمانية بعد تبديل الاوراق النقدية . ورد المستشار على ذلك في برقية له في السابع عشر من نيسان موضحاً ان نجاح ذلك الطلب قد يكون مستبعد جداً لان الحكومة العثمانية ترى ان مهمة ستوتسنجن خطيرة وغير ضرورية، وعليه فمن غير المحتمل ان تسلم البعثة اموال ذهبية ثمينة . ووضح ايضاً بان انور باشا وزير الحربية العثماني ظل ملتزماً بالمهمة فقط من أجل الحفاظ على العلاقات مع المانيا لأنها الممول الوحيد للدولة العثمانية بالمواد الحربية. وأشار الى انه في ضوء ذلك قام بتبديل خمسة وعشرين مليون ليرة ذهبية من اموال السفارة في استانبول مقابل شهادات ذهبية من

بنك دي تي ببلك العثماني " Datte Publique Ottamane " وكان وزير الخارجية الالمانى فون جاكو قد اقنع الحكومة الالمانية في ١٥ نيسان من اجل منح وزارته مليون مارك الماني في الشهر لأغراض الدعاية ، وبذلك تم حل الخلاف الطويل بشأن تلك الاموال^(٣٦). وكما يتضح من طلب وزير الخارجية الالمانى فان تلك الاموال الضخمة كانت مخصصة لدعم نشاطات الدعاية بشكل عام وبضمنها بعثة ستوتسنجن ولم تكن مخصصة جميعها لهذه البعثة.

اما بخصوص المشكلة الثانية فكانت تتعلق بمعارضة جمال باشا واستيائه من وجود البعثة في دمشق وخطتها للسير باتجاه اليمن عبر الحجاز. واكد رئيس البعثة الالمانية بان جمال باشا اعلن وبشكل صارم بانه لن يسمح للمسيحيين بالسفر عبر الحجاز وهذا أحد اسباب رفضه ، أما الأسباب الاخرى فتتلخص بخشيته من وقوع ستوتسنجن ورفاقه في الاسر على يد البريطانيين او الشيخ الادريسي ان هو سمح لهم بالسفر عبر البحر الى ميناء الوجه وعن طريق جدة الى ميناء اللحية اليمني . و اشار ستوتسنجن الى ان فؤاد بيك صرح بان السماح للبعثة بعبور الحجاز سيجعل العرب يعتقدون باننا: " مهتمون بألمانيا اكثر من اهتمامنا بالإسلام " كما انه قد يؤدي الى حدوث انزال بريطاني فيه. واتهم ستوتسنجن فؤاد بيك بالكذب ومحاولة عرقلة مهمة البعثة بحجة ان انشاء محطة لا سلكي في ميناء الحديد امر عديم الفائدة . وفي تقريره الثالث الى هيئة الاركان العامة في ٢٣ نيسان عام ١٩١٦ ذكر بان تاجر عربي في دمشق عرض عليه مرافقة شخصية عربية محترمة وهو صديق لابن رشيد في شمر معروف لدى جميع القبائل التي يود ستوتسنجن السفر في اراضيها اذ يستطيع ان يسافر معه من العلا الى الطائف في ستة عشر يوماً. ويمكن بعد ذلك للبعثة ان تحصل على حرس لمرافقتها من الطائف. الا ان جمال باشا رفض هذا العرض ايضاً . مما جعل ستوتسنجن يشك في ان حاكم سوريا العثماني يخشى من احتمالية نجاح الالمان في تطوير علاقاتهم مع العرب . متهماً في الوقت نفسه فؤاد بيك بان له ميول فرنسية وانه يؤثر سلباً على ميول وتوجهات سيده جمال باشا الذي اصبح مناوئاً للالمان^(٣٧). وكان من المعروف ان فؤاد بيك عمل ملحقاً عسكرياً لبلاده في باريس . الا ان هذا لا يعني انه موالياً لفرنسا التي شنت الحرب على بلاده ، فمن الواضح ان ستوتسنجن كتب انطباعاته عن جمال باشا وفؤاد بيك وهو في حالة استياء بسبب موقفهما من بعثته. فهما وكما اشارت النشرة العربية للمكتب العربي بذلا ما بوسعهما لمنع بعثة ستوتسنجن من

المضي قدماً. وان الاخير كما يبدو اشتكى من تلك المعاملة حتى بعد تركه لدمشق ووصوله الى العلا اذ كتب بذلك الى الهر هامر ، وهي الرسالة التي عثر عليها البريطانيون من بين الوثائق التي وقعت في حوزتهم بعد فشل البعثة . متهماً فيها فؤاد بيك بمعارضة جميع مقترحاته بشأن الطرق التي يمكن من خلالها تجنب المرور بالحجاز مما جعله يسافر في سكة الحديد الى محطة العلا ثم يستقل سفينة تبحر الى ميناء القنفذة ومن هناك فكر ان بإمكانه الزحف صوب الهفا Al - Hafa على ساحل اليمن في حالة وجود حراس لمراقبتهم. واکد ستوتسنجن بان انور باشا وزير الحربية العثماني بنفسه خضع لوجهة نظر جمال باشا بالنسبة للبعثة وانه نقض بذلك وعده لستوتسنجن بمساندة البعثة كما قال^(٣٨).

ومن نافلة القول ان الاستياء العام من الوجود الالمانى في مؤسسات الدولة العثمانية كان احد اهم الاسباب التي جعلت جمال باشا ورئيس اركانه يرفضان اي تسلل الماني الى الحجاز فخلال الاشهر التي سبقت مجيء بعثة ستوتسنجن تعرض العديد من انصار شيخ الاسلام خيرى افندي الى الاعتقال بتهمة الخيانة العظمى لانهم كانوا يحرضون الناس ضد الالمان في المساجد وكان من بينهم عدد من الحجازيين اعتقلوا في مدينة انقرة وادينوا بعقوبة الاعدام مما دفع شيخ الاسلام الى الاستقالة في ايار عام ١٩١٦ ليتولى المشيخة من بعده عضو في حركة الاتحاديين يدعى موسى قاسم بيك^(٣٩). لذلك كانت القيادة العثمانية في دمشق تخشى من اثار الاضطرابات في الحجاز بسبب هذه البعثة .

ومهما يكن فقد اجرى ستوتسنجن بعض اللقاءات المهمة الاخرى في دمشق فقابل الامير فيصل بن الشريف الحسين في الثاني عشر من نيسان عام ١٩١٦ ربما في محاولة منه لجس نبضه ومعرفة موقفه ، اذ استقبله الامير بحفاوة لكن المصادر المتوفرة لا تعطينا الكثير عما جرى في ذلك اللقاء وهي تكتفي بالقول ان رئيس البعثة افضى بأسرار مهمته الى الامير فيصل . ولعل ذلك من الالخطاء التي وقع فيها ستوتسنجن الذي ربما لم يكن يعلم وحكومته بان الشريف حسين والد فيصل قد اكمل منذ منتصف اذار عام ١٩١٦ مفاوضاته مع البريطانيون الذين وعدوه بأرسال المال والتجهيزات الحربية ليبدأ ثورته ضد العثمانيين في ١٦ حزيران . كما التقى ستوتسنجن في دمشق بضابط الماني اخر هو الليفتينانت فرتز كروبا المنتسب مع الجيش الرابع العثماني اذ سلمه في غرفته بفندق فكتوريا امراً من القيادة العامة للجيش المذكور جاء فيها : " ان الرائد الالمانى فون ستوتسنجن مأمور من قبل السلطات العسكرية الالمانية لإقامة مركز معلومات جوار ميناء الحديد لغرض تأمين

الاتصال مع القوات الالمانية في شرق افريقيا وعلى جميع السلطات العسكرية والمدنية التركية تقديم كل المساعدة الممكنة لستوتسنجن وطاقمه^(٤٠). واصبح كروبا أحد اعضاء البعثة مرافقاً لستوتسنجن حتى فشل مهمته وعودته الى دمشق^(٤١).

وفي الثاني من ايار عام ١٩١٦ غادر ستوتسنجن دمشق برفقة اثنين من ضباط الصف الميكانيكيين والخدام الهندي حاج محمد فضلاً عن ضابط من الشرطة السرية امره جمال باشا بمرافقة البعثة للحفاظ على امن الالمان . ووصلت البعثة الى محطة العلا على سكة حديد الحجاز في ٤ ايار ويبدو من المصادر ان ستوتسنجن التقى فيها مرة اخرى بكروبا الذي اصبح احد اعضاء البعثة. كما اشارت المصادر البريطانية الى ان ستوتسنجن التقى في العلا بكارل نويفلد والذي تصفه بانه احد الاكفاء من عناصر اوينهايم بحكم معرفته بالسودان وجزيرة العرب واجادته للغة العربية عنصر مرغوب فيه لدى ستوتسنجن وكان متزوجاً من فتاة كردية لكونه كان قد ادعا اعتناق الاسلام ثم ارتد عنه، كما انظم الى البعثة في العلا ضابط الماني اخر هو الملازم ديل "Diel" وهو خبير في الاتصالات اللاسلكية^(٤٢).

وفي هذا الصدد لم تكن المصادر البريطانية دقيقة بشأن لقاء نويفلد بستوتسنجن في محطة العلا وتقييمها لعلاقته به وراي ستوتسنجن فيه ،واشار ستوتسنجن الى انه كان يتمنى البقاء بعيداً عن نويفلد لأنه كثير الكلام ومسرف في الاموال^(٤٣) ويظهر ان ذلك هو الاقرب للصواب .

اقام ستوتسنجن ورفاقه في محطة العلا مدة اربعة ايام بانتظار الحصول على الحرس والمرافقين والجمال لإكمال طريقهم براً الى هدفهم.والقى بمسؤولية تأخر بعثته في العلا على عاتق فؤاد بيك ايضاً الذي وعده في برقية بعث بها اليه بانه سوف يوفر له الحراس ووسائل النقل الى انه تأخر بذلك^(٤٤) وبعد مرور ثلاثة الى اربعة ايام حصل ستوتسنجن ورفاقه على الجمال من قبل قبائل بلي^(٤٥). وكان مرافقو البعثة يحملون مقدار كبير من الامتعة ضمت معدات لإنشاء محطة تلغراف^(٤٦) وهي بضاعة نقلت من الساحل بشق الانفس من دون ان يعلم بذلك شريف مكة وانصاره. مما يضع اتهام ستوتسنجن لفؤاد بيك بتعمد تأخير البعثة في العلا موضع الشك لان التأخير في هذه الحالة قد يكون بسبب الوقت الذي استغرقه مرافقي البعثة في نقل اجهزتها وامتعتها. وكانت البعثة على اتصال دائم بالمدينة المنورة لمعرفة اخبار القوة الحربية التي تم ارسالها لدعمها بقيادة خيربي بيك والمؤلفة

من ٣٥٠٠ جندي عثماني كانوا قد توجهوا عبر سكة الحديد الى المدينة بأوامر من جمال باشا^(٤٧).

وفي الثامن من ايار غادر ستوتسنجن ومرافقيه محطة العلا صوب ميناء الوجه على الساحل حيث كان من المفترض نقلهم بوساطة المراكب الشراعية العربية الى عسير مع معداتهم . لكنهم تفاجئوا بامتلاء المياه هناك بمراكب دورية البحر الاحمر البريطانية بقيادة الادميرال ويمس " Wemyss " فقرروا مواصلة مسيرتهم براً وأخبروا القيادة في المدينة بنيتهم تلك فساروا بقافلة من الجمال لقبائل بلي بمحاذاة الطريق الساحلي الى وادي حمدة حيث كان عليهم ان يبتعدوا عنه لمسافة عشرة اميال قبل ان ينعطفوا ويصلوا الى الساحل في امالج^(٤٨).

وفي الوقت نفسه تأزمت العلاقات العثمانية مع الشريف الحسين بشكل كبير في ذلك الشهر بعد أن أمر جمال باشا بسلسلة جديدة من الاعتقالات ثم اعدام واحد وعشرين من الوجهاء العرب في دمشق وبشكل علني في السادس من ايار مما اعطى اشارة للشريف بان الوقت بات مناسب جداً لإعلان الثورة . وكانت الشكوك تساور حاكم سوريه العثماني ووزير البحرية بشأن مهمة البعثة بطبيعة الحال مما جعل القنصل الالمانى في دمشق لوتيفيد هاردج " Loytved Hardegg " يسعى في الخامس والعشرين من ايار الى تهدئة تلك الشكوك عندما اقترح على حكومته ان تبعث الرسائل المتعلقة ببعثة ستوتسنجن الى مكتب استخبارات الحبشة بدلاً من مكتب استخبارات البلاد العربية لكي لايشعر جمال باشا بان الالمان ينتهجون سياسة خاصة تجاه العرب لان ذلك قد يؤدي به الى ايقاف دعم مهمة ستوتسنجن^(٤٩).

لقد وصل ستوتسنجن ورفاقه الى امالج اواخر شهر ايار عام ١٩١٦ ثم شقوا طريقهم على ظهر جمال قبيلة جهينة^(٥٠) الى ميناء ينبع حيث استقبلهم فيه امر الموقع العثماني بعد ان وضعوا في مركز الحجر الصحي ثم تم نقلهم الى السراي الحكومي . وكتب ستوتسنجن من ينبع في الثالث والعشرين من ايار تقريره الخامس الذي بعثه الى الملحق العسكري الالمانى في استانبول وعبر فيه عن تفاجئه من ان السلطات العثمانية في ينبع لم تضع اي عقبات في طريقه ، ولا احد هناك يعد الطريق الساحلي محرم على غير المسلمين موضحاً ان بعثته توقفت في ميناء ينبع بسبب الحصار البحري البريطاني لسواحل الحجاز^(٥١). ووفقاً لذلك يتضح ان البريطانيين اغلقوا جميع الموانئ بوجه البعثة التي لم

تستطع نهائياً استخدام الطريق البحري للوصول الى غايتها وظلت مجبورة على ارتياد الطرق البرية البطيئة والصعبة .

كان ميناء ينبع آخر محطة استطاعت البعثة الوصول اليها، ففي الوقت الذي كان فيه ستوتسنجن ورفاقه يحضرون فيه لرحلة برية طويلة وشاقة . كانت بعثة رونالد ستورز في لقاء سري مع شريف مكة قرب ميناء جدة ليتضح بعدها وبحسب تعبير ونستون " ان الاتراك [ويقصد قوات خيرى بيك المرافقة لبعثة ستوتسنجن] وصلوا متأخرين أكثر من اللازم وان ميزان المفاوضات مع الشريف مال لصالح بريطانيا ولم تكن عروض الاغراء التي قدمت من جمال باشا وانور باشا كافية لتنتهي الشريف الحسين من اتمام صفقته مع بريطانيا " (٥٢).

وبعد ثلاثة اسابيع من التأخير في ميناء ينبع لم تستطع البعثة التحرك لاندلاع ثورة الشريف الحسين في الخامس من حزيران ١٩١٦، واصبح الالمان مهددين في ينبع لان اهالي الميناء من العرب كانوا غاضبين من شيخهم علي بن عبد الله الجهني ل حمايته للبعثة ولذلك لم يتجرأ القائد العثماني في ينبع في ظل تلك الظروف على السماح للبعثة بإكمال طريقها . وكان ستوتسنجن ورفاقه قد علموا بامر الثورة من خلال ضابط بحرية الماني اسمه الكابتن فون مولر " Captain von Moller " الذي كان يقود مجموعة مؤلفة من ستة اشخاص اذ تعرض ومجموعته الى هجوم من العرب على الطريق بين جدة وينبع . وفي التاسع من حزيران عام ١٩١٦ كتب غروبا الى الملحق العسكري الالمانى في استانبول يخبره ان المهمة باتت "مستحيلة في ظل الظروف السياسية الحالية " . وتلقت البعثة في اليوم نفسه اوامر من محافظ المدينة المنورة العثماني يأمرها بالرجوع الى دمشق فوراً لان بقاءها في ينبع او استمرارها في الرحلة سيعرضها للأسر على يد البريطانيين والعرب الثائرين (٥٣). وعلى هذا الاساس اتخذ اعضاء البعثة قرارهم بالهروب على شكل مجموعتين وان يسلكوا طريقين مختلفين، فعاد ستوتسنجن وكروبا ونويفلد مع زوجته من الطريق الذي جاؤوا منه الى ميناء الوجه حيث زودتهم قبيلة جهينة بدليل وجمال جديدة ليتحركوا الى امّالج التي كادت مجموعة من البدو الثائرين ان تنقض عليهم على بعد عشرة كيلو مترات منها. مما اضطرهم الى الهروب تاركين امتعتهم وحيواناتهم لرحمة المهاجمين. اما المجموعة الثانية التي تضم الملازم ديل وضابطي الصف اللاسلكيين وعنصر الاتصال المدعو هلبيرت " Hilpert " ومأمور الشرطة السرية الذي بعثه جمال باشا مع البعثة والخادم الهندي الحاج محمد فقد قام ثلاثة شيوخ من قبيلة جهينة بمساعدتهم على مصادرة مركب شرعي ليأخذهم عن طريق البحر الى

ميناء الوجه لكن تحركاتهم كانت مراقبة بدقة من قبل بعض عرب ينبع الذين تلقوا الاموال من المستعرب الفرنسي الالب جوسن " Jausen " الذي كان ممثلاً لكولونيل باركر على ساحل الحجاز. فطاردوا المركب الشراعي الذي يقل الالمان وباغتوهم قرب الشاطئ فقتل احد الالمان والقي به في البحر بينما قفز الآخرون وخاضوا المياه سباحةً للنجاة بأرواحهم واستسلم حاج محمد والمأمور السري للمهاجمين الذين عفوا عنهم^(٥٤).

وتختلف المصادر بشأن عدد الذين قتلوا من الالمان من اعضاء المجموعة الثانية كما تباينت المعلومات بشأن ممتلكاتها . فبحسب رواية ونستون مارة الذكر قتل عنصر واحد من الالمان . لكن تقرير بريطاني اخر اشار الى مقتل اثنين منهم غرقاً^(٥٥). في حين اشار الباحث الاردني سليمان موسى في احد كتبه الى مقتل اثنين من الالمان وفي كتاب اخر اشار الى مقتل ثلاثة منهم ، ويتفق معه في رايه الاخير جورج انطونيوس في كتابه يقظة العرب الذي ايد فيه مقتل ثلاثة المان^(٥٦). اما لورنس فقد كشف اسم الشخص الذي هاجم بعثة ستوتسنجن وهو عودة بن زويد الذي كان يقود قبيلة رفاعه^(٥٧) التي انضمت الى جيش الامير فيصل بن الحسين خلال الثورة . وذكر بانه كان وعدد من افراد قبيلته يرتدون ملابس الالمان التي غنموها منهم^(٥٨).

والراجع ان الذين قتلوا من الالمان ثلاثة أشخاص؛ لأن أغلب المصادر لم تشر الى عودة اي الماني من المجموعة الثانية التي اشرنا الى انها حاولت الرجوع الى العلا عن طريق البحر .

المبحث الرابع

وثائق واوراق وممتلكات بعثة ستوتسنجن

تباينت المعلومات في المصادر بشأن ممتلكات البعثة ووثائقها هي الاخرى. اذ اشار سليمان موسى الى سقوط اوراق البعثة في ايدي البدو من العرب الثائرين وانها وصلت الى البريطانيين في مصر ولم يوضح الكيفية التي وصلت بها فضلاً عن انه في كتابه الاخر (الحسين بن علي) ذكر ان البريطانيين عثروا على الوثائق الخاصة بالبعثة في جيوب الالمان الثلاثة المقتولين نافياً بذلك روايته الاولى. اما المصادر البريطانية فذكرت بان الشريف الحسين هو من سلم وثائق البعثة للبريطانيين في مصر بعد ان استولى عليها العرب . اما الاجهزة التي كانت البعثة تتوي انشاء محطة اتصالات بها فقد تعدد الالمان اغراقها في البحر كما احرقوا رموزهم السرية وقرروا الفرار بحياتهم حينما ايقنوا بالهلاك حسب رواية

جيمس نيكلسون. الامر الذي ايده لورنس في مذكراته موضحاً بان الذي رمى اجهزة البعثة اللاسلكية في البحر هو عودة بن زويد وليس الالمان وقال: " كنا قضينا ساعات عدة لنسحبها من المياه" (٥٩).

وكتب بهذا الشأن ستوتسنجن في ٣٠ حزيران عام ١٩١٦ الى الملحق العسكري في استانبول معترفاً بانه شخصياً اضطر الى ترك امتعته وكمية كبيرة من العملة الذهبية في الحجاز وانه تركها في ينبع في ضوء تعليمات القائمقام العثماني في الميناء وطلب من خيرى بيك قائد الحامية العثمانية في المدينة المنورة العمل على ارجاع العملة الذهبية واجهزة التلغراف الى دمشق . الا ان تأخر اعادة المبلغ دفع بستوتسنجن الى ارسال كتاب اخر له الى السفير الالمانى في استانبول في ١٨ تموز اتهم فيه جمال باشا بالاستيلاء على بعض العملات الذهبية العائدة له والتي تركها في الحجاز (٦٠). وذكر ونستون ان العملات الذهبية التي تركها ستوتسنجن تقدر ب ٥٠٠٠ جنيه استرليني وان جمال باشا امر فخري باشا امر حامية المدينة المنورة في ٢٥ حزيران عام ١٩١٦ بالاستيلاء عليها وتحويلها الى عملات ورقية ومن ثم التصرف بها وأشار الى ان ستوتسنجن كتب في اليوم التالي الى جمال باشا بشأن هذا المبلغ طالباً منه الاتصال بالقيادة العامة الالمانية لان هذه الاموال تعود اليها. وكان ستوتسنجن في كل ملاحظاته ناقماً على السلطات العثمانية وجمال باشا بشكل خاص معلقاً سبب فشل مهمته على عاتقهم ونصح حكومته بعدم ارسال بعثة اخرى لان مصيرها هو الفشل تحت تلك الظروف (٦١). ووفقاً لما تقدم فمن غير المعقول ان جميع ممتلكات البعثة وصلت الى يد البريطانيين فلا شك بان بعض الاشياء المهمة قد اتلفها الالمان بأنفسهم وان اشياء اخرى حطمها العرب الثائرين.

ويوضح تقرير للمكتب العربي طبيعة الاشياء التي عثرت عليها السلطات البريطانية وهي اوراق متفرقة وقوائم او خارطة بالموظفين (الأتراك) العاملين في الساحل الجنوبي للبحر الاحمر، فضلاً عن بعض كتب الرحلات الجغرافية ومنشورات تتعلق بالدعاية المضادة لبريطانيا وصور لجنود المان وهنود واتراك شاركوا في حملة السويس ونسب التقرير صور هؤلاء الجنود الى الخادم الهندي المرافق للبعثة حاج محمد والذي شكك كاتب التقرير في انه احد الهنود الذين هربوا من معارك قناة السويس . يضاف الى ذلك حصول البريطانيين على بعض المعلومات عن البعثة من تقرير كتبه احد الوكلاء العرب السريين عنها، وهو ابن للاحد الشيوخ في ميناء ينبع في ١٢ حزيران عام ١٩١٦ (٦٢). وعثرهم على كتاب اسود فيه

تفصيلات عن خطط البعثة ومهمتها في جيب احد اعضائها وهو غروبا الذي تم اسره بعد مدة في قناة السويس اذ كان يقاتل الى جانب القوات الالمانية والعثمانية في المعارك التي جرت في قناة السويس في مطلع اب عام ١٩١٦ . لقد كانت هذه الوثائق والاوراق ذات اهمية كبيرة في كشف النقاب عن الاهداف الاستراتيجية التي توختها القيادة الالمانية من وراء تلك البعثة . فمعظم ما ذكرته المصادر بشأن الاهداف المتوخاة لتلك البعثة تم اقتباسها من تلك الوثائق والاوراق التي تركتها وعثر عليها العرب والبريطانيون . ويأتي في مقدمة تلك الاهداف محاولة نصب محطة تلغراف لاسلكي في الجزيرة العربية . وتأسيس بريد للمعلومات تباينت المصادر في المكان المفترض له اذ اشارت النشرة العربية للمكتب العربي الى تأسيسه بجوار ميناء الحديد اليميني^(٦٣). بينما ذكر راندال بيكر ان مكانه المحدد هو جنوب مدينة القنفذة في حين رأى بولي مويس مكانه اما في ميناء الحديد على الساحل او في صنعاء الى الداخل^(٦٤).

والواقع انه من الصعب الجزم في اي مكان كانت البعثة تخطط لبناء بريد معلوماتها وان جميع تلك الاماكن ربما طرحت من باب الافتراض وان البعثة ذاتها ومن الناحية الفنية لم تكن لتقرر بسهولة المكان الصالح لنصب محطة لا سلكي وانها هي الاخرى كانت تملك نقاط افتراضية بذلك الشأن.

ومهما يكن من أمر فان المصادر تتفق او تجمع على أنّ الهدف من تلك المحطة فتح الاتصال بالقوات العسكرية الالمانية في افريقيا الشرقية والتي يقودها الجنرال بول لتو فوريك، والتقاط الاشارات اللاسلكية من قوات دول الوسط في موانزا " Mwanza " الافريقية والمدينة ودمشق واستانبول وارسالها الى برلين وبالعكس. على امل ان يرافق ذلك اعمال دعاية واسعة لإثارة التمرد في السودان ودارفور والصومال مما يؤدي الى اشغال ما يقارب من مائتي الف من جنود الحلفاء في تلك الانحاء^(٦٥).

لقد كان من مهمة البعثة استنادا الى جورج انطونيوس تأسيس دائرة دعاية تشمل جميع المناطق انفة الذكر بالإضافة الى الحبشة وربما قدروا انها تشمل الهند ايضاً لإثارة الفوضى والمشاكل في وجه البريطانيين وحلفائهم . فضلاً عن قطع المواصلات البريطانية مع الهند عبر البحر الاحمر من خلال اقامة قواعد للغواصات الالمانية على طول شواطئ ذلك البحر لضرب السفن البريطانية الامر الذي اعترف ستورس بأنه لو تحقق وقتها لأحرز الالمان تقدماً كبيراً في الحرب^(٦٦) .

من ناحية اخرى كانت البعثة والقوات العثمانية المرافقة لها تستهدف اعادة السلطة العثمانية المباشرة على الحجاز واليمن ففي برقية ارسلت من المكتب العربي في القاهرة الى وزارة الشؤون الخارجية لحكومة الهند في سملّا في ١٤ ايلول عام ١٩١٦ اي بعد فشل البعثة ورد بان هدفها هو " الزحف الى صنعاء عن طريق مكة والقنفذة وابها لتهديد عدن وتدمير التجارة البريطانية"^(٦٧). وانتزاع الطاعة من ائمة عسير واليمن للحلف الالمانى العثمانى وتحطيم الحلف المخطط له بين الشريف حسين وبريطانيا^(٦٨).

واشار تقرير بريطاني منشور في النشرة العربية السرية في ١٩ ايلول عام ١٩١٦ الى ان بعثة ستوتسنجن كانت محاولة لفتح جبهة واسعة في وجه البريطانيين في البحر الاحمر وجنوب شبه الجزيرة العربية وشرق افريقيا وان وصول ٣٥٠٠ جندي عثماني كان من المقرر ان يرافقوا البعثة الى اليمن كان من شأنه ان يدعم القوات العثمانية التي كانت تحاصر ميناء عدن بقيادة سعيد باشا والبالغ عدد جنودها ١٨٠٠ جندي ويمكنها من الاستيلاء على هذا الميناء الاستراتيجي المهم الذي يؤدي سقوطه بيد العثمانيين الى خضوع جميع اليمن لسيطرة التحالف الالمانى العثمانى ويصبح من السهل بعد ذلك فتح جبهة اخرى ضد بريطانيا في اريتيريا والحبشة في شرق افريقيا . وذكر بولي مويس بان ذلك كله جزء من خطة جماعة الاتحاد والترقي لإعادة فرض السيطرة العثمانية على شبه الجزيرة العربية^(٦٩).

وزاد الباحث الاردني سليمان موسى على تلك الاهداف مؤكداً بان البعثة كان لديها خطة ايضاً لنقل فرقة عثمانية من شواطئ اليمن بعد السيطرة عليها الى الشواطئ الارتريرية المقابلة حيث ان المسافة بينهما تقدر باقل من ١٠٠ ميل لتشجيع الثورة وخلق الاضطرابات في شرق افريقيا^(٧٠).

وتعطي بعض وثائق البعثة التي وقعت بيد البريطانيين رغم ما اصابها من تلف واضرار بعض التصور عن اهداف البعثة والاماكن التي كانت داخلية في برنامجها واسماء بعض الاشخاص الذين كانت تنوي اللقاء بهم او التعاون معهم او ربما التخلص منهم. ومن تلك الوثائق كتاب الملاحظات الصغير ذو اللون الاسود العائد لكروبا وهو احد اعضاء البعثة اذ كتب بشأنه تقريراً في العدد الثاني والعشرين من النشرة العربية وجاء فيه ان هذا الكتاب "يحتوي على ملاحظات مخربشة من نهاياتها ومن الوسط " وتضم اسماء اشخاص من هويات مختلفة عربية وتركية وألمانية وأسماء قبائل واماكن عربية وافريقية تمت الاشارة

اليها من دون ان تعطى معلومات كاملة عنها^(٧١) الا ما ندر من اشارات تدل على بعض مخططات كانت البعثة تسعى الى تنفيذها في تلك المناطق مثل :

١ - الاشارة الى تحطيم محطات لا سلكية في ماسوا " Massawa " ومقاديشو واساد " Assad " .

٢ - الاشارة الى اتصالات قام بها شخص يدعى هال " Hall " لم يوضح في الكتاب منصبه او هويته مع السفير الالمانى في اديس ابابا .

٣ - معلومات عن القوات الايطالية في اريتريا والبالغ عددها حوالي ٣٥٠٠ جندي .

٤ - تساؤلات عن كيفية سحب الاموال وكيفية الحصول على وكلاء جديرين بالثقة .

٥ - اشارات غامضة الى محطات التلغراف المتوفرة وخطوط الاتصال من صنعاء الى استانبول ، ومن الحديدية الى اللحية ومن هناك الى الصليفا وقمران ، ومن الحديدية الى بيت الفقيه والمخا وشيخ سعيد ويريم ومن صنعاء الى يريم وتعر والمخا . والمرجح ان تلك الاماكن وردت كنقاط لنصب المحطات لربطها جميعاً بشبكة من الاتصالات وهي من اهم المهام التي انيطت بالبعثة .

٦ - اشارات الى حدوث لقاءات بين كروبا وبعض الشيوخ اليمنيين على ظهر سفينة المانية في استانبول ولم تذكر اسمائهم .

٧ - اشارة الى وجود تكتلات ومستودعات المانية مجهزة في استانبول .

٨ - تضمن الكتاب ايضاً معلومات عن بعض الاموال او الايصالات النقدية بالعملة الالمانية والعملة العثمانية التي منحت لبعض الشخصيات والمؤسسات^(٧٢) .

٩ - تضمن ايضاً قائمة بعناوين الكتب المأخوذة من فهارس بعض المكتبات اربع منها بالإنكليزية وكتابان اخران في لغة اخرى ،تركز على الحبشة وكردفان وشبه جزيرة العرب .

ووفقاً لما تقدم تتضح الاهداف الكبيرة التي انيطت بالبعثة مما يفسر اسباب اهتمام الحكومة الالمانية بها على الرغم من تحفظ بعض الاوساط العثمانية على فكرتها ومهمتها وأجواء الكراهية التي كان يقابل بها الراي العام العثماني ولا سيما العرب النفوذ الالمانى في الدولة العثمانية مما ادى في النهاية الى فشل البعثة في اصابة غاياتها .

الخاتمة

حاول هذا البحث اعطاء صورة عن جزء من النشاط الاستخباراتي الالمانى في المنطقة العربية وشرق افريقيا خلال الحرب العالمية الاولى من خلال تركيزه على بعثة فون ستوتسنجن بوصفها انموذجاً لذلك النشاط الذي يندرج ضمن السياسة العامة التي رسمتها الامبراطورية الالمانية تجاه الدولة العثمانية منذ ان تنامت وبشكل ملحوظ العلاقات بينهما في اواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. وتبين من خلاله ان الدوائر الالمانية وبلاستناد الى ما قدمته مدرسة الاستشراق الالمانى الذي كان احد اشهر روادها ماكس فون اوبنهايم . كانت على يقين تام من ضعف الدولة العثمانية وتأخرها في مختلف المجالات فيما لو قيس ذلك بالقوى الاوروبية الاخرى كبريطانيا وفرنسا وحتى روسيا القيصرية . وان التعاون الالمانى مع الدولة العثمانية بالرغم من ذلك كانت تبرره حقيقتان الاولى استغلال العلاقة مع استانبول لنيل بعض المنافع الاقتصادية والاستعمارية ،والحقيقة الاخرى استغلال المركز الدينى للسلطان العثمانى فى اى صراع او حرب قد تتدلع ضد القوى الأوروبية.

الا ان محاولات الالمان لتحديث الدولة العثمانية اصطدمت بتحديين خارجي تمثل بمعارضة بريطانيا وفرنسا، والاخر: داخلي تمثل بمعارضة بعض القوى الداخلية لسياسة التحديث التي كانت تهدد نفوذها ومصالحها المتجذرة في المجتمع والسلطة، فضلاً عن ان سياسة الحكومة العثمانية نفسها اتجه القوميات والطوائف الدينية في الدولة العثمانية جعلها موضع للكره ، انسحب ذلك على المانيا لمساندتها ووقوفها الى جانب تلك الحكومة ودعمها لها .

وعندما اندلعت الحرب العالمية الاولى اختارت الدولة العثمانية الوقوف الى جانب حليفها المانيا، لتبدأ بذلك الخطط الاستخباراتية والدعائية الالمانية من خلال تأسيس وكالة اخبار الشرق التي اسسها ماكس فون اوبنهايم بدعم من حكومته ولكنه لم يحقق النتائج المرجوة منه حتى اواخر عام ١٩١٥ . فكان ذلك الى جانب ما اسفرت عنه نتائج الحرب من تطورات عسكرية على الارض في المشرق العربي والافريقي سبباً في تفكير الالمان بإرسال بعثة جديدة بقيادة ستوتسنجن لبناء محطة لا سلكي على ساحل البحر الاحمر قرب ميناء الحديدة اليمني ولتقوم في الوقت نفسه بالدعاية والاعداد لتمرّد كبير ضد بريطانيا في شبه الجزيرة العربية والسودان وشرق افريقيا .

ويظهر من خلال البحث ان التعاون الالمانى- العثمانى لم يكن يسر بعض القوى داخل الدولة العثمانية كوزير الحربية جمال باشا الذي لم يتعاون كما يجب مع ستوتسنجن، فاشتكى الاخير كثيراً من عدم مساعدته له واعتراضه على تحركاته .على الرغم من موافقته المبدئية على ايفاد البعثة في بداية الامر . لذلك تأخرت تحركات البعثة مما ادى الى فشل مهمتها اذ سجل اندلاع الثورة العربية نهاية المطاف بالنسبة لها . وتوضح من خلال البحث ان الشريف الحسين بن علي كان على معرفة بتحركاتها وهو من أسهم في تسليم بعض وثائق البعثة وامتعتها التي استولى عليها العرب المواليين له الى المكتب العربي في القاهرة . فتبين من تلك الوثائق خطورة الاهداف التي انيطت بالبعثة وهي اقامة محطة اتصالات لاسلكية على ساحل البحر الاحمر في اليمن ثم تأسيس دائرة دعاية للتحريض على الثورة ضد بريطانيا باسم الجهاد الاسلامي .

***The Attempts of German Intelligence and Propaganda Activity
In the Arabian Peninsula during the first World War
Mission 1916 model***

Key words: Intelligence and propaganda activity

Dr. Mohanad Abdulazeez Atiyah Alshabeeb

University of Thi-Qar College of Arts

Abstract

The present study handles the German Stotizengen's mission to the Arabian Peninsula during World War I especially in 1916. This mission was considered one of the most dangerous German propaganda and intelligence missions by British sources and if it had succeeded, it would have made changes in war results in the Arab World and the east of Africa. Regardless of whether it is an exaggeration to say that, the focus of German government on this mission proves its importance and seriousness. This mission was condemned to failure due to the absence of cooperation of the the Othman Syrian ruler Jamal Basha and the break of the Arab revolution in June 1916.

الهوامش

(١) ماكس فون اوبنهايم ١٨٦٠ - ١٩٤٦ : هو مستشرق من اصل يهودي قام برحلات استكشافية الى المغرب والصحراء الغربية وسورية والعراق واسيا الصغرى والخليج العربي. ينظر، عبد الرؤوف سنو، المانيا والاسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين ، (بيروت :الفرات للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧)، ص ١٣٤ .

(٢) المكتب العربي في القاهرة : مكتب استخبارات بريطاني ، تأسس في شباط عام ١٩١٦ في القاهرة ضم مجموعة من اشهر ضباط المخابرات البريطانيين من امثال توماس ادوارد لورنس وجلبرت كلايتون وكينان كورنوالس والمس بيل وغيرهم . كان مهمة المكتب العربي تقديم المشورة والنصح للحكومة البريطانية فيما يتعلق بسياساتها اتجاه العرب . للتفاصيل . ينظر : حسام علي محسن المدامغة ، المكتب العربي في القاهرة ١٩١٤ - ١٩٢٠ : دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة البصرة ، ٢٠١٠ .

(٣) فرتز غروبا : هو ابن لصاحب مشتل الماني درس القانون ونال درجة الدكتوراه ، عمل في وزارة الخارجية ليصبح قنصلاً عاماً لبلاده ،نال رتبة ضابط احتياط خدم في فوج مشاة الاحتياط ٢٠٢ في المانيا ثم حصل على رتبة ليفتينانت في الجيش العثماني الرابع وعمل كضابط مترجم لأنه كان يجيد اللغات الانكليزية والفرنسية ولديه بعض المعرفة باللغات التركية والعربية . ينظر :

The National Archives , Foreign Office 882/25 , Arab Bulletin , No. 22 , 19 September 1916 , P. 263 .

(٤) وسنرمز لهذه المجموعة الوثائقية عند استخدامها مرة اخرى بالرمز: T. N. A. , F. O. علي حيدر سليمان، تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة، (بغداد ، ١٩٩٠)، ص ٣٢٦-٣٢؛ سيار كوكب علي الجميل، تكوين العرب الحديث ١٥١٦-١٩١٦، (الموصل :دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩١)، ص ٤٤٧-٤٤٨ .

(٥) عبد الرؤوف سنو ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(٦) ومن هؤلاء المستشرقين ماكس فون اوبنهايم " Max von Oppenheim " ، وباول رورباخ " Paul Rohrbach " ، وارنست ياكه " Ernst Jackh " وغيرهم ، ينظر ، المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

(٧) هشام سوادي هاشم السوداني، العلاقات الامريكية العثمانية ١٩٠٨ - ١٩٢٠ دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية جامعة الموصل، ٢٠٠٢ ، ص ١٢٢ ؛ هنري مورغنتو ، مذكرات سفير اميركا في الاستانة المستر هنري مورغنتو ، ترجمة : فؤاد صروف ، (القاهرة : مطبعة المقطم ، ١٩٢٣)، ص ٦٢ - ٦٤ ؛

T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No.3 , 14 Jane 1916 , p 21.

(٨) توماس ادوارد لورنس ، لورنس العرب : اعمدة الحكمة السبعة ، ترجمة :محمد نجار، (عمان : الاهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨) ، ص ٤٣-٤٤ .

(٩) *H. V. F. Winstone , The Illicit Adventure : The Story of Political and Military Intelligence in the Middle East from 1898 - 1926 , (London : Jonathan Cape Ltd , 1982) , p. 164 .*

(١٠) انور باشا (١٨٨١ - ١٩٢٢): قائد وزعيم سياسي تركي أدى دوراً مهماً في ثورة عام ١٩٠٨ التي اطاحت بالسلطان عبد الحميد الثاني، اشترك في حرب طرابلس عام ١٩١١ وحرب البلقان الثانية . وعرف بميوله الى المانيا فعمل على ضم الدولة العثمانية الى تحالف دول الوسط المانيا وامبراطورية النمسا المجر في تشرين الاول عام ١٩١٤ ينظر ،محمد شفيق غربال ،الموسوعة العربية الميسرة ،(بيروت ، ١٩٨٠)، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

(١١) جمال باشا: هو احمد جمال باشا ولد في استانبول عام ١٨٧٢ وانهى دراسته العسكرية عام ١٨٩٠ . تقلب في المناصب العسكرية حتى اصبح قائداً للجيش العثماني الثالث انتمى الى جمعية الاتحاد والترقي عام ١٨٩٩ تولى ولاية بغداد عام ١٩١١ ثم تولى منصب وزير البحرية عام ١٩١٤ ،توفي عام ١٩٢٢. ينظر، مواهب معروف سالم الجبوري، جمال باشا حياته ودوره السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات - جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ١ - ٢٦ .

(١٢) ابراهيم محمد حسن، البحر الاحمر في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨ ، (القاهرة : عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ١٩٩٨)، ص ١٦١-١٦٢ ؛

H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 163 – 164 .

(١٣) Ibid , p. 270 ; Sean Mc Meekin , The Berlin – Baghdad Express : The Ottoman Empire and Germany's Bid for World Power 1898 – 1918 , (London : Penguin Books , 2011), p. 291 .

(١٤) Donald M. Mckale, War by Revolution : Germany and Great Britain in The Middle East in The Era of World War I , (London : The Kent State University Press , 1998), p. 173

(١٥) H. V. F. Winstone , Op. cit , pp. 204-205 ; Sean Mc Meekin ,Op. cit. , p. 288 .

(١٦) ابراهيم محمد حسن ، المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

(١٧) Jefferson Adams, Historical Dictionary of German Intelligence, (London : Scarecrow Press , 2009) , p. 451 .

(١٨) ابراهيم محمد حسن، المصدر السابق، ص ١٦٢ .

(١٩) H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 271 .

(٢٠) Tilman Ludke , Jihad made in Germany : Ottoman and German Propaganda and Intelligence Operations in the First World War , (Munster : Lit Verlag Munster , 2005), p. 177 – 178 .

(٢١) Ibid. , p. 178 .

(٢٢) Donald M. Mckale , Op. cit. , p. 173-174 .

(٢٣) H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 271; Donald M. Mckale , Op. cit, p. 173

- (24) راندال بيكر، مملكة الحجاز: الصراع بين الشريف حسين وال سعود، ترجمة: صادق عبد علي الركابي، (عمان: الاهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤)، ص ١٣٤ .
- (25) Tilman Ludke , Op. cit. , p.178 ; Sean Mc Meekin , OP.cit. , p. 308 .
- (26) ميناء الحديدية : يقع جنوب غرب صنعاء على بعد ١٤٠ كم وهو ميناء تجاري ذو مركز مهم. ينظر، محمد حسن ، قلب اليمن، (بغداد : مطبعة المعارف، ١٩٤٧) ، ص ٦٩ .
- (27) Tilman Ludke , Op. cit. , p. 178 ; Donald M. Mckale , Op. cit. , p. 174 .
- (28) Tilman Ludke , Op. cit. , p. 178-179 ; Donald M. Mckale , Op. cit. , p. 171-172 .
- (29) Tilman Ludke , Op. cit. , p. 179 ; Donald M. Mckale , Op. cit. , p. 174 .
- (30) Donald M. Mckale , Op. cit. , p. 175 ; H. V. F. Winstone ,Op. cit., p. 272 ; Tilman Ludke , Op. cit. , p. , 179 .
- (31) جورج انطونيوس ، يقظة العرب: تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة : ناصر الدين الاسد واحسان عباس، طه (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٧٨)، ص ٣٠٦ .
- (32) H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 272 ; Tilman Ludke , Op. cit. , p. 180 ; T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 22 , 19 September , 1916 , P. 271 .
- (33) T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 23 , 26 September , 1916 , P. 287 ; No. 6 , 23 June , 1916 , p. 133 ; H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 270 ; James Nicholson , Op. cit. , p. 90 .
- (34) T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 6 , 23 June , 1916 , p. 133 ; H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 271 .
- (35) Ibid. , pp. 133 – 134 ; H. V. F. Winstone , Op. cit. , p.271 .
- (36) Tilman Ludky , Op. cit. , p. 180 .
- (37) Ibid. , p. 180 – 181 .
- (38) T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 6 , 23 June , 1916 , p. 134 – 135 ; H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 271 .
- (39) T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 3 , 14 June , 1916 , pp. 21 – 22 .
- (40) David H. Shinn and Thomas P. Ofcansky , Historical Dictionary Ethiopia , (London : Scarecrow Press , 2004) , p. 405 ; H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 271- 272 ; Donald M. Mckale , Op. cit. , p. 174 .
- (41) T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 23 , 26 September , 1916 , P. 287 .
- (42) ذكر التقرير المنشور في العدد السادس من النشرة العربية بان ضابط الشرطة السرية المأمور بمراقبة البعثة كان مغربي اما ونستون فذكر انه سوداني . ينظر :
- T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 6 , 23 June 1916 , p. 134 .
- (43) Tilman Ludke , Op. cit. , p. 182 .
- (44) T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 6 , 23 June , 1916 , p. 138 .
- (45) بلي : وهي قبيلة تنسب الى بلي بن عمرو بن الحافي بن قضاة من القحطانية تنتشر مساكنها في الحجاز بين المدينة المنورة ووادي القرى وتجاور قبائل جهينة وتنتشر بعض مساكنها على ساحل البحر

الاحمر. ينظر، عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (بيروت: مكتبة الحضارات، ٢٠١٢)، ج ١، ص ١٠٤ - ١٠٧ .

(٤٦) T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 6 , 23 June 1916 , p. 134 .

(٤٧) H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 273 .

(٤٨) T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 6 , 23 June 1916 , p. 134 ; H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 274 ; James Nicholson , Op. cit. , p. 91 .

(٤٩) Sean Mc Meekin , OP.cit. , P. 293 ; Tilman Ludke , Op. cit. , p. 182 .

(٥٠) جهينة : من قبائل الحجاز الكبيرة تمتد منازلها على الساحل من جنوبي ديار قبيلة بلي حتى ميناء ينبع وتنقسم الى بطنين ، مالك وموسى وتتفرع منهما فروع عدة . ينظر ، عمر رضا كحالة ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢١٤ - ٢١٥ .

(٥١) T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 6 , 23 June 1916 , p. 134 - 135 ; Tilman Ludke , Op. cit. , P. 183 .

(٥٢) H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. , P. 274 .

(٥٣) T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 6 , 23 June 1916 , p. 135 ; No. 22 , 19 September , 1916 , p. 268 ; James Nicholson , Op. cit. , P. 91 .

(٥٤) T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 16 , 18 August , 1916 , p. 177 ; H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 274 - 275 .

(٥٥) T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 6 , 23 June 1916 , p. 134 .

(٥٦) سليمان موسى ، الحركة العربية سيرة المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ - ١٩٢٤ ، بيروت : دار النهار للنشر ، ١٩٧٠ ، ص ٢٦٧ ؛ الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى ، ط ٢ ، عمان : جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٩٩٢ ، ص ١٢٨ ؛ جورج انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ٣٠٦ .

(٥٧) رفاعه : هي بطن من بني مالك من قبيلة جهينة ، وتمتد منازلها من ينبع الى الوجه في الحجاز ومن فروعها المشاهير ، والمساونة ، والوهبان ، والثرود . ينظر ، عمر رضا كحالة ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٣٩ .

(٥٨) توماس ادوارد لورنس ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ - ١٨٠ ؛ H. V. F. Winstone , Op. cit , p. 271 .

(٥٩) نجدة فتحي صفوت ، المصدر السابق ، ص ٤٢١ ؛ توماس ادوارد لورنس ، المصدر السابق ، ص ١٨٠ - ١٧٩ ؛ H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 275 ; Jefferson Adams , Op. cit. , p. 451 ; James Nicholson , Op. cit. , p. 91 .

(٦٠) T. N. A. , F. O. , 882/25 , Arab Bulletin , No. 22 , 19 September 1916 , p. 268 ; Tilman Ludke , Op. cit. , p. 183 .

(٦١) H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 276 ; Tilman Ludke , Op. cit. , p. 183 .

(٦٢) T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 6 , 23 June 1916 , p. 133-135 .

(٦٣) T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 22 , 19 September 1916 , p. 263 , 271 ; No. 6 , 23 June 1916 , p. 133 – 134 ; H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 275 ; Jefferson Adams , Op. cit. , p. 451 .

(٦٤) راندال بيكر ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ ؛

Polly A. Mohs , Military Intelligence and the Arab Revolt : The first modern intelligence war , (London , Routledge ,2008) , p. 41.

(٦٥) T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 22 , 19 September 1916 , p. 271 ; Polly A. Mohs , Op. cit. , p. 41 ; H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 272 ;

راندال بيكر ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

(٦٦) جورج انطونيوس،المصدر السابق ، ص ٣٠٦؛رونالد ستورس،توجهات بريطانية - شرقية : مذكرات السير رونالد ستورس ، ترجمة : رؤوف عباس ،(القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٤) ، ص ١٩٥ ؛

T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 22 , 19 September 1916 , p. 273 .

(٦٧) نقلاً عن : نجدة فتحي صفوت ، المصدر السابق ، ص ٤٢١ .

(٦٨) H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 273 .

(٦٩) T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 22 , 19 September 1916 , p. 273 ; Polly A. Mohs , Op. cit. , p. 42 .

(٧٠) سليمان موسى،الحسين بن علي،ص ١٢٨ .

(٧١) T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 22 , 19 September 1916 , pp. 263 – 269.

(٧٢) Ibid , P. 266 .

قائمة المصادر

- وثائق وزارة الخارجية البريطانية المنشورة : (T. N. A. , F. O)
- T. N. A. , F. O. 882/25, Arab Bulletin, No. 3-23 , 14 June 26 September 1916.

الرسائل الجامعية غير المنشورة

- هشام سوادى هاشم السوداني ،العلاقات الامريكية - العثمانية ١٩٠٨ - ١٩٢٠ دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية / جامعة الموصل ، ٢٠٠٢ .

- حسام علي محسن المدامغة ،المكتب العربي في القاهرة ١٩١٤ - ١٩٢٠ : دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب/ جامعة البصرة ، ٢٠١٠ .
- مواهب معروف سالم الجبوري ،جمال باشا حياته ودوره السياسي ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات / جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ .

الكتب العربية والمعرّبة

- ابراهيم محمد حسن ،البحر الاحمر في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨، (القاهرة : عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ١٩٩٨) .
- جورج انطونيوس ،يقظة العرب : تاريخ حركة العرب القومية،ترجمة : ناصر الدين الاسد واحسان عباس، ط٥، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٨).
- هنري مورغنتو،مذكرات سفير اميركا في الاستانة المستر هنري مورغنتو،ترجمة : فؤاد صروف،(القاهرة : مطبعة المقطم ، ١٩٢٣).
- محمد حسن،قلب اليمن،(بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٤٧).
- محمد شفيق غريال، الموسوعة العربية الميسرة،(بيروت، ١٩٨٠)، ج ١.
- سيار كوكب علي الجميل،تكوين العرب الحديث ١٥١٦ - ١٩١٦،(الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩١) .
- سليمان موسى،الحركة العربية سيرة المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ - ١٩٢٤،(بيروت:دار النهار للنشر، ١٩٧٠) .
- _____،الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى،ط٢،(عمان : جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٩٢).
- عبد الرؤوف سنو،المانيا والاسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين،(بيروت:الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧) .
- علي حيدر سليمان،تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة،(بغداد، ١٩٩٠).
- عمر رضا كحالة،معجم قبائل العرب القديمة والحديثة،(بيروت:مكتبة الحضارات ، ٢٠١٢)، ج ١ .
- راندال بيكر،مملكة الحجاز:الصراع بين الشريف حسين وال سعود،ترجمة:صادق عبد علي الركابي،(عمان:الاهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤).

- رونالد ستورس ،توجهات بريطانية - شرقية :مذكرات السير رونالد ستورس ،ترجمة : رؤوف عباس،(القاهرة:المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٤) .
- توماس ادوارد لورنس،لورنس العرب:اعمدة الحكمة السبعة،ترجمة:محمد نجار،(عمان :الاهلية للنشر والتوزيع،١٩٩٨).

الكتب الاجنبية

- David H. Shinn and Thomas P. Ofcansky, *Historical Dictionary Ethiopia* , (London : Scarecrow Press , 2004).
- Donald M. Mckale , *War by Revolution : Germany and Great Britain in The Middle East in The Era of World War I* ,(London :The Kent State University Press , 1998).
- H. V. F. Winstone ,*The Illicit Adventure :The Story of Political and Military Intelligence in the Middle East from 1898 – 1926* ,(London : Jonathan Cape Ltd , 1982).
- Jefferson Adams,*Historical Dictionary of German Intelligence*, (London : Scarecrow Press , 2009).
- Polly A. Mohs ,*Military Intelligence and the Arab Revolt:The first modern intelligence war*, (London , Routledge ,2008).
- Sean Mc Meekin ,*The Berlin – Baghdad Express:The Ottoman Empire and Germany's Bid for World Power 1898 – 1918*, (London:Penguin Books, 2011).
- Tilman Ludke , *Jihad made in Germany: Ottman and German Propaganda and Intelligence Operations in the First World War* , (Munster : Lit Verlag Munster , 2005).

النشاط السياسي والاقتصادي والثقافي

لغينيا (١٩٥٨ - ١٩٦٨)

الكلمة المفتاح : غينيا، سياسة، اقتصاد

بحث مستل من رسالة ماجستير

المشرف

طالبة الماجستير

أ.م.د موفق هادي سالم

ميعاد زيد عبود

جامعة ديالى-كلية التربية للعلوم الإنسانية

Meaad.Z@yahoo.com

DrMovq70@gmail.com

الملخص

باتت الأوضاع العامة في غينيا المحرك الأساسي لسياستها بشكل كبير، ومن الملاحظ أنَّ ما حصل من تطورات سياسية في غينيا وتبلور كبير للحركة الوطنية ما هي إلاَّ تحد للاستعمار الفرنسي من قبل الزعامات السياسية ولاسيما أحمد سيكوتوري، لذا كان لزاماً على غينيا بزعامة سيكوتوري وبعد حصولها على الاستقلال ان تتجه للنهوض بواقعها الداخلي والمتمثل بالجانب الاقتصادي العصب الرئيسي للبلاد، لاسيما بعد سيطرة سيكوتوري على مقاليد الحكم من خلال الدستور الذي سنه فيما بعد ، وعلى الرغم من المشكلات التي صاحبت الجانب الاقتصادي من فرض ضرائب وأعمال سخرة ، فضلاً عن مشكلات التعليم التي أصبحت عبئاً كبيراً على غينيا، الا أنَّ سيكوتوري احكم سيطرته على البلاد بيد من حديد.

المقدمة:

نظراً إلى أهمية النشاط الاقتصادي لغينيا وما صاحبه من نمو وتطور في أغلب مفاصل الدولة، كان لابد من الاهتمام به والاعتماد عليه بصورة لا نظير لها، وانطلاقاً من هذه الأهمية الاقتصادية، كان لزاماً على الرئيس احمد سيكوتوري ان يجعل من ذلك المفصل المهم الركيزة الأساسية للنهوض بغينيا وعلى جميع الأصعدة، فقد أدى التنظيم السياسي الذي جاء به سيكوتوري دوراً ريادياً في تسيدته وتسلمه زمام الأمور في غينيا ، ولكن رغم تلك السيطرة المطلقة فقد عانت غينيا من مشكلات عدة كان ضحيتها الشعب الغيني، ولاسيما في مجال التعليم وبعض المجالات الأخرى.

تضمن البحث مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة ، تناول المحور الأول التطور السياسي والدستوري لغينيا منذ استقلالها عام ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٦٨ ، فيما استعرض المحور الثاني سياسة غينيا الاقتصادية في المدة ذاتها وتطرق المحور الثالث إلى أوضاع غينيا الثقافية حتى عام ١٩٦٨.

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر العربية والمعرية والأجنبية منها الانكليزية والفرنسية والتي لعبت دورا كبيرا في رفد البحث بالمعلومات القيمة.

التطور السياسي في غينيا:

تمكنت غينيا^(١) بعد نضالها ضد الاستعمار الفرنسي ورفضها دستور عام ١٩٥٨ الذي فرضه الرئيس ديغول (Degaulle) على البلاد من الحصول على الاستقلال في الثاني من تشرين الثاني ١٩٥٨^(٢)، وتحول الجمعية الإقليمية الغينية إلى جمعية تأسيسية وطنية، تبنت مهمة صياغة مسودة دستور جديد لغينيا^(٣)، تضمن اثني عشر باباً، احتوى ثلاثاً وخمسين مادة شملت مظاهر الدولة المستقلة كافة^(٤).

وفي سياق ذلك أعلنت الجمعية الوطنية في العام نفسه استقلال غينيا اسمياً، ونصت المادة الأولى من الدستور أن غينيا جمهورية ديمقراطية شعبية مستقلة^(٥)، وبحسب المادة الثالثة يُعدّ الشعب الغيني مصدر السلطات، وله الحق في اختيار نواب الهيئة التشريعية، فضلاً عن انتخابهم لرئيسها^(٦)، فكان شعار البلاد هو: "حكم الشعب بواسطة الشعب وللشعب"، والشعار القومي لغينيا هو: "الحرية"^(٧)، أما شعارها الجمهوري فهو: "العمل - العدالة - التضامن"، وعلمها مكون من ثلاثة خطوط عريضة ألوانه (الأخضر، والأصفر، والأحمر)^(٨)، وبينت المادة الثانية والعشرون من الدستور أن رئيس الجمهورية ينتخب عن طريق الاقتراع العام بالأغلبية المطلقة، ويمكن إعادة انتخاب رئيس الجمهورية لمدة سبعة أعوام أخرى^(٩).

يمثل رئيس الجمهورية قمة هيكل الحكومة فهو رئيس الدولة، والقائد العام للقوات المسلحة بحسب ما تقتضيه المادة العشرون من الدستور^(١٠)، فضلاً عن كونه المسؤول عن العلاقات الدولية^(١١)، وله صلاحية منح العفو، وتقديم مقترحات تشريعية للمجلس الوطني، وإعداد مسودة تعديل الدستور^(١٢)، ناهيك عن مسؤوليته بالحرص على استقلالية القضاء^(١٣).

وبالنظر لما تقدّم قام سيكوتوري (Sekou Toure)^(١٤) بتقديم استقالته من رئاسة الوزراء عام ١٩٥٨^(١٥)، ومن ثم اعتلى سدة الحكم في الثاني من تشرين الثاني ١٩٥٨ رئيساً

للمهورية بعد اختياره من قبل الجمعية الوطنية^(١٦)، وبعد أن تم انتخابه أصبح له الحق في تشكيل مجلس الوزراء وتعيين اعضاءه بموجب مرسوم جمهوري^(١٧)، فألف الحكومة من ستة عشر وزيراً^(١٨)، واحتفظ سيكوتوري لنفسه بوزارتي الخارجية والدفاع^(١٩)، ويحق لرئيس الجمهورية البت في المسائل القانونية كافة والتوقيع على جميع الأوامر الحكومية، وفي حالة خلو منصب رئيس الجمهورية تستمر الوزارة في تسيير شؤون الدولة لحين انتخاب رئيس لها^(٢٠).

أما في حالات الطوارئ الاستثنائية فيجوز لرئيس الجمهورية أن يفوض سلطاته لأحد الوزراء^(٢١)، لذلك فالرئيس يسيطر على الأوامر التشريعية، بوصفه قد أحكم سيطرته على جميع مفاصل الدولة ، وهو في الغالب المسؤول الوحيد عن إصدار مسودات القوانين الجديدة، وفي حال وجود مقترحات من قبل النواب فلا تطرح للنقاش، إلا بعد أخذ موافقة الرئيس أولاً، ويتم إصدار مرسوم جمهوري تنفيذي لعدد من التشريعات^(٢٢).

واجهت غينيا خلال مدة انتقالها من الحكم الاستعماري إلى الاستقلال مشكلات متعلقة بالحكم الوطني ومسؤولية إدارة الدولة والمجتمع، وأحس القادة الجدد للدولة المستقلة حديثاً بالضغوطات الداخلية والخارجية، ولاسيماً أمام تطلعات أبناء الثورة الغينية، فضلاً عن مهام بناء الدولة والتكامل الوطني لغينيا^(٢٣).

تركز العام الأول من عمر الدولة على ضرورة توطيد الحكم واستقراره^(٢٤)، وفي خضم ذلك عملت حكومة غينيا بكل طاقتها على سد الفراغ الذي حدث بعد انسحاب المستعمر الفرنسي لتكوين نواة الإدارة الغينية الجديدة^(٢٥)، ممّا لاشك فيه سعت الحكومة الغينية برئاسة سيكوتوري والحزب الحاكم (الحزب الديمقراطي الغيني) إلى محاولة بناء نظام إداري جديد يختلف اختلافاً كلياً عن النظام الإداري الذي كان موجوداً خلال حقبة الاستعمار الفرنسي لغينيا، عندما اتبعت غينيا أنموذج الحزب الواحد^(٢٦)، فرض الحزب نفسه على أغلب أطراف الشعب الغيني ، وأصبح يحكم تحت شعار "الحزب الحاكم"^(٢٧). إنَّ أساس الانتقال إلى وضع الحزب الواحد هو نابع من إيمان سيكوتوري بفكرة الوحدة الوطنية، وكذلك إيمانه بأنَّ المحافظة على الاستقلال تكون باتحاد الشعب، أمّا بالنسبة للأحزاب المتعددة الأخرى فإنَّ الدعوة إلى الوحدة معناها إلغاء المعارضة السياسية المتعارف عليها في الانظمة السياسية العالمية ، لذلك كان على تلك الأحزاب الانضواء في حزب السلطة (الحزب الديمقراطي الغيني) الذي يمثل الشعب، وفي رأي سيكوتوري أنَّ الوحدة تعني عدم وجود

طبقات اجتماعية ذات مصالح معارضة أو متناقضة، وهذا يهدم فكرة وجود أحزاب معارضة ومتعددة، والوصول إلى ذلك الحزب يجعل الحزب الواحد هو صوت الشعب الواحد، وأن الحزب هو الشعب، ولذلك فلا يكون هناك إلا حزب واحد ما دام الشعب واحداً ، وجاء ذلك نتيجة لأفكار سيكوتوري التي شرحها في خطبه وتقاريره السياسية التي قدمها في المؤتمرات القومية، فضلاً عن مواجهة الواقع القاسي الذي شهدته غينيا بعد أن قال شعبها "لا" في الاستفتاء على الدستور الذي قدمه ديغول للمستعمرات عام ١٩٥٨^(٢٨).

كما تُعدّ غينيا واحدة من أكثر الدول شهرة بالانقلابات العسكرية والمؤامرات الداخلية، للإطاحة بالحكم في غرب إفريقيا، ولاسيما بين الأعوام (١٩٦٧-١٩٧٠)، لذلك كانت غينيا دائماً في حالة من الاستنفار العسكري^(٢٩)، ففي عام ١٩٦٠ انضمت القوى الرجعية والإقطاعية إلى المخابرات الفرنسية، في محاولة للقيام بمؤامرة ضد رئيس الدولة^(٣٠)، إذ خطط هؤلاء للإطاحة بالحكومة، وإعادة غينيا تابعة لفرنسا، لكن ذلك التهديد كان له أثره بزيادة لحمة الشعب الغيني^(٣١).

في آذار عام ١٩٦١ أعلن الرئيس سيكوتوري عن كشفه لانقلاب جديد أعده الجناح اليساري للحزب الغيني الديمقراطي، ثم قاد المعلمين محاولة انقلابية عرفت بـ "مؤامرة المعلمين" التي هدفت إلى تحويل البلد إلى المجتمع الشيوعي^(٣٢)، جوبهت تلك المحاولة بمقاومة عنيفة من قبل الجيش، ثم تبعتها عمليات اعتقال واسعة، وتم إقفال المدارس الثانوية وغادر البلاد الكثير من الأساتذة^(٣٣)، وعاد سيكوتوري في تشرين الثاني عام ١٩٦٥ ليتهم فرنسا بالتآمر على غينيا، التي سميت بـ "مؤامرة الغادرين"، فضلاً عن اتهامه ساحل العاج بمساعدة فرنسا في مؤامرتها ضد غينيا، وبطبيعة الحال أدى ذلك الموقف إلى إنهاء العلاقات الدبلوماسية لفرنسا مع غينيا، وبدأت الحرب الباردة بين باريس وكوناكري^(٣٤). وفي عام ١٩٦٧ مثلت اللجان الحزبية للحزب الديمقراطي الغيني السلطة الثورية المحلية للحزب، إذ كانت المناطق الإدارية لغينيا قد شكلت ومنذ عام ١٩٦٤ أربعة وفود وزارية لكل إقليم، وإن كل واحد من تلك الأقاليم خضع لقيادة الحزب الوطني الذي كان يتوقع منه أن يوفر قيادة سياسية وإدارية لجميع مؤسسات الحزب الإدارية، وكلّ يعمل بحسب منطقته إذ كانت قيادة الوفد الحزبي الوزاري تمثل عضواً في السلطة التنفيذية الوطنية للحزب، وقرر أعضاء "المؤتمر القطري" للحزب في عام ١٩٦٧ أن يؤسسوا ما يسمى "بالسلطة التنفيذية" للحزب التي أصبح عملها ضمن مجلس الوزراء^(٣٥).

سياسة غينيا الاقتصادية:

بدأت الحكومة الغينية المستقلة عام ١٩٥٨ عملها في ظل تحدياتها للظروف الصعبة بعد أن قطعت صلتها بفرنسا^(٣٦)، إذ قامت فرنسا بكل ما بوسعها لتعكير صفو الحياة اليومية في غينيا^(٣٧)، فقامت بقطع المعونة والدعم الاقتصادي لغينيا، وذلك للتأثير على وضعها الاقتصادي^(٣٨)، فأصدرت فرنسا أوامرها للكوادر التقنية والإدارية الفرنسية بمغادرة غينيا في مدة أقصاها ثمان وأربعين ساعة^(٣٩).

خلقت سياسة فرنسا مشكلات كبيرة لدى الحكومة الغينية، بسبب الفراغ المؤثر الذي تعرضت له الدوائر الحكومية الغينية^(٤٠)، لكن غينيا ملأت ذلك الفراغ عن طريق استعانتها برجال الإدارة الغينيين المتدربين حديثاً، إذ منحتهم الحكومة الغينية إجازات دراسية وعهدت إليهم بتولي المراكز الإدارية الأساسية مع عدد من الفرنسيين الذين ربطوا مصيرهم بغينيا، فكانوا أولئك نواة الإدارة الغينية الجديدة، إلا أن مهمة توافر الأطباء والمدرسين كانت عسيرة عليهم، إذ أغلقت المدارس الثانوية لأسابيع عدة، لكن غينيا استطاعت الاستعانة بمدرسين من السنغال، في محاولة تمشية أمور البلاد في ذلك الجانب^(٤١).

واجهت غينيا خطر المأزق الاقتصادي بعد استقلالها، ولاسيما بعد ارتفاع أسعار المواد الغذائية والاستهلاكية على إثر نشاط تجار السوق السوداء الذين اشتروا تلك المواد بكميات هائلة، ومن ثم باعوها بأسعار مرتفعة للسكان، فضلاً عن قيام الدول المستثمرة في غينيا بنقل مصالحها التجارية والصناعية وأموالها إلى خارج البلاد، صادف ذلك مع إعلان فرنسا رفضها تقديم أي معونة لغينيا لغرض فرض حصار اقتصادي عليها وعزلها دبلوماسياً^(٤٢).

إن تلك التحولات الهائلة في الاقتصاد سرعان ما شعرت بخطر الاختناق الاقتصادي، لكن لحسن الحظ سيطرت الحكومة على الوضع الاقتصادي والمالي في الأشهر الأولى من عام ١٩٥٩، وبفضل الشعب وشعوره بالواجب والمسؤولية والذي قدم جهوداً استثنائية في عملية دفع الضرائب المتركمة عليه في أقل من أربعة أعوام^(٤٣). ولتعويض المصادر المالية وتحسين الوضع الاقتصادي عمدت الحكومة الغينية^(٤٤) إلى الالتجاء إلى برنامج "الاستثمار البشري"^(٤٥) أي استخدام الطاقة البشرية عن طريق تطوع الجماهير الغينية، من أجل تطوير غينيا، ولقي ذلك البرنامج اهتماماً كبيراً لدى الحكومة، إذ أصبح الاستثمار البشري أحد مظاهر النشاط في المجتمع الغيني^(٤٦).

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ هناك بعض المشكلات التي تتصل بموضوع الاستثمار البشري أولها التضارب بين العمل التطوعي وعمل السخرة، وثانيًا لم تتمكن غينيا من الاعتماد بشكل كبير على امكانياتها المتوفرة ، فكان الأجدى بها الاعتماد على قدراتها البشرية ، لأنَّه السبيل الوحيد لتطوير البلاد، وثالثًا لم يكن هناك أي شيء جماعي في الاستثمار البشري سواء أكان عن طريق التطوع أم السخرة^(٤٧).

تميزت الخطوات الأولى من الاستقلال في غينيا بمحاولات الحد من نشاط رأس المال الأجنبي، وفرض رقابة صارمة عليه، وأدت الدولة أثرًا حاسمًا في تنمية الاقتصاد الوطني، وأنشأت إدارة للتجارة الخارجية بداية عام ١٩٥٩ وأعطيت حق احتكار استيراد عدد من السلع ك (الرز، والدقيق، والسكر)^(٤٨).

أصدر سيكوتوري في آذار عام ١٩٦٠ عملة وطنية جديدة لبلاده^(٤٩) هي الفرنك الغيني^(٥٠)، وضعت غينيا في محاولتها لتحديث الاقتصاد خططًا وطنية تمثلت في مشاريع منها مشروع ثلاثة أعوام (١٩٦٠-١٩٦٣)^(٥١)، في المجال الزراعي، وذلك من خلال إدخال وسائل زراعية حديثة، وتأسيس (٥٠٠) دائرة تعاون تجاري في جميع المجالات^(٥٢)، أمَّا الهدف من ذلك المشروع فهو زيادة الإنتاج الزراعي بشكل سريع، إذ خصصت له الحكومة عشرة مليارات من الفرنكات الغينية لأعمال الاستثمار على أن يرصد منها (٥٠%) للإنتاج، و(٢٠%) لنفقات الإضافات من الأجهزة الحكومية، و(٣٠%) للخدمات الاجتماعية، ومما لاشك فيه أنَّ ذلك التأكيد على الإنتاج يرمز إلى اهتمام سيكوتوري بتحويل البلاد إلى دولة حديثة^(٥٣)، أمَّا الخطة الثانية (١٩٦٤-١٩٧٠)، فقد كانت أكثر وطنية من سابقتها، إذ اعتمدت على دور الحزب الديمقراطي الغيني (P.D.G)^(٥٤)، إذ أدى الحزب الغيني أثرًا كبيرًا في إعدادها، التي لم تكن تتضمن مشروع قائمة التسوق بمعنى آخر لم يكن من السهل على الحكومة الغينية ونظامها أن تبني دورًا قياديًا للحزب في إعداد خطة من دون المجيء بنتائج ذات خطة محكمة للغاية، كما هدفت الخطة إلى إيضاح العقيدة الخاصة بقيادة الحزب بتطبيق القواعد السياسية على الأمور الاقتصادية^(٥٥)، فكان التخطيط والتطبيق كبيرًا، إذ تجانست الخطة مع قائمة المشاريع الاجتماعية والاقتصادية التي وضعت بشكل مسبق من قبل الحزب الغيني^(٥٦).

أعلنت الحكومة عام ١٩٦٥ عن كشف مؤامرة عرف عنها "بمؤامرة التجار"، هدفت إلى الإطاحة بنظام الحكم، ومن ثم يتم تنصيب التجار كقادة جدد للحزب في عام ١٩٦٥، لقد

وجهت الحكومة الغينية أصابع الاتهام نحو الحكومة الفرنسية بإدعاءات هي من كانت تخطط لقلب نظام الحكم، ومتورطة بتلك المؤامرة ضد غينيا، لم تتكر الحكومة الفرنسية بشكل رسمي تلك الإدعاءات^(٥٧). أقرت الحكومة الغينية في عام ١٩٦٧ تفسير كلمة "استثمار غير رأسمالي" لنهج تطويري بطريقتين أولاهما: أن تكون آلية سيطرة الحكومة الشاملة لقطاع الاقتصاد من خلال خلق ما يسمى بصيانة شاملة للقطاع الحكومي وبشكل شامل، ومن خلال مشاركة الحكومة في عدد من ناشطات الشركات الممولة لجميع الشركات الأهلية، الأخرى: أن يكون الاستثمار الأجنبي لكل من الشركات الأجنبية المستثمرة داخل البلاد الغربية منها والشرقية مسموحاً به من دون الكشف عن أية ميول أو انحياز لأي جانب منها، وفي نهاية الأمر فإنه من المهم ملاحظة أن تجربة غينيا في مدة ما قبل عام ١٩٦٧ قد أظهرت لنا الاعتماد المفرط لكل من القوى الشرقية أو الغربية التي اتسمت تلك المرحلة بالمخاطر المتضمنة تهديداً لاستقلالها الوطني، الناتج عن عملية المعاشية الوطنية مع تلك القوى الغربية والشرقية من خلال الاستثمارات الجوهريّة التي شاركت بها كلّ من القوتين الغربية والشرقية في مجال الصناعة والتعدين في غينيا منذ عام ١٩٦٧، وثمة ميزة مفيدة من تلك الاتفاقيات وهي في حقيقة الأمر تعود كلها بالفائدة لصالح غينيا وتقريباً من جميع النواحي، فالغينيون يتشاركون بالفائدة أكثر من الاستثمار، مثال على ذلك أن إحدى الشركات الغينية لمعدن البوكسيت^(٥٨) التي تم تأسيسها عام ١٩٦٨ وهي شركة ذات قطاع مختلط حكومي وأهلي متخصصة في استغلال مستودعات معدن البوكسيت الغيني في إقليم بوكيه (Bouquet) كانت حصة غينيا من تلك الشركة هي (٤٩%) من الاستثمارات، ولكنها تلقت (٦٥%) من الفوائد المستحصلة، وقد يعود السبب إلى امتلاك غينيا مستودعات كبيرة من البوكسيت وهو السبب في تلك الاتفاقيات^(٥٩).

أوضاع غينيا الثقافية:

أثبتت إحصائيات هيئة الأمم المتحدة اليونسكو (UNESCO) ^(٦٠) لعام ١٩٥٥ أنه بعد مرور مئة عام على الاستعمار الأوروبي لإفريقيا أن نسبة الأمية فيها تراوح بين (٩٦-٩٩%) في إفريقيا الغربية الفرنسية (A.O.F) (Afrique Occidentale Francaise)، وإن كان هناك تعليم فإنه كان بطيئاً جداً^(٦١)، ومقتصرًا على تعليم الأطفال الإفريقيين القرآن الكريم في الكتاتيب فقط^(٦٢)، وفي القرن التاسع عشر فتحت أول مدرسة في غينيا من قبل البعثة الكاثوليكية وأول مدرسة فتحت للبنين عام ١٨٧٨ في بوبا (Pufa)، ثم نقلت لاحقاً

إلى كوناكري في عام ١٨٩٠^(٦٣)، وعلى الرغم من أن الكنيسة الكاثوليكية لم تتمكن في إفريقيا الفرنسية من إحراز سيطرة مطلقة، إلا أن مركزها كان قويًا على أية حال^(٦٤).

استطاع المستعمر الفرنسي أن يحافظ على نفوذه في غينيا، من خلال قيامه بنشر تعليمه بين أوساط الغينيين، مبررًا وجوده بأنه سيكون أكثر مقبولة وتواصلًا مع الشعب الغيني، لأنه سينفذ ثقافتهم المتدنية مقارنة مع ثقافة المستعمر العالية^(٦٥). وفي عام ١٩٥٤ قامت فرنسا بجعل اللغة الفرنسية اللغة الوحيدة المسموح بها في المدارس، وحظرت على المعلمين التحدث باللغة الوطنية أو استخدام العبارات المحلية عند التحدث إلى تلاميذهم^(٦٦). سعى الاستعمار لمدة طويلة في العمل على ترسيخ فكرة أن إفريقيا بلا حضارة، ولا ثقافة، ولا تاريخ، ويتضح زيف تلك العبارة من واقع الثقافة الإفريقية، إذ إنه لا يوجد شعب بلا ثقافة، لأن وجود الفرد والشعب يتطلب بالضرورة الدخول في معركة مع الطبيعة، من أجل التحسن الدائم لظروف حياة المجتمع، ومن خلال تلك المعرفة تنشأ الثقافة، لذا فإن وجود المجتمع وتقدمه مقترن بالثقافة^(٦٧).

كان من أهم المشكلات التي واجهت غينيا في عهد الاستقلال هي مشكلة التعليم، إذ ليس من الممكن أن تترك متطلبات التنمية المستقلة لحل مشكلات تعليم الشعب للصدفة، ومن هناك كان لا مخلص من تخليص التعليم من المفاهيم المتخلفة، والمحتوى الاستعماري المفروض على غينيا، لضمان تحويل المدرسة إلى إدارة في يد الشعب ضمانًا لإنماء طاقاته التقنية والتكنولوجية^(٦٨)، فالتعليم كان من النقاط الرئيسة التي ركز الحزب الديمقراطي الغيني اهتمامه عليها^(٦٩).

قررت الدولة الغينية أن تعمل على الإصلاح التعليمي، وهكذا غدت الدولة هي التي تقوم وحدها بأعباء التعليم الابتدائي في البلاد، وذكر سيكوتوري الأسباب التي حملته في الدعوة إلى سياسته الجديدة، فقد ذكر أن حزبي غينيا الديمقراطي (P.D.G) والجمهوري هما شيء واحد، ومن واجب الجميع احترام قرارات الحزب، ولا يكفي أن تعلم الأطفال في المدارس الانضباط المدرسي من دون سواه بل يجب تعليمهم على وفق تعاليم الحزب، وعلى ذلك فمن الضروري أن يصبح التعلم الأولي تحت إشراف الدولة، كما اقتضى الوضع فرض إشراف على المدارس الثانوية والعالية التي تقوم على إدارتها هيئات أو منظمات تابعة للدولة^(٧٠).

لكن غينيا استطاعت أن تطور التعليم الرسمي من عام ١٩٥٨ وحتى الأعوام اللاحقة، إذ قامت بربط التعليم الرسمي بالغرض العام لبناء مجتمع اشتراكي^(٧١). فقد نصت المادة

الرابعة والأربعون من الدستور بشأن نظام التعليم عَلَى أَنْ تحظى كل مدرسة في غينيا عَلَى جميع الحقوق أسوة بمثيلاتها من المدارس الدينية الكاثوليكية الخاصة بالفرنسيون من حصتها في التعليم، وَأَنْ يكون التعليم إلزامياً عَلَى جميع الأطفال من عمر (٧-١٥) عاماً، ومجانياً عند جميع المراحل بدءاً من الابتدائية وحتى الجامعة^(٧٢). وقرر الحزب الديمقراطي جعل المدارس الغينية علمانية وخالية من المظاهر الدينية^(٧٣).

كما اعتنت غينيا خلال خطة التنمية لثلاثة أعوام (١٩٦٠-١٩٦٣) بالبنى التحتية التعليمية، إذ بنت عدداً من المدارس الجديدة^(٧٤)، وخلال عام ١٩٦٠ حرر الرئيس سيكوتوري المدارس الغينية من الطابع الاستعماري^(٧٥)، وقرر إقامة مدارس صيفية في العطل المدرسية لتعليم اللغة الانكليزية^(٧٦)، كان ذلك ضمن برنامج خاص تم الاتفاق عليه مع الحكومة الأمريكية التي أرسلت بدورها مدرسة اللغة الانكليزية الخاص بالرئيس الغيني سيكوتوري ضمن برنامج تعليم اللغة الانكليزية الخاص به، وقد أرسلت الادارة الأمريكية عام ١٩٦٠ ماري غادسون (Marry Gadson) (وهي امرأة كفوءة للغاية التي قدمت الكثير من أجل تطوير العلاقات الأمريكية الغينية)، وكانت ضمن برنامج اللغة الانكليزية مدرسة خاصة ساعدتها اثنتان من السيدات (سكرتيرات) مرسلات بشكل خاص من السفارة الأمريكية في غينيا^(٧٧).

وبلغت الإصلاحات ذروتها في عام ١٩٦٨ عندما أعلن سيكوتوري عن تأسيس ما يسمى بـ "الثورة الثقافية الاشتراكية" التي عمدت إلى تحويل مكثف للعمليات الثقافية والاقتصادية للبلاد^(٧٨).

الخاتمة

مرت التطورات السياسية والاقتصادية والثقافية في غينيا بجملة تغيرات وازداد نشاطها، ولاسيماً بعد الاستقلال، إذ أصبحت غينيا تعتمد عَلَى نشاطها الاقتصادي من دون الاعتماد عَلَى فرنسا، ومن خلال دراستنا لتلك التطورات في غينيا، وما جرى فيها من أحداث، فقد خرجنا بجملة من الاستنتاجات هي:

١. بروز نشاط الحركة الوطنية وتبلور أفكارها فكانت سبباً لظهور النشاط السياسي، ولاسيماً ظهور الحزب الديمقراطي الغيني الذي أدى دوراً كبيراً في غينيا وكان هذا قبل حصول غينيا على استقلالها.

٢. تحولت غينيا من مستعمرة تعاني الركود، والفقر، والانحلال إلى دولة ذات مستقبل اقتصادي كبير، معتمدة على الجهود المحلية بعد استبعاد الفرنسيين من غينيا.
٣. كان لنظام الحزب الواحد آثاره السيئة على جميع أنحاء غينيا، ولاسيما بعد تشكيل اللجان الشعبية الحزبية، لتقوم بمتابعة سير النظام الحكومي، هذا ما حصل بعد سيطرة الحزب الديمقراطي الغيني على مقاليد السلطة.
٤. بعد سيطرة سيكوتوري على غينيا وما جاء به نظام دولة الحزب الواحد قد ألقى بظلاله على جميع البلاد وسبب أفولاً في أغلب مفاصل الحياة بعد أن حصل في غينيا نوع من الاستقرار الاقتصادي، أدى ذلك بطبيعة الحال إلى تحطيم بعض النشاطات التي حصلت في القطاع الخاص، وحتى قطاع التعليم والقضاء قد نال نصيباً من هذا الانهيار فضعف التعليم، فضلاً عن القضاء الذي أصبح غير قادر على حل المشكلات القانونية.

The political, Economic, and Cultural Activities of Guinea (1958-1968)

Keywords: Guinea, politics, economy

A paper Extracted from M.A Thesis

Asst.prof .Mouaffaq H. Salim (phD)

Meaad Z. Aboud

University of Diyala

College of Education for Human Sciences

Abstract

The situations in Guinea became the basic motive influencing its policy in general, it is noted that the political changes that took place in Guinea along with a great shaping of the nationalist movement are but a challenge to the French colonialisation from the side of political leaders represented by Ahmed Sikotori. Therefore, it was compulsory for Guinea, after acquiring its independence, to be heading towards raising its internal situation represented by the economic side which is the corner stone effecting its policy, especially after Sikotoris coming to be the head of government via the constitution he invented afterwards despite the problems accompanying the economic side in terms of taxes and other trivial concerns in addition to problems of education that formed a big burden on Guinea. Yet, Sikotori was able to powerfully govern Guinea.

الهوامش:

(١) تقع غينيا في الجنوب الغربي من إقليم غرب إفريقيا، تمتد بين دائرتي عرض (٧,٥-١٢,٥) شمالاً، وتطل على المحيط الأطلسي بساحل يبلغ طوله نحو (٣٠٠) كم، ممّا جعلها واجهة بحرية مهمة في الاتصالات الإفريقية والعالمية، ولغينيا حدود مع دول مجاورة، فمن الشمال تحدها السنغال، وغينيا بيساو، ومالي، ومن الشرق ساحل العاج، ومن الجنوب ليبيريا وسيراليون، وتبلغ مساحتها حوالي (٢٤٥,٨٥٧) كم^٢، إذ تصل إلى نحو ربع مساحة مصر، وتقسم البلاد إلى ثمانية مناطق إدارية تقسم بدورها على ثلاث وثلاثين محافظة، عاصمتها كوناكري عدا عن كونها أكبر مدينة والمركز الاقتصادي للبلاد. للمزيد من التفاصيل يُنظر: مُحَمَّد بن ناصر العبودي، من غينيا بيساو إلى غينيا كوناكري رحلة وحديث في أمور المسلمين، ط١، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٩٩٥، ص ٢١٠.

(٢) كانت غينيا قد اختارت طريقها نحو الاستقلال ورفضها الدستور الذي فرضته سلطات الاحتلال الفرنسي متمثلة بالرئيس شارل ديغول حتى قبل زيارته لها عام ١٩٥٨، فضلاً عن إدراك الأخير ذلك، إذ وصف زيارته قائلاً: "ما كادت قدماي تطأ أرض كوناكري حتى وجدتني محاطاً بتنظيم جمهورية، ولم ألق على أي حال أي شيء بعد عدائياً أو مهيناً لي، ولكن الجماهير المحتشدة بانتظام على جانبي الطريق المؤدي من المطار إلى مركز المدينة، كانت تشكيلات مركزة تصبو لتحقيق هدف واحد عندما تنادي بصوت (الاستقلال)... وهكذا تبينت لي النتيجة التي استقرت بها صناديق الاقتراع، ولذلك قلت لسيكوتوري الذي جاء ليودعني في المطار وداعاً يا غينيا". للمزيد من التفاصيل يُنظر: ديغول، مذكرات الأمل التجديد (١٩٥٨-١٩٦٢)، ترجمة: سموحي فوق العادة، مراجعة: أحمد عويدات، ط١، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧١، ص ٦٤-٦٦.

(٣) محمد عبدالمنعم يونس، غينيا دولة إفريقيا المستقلة، د.م، ١٩٥٩، ص ٢٨.

(٤) بطرس بطرس غالي، الدساتير الإفريقية، نشر المنظمة العالمية لحرية الثقافة، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٢٣.

(٥) مُحَمَّد عبدالمنعم يونس، المصدر السابق، ص ٢٨.

(6) Horld D. Nelson and other, Area Hand Book for Guinea, New York, 1975, p.151.

(٧) بطرس بطرس غالي، المصدر السابق، ص ١٢٣-١٢٤.

(٨) إحسان حقي، افريقية الحرة بلاد الأمل والرخاء، ط١، منشورات المكتب التجاري، بيروت، ١٩٦٢، ص ١٥٨.

(٩) بطرس بطرس غالي، المصدر السابق، ص ١٢٩.

(10) Horld D. Nelson, op.cit., p.152.

(١١) بِحَسَبِ الباب السابع من الدستور وَعَلَى وفق الفقرات (٣١، ٣٢، ٣٣) عَلَى التوالي تخضع جمهورية غينيا لأحكام القانون الدولي، أمّا في إطار العلاقات الدولية فيقوم رئيس الجمهورية بعقد

المعاهدات المنصوص عليها في المادة الآتية: "المادة المتعلقة بالتنظيم الدولي، والمعاهدات التجارية، ومعاهدات الصلح، والمعاهدات المترتب عليها التزامات مالية للدولة، والمعاهدات الخاصة بالأفراد، التي يترتب عليها تعديلات ذات طابع تشريعي، والتي تخص تنازلاً، أو تبادلاً، أو ضمّاً للأراضي لا يجوز التصديق عليها إلا بموجب قانون، ولا يسري مفعولها إلا بعد التصديق عليها". للمزيد من التفاصيل يُنظر: بطرس بطرس غالي، المصدر السابق، ص ١٣١.

(12) Horold D. Nelson, op.cit., p.152.

(١٣) نصت الفقرات (٣٥، ٣٧، ٣٨) عَلَى أَنَّ "القضاء يزاول باسم شعب غينيا ويكفل رئيسها استقلال سلطة القضاء، والحق بمنح العفو، ويكفل لكل منهم حق الدفاع عن نفسه، كما أَنَّ السلطة القضائية هي حامية للحرية الشخصية، وتكفل احترام حقوق المواطنين عَلَى وفق الأحكام القانونية، فضلاً عن أَنَّ القانون ينظم هيئة القضاء في البلاد". للمزيد من التفاصيل يُنظر: بطرس بطرس غالي، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(١٤) ولد سيكوتوري عام ١٩٢٢ في فارنا (Farnah) التي تقع عَلَى ساحل النيجر، وإنّ والديه الفا واميناتا توري شخصان محترمان وعاملان مجتهدان من عائلة فقيرة، تعلّم قراءة القرآن الكريم في كانكان، ثم انتقل إلى المعهد الفرنسي التقني، باشر سيكوتوري بأول عمل له عندما كان عمره ثمانية عشر عاماً، وقد عمل كاتباً في شركة أعمال محلية، وتمكن بعد عام واحد من اجتياز الاختبار الذي يؤهله ليصبح كاتباً إدارياً في دائرة الاتصالات والبريد العائدة للحكومة الفرنسية، قرر سيكوتوري ترك وظيفته واتجه إلى وزارة المالية عام ١٩٤٨، إلاّ أنّه استقال بعد مُدة من عمله اتجه إلى تنظيم الحزب العمالي وقيادته، انطلقت مسيرة سيكوتوري السياسية بعد نجاحه بتنظيم إضراب استمر لمدة ستة وسبعين يوماً، وفي عام ١٩٥١ فاز سيكوتوري بمقعد في الجمعية الوطنية الفرنسية، لكنه حرم من استلامه بعد أن طعنت السلطات الفرنسية في قانونية انتخابه وأفشلته، ثم فاز مرة أخرى عام ١٩٥٤، ثم ما لبث أن انتخب عام ١٩٥٥ محافظاً لكوناكري، وفي عام ١٩٥٦ أخذ مقعده بوصفه نائباً لغينيا في الجمعية الوطنية الفرنسية، وأصبح سيكوتوري نائب رئيس المجلس الحكومي لغينيا، الذي ارتقت صلاحياته بمهام رئيس الدولة، وبعد استقلال غينيا عام ١٩٥٨ أصبح رئيساً للجمهورية حتّى وفاته عام ١٩٨٤ عن عمر ناهز اثنين وسبعين عاماً. للمزيد من التفاصيل يُنظر:

Thomas Patrick, Melady, Profiles of African Leaders, The Macmillan Company, New York, 1961, p.63;

جروس برس، مرضى حكموا العالم، مراجعة: رشاد جميل فياض، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٧٦.

(١٥) محمد عبدالمنعم يونس، المصدر السابق، ص ٢٨.

(16) Horld D. Nelson, op.cit., p.152.

(١٧) لا يجوز مقاضاة أحد الوزراء أو القبض عليه إلا بإذن رئيس الجمهورية بحسب الفقرة الثالثة والعشرين من الدستور، كما لا يجوز لأي وزير أن يمارس أي نشاط شخصي في أثناء تولي مهامه الوزارية، وهذا ما نصت عليه المادة السابعة والعشرين من الدستور. للمزيد من التفاصيل يُنظر: بطرس بطرس غالي، المصدر السابق، ص ١٢٩-١٣٠.

(١٨) الوزراء هم: فيدبو كيتا، وزير الداخلية، ودريم أليون وزير المالية، وباري دياوادو وزير التربية، موسى دياكيتي وزير الشؤون العامة، إسماعيل طوري وزير الأشغال، ولويس بيفوغوي وزير التخطيط، وباري داوادو وزير المعارف، وباري دياوند وزير التهذيب الوطني، وباري إبراهيم وكيل وزارة شؤون رئاسة مجلس الوزراء. للمزيد من التفاصيل يُنظر: مادهو بانيكار، ثورة إفريقيا، ترجمة: روفائيل جرجيس، مراجعة: محمود الصياد، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، د.ت، ص ٢٣٠.

(١٩) محمد عبدالمنعم يونس، المصدر السابق، ص ٢٨.

(20) Horld D. Nelson, op.cit., p.152

(٢١) بطرس بطرس غالي، المصدر السابق، ص ١٣٠.

(22) Horold D. Nelson, op.cit., p.153.

(٢٣) عبدالملك عودة، سنوات الحسم في إفريقيا (١٩٦٠-١٩٦٩)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩، ص ١٠١.

(٢٤) مادهو بانيكار، المصدر السابق، ص ٢٣٩.

(٢٥) جويند ولن م. كارتر، الاستقلال لإفريقيا، ترجمة: دانيال عبدالله الرزاق، مراجعة: محمود شوقي الكيال، د.م، د.ت، ص ١٢٠.

(٢٦) عبدالرزاق مطلق الفهد، قادة حركة التحرر الإفريقية، د.م، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١١٨.

(27) Dary Glaser and David M. Walker, Twentieth – Century Marxism A Global introduction, Published by Rutledge, New York, 2007, p.119.

(٢٨) عبدالملك عودة، قضايا التنظيمات السياسية في غرب إفريقيا، مجلة السياسة الدولية، العدد الرابع عشر، ١٩٦٨، ص ١٠٩.

(29) Adebyou Olukoshi, West Africa's Political Economy in the Next Millennium, Retrospect and Prospect, 2001, p.101.

(٣٠) محمد فاضل عليّ باري وسعيد إبراهيم كريدية، المسلمون في غرب إفريقيا تأريخ وحضارة، ط ١، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٧، ص ٢٦٩.

(31) Elizabeth M. Corrie, Social Development and Social Policy in Guinea Health and Education (1958-1984), Nottingham, July, 1980, p.58.

(32) John Dunn, West African States Failure and Promise A study in Comparative Politics, Cambridge University Press, New York, 1978, p.42.

(33) Elzabeth M. Corrie, op.cit., p.58.

(34) John Dunn, op.cit., p.42.

(35) Ladipo Adamole Kun, *Sekou Toure's Guinea An Experiment in Nation Building* Published by Methuen, London, 1976, p.276.

(36) Charles R. Joy, *Emerging Africa Ascholastic World Affalrs Multl Text*, Published by scholastic Book, New York, 1960, p.268.

(٣٧) عبدالرزاق مطلق الفهد، حركة التحرر الوطنية الإفريقية من بداية دخول السيطرة الغربية حتى الاستقلال، منشورات مكتبة بسام، الموصل، ١٩٨٢، ص ١٩٦.

(38) M. Bragi nsky, *Africa Wins Freedom*, Moscow, N.D., p.303.

(٣٩) محمد فاضل عليّ باري وسعيد إبراهيم كريدية، المصدر السابق، ص ٢٦٨.

(٤٠) جويندولن م. كارتر، المصدر السابق، ص ١٢٠.

(٤١) المصدر نفسه، ص ١٢٠.

(٤٢) عبدالرزاق مطلق الفهد، حركة التحرر الإفريقية، ص ١٩٧.

(٤٣) أحمد سيكوتوري، تجربة الثورة في غينيا الوحدة الإفريقية، ترجمة: نور الدين الزراري، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٨٤.

(44) Elizabeth M. Corrie, *op.cit.*, p.58.

(45) Ladipo Adamole Kun, *op.cit.*, p.70.

(٤٦) أحمد سيكوتوري، غينيا بعد عام من الاستقلال، دم، دت، ص ٥٠.

(٤٧) مادهو بانيكار، المصدر السابق، ص ٢٤١-٢٤٢.

(٤٨) عبدالرزاق مطلق الفهد، حركة التحرر الإفريقية، ص ١٩٧.

(٤٩) محمود الشرقاوي، ميلاد إفريقيا، تقديم: ماهر نسيم، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١١٧.

(٥٠) سعر الصرف للفرنك الغيني مقابل الدولار الأمريكي ٢٤٧ فرنك غيني = ١ دولار أمريكي، أمّا عندما تم تبديل عملة الفرنك الغيني (السيلي Syli) في ٢ تشرين الأول ١٩٧٢ أصبح سعر الصرف مقابل الدولار ٢٢,٧ سيلي غيني = ١ دولار أمريكي. للمزيد من التفاصيل يُنظر: موقع الانترنت: www.ibns.vancouver.org/guinee.html

(٥١) أحمد نجم الدين فليحة، إفريقيا دراسة عامة وإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دت، ص ٣٣٢.

(52) M. Bragi Nsky, *op.cit.*, p.301.

(٥٣) مادهو بانيكار، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(54) Elizabeth M. Corrie, *op.cit.*, p.58.

(55) Ladipo Adamole Kun, *op.cit.*, p.51.

(56) Elizabeth M. Corrie, *op.cit.*, p.58.

(57) Ladipo Adamole Kun, *op.cit.*, p.123.

(٥٨) ترجع أهميته أنه الخام الرئيس الذي يستخرج منه معدن الألمنيوم والذي يتميز بخفة وزنه، وجودة توصيله للحرارة والكهرباء، وقدرته على مقاومة الصدأ، فضلاً عن صلابته ودخوله في كثير من الصناعات كصناعة الأواني المنزلية، والأثاث، ووسائل النقل، كالسيارات، وهياكل الطائرات، والسفن، وتعد غينيا من أهم الدول المنتجة لهذا المعدن، وتسهم في ١٤,٨% من كمية الإنتاج العالمي. يُنظر: موقع الانترنت على الرابط: <http://en.wikipedia.org/wiki/susu> البوكسايت (59) Ibid, op.cit., p.123.

(٦٠) هي منظمة للثقافة، والتربية، والعلوم، تابعة لمنظمة الأمم المتحدة، تأسست عام ١٩٤٥، تضم اليونسكو ١٩١ دولة، مقرها الرئيس في باريس، ولليونسكو ٥٠ مكتباً، وعدة معاهد تدريسية حول العالم، لها مجموعة برامج أساسية هي: التربية، والتعليم، والعلوم الطبيعية، والعلوم الإنسانية والاجتماعية، والثقافة، والاتصالات، والإعلام، تدعم اليونسكو عدداً من المشاريع كمحو الأمية، والتدريب التقني، وبرامج تأهيل المعلمين وتدريبهم، وبرامج العلوم العالمية، ومشاريع الثقافية والتاريخية، واتفاقيات التعاون العالمي، للحفاظ على الحضارة العالمية والتراث الطبيعي، وحماية حقوق الإنسان. للمزيد من التفاصيل يُنظر: موقع الانترنت: www.wikibedi.com

(٦١) أحمد نجم الدين فليحة، المصدر السابق، ص ٩١-٩٢.

(62) Elizabeth M. Corrie, op.cit., p.66.

(63) Ibid, p.268.

(٦٤) مادهو باننيكار، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(٦٥) أحمد سيكوتوري، إفريقيا في مسيرة النهضة، ترجمة: محمد البخاري، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٢٣٠.

(66) Elizabeth M. Corrie, op.cit., p.270.

(٦٧) أحمد سيكوتوري، الولايات المتحدة الإفريقية، ترجمة: محمد البخاري، القاهرة، ١٩٨١، ص ١٩١.

(٦٨) عبدالعزيز رفاعي، مشاكل إفريقيا في عهد الاستقلال، ط ١، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٧٨.

(٦٩) مادهو باننيكار، المصدر السابق، ص ٢٤٩.

(٧٠) المصدر نفسه، ص ٢٤٩.

(٧١) علي أي مزروعي ومايكل تايدي، القومية والدول الجديدة في إفريقيا، ترجمة: شاكِر نصيف لطيف، مراجعة: خزعل مهدي جاسم، ط ١، ج ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٧٨-١٧٩.

(72) Elizabeth M. Corrie, op.cit., p.272.

(73) Ibid, p.272.

(74) Ibid, p.273.

(75) Manthia Diawara, In Search of Africa Harvard University Press, London, 2000, p.66.

(٧٦) مادهو بانيكار، المصدر السابق، ص ٢٤٩.

(77) John H. Morrow, *First American Ambassad to Cuniea*, Rutgers University Press, New York, 1968, p.73.

(78) Jay Starker, *Youth Nationalism and the Guinean Revolution*, Indiana University Press, U.S.A, 2009, p.7.

المصادر والمراجع

أولاً: : الرسائل والأطاريح الجامعية
باللغة الانكليزية:

- Elizabeth M. Corrie, *Social Development and Social Policy in Guinea Health and Education (1958-1984)*, Nottingham, July, 1980.

ثانياً: الكتب العربية والمعربة:

- إحسان حقي، افريقية الحرة بلاد الأمل والرخاء، ط١، منشورات المكتب التجاري، بيروت، ١٩٦٢.
- أحمد سيكوتوري، تجربة الثورة في غينيا الوحدة الإفريقية، ترجمة: نور الدين الزراري، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، ١٩٦٤.
- -----، إفريقيا في مسيرة النهضة، ترجمة: محمد البخاري، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠.
- -----، الولايات المتحدة الإفريقية، ترجمة: محمد البخاري، القاهرة، ١٩٨١.
- -----، غينيا بعد عام من الاستقلال، دم، د.ت.
- أحمد نجم الدين فليحة، إفريقيا دراسة عامة وإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت.
- بطرس بطرس غالي، الدساتير الإفريقية، نشر المنظمة العالمية لحرية الثقافة، القاهرة، ١٩٦١.
- جروس برس، مرضى حكموا العالم، مراجعة: رشاد جميل فياض، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤.

- جونيدولن م. كارتر، الاستقلال لإفريقيا، ترجمة: دانيال عبدالله الرزاق، مراجعة: محمود شوقي الكيال، د.م، د.ت.
- ديغول، مذكرات الأمل التجديد (١٩٥٨-١٩٦٢)، ترجمة: سموحي فوق العادة، مراجعة: أحمد عويدات، ط١، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧١.
- عبدالرزاق مطلق الفهد، حركة التحرر الوطنية الإفريقية من بداية دخول السيطرة الغربية حتى الاستقلال، منشورات مكتبة بسام، الموصل، ١٩٨٢.
- -----، قادة حركة التحرر الإفريقية، د.م، بغداد، ٢٠٠٩.
- عبدالعزيز الرفاعي، مشاكل إفريقيا في عهد الاستقلال، ط١، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٩٠.
- عبدالملك عودة، سنوات الحسم في إفريقيا، (١٩٦٠-١٩٦٩)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩.
- عليّ أي مزروعي وماكيل تايدي، القومية والدول الجديدة في إفريقيا، ترجمة: شاكر نصيف لطيف، مراجعة خزل مهدي جاسم، ط١، ج٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠.
- مادهو بانيكار، ثورة إفريقيا، ترجمة: روفائيل جرجيس، مراجعة: محمود الصياد، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، د.ت.
- مُحَمَّد بن ناصر العبودي، من غينيا بيساو إلى غينيا كوناكري رحلة وحديث في أمور المسلمين، ط١، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٩٩٥.
- محمد فاضل عليّ باري وسعيد إبراهيم كريدية، المسلمون في غرب إفريقيا تأريخ وحضارة، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٧.
- محمد عبدالمنعم يونس، غينيا دولة إفريقيا المستقلة، د.م، ١٩٥٩.
- محمود الشرقاوي، ميلاد إفريقيا، تقديم: ماهر نسيم، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٩.

ثالثاً: الكتب الأجنبية:

- AdoDyo Olukoshi, *West Africa's Politcal Economy in the next Millennium Retrospect and Prospect*, 2001
- Charles R. Jou, *Emerging Africa Ascholastic world Affairs Multi – Text*, Published by Scholastic Book, New York, 1960.
- Daryl Galser and David M. Walkev, *Twentieth Centhry, Mavism AG obal in Troduction* Published by Rout dye, New York, 2007.
- Horlold D. Nelson and other, *Area Hand Book for Guinea*, New York, 1975.
- Jaystraker, *Youth Nationalism and the Guinean Revolution*, Indiana University Press, U.S.A, 2009
- John Dunn, *West African States Failure and Promise A Study in Comparative Politics*, Cambridge University Press, New York, 1978.
- John H. Morrow, *First American Ambassador to Guinea*, Rutgers University Press, New York, 1968.
- Ladpo Adamolekun, *Sekou Toures's Guinea An Experiment in Nation Building*, Published by Methuen, London, 1976.
- Mantha Diawara, *In Search of Africa* Harvard University Press, London, 2000.
- M. Brag Insky, *Africa Wins Freedom*, Moscow, N.D.
- Thomos Patrick Melady, *Profiles of African Leaders*, The Macmillan Company, New York, 1961.

رابعاً: : الدوريات:

- عبدالمك عودة، قضايا التنظيمات السياسية في غرب إفريقيا، مجلة السياسة الدولية، العدد الرابع عشر، ١٩٦٨.

خامساً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

- www.ibns.vancouver.org.
- <http://en.wikipedia.org/wiki/susu>.

جماليات التكوين الفني لشعارات بعض كليات جامعة ديالى من وجهة نظر الطلبة

الكلمة المفتاح : جاليات التكوين الفني، الشعارات ،التصميم

أ.م.د. نجم عبدالله عسكر البياتي
جامعة ديالى -كلية الفنون الجميلة
najimart1956@gmail.com

أ.م.د.نمير قاسم خلف البياتي
جامعة ديالى - كلية الفنون الجميلة
Namerdesgin@gmail.com

ملخص البحث :

تحددت مشكلة البحث الموسوم : (جماليات التكوين الفني لشعارات بعض كليات جامعة ديالى من وجهة نظر الطلبة)، بهدف تعرف وجهات نظر طلبة جامعة ديالى حسب اربعة محاور لها ارتباطات بجماليات تكوين الشعارات وذلك بعد اجراء مقارنة جاليات التكوين الفني للشعارات مع المفاهيم الجمالية في ادبيات التكوين الفني وعلاقتها بالمفاهيم الثقافية والمعرفية والسايكولوجية للمتلقى . وان مجتمع الطلبة هم خير تمثيل وفي مجالي التخصص العلمي المنتظم المقنن والتخصص الانساني ذي الاساس الوجداني غير المقنن.وان طبيعة التخصص في المجالين قد يمثلان من المتغيرات المؤثرة في تكوين وجهات النظر الجمالية ازاء الشعارات ولتعرف الهدف المنشود تم اللجوء الى الاجراءات الاتية:

- تحديد اعداد المجتمع من حيث اعداد الكليات وشعاراتها واعداد الطلبة .
- تصنيف الكليات حسب المجالين العلمي والانساني .
- انتخاب عينات البحث الطلابية والشعارات .
- تصميم اداة بحث لتعرف وجهات النظر، ولها قدر من الصدق والثبات .
- تطبيق الاداة وتحليل نتائج بياناتها والتي من اهمها (ضعف جاليات التكوين في معظم الشعارات المعتمدة في الكليات) وذلك لعدم ترابطها من حيث اسس التكوين الفني في الاستدلال على الغايات المنشودة من التصميم .

وخلص البحث الى جملة من التوصيات اهمها :

- اعادة النظر في تصميم شعارات الكليات جمالياً وباعتماد خبرات اكااديمية تخصصية وحسب معايير وضوابط محددة .

- عدم اخضاع تصميم الشعارات الى اجتهادات غير مؤسسة على الاهداف والرؤية التي تحتكم اليها الكليات في مخرجاتها .

اولاً: التعريف بالبحث:

مشكلة البحث: تمحورت مشكلة البحث حول تعرف جماليات التكوين الفني لشعارات بعض كليات جامعة ديالى من وجهة نظر الطلبة وحسب محددات المعايير القياسية في تكوين الشعارات والتي هي اساس قياس الذائقة من حيث المقروئية ودلالة الرموز البصرية وارتباطها بالهدف المنشود من تلك الشعارات والتي هي تلخيص بصري للاهداف المنشودة من مخرجات تلك الكليات والذين هم الطلبة بتكوينهم المعرفي والثقافي المتعامل مع تلك الشعارات والمتمكن من استقراء مدلولاتها جمالياً وتعبيراً ولاجل ذلك تمت صياغة العنوان الموسوم (جماليات التكوين الفني لشعارات بعض كليات جامعة ديالى من وجهة نظر الطلبة) .

أهمية البحث والحاجة اليه:

تتلخص أهمية البحث فيما يقدمه من خدمة لتلبية الحاجات القائمة للبحث في مجال جماليات تكوين الشعارات وكالاتي :

- أولاً: توفير اساس نظري للفنان التشكيلي والمصمم يمكن الرجوع اليه عند الحاجة .
- ثانياً: يعد البحث اضافة في مجال الاختصاص الفني وبما يغني الباحثين والدارسين .
- ثانياً : يفيد القائمين على الكليات والجامعة في تقويم شعارات الكليات حسب معطيات البحث .

اهداف البحث : هدف البحث الى الاتي :

- دراسة القيم الجمالية في التكوين الفني للشعارات .
- تعرف وجهة نظر طلبة بعض كليات جامعة ديالى عن جماليات تكوين الشعارات .

حدود البحث : اقتصر البحث على الاتي :

- طلبة كليات جامعة ديالى (الدراسة الصباحية) للعام الدراسي (٢٠١٤-٢٠١٥).
- شعارات كليات جامعة ديالى المعتمدة رسمياً من قبل الجامعة وكلياتها.

تحديد المصطلحات:

الجمال : "جمّله : بمعنى حسنّه وزيّنه ، ويقال في الدعاء : جمّل الله عليك : جعلك الله جميلاً حسناً. وهو عند الفلاسفة :صفة تلحظ في الاشياء وتبعث في النفس سروراً ورضاً . (ابراهيم انيس وآخرون ، ١٩٩٠، ص١٣٦).

ويعرف الجمال ايضاً بأنه " الاحساس الذي يبدو عندما يبلغ الشيء قدراً من الاتقان والكمال " (نظمي ، ١٩٩٨، ص٣٦، ٣٥).

كما عرف على انه "ادراك للعلاقات المريحة التي يستجيب لها الانسان في شتى العناصر " (البسيوني ، ١٩٨٥، ص١٦) . والجمالية تمثل ايضاً وحدة العلاقات الشكلية بين الاشياء التي تدركها حواسنا. (ريد ، ١٩٨٦، ص ٣٧).

التكوين : عرف على انه عملية ترتيب وتنظيم للعناصر التصويرية بهدف خلق وحدة مفاهيمية " او هو الاسلوب الخاص بربط الاجزاء في عمل فني ينتج منه كل متناسق " (عبد ، ٢٠١٢، ص ٣١).

وعرفت **جماليات التكوين** على انها "، نمط متماسك بين عناصر التصوير من خلال عمليات التنظيم تهدف الى ايجاد مفهوم معين ". (يعقوب، ٢٠١١، ص٦).

ولعدم كفاية التعاريف واهداف البحث لذا يمكن القول اجرائياً بأن: (**جماليات التكوين الفني** تتمثل في الشعور بالمتعة و استحسان لاشكال ومعنى الشعارات من خلال ادراك العلاقات التنظيمية المترابطة والمتماسكة وفق الاسس الجمالية للتكوين الفني).

الشعار : عرف على انه " وسيلة اتصالية بصرية تعريفية تحمل رسالة مفهومة ومقروءة لغرض الاتصال والتبليغ والحوار ، وهي ايضاً موضوع تأمل جمالي توجه نظر المشاهد نحو نتيجة سيمائية مقصودة اي نحو الفهم البصري الموجه " (عناد ، ٢٠١٠، ص١٤٩).

والتعريف الاجرائي للشعار في هذا البحث هو : (**التكوين او التصميم الفني القائم في بنائه على الاسس الجمالية وغاياته الاتصالية ايجاد دلالات برموز مفاهيم معينة لدى المتلقي والتي لايمكن تفسيرها بدون وجود خبرة جمالية اوخلفية ثقافية لدى المتلقي (المشاهد)).**

ثانيا: الخلفية النظرية والدراسات السابقة:

المقدمة

تتميز التجربة الجمالية في التكوين الفني في ارتباطها بعدد من العوامل والتي أهمها الناتج الفني والمستوى الذاتي الجمالي لمتلقيه والتي تسود في المجتمع، كون الناتج الفني يرتبط الى حد كبير بطبيعة الذوق السائد وفقاً لطبيعة الفكر السائد الضاغط في اتجاه ترجمته ،الى محاولات ابداعية متعددة منها التشكيل الفني وغيره من الفنون.(عسكر واخرون، ٢٠١٤، ص١٢).

حيث يلعب الاطار الثقافي والدلالي دوراً بسيطاً وفاعلاً في طريقة استقبال وفهم رسالة التواصل، فالمفهوم الجمالي يتكون من القيم والمعتقدات والمعايير والتفسيرات العقلية في فهم الرسالة، وهذا يشمل المعارف والفنون والاخلاق والعادات التي يكتسبها الانسان بوصفه عضواً في المجتمع ، وبهذا تكون بمثابة المرجعية الثقافية والتي ميزها هوفستيد في كل نماذج التفكير والشعور والسلوك الاجتماعي الذي ينتقل بواسطة الرموز.

(Geert ,2000,p33).

ومما لا شك فيه إنّ لكل امة فناً خاصاً بها يتسم بخصائصها التاريخية والبيئية والاجتماعية وغيرها ، ولكي تتميز الفنون لابد من وجود سمات ودلالات ورموز تميز اصل هذا الفن ومميزاته في مكان ما عن المكان الاخر مع اختلاف حركية الزمان وتحولاته التاريخية والجغرافية والثقافية .(غزوان، ٢٠١١، ص ٥١٠).

ويرى الباحثان ان الفنان الرسام او المصمم يحاول من خلال تكوينه او تصميمه الفني للشعار ومنها شعارات الكليات ان يوصل رسالة ذات ابعاد دلالية ورمزية وخصائص متنوعة اساسها الجمال الفني وفق معايير محددة ، وهذه الرسالة على وفق مجتمع البحث موجهة الى فئات نطاق حركتها المؤسسة التعليمية بالدرجة الاولى والى فئات المجتمع المتنوعة الاخرى في الدرجة الثانية.

مفهوم التكوين الفني:

دراسة التكوين الفني تعني معرفة اسس وضع الاجزاء ليتكون منها الكل . والتي تؤلف العناصر التشكيلية للفنون البصرية المفردات الاساسية التي يستعملها الفنان لبنى اياً من اعماله ، ومن الناحية المثالية كل عنصر في تكوين العمل يجب ان تكون كل مفردة ضرورية في المعنى التشبيهي ، والوظيفي ، والتعبيري ، والجمالي وحسب ما يستهدفه الفنان

، اي انه الجمع الذي يوحد العناصر المنتقاة ويعطي العمل معناه ، ويكون بإمكان المشاهد ادراك تلك العناصر موحدة قبل ان يتفهم اهميتها او يتذوقها . (عبد ، ٢٠١٢ ، ص ٣٢). ويرى توماس مونرو : بان التكوين عملية ترتيب التفاصيل بحيث تصبح وسيلة لاستعمال ايجابي ، او غاية ايجابية معينة ، ونحن لاندرك الشكل العام للتكوين الفني الا من خلال تألف عناصره او تناقضها داخل الاطال العام ، فهو ليس ثابتاً او نهائياً ، بل يتغير ، ويتكون تبعاً لموضوعات الفنان والعصر الذي يعيش فيه . (عبد ، ٢٠١٢ ، ص ٣٢). ويرى الباحثان ان عملية إبداع تكوين فني ممتلئ بالفعالية مثال ذلك الشعارات والدلالات الرمزية ، تستوجب جعل كل عنصر من عناصر التكوين الفني فاعلة في توصيل المعنى التمثيلي الوظيفي والتعبيري والجمالي ، وهذا لا يتم الا عندما يبدأ الفنان عمله الإبداعي بتنظيم تلك العناصر على أسس ومبادئ عديدة كالوحدة والإيقاع والتوازن والسيادة والانسجام والتضاد .

وان لكل عنصر من عناصر العمل الفني امكانياته في توصيل المفاهيم ، واهمها ان يؤدي تأثيراً كبيراً في خلق تكوين موحد من خصائصه الانشائية، كما يهيء وحدة متكاملة، ولذلك فان جميع هذه العناصر وطريقة تشكيلها من العمل الفني، تحرك فينا الاحساس بالمهارة اليدوية والاستجابة البصرية وصولاً الى عملية الخلق والابداع (مايرز ، ١٩٩٣ ، ص ١٢٠). ومن وجهة نظر الباحثين • تتمثل الوحدة في المشهد التصويري وفيما له علاقة بتصميم الشعارات على انها أهم المبادئ في التكوين ، اذ توجب ارتباط الأشكال والهيآت جزءاً وكلاً ضمن التكوين الشمولي للشعارات لكي تصبح لها وحدة الوجود البصري في لغة الخطاب البصري . فالوحدة هنا تشمل عناصر متعددة مثل : (وحدة الاسلوب ، وحدة الشكل ، وحدة الهدف، وحدة الفكر، وحدة المضمون). اما القدرة على التأثير في حقيقة المدرك البصري عند المتلقي تستوجب درجة من السيادة المتألفة مع مبدأ الوحدة ، ففي وحدة الشكل ، كأن تسود خطوط ذات اتجاه معين او طبيعة او مساحة ذات شكل خاص أو ملمس أو حجم او لون معين وذلك ليتواجد في التصميم الفني جزء ينال الاهتمام ولفت الأنظار أو الانتباه دون غيره من الأجزاء المكملة للتكوين ، حيث تعدّ السيادة نواة تبنى من حوله أجزاء العمل الباقية . (رياض، ١٩٧٤، ص ١٨٧ - ١٨٨).

ان عملية التعمق في الرؤية والتمعن في ادراك العلاقات التشكيلية التي تحكم بناء الصورة ونقصد به هنا الشعار يعد مدخلاً للتذوق الفني واثراء المفاهيم الجمالية ، ويتغذى الفرد بالقيم

الجمالية التي تتعكس كمفاهيم جمالية في حياته وملبسه وفي بيئته وكل ما يحيط به .(الفضلي ، ٢٠١٠، ص ٤٨) .

وبهذا نخلص الى ان للأسس التكوينية اهمية كبيرة ليس في انتاج وتحرير الشعارات الفنية فقط بل في تفسير مكوناتها استناداً الى العلاقات الترابطية التكوينية الواجبة في وجودها .(عسكر واخرون، ٢٠١٣، ص ٩) .

ثالثاً: المعنى الجمالي في التكوين الفني :

نظرا إلى أهمية موضوع الجمال في الفنون التشكيلية عموماً و فنون التصميم خصوصاً وماله من دور فاعل في تكوين عناصر موضوعاته، وبرزها التعبير الصوري (البصري)، لان للصورة جمالية بلاغية فاعلة وكثيراً ما تقتصر عليها اللوحة او المقطوعة الموسيقية او العمارة. اذن من وجهة النظر فان الصورة أكثر بلاغة ، واغنى بالمعلومة وأكثر قيمة من توثيق الاحداث واللحظات (حسن، ٢٠١٠، ص ٦). كما يمكن القول إن القيم الجمالية يجب ان تكون قاصرة على الشكل فقط فالمضمون والدلالة مهمة اخرى لا يمكن تجاهلها او فصلها عن الشكل تماماً. وان لكل عمل فني اشارات بصرية تمثل الوجود الحسي وهي بنفس الوقت تحمل اشارات رمزية تمثل قيماً باطنية (عبد الامير ، ٢٠٠٧، ص ٢٢٩) .

يمكن اعطاء ثلاثة تقسيمات للمعنى الجمالي في التصميم :

- **الجماليات الحسية :** التي تتصل بالاحاسيس الناتجة عن الاستثارة الابصارية للمنبهات الخارجية ، التي تنتج عنها ردود افعال ازاءها بما تحمله من توافق او تنافر مع الخزين المعرفي لهذه المنبهات .

- **الجماليات الشكلية :** التي تعتمد على الخصائص البنائية للتعدد الصوري من هيات وتناسبات أبعاد وإيقاعات متنوعة ، الى جانب فاعلية اللون وقيمة الظلية والضوئية ، بما تحمله من اقترانات تعبيرات مماثلة للواقع البيئي للمتلقي بغض النظر عن ارتباطاتها الرمزية .

- **الجماليات الرمزية :** المرتبطة بالمعاني والدلالات الترابطية التي تتشكل في تمثيلها خلال الاعلان وامكانية استدلال المتلقي عليها ومن شأنها ان تضيء الشعور بالرضا والمتعة وتؤثر على سلوك المتلقي نحوها .(حسن ، ٢٠١٠، ص ١١ ، ١٢) .

قوام الحكم على قيم جماليات التكوين الفني للشعار والذي يتطلب خبرة و تمكناً تقنياً ، فالحكم لا يمكنه أن يتكئ على المعايير المألوفة او الشائعة الخاصة بالعدد أو القياس، وانما

يجب اعتماده ، الحدس الادراكي وعلى التمعن في عوامل التماسك والانسجام والنظام والبساطة عند اي مستوى من مستويات تركيب الشعار ، كما انه يعتمد ايضاً على اصالة هذه الاحكام الجمالية . (الفضلي ، ٢٠١٠، ص ١١٠-١١١) .

في الغالب يمكن القول أن هناك صعوبة في تحديد المعايير الجمالية ، لانها تظل نسبية - ذاتية وخاصة في مجال الفن في حالة من الجدل والحوار بفعل تباين الاراء والاتجاهات المرتبطة بجدل المرجعيات الفكرية ذات الجذور المعرفية والثقافية المختلفة التي تحدد هذه الاتجاهات وتتحكم في خصائصها وافرازاتها بحدود الذائقة والتقييم الجمالي (عجام ، ٢٠١٤، ص ٣٢٠) .

اذ يتمثل التذوق الجمالي في قدرة الانسان على الاستجابة للجمال ، واستهجان القبيح في مواقف الحياة المختلفة ، والشخص عند التذوق يستجيب بحساسية في تصرفاته حيث انه ، يدرك من خلال الجمال ، ويرعاه ، وينشره ، ويعدي به غيره ، ويتطلب الذوق القدرة على الملاحظة والتعميم الجمالي في اكثر من محيط . (عسكر واخرون ، ٢٠١٤، ص ١٢٢) .

يمكننا القول في هذا الجانب ان التجربة الجمالية هي نتاج التواصل بين الشيء الفني والمشاهد وهذا التواصل لايتأتى الا اذا تهيأت الظروف لحدوثه. وهذه الظروف هي استعداد المشاهد وقابليته على تحسس وادراك معالم ذلك الشيء كما انه التجربة التي تساعد على خلق حالة من المتعة الجمالية وموقف المتلقي من جانب المشاهد (نوبلر، ١٩٩٢، ص ١٧) .

رابعاً: مفهوم الشعار وقراءة عناصره البصرية (الدلالات الرمزية) :

يرى الباحثان بان الشعار بمفهومه الكلي يعد رمزاً دالاً و تعبيراً بصرياً إبداعياً يسلك سبيل التخيل وفي ترجمة الأفكار بمعان مستمدة من البيئة الثقافية التي يتحرك فيها خطاب الشعار، وذلك من خلال مستويين ، الأول مستوى إخباري : وهو مستوى الاتصال بين المرسل والمتلقي ، والثاني مستوى رمزي : وهو مستوى الدلالة والمعنى الواضح أو المعنى الإيحائي في الشعار او الرمز ، كما أن الشعار يتكون من مجموعة عناصر ، المتفاعلة مع جملة العلاقات التعبيرية .

يرى غزوان في هذا الصدد (غزوان ، ٢٠١٠، ص ١٤)، ان الشعار او كما عبر عنه بالرمز تمثيل لمضمون فكري تعبيرى او احياء شكلي مبسط يدرك مرئياً او حسياً وله دلالات

واهداف موجهة بشكل مباشر او غير مباشر متعلق بالحياة بمختلف نواحيها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها وسيما انه صفة مميزة لمضمون معين محدد.

وان ترجمتها الحسية البصرية تتم من خلال وسائل الاتصال المرئية ذات الأثر المهم في الإقناع وتوجيه العقول ، لان التداخل بين العلامات في الصور يحدث تناغماً دلاليّاً ، وكل علامة في الصورة (نقصد به هنا الشعار) تغرف من المخزون الثقافي الذي يختلف من فرد لآخر ، بالمقابل يشكل المخزون الثقافي رافداً مهماً في تفسير العلامات الرمزية أو التضمينية في الصورة ، وهذا ما يفسر القول أن الصورة لها قراءات متعددة تختلف باختلاف المعارف الموظفة في عملية القراءة والتي تختلف باختلاف مصادرها .

(باحثات ، ٢٠٠٤، ص٥) .

فالقاعدة الاولى في قراءة اللوحة البصرية تكمن في تركيب وبنائية اللوحة الفنية بدءاً بشكلها وتنظيمها الداخلي والجمالي من عناصر قيمها الجمالية ، ولابد في النهاية ان ينتهي بالجانب التنظيمي والتأويلي . وان قراءة اللوحة الفنية البصرية الثنائية الابعاد ترتبط بأدراك الرسالة البصرية في ابعادها الفنية والتشكيلية والتقنية ، وينحصر في العامل المتصل مع ظاهر اللوحة البصرية في استقلال عن فاعلها ، وبعد ذلك يتربط بالتدليل او التأويل لاي قيم حيث تعد اللوحة البصرية مهذاً لها ، او تقديم اللوحة البصرية من اجل تمثيل لقيمة ما .

(عسكر واخرون، ٢٠١٤ ، ، ص ١٩) .

في الفنون البصرية الاشكال والرموز تقوم مقام اللغة . وكما هي الحال في اللغات الاخرى ، لان هناك مصدرا للاتصال ، وهو الفنان ، وهناك الوسيط الذي ينقل المعلومات المستمدة من المصدر وهو العمل الفني وهناك اخيرا المتلقي الذي هو المشاهد . ومثلما هي الحال في قارئ النص ، فان على المشاهد ان يميز ويستنبط الرموز وأنماط الرموز قبل ان يحصل التفاهم بينه وبين اللوحة او الأثر الفني . (نوبلر ، ١٩٩٢ ، ص ١٦) .

وقد اختلف المفكرون والفلاسفة في وضع تعريف محدد للرمز فمنهم من قال بوجود علاقة بين الرمز والشيء الذي يرمز اليه كالمشابهة او المجاورة ، ومنهم من نفى وجود أي علاقة فيما بينهما . فالرموز نوعان عقلية وهي مختصة بإثارة الخيالات والأفكار والأخرى انفعالية ترمي الى اثارة الانفعالات . (درويش ، ٢٠١٣ ، ص ٦٦٠-٦٦١) .

بهذا الاتجاه يقول تشارلز تشاوديك ، نستطيع من خلال تحليل الرمزيين ان نصل الى قدر كبير من المعرفة عن الرمز " من حيث هو الشيء الموحى بمعان متعددة حين نربط به

العمل الفني فيثري جوانبه ويضيف ابعاداً جديدة تطلقه في افاق اللاحودية ، ونجد العمل الفني بذلك لا يشير الى الشيء إشارة مباشرة ، وانما يشير اليه بطريقة غير مباشرة ، ومن خلال وسيط ثالث هو ما قد يسمى الرمز (تشارلز ، ١٩٩٢ ، ص ١٥).

بينما يرى هريت ريد الرمز نقلاً عن (غزوان ٢٠١١، ص ٥٠٨)، بأنه إشارة مصطنعة معناها متفق عليه وهو معنى لاينبغي علينا ان نعرفه الا اذا عرفنا انه اتفق عليه . فالرمز شكل يشير الى مدلوله بطريقة غير مباشرة .

لذلك يرى الباحثان بأنه يمكن القول إنّ الرمز هو مضمون فكري تعبيرى او احياء شكلي مبسط يدرك مرئياً او حسيّاً ، وله دلالات واهداف موجهة بشكل مباشر او غير مباشر ، متعلق بالحياة بمختلف نواحيها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها .

ان عملية الوعي لوحدة والدلالة الرمزية في بنية الشعار وتوظيفها ، ليصبح نظاماً دلاليّاً (اشارياً) او رمزياً) متفقاً على بثه ومعانيه ، ترتبط بمستوى الادراك وصورته في زمان ومكان ما ، حيث ان الوعي بوظيفة الفكرة يعد جزءاً من ادراكنا (فالقيمة الجمالية تزداد عندما يكون المظهر الكامل للشكل ، لونه ، قيمته ، اتجاهه .. وغيرها سببا في منفعته) (ستولينتز ، ١٩٨١، ص ٦٠ - ٦١) .

يكون ادراك الانسان ووعيه قادرين بمساعدة ملكة الخيال على التعبير عن أشياء او موضوعات قد يغيب عنها الإحساس الناتج عن البصر ، ولكن يمكن القول إنّ هذه الموضوعات والاشياء انما تعثر داخل الانسان الذي يطلق عليه العلماء البصر الداخلي ، وهي نتيجة تحمل بين ثناياها قيماً جمالية ذات سمات معينة ، ولكن هذه القيم الجمالية يمكن ان تكون قاصرة على الشكل فقط فالمضمون والدلالة مهمة أخرى لايمكن تجاهلها او فصلها عن الشكل تماماً . وان صفة أي تصميم يقررها في الحقيقة مضمون ذاك العمل او انها على اية حال مبنية بالطريقة التي بنيت بها تلك اللوحة من ناحية مضمونها . وتظهر العلامات والعناصر التصميمية وما يربطها من علاقات في العمل الفني ، بحالة تلاحم غير قابل للانفصال وفي وحدة تجمعها معاً ، فالمتلقي للعمل التشكيلي ليس باستطاعته اثناء تلقي العمل الفني ان يعتبر ما يتلقاه علامات فقط او عناصر تصميمية بمفردها ، والا انتهى العمل وفقد قيمته الجمالية . (عبد الأمير ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٢٩ - ٢٣١).

ويجد الباحثان على العموم أنّ الفرد المثقف بصرياً يمكنه تمييز وتفسير الاحداث، والعناصر، والرموز البصرية، والتي يقابلها يومياً في بيئته، سواء كانت طبيعية أو من صنع البشر لذا فالإنسان المثقف بصرياً لابد ان يكون قادراً على :

١. استخلاص معاني مايراه.

٢. ان يكون قادراً على توصيل المعنى للآخرين من خلال الصور التي يراها .

يشتمل الاطار الدلالي للفرد (المتلقي) على الذاكرة التي تتكون فيها التكوين العقلي والفسولوجي، والسيكولوجي ، وردود فعله إزاء الأحداث والقضايا ، ولغته ودلالات تلك اللغة، والمفردات التي تحتوي عليها ، ومعاني الكلمات لديه ،وتوقعاته ،وعاداته وتقاليد ، ومشاعره واتجاهاته ،ومعتقداته ، وعواطفه والطريقة التي يفكر بها ومفهومه عن نفسه وعن الآخرين وعن البيئة المحيطة به ، ومدركاته الحسية والقيم التي يؤمن بها. كل هذا يشكل مرجعية فكرية ثقافية يتلقى الانسان من خلالها الرسالة الصورية.

واخيراً يمكن القول ان المشاهد او مستهلك الفنون يبدأ من حيث ينتهي الفنان ، والمعنى الذي يجده الملاحظ في الاثر الفني انما يعتمد على العمل الفني نفسه ، لكنه -ايضاً- يتوقف على حالة المشاهد المزاجية وخلفيته الثقافية تماماً كما يتوقف على قدرته في النفاذ ببصيرته في العمل الذي امامه .(نوبلر ،١٩٩٢، ص١٦).

خامساً: الاسس التكوينية الجمالية لتصميم الشعارات :

تظهر العلامات والعناصر التصميمية وما يربطها من علاقات في العمل الفني ، في حالة تلاحم غير قابل للانفصال وفي وحدة تجمعها معاً ، فالمتلقي للعمل التشكيلي ليس باستطاعته اثناء تلقي العمل الفني ان يعدّ ما يتلقاه علامات فقط او عناصر تصميمية بمفردها ، والا انتهى العمل وفقد قيمته الجمالية .(عبد الأمير ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٣١).

لان طبيعة التصميم لا تتوقف على الاشكال وهيئتها وما تحدثه من تأثير في الحيز المكاني فحسب ، بل يرتبط بمظهرها المرئي وبالأسلوب الذي تنتظم به الاشكال او كيفيات بناء العلاقات الشكلية بوصفها سطوح متشاكلة ، من خلال مجموع العمليات الادائية التي تتضمنها العملية التكوينية للشكل الفني في تصميم الشعارات.

إذ تعد الاسس الانشائية او التكوينية هي اسس بناء التصميم ، و انها المحددة للعلاقات التي تربط بين عناصر الصورة او مفردات التصميم ومدى تأثيره بالعناصر المحيطة به بوحدة التصميم وترابطه (شوقي ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣٩) .

ومن ذلك يستنتج الباحثان بان تلك العناصر التشكيلية تتضمن انماطاً لا حدود لها من نظم الترابط بين بعضها البعض ، ومن خلال مجموعة من الأساليب التنظيمية التي يستعين بها المصمم لأحكام العلاقات الشكلية على مسطح التصميم كالشكل وتغير المساحة او الشكل واختلاف الملمس .ومن بين أهم الأسس التكوينية المنظمة لهذه العلاقات:

- **التوازن (Balance)** : يهدف الاتزان إلى إثارة ما نسميه في الفنون البصرية بالأوزان البصرية التي تساعد العين على إيجاد تلك العلاقة المتوازنة بين العناصر داخل التكوين بما يجعل العين وسيلة اتصال بصرية تنقل الإحساس بتعادل الكتل والألوان والأشكال إلى الدماغ. (علي ، ٢٠١١، ص ٦٤). وهناك عدة انواع من التوازن ومنها:

- التوازن في الحجم : كلما زاد الحجم لعنصر ما زاد الاحساس بثقله.

- التوازن في الشكل: ويشمل التوازن المتماثل، والتوازن غير المتماثل، والتوازن الوهمي.

- التوازن في الملمس : مثال ذلك مساحة صغيرة لها ملمس ناعم توازن مساحة منطقة ذات ملمس خشن.

- التوازن في اللون : الالوان الحارة ذات وزن مرئي أقل من الالوان الباردة وكلما زادت درجة نضوج اللون أو قتامته زاد الاحساس بالشكل . (نوبلر ، ١٩٩٢ ، ص ٥٠)

- **الانسجام (Harmony)** : في كل عمل فني توجد عملية انسجام وعملية تضاد خفية أو ظاهرة للمسحة العامة . ولكن يوجد عمل له الغلبة الظاهرة في الانسجام ، او العكس ، ويعتمد الامر على ذوق الفنان وأسلوبه في البناء (التصميم) وادائه للمعنى بوضوح وجمالية . (البزاز، ٢٠٠١، ص ٣٦).

ويعني الانسجام في شكل التصميم تناغم العناصر في خصائصها المشتركة ، وصولاً إلى وحدة مرئية ذات قيم جمالية جاذبة في الناتج التصميمي. بمعنى أنه الناتج لتنظيم الخصائص البنائية المتنوعة للأجزاء ، وتحقيقاً لأبعادها الجمالية الجاذبة لتناغم خصائصها ولتآلفها ، وإحداث التسلسل للتتابع البصري ، وفقاً لمتطلبات نظم تصميم من تحقيق للجاذبية البصرية والتناسب التناغمي لإدراك وحدة الناتج التصميمي.

- **التضاد: (Contrast)**: يعد أحد المرتكزات التي تقود عملية التصميم فهو يؤدي دوراً في التأثير والتنبيه لمدرجات المتلقي الحسية نحو التصميم من لفت الانتباه، فضلاً عما يحققه من التنوع والمتعة البصرية بما يضيفه من قيم تعبيرية وجمالية مؤثرة في البناء الكلي للعمل. فهو حالة جمع العناصر المتضادة أو المتناقضة في الشكل أو الاتجاه أو اللون أو الحجم ، يؤدي الفضاء دوراً جوهرياً في إثارة المتعة في التصميم (غزوان ، ٢٠١٠ ، ص ٤٦).

- **السيادة: (Dominance)**: يشير (رولاند ، ٢٠٠٠ Rowland) الى " ان السيادة والتركيز يتم من خلال نقطة محورية تعرف أيضاً بمركز الاهتمام(او مركز السيادة) في التصميم حيث إنها مركز جذب الانتباه، ولهذا فإن المصمم يضع في اعتباره فكرة أو خطأ سائداً يعطيه كل اهتمامه ويركز عليه بمساعدة الخطوط الأخرى فتجذب إليها الانتباه". (علي ، ٢٠١١ ، ص ٦٥). ففي التصميمات الفنية أيضاً تتطلب وحدة الشكل أن تسود خطوط ذات طبيعة معينة أو اتجاه معين أو مساحات ذات شكل خاص أو ملمس معين أو حجم أو لون معين .(رياض ، ٢٠٠٠ ، ص ١٨٧).

- **الإيقاع: Rhythm**: يعد الإيقاع مجالاً لتحقيق الحركة، فالإيقاع بصوره المتعددة مصطلح يعني ترديد الحركة بصورة منتظمة تجمع بين الوحدة والتغير.
(شوقي، ٢٠٠٦ ، ص ٢٢٤).

ومن وجهة نظر الباحثين فان الإيقاع هو تكرار وحدات أو اشكال او درجات معينة في التصميم بقصد خلق ارتباط قوي بين الوحدات الداخلة في التصميم. ويصنف الإيقاع الى :
إيقاع رتيب ، إيقاع غير رتيب ، إيقاع حر ، إيقاع متناقص ، إيقاع متزايد .

- **الوحدة (Unity)**: ان العمل الفني لا يكتسب قيمته الجمالية من غير الوحدة التي تربط بين العناصر بعضها ببعض الآخر.(علي، ٢٠١١ ، ص ٦٦). وقد عرفها العنوم (٢٠٠٧) بأنها " ترتيب مجموعة من العناصر بعضها ببعض لتكون وحدة واحدة وهي كذلك مجموعة من العناصر تتحد فيما بينها لتكون العمل الفني .(العنوم، ٢٠٠٧ ، ص ٤٥).

فالوحدة هي تجميع العناصر البصرية من خلال قاعدة معينة او عدة قواعد لينشأ عنها الاحساس بالوحدة ومن هذه القواعد: (التلامس ، التراكب ، التداخل ، التشابك ، التتابع ، الخطوط الرابطة، الاطار الطبيعي ، الاحساس بالانتماء) (عسكر ، ١٩٩٦ ، ص ١٧١-١٧٣) .

- **النسبة والتناسب :** التناسب مصطلح يتضمن دلالة استخدام الاعداد الرياضية والنظم الهندسية في إكتشاف او وصف طبيعة العلاقات بين خواص عدة اشياء من نفس النوع ، مثل الكميات العددية للاجزاء وأبعاد الحجوم والمساحات والاطوال والزوايا ومواقع الاجزاء الرئيسة المكونة للشيء. (شوقي ، ١٩٩٩، ص ٢٣٤).

هذا وان تحقيق الفكرة المصممة على وفق المتطلبات الجمالية لجذب الابصار تكمن في هدف الفكرة وتشكيلها وبالاغتماد على النقاط الاتية :

- اعتماد توظيف عدد من الاشكال المتنوعة في تباين بنائها للشكل .
 - التأكيد على قيمة الالوان والملامسة المرئية المتباينة مع المحيط .
 - التباين في الابعاد واعتماد نسب غير اعتيادية بين الاجزاء .
 - التأكيد على التفاصيل الدقيقة لأحد الأجزاء دون الأخرى. (حسن، ٢٠١٠، ص ١٣).
- ختاماً يمكن القول إنّ الأسس أو المفردات الشكلية تؤدي الى جانب وظيفتها في البناء التشكيلي دوراً جمالياً ، فان هذه العناصر كما يذكر شوقي (١٩٩٩، ص ٢٢٤) ترتبط بوضعها على سطح التصميم بفضل علاقتها المتبادلة مع ما يجاورها من عناصر تحقق مختلف القيم الفنية .ونعني فيها قيم الايقاع والاتزان والوحدة والتناسب التي تنتج عن تنظيم العلاقات بين المفردات الشكلية وحدود سطح التصميم .

الدراسات السابقة:

هناك شح في الدراسات التي تناولت الشعارات و جماليات التكوين الفني فيها بشكل عام اما الدراسات التي عنيت بالشعارات وعناصر التكوين منها دراسة عبد الامير و رشيد (٢٠٠٧) ، " الابعاد التعبيرية والدلالية لعناصر التكوين وعلاقتها في منمنات الواسطي " .و دراسة عناد (٢٠١٠) ، " فاعلية الوحدة في تصميم شعارات كليات جامعة بغداد " ، كما هناك من الدراسات في ادبيات التخصص امكن الاطلاع عليها والتي لم تعرض لعدم ارتباطها بالبحث الحالي من حيث الهدف والاجراءات.

ثالثاً: اجراءات البحث :

منهج البحث : لتحقيق أهداف الدراسة اعتمد المنهج المسحي والوصفي التحليلي المجريان مع اهداف الدراسة يضمن الدقة والموضوعية المطلوبة .

مجتمع البحث : تكون مجتمع البحث الأصلي من طلبة كليات جامعة ديالى - الدراسة الأولية الصباحية للعام الدراسي ٢٠١٤-٢٠١٥ .

عينات البحث: استخدمت في انجاز البحث الحالي عینتان (تتضمنان عينات الطلبة وعينات الشعارات)، احدهما للدراسة الاستطلاعية والاخرى للدراسة الأساسية وعلى وفق التفاصيل الآتية:

- أ. **عينة الدراسة الاستطلاعية:** هي العينة التي طبق عليها اعداد اداة البحث ، من حيث الصدق والثبات في بلوغ صلاحية استخدامها ، وبلغ تعدادها (١٤٠) طالب وطالبة من طلبة الدراسات الأولية وللمراحل الدراسية الثانية والرابعة (بواقع ١٠ طلاب من كل كلية)، للعام الدراسي ٢٠١٤-٢٠١٥. من بين ١٤ كلية من كليات جامعة ديالى .
- ب. **عينة الدراسة الأساسية (الفعليّة):** بلغ تعدادها (٤٢٠) طالباً وطالبة من طلبة الدراسة الصباحية لذات المرحلتين ومن ستة كليات بواقع (٣) كليات علمية و(٣) كليات انسانية والجدول رقم (١) يوضح ذلك.

جدول (١)

عينة الدراسة الأساسية من الكليات

ت	الكليات العلمية	ت	الكليات الانسانية
١	كلية الهندسة	٤	كلية التربية الأساسية
٢	كلية الطب	٥	كلية القانون والعلوم السياسية
٣	كلية التربية للبنات	٦	كلية التربية للعلوم الانسانية

أداة البحث: بعد الاطلاع على المراجع والكتب و البحوث العلمية التي تناولت اداة الاستبانة وفيما له علاقة في معرفة وجهات النظر تم اعداد استبانة لمعرفة جماليات التكوين الفني من وجهة نظر الطلبة حيث تم تقسيم مكونات الاستبانة الى اربعة محاور يتضمن كل منها عدد من الفقرات مع مرفقه شعارات الكليات الست ، الامر الذي يتطلب من الطالب الاجابة عن كل فقرة من خلال اختيار واحد من ثلاثة اختيارات (متحقق ، متحقق لحد ما ، غير متحقق) ، وبحساب عدد تكرارات الاجابات لكل اختيار يتم استخراج النتائج في ضوء الاختيارات لكل فقرة وبالتالي يتم استخراج المعدل الكلي لكل محور من محاور اداة البحث. وقد مرت هذه الأداة بعدة مراحل وهي :

١. **صدق الأداة الظاهري:** ان افضل اجراء لتحقيق الصدق الظاهري للأداة ، هي عرض الأداة على عدد من المتخصصين (الخبراء) لتقدير فقراتها، ويتم باحتساب معامل الصدق. اذ عرضت أداة الاستبانة التي اعدت بمحاورها الاربعة وفقراتها (٤٠) فقرة على مجموعة من الخبراء في مجال التربية الفنية والتصميم والفنون التشكيلية ، تم اجراء بعض التعديلات الطفيفة عليها، إذ تم استبعاد (٨) فقرات في ضوء مقترحاتهم،

لكي تختزل الى (٣٢) فقرة (ينظر الملحق ٣). وقد اجمع الخبراء على صلاحية الأداة من حيث الصدق.

٢. ثبات الأداة: للتحقق من ثبات الأداة تم اعادة تطبيق الاستبانة على افراد العينة الاستطلاعية من طلبة كلية جامعة ديالى (المكونة من ١٤٠ طالباً وطالبة) بفصل زمني (أسبوعين) عن التطبيق الأول، ومن خلال استخدام معامل ارتباط بيرسون ، حيث تراوح معامل الثبات بين ٠,٧٥ - ٠,٨٨ . و استخدم طريقة الفا كرونباخ لقياس ثبات الاداة حسب كل محور من المحاور وان المعدل الكلي لمحاور الاداة قد بينت أنّ معاملات الفا كرونباخ تشير إلى وجود نسبة ثبات كبيرة ودالة احصائياً وكما موضح في الجدول (٤) .

جدول (٤)

يوضح معاملات الفا كرونباخ لكل محور من محاور اداة البحث

الرقم	محاور جماليات التكوين الفني	عدد الفقرات	معامل الفا للثبات
١	العناصر البنائية في التكوين الفني للشعار	٧	٠,٨٨
٢	الاسس التكوينية الفنية في الشعار	١٠	٠,٩٠
٣	الدلالات الرمزية في الشعار	٩	٠,٨٩
٤	الخصائص العامة لشكل ومضمون محتوى الشعار	٦	٠,٩٢

وبذلك يكون قد تحقق صدق وثبات الاداة ، واصبحت في صورتها النهائية صالحة للتطبيق على عينة الدراسة.

٣. تطبيق الاداة: تم تطبيق الأداة على افراد عينة الدراسة البالغ عددهم (٤٢٠) طالباً وطالبة من طلاب ٦ كليات (٣) علمية و(٣) انسانية من كليات جامعة ديالى (الجدول رقم ٥)، وتم اجراء التطبيق بتاريخ ١٢-١-٢٠١٥، وعند توزيع الأداة على أفراد العينة تم ابلاغهم بان هذه الاستبانة هي لأغراض بحثية فقط ولا حاجة لذكر الاسم و استعان الباحثان بمساعدين من داخل هذه الكليات في توزيعها ، وبعد ورود الاجابات تم استبعاد (٦٠) استمارة لعدم اكتمال الاجابات ليصبح عدد الاستمارات الصالحة (٣٦٠) استمارة من مجموعة الاستمارات الـ (٤٢٠) .

الجدول (٥)
توزيع عينة البحث حسب الكليات

ت	الكليات العلمية	عدد	ت	الكليات الانسانية	عدد
١	كلية الهندسة	٧٠	١	كلية التربية الاساسية	٧٠
٢	كلية الطب	٧٠	٢	كلية القانون والعلوم السياسية	٧٠
٣	كلية التربية للبنات	٧٠	٣	كلية التربية للعلوم الانسانية	٧٠
المجموع الكلي			٤٢٠ طالب وطالبة		

٤. الوسائل الاحصائية : لأجل معالجة البيانات الواردة في الدراسة تمت الاستعانة بالوسائل الاحصائية المستخدمة في قياس صدق وثبات الاداة و معالجة بياناته ، منها معامل ارتباط بيرسون بين الفقرات ومحاورها فضلا عن احتساب التكرارات والنسب المئوية لاستخراج نتائج البحث.

رابعا: النتائج والاستنتاجات والتوصيات:

النتائج :

بعد جمع الاستثمارات الخاصة بأداة البحث وتحليل بياناتها على وفق محاورها وفقراتها تم التوصل الى النتائج الاتية:

المحور الاول: العناصر البنائية المتحققة في التكوين الفني للشعار:

الجدول (٦)

نتائج اجابات طلبة الكليات عينات البحث في المحور الاول موزعة على فقرات المحور

ت	الفقرة	متحقق		متحقق لحد ما		غير متحقق	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%
١	الفضاء	١٦٢	٤٥	١٨	٥	١٨٠	٥٠
٢	الخط	٢٠٨	٥٧.٧٧	-	-	١٥٢	٤٢.٢٢
٣	الشكل	١٩٤	٥٣.٨٨	٦	١.٦٦	١٦٠	٤٤.٤٤
٤	اللون	١٠٤	٢٨.٨٨	١٠	٢.٧٧	٢٤٦	٦٣.٣٣
٥	القيمة الضوئية	٧٢	٢٠	٥٨	١٦.١١	٢٣٠	٦٣.٨٨
٦	الاتجاه	٧٦	٢١.١١	-	-	٢٨٤	٧٨.٨٨
٧	القياس	١١٩	٣٣.٠٥	١٨٠	٥٠	٦١	١٦.٩٤
المعدل		٣٧.٠٩٨		١٠.٧٩١		٥١.٣٨٤	

يلاحظ من خلال الجدول رقم (٦) بان وجهات نظر طلبة الكليات عينات البحث المختارة من ست كليات (العلمية والانسانية) اشارت الى عدم تحقق العناصر البنائية في تكوين وتصميم شعارات الكليات التي ينتمون اليها ، اذا اظهرت النتائج إن هذه العناصر السبعة (الفضاء، الخط، الشكل، اللون، القيمة الضوئية، الاتجاه، القياس) غير متحققة بنسب عالية

في الشعارات، حيث تراوحت النسب غير المتحقق منها من ١٦.٩٤% والتي تمثلت بعنصر القياس، الى نسبة ٧٨.٨٨ فيما يخص عنصر الاتجاه وتتراوح بقية النسب غير المتحققة من بقية العناصر ما بين هاتين النسبتين، وعند استخراج المعدل الكلي لنسبة غير المتحقق فيما يخص فقرات هذا المحور اظهرت النتائج عدم تحقق هذا المحور ونسبة ٥١.٣٨٤ وهي نسبة كبيرة موازنة بالمتحقق منه (٣٧.٠٩٨)، خصوصاً اذا ما عرفنا أهمية توافر عناصر التكوين الفني كمعيار اساسي في تصميم وتكوين الشعارات .

المحور الثاني : الاسس التكوينية الفنية المتحققة في الشعار:

الجدول (٧)

نتائج اجابات طلبة الكليات عينات البحث في المحور الثاني موزعة على فقرات المحور

ت	الفقرة	متحقق		متحقق لحد ما		غير متحقق	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%
١	الايقاع	٤٦	١٢.٧٧	-	-	٣١٤	٨٧.٢٢
٢	التكرار	١٣٥	٣٧.٥٠	-	-	٢٥٥	٧٠.٨٣
٣	التتابع	٧٥	٢٠.٨٣	٦٠	١.٦٦	٢٢٥	٦٢.٥
٤	التدرج	٦٠	١٦.٦٦	٦	١.٦٦	٢٩٤	٨١.٦٦
٥	التنوع	٤٦	١٢.٧٧	-	-	٣١٤	٨٧.٢٢
٦	السيادة	٤٥	١٢.٥٠	-	-	٣١٥	٨٧.٥
٧	الانسجام	٩٠	٢٥	٧٥	٢٠.٨٣	١٩٥	٥٤.١٦
٨	الاستمرارية	١٩٤	٥٣.٨٨	٤٥	١٢.٥٠	٢٣٩	٦٦.٨٣
٩	الاتزان	١٠٥	٢٩.١٦	١٠٥	٢٩.١٦	١٥٠	٤١.٦٦
١٠	التناسب	١٥٠	٤١.٦٦	٣	٠.٨٣	٢٠٧	٥٧.٥
المعدل		٢٦.٢٧٣		٦.٦٦٤		٦٧.٠٦٣	

عند الرجوع الى الجدول رقم (٧) نتائج الدراسة فيما يخص محور الاسس التكوينية الفنية يلاحظ أنّ وجهات نظر طلبة الكليات عينات البحث المختارة قد اكدت عدم تحقق الأسس التكوينية والبنائية في شعارات الكليات التي ينتمون اليها، إذ اظهرت النتائج بأنّ الأسس التكوينية الفنية الـ (١٠) المعدة وفق أداة البحث غير متحققة وبنسب تتراوح ما بين ٤١.٦٦ فيما يخص فقرة (الاتزان) وتصل نسبة عدم تحقق بعض العناصر الى ٨٧.٢٢ كما في اسس مثل : (التنوع) و (الايقاع) .

كما وجد طلبة الكليات الست (العلمية والانسانية) أنّ بعض الأسس التكوينية قد تحققت لحد ما الا ان نسبتها لم تتجاوز ٢٩.١٦، وعند الرجوع الى محصلة نسبة متحقق الكلية فيما يخص المحور الثاني، نجد ان النسبة لم تتجاوز الـ (٢٦.٢٧٣) موازنة بغير المتحقق في هذا المحور والتي مثلت نسبة (٦٧.٠٦٣)، وهي نسبة كبيرة، خصوصاً وان الاسس

التكوينية البنائية هي العامل الاهم في التكوين والتصميم الجمالي لاي تصميم فني ومنها تصميم الشعارات باشكالها وانواعها المختلفة .

المحور الثالث : الدلالات الرمزية المتحققة في الشعار :

الجدول (٨)

نتائج اجابات طلبة الكليات عينات البحث في المحور الثالث موزعة على فقرات المحور

ت	الفقرة	متحقق		متحقق لحد ما		غير متحقق	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%
١	تراث وحضارة	٧٢	٢٠	٥٨	١٦.١١	٢٣٠	٦٣.٨٨
٢	اجتماعية – دينية	١٠٤	٢٨.٨٨	١٠	٢.٧٧	٢٤٦	٦٣.٣٣
٣	سياسية – اقتصادية	٩٠	٢٥	٧٥	٢٠.٨٣	١٩٥	٥٤.١٦
٤	ثقافية	١٠٥	٢٩.١٦	١٠٥	٢٩.١٦	١٥٠	٤١.٦٦
٥	رياضية	١٣٥	٣٧.٥٠	٢٥	٦.٩٤	٢٣٠	٦٣.٨٨
٦	تربوية – تعليمية	١٩٤	٥٣.٨٨	٤٥	١٢.٥٠	٢٣٩	٦٦.٨٣
٧	بيئية – صحية	٦٠	١٦.٦٦	٦	١.٦٦	٢٩٤	٨١.٦٦
٨	زراعية	٤٥	١٢.٥٠	١٥	٤.١٦	٣٠٠	٨٣.٣٣
٩	هندسية – فنية	١٥٠	٤١.٦٦	٣	٠.٨٣	٢٠٧	٥٧.٥
المعدل		٢٩.٤٧١		١٠.٥٤٨		٥٩.٩٨١	

يلاحظ من خلال الجدول رقم (٨) من نتائج الدراسة فيما يخص المحور الثالث الدلالات الرمزية المتحققة في شعارات الكليات الست عينات البحث فان نسب المتحقق من هذه الدلالات والرموز قد تفاوتت بين ١٢.٥٠ % فيما يخص الدلالات الرمزية (الزراعية) ونسبة ٥٣.٨٨ % الدلالات (الرمزية التربوية – التعليمية) ، ويلاحظ هنا أنّ نوعية وهدف الشعار وتخصصه يلعب دورا في وجود وتحقق هذه الرموز في الشعارات ، اذ ليس بالضرورة ان تكون جميع الدلالات والرموز متحققة في الشعار الواحد ، لكن اذا ما عرفنا بان الشعارات عينات البحث هي شعارات متنوعة ومن كليات مختلفة علمية وانسانية ، فان نسبة غير المتحقق من هذه الرموز على مستوى المحور الثالث ككل والتي مثلت نسبة (٥٩.٩٨١٥ %) ، هي نسبة ليست بالقليلة وتدل هذه النتيجة على ان الدلالات الرمزية المختارة في الشعارات لم تصل الى المستوى المطلوب خصوصا بان هناك دلالات رمزية عامة ممكن ان تتحقق في جميع الشعارات ومنها الدلالات (الثقافية) و(التربوية – التعليمية) ودلالات (التراث والحضارة) ولما لها من ارتباط مع مجتمع الدراسة والذي يتمثل بالمجتمع الجامعي .

المحور الرابع : الخصائص العامة المتحققة لشكل ومضمون محتوى الشعار :

الجدول (٩)

نتائج اجابات طلبة الكليات عينات البحث في المحور الرابع موزعة على فقرات المحور

ت	الفقرة	متحقق		متحقق لحد ما		غير متحقق	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%
١	التماسك	١٦٢	٤٥	١٨	٥	١٨٠	٥٠
٢	التراكب	١٣٥	٣٧.٥٠	٢٥	٦.٩٤	٢٣٠	٦٣.٨٨
٣	الغموض او الخفاء	٤٥	١٢.٥٠	١٥	٤.١٦	٣٠٠	٨٣.٣٣
٤	العناصر الكتابية المتوافرة	٢٢٥	٦٢.٥٠	٣٠	٨.٣٣	١٠٥	٢٩.١٦
٥	الوضوح او القابلية للعناصر الكتابية للقراءة	٢٠٨	٥٧.٧٧	٢	٠.٥٥	١٥٠	٤١.٦٦
٦	تحقق فكرة ووحدة الشعار	٧٥	٢٠.٨٣	٦٠	١.٦٦	٢٢٥	٦٢.٥
	المعدل		٣٩.٣٥		٤.٤٤		٥٦.٢١

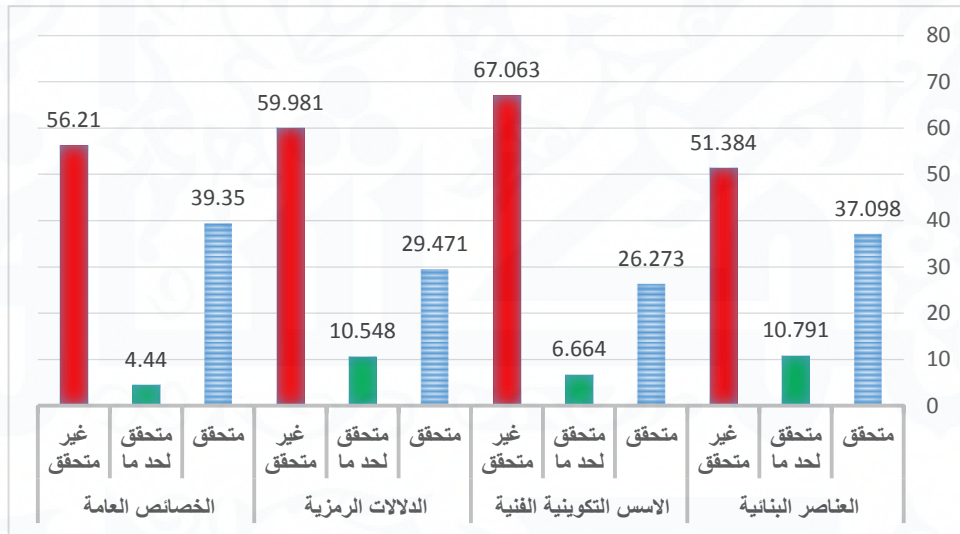
عند الرجوع الى الجدول رقم (٩) من نتائج الدراسة فيما يخص المحور الرابع،(الخصائص العامة المتحققة لشكل ومضمون محتوى الشعار) في شعارات الكليات الست عينات البحث فان نسب غير المتحقق من هذه الخصائص تراوح ما بين ٢٩.١٦% فيما يخص العناصر الكتابية المتوافرة، فهي متحققة بنسبة (٦٢.٥٠ %) وتمثل نسبة معقولة اذا ما عرفنا بان نسبة المتحقق الى حد ما تمثل نسبة (٨.٣٣%) وتصل نسبة غير المتحقق من فقرات الخصائص العامة لشكل ومضمون محتوى الشعار الى (٨٣.٣٣%)، كما في فقرة (الغموض او الخفاء)، وتمثل هذه الفقرة عنصرا مهما في تصميم الشعار لكون تصميم الشعار يعتمد بالدرجة الاساسية على لغة الاختصار والرمزية وجزء منها هو الغموض والتفسير الذي يتطلب من المتلقي قراءة ما وراء الشكل ، وفيما يخص محور تحقق فكرة ووحدة الشعار فان الطلبة وفق وجهات نظرهم وجدوا أنّ هذا العامل غير متحقق وبنسبة (٦٢.٥ %)، وهي نسبة عالية تشير الى عدم تحقق اهم عامل من عوامل هذا المحور وحتى التصميم بصورته الشاملة، وعند الرجوع الى محصلة المحور الرابع للكليات نجد أنّ غير المتحقق من هذا المحور هو (٥٦.٢١%)، وهي نسبة غير مقبولة اذا ما وازناها بنسبة المتحقق من عوامل هذا المحور والتي لم تتجاوز نسبة (٣٩.٣٥ %)، والتي تمثل نسبة متدنية تحد من قيمة نجاح وتوافر وتحقق هذا المحور في شعارات الكليات عينات الدراسة .

واخيرا في مجال نتائج الدراسة وعند الموازنة ما بين نتائج محاور أداة البحث الاربعة وكما هو موضح في الشكل (١) ، نجد ان النسب المبينة والتي تمثل المتحقق من عوامل وفقرات المحاور يمثل نسباً متدنية وان نسب غير المتحقق هي نسب عالية وغير مقبول في مجال

التخصص ، اذا مثلت نسبة غير المتحقق من العناصر البنائية للشعارات مانسبته ٥١.٣٨٤ % ، ونسبة غير المتحقق من الاسس التكوينية الفنية ، تمثل ٦٧,٠٦٣ % ، وفيما يخص المحور الثالث فان نسبة غير المتحقق قد وصلت الى ٥٩,٩٨١ %، بينما وصلت نسبة غير المتحقق من الخصائص العامة لشكل ومضمون الشعارات مانسبته ٥٦,٢١ % وهي في عموم المحاور وما تضمنته من عوامل وفقرات نسبة عالية جدا تؤثر إلى أن هناك خلافاً واضحاً في تكوين وتصميم شعارات كليات جامعة ديالى من وجهة نظر طلبتها .

الشكل (١)

نسبة الغير متحقق الكلية لمحاور اداة البحث من وجهة نظر عينات البحث (طلبة الكليات)



الاستنتاجات :

- العناصر البنائية والاسس التكوينية الفنية هي العامل الاهم في معيار جماليات التكوين الفني للشعارات وان معظم شعارات الكليات عينات البحث لم تصل الى نسب مقبولة في تحقق وتوافر هذه العناصر والاسس الامر الذي يشير الى عدم جودة التكوين الفني لهذه الشعارات .
- الوحدات البصرية المستثمرة في تصميم الشعارات غير دالة لاعتماد التحوير المقروء الكتابي بطابع هندسي معماري لصالح المكانات وليس لصالح الاهداف .ولرسائل والرؤية المنشودة من الكليات ومخرجاتها المعرفية والانسانية .
- اعتمدت الكتابة في حدود التصاميم الشعارات خارج معايير واسس تنظيم العلاقات البنائية وبما ينسجم مع عناصر اللونية والرموز المعتمدة وهذا ان دل على شيء يدل ان مصمميها ليسوا امهر من ذوي الاختصاص في حدود المعرفة والمهارات المتقدمة .

- سيادة صفة الهيئة الدائرية في جعل الشعارات المصممة والتي تتم عن انتاجها بثقافة وخبرة ومحدودات واحدة مع وجود استثناء لحالات لاتزيد عن اربع التي جمعت بين الدائرة والمكملات غير الدلالة على وجه التحديد .
 - لم تعتمد الشعارات المصممة لكليات جامعة ديالى على الخصائص والمعايير الخاصة بتكوين وتصميم الشعارات ، وجاءت أغلب التصاميم اجتهادية لم تنطلق من مبدأ جماليات التكوين الفني ، وبالتالي فإنها لم ترتق الى درجة التكامل في تحقق الفكرة والوحدة لشكل ومضمون الشعار موازنة مع اهداف ورسالة كل كلية من كليات الجامعة.
- التوصيات :**

- اعادة النظر في تصميم شعارات الكليات جمالياً وباعتماد خبرات أكاديمية تخصصية وحسب معايير وضوابط محددة .
- عدم اخضاع تصميم الشعارات الى اجتهادات غير مؤسسة على الأهداف والرؤية التي تحتكم اليها الكليات في مخرجاتها .
- اجراء دراسة مشابهة حول جماليات التكوين الفني من وجهة نظر تدريسيي ومنتسبي جامعة ديالى او الجامعات العراقية الاخرى.

The Aesthetics of Artistic Configuration for the Colleges Slogans of Diyala University in terms of Students' Perspectives

Keywords: The Aesthetics of Artistic Configuration, Slogans , Design
Asst. Prof. Najm Abdullah Askar Al-Bayati, (Ph.D.)

University of Diyala –College of Fine Arts

Email address:

Asst. Prof. Namer Kasim Khalaf Al-Bayati, (Ph.D.)

University of Diyala–College of Fine Arts

Email address:

Abstract:

The current research entitled (The Aesthetics of Artistic Configuration for the Colleges Slogans of Diyala University in terms of Students' Perspectives) aims at identifying the views of students at university of diyala into four pivots relating with aesthetics of artistic configuration, after approaching the aesthetics of the artistic configuration of the slogans with aesthetic concepts in the literature of artistic configuration and its relationship with concepts cultural,

cognitive and psychological recipient .The students' community are the best representation in the areas of a rationed and regular scientific specialization and humanitarian specialization as a foundation un rationed emotional. The nature of specialization in the fields may represent influential variables in the formation of aesthetic views about slogans and to identify the desired goal, following procedures have been carrying out;

1. Identifying the number of college community in terms of colleges' numbers ,slogans and the number of students.
2. Classifying colleges due to scientific and humanitarian fields.
3. Finding out the students samples and slogans.
4. Designing a research tool to identify the views, and it has a degree of validity and reliability.
5. Applying the current tool and the results of its data analysis , thus the most important one is (the weakness of aesthetics of artistic configuration slogans adopted in colleges) due to the lack of coherence in terms of technical training in the foundations of inference on the ends of the desired design.

The research stated a number of recommendations, including:

1. A reviewing of designing colleges slogans aesthetically and adopting of specialized academic expertise and by specific standards and controls.
2. Being subjected in designing slogans due to the jurisprudence which is based on the goals and vision that colleges are invoking in their outputs.

المصادر :

- ابراهيم انيس وآخرون ، "المعجم الوسيط " ، دار الامواج ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٩٠.
- باحثات ، " الصورة وتجلياتها البصرية في الثقافة العربية" ، كتاب متخصص يصدر عن تجمع الباحثات اللبنانيات ، الكتاب العاشر ، ٢٠٠٤.
- البزاز، عزام؛ محمد، نصيف جاسم " أسس التصميم الفني" ، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠١.
- البسيوني، محمود ، " تربية الذوق الجمالي " ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٥.
- تشارلز، تشادويك، " الرمزية" ، تر: نسيم إبراهيم يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.

- حسن، نعيم عباس، " البعد الجمالي في التصميم ثنائي الابعاد"، مجلة الاكاديمي، العدد ٥٥، ٢٠١٠.
- درويش، سعيد، " الرموز والإشارات في النحت السوري الحديث"، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة، جامعة دمشق، ٢٠١٣.
- رياض، عبد الفتاح، "التكوين في الفنون التشكيلية"، ط ٥، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠.
- زيد، هربت، " معنى الفن"، تر: سامي خشب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.
- ستولنتر، جيروم، " النقد الفني"، دراسة جمالية وفلسفية، تر: فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، بيروت، ط ٢، ١٩٨١.
- شوقي، اسماعيل، " التصميم عناصره واسسه في الفن التشكيلي"، مصر، ٢٠٠٦.
- شوقي، اسماعيل، " الفن والتصميم"، مصر، ١٩٩٩.
- عبد، الهام صبحي، " الخط وعلاقته بالتكوين في فن الرسم المعاصر"، الاكاديمي، ٢٠١٢.
- عبد الامير، صفا لطفي. رشيد، سلام حميد، " الابعاد التعبيرية والدلالية لعناصر التكوين وعلاقتها في منمنات الواسطي"، مجلة جامعة بابل، العلوم الانسانية، المجلد ١٤، العدد ٢، ٢٠٠٧.
- العتوم، منذر سامح، " طرق تدريس التربية الفنية ومناهجها"، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط ١، عمان، الاردن، ٢٠٠٧ م.
- عجام، انعام عيسى، " القيم الجمالية للوحدات الزخرفية في مرقد النبي ذو الكفل (ع)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد ٣، العدد ٣، ٢٠١٤.
- عسكر، نجم عبدالله .. خلف، نمير قاسم. خليفة، عادل عطالله، " مستويات تلقي الفن البصري لدى طلبة جامعة ديالى " مجلة ديالى للعلوم الانسانية، العدد ٦٢، ٢٠١٤.
- عسكر، نجم عبدالله . خلف، نمير قاسم . كيطان، رباب كريم، " دور الثقافة البصرية في قراءة الصورة الفنية الرقمية لدى تدريسي وطلبة جامعة ديالى"، المؤتمر العلمي الثالث عشر، (٧-٨ مايس ٢٠١٣)، الجزء الاول، ص ١-٣٩٦، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠١٣.

- عسكر، نجم عبدالله، " تصميم برنامج تعليمي لمادة الإنشاء التصويري في كليات الفنون الجميلة"، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٦م.
- علي، نورا عبدالله، " برنامج تعليمي لتنشيط الذاكرة البصرية لطالبات قسم التربية الفنية معهد اعداد المعلمات في مادة عناصر واسس التصميم"، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد، ٢٠١١ م.
- عناد ، دينا محمد ،"فاعلية الوحدة في تصميم شعارات كليات جامعة بغداد"، مجلة الاكاديمي ، العدد ٥٤ ، ٢٠١٠.
- غزوان، معتز عناد، " الحضارة والتصميم"، دار دجلة ، ط ١، الاردن، ٢٠١٠.
- غزوان، معتز عناد، " الدلالات الفكرية والرمزية للفن الاسلامي في التصميم المعاصر"، مجلة كلية الاداب ، العدد ١٠١، جامعة بغداد ، ٢٠١١ .
- الفضلي، سعدية محسن عايد، " ثقافة الصورة ودورها في اثراء التذوق الفني لدى المتلقي"، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠.
- مايرز، فريدرك، " الرسم كيف نتذوق " ت هادي الطائي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٣
- نظمي، محمد عزيز، "علم الجمال الاجتماعي"، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٨.
- نوبلر ،ناتان، "حوار الرؤية مدخل الى تذوق الفن والتجربة الجمالية"، تر: فخري خليل ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ١ ، ١٩٩٢.
- يعقوب ، صبا يوسف ، " التكوين الفني في رسومات منتخبة للفنان نجيب يونس"، مجلة الاكاديمي ،العدد ٥٩ ، ٢٠١١.
- Geert 'Hofstade "Cultures and consequences .Conetaring values .Behaiors .Mstitutions and Orgazation .Across,nation", 2ed .London and Newdelhi sage publications, 2000

الملاحق

(الملحق ١)

جدول يبين اسماء السادة الخبراء الذين تم الاستعانة بهم في صدق استمارة الاستبيان

ت	الاسم	الدرجة العلمية	التخصص	مكان العمل
١	د. عاد محمود حمادي	استاذ	تربية تشكيلية	كلية الفنون الجميلة – جامعة ديالى
٢	د. ماجد نافع الكنانى	استاذ	تربية فنية	كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد
٣	د. ميادة فهمي حسين	استاذ مساعد	تصميم	كلية العمارة والفنون – جامعة البترا

(الملحق ٢)

جدول يمثل شعارات كليات جامعة ديالى

الكليات

						
القانون والعلوم السياسية	العلوم	الهندسة	التربية البدنية وعلوم الرياضة	التربية للعلوم الإنسانية	التربية للعلوم الصرفة	التربية الأساسية
						
التربية للنبات	الفنون الجميلة	الإدارة والاقتصاد	الزراعة	العلوم الإسلامية	الطب البيطري	الطب

(الملحق ٣)

1. 29

تمثلات الحدث الاجتماعي السيرذاتي في رواية

(بوابة بغداد) لأحمد خلف

الكلمة المفتاح تمثلات - السيرذاتي - بوابة]

البحث مستل من رسالة ماجستير

حسين علي يوسف

أ.م.د. نوافل يونس الحمداني

المديرية العامة لتربية ديالى

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية

husain_ali_yousif@yahoo.com

drnyby@yahoo.com

الملخص

إن رواية (بوابة بغداد) استدعتُ بشكلٍ مباشرٍ أحياناً وغير مباشرٍ أحياناً أخرى الواقع المعيش للمبدع بتجربته الحياتية ، وقد وظّف مُتخيله السردي فنياً حتى بدا ما هو غير مرئي من حياته مرئياً للمتلقي ، فكانتُ الرواية تشفُّ وتدلُّ على مرجعية ذاتية تماهتُ فنياً في قولبة الرواية لكونها رواية غير معنية بالانعكاس الذاتي وحده ، بل تُشكّل (السيرة الذاتية) بحدثها الاجتماعي (حرب الخليج الأولى وتداعياتها) زاوية النفوذ إلى عالمه الروائي .

في رواية (بوابة بغداد) يروي أحمد خلف عبر سارده ، وقناعه في الرواية (إبراهيم أحمد ياسين) سيرته الذاتية التي هي صورة مُصغرة لسيرة مجتمعٍ عاش ويلات حرب الخليج الأولى سنة ١٩٩١ م ، واقتسم أبنائه المصير الواحد في أحداثٍ اجتماعية ذاتية مُؤطرة بإطارٍ زمني محدد هو زمن حرب الخليج الأولى ، فعمل الروائي في الرواية جاء مكماً لعمل المؤرخ ، إذ المؤرخ ينظر للأحداث نظرة فوقية كلية لا يعبأ بجزئيات الواقع الحياتي اليومي للمواطن العراقي في ظل الحرب، أمّا الروائي أحمد خلف فتعقب تلك الجزئيات ، وقيدها في دفتر كبير هي يومياته، ثم فجّر فيها مكامن القيم الإنسانية تخيليّاً في روايته (بوابة بغداد) .

المقدمة

إنّ الكاتب مهما ابتعد بالعمل الروائي يبقى داخل سيرته الاجتماعية ، ولا بُدّ له وهو يكتبُ صوراً اجتماعية مختلفة يشعرُ بقوة بتلك السيرة .

وتقتربُ الروايةُ المُضمّنة تجربة الروائي الاجتماعي من اهتمام القارئ عندما تتبين له واقعيتها في الحياة ، واقتربها من نفسه ؛ لأنها تمثل حالة إنسانية يشتركُ فيها مع المبدع ،

فالإنسان اجتماعي بطبعه ، ويتولد لديه فضول المعرفة ، والكشف عنها باقتراب التجربة من الواقع ، وتمثلها لصدق المعاناة التي تُعدُّ عامل جذب للإنسان الآخر ، فالمتلقي هو المساحة التي يرى فيها المبدع أثر تجربته مرئية ، ومُشاهدة أمامه ، كما يشعر بالارتياح من خلال مشاركة الآخر بما يُعانيه .

لقد وظَّف الروائي العراقي أحمد خلف ذاكرته الشخصية التي هي جزء من الذاكرة الجمعية للمجتمع العراقي في كتابة روايته (بوابة بغداد) التي تسرد يوميات مواطن عراقي أثناء حرب الخليج الأولى سنة ١٩٩١م مُتتبعة معاناته في توفير مكان آمن لعائلته يقيهم خطر القصف المستمر لطائرات التحالف الدولي ، فضلاً عن معاناته في توفير الغذاء والماء لهم ، والدواء لوالده العجوز .

لقد توصل الباحث من خلال لقاءاته واتصالاته بالروائي أحمد خلف أنَّ بطل الرواية يحيلنا على الروائي نفسه ، وأنَّ أحداث الرواية أحداثٌ حقيقية عاشها الروائي في ظل حرب الخليج الأولى ، وأنَّ هذه الرواية توثق سيرة كاتبها من جانب ، ومن جانب آخر سيرة مجتمعه الذي عاش معه ويلات هذه الحرب ؛ لذلك ارتأى الباحث أنَّ يُسمي هذا الحدث بالحدث السيرذاتي الاجتماعي .

- مدخل :

تكمُن أهمية الحدث في البناء الروائي في أنَّه ((كلُّ ما يؤدي إلى تغيير أمرٍ ، أو خلق حركةٍ ، أو إنتاج شيءٍ ، ويمكن تحديد الحدث في الرواية ، بأنَّه لعبة قوى متواجهه، أو مُتحالفة))^(١) ، إذ هو يُنمّي الموضوعات ، ويُحرِّك الشخصيات ، ويُنشِط الأزمنة ، ويُحيي الأمكنة ، فهو الوقود الذي يضمن لِمَاكنة السرد أن تستمر .

وتستمدُّ الرواية مادتها من الحياة نفسها ، فتتشكّل هذه المادة أحداثاً تنمو ، وتتصاعد على وفق نظام صوغٍ خاص بالنصّ الروائي ، فالقن الروائي يمنح الكاتب حرية امتياح أحداث روايته من مصادر عديد منها : الخيالية ، أو الواقعية ، أو كليهما ، والتجربة الذاتية أقرب تلك المصادر ، فلا قواعد صارمة ، ولا ضوابط مانعة ، إنَّها - الرواية - ((تصنع قواعدها من حريتها))^(٢) .

وأحمد خلف وجد ذاكرته معيناً لا ينضب لأحداث عاشها ، أو شارك فيها ، أو كان شاهداً عليها ، فالذاكرة كما يقول : ((الخزين الذي لا ينضب دائماً ، هناك ما هو قادرٌ على تحريكها مثل حجرٍ يُلقى في بركة ساكنة))^(٣) .

ونجد أنّ خلفاً قد أذنَ لذاكرته بالدخول في روايته (بوابة بغداد) دخولاً مُنظماً بانفصالِ أحداثٍ عن ذاكرته الشخصية كمادةٍ خام ، وإدخالها في الهيكل الحكائي لتلك الرواية ، وبين مرحلتي (الانفصال والإدخال) مرحلة وسيطة هي مرحلة (التخييل الروائي)، والتخييل هو ((القدرة المسؤولة عن استحضار الصور المرئية مفردة ، أو مجتمعة في الذهن ، والقدرة على توليف هذه الصور توليفاً جذّاباً ، والقدرة على توليفها توليفاً مخادعاً للعقل ، وهي قدرة الفنان على إسقاط مشاعره فوق موقفٍ ، أو شخصية إسقاطاً ينتج عن التفاعل المُتعاطف معها ، وهو المَلَكَة التي تُمكن الذهن من إبداع رموزٍ للمفاهيم المجردة))^(٤) ، ويتم في هذه المرحلة تأهيل الحدث السيرداتي الخام فنياً ؛ ليمتلك طاقةً تعبيريةً ، وإشعاعاً من التأثير ينفذ في مساماتِ المُتلقي ، فيتحرك فيه الوعي والشعور ، فالرواية السيرداتية خطاب مُوجّه إلى الآخر ، ولابدّ من مرور محمولها السيري بالآخرين ((فبتكوّن ردود الفعل الإيجابية ، أو السلبية يعرف الكاتب قدر ذاته ، وحياته في المجتمع الذي لا يمكن له أن يتجاهله))^(٥) .

وإبداع الكاتب هو المسؤول عن تأهيل ، وتفعيل تجربته الذاتية التي تتشكّل من جزئيات ربّما لا يعبأ بها الإنسان العادي ، ولكنها تفعل فعلها المؤثر جمالياً وفكرياً عندما تمرّ عبر قناة الإبداع .

إنّ الرواية مدونة سردية تتكئ على نحوٍ واضح على الواقع الحياتي الذي تتشكّل منه أحداث المجتمع كبيرها وصغيرها ، عظيمها وحقيقتها ، وإذا كان الروائي أحد فواعل هذا الحدث ، أو أحد مشاهديه ، أو مشاركيه ، فلا بدّ لهذا الحدث أن ينتظم في منظومة تجاربه الشخصية ، أو يدوّن في لائحة سيرته الذاتية .

ولا تخلو حياة الروائي أحمد خلف من تجارب اجتماعية متنوعة مُفعمة بالأحداث المُفرحة ، والمؤلمة ، فهي خليطٌ من الأمزجة والمواقف التي عاشها الروائي ، وهذه التجارب لا تتكفى على ذاته ، بل إنّها تتحرك بداخله ؛ لِتتحول إلى خطاب مُؤلّف ، ومُوجّه للآخرين ، وتقرب الرواية المُضمّنة تجربة الروائي الاجتماعية من اهتمام القارئ عندما تتبين له واقعيتها في الحياة ، واقتربها من نفسه ؛ لأنّها تمثل حالة إنسانية يشترك فيها مع المبدع ، ((الكاتب لا يتأثر بالمجتمع فحسب ، بل يؤثر فيه ، والفن لا يحاكي الحياة فقط ، بل إنّهُ يُشكلها ، وقد يصوغ الناس حياتهم على شاكلة أبطال وبطلات الروايات))^(٦) ، فالمتلقي هو المساحة التي يرى فيها المبدع أثر تجربته مرئية ، ومُشاهدة أمامه ، كما يشعر بالارتياح من خلال مشاركة الآخر بما يعاينه .

- (بوابة بغداد) رواية سير ذاتية :

إنّ رواية (بوابة بغداد) للروائي العراقي أحمد خلف الصادرة عن دار الشؤون الثقافية العامة بطبعتها الأولى في بغداد سنة ٢٠٠١م لا تُقرأ على أنّها رواية فحسب ، لكنها في حقيقة الأمر تحمل جزءاً من سيرة مؤلفها .

تمثل هذه الرواية سيرة (أحمد خلف) أيام الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها على العراق سنة ١٩٩١م ، إذ بدأت الحرب بقصف المدن العراقية بالطائرات والصواريخ ، ولأسيما العاصمة بغداد التي يسكن المؤلف فيها ، والذي لم يفتّه كتابة يومياته أثناء الحرب التي عاش أجواءها مع عائلته التي دونها في دفتر كبير ، ثمّ بعد ذلك حوّلها إلى رواية اسمها (بوابة بغداد)^(٧) ، فهي رواية سير ذاتية مُركّزة ينقل فيها للقارئ من خلال قناعه وسارد أحداثه (إبراهيم أحمد ياسين) أيامه التي قضاها مع عائلته تحت جحيم الطائرات والصواريخ ، يقول في الرواية : ((هذه الأيام الحُبلى بالأحداث الجسام ، كيف لي أن أكتبها ، والحقّ تصعبُ عليّ متابعة ما يجري ، ويحصل خلال أيامٍ لم أشهّد مثلها فيما مضى من أيام الرّخاء))^(٨) ، فهو عبر سيرته الذاتية في هذه الرواية يريد تصوير بشاعة الحرب ، وويلاتها ، وحجم الدمار الذي أحدثته في بغداد ، وكذلك تصوير معاناة العراقيين في ظلّها عبر التحامه بتجربتها وآلامها ، يقول : ((أنا لا أفرز نفسي بعيداً عن آلام شعبي ... وأنظر إلى الحرب على أنّها ظاهرة اجتماعية مُنحرفة ، ولا إنسانية))^(٩) ، ف(بوابة بغداد) رواية حرب بمعنى أنّها عبّرت في مضمونها السردية، وعبر تشكّل بنيتها النصية عن عالم الحرب كما عاشه بطل الرواية / المؤلف ، وهو يتبادل الحياة مع أمكنة الرواية ، وأزمنتها ، ورواية الحرب خطاب يفتح على الحرب نفسها ؛ ليصنّع أنموذجه المُغاير ، ولكنّ بفاعلية اللغة التي لا تضطهدُ أحداً بعيداً عن النفعية ، والتعبويّة ، وتحشيد مظاهر القتل والتخريب ، إنّها باختصارٍ رواية الحياة الاستثنائية التي ترى الوجود شيئاً مهماً غير قابلٍ للموت والتدمير^(١٠) ، تمكّن (أحمد خلف) من خلال توظيف تجربته الشخصية في الرواية من رصد الفاعلية الإنسانية وهي تواجه محنتها العميقة إزاء الوجود المهدد بالمحو .

في رواية (بوابة بغداد) يتوحّد السارد مع الشخصية المحوريّة التي تحيلنا على شخصية الروائي التي لا تتطابق معه ، بل تتشابه وكالاتي : (السارد = الشخصية / الشخصية ≠ الروائي) ، وهذا يفسر غياب الميثاق السيرداتي (الذي يقضي بتطابق المؤلف، والسارد والشخصية الرئيسة)^(١١) ، وحضور الميثاق الروائي (الذي يقضي بعدم التطابق)^(١٢)

، ولا يفترض عدم تطابق الميثاقين تقاطعهما ، فمن ناحية عامة يصبح الحديث عن نوع من التوازي الذي لا يتنكر للتداخل ، ولا يرفضه ، ففي كل أثر أدبي سردي ثمة درجة من حضور العنصر الذاتي سواء تم الأمر على مستوى الرؤية ، والمنظور ، أو تم على مستوى الصيغة ، والأسلوب ، أو تم على مستوى مكونات المتن السردية^(١٣) .

نجد أن الهيكل التنظيمي للمبنى الروائي يتشكل من أحداث اجتماعية سيرداتية مصدرها يوميات الروائي التي كتبها سلفاً عن الأيام الأولى للحرب ، أما التخيل الروائي فتدخل في إضافة بعض الرتوش ، والملاحم التنكيرية للشخصية المحورية ؛ لنفي التطابق بينها ، وبين شخص الروائي الفاعل الواقعي للأحداث ، فالتخيل أعطى للشخصية اسماً مغايراً ، ومهنة مغايرة لاسم ، ومهنة المؤلف ، وهيكلأ أسرياً يتشابه مع أسرة الروائي ، وهذا ما أعلنه في الصفحة الأولى من الرواية ، وكأنها بطاقة تعريفية ، يقول : ((أنا إبراهيم أحمد ياسين ، أمضيت في عملي مدرساً للجغرافية عشرين عاماً متواصلة ... بعضها كان عسيراً مؤدياً لي ولأسرتي الصغيرة المكونة من زوجتي وفتاتين أصغرهما ريم في الحادية عشرة من عمرها ، أما الكبرى مريم فقد كانت في السابعة عشرة، وولدي ماجد أكبر الفتاتين))^(١٤) ، وكأن الروائي في تقديمه الشخصية مبكراً يريد أن ينفذ يده من (الميثاق الروائي) الذي ألزمه به النوع الأدبي الذي يكتب فيه ، لينثال السرد بعدها بأحداث حقيقية عاشها (الروائي/الشخصية) ، أو شاهدها ، ((وتمارس اللغة لعبة استرجاع ذكية ، فهي تستحضر وقائع مضت لكنها تُعيد إنتاجها ، وكأنها تقع الآن))^(١٥) ؛ لذلك نجد أن (بوابة بغداد) رواية سيرداتية اجتماعية ، لأنها عبّرت في مضمونها السردية ، وعبر تشكل بنيتها النصية عن عالم الحرب ، وتداعياته الاجتماعية كما عاشه الروائي في الواقع وأسقطه على بطل روايته ، فقد يكتب الروائي جزءاً من سيرته الذاتية بهيئة رواية ؛ لكي يسقط على البطل كل مشاعره ، ورواه ، فيتحرك البطل بحرية تامة من دون أن ينال كاتب الرواية أي شعور بالخوف ، أو الذنب .

- الحدث الاجتماعي السير ذاتي في رواية (بوابة بغداد) :

إن رواية (بوابة بغداد) اتكأت على حدث اجتماعي ، وتاريخي مهم هو (حرب الخليج الأولى) التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية ، وحلفاؤها على العراق سنة ١٩٩١م ؛ إثر غزوه للكويت ، ورفض قيادته السياسية تنفيذ قرارات مجلس الأمن الدولي ، والأمم المتحدة التي تتضمن إنهاء حالة الغزو ، وسحب القوات العسكرية العراقية إلى داخل حدودها ،

وهكذا بدأت الحرب في يوم ١٧/١/١٩٩١ صفحتها الأولى بدك المدن العراقية بالطائرات والصواريخ الموجهة^(١٦) ، وبدأت معها معاناة شعب كُتِبَ عليه دفعُ ثمن سياسات حكوماته ، وكان الروائي أحمد خلف واحداً من أفراد هذا الشعب المقموع الذي ألزمته صنعة الكتابة التي لا يتقن غيرها أن يقيّد هذه الأيام الداميات في دفتر كبير هي يومياته عن الحرب ثم تحويلها إلى رواية تترجم ضروب القلق ، والألم لشعب مُلتاع.

لقد رصد أحمد خلف في رواياته ظاهرة خطيرة أصبحت فيما بعد لازمة للمجتمع العراقي ، هي ظاهرة النزوح الجماعي القسري من المناطق التي تشهد نزاعاً مسلحاً إلى مناطق أخرى آمنة ، لقد أفرزت (حرب الخليج الأولى) هذه الظاهرة ، ولما نزل حية ، ولدتها الحروب الخارجية ، وتغذيها الحروب الداخلية ، ولعلّ الروائي أحمد خلف له قصبُ السبق في رصد هذه الظاهرة ، والتعبير عنها روائياً .

وعدّ الباحث الأحداث المسرودة في (بوابة بغداد) أحداثاً اجتماعية قادمة من السيرة الذاتية للمؤلف ؛ لأمرين اثنين هما :

الأول : أحمد خلف لا يروي عن الآخرين ، بل يروي من ذاكرته ، ويوميّته ، وهذا ما يجعل الرواية داخل تجربته الذاتية ، ولا تستثمر تجارب الآخرين ، وبذا تكتسب سمة الرواية السير ذاتية بامتياز .

الآخر : ثمة إحالات داخل نصّ الرواية تحيلنا على حياة الروائي تعزز صدقية الأحداث المسرودة ، وأنّ الروائي عاشها في كل مرحلة من مراحل سيرته الذاتية ، وكما في الترسمة الآتية :



وقد ذكر البحث - سابقاً - في مُوجّه خارجيّ أنّ رواية (بوابة بغداد) هي بالأصل عبارة عن يوميات كتبها الروائي أثناء القصف الجوي على بغداد ، ووجد البحث مُوجّهاً داخل نصّ الرواية يتطابق مع المُوجّه الخارجي ، يقول السارد/الشخصية المحورية : ((في ذلك السجل الكبير الذي أسميته : دفتر العائلة ، كتبتُ في إحدى صفحاتهِ الطُول عدداً من الملاحظات ، والآراء أشبه باليوميات التي استقرتُ أمام ناظري ، ولم أحذف ، أو أُغير منها عبارة واحدة في أعلى الصفحة الأولى كتبتُ عبارة تقول : (ذهب ماجد إلى الجبهة ، وأصبح البيتُ من دونه فارغاً عديم المعنى) ، وهامش آخر يقول : (١٧/١/١٩٩١م بدأ العدوان الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية على العراق في الساعة الثانية بعد منتصف الليلة الماضية))^(١٧) .

إنّ هذا النصّ يُعدّ إحالة واقعية تؤكّد صدقية الأحداث المروية في نصّ الرواية ، فالروائي أسقط نشاطه الكتابي على بطل روايته الذي وجدناه يكتب يومياته عن الحرب ، فضلاً عن التحديدات الزمنية الدقيقة (١٧/١/١٩٩١م بدأ العدوان ... في الساعة الثانية) التي تتطابق تطابقاً تاماً مع توقيّات الحرب في الواقع ، وينتقل إلى الصفحة الثالثة من يومياته ؛ ليحدد البداية المكانية بعد أن حدّد البداية الزمانية ؛ ليكتملَ الفضاء الزمكاني الذي انطلقتُ منه الشرارة الأولى للحرب ، يقول : ((أظنّ العدوان بدأ على بغداد أولاً ، أو هكذا أتوقع ؛ لأنّ ما من اعتداء يكون على بلدٍ ما إلا ويبدأ على العاصمة قبل المدن الأخرى))^(١٨) .

وتستمرّ الشخصية المحورية في حوارٍ داخلي يناقش تداعيات القصف الجويّ المستمر بلا هوادة بأسلوب الاستفهام والجواب، كأنّه يخاطبُ شخصاً حاضراً، بل يخاطبُ المجتمع الإنسانيّ كلّهُ، لينقلَ له صورة الدمار، الذي شَمَلَ مفاصلَ الحياة كلّها: المستشفيات، الاتصالات، المدن، البيوت، بل حتى المخابز التي تُقدّم رغيفاً يديمُ الحياة، يقول : ((وها هي الطائرات تحلقُ مرةً، وثانيةً، وثالثةً، وتقصفُ دون تمييز، تضربُ كلّ شاهدةٍ، ومبنى، ودار، أترامهم يقصفون المدن كلّها ؟ أيقصفون البيوت ؟ أنتَ تقصدُ هل يحقُّ لهم أن يقتلوا كلّ شيءٍ يتحركُ على الأرض، ويدبُّ بين الأزقة، والشوارع، والبيوت ؟ نعم لقد أدركتُ سؤالي، ما المانع في أن يضربوا كلّ شيءٍ، نعم كلّ شيءٍ ، انتظره إلى اليوم المقبل وسترى، يا إلهي، لقد ضربوا مركز الاتصالات ، والمستشفيات .. أهذا صحيح ؟ نعم، لماذا لا تريدُ أن تُصدّقَ،

إشراباً رأسي نحو الرّفاقِ ثانية، رأيتُ عدداً من الصبيانِ يَجرون بعضهم وراء بعضٍ، بحثاً عن أفرانِ الصمون، ماذا هل ضربوا المخابزَ أيضاً؟))^(١٩) .

ويتبادل الحوار الداخلي مع الحوار الخارجي الأدوارَ في عرضٍ ، ووصفٍ حَدَثَ النزوح القسريّ ، إذ اتخذ الروائيّ من عائلته التي قامت بهذا الفعل أنموذجاً ، أو صورة مصغرة لآلاف العوائل العراقية التي نَزَحَتْ عن مناطقها إلى القرى ، والنواحي ، والقصبات هرباً من قنابلٍ ، وصواريخ أمريكا ، وحلفائها ، أي: هرباً من الموتِ ، وتشبثاً بالحياةِ ، في حوارٍ دار بينَ (إبراهيم) ، وزوجته التي تصرخ بوجهه هلعاً ، وخوفاً على مصيرها ، ومصير أبنائها ، تقول :

((- ماذا تنتظر ، ما أبردك يا رجل ، هيا .

- إلى أين ؟ .

- لنبحثَ عن مكانٍ آمنٍ .

ضحكتُ برغم مرارةِ المأساةِ ، في أنّها تبحثُ عن مكانٍ يقبها حدة الانفجاراتِ الصاخبة .

- لنذهب إلى أيّ مكانٍ خارجِ العاصمة))^(٢٠) .

ويتدخلُ التخيّلُ في صياغةِ الحوارات الداخلية للشخصية المحورية ، والحوارات الخارجية مع الشخصيات الأخرى المشاركة في الحدث ، لإعطاء هذا الحدث مساحة تعبيرية واسعة ، ينقلُ الروائيّ عبرها أفكاره ، ورؤاه بلغةٍ تتوزعُ بينَ الخبرِ ، والإنشاءِ ، إذن ((فلتكن السيرة الذاتية (خبراً) بالمعنى البلاغي بما يفهم إمكانية التدقيق فيما وراء النصّ ، ولتكن الرواية نوعاً من (الإنشاء) بالمعنى نفسه ، إنّ الإمكانية المنطقية لدمجهما تقضي إلى دمج (الخبر) بـ(الإنشاء) (...))^(٢١) ؛ وبذلك يُنتجُ نصّ تعبيرٍ مُشعّ هو الرواية السيرداتية .

يعتمد الروائيّ على الحوار الداخلي للشخصية المحورية أكثر من اعتماده على أشكال السرد الأخرى ، فهو الساردُ الوحيدُ المهيمنُ على مجريات الأحداثِ ، وهو الموجودُ في كلّ مكانٍ ، والعالم بكلّ شيءٍ من بداية الرواية إلى نهايتها يوجّه دفّة السردِ ، ويصفُ ، وينقلُ خطابَ الشخصياتِ في أغلبِ المراتِ التي تتوارى فيها المشاهدُ ، أو يغيبُ العرضُ بينَ الشخصياتِ ، وهو الذي يُرينا العالم من منظوره الخاصِ ؛ لأنّه سيّدُ العالم السرديّ^(٢٢) في الرواية .

يسوقُ (السارد/المؤلف) المبررات والأسباب التي قادتُ إلى نزوحِ عائلته ، والعوائل الأخرى من بيوتها ، يقول ((جاءتُ مريمُ تتبعها ريم ، تحملُ الأولى (راديو) صغيراً يعملُ

بالبطارية ، تدفق صوتٌ مذيّع ، له لهجةٌ أحدِ الأقطار العربية: العراقُ سيوجّه ضربةً قاصمةً إلى تلّ أبيب . انتفضتُ الزوجةُ من مكانها : اسمعُ ، اسمعُ ، هل سمعتَ ماذا يقولُ المذيّعُ ؟ ولَمَّا لم أجِب ، جاءتُ حاملةً حقيبتينِ إحداهما كبيرةً ، ألفتها أُمّامي ... ، هل تظنّينَ أنّهم يتركوننا بعد اليومِ بسلام ؟ ... طيّبُ ، إذهبُ ، وأبحثِ لنا عن عربةٍ نستقلها ، ونهرب ... نقولينَ نهرب ، هكذا بوضوحٍ تام ؟ أنظر إلى عددٍ من البيوتِ في الزقاق ، يبدو أنّ أهلها منشغلون بترتيبِ حاجاتهم كأنّهم في سفرٍ)) (٢٣) .

لقد اشتركَ تخيلُ الساردِ ، وتخييلُ المتلقي في إنجاحِ مقاصدِ الروائيِّ في روايته ، فتخيّلُ الساردِ هو الذي يُضفي على الدلالاتِ ظلالاً من المعاني التي تؤدي إلى تغيير الدلالاتِ نفسها ، وتخييلُ المتلقي هو الذي يستقبلُ تلك الدلالاتِ بروى مُغيّرةٍ لطبيعة ما هو مسرودٌ (٢٤) ، فأحمدُ خلفٌ يقرأ هذه الحرب كونه واقعة تاريخية ذات أبعاد اجتماعية ، عاشها ، وتحسستُ حواسه دقاتها ، وجزئياتها قراءةً إبداعيةً تستتطقُ المحسوسَ ، واللامحسوسَ ، وتعوّمُ الغاطسَ من المعاني ، والدلالاتِ ، ف((عينُ القصصي أحمد خلف لا يهتمها المرئي ، بل إنّها تعبتُ باللامرئي ، وتجري وراءه ، هذا المبدعُ الخالق لأشياءنا الصغيرة ، وناكر لاتفاقنا عليها ، ليس من سمته أن يقولَ ما نعرف ، لكنّ سمته أن يُدهشنا بما نعرفُ ، ولا نستطيعُ قوله كما يجب)) (٢٥) ، فإذا بحثنا عن أحمد خلفٍ سنجدّه في الشارع مع الناسِ ، يودعُ البيوتَ المهجورة ، ويُنصِتُ للجموع الغفيرة من شعبه ، وهم يركضونَ بما خَفَّ حملُهُ نحو أرضٍ تقيهم الموتَ الذي تحمله طائراتُ ، وصواريخُ الحلفاء، يقول في الرواية : ((وحيداً تركتُك أيّها البيتُ ، يدورُ الفراغُ في حجراتك المعتمة بلا نورٍ ، أو ضوء مصباحٍ ملأ الدياجيرَ ، شأئك شأن البيوتِ الأخرى التي كُتِبَ عليها الهجران ، الشوارع خالية ، أو تكادُ تخلو من المارة ، بعضُ الأقدام تركضُ باتجاهاتٍ متعاكسة ، مختلفة ، كلّ واحدٍ يرمي الوصول إلى مبتغاه في الخلاص من سيلِ الحمم ، والبراكينُ تتفجّر تحت الأقدام ، والشوارعُ تفتحُ أذرعها للعابرين ، وعرباتُ النقل تمرّ بسرعةٍ نحو ضواحي المدينة ، إلى أينَ تمضي هذه الجموعُ الغفيرةُ ، طلباً للخلاص من ضرباتٍ هوجاءٍ تلاحقهم)) (٢٦) .

إنّ سيرة الروائيِّ في أيام الحرب لا تختلف عن سيرة الآخرين من أبناء شعبه الذين تقاسموا معه الموتَ ، والحياة ، فأصبحتُ روايتهُ ((سيرةً لواحدٍ من الناسِ محدد الاسم والمصير ، وهي في اللحظة عينها سيرة لبشرٍ لا يعرفونه)) (٢٧) ، فالحرب وما ينتج عنها من أعمال القصف المستمر والعنيف بالطائرات والصواريخ المُوجّهة كان سبباً في نزوح آلاف

العوائل البغدادية عن العاصمة هرباً ((من قصفٍ أعمى يتبع خطواتهم ، وهم يلوذون بالعربات الخاصة ، وعربات النقل الكبيرة تحملُ أشياءهم ، وحاجياتهم إلى دور ، وبيوت ، ومدنٍ أُخرى))^(٢٨) ، وقد شمل النزوح عائلة (السارد/الشخصية المحورية) التي تحيلنا على عائلة المؤلف التي نزحت من بغداد إلى مدينة (مندلي) الحدودية في بيت أقارب زوجته أيام الحرب^(*) ، وفي الرواية تبدأ رحلة النزوح ببحث (إبراهيم) عن سيارة أجرة توصلهم إلى (مندلي) ، وبدأت الرحلة بحوار بين (إبراهيم) والسائق ، منه :

((أنت من بغداد أم من مندلي ؟

- من بغداد .

- ولماذا تذهب إلى مندلي ؟

- لنا فيها أقارب يمكن تمضية بضعة أيام معهم .

- بيتي أمامكم في بلدروز^(*) .

- أشكرك جداً ، ولكن زوجتي تريد الوصول إلى بيت خالتها في مندلي))^(٢٩) .

انتهت الرحلة بالوصول إلى (مندلي) ، وبعد اهتداء الزوجة إلى بيت خالتها التي لم تزرها منذ عشر سنوات استقبلتهم صبية في الحادية عشرة من عمرها بصوتٍ حاد : ((- ضيوف على الباب ، جاء رجل ، وامرأة في الخمسين من العمر ، وفتاة أخرى في الثلاثين ، وبزغ ولد في الخامسة عشرة من عمره ، وتجمعت العائلة كلها أمام الباب ، وصاحت المرأة مرحبة بنبرة اهتمام منادية على زوجتي :

- تعالي ، أدخلي ، لماذا تقفين عند الباب ؟

- نحن مضطرون لمضايقتكم خالتي ؛ لأن القصف في بغداد مستمر ، ولا ينقطع))^(٣٠) .

في عملية عرض الأحداث ، ومعالجتها سردياً ينطلق السارد من مبدأ التتابع والتعاقب ، فيصور ما يكتنفها من سلبيات ، وإيجابيات وقعت على الشخصيات ، وكيف أنها تؤثر عليها بالفعل ، فالقصف العنيف لبغداد كان سبباً في نزوح عائلة (إبراهيم) إسوة بباقي العوائل ، وكذلك كان سبباً في انقطاع الكهرباء ، والماء عن العاصمة ، وسبباً في شحة ، وغلاء المواد الغذائية ، والدواء ؛ مما اضطر (إبراهيم) إلى بيع (سجادة)^(٣١) ؛ لتوفير ثمن الدواء لوالده العجوز ، فضلاً عن التأثيرات النفسية السلبية من معاناة ، وفراق عائلته في (مندلي) ، والقلق عليهم ، مع هاجس الخوف من المصير المجهول ، والبيت المعرض للقصف ، وقلة النقود ، يقول : (السارد/إبراهيم) في طريق عودته إلى بغداد قادماً من

(مندلي) بعد أن ترك عائلته هناك : ((كان الطريق موحشاً ... اعتصرني حزنٌ شديدٌ على ما آلت إليه حالتي ، فقد شطرَ العدوانُ حياتنا شطرين ، كانتْ لهفتي على حالةِ البيتِ تزدادُ كلما توغَّلتُ السيارةُ في الطريقِ نحو العاصمةِ ... ما الذي سأفعله لو وجدتُ البيتَ وقد دمرتهُ القنابلُ ، والصواريخُ ، أو أصبحَ نهباً للصوصِ ، والسراقِ ... وازدادَ القلقُ كثافةً حينَ طلبَ السائقُ جمعَ أجرةِ النقلِ ، فقد بدأتُ النقودُ تتناقصُ لديّ بوضوح ، يا للمستقبلِ الغامضِ الذي ينتظرني في طريقهِ إلى اشتدادِ الأزمةِ ... إذ بدأتُ شحّةُ المياهِ الشربِ في بغدادِ كلّها تزدادُ شدةً ، وجِدّةً ، وانعدامُ الأملِ في عودةِ تيارِ الكهرباءِ ... الأشياءُ الضروريّةُ بدأتُ تختفي من السوقِ ، ويصعبُ الحصولُ عليها إلا بالطرقِ العسيرةِ ... كانَ أعسرُ من هذا كلّهُ توفيرَ الدّواءِ للعجوزِ ، فقد ظلَّ يئنُّ طيلةَ الليلِ من شِدّةِ آلامهِ ... استيقظَ والذي تحتَ ضغطِ الألمِ ، واستندَ إلى أحدِ مرفقيه ، وحدّقَ بي طويلاً ، ثم فتحَ فمهُ في حالةٍ من جزعٍ :

- لماذا تتركني أموتُ دون علاجٍ ؟))^(٣٢) .

ويمضي (السارد/الشخصية) في سردِ معاناتِهِ في البحثِ عن دواءٍ في الصيدلياتِ ، والمستشفياتِ التي غصّتْ بجرحى القصفِ ، فأبوه العجوزُ المريضُ^(*) مثالٌ لملايينِ المرضى في العراقِ الذين عَزَّ عليهم الدواء في أيامِ الحربِ ، وما تلاها من سنواتِ الحصارِ العجافِ ، والتي هي نتيجة من نتائجِ حربِ (الخليج الأولى) أيضاً .

الخاتمة

إذا كانتْ رواية (بوابة بغداد) للروائي العراقي أحمد خلف تتطوي على جزء من سيرتهِ ، وتجربته الشخصية ، فإنَّ المعيارَ التصنيفي لها عمَّن سواها يكمنُ فيما يتركهُ الروائي من علامات داخل الرواية ، وتُعَدُّ هذه العلامات علامات ما وراء السردِ التي تعملُ على شرحِ ، وتفسيرِ ، وتأويلِ المبنى الحكائي في الرواية الذي يعملُ على إيجادِ مسافةٍ بينَ المُتخيّلِ ، والواقعيِّ عبرَ استثمارِ الذاكرة ، والمدوناتِ الوثائقية .

يكتسبُ نصُّ رواية (بوابة بغداد) خصوصيته من واقعيّة الأحداث ، والوقائع المرويّة في النصِّ وصلتها بالروائي الذي تماهى مع شخصيّة الساردِ الذي أوكلَ إليه مهمةَ سردِ الأحداثِ بضميرِ المتكلم المنتمي إلى الذاتِ الجمعيّة ، إذ تبيّنُ أنّ الكتابةَ عن الذاتِ ليست استنكاراً لهذا الماضي الفردي (تجربة الروائي الشخصية) ، لكنها تجيءُ مُحمَّلةً بالكثير من رؤى الذاتِ الجمعيّة على المستوى القوميّ ، أو الوطنيّ ، أو الدينيّ ، وهو ما يمنحُ مسألة

الكتابة عن الذات في هذه الرواية دافعتها التي تحرص على بلورة قسّمات (الأنا) في اتصاله ، وانفصاله عن العالم المحيط .

إنّ استعمال الحاضر لرواية الماضي يهدف إلى تحيين مشكلة معينة ، أو حدّث ما أيّ جعله حاليّاً ، وما حادثه (حرب الخليج الأولى) ، وتماهيتها في أحداث الرواية إلا كشف عن واقع الحرب المأساوي ، وتداعياتها على المجتمع العراقي ، وكذلك نقل تجربة الروائي الشخصية (التي هي جزء من التجربة الجمعيّة لمجتمعه في زمن الحرب) في زمنها الماضي إلى بنية نصّ الرواية في زمنها المفتوح ، والمتجدد بفعل القراءة التي لا تعمل على تخليد الحدث ، أو الظاهرة الاجتماعية فحسب ، بل تمنحها أبعاداً تأويليّة ترفّد الحدث بطاقة حيويّة مُتجددة مع كلّ قراءة .

Abstract

The Realizations of Social Biographic Event in Ahmed Khalaf's "Bawabat Baghdad" (The Gate of Baghdad)

Key Word : [realization – Biographic – Gate]

Supervisor Asst. prof. Nawafil
Younis Al Hamdani (Ph.D)
University of Diyala /
College of Education for
Humanities Sciences

M.A. Candidate
Hussein Ali Yousif a'amouri
General Directory of Education
on Diyala

The novel "Bawqbat Baghdad" (The Gate of Baghdad) by the Iraqi novelist Ahmed Khalaf was published by The House of General Cultural Affairs in Baghdad in 2001 and regarded as a mere novel but ,actually, it carried a part of the novelist biography. His biography is implemented in the plot which is based on imagination that extends to reality.

The novel includes the novelist biography during the Second Gulf War in 1991. The aim of the study is to discover the novelist biography that he kept in his diaries about this war, then, converted to a novel that he called "Bawqbat Baghdad" (The Gate of Baghdad).

الهوامش

- (١) معجم المصطلحات ، نقد الرواية ، د. لطيف زيتوني : ٧٤ .
- (٢) الحلم العظيم (رواية) ، أحمد خلف : ٢٠٣ .
- (٣) الخراب الجميل (رواية) ، أحمد خلف : ١٤٩ .
- (٤) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة : ٥٢-٥٣ .
- (٥) التجربة الشعرية العربية ، د. هشام محمد عبد الله : ٤٤ .
- (٦) نظرية الأدب ، ويلك ووارين : ١٠٣ .
- (٧) حوار أجراه الباحث مع الروائي (أحمد خلف) : ١٥/٣/٢٠١٤ م .
- (٨) بوابة بغداد (رواية) ، أحمد خلف : ٦ .
- (٩) حوار مع القاصّ والروائي (أحمد خلف) ، أفراح شوقي : ٣/أغسطس/٢٠١٣ م .
- (١٠) ينظر : سرديات عراقية ، د. فاضل عبود التميمي : ٢١٤ .
- (١١) ينظر : السيرة الذاتية ، الميثاق والتاريخ الأدبي ، فيليب لوجون : ٢٢-٢٣ .
- (١٢) ينظر : المصدر نفسه : ٤٠-٤١ .
- (١٣) ينظر : موسوعة السرد العربي ، د. عبد الله إبراهيم : ٢/٤١٥ .
- (١٤) بوابة بغداد : ٥ .
- (١٥) موسوعة السرد العربي : ٢/٤١٧ .
- (١٦) البيروسترويك وحرب الخليج الأولى ، أمين هويدي : ٥٧ .
- (١٧) بوابة بغداد : ٨ .
- (١٨) المصدر نفسه : ٩ .
- (١٩) المصدر نفسه : ١٩-٢٠ .
- (٢٠) المصدر نفسه : ٢٠ .
- (٢١) موسوعة السرد العربي ، د. عبد الله إبراهيم : ٢/٤١٥ .
- (٢٢) ينظر : قضايا الرواية العربية الجديدة ، سعيد يقطين : ١٠٤ .
- (٢٣) بوابة بغداد : ٢٢ .
- (٢٤) ينظر : سرديات عراقية ، د. فاضل عبود التميمي : ١٥٨ .
- (٢٥) مقاربات نقدية في نصوص حدائثية ، د. سمير الخليل : ٢٤٠ .
- (٢٦) بوابة بغداد : ٢٥ .
- (٢٧) وضع الرواية في حقل ثقافي غير روائي ، فيصل درّاج : ٢٣ .
- (٢٨) بوابة بغداد : ٢٥ .

- * - أكد الروائي (أحمد خلف) واقعية هذا الحدث في اتصال هاتفي مع الباحث بتاريخ : ١٥/٧/٢٠١٤م.
- * - (بلدروز) : بلدة مجاورة لبلدة (مندلي) الحدودية .
- (٢٩) بوابة بغداد / : ٥٢-٥١ .
- (٣٠) المصدر نفسه : ٥٦-٥٥ .
- (٣١) المصدر نفسه : ١١٣-١٠٧ .
- (٣٢) المصدر نفسه : ٨٣-٦٧ .
- * - أكد الروائي (أحمد خلف) واقعية مرض والده أيام (حرب الخليج الأولى) في اتصال هاتفي أجراه الباحث معه بتاريخ : ٢٠/٧/٢٠١٤م .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

- بوابة بغداد ، أحمد خلف ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠١م.
- الحلم العظيم ، أحمد خلف ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٩م .
- الخراب الجميل ، أحمد خلف ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، ط ١ ، ١٩٨١م .

ثانياً : المراجع :

- البيروسترويك و حرب الخليج الأولى ، أمين هويدي ، دار الشروق ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٧م .
- التجربة الشعرية العربية ، د. هشام محمد عبد الله ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، ط ١ ، ٢٠١٣-٢٠١٤م .
- سرديات عراقية ، د. فاضل عبود التميمي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠١٣م .
- السيرة الذاتية ، الميثاق والتاريخ ، فيليب لوجون ، تر : عمر حلي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٤م .
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وأحمد كامل المهندس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٤م .
- مقاربات نقدية في نصوص حديثة ، د. سمير الخليل ، دار الجواهري ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠١٣م .

- موسوعة السرد العربي ، د. عبد الله إبراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، طبعة جديدة موسعة ، ٢٠٠٨ م .

نظرية الأدب ، ويليك وارين ، تر : محيي الدين صبحي ، المؤسسة العربية، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٥ م .

ثالثاً : الدوريات :

- حوار مع الروائي أحمد خلف ، أفرح شوقي ، جريدة الشرق الأوسط ، ع(١٢٦٦٧) ، ٣ أغسطس ٢٠١٣ م .

- وضع الرواية في حقل ثقافي غير روائي ، فيصل درّاج ، فصول ، م ١٦ ، ع ٣ ، شتاء ١٩٩٧ م .

رابعاً : الاتصالات والحوارات الشخصية :

- اتصال هاتفي مع الروائي أحمد خلف بتاريخ : ١٥/٧/٢٠١٤ م .
- اتصال هاتفي مع الروائي أحمد خلف بتاريخ : ٢٠/٧/٢٠١٤ م .
- حوار مع الروائي أحمد خلف ، اتحاد الأدباء ، بغداد : ١٥/٣/٢٠١٤ م .

موقف محمد البشير الإبراهيمي من القضايا العربية ١٩٤٧-١٩٥٥

الكلمة المفتاح: موقف، محمد بشير، القضايا

البحث مستل من رسالة ماجستير

سولاف عبد الرحمن ناجي

أ.م.د. هزير حسن شالوخ

جامعة ديالى-كلية التربية للعلوم الإنسانية

hadafabd9@gmail.com

Hazbar1974@gmail.com

الملخص

وطد الإبراهيمي علاقاته السياسية والثقافية والعلمية مع أقطار المغرب العربي ، وأن كانت بدرجات متفاوتة ويظهر من خلال مساندته للحركات الاستقلالية في المغرب وإرسال البعثات الطلابية إلى جامع الزيتونة وغيره فضلاً عن مساندته للقضية الفلسطينية العادلة والمصرية وغيرها .

المقدمة

أبدى الكثير من الباحثين والأكاديميين الإهتمام بدراسة المصلحين والمفكرين في البلدان العربية الذين أدوا أدواراً مهمة ومتميزة في صياغة الأحداث التاريخية ، كاشفين عن أبعاد نشاطهم الفكري والسياسي والديني ، إلا أنه ما يزال العديد من الشخصيات بحاجة إلى الدراسات العلمية كونها أسهمت في بناء المجتمع ، ومما يمكن الإشارة إليه أن معظم الذين تناولوا دراسة المصلحين والحركة الإصلاحية في الجزائر ، قد أهملوا شخصيات كان لها دور كبير، ومن بين أولئك المصلحين محمد البشير الإبراهيمي ، ونظرًا إلى أهمية الدور الذي أداه في صنع بعض أحداث تاريخ الجزائر المعاصر والبصمات التي تركتها نشاطاته الإصلاحية كانت الدافع والمحفز للبحث في غور هذه الشخصية .

أولاً : حياة محمد البشير الإبراهيمي حتى عام ١٩٥٥ :

ولد محمد في الجزائر في منطقة أولاد إبراهيم قرب مدينه سطيف حالياً ، في الرابع عشر من حزيران عام ١٨٨٩ ، تلقى تعليمه على يد عمه محمد مكي الإبراهيمي ، هاجر إلى المشرق العربي عام ١٩١١ ، أكمل تعليمه على يد شيوخ المدينة المنورة ، وانتقل إلى دمشق بعد ثورة الشريف الحسين في الحجاز عام ١٩١٦ ، فعين أستاذًا للأدب العربي في المدرسة السلطانية^(١)، ثم عاد إلى الجزائر عام ١٩٢٠ ، وأسهم في تأسيس ((جمعية العلماء المسلمين

الجزائريين^(١) برفقه بن باديس وعين نائباً للجمعية حتى وفاة بن باديس ، فأنتخب رئيساً للجمعية عام ١٩٤١ ، وهو في منفاة في آفلو (ولاية الاغواط جنوب غربي الجزائر) والتي نفي اليها في عام ١٩٣٩، وعلى أثر حوادث ٨ آيار ١٩٤٥ ، أعتقل الإبراهيمي مره أخرى وسجن ، ولم يفرج عنه إلا بعد الحرب العالمية الثانية ، وفي عام ١٩٥٤ طاف الإبراهيمي البلدان العربية والإسلامية معرفاً للقضية الجزائرية وداعياً لمناصرتها^(٢). و كان للإبراهيمي موقف من القضايا العربية ، لكونه رئيساً للجمعية من جانب ولشخصية الإبراهيمي من جانب آخر .

ثانياً : قضايا المغرب العربي :

قضية المغرب الأقصى : ١٩٥٣-١٩٥٥

تعدّ جامعة القرويين^(٣)، أحد المراكز الثقافية الهامة بالمغرب العربي، فقد كانت محل اهتمام كبير من قبل علماء الجمعية وحظيت بزيارة أحد رجالها حمزه بوكوشه^(٤)، ولقائه بمدير جامعة القرويين الذي وافق على قبول الطلبة الجزائريين ، وأطلع على نظام الدراسة وتخصيصه أقسام للبنات فيها^(٥) .

أهتمت الجمعية في بداية الخمسينات من القرن الماضي بقضايا الطلبة القرويين ووضعهم السيئ ، ونشر مطالبهم في الصحف التابعة للجمعية ومنها البصائر ، ومن تلك المطالب احترام الحق المقرر للقرويين والمعاهد الدينية ، وأحداث نظام جديد وعصري وإدخال علوم جديدة ولغات أجنبية وتشكيل مجلس أعلى للقرويين والمعاهد الدينية^(٦)، ودعت الجمعية إلى ضرورة التكفل بطلبة جامعة القرويين^(٧) ، وفي ظل السياسة الاستعمارية الفرنسية الساعية لمحو الثقافة العربية والإسلامية ، وبحكم سعي الجمعية إلى إخراج المؤسسات الدينية من دائرة التصرف الإستعماري وقد توافق ذلك مع نظرة علماء الدين المغاربة^(٨)، أثر مايسمى بثورة الجلاوي وطلبه من فرنسا حماية الأعلام ومؤسساته ، إذ عدّ الإبراهيمي ذلك إبليس يأمر بالمعروف^(٩) .

كانت قضية خلع السلطان محمد الخامس من العرش في آب ١٩٥٣^(١٠) ، ونفيه إلى جزيرة كورسيكا وهي جزيرة نائية في البحر المتوسط، لأسباب تعود جذورها إلى عام ١٩٥١، نتيجة للخلافات التي حدثت بين المقيم الفرنسي ، والملك محمد الخامس، فقد أخذ الفرنسي المقيم يعمل على أضعاف نفوذ الملك ، وبررت الحكومة الفرنسية موقفها لخلع الملك بمبررات عديدة ، كان الهدف من ورائها تضليل الرأي العام ، إذ انها أدعت بأن الملك في

توجهاته الوطنية ومساندته لحزب الاستقلال، قد أثار قبائل البربر وهذا من شأنه أن يعرض البلاد للانقسام. كما انه رفض المصادقة على مراسيم الإصلاحات ولم يتنازل عن بعض سلطاته الحكومية، لذلك فإن الخيار الأفضل لضمان سلامة البلاد ووحدتها هو العمل على خلع وإيجاد بديل له^(١١)، دفعت الجمعية إلى مخاطبة الحكومة الفرنسية والأحتجاج عليها ومخاطبة الضمائر الحرة وكذلك الجامعة العربية للضغط على فرنسا من أجل العدول عن هذا الأمر، فضلاً عن مخاطبة وحث الشعب المغربي لمؤازرة ملكه، وهذه المطالبات كانت تقدم من داخل الجزائر أو من مكتب الجمعية في القاهرة^(١٢).

أصدرت الجمعية رسالة احتجاجية عن لسان رئيسها محمد البشير الإبراهيمي إلى الحكومة الفرنسية حول المغرب الأقصى أكدت فيها بشاعة تصرفات فرنسا مع السلطان الذي أثارت العالم الإسلامي، وحركت روح الانتقام لديهم، إذ ما فعلته مع السلطان يعد تعدياً شنيعاً، ومنبهة فرنسا على أنها مارست عملاً منافياً ضد السلطة الدينية متناقضاً مع اتفاقية الحماية التي نصت على تأسيس نظام جديد بالمغرب تسند إليه مهمة الإصلاحات الإدارية والعسكرية، التعليمية، الاقتصادية، المالية، العسكرية وغيرها^(١٣)، وأن هذه الأعمال ليست في مصلحة فرنسا نفسها ويجب عليها ألا تتجر وراء شُرذمة من أصحاب المصالح الشخصية في المستعمرات^(١٤). والملاحظ أن معظم البيانات التي كانت تهاجم فرنسا وتخطبها في قضية المغرب كانت صادرة من مكتب الجمعية في القاهرة وهذا بحكم وجود الإبراهيمي بمصر.

دعت الجمعية الشعب المغربي إلى الوحدة والالتفاف حول ملكه المخلوع، وعدم الاعتراف بالملك المنصب محمد بن عرفة^(١٥)، أحد أشرف العائلة المالكة في المغرب، ويبدو أن الجمعية كانت تدعم الملك محمد الخامس لاهتمامه باللغة العربية والعلوم الدينية واعتزازه بالموروث الحضاري الإسلامي ووفائه لوطنه رغم الضغوط الكبيرة عليه^(١٦)، إذ وجه الإبراهيمي برقية حي فيها جهود محمد الخامس ووقوفه معه في القضية مما جاء فيها ((جلالة الملك مولاي محمد بن يوسف . حياكم الله ونصركم وثبت أقدامكم على الحق المسلمون كلهم معكم بأرواحهم وعقولهم فأثبتوا ينصركم الله ... أعانكم الله وأيدكم بروح منه))^(١٧)، بالرغم من أن الإبراهيمي لا تروق له الانظمة أو التقرب أو الثناء على الملوك ولكنه يثني على الأعمال الصالحة، فيصرف الثناء على الأعمال باتباع وليس على

الأشخاص ، ومقاماتهم التي قررتها الأوضاع والمصالح ^(١٨) ، ومن الملاحظ أن قضية الملك محمد الخامس حظيت بمدح وثناء واسع من خلال الصحف العربية .

وبعد التأكيد على شرعيته في الحكم كان الاحتفال بعودة الملك محمد بن يوسف في ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٥ ، للعرش وقدمه لوطنه، إذ استقبله الشعب بحفاوة كبيرة ، وشكل وفد من الجمعية للتوجه نحو المغرب لتهنئة الملك بسلامة عودته إلى عرشه ^(١٩) ، شارحين أعضاء الوفد القضية الجزائرية ^(٢٠) ، ووجد رجال الوفد ترحيباً وتعاطفاً لدى الملك وتفهمه للقضية والأحداث في الجزائر ^(٢١) .

القضية التونسية : ١٩٥٠-١٩٥٣

أخذت قضية محمد المنصف باي تونس الذي اعتلى العرش في ١٩ حزيران ١٩٤٢ ^(٢٢)، اهتماماً كبيراً من طرف الجمعية وعلى رأسها الإبراهيمي الذي كتب عدة مقالات أشاد بمواقفه الوطنية وعدم خضوعه للإدارة الاستعمارية، إذ صاغ مذكره في ٢ آب ١٩٤٢، رفعها للحكومة الفرنسية مطالباً بها المساواة في المراتب والأجور بين العاملين التونسيين والفرنسيين، وجعل التعليم إجبارياً لجميع التونسيين ويكون التدريس باللغة العربية وغيرها ، وهذا ما عرض المنصف إلى المنفى ومات في فرنسا والذي رثاه الإبراهيمي بكلمات ((لو مات بأي بقعة بأرض الجزائر لكانت هي تونس ... وأكتسبت الجزائر بجميع أطوارها شرفاً ممن مات ميتة الشرف ... لو مات المصنف في الجزائر لمات في وطنه وبين أهله ولكنه مات بيو ^(٢٣))) وحز الإبراهيمي بنفسه أنه مات وتونس ليست حرة طليقة ^(٢٤) .

يُعدُّ معهد الزيتونة أحد المراكز الثقافية المهمة الذي ساهم في تواصل العلاقات الثقافية بين الجزائر وتونس ، وفي بناء جسور التنسيق وتوجيهات الحركة الوطنية في كلا البلدين ، من خلال عدد من الطلبة الجزائريين ، الذي كانوا يقصدونه قبل أن تؤسس جمعية العلماء ، وعززت الجمعية لا سيما بعد الحرب العالمية الثانية ، صلتها بالمعهد الباديسي الذي انشئ في عام ١٩٤٧ بقسنطينة وأستقر الإبراهيمي رأيه على أن يحمل هذا المعهد أسم معهد بن باديس تخليداً لأسم رفيق دربه ورئيس جمعيه العلماء المسلمين الأول عبد الحميد بن باديس، وتعززت العلاقات بين المعهدين في إرسال البعثات العلمية الطلابية ^(٢٥) ، والتعاون بين الجمعية والمعهد تطور إلى تبادل الخبرات والزيارات بين رجال المعهد الباديسي والزيتونة، إذ زار علي النفير مدير معهد الزيتونة ، مقر دار الطلبة بمعهد بن باديس بقسنطينة ، على أثر افتتاحها في عام ١٩٥٣، من قبل الإبراهيمي وعلي النفير الذي تولى رئاسة الحفل وألقى

كلمة أكد فيها على تثبيت الروابط الثقافية بين البلدين^(٢٦)، ساند الإبراهيمي أضراب الطلبة الزيتونيين الذي قام من أجل إصلاح التعليم وتوفير المختبرات العلمية ، وفتح الأبواب لإستكمال الدراسات في المشرق العربي عام ١٩٥٠ ، وأستمر الأضراب مدة طويلة ظهرت من خلالها حركة الطالب الزيتوني ، وقال ((أضراب ما صنعت أم أطراب؟...، فله أضراب كل ما فيه أطراب فأسكبوا يا أبناءنا هذه الاغاريد في الاذان المعطلة فقد طال عهدها بسماعها واضربوا...، في التحدي للظلم والتعدي^(٢٧)، وقد تجلّى موقف الإبراهيمي من قضية حبيب بورقيبة^(٢٨) ، عند اعتقاله في إحدى المظاهرات في بنزرت وغيرها عندما دعا إلى الكفاح والدخول في المعركة الحاسمة ضد الاستعمار في عام ١٩٥٢ ، فقد وجهت الجمعية، عدة رسائل ومساعدٍ منفردة في قضية بورقيبة ، ومنها الرسالة الموجهة إلى سفير الحكومة الفرنسية بالقاهرة بتوقيع الإبراهيمي والفضيل الورتلاني والتي جاء فيها ((باسم الشعوب التي تجمعنا العروبة ... والإسلام في المغرب العربي ... نرفع احتجاجنا الصارم وأستتكارنا العميق للمعاملة القاسية التي يعامل بها ... الحبيب بورقيبة))^(٢٩) .

القضية الليبية : ١٩٥٠-١٩٥٢

كان الاحتلال الايطالي لليبيا عام ١٩١١، في وقت شهدت الجزائر بدايات العمل الإصلاحية وتبلور الفكر السياسي الذي يعتمد على التوعية والتنظيم ، ولذلك تفاعل رجال الإصلاح مع مقاومة عمر المختار^(٣٠) ، التي بلغت ذروتها عامي ١٩٣٠ . ١٩٣١^(٣١) ، بعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية تواصلت فترة الإدارة البريطانية والفرنسية مع بقاء جالية إيطالية كبيرة في ليبيا وهو مادفع بالإبراهيمي إلى تحريض الليبيين على أخذ حقوقهم المسلوبة في وطنهم ليبيا والعمل على توفير شروط الاستقلال قائلاً ((شروط الاستقلال الحقيقية هي الإيمان ... مع التصميم ثم العمل ... مع الأصرار ثم المحافظة بعد تحصيلها))^(٣٢)، وتأسف الإبراهيمي للارتباطات التي ظهرت مع بريطانيا الذين عرفوا بنقض العهود ، ونبه على أنّ أقدام البريطانيين ما زالت تطفأ أرض العراق ومصر والأردن وفي شرق الجزيرة العربية ويتماطلون في السودان ، ومحذراً الليبيين من المعاهدة التي يراد عقدها مع بريطانيا^(٣٣) ، وقد نصت الاتفاقية على حق بريطانيا في إقامة قواعد عسكرية في حدود المملكة الليبية مقابل مساعدات اقتصادية^(٣٤)، محذراً من الوقوع في المكيده ، مطالباً منهم أنّ يراجعوا بصائرهم وأنها صفقة خاسرة تؤدي إلى بيع الوطن واستقلاله ، وأن الثمن البخس

الذي يبيعون به وطنًا كاملاً وشعبًا ، تستطيع كل حكومة عربية أن تسدده عنكم في كل سنة^(٣٥) ، ولخطورة الوضع وما يرد من هذه المعاهدة التي كانت بريطانيا تطالب بعقدها ، فالإبراهيمي والورتلاني قد وجها رسالة من مكتب جمعية العلماء بالقاهرة في عام ١٩٥١ إلى الملك أدريس السنوسي^(٣٦) ، منبهين أيّاه أن الشعوب العربية والإسلامية كلّها ساخطة على المعاهدة التي يخطط لها كي تقيد الحكومة الليبية ، إذ بينوا أن^(٣٧) (أخوانكم في المغرب العربي يحتجون بشدة من هذا الارتباط المشنوم)^(٣٧) ، وعند حصول ليبيا على الإستقلال بعد استعمارها لمدة ٣٣ عاماً من قبل إيطاليا منذ ١٩١١، كانت ليبيا تحت الادارة البريطانية (١٩٤٤ - ١٩٥١) وناضل الليبيون خلالها سلمياً من أجل استقلالهم حتى استجابت الأمم المتحدة لمطالبهم ومنحت ليبيا الاستقلال ، أرسل الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء برقية إلى الملك أدريس السنوسي مباركاً فيها بأستقلال ليبيا في ٢٤ أيلول ١٩٥١ ، جاء فيها^(٣٨) (جمعية العلماء المسلمين المترجمة عن أحاساس الأمة الجزائرية تعلن مشاركتها للشعب الليبي في أبتهاجه بتحقيق الأستقلال وترفع إلى جلالكم تهانيتها الأخوية بالوحدة الشاملة راجيه تتويج هذا الاستقلال ، والتقدم المطرد تحت رعايتكم الحكيمة)^(٣٨) ، ورد الملك أدريس على البرقية في ١ كانون الثاني ١٩٥٢، جاء فيها^(٣٩) (صاحب السماحة السيد محمد البشير الإبراهيمي ، نشكر سماحتكم وجمعية العلماء المسلمين جزيل الشكر على ما تفضلتم به من التهاني والتبريكات والشعور الكريم بمناسبة إستقلال ليبيا)^(٣٩) ، وفي بدايه الخمسينات من القرن الماضي وجه الإبراهيمي كلمة عبر صوت العرب^(٤٠) ، في القاهرة إلى الشعب الليبي مثمناً جهوده المحافظة على الاستقلال ، وأكد أن هذا الاستقلال هو جزء من إستقلال الوطن العربي لاسيما أن ليبيا هي جسر بين الشرق والغرب عبر التاريخ مؤكداً أن من أوجب الواجبات صيانة هذا الأستقلال^(٤١) ، وحتى بعد الإستقلال ظلت العلاقات مستمرة بين البلدين من خلال الرسائل والبرقيات وحتى الكتابات في البصائر .

ثالثاً :- قضايا المشرق العربي :

القضية الفلسطينية: ١٩٤٧-١٩٥٥

ينظر الإبراهيمي إلى القضية الفلسطينية من وجهتين الأولى باعتبارها أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، والثانية أن فلسطين بلد عربي مسلم وقع تحت سيطرة الأستعمار على غرار البلدان العربية الاخرى ، وسلم لليهود على مرأى ومسمع من العالم ، في وقت شهد هذا الأخير مدّاً تحريراً ونبذت فيه الشعوب الاستعمار

وأشكاله ، والاستعباد ومظاهره ^(٤٢) ، إذ وصف فلسطين)) أنَّ فلسطين وديعة محمد عندنا وأمانة عمر في ذمتنا ، وعهد الإسلام في أعناقنا ، فأن أخذها اليهود منا ونحن عصبة إنا إذن لخاسرون)) ^(٤٣) ، أعتبر أنَّ البريطانيين حريصين على آثارة الفتن في البلدان العربية لتأمين مشاريعهم وأمن إسرائيل ، واختراق الوئام العربي وتمنى أن يجتمع العرب ، ولكن بدافع من أنفسهم لا على يد عدوهم ، وحذر العرب من كيد البريطانيين الذي لا يرد إلا بإجماعهم على مصلحة العرب لا الأشخاص ، كما ناشد الإبراهيمي الساسة العرب ، بأنهم لا يصمدون أمام البريطانيين بقوة الجامعة العربية لوحدها ، ما لم يستندوا على شعوب موحدة تحمل نفس الشعور الجماعي ، متجاوزة خلافاتها ، مشتركة في أهدافها ، وبحكم الأثر البالغ في نفسية الإبراهيمي قال أنه يعتز بعروبته تصل إلى حد التعصب ، ولو في عروبته شرك لا يؤدي واجبه تجاه القضية ^(٤٤) ، وندد بقرار التقسيم ^(٤٥) ، الذي عبر عنه بأنه قرار ظالم وتحدياً للعرب والمسلمين في حقهم ودينهم ^(٤٦) ، سعى الإبراهيمي إلى المشاركة بما أمكن من التضامن والمساعدة مع ((الغيورين)) على هذا البلد أمام هذا المصائب العظيم للأمة العربية والإسلامية ، بعد الاعلان عن دولة إسرائيل ، وكان من أبرز الأعمال في هذا المجال هو تأسيس الهيئة العليا لإعانة فلسطين في ١٤ حزيران ١٩٤٨ ^(٤٧) ، وشارك فيها رجال من الجمعية وحركة البيان وأنتصار الحريات ودأب الشيخ العقبي على إنشاء هذه الهيئة والاتصال بمختلف التيارات ، وأنظم اليها أحمد مزغنه أحد أعضاء حركة (أنتصار الحريات) ^(٤٨) ، بحضور الجلسة بنادي الترقى لإنجاز هذه الهيئة ^(٤٩) ، وتم الاتفاق على الهيئة وأسماء أعضائها (الإبراهيمي ، العقبي ، عباس ، ومصالي) دون أن يعين رئيساً لها ، وظهر بعد ذلك خلاف على توقيع البرقيات والمراسلات الموجهة للهيئات والشخصيات وفي هذا الصدد أدلى الإبراهيمي بأن يكون على رأس القائمة صاحب الفضل العقبي ، الأمر الذي أدى بإلقاء الأول دون الوصول إلى نتيجة ^(٥٠) ، بالرغم من محاولة الإبراهيمي تذكير الحاضرين بشرف القضية والتمسك في المصلحة الوطنية والعربية لكن دون جدوى ، ووعد أحمد مزغنه بالرجوع في وقت لاحق لمناقشة القضية ^(٥١) ، ومن الملاحظ أنَّ تشكيل الهيئة واجه مشاكل جمه بعد اليأس من قبل الجميع بعدم تشكيلها ، إلا أنَّ إصرار الإبراهيمي على تقديم مساعدة عاجلة للشعب الفلسطيني، أخذ على عاتقه تشكيل الهيئة العليا لاعانة فلسطين وتشكلت لها لجنة تنفيذية وفروع في المدن ، بالترتيب الاتي ^(٥٢) .

محمد بشير الإبراهيمي ، رئيساً

عباس فرحات ، الكاتب العام

الطبيب العقبي ، أميناً عاماً

إبراهيم بيوض ، نائباً

وتم تأسيسها في ١٤ حزيران ١٩٤٨ في الجزائر العاصمة بحضور رجال العلم والثقافة ورجال الأعمال والاقتصاد والشباب، وأعتبرت اللجنة تلك الأعمال تحدياً للعالم، ووجهت اللجنة عدة برقيات منها برقية إلى وزير خارجية فرنسا ، تعبر له فيها عن تألمها وتأثرها بتصويت المجلس الوطني الفرنسي تعاطفه مع دولة إسرائيل والأعتراف بها ، وأنها تصطدم مع شعوب الشمال الأفريقي^(٥٣) ، والتي جاء فيها ((أنّ لجنة إعانة فلسطين ، التي تمثل كل التشكيلات الدينية والسياسية في الجزائر ... قد تأثرت بصفة مؤلمة من القرار الذي اتخذته المجلس الوطني الفرنسي في إرسال الشخصية المخلصة لدولة إسرائيل المزعومة ... أنّ هذا القرار يعتبر عملاً عدائياً ضد العالم الإسلامي ... نلتفت نظر حكومتكم لما في أعترافها بدولة إسرائيل المزعومة من جرح لعواطف خمسة وعشرين مليوناً من المسلمين ، سكان المغرب العربي ، المتضامنين تضامناً فعالاً مع أخوانهم أهل فلسطين))^(٥٤) ، ووجهت اللجنة برقية إلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة وجاء فيها ((إنّ لجنة اعانة فلسطين التي تشمل كل المنظمات والشخصيات الممثلة للشعب المسلم الجزائري تحتج على ما مس العالم الإسلامي من عدوان صريح قامت به الصهيونية وهي تحاول اقامة دولة يهودية فوق أرض فلسطين))^(٥٥) .

أعتبرت اللجنة قيام ماسمي بدولة إسرائيل فوق التراب الفلسطيني سابقة خطيرة في تاريخ العلاقات الدولية ، وتمكنت اللجنة من جمع التبرعات المالية من الشعب الجزائري وأرسلت إلى فلسطين وأنها استلمت الشهادة القاطعة بوصولها^(٥٦) ، لكن الإبراهيمي اكتفى بالأخبار عن وصول الأموال إلى فلسطين ولم يوضح كيفية وصولها في ذلك قال ((ثم شرعنا في العمل في خواتم رمضان المبارك فاجتمع لدينا من هبات المسلمين عدة ملايين من الفرنكات أبلغناها إلى مأمنا في فلسطين ، أستلمنا الشهادة القاطعة على وصولها ورفعنا رأس الجزائر ومحونا عنها بعض التقصير))^(٥٧) ، كما دعا الإبراهيمي الجزائريين إلى صوم أسبوع من شهر رمضان والتبرع بنفقاته لصالح فلسطين كما وضع مكتبته تحت تصرف اللجنة العليا لإغاثة فلسطين ولم يستثن منها إلا نسخة المصحف للتلاوة ونسختين من الصحيحين للدراسة^(٥٨) ، نظراً للدور الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين في دعم القضية الفلسطينية معنوياً

ومادياً وإعلامياً ، أرسل مفتي فلسطين محمد أمين الحسيني^(٥٩) ، رسالة إلى الإبراهيمي مشيداً فيها بدور الجزائر العظيم في نصرة عرب فلسطين على كل المستويات^(٦٠) ، وأشاد إلى دور اللجنة العليا لإعانة فلسطين ودور جمعية العلماء فيها وأثنى على جمع التبرعات قائلاً^(٦١) « فبأسم فلسطين المجاهدة نقدم إلى فضيلتكم وإلى أصحاب الفضيلة العلماء الاجلاء ... ولنجدد فلسطين الجريحه التي تقاسي الشدائد »^(٦٢) ، وتابع الإبراهيمي اهتمامه بالقضية الفلسطينية سواءً أكان من خلال اللجنة العليا أم من خلال قلمه الحر الشريف^(٦٣) ، ومنها « يا فلسطين أن في كل قلب مسلم جزائري من قضيتك جروحاً دامية ، كل جزائري في حقك كلمة مترددة وهي : فلسطين قطعة من وطني الاسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير »^(٦٤) ، ومنها أيضاً « أن الجزائر وطنكم الصغير وأن أفريقيا الشمالية وطنكم الكبير وأن فلسطين قطعة من شبه جزيرة العرب التي هي وطنكم الكبير »^(٦٥).

أستمر الإبراهيمي في نشاطه لصالح القضية الفلسطينية ، إذ حضر مع الورتلاني جلسات المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في أوائل عام ١٩٥٣ بالقدس ، وهذا بناء على دعوة من الجمعيات الإسلامية العاملة في فلسطين ، وترأس الإبراهيمي جميع جلسات المؤتمر الذي تم أستكماله في عمان بالأردن^(٦٥) ، ولم تتوقف اللقاءات بين ممثلي الجمعية وممثلي الهيئة العليا لإعانة فلسطين بل استمرت بعد ذلك في مصر لغاية عام ١٩٥٤ ، إذ التقى الإبراهيمي مع الحاج أمين الحسيني^(٦٦) ،

وفي عام ١٩٥٤ قال الإبراهيمي في حق فلسطين وفي أثناء زيارته للعراق « معرفة كارثة فلسطين لاتعدوا أن تكون أسئلة وأجوبة فأن إستطعنا أن نعرف الأجوبة إستطعنا أن نعرف الداء ثم نعالجه ... أما السؤال الأول فهو . هل أضعنا فلسطين ؟ الجواب نعم ، السؤال الثاني : هل أعطيناها أم أخذوها منا ؟

الجواب : أعطيناها نحن ...

السؤال الثالث : هل يمكن استرجاعها ؟

الجواب : يمكن استرجاعها .

ثم قال : بما أضعنا فلسطين

الجواب : أضعناها بالكلام »^(٦٧) ،

وهذا هو نشاطه لصالح القضية الفلسطينية لتمر بعد ذلك الجزائر بثورتها التحريرية .

القضية المصرية: ١٩٥٢

حظيت مصر بأهتمام خاص ضمن منطقة المشرق العربي وذلك لما تحتله من مرجعية ثقافية ومركز لحركة إصلاحية ذاتية وأهمية سياسية لذلك كانت مصر مقراً لمكتب جمعية العلماء بالمشرق ، إذ قال في مصر ^(٦٨) نسميك يامصر بما سماك الله به في كتابه فكفاك فخراً أن سماك بهذا الأسم الخالد الذي تبدلت أوضاع الكون ولم يتبدل ... سموك عروساً للمشرق ... وسموك بمنارة الشرق ... وما زالت . منذ كنت . مهوى أفئدة العظماء الفاتحين ... وأنت اليوم قبلة المسلمين يولون وجوههم اليك كما حز بهم أمر أو حلت بهم معضلة وينفرون إلى معاهدك يمتارون العلم منها^(٦٩) ، وأستطاع الإبراهيمي أن يعبئ الشعوب في المهجر أثر حوادث العمليات العدائية في مصر ضد البريطانيين التي أسفرت عن عدد هائل من الشهداء فأقام الإبراهيمي بصلاة الغائب في مسجد باريس ، ضم بعض الوفود العربية والعمال الجزائريين بفرنسا^(٦٩) ، وهذا بطلب من وزير خارجية مصر محمد صلاح الدين^(٧٠) ، وبعد قيام الثورة المصرية عام ١٩٥٢ والتي ارتكزت مبادئها في القضاء على الاستعمار وبناء جيش وطني ، ظل الإبراهيمي يراقب تطور الأحداث وما يترتب عنها فيمصر وقد لخص ذلك بـ محنة مصر محنتنا^(٧١) تعاني مصر العزيزة هذه الأيام ، ما يعانيه الحر الأبي الحنظل ... الآن يامصر وقعت على مفتاح القضية وقد أقدمت فصمي واحذري النكول والتراجع .. وجمعية العلماء تحيي جهود الشعب المصري المجاهد في سبيل حريته وأستقلاله وندعوا له الثبات^(٧١) .

أبدى أعجابه بسياسة جمال عبد الناصر^(٧٢) ، والذي أظهر وقوفه مع القضية الجزائرية^(٧٣) ، والسماح لمكتب جمعية العلماء بالنشاط الواسع في القاهرة ومواقفه من الاستعمار^(٧٤) ، كما زار الإبراهيمي مكتب الإخوان المسلمين^(٧٥) ، وتدارس معهم ما يمكن عمله من أجل خدمة القضية المصرية والفلسطينية ومواجهة الاستعمار بكل أشكاله والمطالبة بقيام حكومات تتناغم مع شعوبها^(٧٦) ، ومن خلال ذلك يتضح أن اهتمام الإبراهيمي بالقضايا العربية نابعة من مواقفه الجبارة من قضايا المغرب العربي والتي تعود إلى العناصر والروابط المشتركة سواء كانت هذه الروابط جغرافية أو تاريخية بين بلدان المغرب العربي ، واستحوذت القضية الفلسطينية اهتمامات الإبراهيمي الذي أبدى مدافعاً عنها سواء أكان من خلال قلمه الحر الشريف أم مشاركته الفعالة في الهيئة العليا لإعانة فلسطين ، فضلاً عن اهتمامه بالقضية المصرية التي بدأت واضحة في كون مصر قبلة العرب لما تملكه من

نتائج كثيرة وحصولها على استقلالها في تموز ١٩٥٢ ، وأنّ هذه المواقف تتبع من فكره في سبيل تحقيق الوحدة العربية الإسلامية وتوحيد الصفوف ضد الاستعمار ، وهذا ما سنلمسه في رحلاته إلى المشرق العربي طالباً الدعم المادي والمعنوي للقضية الجزائرية .

الخاتمة

أنّ مواقفه الوطنية والقومية التي تمثلت بالدعوة الإصلاحية لم تكن إقليمية مقتصرة على الجزائر فحسب بل كانت نظريته تقوم على خدمة القضايا العربية والإسلامية التي دافع عنها بقلمه ولسانه سواءً أكانت أثناء تواجده في الجزائر أم أثناء تواجده في المشرق العربي ، موضعاً عروبة الشمال الأفريقي لهذا كان فكره وطنياً شمولياً من أجل تحقيق أحلام البلدان العربية مسخراً قلمه وفكره في محاولة لإعادة أمجاد الحضارة العربية الإسلامية ، هذه المحاولة تمثلت فيما بعد في طوافه بين بلدان المشرق العربي ناصراً للقضية الجزائرية .

Mohamed Basheer Al-Ebrahimi's Position Concerning Arab Issues 1947-1955

Keyword: Position Concerning, Mohammed Basheer, Issue A Paper Extracted from M.A Thesis

***Asst. Prof. Hazbe H. Shalokh (PhD) Soulaf A. Naji
University of Diyala College of Education for Human***

Abstract

Al-Ebrahimi has strengthened his political, cultural and scientific relations with Maghreb countries, though in varying degrees. This could be seen in his support for independence movements in Maghreb and sending studentships to al-Zeitounah Mosque among others in addition to his support for the Palestinian just cause, the Egyptian cause and others.

الهوامش والمصادر

- (١) أبو القاسم سعد الله ، البشير الإبراهيمي في قلب المعركة ، (١٩٥٤ . ١٩٦٤) ، شركة دار الأمة ، الجزائر ، ١٩٩٥ ، ص ٩٠
- (٢) أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، ج ١ ، (١٩٢٩ . ١٩٤٠) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص ٩ .
- (٣) وهي ثاني أقدم جامعة تم إنشاؤها في مدينه فاس بالمغرب ، وبنيت الجامعة كمؤسسة تعليمية لجامع القرويين الذي قامت بنائه السيدة فاطمة بنت محمد الفهري القيرواني في عام ٨٥٩م . للمزيد من التفاصيل ينظر موقع شبكة المعلومات (الانترنت) ويكيبيديا الموسوعة الحرة/ <https://ar.m.wikipedia.org/wiki> ، ص ١ .
- (٤) ولد عام ١٩٠٨ بوادي سوف ودرس بجامع الزيتونة ، وبعد تخرجه درس بمدينة دلس ، أصبح عضواً بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها عام ١٩٣١ وبعد الاستقلال عمل في مهنة المحاماة ، توفي في ١٨ تشرين الأول ١٩٩٤ ، للمزيد من التفاصيل ينظر ، أحمد صاري ، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر ، المطبعة العربية ، الجزائر ، د.ت ، ص ٤٨ .
- (٥) مطالب جمعية الطلبة بالقرويين ، جريدة البصائر ، الجزائر ، العدد ٣٦ ، السنة الرابعة ، السلسلة الثانية ، ٧ كانون الثاني ، ١٩٥١ ، ص ٨ .
- (٦) جريدة البصائر ، العدد ١٣٦ ، السنة الرابعة ، السلسلة الثانية ، ٨ شباط ، ١٩٥١ ، ص ٨ .
- (٧) جريدة البصائر ، العدد ٢٢٥ ، السنة الثامنة ، السلسلة الثانية ، ١٩٥٥ ، ص ٢ .
- (٨) محمد البشير الإبراهيمي ، جريدة البصائر ، العدد ١٤٤ ، السنة الرابعة ، السلسلة الثانية ، ٢٦ كانون الثاني ١٩٥١ ، ص ص ١ . ٣ .
- (٩) محمد البشير الإبراهيمي ، إبليس ينهي عن المنكر ، جريدة البصائر ، العدد ١٤٣ ، السنة الرابعة ، السلسلة الثانية ، ١٩ كانون الثاني ١٩٥١ ، ص ١ .
- (١٠) محمد بن يوسف المعروف بمحمد الخامس ولد عام ١٩١١ في مدينة فاس وكان تعليمه دينياً على حفظ القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية ، وفي عام ١٩٢٧ تم اختياره سلطاناً للمغرب وأطلق عليه محمد الخامس ، وكان دوره في الحركة الوطنية المغربية كبيراً وتعرض إلى النفي عام ١٩٥٣ ليعود إلى منصة الحكم عام ١٩٥٥ وله دور في الحركة الوطنية التي أدت إلى استقلال المغرب عام ١٩٥٦ ، للمزيد من التفاصيل ينظر ، عبد الجليل مزعل بنیان الساعدي ، الملك محمد الخامس ودوره السياسي في المغرب الأقصى حتى عام ١٩٦١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠٠٣
- (١١) المصدر نفسه ، ص ١١٩
- (١٢) برقية احتجاج ، جريدة البصائر ، العدد ٢٤٠ ، السنة السادسة ، السلسلة الثانية ، ٢٥ أيلول ١٩٥٣ ، ص ١ .

- (١٣) للمزيد من التفاصيل ينظر شبكه المعلومات (الأنترنت) www.marefa.org/index، ص ١.
- (١٤) عبد الكريم بو صفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٣١ . ١٩٤٥ ، دار البعث ، الجزائر ، ١٩٨١ ، ص ٣٤٩ .
- (١٥) وهو ابن عم الملك محمد الخامس، رجل طاعن في السن ، ضعيف الشخصية ولم يكن متعلما ولم يمتلك تجربة سياسية أو إدارية. لهذا اختاره الفرنسيون بالتعاون مع الجلاوي لتحقيق مخططاتهم الاستعمارية. للمزيد من التفاصيل ينظر ، عبد الجليل مزعل بنيان الساعدي، المصدر السابق، ص ١٢٢ .
- (١٦) عبد الكريم الفيلاي ، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير ، ج ١٢ ، شركة ناس للطباعة ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٧٢ .
- (١٧) جريدة البصائر ، العدد ٢٤٠ ، ص ص ١ . ٣ .
- (١٨) المصدر نفسه ، ص ٢ .
- (١٩) عبد الكريم الفيلاي ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .
- (٢٠) حول العودة السلطانية والسعيدة ، جريدة البصائر ، العدد ٣٤٣ ، السنة الثامنة ، السلسلة الثانية ، ٢ كانون الأول ١٩٥٥ ، ص ١ .
- (٢١) كان الوفد يتكون من العربي التبسي ، الشيخ محمد خير الدين ، عبد اللطيف السلطاني ، أحمد توفيق المدني.
- (٢٢) ولد في تونس عام ١٨٨١ تولى العرش في حزيران ١٩٤٢ وقائد الحركة الوطنية التونسية وتوترت علاقته بحكومة فيشي الموالية للمحور ، تمتعت تونس في عهده بالحرية أبعدته فرنسا عن العرش عام ١٩٤٣ بتهمة موالاته المحور ونفي ومات في المنفى . للمزيد من التفاصيل ينظر عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج ٥ ، ط ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٢ ، ص ١٠٥ .
- (٢٣) الإبراهيمي ، دمة على المنصف ، جريدة البصائر ، العدد ٤٩ ، السنة الثالثة ، السلسلة الثانية ، ١ أيلول ١٩٤٩ ، ص ١ .
- (٢٤) المصدر نفسه ، ص ١ .
- (٢٥) أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد بشير الإبراهيمي (١٩٥٢ . ١٩٥٤) ، ج ٤ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ١١١ .
- (٢٦) محمد البشير الإبراهيمي ، إضراب التلامذة الزيتونيين ، جريدة البصائر ، العدد ١١٨ ، السنة الرابعة ، السلسلة الثانية ، ١ أيار ١٩٥٠ ، ص ٢ .
- (٢٧) جريدة المنار ، الجزائر ، العدد ١٥ ، ٢١ أيلول ١٩٥١ ، ص ٢ .
- (٢٨) ولد عام ١٩٠٣ في منطقة الساحل التونسي من عائلة متواضعة أكمل الدراسة الابتدائية والثانوية بين تونس وفرنسا ، نال اجازة الحقوق من جامعة باريس عاد إلى الوطن عام ١٩٤٧ ليمارس مهنته ويناضل في بلده شارك في تأسيس حزب الدستور التونسي ليغلب على الحزب أسم الحزب الاشتراكي الدستوري وأمضى بين عامي ١٩٣٤ . ١٩٥٥ في السجون الفرنسية بسبب نضاله من أجل الاستقلال

وأصبح عام ١٩٥٧ رئيس للجمهورية التونسية للمزيد ينظر ، حسن زغير ، الحبيب بو رقية ودوره السياسي ١٩٣٣ . ١٩٨٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠٠٣ .
(٢٩) محمد خير الدين ، مذكرات الشيخ محمد خير الدين ، ج ٢ ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، ١٩٨٥ ، ص ١٧٥ .

(٣٠) ولد عام ١٨٦٢ في اقليم برقة ، ذهب إلى زاوية الجغبوب لمتابعة دراسته في العلوم الدينية واللغوية فمكث فيها ثمانية أعوام أنتقل إلى واحة الكفرة عام ١٨٩٥ عين عام ١٨٩٧ شيخاً لزاوية القصور بالجبل الأخضر عام ١٩١٣ قاد المجاهدين إلى معسكرات جليل العبيد ضد الاحتلال الايطالي وفي عام ١٩٢٢ أسهم في تأليف جبهة متحدة مع البرقاويين والطرابلسيين من أجل القتال ضد ايطاليا واتخذ من الجبل الأخضر مقراً له عام ١٩٣١ وفي معركة غير متكافئة وقع عمر المختار أسيراً بعد أن أصيب حصانه وأسر إلى مدينة بنغازي وأقيمت له محاكمة عسكرية شكلية وسريعة في محكمة سميت محكمة الطائرة وذلك بعد أربعة أيام من الأسر للمزيد من التفاصيل ينظر ، الحسيني الحسيني معدي ، موسوعة أشهر الثوار في العالم ، دار النهار للنشر ، د.م ، ٢٠١٢ ، ص ص ١٧٩ . ١٨٤ .

(٣١) ناصر الدين سعيدي ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٨ ، ص ٢٧٦ .

(٣٢) المصدر نفسه ، ص ٢٧٦ .

(٣٣) الإبراهيمي ، التضامن مع الشعب الليبي ، جريدة البصائر ، العدد ١٧٨/١٧٩ ، السنة الرابعة ، السلسلة الثانية ، ٧ كانون الثاني ١٩٥٢ ، ص ١٣ .

(٣٤) للمزيد من التفاصيل ينظر شبكة المعلومات (الأنترنت) (https://ar.wikipedia.org/...) ص ١ .

(٣٥) جريدة البصائر ، العدد ١٧٨/١٧٩ ، ص ١٣ .

(٣٦) ولد في برقة عام ١٨٩٠ ، تلقى تعليمه دينياً عام ١٩١٥ تولى الزعامة السنوسية عام ١٩٢٠ وأعترف به أميراً على ليبيا ، أعترفت به بريطانيا أميراً على برقة عام ١٩٤٩ ، أعلن عن تنصيبه ملكاً على ليبيا بعد انتهاء وصاية الأمم المتحدة أعلن عن استقلال ليبيا عام ١٩٥١ . للمزيد من التفاصيل ينظر ، هند كامل إسماعيل ، ادريس السنوسي ودوره في استقلال ليبيا ١٨٩٠-١٩٥٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية . ابن رشد ، ٢٠٠٩ .

(٣٧) محمد البشير الإبراهيمي ، الانكليز حلقة الشر المفرغة ، جريدة البصائر ، العدد ٢٤ ، السنة الثانية ، السلسلة الثانية ، ٢٣ شباط ١٩٤٨ ، ص ١ .

(٣٨) احمد طالب الإبراهيمي ، آثار ... ، ج ٢ ، ص ٢٧١ .

(٣٩) أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار ... ، ج ٤ ، ص ٩٠ .

(٤٠) تأسست في تموز عام ١٩٥٢ بعدة ثورة الضباط الأحرار في مصر التي أطاحت بالنظام الملكي المصري ، كانت مصدراً أساسياً للاعلام بمبادئ الثورة وأهداف جبهة التحرير الوطني ، للمزيد من

- التفاصيل ينظر ، أبيكيس وجليليار ميني ، من أجل تاريخ فرنسي جزائري ، ترجمة خولة طالب الإبراهيمي ، ايناس للنشر ، الجزائر ، ٢٠١١ ، ص ٩٨ .
- (٤١) أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وراء في تاريخ الجزائر ، ج ١ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ص ١٥١ . ١٥٢ .
- (٤٢) محمد البشير الإبراهيمي ، فلسطين ، جريدة البصائر ، العدد ٢٤ ، السنة الثانية ، السلسلة الثانية ، ٢٣ شباط ١٩٤٨ ، ص ١ ؛ محمد البشير الإبراهيمي ، صوت نجيب فهل من مجيب ، جريدة الرسالة ، مصر ، العدد ١٠١٨ ، ١٩٥٢ ، ص ص ٩٠٦ .
- (٤٣) محمد البشير الإبراهيمي ، ونعود إلى فلسطين ، جريدة البصائر ، العدد ٢٢ ، السنة الثانية ، السلسلة الثانية ، ٩ شباط ١٩٤٨ ، ص ١ .
- (٤٤) كمال عجالي ، فلسطين في النثر الجزائري الحديث من ١٩٠٩ إلى ١٩٢٠ ، العدد السابع ، مجلة العلوم الانسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، شباط ، ٢٠٠٥ ، ص ٩ .
- (٤٥) كانت فكرة تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية مع تحديد منطقة دولية حول القدس في تقرير لجنة بيل 1937 وتقرير لجنة وودهيد ١٩٣٨ ، وصدر هذان التقريران عن لجنيتين تم تعيين أعضائها من قبل الحكومة البريطانية لبحث قضية فلسطين إثر الثورة الفلسطينية الكبرى التي دارت بين الاعوام ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ، وتقضي خطة تقسيم فلسطين بإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين ، وتقسيم أراضيها إلى ثلاثة أجزاء وأعلن قرار التقسيم في تشرين الثاني ١٩٤٧ . للمزيد من التفاصيل ينظر كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت
- (٤٦) محمد البشير الإبراهيمي ، ونعود إلى فلسطين ، جريدة البصائر ، العدد ٢١ ، السنة الأولى ، السلسلة الثانية ، ٢ شباط ١٩٤٨ ، ص ١ .
- (٤٧) محمد البشير الإبراهيمي ، كيف تشكلت القيادة لإعانة فلسطين ، جريدة البصائر ، العدد ٥٢ ، السنة الثانية ، السلسلة الثانية ، ١١ تشرين الاول ١٩٤٨ ، ص ٢ .
- (٤٨) ولد عام ١٩٠٧ في مدينة البليده وتلقى تعليمه فيها وعمل اسكافياً وفي عام ١٩٣٢ انضم إلى حزب نجم شمال أفريقيا عام ١٩٣٦ وشارك عام ١٩٣٦ في المؤتمر الاسلامي وبعد حل حزب نجم شمال أفريقيا انضم إلى حزب الشعب الجزائري مشاركاً في وثيقة جبهة التحرير الوطني عام ١٩٥٥ . للمزيد من التفاصيل ينظر ، صبري كامل هادي التميمي ، المجدد الجزائري ، الفضيل الورتلاني ، نشاطه الفكري والسياسي (١٩٠٠ . ١٩٥٩) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠١٣ ، ص ٢٧٥ .
- (٤٩) أحمد توفيق المدني ، مذكرات حياة كفاح ، (١٩٢٥ . ١٩٥٤) ، ج ٢ ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٧٧ ، ص ص ٣٨٦ . ٢٨٧ .
- (٥٠) محمد البشير الإبراهيمي ، كيف تشكلت القيادة لإعانة فلسطين ، جريدة البصائر ، العدد ٥٣ ، السنة الثانية ، السلسلة الثانية ، ١٨ تشرين الاول ١٩٤٨ ، ص ١ .

- (٥١) المصدر نفسه ، ص ١ .
- (٥٢) المصدر نفسه ، ص ١ .
- (٥٣) عبد الرحمن شيبان ، ماذا ننتظر لإمداد فلسطين ، جريدة البصائر ، العدد ٣٨ ، السنة الثانية ، السلسلة الثانية ، ٧ حزيران ١٩٤٨ ، ص ١ ؛ ابن الريف ، العلامة المجاهد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، مجلة الأمة ، قطر ، العدد ٢ ، ١٩٨٤ ، ص ٥٦ .
- (٥٤) بسام العسلي ، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية ، ط ٢ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ١٥١ .
- (٥٥) المصدر نفسه ، ص ١٥٢ .
- (٥٦) عبد الرحمن شيبان ، المصدر السابق ، ص ١
- (٥٧) مولود عويمر ، النخبة المغاربة والقضية الفلسطينية ، جريدة البصائر ، العدد ٧٠٦ ، ٢٦ آيار ٢٠١٤ ، ص ١٦ .
- (٥٨) سارة محمد خلف العبيدي ، جمعية العلماء المسلمين في الجزائر ، (١٩٣١ . ١٩٥٤) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠١٤ ، ص ١٥٧ ؛ بو علام بالسايح ، الشيخ الإبراهيمي الرائد ، مجلة الثقافة ، العدد ٨٧ ، حزيران ١٩٨٥ ، ص ٦١ .
- (٥٩) ولد عام ١٨٩٧ في القدس وتعلم في الأزهر الشريف وبعد عودته إلى القدس سارع في النشاط السياسي والديني منذ عام ١٩١٧ وفي ١٩٢٠ أعتقله البريطانيون وبعد الإفراج عنه تولى الافتاء ورئاسة مجلس الاسلامي الاعلى في عام ١٩٣٠ ، وعام ١٩٣٧ هاجر من وطنه بعد صدامات مع اليهود وبقي ينتقل بين لبنان وبغداد وعواصم أوربية ليستقر بعد ذلك في مصر عام ١٩٥٩م وتوفي عام ١٩٧٢ .
- للمزيد من التفاصيل ينظر ، عبد الكريم العمر ، مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني ، الأهالي للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٩ .
- (٦٠) مولود عويمر ، المصدر السابق ، ص ١٦ .
- (٦١) الهيئة العربية العليا ، رسالة من مفتي فلسطين الأكبر ، جريدة البصائر ، العدد ٥٢ ، السنة الثانية ، السلسلة الثانية ، ١١ تشرين الأول ١٩٤٨ ، ص ١ .
- (٦٢) محمد البشير الإبراهيمي ماذا تريد فلسطين وماذا يريدون لفلسطين ، جريدة البصائر ، العدد ٢٣ ، السنة الثانية ، السلسلة الثانية ، ١٦ شباط ١٩٤٨ ، ص ١ ؛ عبد الرحمن شيبان ، فلسطين والبشير الإبراهيمي ، جريدة البصائر ، العدد ٣٤ ، السنة الثانية ، السلسلة الثانية ، ١٣ آيار ١٩٤٨ ، ص ٤ .
- (٦٣) صلاح العقاد ، الجزائر المعاصرة ، معهد الدراسات العربية العالمية ، ١٩٦٣ ، ص ٣٥٥ .
- ٣٥٦ ؛ البشير الإبراهيمي ، يافلسطين ، العدد ٥ ، جريدة البصائر ، السنة الأولى ، السلسلة الثانية ، أيلول ١٩٤٧ ، ص ١ .
- (٦٤) وثائق المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤ ، الديبلوماسية الجزائرية من ١٨٣٠ . ١٩٦٢ ، الجزائر ، ١٩٩٨ . ص ٧٨ .

- (٦٥) جريدة البصائر ، العدد ٢٥٥ ، السنة السابعة ، السلسلة الثانية ، كانون الثاني ١٩٥٤ ، ص ١ .
- (٦٦) جريدة البصائر ، العدد ٢٨٢ ، السنة الثامنة ، السلسلة الثانية ، ١٩٥٥ ، ص ١ .
- (٦٧) جريدة البصائر ، العدد ١٥٥ ، ١٤ أيار ١٩٥٤ ، ص ١ .
- (٦٨) محمد البشير الإبراهيمي، يامصر، جريدة الرسالة، مصر، العدد ١٩٥١، ٩٦٨. ص ٧٤ . ٧٤ .
- (٦٩) أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار ... ، ج ٣ ، ص ٣٥٥ .
- (٧٠) ولد عام ١٩٠٢ ، درس في كلية القانون في جامعة القاهرة ، أرسل في بعثة دراسية الى فرنسا وبعد عودته مارس مهنة المحاماة ، أصبح سكرتيراً خاصاً في مفاوضات معاهدة عام ١٩٣٠ في لندن ، وأصبح عضواً في لجنة مفاوضات الوفد لمعاهدة الأنكلو . العربية عام ١٩٣٦ ، وشغل منصب وزيراً للخارجية المصرية في وزارة نحاس باشا ١٩٥٠ . ١٩٥١ للمزيد من التفاصيل ينظر ،
Fo,Egypt further corres pondence,407-230.part V.1951,page142.
- (٧١) محمد البشير الإبراهيمي ، محنة مصر محتنتا ، جريدة الرسالة ، مصر ، العدد ٩٦٤ ، ١٩٥١ ، ص ١٤٤٢ . ١٤٤٣ .
- (٧٢) ولد عام ١٩١٨ في مدينة الاسكندرية ، تلقى تعليمه الابتدائي فيها حصل على الشهادة الثانوية من مدرسة النهضة المصرية عام ١٩٣٧ دخل الكلية الحربية وتخرج فيها عام ١٩٣٨ قاد تنظيم الضباط الأحرار للقضاء على الحكم الملكي وأقامة الحكم الجمهوري أصبح رئيساً على مصر عام ١٩٥٤ بعد إعتقال محمد نجيب وفرضت الإقامة الجبرية عليه وفي العام نفسه وقع اتفاقية الجلاء مع بريطانيا وأصبح رئيساً للجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ بعد الوحدة بين مصر وسوريا وتوفي ٢٨ أيلول ١٩٧٠ . للمزيد من التفاصيل ينظر ، بثينة عبدالرحمن ياسين التكريتي ، جمال عبد الناصر دراسة تاريخية في نشأة وتطور الفكر الناصري ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٩٨ .
- (٧٣) أبو القاسم سعد الله ،المصدر السابق ، ص ٣٥ .
- (٧٤) بيان جمعية العلماء الجزائريين إلى الرشيد جمال عبد الناصر ، البصائر ، العدد ٢٨٨ ، السنة الرابعة ، السلسلة الثانية ، ٨ تشرين الأول ، ١٩٥٤ ، ص ١ .
- (٧٥) جمعية إسلامية أسسها حسن البنا في عام ١٩٢٨ في مصر أهدافها العودة بالمسلمين إلى كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ومحاربة الخرافات والبدع التي عصفت بالمجتمع الإسلامي وكانت وسائلها المدارس والصحف والندوات وغيرها . للمزيد من التفاصيل ينظر ، ضار ر خليل حسن المهداوي ، الاخوان المسلمين واثروهم في الحياة السياسية في مصر (١٩٤٩ . ١٩٧٠) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ديالى ، كلية التربية ، ٢٠٠٦ .
- (٧٦) رحلة الأستاذ الجليل إلى الشرق ، جريدة البصائر ، العدد ١٨٨ ، السنة الخامسة ، السلسلة الثانية ، ٧ نيسان ١٩٥٢ ، ص ٢ .

قياس الأسلوب المعرفي تحمل - ضعف تحمل الغموض

لدى طلبة المرحلة الإعدادية

الكلمة المفتاح (تحمل - ضعف - الغموض)

البحث مسئل من أطروحة دكتوراه

م.م. نزار علي خضير

أ. د هيثم أحمد علي

مديرية تربية ديالى

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

nazara69@yahoo.com □

HeithamAlzubeidy77@yahoo.com |

الملخص

يكتسب البحث أهميته من خلال تناوله لموضوع مهم يتمثل بـ (الأسلوب المعرفي تحمل-ضعف تحمل الغموض) والذي يتعلق بشريحة واسعة ومهمة من أفراد المجتمع ألا وهم طلبة المرحلة الإعدادية، ويهدف البحث الحالي التعرف على:-

١. مستوى تحمل الغموض لدى طلبة المرحلة الإعدادية .
 ٢. مستوى تحمل الغموض وفقاً للنوع الاجتماعي (ذكور، اناث)
 ٣. مستوى تحمل الغموض وفقاً للتخصص (علمي، ادبي)
 ٤. مستوى تحمل الغموض وفقاً للمرحلة الدراسية (رابع، خامس، سادس)
- وتحقيقاً لأغراض البحث قد تبني الباحث مقياس "فارس" (2009) لتحمل - ضعف تحمل الغموض) المكون من (50) فقرة ذات أربعة بدائل (رباعي) وبعد عرض المقياس على عدد من الخبراء من ذوي الاختصاص والخبرة اخذ الباحث المقياس وطبقه على عينة بلغت (600) طالب وطالبة وبلغ معامل الثبات (0.90) بطريقة التجزئة النصفية وبلغ (0.84) بطريقة إعادة الاختبار، واستخدمت الوسائل الإحصائية اللازمة لاستخراج الصدق والثبات وحللت البيانات إحصائياً باستعمال الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية Spss، وأظهرت النتائج :

١. الطلبة يتمتعون بالقدرة على تحمل الغموض
٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في تحمل الغموض ولصالح الذكور
٣. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الفرع العلمي والفرع الأدبي في تحمل الغموض ولصالح الفرع العلمي

٤. توجد فروق ذات دلالة احصائية بين المراحل الدراسية في تحمل الغموض ولصالح الصف السادس.

وختم الباحث بحثه بعدد من التوصيات والمقترحات.

الفصل الأول

مشكلة البحث

أنَّ الأفراد يختلفون في ما بينهم في السمات الشخصية واستجاباتهم في المواقف المتعددة فنجد أن هناك أفراداً متحمّلين للغموض ويستمتعون في التعامل مع المواقف الغامضة ، في حين توجد أفراد ليس لديهم الاستعداد للتعامل مع المواقف الغامضة أو المبهمة ، وإنما يفضلون التعامل مع ما هو مألوف الذي لا يخرج عن قاعدة ألفه والشيوع في البيئة المحيطة بهم ، لذا فإنَّ مشكلة البحث الحالي تتضح من خلال الإجابة عن السؤال الآتي :- هل يتوزع طلبة المرحلة الأعدادية (إناث، ذكور) على قطبي الأسلوب المعرفي (تحمل- ضعف تحمل الغموض) ؟

اهمية البحث

لقد زاد الاهتمام بمجالات علم النفس المعرفي بصورة واسعة وبالذات الأساليب المعرفية؛ إذ لاقت هذه الأساليب اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين استمرت عقوداً طويلة من الزمن ، إذ كانت هناك محاولات من قبل التربويين والنفسيين لدراسة الشخصية والمعرفة وخلال هذه الدراسات كان هناك تلاق بين المفهومين وسمي هذا التلاقي بالأساليب المعرفية وبوساطة الأساليب المعرفية يمكن الكشف عن الفروق المتنوعة بين الأفراد في مجال دراسة المعلومات والتعامل مع المواقف المتنوعة، (Strong & al, 1997 ,P:212) ويذكر (واتكن 1973 Watkin) أن للأساليب المعرفية خصائص مهمة إذ تهتم بشكل النشاط المعرفي وليس بمحتواه ، وتظهر الفروق الفردية في طريقة الأداء الإدراكي ، والتذكر ، وحل المشكلات (البدوي ، ١٩٨٥ : ٦٩) . وتمتاز الأساليب المعرفية بالثبات النسبي ، بمعنى عدم تأثرها بالعوامل الموقفية ، واتساق سلوك الفرد فيها عبر الزمن وعبر المواقف المتفاوتة ، ولكن هذا الثبات نسبي ، ولا يحدث تغيراً إلا على مدد طويلة . ولأنَّ الأساليب المعرفية تنمو لدى الفرد متأثرة في ذلك بعوامل التنشئة الاجتماعية والظروف الاقتصادية والصحية للفرد ، فالأساليب المعرفية ثنائية القطب وهي بذلك تمثل أهمية نفسية عند إصدار الحكم ، وتختلف

في ذلك عن الأحكام الناتجة عن مقاييس القدرات العقلية ، فنحن نذكر للفرد أسلوبه المفضل وليس مستواه أو تفوقه (Goldstein, Blakman 1987.P.235)

وتدل الأساليب المعرفية على الطريقة التي يحل الأفراد مشكلاتهم كما تعد من العوامل المهمة في دراسة الشخصية حيث تفيد في قياس المكونات المعرفية وغير المعرفية في الشخصية وبذلك يمكن عدها محددات للشخصية ، إذ تميز الأشخاص من طرائق تفسيرهم للبيئة التي تحيط بهم، وفسر (كلين Kleen) الأساليب المعرفية في ضوء الحيل الدفاعية إذ يقول إن الأساليب المعرفية ضوابط للأنما ، بحيث تحقق التآزر بين الأفراد ومطالب البيئة والدوافع الداخلية (الشر بيني ، ١٩٩٢ : ١٧٦).

ويميز الأسلوب المعرفي تحمل- عدم تحمل الغموض بين فئتين من الأفراد حسب درجة تحمل الغموض في المواقف والمثيرات البيئية ، الأولى لديها الاستعداد لتحمل المواقف الغامضة والمواقف غير المألوفة والغريبة ، والأخرى تفضل التعامل مع المواقف المألوفة والتقليدية ولا تتحمل التعامل مع أي موقف أو مثير يخرج عن قاعدة الألفة والشيوع (العبيدي، ٢٠٠٥ : ٥٧).

وبعد هذه المحاولات قدمت (فرا نكل برونشفيلد Frenkl Burswfeeld) ١٩٤٨ ، أول معالجة شاملة للغموض بوصفه متغيراً شخصياً انفعالياً وإدراكياً ، وقد عرفت عدم تحمل الغموض على أنه (الميل للجوء إلى حد قاطع) أبيض أو أسود للوصول إلى نهاية سريعة كتقييم للأشياء ، وغالباً ما يتجاهل الواقع باحثاً في قبول غير غامض من الأشخاص الآخرين أو رفضه (رشيد ، ٢٠٠٥ : ١٢).

ويذكر (بودنر Budner 1962) أن تحمل الغموض هو الميل لإدراك أماكن الغموض على أنها مرغوب فيها وهناك عنصران في هذا الإدراك يتطلبان توضيحاً إضافياً وهما : طبيعة الغموض ، ومعنى إدراكها كمصادر للتهديد إذ يمكن تفسير مواضع الغموض على أنها تلك التي لا يستطيع الفرد بناءها أو تصنيفها بشكل واف بسبب نقص في طبيعة المواضيع ، وهي حالات جديدة جداً ، فلا توجد فيها أدوار مألوفة ، وحالات معقدة يوجد فيها عدد كبير من الأدوار التي يجب أن تؤخذ في الحسبان ، وحالات التناقض ، فتكون هناك مجموعة من العناصر أو الأدوار المختلفة، وباختصار جميعها تمتاز بالجدة والتعقيد وعدم قابليتها للتفسير (Budner , 1962,P:100). وفي دراسة توصل إليها (نورتن Norton) مفادها أن الأفراد من ذوي بعد في تحمل الغموض العالي يبحثون عن الغموض ويستمتعون

به ويتفوقون في أداء المهام الغامضة ، وأشارت الدراسة أيضا إلى وجود فروق دالة إحصائية في أسلوب تحمل- ضعف تحمل الغموض بين الذكور والإناث ولصالح الذكور ، وحصل (نورتن Norton) على هذه النتائج من خلال مقياسه الذي أعده عام ١٩٧٥ واستخلص له صدقاً وثباتاً من خلال أربع دراسات أجراها قبل إعداد النسخة النهائية منه (Norton, 1975 p.99,

وترى (فرا نكل برونشيفيلد Frenkl Burswfeeld) أنه إذا كان شخص ما معارضاً للتفكير بطريقة الاحتمالات ، ويفضل الهروب إلى كل ما يبدو واضحاً فإنه غير متحمل للغموض. (رشيد ، ٢٠٠٥ : ١٢).

ويعد ضعف تحمل الغموض مؤشراً هاماً في تحديد الصحة النفسية ، فهو مجموعة أعراض سلوكية تنسم بالضيق وعدم الارتياح عند مواجهة مواقف معقدة أو غير حاسمة ، ليس من السهل فهمها مع ميل زائد نحو الهروب أو التراجع عن محاولة فهم المواقف أو التعرف عليها، وقد يكون الهروب على شكل لجوء إلى أحد مصادر السلطة لحل الغموض ، أو توضيحه ، كما يجد غير المتحمل للغموض مشقة في التعامل مع المفاجآت ، أما تحمل الغموض فهو يشير إلى القدرة على مقاومة العواطف المتصارعة والعلاقات الغامضة بين الناس (البهادلي ، ١٩٩٤ : ١٣).

اهداف البحث: يهدف البحث الحالي التعرف على:-

١. مستوى تحمل الغموض لدى طلبة المرحلة الإعدادية .
٢. مستوى تحمل الغموض وفقاً للنوع الاجتماعي (ذكور ، اناث)
٣. مستوى تحمل الغموض وفقاً للتخصص (علمي ، ادبي)
٤. مستوى تحمل الغموض وفقاً للمرحلة الدراسية (رابع ، خامس ، سادس)

حدود البحث:

تشمل حدود البحث طلبة المرحلة الإعدادية للدراسة النهارية في محافظة ديالى للعام الدراسي (2014 _ 2015)

تحديد المصطلحات :

أ . الأسلوب المعرفي وقد عرفه كل من :

١. (وتكن 1973 Witken): الطريقة التي يمتاز بها الفرد أثناء معالجته المشكلات التي يتعرض لها في مواقف الحياة اليومية (Witken 1973.p186).

٢. (جولد شتاين 1978 Goldstain): تكوين فرضي يقوم بعملية التوسط بين المثيرات والاستجابات وهو كذلك يشير إلى الطرائق المميزة التي ينظم بها الأفراد البيئة (Goldstain.1987.136).

ب. الأسلوب المعرفي تحمل . ضعف تحمل الغموض ويعرفه كل من :

١. (نورتن 1975 Norton): بأنه ميل بعض الأفراد إلى إدراك المعلومات المتسمة بمعان غامضة وغير مكتملة ومجزأة ومتعددة ومحتملة وغير متسقة ومتناقضة ومتضاربة أو غير واضحة أو تفسيرها بأنها مصدر يبعث إلى الارتياح، بالضد من الفرد غير متحمل للغموض (Norton, 1975 p.608).

٢. (ريبيكا 1989 Rebecca): البعد الذي يمثل اسلوباً من أساليب التعلم الموجود عند الفرد الذي يستخدمه عندما يكون التعلم صعباً أو محاوله غامضة (Rebecca.1989.P.8)

٣. (براون 1990 Browen): عبارة عن إرادة الفرد المعرفية لتحمل الأفكار والطروحات التي تتعارض مع منظومة ومعتقداته أو بنيته المعرفية (العبدان ، ١٩٩٦ : ٢١٤).

- التعريف النظري للأسلوب المعرفي تحمل . ضعف تحمل الغموض: بما أن الباحث تبني تعريف نورتن للأسلوب المعرفي تحمل - ضعف تحمل الغموض إذاً فالتعريف النظري نفسه تعريف نورتن الذي ذكر انفاً .

- التعريف الإجرائي للأسلوب المعرفي تحمل - ضعف تحمل الغموض: الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال إجابته عن فقرات مقياس الأسلوب المعرفي تحمل - عدم تحمل الغموض.

الفصل الثاني

الاطار النظري

الاطر النظرية التي فسرت مفهوم تحمل الغموض :

نظرية نورتن :

يعرفه (نورتن Norton) على أنه ميل بعض الأفراد إلى إدراك المعلومات المتسمة بمعان غامضة وغير مكتملة ومجزأة ومتعددة ومحتملة وغير متسقة ومتناقضة ومتضاربة أو

غير واضحة أو تفسيرها بأنها مصدر يبعث الى الارتياح عنده ، بالصد من الفرد غير المحتمل للغموض .

ورأى (نورتن 1970 Norton) إن طبيعة أسلوب الأفراد تختلف في طبيعة التعامل مع المواقف الغامضة وفي إدراك قيمة للمعرفة عندما تطرح إمامه وتفسيرها واعطائها. (حدد نورتن Norton) في بداية دراساته بنية مفهوم الغموض بشكل عام من خلال تركيب مصطلح مكون من غامض إلى مصطلح تحمل- ضعف تحمل الغموض . ولأن درجة تحمل الشخص للغموض الذي يتفاعل في أي موقف تتواجد فيه كثير أو قليل من المعلومات التي يبدو عليها أنها متناقضة لذا فإن هذه السمة تلامس كثيراً من الظواهر السلوكية، وقام (نورتن 1975 Norton) بدراسة محتوى جميع البحوث التي تعني بالغموض والمشار إليه مرجعياً تحت عنوان الملخصات النفسية Psychological Abstracts التي حددها مابين (١٩٣٣-١٩٧٠) وانتقد نورتن البحوث التي قام بها كل من (مارتن ويستس Martin 1975 & Westis) و(ريدل وروسن Rydell & Rossen 1966) وعاب عليها بناءها مقاييس تحريرية لتحمل الغموض فقط كما أنه أشار إلى أن درجات ثباتها الداخلي كانت ضعيفة وغياب الدليل الوافي على صدقها ، وقد صنف مفهوم الغموض على وفق نسب مئوية وحدد نسبة المعنى لمفهوم الغموض على وفق نسبة الباحثين الذين درسوا مفهوم الغموض التي يمكن توضيحها في النقاط الآتي :

١. **تعدد المعنى** : لقد عد الباحث التنبيه غامضاً حينما يحتاج في الأقل إلى اثنين من المعاني سواء كان الفرد على علم بذلك أو عدم علمه بتعدد المعاني أو وضوحها وحدد نسبة الاستخدام من قبل الباحثين بنسبة (٢٨ %) من تلك البحوث .
٢. **غموض الأفكار أو عدم اكتمالها أو تجزئتها إلى أجزاء** : تتحدد درجة الغموض من خلال عدم اكتمال التنبيه ومثال على ذلك كلمات غير مكتملة المعنى أو صور ناقصة الأجزاء ، وحدد نسبة الاستخدام من قبل الباحثين بنسبة (١٨ %) من تلك البحوث .
٣. **كاحتمال** : يعامل التنبيه على أنه غامض إذا كان يؤدي وظيفة احتمالية . وحدد نسبة الاستخدام من قبل الباحثين بنسبة (١٢ %) من تلك البحوث .
٤. **عدم اتضاح البنية** : التنبيه الذي ليس له بناء واضح أو له تنظيم جزئي . وحدد نسبة الاستخدام من قبل الباحثين بنسبة (١٠ %) من تلك البحوث .

٥. **نقص المعلومات :** يعامل الموقف الذي لا يحتوي على المعلومات أو القليل منها بأنه غامض وحدد نسبة الاستخدام من قبل الباحثين بنسبة (٩%) من تلك البحوث

٦. **عدم اليقين:** يعامل الغموض كمرادف للشك وبهذا المعنى عد الغموض على أنه سلسلة مكونة من المواقف والحدث والتفاعل ، وحدد نسبة الاستخدام من قبل الباحثين بنسبة (٩%) من تلك البحوث.

٧. **اللاتساق والتناقض والتضارب :** يعد المنبه أو أية مجموعة من المنبهات المحتوية على المعلومات متناقضة بأنها غامضة. وحدد نسبة الاستخدام من قبل الباحثين بنسبة (٨%) من تلك البحوث .

٨. **عدم الوضوح :** تستخدم كلمة غامض مرادفة لكلمة غير واضح . وحدد نسبة الاستخدام من قبل الباحثين بنسبة (٥%) من تلك البحوث (Norton.1975P609)

وتوصل (نورتن Norton) في دراسة أجراها عام ١٩٧٧ إلى أن الأفراد من ذوي بعد تحمل الغموض العالي يبحثون عن الغموض ويستمتعون به ويتفوقون في أداء المهام الغامضة وحصل على هذه النتائج عن طريق مقياسه الذي أعده عام ١٩٧٥ ثم طوره ١٩٧٧ واستخلص له درجات صدق وثبات من خلال أربع دراسات أجراها قبل النسخة النهائية منه (Norton.1975P99) وقد بنى (نورتن Norton) هذا المقياس على ثمانية محاور رأسية وهي :

مجالات الأسلوب المعرفي تحمل . عدم تحمل الغموض:

١. **المجال الفلسفي philosophy field :** يشمل الإدراكات والتفسيرات التي يطرحها المستجيب حول الأفكار والمعلومات التي تتطلب تفسيرات عقلية منطقية .

٢. **مجال العادات Habits field:** يشمل أنماط السلوك والقيم والفعاليات التي اعتاد الأفراد على أدائها في حياتهم اليومية . حيث يحدث الغموض عندما يحدث تغير مفاجئ أو متوقع في أداء تلك العادات .

٣. **مجال التعامل في المواقف الدراسية Stud Sustention field:** يشمل مجموعة من المواقف الدراسية التي تحمل تنبيهات ومثيرات يدركها الفرد على أنها غامضة أو غير واضحة تعيق أدائه .

٤. **مجال الإشكال Farms field:** يشمل التفسيرات والإدراكات التي يقدمها الأفراد للتمييز بين الاختلافات والتشابهات في الإشكال والرسوم التي يلحظونها في المواقف الحياتية .

٥. **المجال اللغوي Linguistics field**: يشمل التنبيهات اللغوية التي تعكس مستوى قدرة الأفراد في إدراك وتميز الجديد من الألفاظ والمركب منها والتعبير عن الأفكار الخاصة بلغة جديدة مغايرة للغة الأفراد .

٦. **مجال الصورة العامة public Image field**: يشمل الإدراكات والانطباعات التي يكونها الأفراد نحو العالم الخارجي وطبيعة تلك التصورات من حيث الخصوصية والعمومية نحو ذلك العالم .

٧. **مجال حل المشكلات Problem – Soliving field**: يشمل الإمكانيات التي يمتلكها الأفراد لحل المشكلات التي تحمل الغموض وعدم الوضوح والدقة في استنتاج تلك الحلول.

٨. **المجال الاجتماعي Social field**: يشمل مجموعة من التنبيهات والمواقف التي تحدث عند تفاعل الفرد مع المجموعة التي ينتمي إليها أو البيئة التي يعيش فيها حيث يحدث الغموض عندما يدرك الأفراد أن تلك التنبيهات متناقضة وغير واضحة

وقد حسب (نورتن Norton) صدق اختبار وحساب معاملات الارتباط بينه وبين الدرجات المعطاة على مقياس يحدد جمود الاتجاهات ومقياس يحدد التصلب (Norton ، 1975 ، 102-100Pp).

نظرية بودنر (Budner)

عرف (بودنر Budner 1962) عدم تحمل الغموض أنه : الميل (أي تفسير) المواقف الغامضة كمصادر تهديد . أما تحمل الغموض فعرفه أنه الميل لإدراك المواقف الغامضة كمواقف مرغوبة . وفي هذا التعريف نجد أن (بودنر Budner) قد حدد عنصرين أساسيين هما :

أ . طبيعة المواقف الغامضة .

ب . طبيعة الإدراك كمصادر تهديد .

ويوضح (بودنر Budner) النقطة الأولى فيعرف المواقف الغامضة أنها المواقف التي لا يستطيع الفرد أن يفصلها أو يضعها في فئة بسبب عدم وجود دلالات كافية . ويمكننا أن نتعرف على ثلاثة من هذه المواقف وهي :

أ . موقف جديد تماماً و دلالاته كلها غير مألوفة .

ب . موقف معقد ، بحيث يحتوي على عدد كبير من الدلالات وعلى أن يأخذنا في اهتمامه

ج . موقف متناقض ، توحى العناصر المختلفة أو الدلالات ببناءات مختلفة

ويرى (بودنر Budner) أن هذه المواقف الغامضة تمتاز بالجدة ، أو التعقيد ، أو تعذر الحل ، وهي تشكل مجتمعة مصدراً للتهديد إن فسرهما الفرد بهذه الصورة . أما في ما يتعلق بالنقطة الثانية ، وهي تحديد الميول لإدراك مصادر التهديد فيمكن أن تحدث بالشكل الآتي :

استجابات الفرد للتنبيهات تحدث على مستويين :

١. المستوى الظاهري .

٢. المستوى الإجرائي (العملي)

فالمستوى الأول يحدث في عالم الإدراكات والمشاعر الفردية . أما المستوى الثاني فانه يحدث في عالم الأشياء الطبيعية والاجتماعية ، فالفرد من جانب يدرك ويقيم ويشعر ومن جانب آخر يسلك ويفعل في ما يتصل بالبيئة الخارجية ، وهذا سيساعدنا في أن نحقق تقديراً أكثر دقة لتحمل الغموض أو عدم تحمله ، لأننا عندما نعتمد على التنبيهات المحددة بمستويين من الاستجابة فإنه أفضل من اعتمادنا على التنبيهات المحددة بمستوى واحد فقط من الاستجابة (Budner, 1962 Pp40)

ورأى (بودنر Budner) أن البشر كائنات حية تحاول التكيف والتوافق مع البيئة الداخلية والخارجية ، ويعتمد في تكيفه على مجموعة من العناصر ، وأحد هذه العناصر طبيعة الترتيب الهرمي لقيمه وأهدافه وما ينبغي الحصول عليه ، وما ينبغي تحاشيه . وطبعاً فإن دوافع الفرد تختلف في شدتها وفي ما إذا كانت ثابتة أو زائلة ، عرضية أو دورية أو موقفية . وهذه الأهداف والقيم التي تحدد طبيعة محددات سلوك الفرد ، ومهاراته ، والعنصر الثالث هو إدراكه للواقع ولنفسه وتقييمه لإمكانياته ، والعنصر الأخير نمط متفرد من آليات التكيف (عوجة ، ١٩٨٩ ، ص ٩٠) .

وأوضح (بودنر Budner) وجهة نظره حول التنظيم الهرمي للقيم ، إن الغموض هدف ينشده الأفراد للظفر به أو تفاديه أو أنهم لا يكتثرون به ، وفي الوقت الذي يؤثر في درجة الفرد لتحمل الغموض أو عدمه في قابلية للتوافق ، فإنها ليست مساعداً مباشراً في دراسة البيئة ، وأيضاً وفي الوقت الذي يكون فيه بإمكان التصورات عن الذات وعن الواقع التأثير في الاستجابة للغموض ، إلا أنه يصعب على المرء أن يضع هذه السمة في أي من هاتين الفئتين ، وأخيراً إن سلمنا بان عدم تحمل الغموض هو طريقة للتقييم أكثر مما هو معالجة الواقع فإننا لا نستطيع أن نعهده آلية للتعامل (أي ما يتعلق بكفاح الشخص من اجل تحقيق أهدافه) ، وينبغي لنا ملاحظة أن عدم تحمل الغموض يشير إلى نشاط مستتر تقييمي وهدف

عام لذلك فهو في الحقيقة تجريد لكثير من الاستجابات لكثير من المواقف ويختصر بودنر أفكاره عن عدم تحمل الغموض بوصفه سمة جوهرية للفرد كميل لتقويم ظواهر معينة بطريقة معينة . ويحدد خصائص الموقف الغامض بالشكل الآتي :

١. الجودة : بمعنى احتواء الموقف على أبعاد غير مألوفة .
٢. التعقيد : بمعنى احتواء الموقف على كثير من المواقف المتشابكة .
٣. صعوبة الحل : بمعنى إنتاج أبعاد الموقف لبناءات متضادة

(Budner,1962.P48)

الفصل الثالث

إجراءات البحث

منهج الدراسة :

استخدم الباحث في الدراسة الحالية المنهج الوصفي وذلك لملاءمته أهداف الدراسة وطبيعتها.

مجتمع البحث :

يمثل مجتمع الدراسة الحالية طلبة المرحلة الإعدادية في محافظة ديالى للجنسين (ذكور، وإناث) للدراسات النهارية وللعام الدراسي (٢٠١٤ - ٢٠١٥) والبالغ عددهم (43647) طالباً وطالبة

عينة البحث :-

هي جزء من المجتمع الذي تجري عليه الدراسة، يتم اختيارها من قبل الباحث لإجراء دراسته عليها وفق قواعد خاصة لكي تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً. (داوود وعبد الرحمن ١٩٩١، ٥٠٠)، وفي الدراسة الحالية كان عدد أفراد العينة الكلي (600) طالب وطالبة بواقع (313) طالباً و(287) طالبة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية

أداة الدراسة:

هي الوسيلة التي يجمع بها الباحث بياناته كي يستطيع أن يحل مشكلة الدراسة والتحقق من فرضياتها (الدويدي ، ٢٠٠٢، ٣٠٥). أن ما تحتاجه الدراسة الحالية هو مقياس لقياس درجة تحمل الغموض وهو كالآتي :-

مقياس الأسلوب المعرفي (تحمل _ ضعف تحمل الغموض)

بعد مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بالأسلوب المعرفي تحمل _ عدم تحمل الغموض والمقاييس والدراسات المشابهة لها. اعتمد الباحث مقياس (فارس ٢٠٠٩) لقياس الأسلوب المعرفي تحمل _ ضعف تحمل الغموض الذي تم إعداده في ضوء نظرية (نورتن Norton) الذي يعرفه : إنه ميل بعض

الإفراد إلى إدراك المعلومات المتسمة بمعان غامضة وغير مكتملة ومجزأة ومتعددة ومحتمة وغير متسقة ومتناقضة ومتضاربة أو غير واضحة أو تفسيرها بأنها مصدر يبعث الى الارتياح عنده ، بالضد من الفرد غير متحمل الغموض (Norton.1975.p.608).

ويتكون المقياس من (٥٠) فقرة بصورته النهائية (الملحق) موزعة على ثمانية مجالات و هي :

١. المجال الفلسفي (philosophy field) : وعدد فقراته (٤ فقرات) وهذه الفقرات كالآتي (٤،٣،٢،١،٠).
٢. مجال العادات (Habits field): وعدد فقراته (٨ فقرات) وهذه الفقرات كالآتي (٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢).
٣. المجال الدراسي (Stud Sustention field): وعدد فقراته (٥) وهذه الفقرات كالآتي (١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧).
٤. مجال الإشكال (Farms field) وعدد فقراته (٥ فقرات) وهذه الفقرات كالآتي (١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢).
٥. المجال اللغوي (Linguistics field) . وعدد فقراته (٦ فقرات) وهذه الفقرات كالآتي (٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨).
٦. مجال الصورة العامة (public Image field) وعدد فقراته (٥ فقرات) وهذه الفقرات كالآتي (٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣).
٧. مجال حل المشكلات (Problem – Soliving field) وعدد فقراته (٦ فقرات) وهذه الفقرات كالآتي (٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩).
٨. المجال الاجتماعي (Social field) وعدد فقراته (١١ فقرة) وهذه الفقرات كالآتي: (٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠).

الجدول (1)

فقرات مقياس الاسلوب المعرفي تحمل _ ضعف تحمل الغموض موزعة على مجالاتها وحسب اتجاهها

ت	الفقرات	المجال	الاتجاه
١	أشعر أنه ليس هناك مبررات منطقية لتقلبات الحياة.	فلسفي	سلبية
٢	أرى أن مجهولية القدر تخيفني	فلسفي	سلبية
٣	اعتقد أن هناك طريقة صحيحة للتفكير وأخرى خاطئة	فلسفي	إيجابية
٤	أرى أن الانطباع الأول الذي أكونه عن الآخرين مهم بالنسبة لي	فلسفي	إيجابية
٥	أنزعج عند مخالفتي لقيم أسرتي وعاداتها	العادات	سلبية
٦	يصعب علي الحصول على ما أريده دائماً	العادات	سلبية
٧	أود التعرف على الوقت بصورة مستمرة	العادات	إيجابية
٨	العمل الجماعي يجعلني أشعر بالسعادة حتى لو لم يقدره الآخرون	العادات	إيجابية
٩	أؤمن بالأمثال الشعبية والحكم القديمة	العادات	إيجابية
١٠	امتنع عن مشاهدة التلفاز عندما لا أفهم ما يدور في البرنامج	العادات	إيجابية
١١	أتضايق من الملابس التي لا تجاري الموضة	العادات	سلبية

١٢	أحاول دائما الاهتمام بمظهري لكي ابدو أنيقا	العوادات	ايجابية
١٣	يعجبني الأستاذ الذي يعلمني طريقة واحدة لفهم كل الدروس	دراسي	سلبية
١٤	تشغلني جداً نوعية الأسئلة قبل الامتحان	دراسي	سلبية
١٥	ترزعجني كثرة مسؤولياتي في الكلية وعدم التمكن منها	دراسي	سلبية
١٦	أرى أن تفاعلي في الكلية يقل إذا كانت هنالك ضوضاء داخل قاعة الدرس	دراسي	ايجابية
١٧	قلة تفاعلي في الكلية يقلل من براعتي في الأداء	دراسي	سلبية
١٨	يعجبني غموض الانطباع الأول للصور المركزية أكثر من الصور الواقعية	الإشكال	ايجابية
١٩	أميل الى تفضيل الإشكال واللوحات المتكاملة العناصر	الإشكال	ايجابية
٢٠	أفضل أن أقدم الصور المتكاملة التكوين	الإشكال	ايجابية
٢١	إشكال الإعلانات أهم من محتواها بالنسبة لي	الإشكال	سلبية
٢٢	لا يصعب على فهم الرموز الغامضة في العمل الفني	الإشكال	ايجابية
٢٣	استمتع بقراءة الكتب التي تأخذ مني وقتاً طويلاً	لغوي	ايجابية
٢٤	القواعد اللغوية مهمة بالنسبة لي رغم صعوبتها	لغوي	ايجابية
٢٥	أشعر بالراحة عندما أعبر عن أفكار بلغة يفهمها الجميع	لغوي	ايجابية
٢٦	أنزعج عندما أستطيع تلفظ الكلمات بشكل صحيح	لغوي	سلبية
٢٧	استمتع في استخدام الكلمات التي نطقها سهل	لغوي	ايجابية
٢٨	يعجبني الأستاذ الذي يستخدم المصطلحات اللغوية الأجنبية في طرحه للمحاضرة	لغوي	ايجابية
٢٩	لا ينتاني الشعور بالضيق اتجاه أي شخص يخالف القانون	صورة عامة	سلبية
٣٠	أحاول معرفة ما يضحك الناس	صورة عامة	ايجابية
٣١	انطباعاتي في المواقف المفاجئة طبيعية	صورة عامة	ايجابية
٣٢	أحاول دائما معرفة رد فعل الآخرين نحوي	صورة عامة	ايجابية
٣٣	كثيراً من الأحيان أرى العالم متناقضاً ومتقلباً	صورة عامة	سلبية
٣٤	الوقت غير مهم بالنسبة لي في انجاز العمل	حل المشكلات	سلبية
٣٥	أفضل التعامل مع المشكلات المعقدة بدل البسيطة	حل المشكلات	ايجابية
٣٦	أعتقد أن حل المشكلة من قبل الجماعة يتطلب التنظيم لها	حل المشكلات	ايجابية
٣٧	اهمل المشكلة التي لا أجد لها حلاً .	حل المشكلات	سلبية
٣٨	احسب حساب كل احتمال قبل ان أقدم على أي شيء	حل المشكلات	ايجابية
٤٩	استمتع كثيراً بحل الألغاز	حل المشكلات	ايجابية
٤٠	أشعر أن أفكاري مشابهة لأفكار زملائي	اجتماعي	ايجابية
٤١	أود العيش في بلد أجنبي لكن لبعض الوقت	اجتماعي	سلبية
٤٢	يزعجني ذوي المزاج المتقلب	اجتماعي	سلبية
٤٣	أفضل القرارات التي تستند إلى معلومات كافية	اجتماعي	ايجابية
٤٤	أستطيع أن أكتسب المثل والقيم الأصيلة	اجتماعي	ايجابية
٤٥	يزعجني استقبال الشخص الذي لم يحدد معي موعداً مسبقاً	اجتماعي	ايجابية
٤٦	أرى أن لي القدرة على التأثير في الآخرين وحل مشاكلهم	اجتماعي	ايجابية
٤٧	أنزعج عندما لا أعرف ما يقبله أو يرفضه الآخرون	اجتماعي	ايجابية
٤٨	أخبر زملائي بما أفكر نحوهم حتى لو ترتب علي ذلك إيذائهم	اجتماعي	ايجابية
٤٩	لا أشعر بالضيق عند مواجهة شخص زعلان (غاضب)	اجتماعي	سلبية
٥٠	أقلق كثيراً عندما أفكر كيف ستكون زوجة / زوج المستقبل	اجتماعي	سلبية

الخصائص السيكمترية للمقياس:

الصدق: (validity)

هو خاصية سيكمترية تكشف عن مدى تأدية المقياس للغرض الذي أعد من أجله أو مدى قياسه لما أعد لقياسه (عودة، ١٩٩٨: ٢٨٣) ومن أنواع الصدق المستخرجة:

الصدق الظاهري Face Validity:

تحقق الباحث من هذا النوع من الصدق لمقياس الاسلوب المعرفي تحمل_عدم تحمل الغموض من خلال عرضه على (14) محكماً في علم النفس والقياس والتقويم والإرشاد النفسي والتوجيه التربوي الذين وافقوا على ملائمة المقياس بصيغته النهائية والبالغة (50) فقرة ، علماً ان للمقياس (4) بدائل وهي(وافق بشدة ، اوافق ، متردد ، لا اوافق) تم استبقاء فقرات المقياس البالغة (50) فقرة .

صدق البناء Construct Validity:

تم التحقق من صدق البناء من خلال المؤشرات الآتية:

1. اسلوب المجموعتين المتطرفتين:

وبعد استخدام هذه الطريقة ظهر أن هناك (1) فقرة واحدة لم تكن مميزة عند مستوى دلالة (0,05) لأن القيمة التائية المحسوبة أصغر من القيمة التائية الجدولية (1.96) بدرجة حرية (160) مما تم استبعادها من المقياس(والجدول (16) يوضح ذلك.

الجدول(2)

القوة التمييزية لفقرات مقياس الاسلوب المعرفي تحمل_عدم تحمل الغموض

القيمة التائية المحسوبة*	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		ت
	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
11.359	0.823	2.172	0.749	3.166	١
2.355	1.024	2.407	1.143	2.691	٢
8.488	1.070	2.944	0.462	3.722	٣
14.567	0.760	2.104	0.853	3.413	٤
6.639	1.015	2.438	1.112	3.234	٥
14.639	0.863	2.333	0.501	3.481	٦
5.694	0.824	2.364	0.814	2.882	٧
7.658	0.619	1.432	1.273	2.284	٨
3.890	1.806	1.913	1.352	2.395	٩
8.789	1.069	1.932	1.053	2.969	١٠
11.562	0.828	2.098	0.805	3.148	١١
18.106	0.771	1.629	0.452	2.716	١٢

11.779	0.957	2.419	0.632	3.481	١٣
10.475	0.964	2.179	1.028	3.933	١٤
19.544	0.904	1.759	0.754	3.567	١٥
11.996	1.211	2.518	0.442	3.734	١٦
2.450	0.588	1.839	1.103	2.080	١٧
18.741	1.066	2.172	0.415	3.058	١٨
17.900	1.006	2.074	0.315	3.888	١٩
12.443	1.158	2.012	0.696	3.333	٢٠
3.591	1.035	1.833	0.975	2.234	٢١
17.950	0.565	2.123	0.773	3.475	٢٢
12.648	1.027	1.297	0.110	2.182	٢٣
5.369	0.564	1.709	1.042	2.209	٢٤
17.130	0.724	2.185	0.767	3.604	٢٥
12.501	0.821	3.369	0.811	3.610	٢٦
2.011	1.078	2.259	1.237	2.518	٢٧
9.517	0.499	2.302	0.921	3.086	٢٨
6.301	0.452	1.284	0.944	1.802	٢٩
5.173	1.021	1.777	0.569	1.302	٣٠
6.031	0.508	2.327	0.660	1.932	٣١
10.384	0.894	3.018	0.389	3.814	٣٢
8.063	0.560	2.166	0.737	1.580	٣٣
5.367	1.045	2.080	1.243	2.765	٣٤
6.738	0.900	2.487	0.645	3.074	٣٥
18.326	0.729	2.567	0.497	3.839	٣٦
11.096	0.498	1.444	1.317	2.672	٣٧
15.382	0.945	2.438	2.438	0.517	٣٨
13.241	0.825	1.950	0.957	3.265	٣٩
10.455	0.683	1.592	1.253	2.765	٤٠
9.433	0.900	2.746	0.779	3.629	٤١
3.578	1.114	2.839	0.960	3.253	٤٢
17.794	0.857	2.537	0.428	3.876	٤٣
10.688	0.778	2.607	0.458	2.703	٤٤
6.941	1.102	1.950	1.306	2.882	٤٥
14.158	0.990	2.302	0.571	3.493	٤٦
8.690	0.916	2.407	1.036	3.351	٤٧
4.212	0.581	2.055	1.063	2.456	٤٨
17.282	0.622	1.901	0.828	3.308	٤٩
1.380 *	1.253	2.259	1.074	2.080	٥٠

2. اسلوب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية:

استخدم الباحث هذا الاسلوب وكانت معاملات الارتباط دالة دلالة معنوية لدى مقارنتها بالقيمة التائية عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (599) ولجميع فقرات المقياس والجدول (5) يوضح ذلك .

الجدول (3)

"علاقة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس تحمل عدم تحمل الغموض"

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	0.299	26	0.364
2	0.090	27	0.269
3	0.493	28	0.201
4	0.498	29	0.206
5	0.326	30	0.484
6	0.530	31	0.107
7	0.201	32	0.270
8	0.290	33	0.247
9	0.129	34	0.632
10	0.308	35	0.436
11	0.464	36	0.588
12	0.580	37	0.426
13	0.347	38	0.423
14	0.431	39	0.527
15	0.657	40	0.284
16	0.365	41	0.669
17	0.031	42	0.694
18	0.533	43	0.284
19	0.514	44	0.615
20	0.474	45	0.399
21	0.167	46	0.258
22	0.576	47	0.558
23	0.440	48	0.439
24	0.594	49	0.571
25	0.060	50	0.027

الثبات Reliability

ويقصد بالمقياس الثابت أن يكون متسقاً في تقدير العلاقة الحقيقة للفرد في السمة التي يقيسها وذلك بان لا يظهر نتائج متناقضة عند تكرار استخدامه على نفس الفرد ولعدة مرات (عودة، ١٩٩٨، ١٩٤:). وتم إيجاد ثبات مقياس الأسلوب المعرفي تحمل . عدم تحمل الغموض بطريقتين هي :

1. إعادة الاختبار (Test- Re- test)

وباستعمال معامل ارتباط بيرسون بلغ معامل الثبات (0.84) وهو معامل ثبات جيد يمكن الركون إليه وفقاً للمعيار المطلق .

2. معادلة الفاكرونباخ (Alfa cronbch)

وبعد التحليل لإجابات الطلبة فقد ظهر أن معامل ثبات الفاكرونباخ (0.93)

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل إليها الباحث، ومناقشة تلك النتائج في ضوء الإطار النظري ومن ثم الخروج بمجموعة من التوصيات والمقترحات في ضوء تلك النتائج، وأدناه عرض لنتائج أهداف البحث .

- قياس درجة تحمل الغموض لدى افراد العينة

لتحقيق هذا الهدف تم استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة ، وكما موضح في الجدول (4)

الجدول (4)

الاختبار التائي لعينة واحدة لمعرفة درجة تحمل الغموض لدى افراد العينة

حجم العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		دلالة الفرق
					المحسوبة	الجدولية	
600	135.155	122.5	18.562	599	16.700	1.96	دال احصائياً

ومن خلال النظر إلى الجدول (6) يتضح ما يأتي :

- عند مقارنة المتوسط الحسابي لدرجات العينة والبالغ (135.155) مع المتوسط النظري للمقياس الذي بلغ (122.5) يتبين أن المتوسط الحسابي لدرجات العينة أعلى من المتوسط النظري وهذا يعني أن الفرق بين المتوسطين دال إحصائياً ، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (16.700) بينما كانت القيمة الجدولية (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) وهذا يعني أن طلبة المرحلة الإعدادية يتمتعون بدرجة عالية من تحمل الغموض ، وهو مؤشر ايجابي يدعونا للتفاؤل لكونه يفيد في التنبؤ بسلامة الجانب النفسي والاجتماعي في حياة أفراد شريحة مهمة من شرائح المجتمع العراقي وهم طلبة المرحلة الإعدادية الذين تقع على عاتقهم مسؤولية صنع المستقبل

- قياس درجة تحمل الغموض لدى افراد عينة البحث على وفق متغيرات (النوع

،التخصص ،الصف الدراسي)

لتحقيق هذا الهدف تم استعمال تحليل التباين ، وكما موضح في الجدول الاتي

الجدول (5).

درجة تحمل الغموض على وفق متغيرات (النوع، التخصص، الصف الدراسي)

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة F		دلالة الفرق
				المحسوبة	الجدولية	
النوع	1207.002	1	1207.002	4.573	3.84	دال
التخصص	6188.882	1	6188.882	18.323	3.84	دال
الصف	9.910	2	4.955	5.015	3.84	دال
التفاعل	372.732	7	53.247	6.158	3.84	دال
الخطأ	198610.06	5.88	337.772			
الكلي	11166513.00	600				

ومن خلال النظر للجدول (5) يتضح ما يأتي :-

أ- توجد فروق دالة إحصائية على وفق متغير الجنس (ذكور - إناث) ولصالح الذكور، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (4.573) وهي دلالة في جدول الاحتمالية عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (1) مما يدل على أن الطلبة ذكوراً وإناثاً لا يختلفون في مستوى جودة الحياة عن بعضهما .

ب- توجد فروق دالة إحصائية وفقاً لمتغير التخصص (علمي_ادبي) ولصالح الفرع العلمي، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (18.323) وهي ليست دالة في جدول الاحتمالية عند مستوى (0.05) وبدرجة حرية (1) .

ج- توجد فروق ذات دلالة احصائية وفقاً لمتغير الصف الدراسي (رابع، خامس، سادس) ولصالح الصف السادس، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (5.015)

الاستنتاجات

١. أن الطلبة يتمتعون بالقدرة على تحمل الغموض.
٢. توجد فروق ذات دلالة احصائية في درجة تحمل الغموض تبعاً لمتغير النوع (ذكور، إناث) لصالح الذكور.
٣. توجد فروق ذات دلالة احصائية في درجة تحمل الغموض تبعاً لمتغير الصف (الرابع، الخامس، السادس) لصالح الصف السادس.
٤. توجد فروق ذات دلالة احصائية في درجة تحمل الغموض تبعاً لمتغير التخصص (علمي، ادبي) لصالح الفرع العلمي.

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصل اليها الباحث يوصي بما يأتي:

١. الاهتمام بالمواضيع والمواد الدراسية والمناهج التربوية وتوضيح الغامض منها
٢. عدم تحميل الطلبة مواضيع ومواد اكثر من طاقاتهم مع مراعاة الفروق الفردية فيما بينهم.

المقترحات

في ضوء النتائج يقترح الباحث الآتي:

١. إجراء دراسة أخرى تتناول الأسلوب المعرفي تحمل-عدم تحمل الغموض لعينات مختلفة.
٢. إجراء دراسات أخرى بين الأسلوب المعرفي تحمل-عدم تحمل الغموض مع متغيرات أخرى
٣. إجراء دراسات وبرامج ارشادية لتنمية القدرة على تحمل الغموض

Abstract

Measuring The cognitive procedure of Affording- Non Affording Ambiguity Strategy among Preparatory School Studentn

Key word (Affording – Non Affording –Ambiguity)

A Paper extracted from Ph.D.Dissertation

Supervised by:

Prof.Dr. Heitham Ahmad Ali

University of Diyala/ College of Education For Human Sciences

Nazar Ali Khudheir

Diyala Directorate of Education

The importance of this research stems from dealing with an important topic that is (The cognitive procedure of Affording/ Non-Affording Ambiguity Strategy) which is related to a vast majority of people, namely- secondary school students. The present research tries to know:

- 1-The level of affording ambiguity to secondary school students.*
- 2-The level of affording ambiguity in accordance to the variety (males- females).*
- 3-The level of affording ambiguity in accordance to speciality (scientific- literary).*
- 4-The level of affording ambiguity in accordance to the stage.*

To achieve the research purpose, the researcher adopted Fares criteria (2009) of affording/ non-affording ambiguity which is consisted of 50 items of four substitutions applied on 600 students. Stability coefficient scored (0.09) by the half-seperation approach and (0.84) when repeating the test . The statistical means were used to find out the reliability and stability criteria and the data were analyzed statistically by using the SPSS.

This research reached to the following conclusions:

- 1-Students have the ability to afford ambiguity.
- 2-There is no statistical difference between males and females to afford ambiguity.
- 3-There is no statistical difference between the scientific and literary field to afford ambiguity.

المصادر العربية

- أبو علام ، رجاء محمود ، وشريف ، نادية محمد . (١٩٨٣) : الفروق الفردية وتطبيقاتها التربوية ، دار القلم ، الكويت .
- انستازي ، آنا ، وجون فولي . (١٩٥٩) : سيكولوجية الفروق الفردية بين الأفراد والجماعات ، ترجمة السيد محمد خيرى ومصطفى سويف ، مصر .
- البهادلي ، عبد الخالق نجم . (١٩٩٤) : تحمل الغموض وعلاقته بالتفوق الدراسي لدى طلبة الجامعة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب . جامعة بغداد .
- داود ، حنا عزيز وعبد الرحمن ، انور حسين (١٩٩١) : مناهج البحث التربوي ، ط ١ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد .
- رشيد، فارس هارون (٢٠٠٥) : الذكاء المتعدد وعلاقته بالأسلوب المعرفي تحمل. عدم تحمل الغموض لدى طلبة الجامعة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة بغداد.
- الشر بيني، زكريا (١٩٩٢): فعالية الاعتماد والاستقلال عن المجال الإدراكي على ابعاد الشخصية لدى الجنسين، مجلة كلية التربية ،جامعة عين شمس، العدد الخامس عشر.
- العبدان، مصطفى أحمد (١٩٩٦): بعض الأساليب المعرفية وعلاقتها باكتساب المفاهيم لدى طلبة المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة المنوفية. القاهرة .

- العبيدي، عفراء ابراهيم (٢٠٠٥): العجز المتعلم وعلاقته بالاسلوب المعرفي الاستقلال مقابل الاعتماد على المجال الادراكي ومستوى التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة المتوسطة، أطروحة دكتوراه، كلية التربية. الجامعة المستنصرية.
- عجوة، عبد العال حامد (١٩٨٩) الأساليب المعرفية وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية . أطروحة دكتوراه .كلية التربية جامعة المنوفية .
- عودة، احمد سليمان. (١٩٩٨): القياس والتقويم في العملية التدريسية، دار الأمل للنشر والتوزيع ، ط٢، الاردن.

المصادر الأجنبية

- Budner,S.(1962):International of Ambiguity as a personality Variable . Journal of Personality.
- .Goldstain, K .& Blankman, S.(1978): Cognitive Style. Five Approoch, and Relevant. Resarch . New Yourk .John Willcy-.
- .Norton , R.(1975): Measurement of Ambiguity Tolerance . Journal of personality Assessment V, 39 No.
- .Rebacca, Q.(1989): The Role of styles and strategies in second language learning . Eric Digest Chapell.
- .Stong, S. & et al.(1997): The Implicatation of cognitive style for themanagement of student supervisor Relationship.Educational psychology ; Vol ,17 ,No 1,2-.

الوالي سعيد باشا واصلاحاته الاقتصادية في مصر (١٨٥٤-١٨٦٣)

الكلمة المفتاح : اصلاحات_ الوالي _الاقتصادية

البحث مستل من رسالة ماجستير

مصطفى نوري وهيب

ا.م.د وسام علي ثابت

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

Mustafa89@yahoo.com

asim23@yahoo.com

الملخص

اتضح من خلال استعراض الاصلاحات الاقتصادية للوالي سعيد باشا والتي شملت جوانب عدة، ففي ما يخص القطاع الزراعي واهتماماته بها، وبتمتية الانتاج الزراعي، فقد اصدر اوامره بضرورة اصلاح اللوائح الخاصة بالزراعة وبتمتية الانتاج، واسقاط الضرائب المتأخرة عليهم، وكان الهدف من هذه الاجراءات هو ضمان بقاء الفلاح في ارضه وعدم هجرتها.

اما ما يخص الجانب الصناعي فيمكن القول ان الوالي سعيد باشا حاول النهوض بمصر عن طريق اتباع سياسة جديدة، لكن معاهدة عام ١٨٤٠ وفرمانات عام ١٨٤١ كانت قد انهكت مصر بشروط مجحفة فلم يستطع الوالي القيام بالكثير لمعالجة الاقتصاد، لكن شهدت مدة حكمه انشاء العديد من الورش الحرفية ومعامل محالج القطن وغيرها من الصناعات، كذلك اتخذ خطوات جادة لتوسيع طرق النقل.

المقدمة

يعد موضوع البحث من المواضيع المهمة، وذلك لان الاصلاحات الاقتصادية التي قام بها الوالي سعيد باشا كان لها الاثر الكبير في تطور الاقتصاد المصري اذ لعبت سياسة الوالي دورا كبيرا في تشجيع الفلاح للزراعة وعدم تركه للأرض والهجرة، من خلال قيامه بإصدار عدة لوائح حسنت من الوضع الاقتصادي للفلاح اهمها اسقاط الضرائب المتأخرة، كما عمل على تشجيع الصناعة على الرغم الصعوبات التي اثرت سلبيا على هذا القطاع، وشجع على انشاء خطوط السكك الحديدية وتوسيعها في مصر من اجل نقل البضائع

والمسافرين مما يسهل عملية النقل سواء أكانت بضائع ام مسافرين، ومن اجل تطور المجتمع المصري.

أشتمل الموضوع على مبحثين تسبقهما مقدمة وتتلوها خاتمة، تناول المبحث الأول تسلم سعيد باشا ادارة مصر وسياسته الزراعية، بينما تضمن المبحث الثاني دور الوالي في تنمية الصناعة وطرق النقل ١٨٥٤-١٨٦٣

المبحث الاول: تسلم سعيد باشا ادارة مصر وسياسته الزراعية ١٨٥٤-١٨٦٣.

شكلت السياسة الاقتصادية من اولويات ولاية مصر، لكنهم اختلفوا في كيفية تطبيق هذه السياسة، من والٍ الى اخر، وبما ان الزراعة كانت عماد اقتصاد مصر مثل معظم بلدان العالم التي اعتمدت بشكل اساسي على الزراعة مع وجود مرافق اقتصادية اخرى، فمن الطبيعي ان يوجه الوالي سعيد اهتمامه نحو الزراعة من خلال اصدار الاوامر والقوانين التي تترجم سياسة الزراعة على ارض الواقع، منها قانون ملكية الاراضي الزراعية الصادر عام ١٨٥٥ الذي اكد اموراً عدة اهمها^(١)

١- حق الاستعمال، هو الحق في استخدام الارض المملوكة في جميع وجوه الاستعمال الذي تتفق مع طبيعته كالزراعة بالنسبة للأرض.

٢- حق الاستغلال، هو الحصول على نتاج الشيء كالإيجار في الزراعة نقدا او عينا .

٣- حق التصرف فيشمل جميع وجوه التصرف مادياً بتغيير شكل الشيء المملوك او استهلاكه او اتلافه، وقانوناً التنازل عن الحقوق للمالك كبيع الشيء كله او بعضه او هبته. هذه الاجراءات وغيرها جعلت حالة الفلاح المصري تتحسن تدريجياً، اذ سعى الوالي لتحسين حالة الفلاح^(٢) من خلال اصداره لائحة الاراضي الزراعية في ٢٧/ كانون الثاني /عام ١٨٥٥، وهي عبارة عن تعديل للائحة الاراضي الصادرة في اواخر حكم محمد علي عام ١٨٤٧، ترتب على هذا التعديل زيادة في حقوق الافراد في الاراضي، كما اصبح للفلاح حق التصرف فيها والتنازل عنها لشخص اخر بموجب حجة او شهود^(٣).

ويمكن تقسيم هذه الاراضي الى عدة انواع .

١ - الاراضي الاثرية .

وهي نوع من انواع الاراضي الزراعية تابعة للدولة، توزع على الفلاحين وتثبت باسمهم، ولهم فيها حق الانتفاع دون حق التملك وطالما يكون الفلاح قادرا على دفع ما عليه

من اجور مستحقات للدولة، فأنها تكون له يزرعها او يؤجرها، وللأولاد الذكور حق الانتفاع بعد ابائهم شرط ان يكونوا قادرين على دفع ما يقع عليهم من ضرائب^(٤).

وبعد ان صادق الوالي سعيد باشا على قانون عام ١٨٥٥ حصلت زيادة في حقوق الافراد في الاراضي الاثرية، اذ ان هذا القانون اعطى الحق لكل من لديه هذا النوع من الاراضي حرية التصرف فيها والتنازل عنها لشخص آخر على ان تكون هنالك حجة او شهود^(٥).

تعد اللائحة السعيدية واحدة من ابرز اصلاحات الوالي سعيد باشا، اذ بموجبها اصبح للفلاح الحق في امتلاك الاراضي الزراعية بعد ان كان محروما منها ايام الوالي محمد علي باشا، ومن أجل تحسين حالة الفلاح أكثر، أمر الوالي محمد سعيد بإصدار لائحة اخرى سميت بلائحة الاراضي الثانية في التاسع عشر من نيسان ١٨٥٦ لإعادة تقدير الضرائب على اراضي الخراج، واهم ما جاء في هذه اللائحة، انها نظمت شؤون الملكية واعترفت بها وتمتع الفلاح بفضلها بالاستقرار في أرضه وأصبح له الحق في التصرف والبيع والرهن والتأجير وفي الخامس من شهر اب عام ١٨٥٨ اصدر الوالي لائحة اخرى عرفت باسم اللائحة السعيدية، التي سُميت على اسمه اضافت حقوقا اخرى لأصحاب هذه الاراضي منها حق التوريث للأبناء الذكور والاناث وتوزيع الحصص عليهم، ولهم حق البيع والرهن والهبة^(٦).

من خلال اللائحة السعيدية، أمر الوالي بأسقاط الضرائب المتأخرة على الاهالي والتي بلغت (٨٠٠,٠٠٠) ألف جنيه، لم يكن باستطاعة الاهالي دفعها بسبب تراكمها عليهم من السنوات السابقة ، بعدها سمح للأهالي بتسديد الضرائب اللاحقة نقداً لا عيناً، وهذا التعديل ناتج عن الغاء نظام احتكار الحاصلات الزراعية، والذي يقضي بفرض سلطة الدولة على المحاصيل الزراعية، كما اصبح للفلاح وجود اقتصادي مستقل عن الحكومة^(٧).

٢- اراضي مسموح المشايخ - اراضي مسموح المصاطب.

وهي الاراضي التي منحها الوالي لوجهاء القبائل وشيوخ القرى عام ١٨٥٤ نتيجة لتعاونهم وتأبيدهم للدولة، بخصوص هذين النوعين، امر الوالي سعيد باشا بإعفائهما من الأموال الأميرية بنسبة ٥% ^(٨)، فقد كان هؤلاء يحصلون من الملتزمين (الفلاحين) على هذه المساحات من الاراضي ولا يؤدون ما عليهم من ضرائب مفروضة اذ كانت هذه الاراضي بمثابة أجر يؤديه الملتزم من خدمات، ونتيجة للخدمات التي قدمها بعض شيوخ القبائل في

الارياف للوالي كان الاخير متساهلا معهم واعفاهم من دفع بعض مستحقات الحكومة كالضرائب مثلا^(٩) كما ان الوالي قد اسقط الضرائب عن هذين النوعين في محاولة منه لرفع مستوى الانتاج لان زيادة الضرائب ادت الى هجرة الفلاحين من أراضيهم، بسبب عدم قدرتهم على الدفع، وفي الثامن والعشرين من تشرين الثاني عام ١٨٥٥ اصدر الوالي امرا الى جميع المسؤولين بعدم فرض الضرائب على اراضي مسموح المصاطب المفتوحة من اجل اطعام الواردين والمتردددين في جميع النواحي، الا ان الوالي سعيد باشا كان قد عدل عن رأيه بعد عامين تقريبا والزم في التاسع من ايلول عام ١٨٥٧ فرض المال على هذين النوعين من الاراضي بضريبة عالية بسبب خروجهم عن الشروط وعدم الوفاء بالالتزامات، كما وانهم الزموا الاهالي بالقرى بحرث اراضيهم بالسخرة وهذا ما ادى الى تدمير الاهالي، كما امر في شهر تموز من عام ١٨٥٨ بإضافة ضريبة على اراضي المسموح ووجب دفع ضريبة عليها سواء أكانوا مشايخ ام اهالي، وبذلك اصبحت هذه الاراضي من الاراضي الخراجية^(١٠).

يبدو ان الوالي كان غرضه من فرض تلك الاجراءات هو معاقبة بعض شيوخ القرى الذين خالفوا اوامره واستغلوا مكانتهم الاجتماعية والامتيازات التي حصلوا عليها منه.

٣- أراضي العهدة^(١١).

وهي نوع آخر من الاراضي الصالحة للزراعة، اطلق على هذا النوع من الاراضي الزراعية في اواخر حكم محمد علي بسبب عدم دفع كثير من القرى ما عليها من ضرائب وتراكمها وتركها دون زراعة التزم المتعهد للحكومة بدفع ما على القرية من اموال، وزرع باقي الارض لحسابه الخاص على ان تكون مغاة من الضرائب، وكان اصحاب اراضي العهدة من مختلف طبقات المجتمع المصري فلاحين - شيوخ - وجهاء^(١٢).

امر الوالي محمد سعيد باشا في شهر آب/ سنة ١٨٦٠ بمسح الاراضي التي تكون باسم المتعهد والتي كانت (اثرية له) اذا كان قد وضع يده عليها مدة خمس سنوات شرط ان يحسن زراعتها وينشئ فيها ابنية وسواقي ويغرس فيها الاشجار^(١٣)، والتي كان قد وضع يده عليها مدة عشر سنوات دون ان يقوم بزراعتها وتعميرها، وعندما ادرك الوالي ان كثيرا من المتعهدين^(١٤) قد عجزوا عن سداد ما عليهم من مستحقات الحكومة (الضرائب) نتيجة لتراكمها، امر بإسقاط تلك الضرائب عنهم وتحملتها الخزينة المصرية^(١٥).

يبدو ان هدف الوالي من إسقاط الديون هو لإبقاء الفلاحين في أراضيهم لأن عدم مقدرتهم من دفع تلك المستحقات قد يدفعهم للهجرة منها وتركها دون زراعة خوفا من محاسبة

الحكومة لهم، لذا فأن اسقاط تلك الاموال عنهم لمنع الهجرة التي تزايدت من الارياض لعدم قدرة الفلاحين على استغلال اراضيهم بصورة صحيحة، مما انعكس سلبا في عدم مقدرتهم على سداد أجورها للدولة، وتراجع الناتج القومي من الزراعة في نهاية المطاف .

٤ - اراضي الابعادية^(١٦).

كانت هذه الاراضي ايام الوالي محمد علي، وعباس الاول معفاة من الضرائب، الا أن الوالي سعيد فرض على هذا النوع من الاراضي ضريبة العشو^(١٧)، ثم قرر فرض ضريبة كاملة على بعض قرى العريان^(١٨). وفي عام ١٨٥٦ امر الوالي بعرض اراضي الابعادية بالمزاد العلني للبيع، وتعطى لمن يشتريها هي والاراضي التي تتداخل مع الاراضي الاثرية^(١٩). يمكن القول ان الوالي اراد ان يجعل من اراضي الابعادية اراضي مستغلة وغير مهمة، لذلك حول بعض هذه الاراضي الى اراضي اثرية تكون بين ايدي الفلاح ويستطيع استغلالها ويدفع ما عليها من ضرائب.

اما اراضي العهدة التي استحكمت فيها موانع الزرع وتحتاج الى اصلاح، فأمر الوالي بأن تعطى لمن يريد زرعها وتأدية ما عليها من أموال مقررة، لكن الوالي قام بإعفاء هذه الاراضي مدة ثلاث سنوات، ثم فرض عليها نصف ضريبة مدة ثلاث سنوات أخرى، بعدها فرض الضريبة بشكل كامل^(٢٠).

يتضح لنا ان قيام الوالي بهذه الاجراءات انما اراد ان يحث الناس على زراعة الارض وعدم تركها، بعدها تُفرض عليهم الضرائب بشكل تدريجي تصاعدي، اذ اننا نراه يعفيهم من الضرائب في السنوات الاولى ثم يفرض النصف، ليفرضها بشكل كامل فيما بعد بهدف تشجيع عودة الفلاحين الى الزراعة بعد ان هجروها في السنوات الماضية، علماً ان هذا التردد والارباك في اتخاذ القرارات كاد يكون الصفة المميزة لإدارة سعيد باشا لمصر خلال مدة حكمه، كما سعى الوالي سعيد الى تحسين الزراعة المصرية وتحسين حالة الفلاح المعيشية فامر بتخصيص الاراضي الابعادية للموظفين الذين انهوا خدمتهم وخرجوا للتقاعد بدلا من صرف رواتب لهم من اجل حل المشكلات المالية آنذاك^(٢١).

وفي تشرين الثاني عام ١٨٦١ قام الوالي بإلغاء ما نصت عليه اللائحة السعيدية من اعطاء الاراضي الابعادية دون مال، ثم بنصف الضريبة ثم الضريبة الكاملة، وقرر بيع تلك الاراضي مهما بلغت مساحتها، اذا كانت أقل من عشرين فدانا، ومن يشتري هذه الاراضي فانه تفرض عليه ضريبة العشر فتصبح ملكا مطلقا لأصحابها^(٢٢).

حاول الوالي ترغيب الاهالي عامة والاجانب بشكل خاص في شراء هذا النوع من الاراضي في محاولة منه لتسديد الديون التي اثقلت كاهل الخزينة المصرية، لأسباب منها تقاعس بعض الشركات الاجنبية من دفع ما عليها من ضرائب بحجة الامتيازات، منها) الشركة الفرنسية المسؤولة عن حفر قناة السويس) وهذا ما ادى الى حدوث مشاكل كبيرة ادت الى تهرب الكثير من الاجانب من دفع الضرائب (٢٣).

يبدو ان الحكومة المصرية في عهد الوالي سعيد باشا لم تكن جادة في مسالة استصلاح الاراضي واتباعها طريقة الري غير السلمية، فأصبحت الارض غير صالحة للزراعة و لا تأتي بمنتوج يفيد الفلاح من جهة، ويدفع من خلاله الضرائب المستحقة للدولة من جهة أخرى، فاقترحت حكومة الوالي استبدال هذه الاراضي بأخرى صالحة للزراعة لكي يتمكن الفلاح من الاستفادة منها، وكذلك يمكن من خلالها دفع الضرائب للدولة ، كما يتضح لنا ان كثرة التسهيلات التي قامت بها حكومة الوالي ادت الى ارهاق الخزينة المالية للدولة، مما ادى بالوالي الى العدول عن عدة قرارات منها تلك التي تخص اعطاء الاراضي دون مقابل.

٦- أراضي الرزق.

وهي الاراضي التي وضعت تحت خدمة المساجد والأضرحة والمؤسسات الخيرية(٢٤). بخصوص هذه الاراضي، أمر الوالي بفرض الضريبة على الاراضي(الخراجية) منها، كما فرض ضريبة العشور في ايلول /عام ١٨٥٤ على الاراضي التي اعطيت (رزقة بلا مال) (٢٥).

٧- أراضي الحقول (الجفالك) (٢٦) .

اصبحت هذه الاراضي ملكا مطلقا لأصحابها، فقد امر الوالي سعيد باشا بإعفائها من الضرائب باستثناء ضريبة العشور ، ان هذا النوع من الاراضي كان مهجورا(بسبب عدم قدرة الفلاحين على زراعتها) وغير مسجل في سجلات المساحة الخاص بالأراضي الزراعية، لذلك امر الوالي بتخفيف الضرائب على اراضي الجفالك كي يتم استغلالها من قبل الفلاحين ويتم زرعها على احسن وجه، ومن الجدير بالذكر ان الوالي سعيد باشا كان يملك من اراضي الجفالك ما يقارب(٢٠٠٠) فدان، (الفدان يساوي ٨٢,٤٢٠٠ متر مربع، في بلدة المخازن بالقرب من مدينة الاسكندرية، و(١٨٠٠) فدان في مدينة الروضة والسبب هو ان هذه الاراضي كانت أغلبها مهجورة(٢٧).

يتضح لنا ان الوالي كان متساهلا مع الفلاحين في دفع الضرائب، لتشجيعهم على الاستغلال بأكبر قدر ممكن وبالتالي امكانية دفع مستحقات الدولة.

٨-الأراضي الاوسية .

وهي الأراضي الخاصة بالملتزمين، كانوا يزرعونها لحسابهم الخاص^(٢٨)، فرضت عليها الحكومة ضريبة العشر عام ١٨٥٤ بعد ان كانت معفاة من الضرائب، ثم قرر الوالي اعطاءها لذرية أو أقارب مستغليها (من كان واضع يده عليها) اذا طلبوا ذلك، على ان يكونوا قادرين على دفع الاموال المفروضة عليهم، كما امر الوالي ان تعطى الارض لهم على حسب مقدرتهم، ومعيشتهم،^(٢٩) فإذا لم يكن هنالك وريث فأنها تعود للدولة، كما قرر الوالي بأن الارض تبقى تحت ايدي المزارعين في حال مضى عليها خمس سنوات فتصبح بعدها ملكاً لأصحابها وتطبق عليها ما يطبق على جميع الأراضي الخراجية، وفي آب /عام ١٨٦٠ قرر الوالي محمد سعيد باشا بأن هذه الأراضي الاوسية التي تتحل بسبب وفاة اصحابها ولم يكن عندهم ذرية، تعطى ملكاً لأقاربهم شرط ان يكونوا قادرين على دفع رسوم مالية (لكل فدان ٢٤ قرشا) لمن يريد من الورثة الشرعيين غير الذرية، كما امر بأن يتم دفع اموال الاميرية المتعلقة بهذه الأراضي، فإذا لم يرغب احد بأخذها فأنها تعطى لمن يريد من بقية الاهالي شرائها بنفس الشروط، فإذا لم يرغب احد في شرائها تكون وقفا للمساجد التي ليس لها ايراد^(٣٠).

يبدو ان سياسة الوالي بخصوص منح الأراضي بهذه الشروط كانت ايجابية بالنسبة للفلاح والحكومة المصرية، لان الغرض الاساسي من هذه الاجراءات كانت عدم ترك هذه الأراضي بدون زراعة، و توفير اموال للدولة من الضرائب التي تفرض على تلك الأراضي ، لذ يبدو ان الوالي قد منح هذه الأراضي للورثة او لغير الورثة في حال وفاة صاحب الارض الاصلي، بغض النظر عن الشروط التي تم وضعها لمراعاة مالية الدولة من جهة، ومن ومحاولة ايجاد نوع من الاصلاح من خلال اعطاء الأراضي الى الفلاحين من جهة اخرى. ونتيجة لهذه الاصلاحات ارتفعت قيمة الصادرات الزراعية في عهد سعيد باشا من (٣,٤٠٠,٠٠٠) جنيه استرليني عام ١٨٦٠ الى (١٤,٤٠٠,٠٠٠) جنيه استرليني عام ١٨٣٦.^(٣١)

ان ارتفاع انتاج القطن المصري في عهد سعيد باشا كان بسبب الحرب الاهلية الامريكية واصبح القطن المصري يحتل المركز الثالث للسوق البريطانية، اما صادرات مصر من

محاصيل القطن، الحبوب الغذائية، الصمغ والعاج، البن، بلغت إيراداتها من العام ١٨٦١ (٣,٤٢٢,٩٥٩) جنيها استرلينيا، اما الواردات فبلغت قيمتها (٢,٥٦٨,٥٣٩) جنيها استرلينياً، وارتفعت الرسوم الكمركية من (٨١,١٧٣,٠٥٠) فرنكاً فرنسياً عام ١٨٤١ الى نحو مئتي مليون فرنك فرنسي عام ١٨٦١.^(٣٢)

في سياسة الري، دعا الوالي سعيد الى الاهتمام بجدول المحمودية الذي انشئ في عهد والده محمد علي، اذ امر بتطهير الجدول من الطمي وارسل بطلب عدد كبير من الفلاحين والعمال من اجل العمل، وصل عددهم الى مائة وخمسة عشر الف عامل، قاموا بتنظيف الجدول من اجل ري المزارع والبساتين.^(٣٣)

المبحث الثاني- دور الوالي في تنمية الصناعة وطرق النقل ١٨٥٤-١٨٦٣.

اولاً- دور الوالي في تنمية الصناعة المصرية ١٨٥٤-١٨٦٣.

تميز الاقتصاد المصري بالتدهور والازمات ليس في عهد الوالي سعيد، وانما في عهد من سبقه بسبب قلة موارد البلاد الاقتصادية كالصادرات الزراعية، والصناعة، والتجارة بفرعيها الداخلية والخارجية، فضلا عن ضعف ثقة الولاة السابقين بالمستثمرين الاجانب فتغير الوضع في عهد سعيد باشا عندما اتجهت الحكومة المصرية الى تشجيع الاستثمار داخل مصر،^(٣٤) وهذا ما حصل في عهد الوالي سعيد باشا، اذ تميزت فترة حكمه بنوع من الانفتاح الاقتصادي^(٣٥)، التي اتسمت بالحرية الاقتصادية والسماح للمستثمرين الاجانب بالدخول الى مصر والاستثمار فيها، وكانت هذه فترة انتقالية في تاريخ مصر الحديث. فأمر الوالي بتذليل العقبات التي فرضت على بلاده في معاهدة عام ١٨٤٠، اذ تقلص بموجبها عدد المصانع بشكل خطير لذلك عمل الوالي على اتباع سياسة تختلف عن سياسة سلفه في حكم مصر تمثلت بحرية التجارة وتشجيع الاستثمار الاجنبي^(٣٦).

أمر الوالي في تشرين الثاني عام ١٨٥٤ بإلغاء الادارة الخاصة بمصالح الاقاليم والاكتفاء بإدارة القاهرة، ثم امر بهدم بعض مصانع الغزل والنسيج او بيعها للأفراد والشركات بسبب العجز المالي^(٣٧)، على اثر تلك التسهيلات امام المستثمرين، شهدت فترة حكم الوالي سعيد تدفق الكثير من المستثمرين الى مصر، فوصل عددهم عام ١٨٦٢ الى ما يقارب (ثلاثة وأربعين الف شخص)^(٣٨)، عملوا بجد لإنجاح مشاريعهم، مستغلين وفرة الايدي العاملة وقلة كلفتها بشكل كبير، وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد بلغ عدد العمال في اتمام خط

سكة حديد السويس وحدها اكثر من (١٢,١٦٨) الف شخص تم تسخيرهم بالقوة من قبل المستثمرين بموافقة الوالي سعيد^(٣٩) كما اصبحت مصر سوقا لتصريف منتجاتهم، وهذا ما ادى الى ان الصناعة لم تتل مقدارا كبيرا من الأهمية، ولم يستطيع الحرفيون المصريون ان ينافسوا البضائع الاجنبية، ولم يهتم الوالي اهتماما كبيرا بالصناعة كما فعل مع حقل الزراعة، وهذا ما ادى الى عزوف المصريون عن القطاع الصناعي^(٤٠).

يمكن القول ان الوالي سعيد باشا حاول النهوض بمصر عن طريق اتباع سياسة جديدة، لكن معاهدة عام ١٨٤٠ وفرمانات عام ١٨٤١ كانت قد انهكت مصر بشروط مجحفة فلم يستطع الوالي القيام بالكثير لمعالجة الاقتصاد، كما ان الاجانب (المستثمرين) قد استغلوا هذه الظروف وسخروا العمال المصريين لإنجاز مشاريعهم الاقتصادية في هذا البلد، وهذه نقطة ضعف اتسمت بها فترة حكم الوالي سعيد .

بالرغم من تلك العقبات والمعوقات امام تنمية الاقتصاد المصري، سعت حكومة الوالي لتنمية بعض الصناعات المحلية مثل صناعة المصاطب والمذابح والجلود^(٤١)، وبناء خمسة طواحين هواء في مديرية (قنا، واسنا) عام ١٨٥٧ لسد النقص الحاصل في تلك المدن^(٤٢).

ومن الاجراءات التي قام بها الوالي سعيد من أجل تطوير الصناعة، أمر في عام ١٨٥٤ بإنشاء بعض محالج القطن نتيجة لكثرة أرباحها، كما امر بالسماح للأجانب بإنشاء محالج القطن الخاصة بهم، وتشغيل العمال المصريين فيها، لان تلك الصناعة كانت من اهم الصناعات في عهده، وزادت المحالج زيادة كبيرة مع زيادة زراعة محصول القطن، حتى انه في عام ١٨٦٢ كان هناك اربعة وعشرون محلجا بها مائة آلة حليج، زادت الى خمسين محلجا حتى نهاية ١٨٦٢، اذ كانت المحالج البخارية تنتج عشرة اضعاف ما ينتجه الدولايب في الوقت نفسه مما ادى الى زيادة الانتاج، الى جانب هذه الصناعات اهتم الوالي بالعديد من الصناعات الاخرى، مثل صناعة الخيام وكافة اللوازم من اجل العساكر وصناعة الجلود، وصناعة الطرابيش بكافة انواعها، وتصدير قسم كبير منها^(٤٣)، كما جرت في عام ١٨٥٦ محاولة لصنع مدافع يُكتب عليها (صنع في مصر) من اجل تشجيع المصريين على الصناعة، كما شجع على صناعة البنادق فتم انتاج بندقية نوع (ششخانة)، كما اهتم بصناعة مسبك النحاس لتبطين السفن^(٤٤).

ومن الصناعات الاخرى هي صناعة السكر، فأنشأ مصنع السكر في بني سويف، وباشر العمل فيه عام ١٨٥٥، ومع استمرار العمل به مدة ثلاث سنوات الا انه لم يحقق

ربحاً واضحاً بسبب تقلص الانتاج وانخفاض صادرات البلاد من (٢٢٦,١٣) قنطاراً (القنطار يساوي ٨١,٢٥ كغم) عام ١٨٦١، الى (١٨٤,١٤) قنطاراً عام ١٨٦٢ بسبب توسع المزارعين بزراعة محصول القطن^(٤٥).

ثانياً: اثر الوالي في تطوير خطوط النقل في مصر (١٨٥٤-١٨٦٣).

عندما تولى سعيد باشا الحكم في مصر أوفى بالالتزامات المترتبة على حكومة مصر في عهد عباس الاول الذي توفي قبل ان يكمل خط سكة حديد القاهرة-الاسكندرية^(٤٦)، اما الوالي سعيد فقد استمر بتبني سياسة توسيع شبكة سكك الحديد، عندما خطط لها بأن تصل الى كافة المدن المصرية، ومنذ تسلمه السلطة عام ١٨٥٤ امر بإكمال خط سكك الحديد من كفر الزيات الى مدينة دمياط، وعندما تطلب انشاء جسر يربط مدينة دمياط بمدينة بنها لإكمال الخط، فإنه امر بإنشاء جسر يربط هاتين المدينتين بخط واحد، وبعد ان تم الانتهاء منه عام ١٨٥٦ امر الوالي باستخدام الخط لنقل المسافرين والبضائع من مدينة الى اخرى عبر تلك الخطوط^(٤٧).

حث القنصل العام البريطاني (بروس) الوالي على انشاء خط آخر يربط القاهرة بالسويس، فأمتنع الوالي سعيد باشا وامر في عام ١٨٥٦ بإنشاء هذا الخط، كما امر بأن تكون الاعتمادات الضرورية بصفة رئيسية من ارباح ادارة النقل، حيث كلف الوالي السيد (لي جرين) لتنفيذ هذه المهمة، اذ كان مديراً لسكك الحديد والمواصلات المصرية (١٨٥٥-١٨٥٧)^(٤٨)، ونتيجة لتلك الاجراءات، ازدادت حركة المرور زيادة كبيرة فشملت البريد والمسافرين والبضائع، وهذا ما ادى الى سهولة نقل البضائع بين مختلف المناطق، فكان الحرير يأتي من الصين عبر مصر ويذهب الى اوربا، كما يأتي الذهب من استراليا عبر مصر ثم الى انكلترا، وكانت تنقل آليات عسكرية من انكلترا الى الهند أيضاً عبر تلك الممرات^(٤٩).

وفي عام ١٨٥٨ طلبت الحكومة البريطانية من الوالي سعيد التوسع في بناء السكك خدمة لمصالحها وتسهيل نقل جنودها عبر هذا الخط الى الهند، اذ بلغ طول السكك الحديد في مصر عام ١٨٥٧ (١٤٥ ميلاً)، ومن اجل تنفيذ المشروع امر الوالي بجلب عمال من المدن المصرية لإنجاز خط القاهرة - السويس، كما امر الوالي بتشديد المحطة الرئيسية للسكك الحديد في الزاوية الشمالية الغربية لمدينة القاهرة اسمها (باب الحديد)، وفي الثالث

عشر من شهر ايار عام ١٨٥٦ اصدر الوالي امرا بإنشاء معمل لصنع عربات السكك الحديد واصلاحها، حتى بلغ مجموع ما تم انجازه (٤٩٠) كيلو متراً^(٥٠).

وفي عام ١٨٦١ مرت مصر بأزمة اقتصادية بسبب اتخاذ الحكومة عدة قرارات خاطئة مثل اعطاء امتياز قناة السويس دون دراسة، اذ منح الوالي سعيد باشا الامتياز في تشرين الثاني عام ١٨٥٤ الى فرنسا، بموجب هذا الامتياز تم تأسيس شركة لحفر القناة اشرف عليها السيد دي لسبس يساعده مهندسان فرنسيان هما (لينان بك) و(موجيل بك)، اما الامتياز الثاني فقد مُنح في ٥ كانون الثاني ١٨٥٦، بموجبه كان امد امتياز القناة لمدة تسعة وتسعين عاماً^(٥١).

اما ابرز الامتيازات التي اعطاها الوالي لتطوير (طرق النقل وسكك الحديد) الى شركة سكة حديد الرمل فأمر الوالي بتأسيس هذه الشركة عام ١٨٦٠ في مدينة الاسكندرية، وكان هدفها تسيير قاطرات الترام بين مدينة الرمل والاسكندرية، تحولت هذه الشركة الى شركة الخطوط الحديدية بين الرمل والاسكندرية وهي شركة بريطانية بلغ رأس مالها احد عشر الف جنيه انكليزي، اما في مجال النقل البحري، فقد كان الوالي سعيد باشا مهتماً به كثيراً اذ عمل على الانجرارية من اجل نقل البضائع بطريقة اسهل وارخص^(٥٢).

الخاتمة

يتضح مما سبق ان الوالي كان شديد الاهتمام بالقطاع الزراعي من خلال ما يلي:

- ١- بموجب اللائحة السعيدية واللوائح الاخرى اصبح للفلاح الحق في امتلاك الاراضي الزراعية لأول مرة بعد ان كان محروماً منها ايام محمد علي.
- ٢- ان اسقاط الضرائب المتأخرة على الفلاحين شجعهم بالاستمرار في عملهم وعدم تركهم للأرض وهجرتها .
- ٣- سعى الوالي لتنمية بعض الصناعات المحلية مثل صناعة المصاطب والمذابح والجلود من اجل معالجة النقص الحاصل، الا ان الصناعة لم تحقق الهدف المنشود بسبب قيود معاهدة ١٨٤٠.
- ٤ - اهتم بالطرق، فتوسعت سكك الحديد بشكل كبير حتى امتدت إلى أغلب المدن المصرية، ثم ربط مصر بالعالم الخارجي.

٥- بسبب امتياز قناة السويس تحملت مصر اعباء مالية كبيرة مما اضطرها الى اللجوء الى طلب الديون من المصارف والمرايين.

***Alwali Said Pasha And His Economic Reforms
(1854 until 1863)***

Wali- economic- reforms : key word

Apaper derived from M.A. Thesis

Supervisor

M.A. Candidat

Assist.Prof. Wissam Ali Thabit (Ph.D)

Mustafa norri

University of Diyala College of Education for Human Science

Abstract

Through making a thorough review for economic reforms by this ruler, it becomes clear the extent of the Wali or rulers attention and interest in the economic sector. In terms of the agricultural sector, we can observe the range of his concern towards agriculture and the agricultural product development by giving certain orders and instructions to issue special regulations and laws concerning the agriculture and the agricultural product development. As he exempted the farmers from paying overdue taxes and the main goal of these procedures was to make sure that farmers and cultivators would stay in their land and never abandon or leave it .

Concerning the industrial sector, it is possible to state that the Wali said Pasha attempted to promote all sectors in Egypt by following new policy , but the treaty of 1840 and firmans or orders of 1841 exhausted Egypt by unfair and oppressive conditions, so the ruler did not manage to make much more economic reformations. His reign witnessed the establishment of so many handicrafts and factories of cotton ginnery and other crafts.in addition, he took serious steps to expand and broaden the public transport routes and stressed the development of post lines and telegraphs in order to upgrade Egypt in all sectors.

The topic of this research is one of the most significant subject matters and this is for the economic reforms which were achieved by the ruler

Said Pasha had great impact on developing the economy of Egypt. The Walis policy played a major role in encouraging and supporting the peasants and farmers towards farming the land and calling them up not to abandon their lands. He issued several orders and

regulations which improved and upgraded the economic state of farmers and the most important law was the exemption of farmers from paying the overdue taxes.

Said Pasha worked extensively to promote and encourage the sector of industry, in spite of hard challenges which harmfully affected this sector .He encouraged the need to establish and broaden railways in order to facilitate the transportation of goods and passengers and to improve Egyptian society through providing such services

This paper includes two sections preceded by an introduction and followed by brief conclusion. The first section deals with holding the government by Said Pasha and his administration of Egypt along with his agricultural policy.

الهوامش

- (١) عاصم الدسوقي، الملكية الخاصة للأرض الزراعية في مصر (النشأة والتطور ١٧٣٧ - ١٨٩٩) دراسة تاريخية، (مجلة) العدد ٣٥-٣٦ / آذار / ١٩٩٠، ص ٣٥.
- (٢) البرت حوراني، وآخرون، الشرق الاوسط الحديث (التحولات في المجتمع والاقتصاد ١٧٩٩- ١٩١٨)، ترجمة اسعد صقر، ج ٢، ط ١، دار طلاس للترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ١٩٩٦، ص ٧١.
- (٣) زين العابدين شمس الدين نجم، مصر في عهدي عباس وسعيد، ط ٢، مطبعة دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ١٤٢-١٤٣.
- (٤) عاصم الدسوقي، المصدر السابق، ص ٤١؛ محمد العباسي، الفتاوى المهدية في الوقائع المصرية، القاهرة، مصر، د. ت، ص ٣٨.
- (٥) امين سامي، المصدر السابق، ص ١٣٦؛ اللائحة السعيدية، منشورات جامعة تورنتو، آذار، ١٩٧٩، ص ٥-٩.
- (٦) عبد الرحمن الرافي، عصر اسماعيل، ج ١، ط ٤، ١٩٧٨، ص ٣٠؛ محمد دويدار، الاقتصاد المصري بين التخلف والتطوير، دار الجامعات المصرية، القاهرة، مصر، د. ت، ص ٢٠٣-٢٠٤.
- (٧) جمال شقرة، وآخرون، المرجع في تاريخ مصر الحديث المعاصر ، راجعه يونان لبيب رزق، ط ١، المجلس الاعلى للثقافة الاسلامية، ٢٠٠٩، ص ٢٢٠.
- (٨) محمد محروس اسماعيل، محمد عبد العزيز، دراسات في التطور الاقتصادي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د. ت، ص ٢٥٦.
- (٩) عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والاخبار، ج ٤، القاهرة، مصر، ١٩٠٧، ص ٢٣٢.

(١٠) زين العابدين شمس الدين نجم، مصر في عهدي عباس وسعيد، ص ١٤٤؛ علي بركات، تطور الملكية الزراعية في مصر واثرها على الحركة السياسية، مطبعة دار الثقافة الجديد، القاهرة، مصر، ١٩٧٧، ص ٣١.

(١١) نظام العهدة: كلمة العهدة تعني العناية أو المسؤولية بشكل عام، وفي التصنيف القانوني تعني التزاماً تعاقدياً، وقد استخدم هذا التعبير لتسجيل الحصول على حق الانتفاع بأراضي الفلاحة، وأن هذا النظام هو واحد من إجراءات محمد علي باشا التي استخدمها بعد فشل نظام التضامن الضريبي لهذا أمر محمد علي باشا عام ١٨٤٠، بإعطاء أراضي زراعية في القرى عهداً إلى الضباط والوجهاء وكبار المأمورين بشرط أن يتعهدوا بدفع الأموال المتأخرة التي تستحق على هذه القرى للدولة، متوعدهم بأشد العقاب إن رفضوا الرضوخ لإرادته، وكان هذا النظام يختلف عن نظام الاحتكار، إذ إن المتعهد لا يستطيع أن يجني من الفلاحين إلا الضريبة المحددة. ينظر؛ عمر صابر عبدالله عمر، المصدر السابق، ص ١٢٢.

(١٢) احمد أحمد الحتة، تاريخ الزراعة المصرية في عهد محمد علي الكبير، مطبعة دار المعارف، مصر، ١٩٥٠، ص ٤٩.

(١٣) احمد أحمد الحتة، تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر، ط ٣، مكتبة النهضة للنشر، القاهرة، مصر، ١٩٥٨، ص ٨٩.

(١٤) بلغت املاك اسرة محمد علي من اراضي العهدة في عام ١٨٤٤ (٢٩٣) ألف فدان كان منها مائة وعشرون ألفا في يد محمد علي وثمانية وتسعون ألفا في يد ابراهيم باشا، اما الباقي ومساحتها خمسة وسبعون ألف، فكانت بيد اولاده الآخرين ومنهم الوالي محمد سعيد باشا .للمزيد ينظر ؛ طارق السيد علي الكومي، المصدر السابق، ص ١٥.

(١٥) زين العابدين شمس الدين نجم، مصر في عهدي عباس وسعيد، ص ١٤٤-١٤٥.

(١٦) وهي الاراضي غير المزروعة والتي لم تدخل في حساب الاراضي عام ١٨١٣، ولم تثبت في سجلات مساحة الاراضي المصرية، اعطى محمد علي باشا قسماً كبيراً منها الى المقربين منه وكبار الموظفين، شرط تأهيلها وجعلها صالحة للزراعة على ان تكون لأبنائهم من بعدهم فيها حق الانتفاع ؛ ينظر عمر صابر عبدالله عمر، المصدر السابق، ص ١٢٧.

(١٧) العشور، هي نوع من أنواع الضرائب المفروضة على الاراضي والمقصود بها عشر (أي ١٠%) من قيمة المنتج الزراعي، اذ اصدر الوالي محمد سعيد هذا النوع من الضرائب في عام ١٨٥٤، وقرر فرضها على اغلب الاراضي الزراعية وهي بنسبة العشر من مجموع ايرادات الحاصلات الزراعية ؛ ينظر رؤوف عباس حامد، النظام الاجتماعي في مصر في ظل الملكيات الزراعية الكبيرة ١٨٣٧-١٩١٤، ط ١، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٧٣، ص ٢٧.

(١٨) العريان، هم قبائل عربية قدمت الى مصر منذ القدم وسكنت في الصحراء التي تحيط ببوادي نهر النيل، اشتهت الزراعة وسيطرت على مناطق واسعة من الريف في القرن التاسع عشر، لعبوا دورا واضحا ايام محمد علي وخلفائه، اذ غلب عليهم التوجه المعارض لحكم محمد علي باشا، وفي ايام الوالي محمد سعيد قاموا بقطع الطرق من أجل السلب والنهب، حتى انهم فرضوا الاتاوات على التجارة المارة في المناطق التي سيطروا عليها؛ ينظر ايمان عبد المنعم، العريان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الاول من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٩٧، ص٧؛ امين سامي، المصدر السابق، ص٢٩١.

(١٩) زين العابدين شمس الدين نجم، مصر في عهدي عباس وسعيد، ص١٤٥.

(٢٠) المصدر نفسه، ص ١٤٥.

(٢١) اللائحة السعيدية، منشورات جامعة تورنتو، ص١٠-١١.

(٢٢) احمد أحمد الحتة، تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر، ص١٠٠.

(٢٣) صلاح احمد هريدي، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٥١٧-١٨٨٢، ج١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠، ص٤٥٢.

(٢٤) ستانلي لين بول، سيرة القاهرة، ترجمة حسن ابراهيم، وآخرون، ط٢، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ١٩٥١، ص٢٥٣.

(٢٥) احمد احمد الحتة، تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر، ص١٠٣-١٠٤.

(٢٦) جفال، كلمة فارسية الاصل تعني الحقل، وهي الاراضي الواسعة التي استولى عليها محمد علي بعد حكمه لمصر، اذ سمح لأسرته ولمساعديه من الموظفين بتكوين طبقة مالكة لهذه الاراضي في اواخر العشرينات من القرن التاسع عشر، وكانت في ذلك الوقت معفاة من الضرائب "رزقة بلا مال" اذ يقوم اصحابها بزراعتها والانتفاع بها بدون ان يكون لهم حق ملكيتها؛ ينظر علي بركات، المصدر السابق، ص ٣٥؛ طارق السيد علي الكومي، المصدر السابق، ص١٢.

(٢٧) جابريل باير، تاريخ ملكية الاراضي الزراعية في مصر الحديثة ١٨٠٠-١٩٥٠، ترجمة عطيات محمود جاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨، ص١٨.

(٢٨) عبد العظيم رمضان، صراع الطبقات في مصر ١٨٣٧-١٩٥٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٨، ص ٥٤.

(٢٩) احمد احمد الحتة، تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر، ص١٠٤-١٠٥.

(٣٠) رؤوف عباس حامد، المصدر السابق، ص٣٨.

(٣١) ز.ي . هرشلاغ، مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط، ترجمة مصطفى الحسيني، دار الحقيقة للنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص١٢٨.

(٣٢) الياس الأيوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩)، مج ١، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت .

(٣٣) عبد الرحمن الرافعي، المصدر السابق، ص ٣٢.

(٣٤) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ مصر الاجتماعي منذ فجر التاريخ حتى العصر الحديث، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٨٨، ص ٣٢٢.

(٣٥) لم تكن هذه السياسة متبعة أيام حكم عباس الاول ومحمد علي باشا، إذ ان محمد علي اتبع نظام سياسة الاحتكار، ومن اجل الحصول على اكبر قدر ممكن من الربح المالي، اما عباس الاول، كانت سياسته هي عدم الوثوق بالأجانب والاستغناء عن استثماراتهم. ينظر؛ حسين خلاف، التجديد = في الاقتصاد المصري الحديث، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ١٩٦٢، ص ١٨٠؛ Mary Rowlatt, *Founders of Modern Egypt*, London, 1972, p144. Charls Issawia, ed, The Economic History of Middle East 1800-1914, Chicago, The Author of Chicago press, 1970, p38 .

(٣٧) زين العابدين شمس الدين نجم، مصر في عهدي عباس وسعيد، ص ١٥٢.

(٣٨) شهدت فترة حكم والي محمد سعيد تدفق الكثير من الاجانب الى مصر بشكل ملحوظ نتيجة سياسة والي المتساهلة معهم حتى وصل عدد الجاليات الاوربية الى عشرات الالاف وأواخر حكم الخديوي اسماعيل في عام ١٨٧٩، كانت اهم الجاليات الاوربية هي كالاتي: ايطاليون ١٤٥٢٤، وفرنسيون ١٤٣١٠، وبريطانيون ٣٧٩٥ ونمساويون ٢٤٨٠، والمان ٨٧٩ . للمزيد ينظر؛ احمد عبدالرحيم مصطفى، مصر والمسألة المصرية من ١٨٧٦-١٨٨٢، مطبعة دار المعارف، مصر، ١٩٦٥، ص ١٦.

(٣٩) زين العابدين شمس الدين نجم، ادارة الأقاليم في مصر ١٨٠٥-١٨٨٢، ط ١، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ١٩٨٨، ص ١٥٤.

(٤٠) جلال امين، قصة الاقتصاد المصري من محمد علي الى عهد مبارك، ط ١، مطبعة دار الشروق، القاهرة مصر، ٢٠١٢، ص ١٩.

(٤١) ضعفت الصناعة في مصر بعد فرمان عام ١٨٤١، إذ ان الشروط المجحفة التي فرضتها الدول على محمد علي كانت كفيلة بأضعاف القطاع الصناعي، لذلك لم يستطع والي سعيد انعاش الصناعة. ينظر؛ عبد العزيز محمد الشناوي، جلال يحيى، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩، ص ٥٦٢-٥٦٥.

(٤٢) زين العابدين شمس الدين نجم، مصر في عهدي عباس وسعيد، ص ١٥٣.

(٤٣) زين العابدين شمس الدين نجم، ادارة الأقاليم في مصر ١٨٠٥-١٨٨٢، ط ١، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ١٩٨٨، ص ١٥٤.

(٤٤) ضعفت الصناعة في مصر بعد فرمان عام ١٨٤١، اذ ان الشروط المجحفة التي فرضتها الدول على محمد علي كانت كفيلة بأضعاف القطاع الصناعي، لذلك لم يستطع الوالي سعيد انعاش الصناعة. ينظر؛ عبد العزيز محمد الشناوي، جلال يحيى، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩، ص ٥٦٢-٥٦٥.

(٤٥) زين العابدين شمس الدين نجم، مصر في عهدي عباس وسعيد، ص ١٥٣.

(٤٦) في عام ١٨٣٤ عرضت فكرة مد سكة الحديد في مصر على محمد علي، الا انه رفضها خوفا من تزايد التلغلل الاجنبي، ثم عرضت مرة ثانية على عباس الاول، وبعد تردد وافق على اعطاء الامتياز للبريطانيين، فكانت اول سكة حديد في مصر. ينظر؛ محمد عبد الله عودة، ابراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، المطبعة الاهلية للنشر، عمان، الاردن، ١٩٨٩، ص ٩٦؛ فلاديمير لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديثة، ترجمة عفيفة البستاني، مطبعة دار التقدم، موسكو، ١٩٧١، ص ١٨٥.

(٤٧) روجه لامبلان، مصر و انجلترا من عهد محمد علي الى جلالة الملك فؤاد الاول، ترجمة ميخائيل بشارة، مطبعة عيسى، مصر، ١٩٣٢، ص ١٨.

(٤٨) زين العابدين شمس الدين نجم، مصرفي عهدي عباس وسعيد، ص ٢٠٦.

(٤٩) جون مارلو، تاريخ النهب الاستعماري لمصر من الحملة الفرنسية ١٧٩٨ الى الاحتلال البريطاني ١٨٨٢، ترجمة عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦، ص ٧٦-٨٥.

(٥٠) زين العابدين شمس الدين نجم، مصر في عهدي عباس وسعيد، ص ٢٠٧؛ زين العابدين شمس الدين نجم، ادارة الاقاليم في مصر ١٨٠٥-١٨٨٢، ص ١٥٤.

(٥١) امين سامي، المصدر السابق، ص ٣٩١.

(٥٢) جون مارلو، المصدر السابق، ص ٨٠؛ محمد فهمي لهيطة، المصدر السابق، ص ٢٣٢.

قائمة المصادر والمراجع.

اولاً الكتب الوثائقية.

- امين سامي، تقويم النيل، المجلد ١، ت ٣، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٦.
- عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الاثار في التراجم والاخبار، ج ٤، القاهرة، مصر، ١٩٠٧.
- عبد العزيز محمد الشناوي، جلال يحيى، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩.

- عمر طوسون ، تاريخ خليج الاسكندرية القديم وترعة المحمودية (دراسة وثائقية)، كلمات عربية للنشر، القاهرة، مصر، د.ت.
- محمد العباسي ،الفتاوى المهدية في الوقائع المصرية ، القاهرة ، مصر ،د. ت.
- ثانياً- الرسائل والاطاريح الجامعية.
- حيدر صبري شاكر سلمان، الأوضاع الاقتصادية في مصر(١٨٤٠-١٨٧٩)،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٢.
- طارق السيد علي الكومي ، أمراء اسرة محمد علي ودورهم في المجتمع المصري ١٨٠٥ - ١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنوفية، ٢٠٠٢.
- عمر صابر عبد الله عمر، التطورات الداخلية في مصر في عهد عباس الاول (١٨٤٨-١٨٥٤) رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠١٢.
- المصادر العربية والمعربة.
- احمد أحمد الحتة، تاريخ الزراعة المصرية في عهد محمد علي الكبير، مطبعة دار المعارف، مصر، ١٩٥٠.
- -----، تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر، ط٣،مكتبة النهضة للنشر، القاهرة، مصر، ١٩٥٨.
- احمد عبدالرحيم مصطفى، مصر والمسألة المصرية من ١٨٧٦-١٨٨٢، مطبعة دار المعارف، مصر، ١٩٦٥.
- ايمان عبد المنعم ، العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،مصر ، ١٩٩٧.
- أ.ب.كلوب بك، لمحة عامة إلى مصر ،ترجمة محمد مسعود، ج٢، ط٣،مطبعة ابي الهول ،مصر ٢٠٠١.
- البرت حوراني، وآخرون، الشرق الاوسط الحديث (التحولات في المجتمع والاقتصاد ١٧٩٩-١٩١٨)، ترجمة اسعد صقر، ج٢، ط١، دار طلاس للترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ١٩٩٦.
- الياس الأيوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل(١٨٦٣-١٨٧٩)،مج١،مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت .

- جابريل باير، تاريخ ملكية الاراضي الزراعية في مصر الحديثة ١٨٠٠-١٩٥٠، ترجمة عطيات محمود جاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨.
- جورج يانج، تاريخ مصر من عهد المماليك الى نهاية حكم اسماعيل، ترجمة علي احمد شكري، ط٢، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، ١٩٩٦.
- جلال امين، قصة الاقتصاد المصري من محمد علي الى عهد مبارك، ط١، مطبعة دار الشروق، القاهرة مصر، ٢٠١٢.
- جمال شقره، وآخرون ، المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، راجعه يونان لبيب رزق، ط١، المجلس الاعلى للثقافة الاسلامية، ٢٠٠٩.
- جون مارلو، تاريخ النهب الاستعماري لمصر من الحملة الفرنسية ١٧٩٨ الى الاحتلال البريطاني ١٨٨٢، ترجمة عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦.
- حسين خلاف، التجديد في الاقتصاد المصري الحديث، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة، مصر، ١٩٦٢.
- روجه لامبلان، مصرو انجلترا من عهد محمد علي الى جلاله الملك فؤاد الاول ، ترجمة ميخائيل بشاره، مطبعة عيسى ، مصر، ١٩٣٢.
- رؤوف عباس حامد، النظام الاجتماعي في مصر في ضل الملكيات الزراعية الكبيرة ١٨٣٧-١٩١٤ ، ط١، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر، ١٩٧٣.
- ز.ي . هرشلاغ، مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط، ترجمة مصطفى الحسيني، دار الحقيقة للنشر، بيروت، ١٩٧٣.
- زين العابدين شمس الدين نجم، مصر في عهدي عباس وسعيد، ط٢، مطبعة دار الشروق، القاهرة ، مصر، ٢٠٠٩.
- صلاح احمد هريدي، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٥١٧-١٨٨٢، ج١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة ، مصر، ٢٠٠٠.
- عبد الرحمن الرافعي ، عصر اسماعيل ، ج١، ط٤، ١٩٨٧.
- -عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ مصر الاجتماعي منذ فجر التاريخ حتى العصر الحديث، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٨٨.

- -عبد العظيم رمضان، صراع الطبقات في مصر ١٨٣٧-١٩٥٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٨.
- عصام ندا، وللنيل وجه آخر "حكايات تاريخية على ضفاف نهر النيل" ، المكتب العربي للشباب والبيئة ، ٢٠٠٧.
- علي بركات، تطور الملكية الزراعية في مصر واثرها على الحركة السياسية، مطبعة دار الثقافة الجديد، القاهرة، مصر، ١٩٧٧.
- فلاديمير لوتسكي ، تاريخ الاقطار العربية الحديثة ، ترجمة عفيفة البستاني ، مطبعة دار التقدم، موسكو، ١٩٧١.
- محمد دويدار، الاقتصاد المصري بين التخلف والتطوير، دار الجامعات المصرية، القاهرة، مصر، د.ت.
- محمد فهمي لهيطة ، تاريخ مصر الاقتصادي في العصور الحديثة ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ،مصر، ١٩٤٤.
- يوسف نعيمة، محمد نجيب صالح، تاريخ العرب الحديث والمعاصر(مصر والسودان)، مطبعة الداودي، دمشق، سوريا، ٢٠٠٠.

ثالثاً. المصادر الاجنبية.

- Mary rowlatt ,founders of modern Egypt , London,1972
- Charles issawia, ed, the economic 2. History of middle east 1800-1914, Chicago, The author of Chicago press, 1970.

جماليات التخالف اللفظي والتآلف الدلالي

(قراءة في نصين شعريين)

الكلمة المفتاح : جماليات ، التخالف ، التآلف

أ.م.د. وسن عبد المنعم

Wsnalzubaidi@yahoo.com

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن أسرار نصين شعريين ، الأول : (سورة الحب) للشاعر خالد علي مصطفى ، والآخر : (جدارية محمود درويش) ، وهذه القراءة تستلهم روحها من مسربين رئيسيين :

الأول : ذات الشاعر بوصفه منتجاً للنص .

والآخر : محفل الإنتاج وما يمكن أن ينجم من تواشجهما في صفيحة مزدوجة يعكس وجهيهما صور الأشعة المنكسرة على الآخر .

إن تألب النصين على ثنائية (الموت / الخلود) تألباً وجدانياً انفعالياً موضوع تقوم عليه فكرة القصيدتين بتمامهما بحيث تصبح مفرداتها وتراكيب لغتها ، وصورها تمظهرات تعبيرية عن هذه الثنائية .

تلتقي القصيدتان في أكثر من موضع تعبيرى ، بمقدار ما تختلفان في الرؤية.. وإذا كان الالتقاء دالاً على أصالة أسلوبية موصولة بمنجزات الشعر العربي، فإنهما في الوقت نفسه تنهجاه في التصور مما يجعل كل واحدة منهما تسير في طريققتها الخاصة إلى المعنى. محمود درويش : الموت للفاعل ، والخلود لفعله .

خالد علي مصطفى : الخلود للفاعل بفعله .

وفي ضوء ذلك ستكون قراءتنا في تحديد الرؤية ، والتقيب خلف أسيجتها بالنظر الباطني من خلال موجهات وقرائن تمكنا من استجلاء أسرار التعبير ، التي تطل علينا واضحة مرة وغامضة أخرى ، من دون أن تقعا في أي أسر فكري موجه .

توطئة :

التعريف بالقصيدتين :

جدارية محمود درويش :

كتبت الجدارية إثر عملية جراحية أجريت للشاعر بعد إصابته بأحد أمراض القلب ، كادت تؤدي بحياته ، لذلك جمعت القصيدة ، في إيقاع مسترسل ونبرة رثائية ، بين تصور الشاعر للموت ، وتطلعه إلى الحياة ، ليقيم ثنائية ضدية ، بين الموت نفسه والخلود باعتبار تنحي أحدهما ، وهو الموت ، وهيمنة الآخر وهو (الخلود) ؛ فالموت لمن يُعطي ، والخلود لما يُعطى : الموت جسدي بوصفه مادة ، والخلود روحي ، بوصفه عملاً يتخطى الزمن . بهذه الرؤية تذهب القصيدة مذهباً يدل على (الفخر الذاتي) بما أنجزه الشاعر من عمل إبداعي غير قابل للفناء متمثلاً في الوقت نفسه ، بخلود الماضي : ملحمة كلكامش ، أهرامات مصر ، سفر الجامعة ، ونشيد الأناشيد ، وهذا يعني أن محمود درويش يقيم متوازيات متساوية بين خلود إبداع الماضي، وبين خلود شعره ، وهذا هو منحى (الفخر الذاتي) في جداريتها التي يدل حتى اسمها على هذا المنحى .

سورة الحب لخالد علي مصطفى :

أثر أدبي متميز ناجم عن وعي فني يستنفر فيه الشاعر كل طاقاته الإيحائية ونجاعته القصوى في استنفار حساسية المتلقي في استعماله النوعي لانساق الصوغ اللغوي ضمن نسيج بنائه المتكامل ، ليستحيل مولداً خلاقاً له فاعليته في تمثل التجربة الشعورية بأنماطها وسننها العلامية والدلالية ترتقي به إلى منزلة الابتكار والخلق والتجديد .

مثلت القصيدة الطويلة ، غناء احتفالياً بالحب ، بوصفه وجه الحياة وقلبه وعقله ، متخذة من (الوطن العربي) بأمدائه وإيحاءاته التاريخية ، وتلاقح رمزي (الصحراء) و(البحر) في اشتباك صوفي يحيل أحدهما على الآخر ، ويفنى أحدهما في الآخر ليكونا معاً صورة للحب الأزلي المثالي في مواجهة عمليات التآكل والتلاشي اللتين تهيمنان على مجرى الحياة الغريزي .

التوظيف الأدائي في النصين :

إن الظفر بمفاتيح الخطاب الشعري يستدعي اقتفاء سلم درجاته المتتالية وصولاً إلى عالم الدلالة المتشيدة بصور فنية تستند إلى مركزات اللغة بوصفها راكبة محمولات الألفاظ عبر تواسجها العيني بين لغة التعبير بمادتها النوعية وطاقة الإيحاء التي تترشح بضرب من الامتداد الدلالي في الخطاب الشعري ، وقد سعت جوليا كريستيفا إلى إقامة اتجاهها السيميائي في نقد العلامة إذ يصبح الهدف هو : ((قيام النص بوظيفته ، مما يجعل من الأثر الأدبي عبارة عن إنتاجية (productivite) ، وليس مجرد موضوع ... يصبح النص إذن نمطاً من الإنتاج الدال الذي يحتل مكانة دقيقة في التاريخ وينبثق عن علم مخصوص لابد من تحديده ... منبثقاً عن نظرية الدلالة أو قل من (علم الدلالة التحليلي) (السيماننا ليز) الذي يحسم (نظرية الدلالة النصية) ...^(١)

ولكي تتضح الوشائج البنائية في كلتا القصيدتين علينا أولاً تعقب عالم الدلالة الذي نحته الشاعران في قوالب الصوغ اللسانية بتراكيب خاصة ، ذلك أن الصيغ اللغوية هي غدير الشاعر الذي يستقي منه مكامن إبداعه الشعري عبر قراءة صريحة ومضمرة للنص من لدن الباحث المحلل له ، فالقراءة هي ((فعل يتحقق في الحاضر بكل ما تعنيه الكلمة من وجود ثقافي وأفق معرفي وخبرة محددين ، ومعنى ذلك إن أي قراءة لا تبدأ من فراغ ، بل هي قراءة تبدأ من طرح أسئلة تبحث عن إجابات))^(٢) .

يمكن أن نقول إن لغة التركيب الشعري في القصيدتين تميل بصورة عامة إلى تركيب الجمل الفعلية حتى تكثفت حد الإشباع ، وهذه الحال التعبيرية تنتظم عندها القصيدتان من البداية حتى النهاية سواء أكانت الجملة بسيطة (فعل + فاعل + قيد) أم (مبتدأ + خبر + قيد) أم مركبة تسترسل فيها الجمل البسيطة على نحو متشابك ؛ وسواء تحولت فيها صيغة الخطاب من فعل الغيبة إلى فعل الحال (= المضارع) أو إلى فعل الأمر ، وفي هذه الصيغ جميعاً ينصرف الخطاب في دلالاته إلى ما هو كائن من مشاعر ومواقف ، وما يمكن أن يكون ، إذ تصبح صيغة الغيبة امتداداً لتاريخ عاطفي تنتقل وشيخته إلى الحاضر . قد يدل هذا على ضرب من الأسلوب السردى^(٣) ، لكنه سرد حر ، لا تتوالى وقائعه (سواء أكانت تعبيراً عن

شعور أم تعبيراً عن فعل أو حركة) .

في (الجدارية) مثلاً :

التفصيل بعد الإجمال :

..... جئت قبيل ميعادي

فلم يظهر ملاك واحد ليقول لي :

((ماذا فعلت ، هناك ، في الدنيا ؟))

ولم أسمع هتاف الطيبين ، ولا

أنين الخاطئين ، أنا وحيد في البياض ،

أنا وحيد

لا شيء يوجعني على باب القيامة

لا الزمان ولا العواطف ...^(٤)

ومثله أيضاً :

خضراء أرض قصيدتي خضراء

يحملها الغنائيون من زمن إلى زمن كما هي في خصوبتها

ولي منها : تأمل نرجس في ماء صورته

ولي منها وضوح الظل في المترادفات

ودقة المعنى ...

ولي منها : التشابه في كلام الأنبياء

على سطوح الليل ...^(٥)

وفي التفصيل بعد الإجمال في سورة الحب لخالد علي مصطفى مواطن عديدة نذكر

منها :

دما المشرد في جذوع النار ، فاعتصمي بعطرك وامنحيني

خصلة من شعرك البري ، ثم توكلي ..

قد أنملتك فضائل الغابات ،

واققتصتك أودية الرعاة ،

وعتقتك شريعة الأمطار ،

أيتها المباركة السجينة .

قد هيا الماء احتقلاً في قصور البحر ...^(٦)

وكذا قوله :

ونخاطب الدم وهو يخرج من نوافذها : ((ألا هبنا قلعك واغتنمنا ؛ نحن مرتويان من عطش ، ومقترنان من حب ، ومبتهجان في يأس .. فنار أنت مركز على صهوات ساحلنا ؛ نذير أنت مخبوء بكل كؤوسنا ...))^(٧) .

وفي قوله :

خرج الأحياء ، الذين تخلفت أصواتهم في قعرها ، طافوا حواليك احتراساً من عيونك : يرفعون أكفهم أنا ، ويختصرونها أنا ... يحيون الحبيبة وهي تدخل في مساكنهم وحين تطيب في وادي العقيق الريح ، تستلمين روح وصية العشاق من أفواههم ...)^(٨) .

إن انخراط المتلقي في مواقف تأويلية ، تعيد بناء العلاقات التبادلية بعد تفكيك اللغة وشفرات انتظامها في معمار السياق الحاضن ، وهي التأويلية الكاشفة التي تنتمي بلا شك إلى سنن وأنساق متنوعة تتدخل لتوجيه مسار القراءة ((فالمقاربة التأويلية لا تكون في البحث عن المعنى إنما أن اللفظ يتحمل أكثر من معنى فيأتي التأويل ليعطي أكثر من فهم فإن اختلفت المعاني تنوع الفهم))^(٩) .

وما نراه من الاسترسال الذي يحوي الوجود ويلم ما تباعد ، حيث يفنى شيء بشيء ... مع هذا الفناء الدلالي يظهر من خلال الموازنة بين النصين في (سورة الحب) لخالد علي مصطفى بأوضح مما هو في جدارية محمود درويش .

الجدارية — لغة اعترافية — سورة الحب : لغة انبثاقية



سورة الحب :

نلاحظ أن لكل قصيدة حقولاً دلالية خاصة بها ، قد تلتقي أحياناً ، في القصيدتين على نحو غير مقصود ، وسيتم التركيز على ما أراه سمة أسلوبية خاصة ، توجه القصيدة حتى في التركيب والتخييل معاً ، والمعاني المكثفة لا تخلو من التأويل لأن النص الظاهر عادة واضح المعنى على غير النص الغامض الذي يحتاج إلى تأويل لفهم القصد ((من هنا

أوحى أمين خولي في كتابه (فن القول) إلى إن البلاغة هي حياة الألفاظ في مجتمع معين وثقافة معينة ، ويرى أن الكلمة بطبيعتها توحى بإطارات متباينة تباين حياة الجماعات وثقافتها ((^(١٠)).

يعن للمستكشف الذي يغوص في أعماق النص الإبداعي مفتشاً عن هيمنة لفظ معين اتخذها الشاعر بؤرة التفجير يعيد بها إنتاج الدلالة ، في (سورة الحب) ، تتوالى على مداها كلمتان متضادتان دلاليّاً ، في معناها الأول، متطابقتان في معناهما الثاني ، هما : (البحر والصحراء). مع كل ما يندرج تحت كل منهما وما يشير إليهما ، أو يتصل بهما ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة من أماكن وأحوال ، ويقول ببير غيرو : ((إن الغموض الذي يلف العلامة المتعددة الدلالات يزول حين توضع في سياقها))^(١١) ، والسياق قد يكون لغوياً أو دلاليّاً انطلاقاً من التوليف الفني .

وفيما يأتي جدولان متقابلان يبينان هذا المنحى اللغوي بحسب ترتيب ورودهما في كل قصيدة .

البحر وملحقاته	الصحراء وملحقاتها
السفين	الزوابع
الماء	السراب
سواحل	عذوق الرمل ، الرمل ، رمل الجزيرة
بئر ، إبريق	عطرها النجدي
مرتو	عطش
ألواح السفين	وادي العقيق
نسيم البحر	كشبان العقيق
أعلام السفينة	قافلة ، قوافل
ابن ماجد (البحار)	حداة
فلك	عطر الشيخ
بوصلة	وهج الرمل
ملاح ، صواري	الحجاز
طيور البحر	الصحراء
الإبحار	المن والسلوى
الخلجان	أرض اليمامة

..... وغيرها .

الحقول الدلالية :

من سمات هذين الحقلين الدلالين :

إن كل كلمة في أي حقل منهما ترد بنوع من المشترك الدلالي (المعنى الثاني) : الخصب والرحيل والمنفى ، بحيث يكون الحب هو الفاعل الذي يوحد الوجود بصورة تنتفض فيه المتناقضات .

ظل الحب هاجساً غالباً امتدت إفرزاته حتى طفحت على سطح القصيدة كاملة ، فهو ((عصارة تشع من هذا التاريخ الذي ينفث ، بالتالي ، عن صورتين تبدوان متناقضتين وجهاً ، لكنهما متحدتان قلباً : البحر والصحراء . البحر في خصب النفس ؛ والصحراء في خصب الواقع))^(١٢) .

هذا يؤدي إلى أن يكون التركيب مفضياً بذاته من صور الصحراء إلى صور البحر ، وما يتصل بهذا الفيض من صورة دالة على الخصب في الذات والطبيعة والتاريخ .

ويمكن التدليل على ذلك بمثل هذه الصور التي تتداخل فيها معاني الصحراء بمعاني البحر ، دلالة على وحدة الوجود في (سورة الحب) ، فما يدل عليه النص لا يطابق بالضرورة ما يرد الشاعر أن يبوح به ذاتياً ، ولكن القراءة النصية لأبد من أن تكون بعيدة عن المؤثرات الخارجية التي تحيط بإنتاج النص وتعزله عن واقعه السياقي إذ يقتصر التحليل على إمكانيات النص الدلالية مع ((أن تحكيم الظروف الخارجية ومعطيات السياق له دور بارز في الوقوف على تأويل مقبول))^(١٣) ، ولا يفوتنا أن نذكر أن معيار الفهم في الاستناد إلى مقصدية المؤلف (الشاعر) أو النص ليست دقيقة ولا يمكن أن نستند إليها بإعطاء تأويل جازم ، لأن القراءة التحليلية تبلغ مدارك واسعة عند المتلقي من الممكن أن لا يصل إليها الشاعر .

- في سورة الحب :

- جننا سواحلنا تحيط بنا عذوق الرمل وهي تذيع فينا عطرها النجدي .. (

_____ (١٤)

- وامتد في شفتيك ساحل من يطارد في التلال غزالة (١٥)

- وحفنة من عطرك النجدي تحفظ سيرتي ... (١٦)

- هي فلكنا في بحر غربتنا الطويلة (١٧)

- وهي تطيب في وادي العقيق الريح ويغادرون سفينا (١٨)

تفيض هنا طلاقة الوجدان التي يعقد من خلالها الشاعر ضفيرته فيبلغ السرد مداه متوهجاً من تساوق الشعر ومواءمته للشعور فهما يمتزجان معاً في صورة فنية تبلغ ذروتها الشاهقة في إشارة إلى الأحباء في المقطع نفسه :

- وتمر قافلة . يقول لنا الحداة : ((بأي أغنية نخاصر أفقنا ،

- ويشم فيها البحر عطر الشيخ)) (١٩)

- صرنا بوهج الرمل ملاحين مغتربين في مدن الحجاز

- تقودنا ذكرى الخيول المذلّمة في صواري البحر ...)) (٢٠) .

- فتهنيئ لشعائر الأمواج وهي تعانق الكتبان)) (٢١)

وفي الصفحات : ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٥ ، (الأبيات العمودية ٣٧-٣٨) ؛ ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٢ .

شعرية الصورة :

يستلهم الشاعر من دفائن ذاكرته مادة ليشكل من خلالها صوراً فنية تتكاثف بتواترها ثم تنهادر أضرباً من الوظائف التي تتم على قدرة الحس لدى الشاعر بتلاحم اللغة مع الدلالة ، ((إن العاطفة بدون صورة عمياء ، والصورة بدون عاطفة فارغة)) (٢٢) ، نستدل بهذا التوحد الدلالي في التضاد التعبيري ، أن الصورة الشعرية في هذه القصيدة الطويلة تتخذ لها المناحي الآتية :

١. مسافة التباعد في دلالة الألفاظ الأولى .
 ٢. معنى المعنى في المستوى الثاني ، إن للألفاظ معنى يقتضيه الوضع يفضي إلى معنى ثان.
 ٣. هيئة الحركة - تعبيراً عن الحيوية الصوفية بتوحد الأفكار .
- ويمكن التدليل على ذلك بعشرات الصور غير ما ورد منها من قبل ابتداء من مطلعها :
- قد هيا الماء احتفالاً في قصور البحر^(٢٣)
- وانتهاء بآخرها :

ذنبنا معاً وأتى الكتاب معلقاً في كأس ماء^(٢٤)

وإذا تتبعنا سائر السياقات التي وظف الشاعر الألفاظ - عندها - في بنية صورهِ المرتكزة على التضاد الذي نحتة بنفسه ليسحب المتلقي إلى قانون التدايعيات نجد أنها تقوم على ((كسر التوقع)) و ((خيبة الانتظار)) ، بما يحقق الدهشة بفعل تواترها المتصل ، ويمكننا أن نضيف هنا ما يصطلح عليه ((أفق الاندماج)) أو اندماج الأفق وهو من مصطلحات جمالية التلقي عند (ياوس) ، ومع انتشار نظرية التلقي في النقد العربي ظهر مصطلح (أفق الاندماج) عند عبد القادر فيدوح بقوله ((نفتحم الخبيء واللامرئي في النصوص المعتمدة فذلك لأننا نرفض أن نكون مرآة عاكسة للصورة أو المرآة المعاكسة وإنما رغبتنا في الاندماج مع النص هو ما يشغل بالنا ويعزز افتراضاتنا لأن هناك مسوغات وفراغات تأسرنا وتشدنا إلى تصانيف النص وفيوضه))^(٢٥) .

كما أن تواتر هذه الصور التي يتوحد فيها حقلا (الصحراء والبحر) يؤدي إلى وحدة القصيدة المعنوية أو العضوية .. كل صورة فيها تنبثق عن غيرها ، مخالفة لها لفظاً ، متألّفة معها دلاليّاً ...

وهو الأمر الذي يوحد القصيدة في جو احتفالي ، تنتوع فيه الصور وتتنوع تبعاً لحال العاشقين في تجوالهما الصوفي المنفتح على الوجود .

جدارية محمود درويش :

قد لا نذهب بعيداً حين نرى أن أهم حقلين دلاليين يتجاذبان بحساسية فياضة بفضل ضغوط خارجية وصراعات داخلية لتعبر عن حالته الكائنة ومآله الصائر تدور على محور ثنائي في الجدارية هما : الموت ، الخلود ، البقاء أو الفناء ، لا من حيث بنيتهما العميقة التي يحيلان عليهما في القصيدة بل من حيث هما مفردتان تنم عن وعي صاحبها الحاد

بالتناقض شكلت فيما بعد بعداً إشكالياً ((ويتفرع عن التضاد بين هذين الحقلين تداعي الأضداد التي تنتمي إلى حقول معجمية فرعية تنتظم وفق ثنائيات منها ثنائية الخصب والجذب ، وثنائية الهدم والبناء))^(٢٦) ، توجهان القصيدة إلى أغراضها الخاصة ، هو : أن العمل (شعراً كان أو نثراً ، أو أي انجاز إنساني إيجابي) ، هو الطريق إلى الخلود ، فلا تعود للموت وما وراء الموت من أهمية ، إلا أن يكون باباً لخلود دنيوي آخر ...

إن تألب الجدارية على ثنائية (الموت ، الخلود) تألباً وجدانياً انفعالياً موضوع تقوم عليه القصيدة بتمامها بحيث تصبح مفرداتها وتركيب لغتها ، وصورها تمظهرات تعبيرية عن هذه الثنائية يحاول الشعر دوماً أن يدخل الموت في إيقاع يتجاوز التمزق الكيميائي بين الثنائيات ، يعلو على تشتت الروح ويرمم الكينونة المتصدعة بفعل الوعي الشقي بغربته . وقد كان الحدث الأبرز الذي فجر وعي الشاعر الحاد بفرديته في تلك الفترة ... هو حواريته العالية مع الموت والتي خلدها في أثره الأبرز ... جداريته^(٢٧) ، وإذا ذهبنا بعيداً ، نصل إلى أن القصيدة احتفال بالذات من خلال لحظة الإحساس بالموت ، ((= عملية القلب التي أجريت لمحمود درويش الأولى ...)) من دون موت .. بعبارة أخرى : فخر ذاتي ، يجعل الموت تحققاً مهزوماً أمام القصيدة ((فقد كان مقاوماً له رافضاً الاستسلام له - لأن بداخله شعوراً بأن هناك أغنية بداخله لا بد أن تكتمل ولا بد للموت أن ينتظر حتى تكتمل الأغنية))^(٢٨) ، وهو المنجز الشعري الكامل للشاعر الذي يحقق له الخلود في التاريخ الأدبي ...

وبذلك يمكن جدولة حقلين متقابلين أحدهما للموت المتتحي ، والآخر ، للخلود المهيمن ، على النحو الآتي :

ت	حقل الموت (حقيقة ومجازاً)	الخلود (حقيقة ومجازاً)
١	السماء في متناول الأيدي	اسمك (مجاز - هذا هو اسمك) تتكرر
٢	الأبيض ؛ كل شيء حمامة بيضاء ، البحر المعلق ... سقف غمامة	ما أريد (تتكرر على مدى القصيدة) فكرة
٣	باب القيامة	مطر (يفتح عشية)
٤	الموت (بدلالة الفعل مت)	طائر (من عذمي وجودي)
٥	لا خلود (ديني ...)	الانبعاث من الرماد الصمت (لغتي مجاز للمجاز ، فلا أقول ولا أشير)
٦	 الخ	القصيدة (تتكرر موصوفة بالخضراء) مسلات المدى ، كلكامش ، نشيد الأناشيد الخ

بهذا المعجم اللغوي تتوالى جدارية محمود درويش على نسق الجملة الفعلية كقصيدة (سورة الحب) ، بوصفها بنية تركيبية رئيسة ، أيا كانت التتويجات الأخرى ، الملحقة بها ، سواء أكانت هذه الجملة بسيطة (فعل + فاعل + قيد) أم مركبة (شرط ، قسم ، نداء ، موصول ..) ، هذا يوحي بقدر من :

= بروز سردي في القصيدة ؛ دال على الحركة .

= سرد يقوم على التداعي ، والانتقال من حال إلى حال على هيئة انتقالات مفاجئة .

= بناء مفتوح يتخذ وحدته ، لا من خلال التتابع السببي بل من خلال تناوح صور الموت والخلود (= خلود فعل الخلق الشعري) ، وما يثيران في النفس من تصورات غريبة ، أو أليفة أو ما يمكن أن يقع بينهما .

= وبتباعد قوافي القصيدة الموحدة في نهايات مقاطع القصيدة ، جاء التركيب مسترسلاً يأخذ بعضه بتلابيب بعض ، أهم مقوماته :
التفصيل بعد الأجمال ، كما رأينا ...

= ومع هذا كله يتبدى التصوير في القصيدة ، على هيئة متواليات التخيل يحيل على الإيهام ترتفع مرة إلى مستوى الغرابة ، وتنخفض أخرى إلى مستوى المألوف .

كما سبقت الإشارة ، نلاحظ سيطرة الجملة الفعلية بصيغها المختلفة ، تتداخل في المقطع الواحد أو يفترق بعضها عن بعض ، لنأخذ المقطع الأول من القصيدة :

... أرى السماء هناك في متناول الأيدي ،

ويحملني جناح حمامة بيضاء صوب

طفولة أخرى . ولم أحلم بأني

كنت أحلم . كل شيء واقعي . كنت

اعلم أنني ألقى بنفسي جانباً ...

وأطير ، سوف أكون ما سأصير في

الفلك الأخير . وكل شيء أبيض .

(هذا إجمال) .

ننتقل إلى التفصيل :

البحر المعلق فوق سقف غمامة

بيضاء ، واللا شيء أبيض في

سماء المطلق البيضاء ، كنت ولم

أكن . فأنا وحيد في نواحي هذه

الأبدية البيضاء ... (٢٩) .

هذا المقطع ، بل القصيدة ، بحدّها وتماها ، تقوم على (التخيل) المرتبط بما يمكن أن يكون عليه الإنسان في حالة الغيبوبة ، فهو يستشعر بما لم يكن قادراً على الإحساس ، بالغيبوبة فقدان الوعي التام ، إذ ينعدم معه اللاوعي المتمثل بالحلم وغرائبه وكوابيسه وجماله ،، فهو استشعار بما كان ، محوّل إلى صور مفترضة بما يمكن أن يكون عليه إحساس الإنسان في أثناء فقدان الوعي ، فاللون الأبيض تكرر مرات عدة وهو علامة سيميائية على ما يحيط به وهو في المستشفى والمريض قبل إجراء العملية يرى كل شيء أبيض الشراشف والجدران وملابس الأطباء والمصابيح البيضاء ، ولذا فاللون الأبيض ظل ملازماً للشاعر منذ فقدانه للوعي وقبله مما جعل النص يفيض به ليغدو البياض رديفاً للفراغ والمحو والموت ، وتغدو تلك العوالم المنشأة تجلياً وجودياً للعدم^(٣٠) ، .. إن مثل هذا الافتراض يأخذ وجهاً انفعالياً خلف وعي عقلي متخف ، لكنه مقصود .. وهنا تلتقي هذه القصيدة بـ (سورة الحب) ذات الانبثاق الوجداني الذي يذوب فيه العقل ، ولكن على نحو غير مقصود ، وهذا هو الاختلاف الرئيس بين القصيدتين .

تتوالى الجمل الفعلية في صيغتين :

= صيغة المضارع الحالي (أرى ، يحملني ..) دلالة على واقع الحال حين يختفي الوعي ، مخلفاً (شكل الأطباء والمرضات بالملابس البيض) ، تعبيراً عن تداخل الزمان والمكان .

مقترنا بالعودة إلى الطفولة	قرب السماء من الأبدى
زمان	مكان

ولم ينفك الشاعر يؤانس الألفاظ حتى يروض دلالتها ، بل إنه يستدر منها إحياءات تشع بغزارة المعنى ، تتحول نواتها حين يتعدى اللفظ دلالاته السطحية الملفوظة ، لنأخذ بنظر الاعتبار مثلاً أن عبارة (طفولة أخرى) عودة إلى بداية الخليقة ، ربما إلى ما قبل خطيئة آدم، حين لم يكن بعد علم بالخير والشر ، ربما

= صيغة الماضي : بنفي ما كان وما يكون : ((المضارع المنفي))

ولم أحلم بأني كنت أحلم ، تعبيراً عن (العدم)

= صيغة الماضي المثبت : أعلم أنني كنت بنفسى جانباً . تعبير عن إدراك أن الشاعر مقبل على الدخول إلى العدم .. بما ينسجم مع صيغة المضارع المنفي ..

= صيغة المستقبل : ((سوف أكون يوماً ما سأصير في الفلك الأخير ..)) . تعبيراً عن أن الموت سبيل إلى كينونة أخرى في الحياة ... خلود الشاعر في قصائده بدلالة ما تمثل الشاعر بـ (ملحمة كلكاش) ص ٨٠ / سفر الجامعة التوراتي ص ٨٧ / نشيد الأنشيد ص ٩١ / مجنون ليلي ، الشبح القرين

نلاحظ أن الصيغ الأربع تدل على هيئة الحركة ، وهو هنا التحول من حال إلى حال ، أيا كانت غرابة التصور .. .

أما الجمل الاسمية ، فهي :

كل شيء أبيض : البحر المعلق ، اللاشيء الأبيض .. ، فهي جمل (وصفية) تتبدى خارج مشاعر الذات ثابتة ، وهي موضوعية كأنها مفصولة عن ذات الشاعر من حيث التركيب .

أما الجمل الفعلية ، فهي ذاتية وجدانية تتبدى من خلال مشاعر الشاعر وهي جمل ، كما نرى تقوم على التفصيل بعد الإجمال :

الإجمال : كل شيء أبيض ..

التفصيل : البحر ، اللاشيء الأبيض

والتحول في الصيغ وتحولاتها الدلالية ، والانتقال منها إلى الوصف ، هو ما يعطي القصيدة بروزها السردى ؛ لأنها أقرب إلى الصيغ الاعترافية التي تنتقل فيها الصور والمقاطع ، كما أشرت سابقاً على وفق التداعي شيء يذكر بشيء من دون أن تكون بينهما علاقة ، في حين تكون العلاقة في ذهن الشخصية ، وهذا يقربها أيضاً من قصيدة ما يسمى بـ (السير الذاتية) ، إذ ((إن القصيدة السير ذاتية تكرر أعرافاً جديدة في قراءة النصوص الشعرية تستلزم بالضرورة البحث عن شعرية خاصة بها ، تتخذ من السردى في الشعري نمطاً من الكتابة لا مكوناً حيويّاً من النص ، لأن استخدامه في الشعر ... مشروط بان تتسامى وتعلو به لغاية شعرية خالصة))^(٣١) ، وقد بدا درويش (الجدارية) بمقطع استباقي صغير يرسم من خلاله ... أفقاً لا يغادر منطقة السيرة :

هذا هو اسمك ،

قالت امرأة ، وغابت في الممر اللولبي ...

وبلغة الكرّ والفّر في الفعل السردي لا ينبغي درويش شكا لدى القارئ على أنه شخص حاضر داخل الخطاب ينتمي إلى ذاته الشاعرة ((^(٣٢)).

وهذه الطريقة في تركيب الجملة وتحولاتها من الفعلية إلى الاسمية وما تؤديان إليه من أساليب خبرية أو إنشائية هي ما نراها أيضاً في قصيدة (سورة الحب) .

ولعلي لا أذهب بعيداً حين أقرر أنهما في هذا المنحى التركيبي تسيران على وفق ما نسميه بـ (أسلوبية الأصول) ، وهي الأسلوبية التي قام عليها الشعر العربي في أساسها ، وهذا ما يجعلهما مندرجتين ، من دون تقليد ، في طبيعة تركيب شعر أحد رواد قصيدة (الشعر الحر) السياب .. .

نسق المباعدة ، الصورة وتشكلاتها :

إن الذي نعلمه عن الشعر المعاصر ، إنه شعر تصور ، وليس شعر موضوع .. فشعر التصور هو الذي يحول موضوعه إلى كيان شعري مفارق له ، وموح به ، أو دال عليه ، كما هو الحال في الشعر الذي يوظف القناع ، والرمز ، والأسطورة ، والتجريب إذ تصبح القصيدة بذاتها كناية كلية موسّعة ، كما هو الحال في قصيدة (القناع) ، (المسيح بعد الصلب) مثلاً ، أو استعارة كلية موسّعة ، كما هو الحال في قصيدة (النهر والموت) للسياب ، فالقصيدة استعارة للتحوّل من وعي الإنسان البدائي الذي تهيمن عليه الطبيعة بوصفها إلهاً يقتضي الخضوع وتقديم الضحايا إليه ، إلى وعي الإنسان بالتمرد على الإلهية الكاذبة ، والانغمار حد التضحية في الكيان الإنساني وهذا ما يتجلى أيضاً ، في شعر محمود درويش ، في أنه شعر تصوّر لا شعر موضوع على نحو متفاوت ، وهذا يؤدي بدوره إلى أن تكون (الصورة) وتشكيلاتها متخذة منحى منبثقاً من هذا التصور ، وهو ما يمكن أن نسميه بـ (نسق المباعدة) : وهو أن الصلة بين دلالات الألفاظ لا تقوم على (التألف الدلالي) ، كما هو الحال في (شعر الموضوع) ، بل على (التخالف الدلالي) ، في ظاهرة النص لكي تحقق التألف في إحياءات النص الخفية .

ومع ذلك فجدارية محمود درويش لا تنتهج هذا النهج في مداها ، بل تنتقل أحياناً انتقالات مما هو تصور ، إلى ما هو (موضوع) في بناء الصورة ، إذ يتحول التعبير فيها إلى حد (النثر الموزون) ، ولاسيما حين يخاطب (الموت) بنبرة فخر ((متعالية تعبيراً عن خلود الذات الشاعرة)) ، بعد الموت في (الحياة الدنيا) ((وتؤكد حقيقة تاريخية مهمة هي خلود الفن والفعل الإبداعي وهزيمة الموت والفناء))^(٣٣)

كقوله :

هزمتكُ يا موتُ الأغاني في بلاد
الرافدين ، مِسْلَةً المصريّ ، مقبرةُ الفراعنة ،
النقوش على حجارةٍ معبدٍ هَزَمَتْكَ
وانتصرت ، وأُفْلَتَ من كمائتك
الخلود ...

فاصنع بنا ، واصنع بنفسك ، ما تريد / (٣٤)

وهي عبارات كنائية لافتة تتوالى على نحو مباشر تعبيراً عن فكرة بسيطة إن الخلود ليس (للفاعل) بل (لفعله) ؛ لأن الحياة الدنيا (باطل .. باطل الأباطيل / ص ٨٧ ، ص ٨٨ ، ص ٩١ ، / وهي تضمين مباشر من سفر (الجامعة) التوراتي / ١ : ١ . (٣٥) ، ((إن استخدام النص المقدس يجعل النص نصاً حاجبياً بالغ الإقناع لدى المتلقي مستمداً قداسته من قداسة نصوصه ، مستغلاً إمكانيات وجود تلك (الشفرة) ، بينه وبين القارئ الذي يدرك تلك النصوص

والأحداث ، مما يجعله قادراً على تحوير السياق لمواقف آنية)) (٣٦) .

أو حين يقرر القضايا من دون أن يصورها ، كأن يتقمص شخصية كلكامش ، في الملحمة المعروفة ، لا في التاريخ ، فهو في التاريخ لا وجود له ، وفي الملحمة (خالد) / كأن يخاطب أنكيكو :

... خيالي لم يعد يكفي لأكمل رحلتي ،

لا بد لي من قوة ليكون حلمي واقعياً ..

... نحن الذين نعمر الأرض الجميلة

بين دجلة والفرات ، ونحفظ الأسماء... (٣٧) ، ((وتؤدي الدلالة المتولدة عن التناص بين الشعر والأسطورة دوراً أساسياً في توفير الانسجام الدلالي للخطاب وفهم النص الشعري الذي أصبح ينحو عن طريق التناص الخارجي نحو الغموض)) (٣٨) .

إن مثل هذا (النثر الموزون) قد أخذ مساحة لا بأس فيها من (الجدارية) ولاسيما في توضيحاته الموسعة من سفر الجامعة ((للولادة وقت وللموت وقت ...)) (٣٩) .

ومع ذلك ، تظل هذه العبارات (النثرية الموزونة) ، محاطة (بفيض من التصور) الذي يذهب به الخيال مذهباً بعيداً بحيث تنتج عنه صور تفاجئ من غرابتها الذائقة الشعرية ، كأن يقول :

= ... البحر المعلق فوق سقف غمامة /

= كأنها مطر على جبل تصدع من تفتّح عشبه /

= في الجرة المكسورة انتحبت نساء الساحل

السوري من طول المسافة ... / (٤٠)

هذه الصور الغريبة ضمن تصور شامل للقصيد قائمة على تخيل من لون البياض وآثاره : أحلاماً ، كوابيس ، ذكريات ، طفولة ، آراء في الحياة والموت والثقافة / ... الخ ... ، ((إن اللون بوصفه علاقة لغوية دالة يستحضره في الذهن ، ويميزه عن غيره ، ويضطلع الدال اللوني إلى جانب الدلالة الإشارية - بتوليد الدلالات الإيحائية . الاجتماعية والدينية والبيئية)) (٤١) .

أي إن صورة القصيدة الكلية ، تبدأ باللون الأبيض (٤٢) - وتنتهي بالعدم - ، وما بينهما تمر قوافل الذكرى متتابعة ، متقاطعة ، متنافرة ... على نحو يمكن أن نقول فيه : إن جدارية محمود درويش خلاصة لحياته ، مثلما هي خلاصة لشعره ، لقد انهزم الموت أمام شعره .

وفي الختام تلتقي القصيدتان في أكثر من موضع تعبيرى ، بمقدار ما تختلفان في الرؤية ، وإذا كان الالتقاء دالاً على أصالة أسلوبية موصولة بمنجزات الشعر العربي القديم والحديث ؛ فإنهما في الوقت نفسه تتجهان في التصور ما يجعل كل واحدة منها تسير في طريقتهما الخاصة إلى المعنى :

محمود درويش : الموت للفاعل ، الخلود لفعله .

خالد علي مصطفى : الخلود للفاعل بفعله .

ولعل أهم ما تلتقيان به هو أن الملامح الفلسطينية تطل علينا واضحة مرة ، وغامضة مرة أخرى ، من بين ثنّيات القصيدتين من دون أن تقعا في أي أسر فكري موجّه .

الخاتمة

١. إن إجراءات التحليل التي قامت عليها هذه الدراسة تتأى عن (المعيارية المقننة) وتقتض أن لكل نص شعري خصائصه الجمالية النابعة من داخله ، ومن خلال القراءة الصريحة والمضمرة للنصيين الشعريين يتسنى لنا اكتشاف مكامن الإبداع الشعري فيهما .
٢. رصد البحث الألفاظ التي انتظمت في السياق الحاضن لها، ورأى أنها تنفتح على آفاق التأويل والانتساع في الدلالة والتخييل ، فقد يحتمل اللفظ أكثر من معنى وفقاً لتنوع القراءة .
٣. يتلامح في النصين مناخ وجداني انفعالي يبلغ مداه من تساقق الشعر ومواءمته للشعور ، فهما يمتزجان معاً في صورة فنية تكشف عن عمق الإحساس وتجسيده ومن ثم توصيله إلى المتلقي .
٤. كان لتداعي الأضداد تأثير ملحوظ انبثق من بنية التركيب التي تتم عن وعي صاحبها الحاد بالتناقض الذي وظفه الشاعران ليسحبا المتلقي إلى قانون التداخيات ، شكلت فيما بعد بعداً إشكالياً ، ففي سورة الحب ، وجدنا مفردات البحر والصحراء ، العطش والارتواء ... ، وفي الجدارية هيمنت مفردات الموت والخلود ، الوجود والعدم .. .
٥. يظهر من خلال المقارنة بين النصين أن الجدارية لغة اعترافية من ماض إلى حاضر ، وسورة الحب لغة انبثاقية من حاضر إلى مستقبل .
٦. يجتمع النصان على نسق الجملة الفعلية بوصفها بنية تركيبية رئيسة ، يأتي التركيب مسترسلاً يأخذ بعضه بتلابيب بعض ، التفصيل بعد الإجمال ، ومن ثم الانتقال من الجمل الفعلية إلى الجمل الاسمية ، وهما في هذا المنحى التركيبي تسيران على أسلوبية الأصول التي قام عليها الشعر العربي وهذا ما يجعلهما مندرجتين .. من دون تقليد ، في طبيعة تركيب الشعر الحر .
٧. يتحقق التآلف في إحياءات النصين الخفية من خلال رصد الصلة بين دلالات الألفاظ التي لا تقوم على (التآلف الدلالي) ، كما هو الحال في (شعر الموضوع) ، بل على (التخالف الدلالي) في ظاهرة النصين .

٨. تلتقي القصيدتان في أكثر من موضع تعبيرى ، بمقدار ما تختلفان في الرؤية ، محمود درويش : الموت للفاعل ، والخلود لفعله ، خالد علي مصطفى : الخلود للفاعل بفعله ، فضلاً عن الملامح الفلسطينية التي احتضنها النصان .

Abstract

The Aesthetics of Verbal Antithesis and Connotative Synthesis

Keyword : Aesthetics , Antithesis , Synthesis

Researcher

Asst. Prof. Wasan A. Yaseen (Ph.D.)

University of Diyala

College of Education for Human Sciences

This paper aims at finding out the secrets of two poetic texts ; the first of them is " Surat Al-Hub " (Verse of Love) by Khalid Ali Mustapha , and the second is " Jidariyat Mahmood Darwish " (The Wall-Poem of Mahmood Darwish) . This reading relies on two principal sources :

Firstly : the poet's self as text productive .

Secondly : the production rendezvous and what may result from their entwining in a double portrait mirroring their facets on the other .

The clustering of two texts on the dichotomy of (death / immortality) is a spiritual-emotional clustering which is a topic the ideas of the poems are completely based on the extent that their words , the structure of their language and images become expressive appearances of this dichotomy .

The two poems meet in not one expressive place , as much as they differ in vision .. and if their concurrence together signifies a stylistic originality that is linked to achievements of Arabic poetry , so they , in the same time , take it as an approach in imagery which will , in turn , make one of them move in its own method towards the meaning .

Mahmood Darwish : death of the doer , immortality for his deeds .

Khalid Ali Mustapha : immortality for the doer through his deeds .

In the light of this notion , my reading will be in specifying the vision, and in digging behind its walls via implicit sighting through directors and presumptions that will assist in figuring out secrets of expression , once obvious and others ambiguous, without falling to any cognitive captivity .

الهوامش

- (١) نظرية المعنى بين التوصيف والتعديل والنقد : ٩٧-٩٨ .
- (٢) إشكاليات القراءة وآليات التأويل ، نصر حامد أبو زيد : ١٥٢ .
- (٣) ينظر : البناء السردي في شعر محمود درويش ، د.محمود الضبيع : ٦٤ وما بعدها .
- (٤) جدارية محمود درويش : ١٠ .
- (٥) م. نفسه : ٤١ .
- (٦) سورة الحب : ١٢ .
- (٧) م. نفسه : ١٤ .
- (٨) م. نفسه : ك ١٥ .
- (٩) مسئولية التأويل ، د.مصطفى ناصف : ١٥ .
- (١٠) التأويل في النقد العربي المعاصر ، عبد اللطيف محفوظ : مجلة الموقف ، ع ٤٢٥ : ٢١٩ ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٠ .
- (١١) السيمياء : ٣٩ ، وينظر : السياق والنص الشعري ، علي آيت أوشان : ٩٩ .
- (١٢) سورة الحب : ٦٠ .
- (١٣) من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة ، عبد الكريم شرفي : ٢٩ .
- (١٤) سورة الحب : ١٣ .
- (١٥) م. نفسه : ١٣ .
- (١٦) م. نفسه : ١٤ .
- (١٧) م. نفسه : ١٤ .
- (١٨) م. نفسه : ١٥ .
- (١٩) م. نفسه : ١٨ .
- (٢٠) سورة الحب : ٢٠ .
- (٢١) م. نفسه : ٢٤ .
- (٢٢) المجمل في فلسفة الفن ، كروتشه : ٦٤ ، وينظر ، الصورة الاستعارية في الشعر العربي الحديث : ٢٩ .
- (٢٣) سورة الحب : ١١ .
- (٢٤) م. نفسه : ١١ .
- (٢٥) إرادة التأويل ، عبد القادر فيدوح : ٧ ، وينظر : مفهوم أفق الاندماج من : نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات ، أحمد أبو حسن : ٢٧ .

- (٢٦) الدلالات الإيحائية في الشعر العربي الحديث ، عفاف موفو : ١٧٥ ، وينظر : سؤال الهوية ، قراءة في جدارية محمود درويش ، الأستاذ الدكتور ، عباس رشيد الددة : ٢٨ .
- (٢٧) ينظر : موت التاريخ ، منحنى العدمية ... : ١٠١ .
- (٢٨) قراءة في قصيدة درويش ، عويس معوض : ٧ .
- (٢٩) جدارية محمود درويش : ٩-١٠ .
- (٣٠) ينظر : سؤال الهوية .. : ٣٢ .
- (٣١) القصيدة السير ذاتية ، بنية النص وتشكيل الخطاب ، خليل شكري هياس : ١٧ .
- (٣٢) م. نفسه : ١٧ .
- (٣٣) شعر محمود درويش ، ايدلوجيا السياسة وايدلوجيا الشعر ، د.شكري عزيز الماضي : ١١٢ .
- (٣٤) جدارية محمود درويش : ٥٤-٥٥ .
- (٣٥) ينظر الأثر التوراتي في شعر محمود درويش ، د.عمر أحمد الفريحات .
- (٣٦) التعالق النصي في الخطاب النقدي والإبداع الشعري ، د.نانسي إبراهيم : ٢٤٧ .
- (٣٧) جدارية محمود درويش : ٨١-٨٢ .
- (٣٨) الدلالات الإيحائية في الشعر العربي الحديث : ١٤٣ .
- (٣٩) جدارية محمود درويش : ٩٠-٩١ .
- (٤٠) م. نفسه : ١٠ ، ١٢ ، ٢٠ .
- (٤١) تطور الدلالة اللغوية في شعر محمود درويش ، سعيد جبر أبو خضرة : ٩٨ .
- (٤٢) ينظر : تطور الدلالة اللغوية : ١٠٧ .

المصادر والمراجع

- الأثر التوراتي في شعر محمود درويش ، د.عمر أحمد الريحات ، دار اليازوردي ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٩ م .
- إشكالية القراءة وآليات التأويل ، نصر حامد أبو زيد ، دار العلم ، القاهرة ، ١٩٩٩ م .
- إرادة التأويل ، عبد القادر فيدوح ، دار صفحات ، دمشق ، ٢٠٠٧ م .
- البناء السرد في شعر محمود درويش ، محمود الضبع ، (مجلة شعر) ، القاهرة ، ع ١٣١٤ ، خريف ، ٢٠٠٨ م .
- التأويل في النقد العربي المعاصر ، عبد اللطيف محفوظ ، مجلة الموقف ، اتحاد الكتاب العرب ، ع ٤٢٥ ، دمشق ، لسنة ٢٠٠٠ م .

- تطور الدلالة اللغوية في شعر محمود درويش ، سعيد جبر محمد أبو خضرة ، المؤسسة العربية ، بيروت ، ٢٠٠١ م .
- التعلق النصي في الخطاب النقدي والإبداع الشعري ، د.نانسي إبراهيم ، دار رؤية القاهرة ، ٢٠١٤ م .
- جدارية محمود درويش ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م .
- الدلالات الإيحائية في الشعر العربي الحديث ، عفاف موفو ، دار الجيل ، بيروت ، ٢٠٠٧ م .
- سؤال الهوية ، قراءة في جدارية محمود درويش ، الأستاذ الدكتور عباس رشيد الددة ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، ٢٠١٣ م .
- سورة الحب ، خالد علي مصطفى ، الجمهورية العراقية ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠ م .
- السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة ، علي آيت أوشان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٠ م .
- السيمياء ، بيير غيرو ، ترجمة أحمد أبو زيد ، سلسلة زدني علما ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
- شعر محمود درويش ، إيديولوجيا السياسة وإيديولوجيا الشعر ، د.شكري عزيز الماضي ، المؤسسة العربية ، بيروت ، ٢٠١٣ م .
- الصورة الاستعارية في الشعر العربي الحديث ، د.وجدان الصائغ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م .
- قراءة في قصيدة درويش ، عويس معوض ، مجلة الشعر ، القاهرة ، ع ١٣١ ، خريف ، ٢٠٠٨ م .
- القصيدة السير ذاتية : بنية النص وتشكيل الخطاب ، د.خليل شكري هياس ، عالم الكتب الحديث ، أريد ، الأردن ، ٢٠١٠ م .
- المجلد في فلسفة الفن ، كروتشه ، ترجمة الدكتور سامي الدروبي ، دار الأوابد ، دمشق ، ط ٢ ، ١٩٦٤ م .
- مسئولية التأويل ، د.مصطفى ناصف ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٩ م .

- من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة ، عبد الكريم شرفي، الدار العربية للعلوم ، ناشرون، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧م .
- موت التاريخ : منحى العدمية في أعمال محمود درويش الأخيرة ، أحمد دلباني ، دار التكوين ، دمشق ، ٢٠١٠م .
- نظرية التلقي ، إشكالات وتطبيقات ، أحمد أبو حسن ، ناشرون ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨م .
- نظرية المعنى بين التوصيف والتحليل والنقد ، أحمد الودرني ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، ٢٠٠٧م .

The Concept of Totalitarian Education in A Portrait of the Artist as a Young Man

Key Words: totalitarianism, education, identity

Asst. Inst. Suhair Fuaad Hajo

University of Garmian/ College of Arts/ English Department

suhairo82@yahoo.com

Abstract

The most profound issue directly concerned with the present and future of human civilization might be education. The aim of this paper is to expose the profound undermining effect of the totalitarian system of education and politics on wiping out Stephen Dedalus's (the protagonist of *A Portrait of the Artist as a Young Man*) individuality and free choice which is about to reduce him to an ideological subject. In this research, the German thinker and philosopher, Hanna Arendt's political theory, which is an outcome of ideology, including her critique of totalitarianism and its destructive impacts on individuals is employed by focusing on the ambivalent function of the educational institution represented in James Joyce's novel *A portrait of an artist as a young man*. The research also uncovers the reality of transforming the schoolrooms, in *A Portrait of the Artist as a Young Man*, into ideological places sowing certain doctrines and codes in ready to-grab minds. The totalitarian structure of education strips Stephens and his schoolmates of the privilege of experiencing their childhood and implants ideological principles in their minds by depriving them the right of being educated in the private domain. Stephen Dedalus represents an isolated sensitive student who oscillates between his private inspiring world and the cruel public one. This paper also tends to highlight the roles of a totalitarian system, in creating a unified customized identity for all individuals along with Stephen's process of identity creation and its transformation. It is found out that, due to the totalitarian system, Stephen through an increasing sense of uprootedness and superfluousness besides a state of loneliness could free himself from

the social, familial and religious attachments. He could adopt a new independent trend of life and art.

Introduction

The concept of education and its significant impacts on society has been one of the controversial issues in the history of mankind. Many thinkers and philosophers ranging from Socrates to the most recent prominent figures have dedicated a great deal of attention to this concept since it is always regarded as one of the most fundamental questions pertaining directly to the present and future of human society. The establishment of modern educational institutions aiming to produce literate, knowledgeable, disciplined and social subjects has been celebrated by almost all progressive members of society. However; several critiques have criticized these institutions questioning their much emphasized goals.

Education is supposed to provide a set of practices and activities in order to equip young people to participate actively in society and to lead them to a better life by assuming their responsibilities and rights. Taking for granted that education is supposed to create good citizens, the main issue here is the definition of good. As places devoted for educating the young generation, classrooms can function as ideological spaces implanting specific principles in ready to-grab minds. Depending on the dominant ideology, education varies in different states and conditions. As a scrutinizing thinker who highlighted the role of education in society and associated it with political issues, Hannah Arendt made it crystal clear that the totalitarian system of education deprives students of the right to experience childhood and implants ideological (even direct political) issues in their minds through denying them the right to be educated in the private realm.

As a political system, totalitarianism forms a political tyranny aiming to gain domination over subjects. In a totalitarian society, freedom, in both private and public realms, is an illusion. The authority obliterates individuality and free choice and reduces the individuals to ideological subjects. This dominating policy exists in all forms of regimes and systems; however, its best manifestation is a totalitarian system in which the process of implanting the ideology, terror, subjugation and homogenizing occurs conspicuously.

A portrait of the Artist as a Young Man by James Joyce is one of the prominent and controversial novels of the 20th century which has attracted many critics' attentions even years after its publication. The novel contains several significant issues associated with the relationship between the artist and his society. In Modern novels, "The present suddenly seemed cut off from the past, alienated by the war and with it the loss of values and beliefs that had underpinned previous assumptions about a permanent and universal structure to life." (Parsons 68)

The protagonist of the novel, Stephen Dedalus, represents an isolated sensitive young man who oscillates between his private inspiring world and the harsh public one. He undergoes serious transformations throughout the novel which lead him to adopt a new independent trend of life. There have been several readings of this novel regarding various issues represented; however, the issue of education and its impacts on the young generation has been overshadowed by other issues. As a macrocosm of a totalitarian system, the institution of education in this novel which manifests itself in the classroom signifies this ruthless and brutal method. "The overall narrative is united thematically, and the story that is driving events traces with increasing insistence Stephen's growing alienation from the inflexible social, cultural, and creative environments in Ireland that threaten first to circumscribe and then to stifle the imagination of the young artist." (Fagnoli and Gillespie 136)

Regarding Arendt's concept of politics as an outcome of ideology, it is desirable to apply her political theory including her critique of totalitarianism and its destructive impacts on individuals in A portrait of the Artist as a Young Man focusing on the ambivalent function of the educational institution represented in the novel. This paper also tends to highlight the roles of educational institution in the novel, functioning as a totalitarian system, in creating a unified customized identity for all individuals through implanting ideological principles along with Stephen's process of identity creation and its transformation. It also spotlights the reactions of Stephen, as a young potential artist, to this tyrant system, examines his attempts to either succumb to or rebel against the system, and reveals the outcome of his reaction in order to generalize it for his kind, the artists of the society. In doing so, this paper employs the viewpoint of the German thinker

and philosopher, Hannah Arendt, on the concepts of education and totalitarianism.

Theoretical Framework

Hannah Arendt was one of the most famous German philosophers and political thinkers of the 20th century who is regarded as a critic of Modernism. As an influential political thinker, Arendt is mostly known for her significant ideas on different political concepts including revolution, violence, and totalitarianism. In addition, she paid a particular attention to the concept of education and its connection with political issues as well.

Hannah Arendt challenges the instrumentalization of education for the sake of the ideological political codes aiming to intimidate and consequently to subjugate the individuals. In *Between Past and Future: Eight Exercises in Political Thought* (1961), she makes distinction between education and learning, in a way that “education, as distinguished from learning must have a predictable end. ... One cannot educate without at the same time teaching; an education without learning is empty ... but one can easily teach without educating ... [or without] becoming educated” (195-6). She considers education as a term employed for the process of teaching children from primary school to graduation from high school. However, as a secondary consideration, learning occurs as children are being educated. Therefore, while education can merely occur between equals and cannot be dependent on authority, learning can occur both in the private and public sphere. In fact, being in a learning environment enables the students to learn from each other. In addition to Arendt’s prominent discourse of the consequent dangers of a confusion of the private and the public realm is another significant factor. For Arendt, the activity of education pertains to the private domain or, more specifically, it is a process that reflects the journey students must take between private and public.

Emphasizing the relationship between education and the private sphere, Arendt classifies three basic assumptions that stem from the undisputed assertion of its public role. First, the assumption which highlights that children are not in need of authority; second, that educators do not need to be symbols of authority through their proficiency; and third, that learning can be replaced by doing. These three factors justify the consequences of consenting with the dangers

of programs that attempt to produce citizens in the classroom. New to the world, students must have a space in which they discover themselves before being challenged through principles. The miraculous time of childhood is a precious time of dreams, discovery, and hope. In *The Crisis of Education* (1954), Arendt states that, "Insofar as the child is not yet acquainted with the world, he must be gradually introduced to it; insofar as he is new, care must be taken that this new thing comes to fruition in relation to the world as it is." (Arendt 189)

The Origins of Totalitarianism (1951) is one of Arendt's famous works in which she clarifies the concept of totalitarianism focusing on its characteristics, impacts and results. As a political tyranny which makes tremendous efforts to dominate and has an insatiable appetite for power, totalitarianism forces its ideological rules and principals on individuals in order to intensify its authority. Disseminating ideological propaganda through the media, totalitarianism depends on mass acceptance and support. It also subdues the rebellious individuals who criticize the system or stand in its way violently without being questioned and criticized by other society members.

Analysis

The protagonist of the novel, Stephen Dedalus, is a sensitive thoughtful young boy, who starts studying at Clongowes boarding school where he is confronted with various issues that make him undergo several fundamental transformations over the course of the novel. In this novel, according to Attridge Joyce employs words to combine dissimilar situations and backgrounds "Stephen's alienated, individual subjectivity, the British-style public school culture of Clongowes, misunderstandings between religious communities, the conflicts of the Dublin political world in the years after Parnell's fall, and the global reach of the British empire" (Attridge 257). Stephen is bewildered about the strange world around and grows a gradual sense of alienation similar to the one felt by Joyce himself along with a number of his contemporary literary peers at the beginning of the 20th century. His estrangement which prevents him from participation in the any group work refers to his difference and aloofness. The novel highlights the author's standpoint toward the estranging Modern era he lives in. "His alienation from established Irish politics, the Revival and the Irish literary scene in general had progressively deepened." (Gibson 54)

James Joyce invites the reader's attention to the philosophical sense of education; just as the gap between past and future which demands avoiding instrumentalizing any feature of the human domain, here children. In this novel, education which is supposed to be fundamental in defining the gap between private and public spheres and preparing the young as well as the world for this journey functions as means of misguidance. Joyce clarifies that modern man no longer values the significance of the difference between the private and public, which endangers both domains. His argument is an evaluation of the desire to liberate the private domain from boundaries of authority in the way it did so to the public domain. It is not reasonable to put the young ones into schools in order to allow a rigid ideological domain, which is experienced as isolated as well as alienated, to transfer all responsibilities. Joyce indicates that education is not an ideological instrument and children are the very ends in themselves not the means of any ideology. As human beings, children cannot be limited to their status as future citizens.

In line with the separation of the private and public domains, each needs various approaches as each employed different, yet equally fundamental, roles. Ideological practices pertain to public spaces and must not enter the private domain. As a result, the students are preferred to adhere to the central qualities to human interaction including thinking and judging rather than merely doing in skill-oriented pedagogy. In such a situation, students are deprived of the chance to form ideas and realize the shared background that identifies the public ethos in which they live. These students are neither old enough, and yet prepared for the confusion of uncertainty, nor the responsibility of this domain ought to be forced to them. In *The Crisis in Education*, Hannah Arendt clarifies more her concept of education by declaring the following:

Education is a process which facilitates the journey from the safety of home to the realm of public. Students are introduced to the world through being educated in the classroom. As a result, an educational crisis is a crisis in human condition demonstrating the lack of attention to the certain needs and nature of children. This need equally functions in the private and public domain. In education they [the parents] assume responsibility for both, for the life and development of the child and for the continuance of the world. ... They may indeed come into conflict with each other. The child requires

special protection and care so that nothing destructive may happen to him from the world. ... The world, too, needs protection to keep it from being overrun and destroyed by the onslaught of the new that bursts upon it with each new generation. (Arendt 186)

The educational system presented in the novel is a totalitarian system aiming to implant and internalize the dominant ideology in the students. For instance, it enforces its domination through frightening descriptions of inferno preached by the teacher-priest. Besides the physical punishment and violence, this system adopts a more efficient policy since totalitarianism is not content to govern by "external means, namely, through the state and a machinery of violence; thanks to its peculiar ideology and the role assigned to it in this apparatus of coercion, totalitarianism has discovered a means of dominating and terrorizing human beings from within" (The Origins of Totalitarianism 325). The individuality of the students in the classroom is denied in favour of a unified regulated body which disapproves any difference and resistance. The students, as the members of this society, are bound together and are supposed to maintain the situation which guarantees their existence.

One of the signs of unifying strategies of the system manifests itself in the public prayers. The students have to obey the unifying formulaic prayer regardless of the individual beliefs and demanding. In fact, the prescribed unifying prayer prevents them from keeping their individuality. However, Stephen prefers addressing God directly. The chaplain's clear and formulaic prayer contrasts with his own quietly murmured prayer for his family's well-being.

The tough system and the teachers' harsh behavior besides inflexible boring subjects make Stephen so frustrated that he starts meditating on himself, the cosmos and God instead of studying the educational materials. The system facilitates the process of his alienation through ignoring his individuality as well as differences and enforcing to merge him with society/masses. The harsh behavior of the perfect of studying, Father Dolan highlights the function of ideology in terrorizing subjects and denying their self-esteem. This terror intensifies the power of the system, implanting subjugation among the subjects. Father Dolan functions as an agent of ideology spreading terror, thus says, "Any boys want flogging, Father Arnall?" (43). His aim is to get the act of punishment fulfilled, through punishing both

culprits and innocents, in order to produce submissive subjects out of fear. The physical punishment is a fearful experience for Stephen who has done nothing wrong. "A hot burning stinging tingling blow like the loud cracks of a broken stick made his trembling hand crumple together like a leaf in the fire: and at the sound and the pain scolding tears were driven into his eyes" (Joyce 45). As an agent of the totalitarian system of education, Father Dolan, "treats the victims of his aggression as though they were rebels, guilty of high treason..." (Arendt 420). His method of subjugating the students through threat and punishment creates a ubiquitous situation of fear. "Father Dolan will be in every day to see if anybody, any lazy idle little loafer wants flogging. Everyday. Every day" (46). Stephen thinks that his punishment was cruel and unfair; therefore, he goes to the rector's office and denounces Father Dolan. However, the rector claims that it was definitely a mistake since Father Dolan did not know that Stephen's glasses had been broken. When Stephen tells him that he informed Father Dolan, the rector does not heed and his response is a smile which emphasizes that Father Dolan did not understand.

Totalitarianism is never content to rule by external means, namely, through the state and a machinery of violence. In *The Origins of Totalitarianism*, Arendt asserts that, "The aim of totalitarian education has never been to instil convictions but to destroy the capacity to form any" (468). The institution of education is the manifestation of this idea. The young generation who is supposed to serve the society in the future is taught and trained under the control of the system at school. The ideology of the system is disseminated, preached, discussed, agreed upon, and finally internalized through education in the classroom. Behind the facades of ostensible power of a totalitarian system lies an ideology which determines every single aspect of the society.

The consistent arbitrariness caused by the totalitarian system negates the individual's freedom and those who are brave enough to question the tyranny are punished severely. Arendt emphasizes that "Theoretically, the choice of opposition remains in totalitarian regimes too; but such freedom is almost invalidated if committing a voluntary act only assures a punishment that everyone else may have to bear anyway." (433) For the time being, since Stephen is not courageous enough to rebel and face the troubles caused by the totalitarian system, he identifies with someone whose qualities could

compensate for his own lacks. Stephen shapes his own identity through his identification with the hero of *The Count of Monte Cristo*, a literary character who is a pursuer of revenge and a righter of wrong. He is disappointed by the unfair system and desires to be an active adventurous hero. This shows his dissatisfaction with his present situation, yearning for a different mode of life marked with disobedience and revolt.

Committing sins is another manifestation of rebellion in the young artist as Joyce comments on Stephens feeling after committing his first sin “A cold lucid indifference reigned in his soul. At his first violent sin he had felt a wave of vitality pass out of him and had feared to find his body or his soul maimed by the excess” (97). His joy does not last long due to the domination of the internalized behavioural codes that manifest themselves in his guilty conscious. His sins along with his later shame, regret, and confusion pave the way for questioning the ideology and becoming more alienated. From one hand, he is physically satisfied through committing those sins and on the other; his guilty conscious tortures him severely. The result of this contradiction is later manifested in his disobedience and rebellion. Gradually, the incompatibility of some of his doings with religious beliefs taught and acquired through education makes him more alienated and more like a rebel.

Totalitarian ideology is a means of terror than of persuasion. Terror is applied to eliminate opposition. Arendt believes that there is a direct link between ideology and terror which is merely realized through a totalitarian system. In fact, a totalitarian system prefers the use of indirect menacing hints against non-conformists to the direct threats since the veiled action is more terrifying and has more psychological impacts on individuals. In the novel, the retreat of the day of St. Francis Xavier, a patron saint of the college provides the educators with a chance to subdue the students through terrifying them. The totalitarian system intimidates its members in order to make them *subjugated individuals*. Father Arnall’s sermon about hell illustrates a terrifying graphic image of it. Recounting Lucifer and his fellow angles’ original sin, he describes the torments of hell beginning with depicting its lethal air, spoiled by the disgusting odour of rotten bodies. This terrifying sermon affects Stephen so much that he is paralyzed with fear. He, as a potential rebel, is more intimidated than the indifferent submissive members since he blames himself for his

doubts and impending rebellion against the accepted norms. He knows that the hell described in the sermon is his destination but he cannot leave his rebellion and temptations behind.

In a totalitarian society, private and public freedom is nothing but an illusion. Masses are so fascinated by the propaganda that they have internalized the ideological principles and even become the agents of their own subjugation. Totalitarianism is merely possible, Arendt claims, in societies in which masses have replaced classes as a result of class merging. This system denies the concept of individuality aiming to homogenize all members regardless of their differences. The supremacy of the dominant ideology besides his inner desire for sin enforces Stephen to adopt a new rigorous spiritual discipline in order to counteract the negative effects of his committed sins. The system makes him internalize the ideological codes through the sermon and he starts practicing an arduous self-discipline. However, what surprises him is that all of his "prayers and fasts availed him little for the suppression of anger at hearing his mother sneeze or at being disturbed in his devotions" (145). Stephen's rigorous discipline and his perseverance attract the director's attention and make him ask if Stephen ever felt that he had a vocation. Then, in order to make him more interested, the director declares that, "No king or emperor on this earth has the power of the priest of God. No angel or archangel in heaven, no saint, not even the Bleed Virgin herself has the power of a priest of God ..." (151). He asserts that the power of executive agents of the ideology is superior to the principles and the constitutional rules of the same ideology.

The insufficient knowledge of teachers and their inability to answer the critical and basic questions of the modern students is another significant issue indicated by Joyce in this novel. When asked a philosophical question, the dean of the school evades providing him with a logical answer, saying:

These questions are very profound Mr. Dedalus, said the dean. It is like looking down from the cliffs of Moher into the depths. Many go down to the depths and never come up. Only the trained diver can go down to those depths and explore them and come to the surface again. (Joyce 159)

The repetition of the word depths signifies the superficiality of the dean who lacks the essential knowledge to guide the modern thirsty to know student and provide him with proper constructive ideas. The

dean is even unwilling to accept his lack of knowledge and attempts to divert the conversation in order to conceal his incapability. In so far, the crisis in education reminds the loss of the world that exists depending on human interaction and plurality, the very condition needed for proper citizens. Accordingly, Stephen by the end of the novel; *“the narrative records Stephen’s progressive disillusionment with the central institutions defining the nature of Irish- Catholic society: the family, the church, and the nationalist movement.”* (Fargnoli and Gillespie 136)

Isolation is a condition in which the capacity of an individual for action is unfulfilled and frustrated by the destructive effects of totalitarianism. An increasing sense of uprootedness and superfluousness besides a state of loneliness free an individual from his social attachment. Denying any religious faith, as the effect of education he has received, Stephen tells his friends that he will quit studying in order to pursue a new trend of life. He decides to follow his artistic ambition instead of studying and through obeying the dictum *“I will not serve”* refuses any ideology that is enforced to him in the system. Stephen’s disobedience to the totalitarian system will result in his alienation. There is no way for a rebel but either being tormented and punished or leaving the system behind taking refuge in other systems. He chooses the second way since he sees his freedom in art regardless of its consequent isolation and alienation from his society, particularly from his own family and friends.

Conclusion

The educational system, represented in *A Portrait of the Artist as a Young Man*, represses and destroys the individual’s talents through denying individuality and focusing on masses in particular. The protagonist of the novel, Stephen Dedalus, faces double trouble through experiencing education in a totalitarian system of education. He could be another victim of this system if he did not have that process of transformation, thanks to his curiosity, sensitivity and private world. In fact, the educational system deprived him of his private world, denied his individuality and imposed a fabricated identity on him. In spite of his earlier submission, Stephen acts like a political rebel challenging the totalitarian system and questions his acquired codes and principles. He cannot cope with the tyrannical unifying system of education that denies any difference and any aspect

of individuality. He can either stay in the system or leave it. While the former results in constant torment and punishment, the latter bring about isolation. Stephen prefers isolation and consequently alienation through leaving the totalitarian system hoping for discovering his individuality and distinctiveness in art. The Messiah of art saved Stephen, but there might be a lot of Stephens have been sacrificed on the altar of the devouring god of totalitarian Education.

مبدء التعليم الشمولي الاستبدادي في رواية صورة الفنان كشاب

الكلمات المفتاحية: الشمولية الاستبدادية، التعليم، الهوية

م. م. سهير فؤاد حاجو

جامعة كرميان / كلية الاداب / قسم اللغة الانكليزية

الملخص

التعليم هو احد القضايا المهمة التي لها تاثير مباشر في حاضر ومستقبل الحضارة البشرية. الهدف من هذا البحث هو كشف التأثير العميق للنظام الشمولي الاستبدادي للتعليم على حياة ستيفن بطل رواية الكاتب جيمس جويس. تاثير النظام في تجريد البطل من حريته الشخصية ومحو هويته الشخصية هي من الامور التي تتطرق اليها البحث ايضا. البحث يطبق النظرية السياسية المتعلقة بمبدء السياسة الشمولية والاستبدادية، المعتمدة على الايديولوجية، للكاتب الالماني هانا ارندت. النظريات السياسية في هذا البحث يطبق على المؤسسات التعليمية في الرواية للكشف عن دورها في زرع الايديولوجية وبعض الافكار الاستبدادية في عقول الطلاب والتي تحرمهم من تجربة حياة الطفولة. ستيفن شاب انعزالي وحساس يعيش حياة متذبذبة بين عالمه الخاص الملهم في خياله وعالم الواقع القاسي المرير. البحث ايضا يسلط الضوء على دور النظام في خلق هوية موحدة لجميع الافراد ونهج ستيفن طريقه الخاص لخلق هويته الشخصية وتحولها. من خلال البحث تبين ان ستيفن من خلال شعوره المتزايد بالتشرد والوحدة ان يحرر نفسه من كل الالتزامات في حياته من الناحية الاجتماعية والعائلية والدينية وان يتبنى اتجاها جديدا في الحياة مستقلا الا هو اتجاه الفن.

Works Cited

- Arendt, Hannah. *The Origins of Totalitarianism*. New York: Schocken, 2004. Print.
- *Between Past and Future: Six exercises in political thought*. New York: Viking, 1961. Print.
- *The Origins of Totalitarianism*. New York: Schocken, 2004. Print.
- Attiridge, Derek. *The Cambridge Companion to James Joyce*. New York: Cambridge university press, 2004. Print.
- Bortolini, Matteo. "Hannah Arendt, Council Democracy and (Far) Beyond. A Radical View", 19 May 2003. Print.
- -Fagnoli, Nicholas & Gillespie, Michael Patrick. *Critical Companion to James Joyce: A Literary Reference to His Life and Work*. New York: Infobase Publishing, 2006. Print.
- Gibson, Andrew. *James Joyce*. London: Reaktion Books, 2006. Print.
- Joyce, James. *A Portrait of the Artist as a Young Man*. New York: Wilder Publication, 2011. Print.
- McGowan, John. *Hannah Arendt: An Introduction*. Minneapolis: University of Minnesota Press, 1997. Print.
- Parsons, Deborah. *Theorists of the modernist novel: James Joyce, Dorothy Richardson, and Virginia Woolf*. New York: Routledge, 2007. Print.
- Villa, Dana, ed. *The Cambridge Companion to Hannah Arendt*. Cambridge: 2000. Print.

THE INTERCONNECTEDNESS OF CULTURAL VALUES AND ASIAN LEADERSHIP: A STUDY IN THE CONTEXT OF AND THE SOUL SHALL DANCE

Keywords: *Cultural heritage, Japanese-American, And the Soul
Shall Dance, Wakako Yamauchi, , cultural integration*

NAHIDH FALIH SULAIMAN, PhD

**University of Zawia, Faculty of Arts- Zwara
Zawia, Libya.**

Email: *nahidhum@gmail.com ; nahidhs@yahoo.com*

Abstract:

In the twenty-first century world, Asian leadership is of paramount importance owing to many reasons such as its emerging economy, potential manpower, technological development, and most importantly due to having a vast treasure of rich cultural heritage and value systems. Among the above factors, the latter aspect of rich cultural heritage and value systems derive significance because of a realization that the world, currently enmeshed in materialistic ideals, often fails to recognize the significance of cultural heritage and values in the daily lives of people. This paper provides thrust on the rich cultural heritage and values systems of Asia as having a key role to play in the twenty-first century Asian leadership. It seeks to highlight how living abroad, the individuals can be inspirational instruments in spreading the message of preserving one's rich culture as a way of embracing a life of values. This study seeks to illustrate this point by analysing one of the major writers of Asian-American tradition, Wakako Yamauchi. Wakako Yamauchi in her play And the Soul Shall Dance discusses how adherence to one's cultural heritage can be contributive factor in leading a healthy life amidst the humdrum of a modern life. In a hurried life of twenty-first century, Asia's role should be one that holds a mirror to its rich cultural heritage where the world can find a panacea for many of the malaise it suffers from. Therefore, this paper focuses on the need of Asia's role in holding up a value system embedded in its rich cultural heritages.

In the twenty-first century world, the leadership of the world is seemed to be going to the hands of Asia owing to many reasons such as its emerging economy, potential manpower, technological advancement, and most importantly due to its capability of heading the world with its vast treasure of rich cultural values. Among the above factors, the

latter aspect derive significance with respect to Asian leadership, because of an awareness that the present world, enmeshed in materialistic ideals, often fails to live by the standards of a life of values. Manning (2001) notes that despite the 'Asian miracle' hype in recent years and the 1997 financial crash the remarkably swift rise of Asia is for real. And it is one of the truly remarkable phenomena of the 20th century — a burgeoning political fact that will reshape the contours of world power in the 21st century. More importantly, the twenty-first century world feels the need of having a life of strong value systems. Under such conditions, Asian continent, rich with its pluralistic cultural traits and rich cultural values, is heavily expected to lead the world. However, the present paper does not underestimate the rich cultural traditions of other countries and continents. But what it focuses exactly is how an Asian tradition of cultural values is of great help and becomes a panacea for the ailments of many of the problems that the modern world encounters.

This paper commences by describing culture which is followed by an analysis of how Japanese immigrants in America as represented in Wakako Yamauchi's play *And the Soul Shall Dance* hold firmly the cultural values, which is a rarely-found cultural activity among the immigrants. The paper examines such dimensions of culture in relation to Japanese-Americans. One learns then how Asian cultural values are observed enthusiastically by the characters in the play while living in America. Specifically the paper attempts to see how Asians are keen enough to sustain their cultural values while there is a strong pull towards a dominant culture, and which is to be taken as a commendable job in its endeavors to lead the world.

Gudykunst and Ting-Toomey describes culture as the learned beliefs, values, rules, norms, symbols, and traditions that are common to a group of people. It is these shared qualities of a group that make them unique. Culture is dynamic and transmitted to others. In short, culture is the way of life, customs, and script of a group of people (5). As Asia has been holding for ages a rich treasure of cultural values that nurture and nourish the life of its family systems and social domains, it is presumed that they could be of some help to other similar social milieus too. The present paper examines how this could be possible within the broader framework of transnational migrations and cross-border movements where there are tendencies of attractions for cultural assimilation, total immersion into new cultures and

relegation of one's cultural past. Yamauchi seeks to highlight how living abroad the individuals can be the encouraging models in spreading the message of the need of preserving one's cultural values in leading a migratory life. It also focuses that by integrating diverse religious, cultural and linguistic traditions, it does not necessarily suggest discarding totally one's own cultural traditions and value systems. Yamauchi here places emphasis on the cultural legacy and values of Asia as having a key role to play in the twenty-first century interpersonal relationships among Asian immigrants abroad. In the play And the Soul Shall Dance Yamauchi especially lays great importance to a life that draws on the richness of Asian culture in enabling a peaceful life. In this context, the effectiveness of Asian leadership is measured to the extent of how far Asian values and principles are sustained and practiced among its community in the transnational and multicultural conditions which in itself become a model for the entire world.

Wakako Yamauchi is one of the most prominent 20th century Asian American women writers. Originally, she was a short-story writer. Though she paints and writes prose and poetry, she is especially known as a playwright. She chose play-writing as a form of creative expression because she likes watching the audience respond to the beauty of art (Houston 1993, p. 35) and because plays "offer the opportunity to connect with human beings in the theater" (Houston 1993, p.37). Many writers consider her as a "cultural treasure" for her ability to inspire her readers through her distinct portrayals of Japanese American acculturation (Berg 2009). Her writing discusses three periods in the timeline of Japanese American history: immigration and rural farming in the early 20th century, World War II imprisonment, and postwar readjustment. She has an inborn talent for writing. It was not something that she discovered through formal training. It developed from the stories about Japanese heritage and their cultural identity as immigrants. Her mother enriches her daughter's mind with those cultural aspects. Yamauchi was also inspired by the many stories and poems she read in her youth and also by her own experiences and observations in internment camps. Her play And the Soul Shall Dance was "originally published as a short story and later adapted into the now-popular play" (Berg 2009). Her primary thematic concerns are about ordinary people and ordinary events. Therefore, And the Soul Shall Dance portrays the life of

Japanese Americans before World War II and their struggle to fix themselves between their original culture and the one received in the cultural spaces available to them.

In *Yamauchi's* play, two Japanese families stand for most of the Asian minorities in general and the Japanese in specific. The Muratas and Okas are two Japanese immigrant families striving to settle in America during the post-world war Depression period and finding themselves caught between two cultures. Murata's family consists of Mr. Murata, Mrs. Hana (both Issei) and their daughter Masako (Nisei) whereas Oka's family consists of Mr. Oka, Mrs. Emiko (both Issei) and, later, Mr. Oka's daughter Kiyoko who arrives from Japan (daughter of Oka's first wife who is already dead). These two families have been chosen to represent almost all Japanese-American families as they struggle to exist within the cultural borders of American society while trying to maintain their original Japanese cultural heritage. Through the lives of both families, the dramatist is trying to shed light on the entire history of the life of the Japanese immigrant farmers in America. Both the families are attracted to America because of the poor living conditions in their homeland. The play takes place in Southern California in 1935, in small farms in the Imperial Valley. Portraying the life of both families during the Depression, it shows a clear view of Asian and American cultural standards and practices. It is an obvious comparison between Asian and American cultural norms and expectations. The characters in this play represent two distinct generations. The first is the Issei while the second is the Nisei. The chronological division of the family members into Issei (first generation Japanese immigrants) and Nisei (Japanese born Americans – children of the Issei) appears to be quite relevant because of the discrepancy in their attitudes towards their own culture from one side and the alien culture from other side. The title of the play *And the Soul Shall Dance* is modified from a song, which helps Emiko to temporarily escape her dull and uncomfortable life in the foreign land. Singing and dancing to this music gives her a feeling of comfort that carries her to the native land, Japan.

The play covers the post-depression period when immigration was a dire necessity for the Asians to achieve material prosperity. But they could not have material prosperity and cultural fusion at the same time. They want to maintain and preserve their cultural heritage rather than sacrificing it just for material benefits. They face the

inevitable dilemma. Almost all the immigrants confront a situation of sacrificing their cultural values for something which they really do not intended to do. They wish for material benefits but at the same time not at the cost of their cultural values. According to Kluckhohn (1951), culture consists of traditional (i.e., historically derived and selected) ideas and especially their attached values, and there is a closeness between culture and values as values being the essential core of culture. What Yamauchi has portrayed in the characters of the Muratas and Emiko is their longing for their homeland. This conflict is embodied in an even deeper sense through the actions of Emiko who cannot embrace the lifestyle in America as vividly manifested in her speech: *"Dreams are unbearable...I'll be going back one day... My home. Japan. My real home. I'm going back one day"* (170-171). Considering their economic situations in Japan, they all have to stay in America for a better life. Murata with his wife Hana seem to lead an exemplary life. They are cautious not to bring up their only daughter Masako in the western style. The girl proves to share the same feelings as she refuses to have, for example, a boyfriend in the way her Americans peers do. Thus, this shows her desire to cling to her traditional beliefs and cultural identity:

EMIKO: ... Masachan, do you have a boyfriend?

MASAKO: I don't like boys. They don't like me.

EMIKO: Oh, that will change. You will change. I was like that too.

MASAKO: Besides, there's none around here . . . Japanese boys. There are some at school, but they don't like girls. (187)

Thus, maintaining one's own cultural identity and values, even while living in a country that has a totally different cultural outlook, is one of the main concerns in the play. Loss of culture can occur when people are no longer rooted in their birthplace - for example, when, as a result of migration, immigration, or forced exile, they find themselves struggling between national identities, languages, or cultures (Kowaleski-Wallace 2006). For the Muratas (Issei), assimilating to a new culture at the expense of their oriental culture is undesirable. They are not uprooted completely from their native land, at least not in spiritual terms. They are proud of their heritage and try to maintain their cultural identity. Aranda notes, *"the first immigrant generations remain essentially tied to their native cultures, adapting only with difficulty to the new one...."* (2000, p. 355). What Yamauchi points out here is the reluctance of the Asian immigrant groups in

relinquishing their native culture even at the great magnetic pull of the dominant cultures. The case of Muratas depicts how Asian values are more close to their life styles and living conditions.

We see through a variety of different perspectives that to simply cast tradition and family values aside, is not an easy thing to accomplish. In some cases, the circumstance of being isolated from one's culture is not a choice taken voluntarily. It is not easy to abandon one's cultural heritage easily. One of the questions raised in the play is. 'Who has the ability to carry on the past and who has adequately prepared the next generation to protect their cultural identity?' Wakako Yamauchi's play finds that it is not always people's choice to leave behind their culture. While we see some of the young generation trying hard to assimilate, we find that some of the older generation work hard to integrate by maintaining their own cultural identity while also adapting to the dominant culture. On the other hand there are those of the older generation who are determined to assimilate completely, while others refuse to let go of their original culture. Furthermore, some members of the younger generation are able to successfully integrate both cultures. So it is a question of assimilating into a new cultural identity while integrating the new one with the previous one, thereby positioning themselves around the concepts of fluid cultural identity constructions. Such problems in reconciling with one's cultural identity can be traced easily in both Hana and Emiko on one side and the young generation particularly Kiyoko, on the other. To maintain their cultural heritage, they should make a balance between both cultures, in other words they should find themselves plying between two cultures. Though living away from their native place, Hana does not totally neglect her Japanese culture or embrace new culture in America. What she uses is a survival strategy that befits the nature of a transnational migrant who makes compromises and reconciliations for a life in an alien land. Cultural integration could well be seen as a means to reconcile two conflicting values of cultural past and living abroad in a totally different cultural environment. For example, as a way to achieve integration, Hana brings up her daughter Masako the way that Japanese children are brought up as far as their attitude and appearance are concerned:

HANA: She'll like you. Japanese girls are very polite, you know.

MASAKO: We have to be or our mamas get mad at us. (181)

Hana, in her effort to maintain their culture, extends her role to Kiyoko too. She reminds Kiyoko of filial duty which is seen as an Asian value, as children have to serve their parents:

KIYOKO: I left Japan for a better life.

HANA: *It isn't easy for you. But you must remember your filial duty.*

KIYOKO: *It's so hard. (193)*

Though Hana faces an unknown future in an alien land, she still relies heavily on traditional morals and cultural bonds. She encourages her daughter to maintain a good attitude, as she reminds her of the idea that man in general should be strong to go on regardless of hardship. Hana describes Emiko's situation:

HANA: *She can't adjust to this life. She can't get over the good times she had in Japan. Well, it's not easy. But one has to know when to bend . . . like the bamboo. When the winds blow, bamboo bends. You bend or crack. Remember that, Masako. (175)*

On the other hand, Murata and Hana's strong cultural bonds help them to have a clear idea about their aims in American society. This helps them to live in American cultural conditions. To them, integration is only a means for basic survival and they are able to achieve it and be emotionally balanced. Murata and Hana still cherish the settling back in Japan. However, the Muratas have been occupied by the idea of coming back one day to Japan. They feel that their life will be better in Japan if they get enough money in America. This dream reflects their inner conflict and the suffering they experience living in the American society. They feel that they are luckier than Oka, who struggles to get assimilated despite the negative cultural impact of assimilation. Accordingly, the Muratas, unlike Oka, are against the idea of achieving assimilation in the American society. The Muratas are sure that one day they will go back to Japan; indeed, that is their dream:

HANA [quietly]: . . . where will it end? Will we always be like this – always at the mercy of the weather . . . prices . . . always at the mercy of the Gods?

MURATA: *Things will change. Wait and see. We'll be back in Japan by . . . in two years. Guarantee. May be sooner. . .*

HANA [sighing]: *Kiyoko-san . . . poor Kiyoko-san. And Emiko-san . . .*

MURATA: *Ah, Mama. We're lucky. We're lucky, Mama. (198)*

For Hana the matter is not the same. She feels sorry as the past seems to be so far away now. She dreams also of coming back one day to

Japan, but she thinks that being in Japan again will be difficult. Hana expresses her disappointment and sorrow for losing part of her cultural identity. She is reminded of this fact when her daughter tries to hang a glass wind chime on the wall – a gift that given to Masako by Kiyoko as a symbol of Japan. Hana explains that hearing such sounds from the past too often adds pain to her soul for they remind her too strongly of her life in Japan. Here, Hana expresses her disappointment as her dream of going back home and immersing herself in her own culture is no longer achievable. And yet there is something positive in Masako's response, which indicates that Japanese culture has taken root within her, and speaks to her on some instinctive level:

HANA [nodding, sighing and listening]: It brings back so much. That's the reason I never hung one before. I guess it doesn't matter much anymore . . . I didn't want to hear that sound too often . . . get used to it. Sometimes you hear something too often, after a while you don't hear it anymore. I didn't want that to happen. The same thing happens to feelings too, I guess. After a while, you don't feel anymore. You're too young to understand that yet.

MASAKO: I love it. I don't know anything about Japan, but it makes me feel something too. (203)

The inadvisability of abandoning the cultural tradition of the Japan and immersing into the American culture is one of the crucial points in the play. These migrants feel distanced and alienated from mainstream American life, and long for the comfort of their own homelands and cultures. There are many occasions in the play in which the characters express a longing to go back to Japan to lead a peaceful and complacent life. Occasionally, Hana and Murata express their ardent wish to return to Japan. However, for many, the dire economic situation in Japan meant that they were unable to return to their homelands. Though Hana's heart is in Japan, she accepts the fact that she, with her family, needs to stay in the foreign land for economic reasons. Thus, integration is a means to protect her cultural identity. To achieve integration, she is aware that some cultural aspects of the dominant society should be adopted like learning the language of the dominant society – especially for the young generation represented here by Masako and Kiyoko – and also adjusting to the way of dominant life – as in the case of both Hana and Emiko:

HANA: She can't adjust to this life. She can't get over the good times she had in Japan. Well, it's not easy. But one has to know when to bend . . . like the bamboo. When the winds blow, bamboo bends. You bend or crack. Remember that, Masako. (175)

Both Murata and Hana adapt to the American culture and they integrate their culture with the dominant one. Integration for them is a means of basic survival strategy and they are able to achieve it without sacrificing their cultural values – without being assimilated.

Hana encourages Kiyoko to stay in touch with their cultural background though it is so hard for them. Hana realizes that integrating into the dominant society is a difficult matter, but they have no other choice if they wish to survive in this society. Hana has realized that Oka's desire to assimilate completely into the dominant culture might also influence his daughter, so she advises Kiyoko to work at maintaining her Japanese cultural identity. But Hana focuses on the future of the younger generation's cultural identity. She realizes that the Nisei should be directed by the older generation (Issei)

Yamauchi presents Hana as the advocate of the younger generation in maintaining their cultural heritage, while she herself is trapped between two cultures. She is presented as a woman who is aware of the merits and demerits of being in such an alien society, declaring that "the place is so lonely and alien" (192). Moreover, we see her, from time to time, playing the role of an integrationist, helping others find a balance between their longing for their home and the benefits of being integrated into the dominant society. In fact she lives on the borderlines between the cultures, dealing constantly with contradictions and ironies. Hana tells Kiyoko that being in a society which puts individuals in this 'intermediate' position needs courage and patience:

HANA: That isn't easy either. Believe me. Sometimes . . . sometimes the longing for home . . . the longing fills me with despair. Will I never return again? Will I never see my mother, my father, my sisters again? But what can one do? There are responsibilities here . . . children . . . [pause] And another day passes . . . another month . . . another year. (193)

In contrast Emiko, who belongs to the Issei generation, is neither integrated nor assimilated into American society. Her arrival in America and her marriage with Oka are against her free will and

hence she has her own reasons not to like America. She has forsaken everything in Japan – her home and her happiness. Her American life does not please her in any way because she was quite happy in Japan and she will never find peace in America. She has segregated herself from anything related to American culture. She is alive only because she fosters a dream that one day she can return to Japan. As coming back home is the dream of any migrant, most often, the possibility of a return keeps the immigrant attached to their dying roots. Oscillating between her sense of longing for a home and a sense of non-belongingness suffered in America, Emiko is in a perpetual state of exile and disconnectedness. Her difficulty is to weave an identity that is constituted on the notion of a stable “home”. She finds herself hinged between two locations, one America and the other her own homeland in Japan. In a soliloquy, Emiko cherishes her dream of her past life in Japan and in a reminiscent mood she mutters that if she gives in, her dreams will die, so she will die too. She shows that clearly; “I must keep the dream alive. The dream is all I live for. I am only in exile now. If I give in, all I’ve lived before will mean nothing . . . will be for nothing. Nothing. If I let you make me believe this is all there is to my life, the dream would die. I would die.” (180)

Emiko’s dreams of her romantic past are considered to be the source of her sustained energy. In spite of her despair she keeps herself awake by revisiting her cultural past through enacting and embodying certain cultural symbols. She likes to wear silken kimonos and is fond of dancing, things that bring her back to her romantic past. Emiko has no desire to settle to life on American soil. She has dreams and her dreams are outdated yet her dreams give her meaning in life. She still dreams of going back to Japan, but inevitably finds herself in America in an inescapable situation. However, Emiko cannot endure being far away from her home. She longs for her home all the time. She is never happy living in a foreign land.

Metaphorically Yamauchi uses a couple of images that stand for the tradition of Japanese culture. The song, “And the Soul shall Dance”, Kimonos, dances and the tea parties all become a symbol of their deepest love for their country: Speaking of Emiko, for example, a critic notes that “Without her sophisticated culture of kimonos, tea ceremonies and song and dance, her life is barren – metaphorically represented here by the Californian desert she lives in” (Aranda 2000, p. 353). For the Japanese Americans, music was an important

means for creating cohesion, resistance, hope, and a sense of identity. The Japanese-Americans struggled a lot to restate good relationship with their cultural values. While struggling for a place in American society, they sought through music some energy to retain ties with Japan, foster ethnic traditions, and teach their American-born children those cultural traditions. Hana displays high regard for this music, as an element of their cultural identity which they also need to maintain. Accordingly, such music is embraced also by Masako. Hana knows that giving attention to their music is to enlighten the others about the value of their cultural identity. For an immigrant, listening to the country's music helps create a feeling of being at home. This is highlighted by Murata who accentuates the importance of being in touch with one's cultural background. Through his love of Japanese music, he refers to the power of such cultural connection. In a conversation about music, Murata tells Oka and Emiko that listening to Japanese music is a way through which he can be close to his cultural background: "They [Japanese records] take me back home. The only way I can get there. In my mind" (167). In addition to that his wife Hana seems happy and announces proudly that their daughter loves Japanese music. Hana says "our Masaka loves to play records. I like records too, and Papa [Murata]" (167). Masako's love of this music reflects the influence of her parents in encouraging her to maintain her Japanese cultural identity. The song offers fleeting comfort for the unhappy wife, Emiko. Unable to adjust, she dances as if transported from the alien desert back to her beloved Japan. Cultural symbols remind one of one's cultural past giving pleasure while at the same time causing pain because of what has been lost in the process of migration.

And the Soul Shall Dance thus reflects how adherence to one's cultural values becomes a model for those who live in the multicultural locations and for those who immigrate to developed parts of the world. In a world of hypocrisy and duplicity where people are prone to downgrade and relinquish one's own culture as disgraceful and dishonourable while living in multicultural locations, holding one's cultural values and memories as integral to their life is of great importance. Wakako Yamauchi depicts in *And the Soul Shall Dance* this tendency of the modern world and shows how in Japanese-Americans' social and personal lives, cultural values of their tradition become vital in defining their identity. This is one of the ways that

could be presented before the world as a model for the life of immigrants abroad.

الترابط بين القيم الثقافية والقيادة الاسيوية

دراسة في مضمون مسرحية والروح يجب ان ترقص.

ا.م.د. ناهض فالح سليمان

كلية الاداب - جامعة الزاوية - زوارة - ليبيا

الكلمة المفتاح: التاريخ الثقافي، الدمج الثقافي، والروح يجب ان ترقص

الملخص

في القرن الحادي عشر، أصبحت القيادة الاسيوية على قدر كبير من الاهمية لاسباب عديدة من اهمها الاقتصاد المتزايد، القوة الفردية المحتملة، التطور التكنولوجي، وبشكل اخص التاريخ الثقافي الغني ونظام القيم. من بين هؤلاء العوامل، يتميز الاخير بالاهمية وذلك للدراك الكبير بان العالم يتداخل في شبكة من المعايير المادية والذي يتهاون في ادراك مغزى التاريخ الثقافي والقيم لمجمل الحياة اليومية للانسان. يهدف هذا البحث الى التركيز على التاريخ الثقافي الغني وانظمة القيم في اسيا كدور اساسي في انظمة القيادة الاسيوية في القرن الحادي والعشرون، كما يهدف الى تسليط الضوء على الافراد الذين يعيشون خارج حدود بلادهم بعيدا ان يكونوا وساءل الهامية وتفاعلية في نقل الصور الحقيقة لحفظ التاريخ الثقافي كوسيلة للحفاظ على قيم الحياة. ولتحقيق هذا الغرض يتناول البحث احدى الكاتبات الاسيويين-الامريكيين، واكاكاو ياموجي، والتي تستعرض في احدى مسرحياتها (والروح يجب ان ترقص) كيف ان الالتزام بالتاريخ الثقافي للفرد يمكن ان يكون عاملا مشاركا في قيادة حياة صحية وسط رتابة الحياة الحديثة. ان الدور الاسيوي في الحياة السريعة يجب ان يكون مرآة التاريخ الغني للثقافة حين يجد الترياق للعديد من التبعات التي يعاني منها العالم. ولهذا، فان البحث يركز على حاجة الدور الاسيوي بالتمسك بنظام القيم المتمثلة بالتاريخ الغني للثقافة .

References:

- Aranda, Lucia V. (2000). *"The Duality of Ethnic and Female Identities in U.S. Minority Literature."* *Philologica Canariensia*. 87
- Berg, Christine G. (2009). *"Wakako Yamauchi."* *Voices from the Gaps*, Minneapolis: University of Minnesota. 5 April 2012.
- Gudykunst, W. B., and Ting-Toomey, S. (1988), *Culture and Interpersonal Communication*. Thousand Oaks', CA: Sage.
- Houston, Velina Hasu (1993). *"Wakako Yamauchi."* *The Politics of Life: Four Plays by Asian American Women*. Ed. Velina Hasu Houston. Philadelphia: Temple UP. 33-43.
- Kluckhohn, Clyde (1951), "Values and Value Orientations in the Theory of Action: An Exploration in Definition and Classification," in *Toward a General Theory of Action*, eds. Talcott Parsons and Edward Shils, Cambridge: Harvard University Press, 388-433.
- Kowaleski -Wallace, Elizabeth (2006). *The British Slave Trade and Public Memory*, New York: Columbia UP.
- Manning, R. (2001), *'The Asian Century'*, Taiwan Security Research <http://taiwansecurity.org/IS/IC-991223-AsianCentury.htm>.